قال الامام البغوي اكثر المفسرين على ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والصوت المسموع تسبيحه وقال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته
من شرح

نويتُ انْ اُصلّيَ آخِرَ الظهرِ
ادركتُ وقتَهُ ولَمْ اُصَلِّ بَعْدُ

قال علي رضـ قرأت التورية والانجيل والزبور والفرقان
فاخترت من كل كتاب كلمة من التورية من صمت نجا ومن
الانجيل من قنع شبع ومن الزبور من ترك الشهوات سلم
من الآفات ومن الفرقان ومن يتوكل على الله فهو حسبه

قال عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم

قال النبي صلى الله عليه وسلم الشوم في الدار والمراة والفرس كيف معنى الحديث مع قوله القدر خيره وشره من الله تع
قيل تمام الحديث مروى عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشوم في المراة والدار والفرس
فشوم المراة ان لا تكون ولودا وشوم الفرس ان لا يغزى عليه في سبيل الله وشوم الدار ان يكون جيرانها جيران السوء

خالصة الحقايق

وقال عليه السلام من صام عشر ذي الحجة اعطاه الله تعالى ثواب من حج واعتمر تلك السنة وكتب له بكل يوم عبادة نبي من الانبياء وخرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وكان يوم القيمة رفيق ابراهيم خليل الله صلوات الله عليه وان مات الى مائة يوم مات شهيدا وقال عليه السلام من احيا ليلة من ليالي عشر ذي الحجة فكانما عبد الله عبادة من حج واعتمر في تلك السنة وقال عليه السلام من صلى في العشر من ذي الحجة ليلة الجمعة ويوم الجمعة ست ركعات يقرئ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة والاخلاص خمس عشرة مرة ويسلم ثم يقول لا اله الا الله الملك الحق المبين عشر مرات ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات يحاسبه الله حسابا يسيرا وكانما اعتق مائة رقبة وينزل عليه الملائكة من السماء السابعة عند الموت يبشرونه بالجنة ويخبرونه ان الله تعالى عنه راض ويشيعونه الى قبره ويصلون عليه حتى يبعث من قبره ويرفعونه الى الله ويقول الله تعالى سلني ما شئت ولك عندي المزيد وقال عليه السلام من صلى في عشر ذي الحجة كل ليلة بعد الوتر ركعتين قبل المنام يقرئ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة والكوثر والاخلاص مرة رفع الله عز وجل صلوته في عليين وكتب الله له بكل شعر على جسده الف حسنة ويباهي به الملائكة وكانما تصدق بالف دينار وكانما اعتق سبع نسمات اي رقبة

نقل من مجالس محمدي والله الحمد والمنة

(في الحاشية: انما سمي الزفاف فرقانا لكونه فارقا بين الحق والباطل)

وعن حكيم انه قال ركب الله العقل في الملائكة بلا شهوة وركب في البهايم الشهوة بلا عقل وركب في ابن آدم كليهما فمن غلب شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهايم

نقل من خالصة الحقايق

[illegible] رسول صلى الله عليه وسلم [illegible]

الم نشرح لك صدرك يا محمد ووضعنا عنك وزرك الذي [illegible] ورفعنا لك ذكرك يا محمد فان مع العسر يسرا يا محمد
ان مع العسر يسرا يا محمد فاذا فرغت فانصب يا محمد والى ربك فارغب يا محمد وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين [illegible]

يا ارحم الراحمين يا الله يا الله يا رحمن يا رحمن يا رحيم

وفي البزازية يكره ان يقول في الدعاء بحق فلان وبحق محمد عم لانه لا حق لاحد على الله تعالى ويقول لكن الحق الحرمة يعني يقول بحرمة محمد عم وكذا يقول في الغير

رب ارشدني الى نهج السداد
افتح اللهم ابواب المراد

[illegible]

نفس اماره
اولر كي صاحب معصيت اولر كندو دايما معصيت اتمكده صفا سورر

نفس لوامه
اولر كي دايما معصيت اتر وبعده اتدكنه پشيمان اولور كاه معصيت كاه عبادة ايله

نفس مطمئنه
اولر كه دايما حقه مطيع اولا

نفس مرضيه
اولر كه حق انلره راضي اولا

قال النبي عليه السلام الاعمال تكتب والانفاس تعد وايام تمضي والرب ينظر فافعلوا ما شئتم انه بما تعملون بصير

[illegible]

واذا حُيّيتم بتحيّة يعنى اذا سُلّم عليكم فحيّوا باحسن منها يعنى رُدّوا جوابها

[illegible]

باحسن منها او ردّوها يعنى مثلها فامر الله تعالى

المسلمين بردّ السلام بان يردّوا باحسن منها وهو ان يقولوا وعليكم

عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم استغفر الله واتوب اليه من قالها كتبت له
كما قالها ثم علقت بالعرش لا يمحوها ذنب عمل صاحبها حتى يلقى الله
وهى مختومة من الجموع

العابق

الكذب يهون الوقت الذى
يلقى عليه فيه الذنب

وَاِذا حُيّيتم بتحيّةٍ فحيّوا باحسن منها التحيّة هى دعاء الحيوة والمراد بالتحيّة هاهنا السّلام يقول اذا سلّم عليكم مُسلمٌ فاجيبوا باحسن مما سلّم او رُدّوها اى ردّوا كما سلّم فاذا قال السلام عليكم فقل وعليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله فقل وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة وبركاته فردّ مثله و [illegible] عن عمران بن حُصين انّ رجلاً جاء الى النبىّ صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فردّ عليه فقال عشرة ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فردّ عليه فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردّ عليه فقال ثلثون واعلم ان السلام سنّة وردّ السلام فريضة وهو فرض على الكفاية وكذلك السلام سُنّة على الكفاية فاذا سلّم واحدٌ فى الجماعة كان كافيا فى السنّة فاذا سلّم واحدٌ على جماعةٍ فردّ واحدٌ منهم سقط الفرض عن جميعهم انّ الله كان على كلّ شئ حسيبا اى على كلّ شئ من ردّ السلام او باحسن منه حسيبا اى حاسبا مجازيا وقال مجاهد حفيظا معالم تنزيل.

قيل انّ ملك الموت يقول فى اذن المسلم السلام عليك يقرئك الله السلام
ويقول اجبنى فانى مشتاق اليك واشتاقت الجنات والحور العين
اليك واذا سمع المؤمن البشارة يقول لملك الموت للبشير منّى
هدية ولا هدية اعزّ من روحى فاقبض روحى [illegible] لك كبير

ويستحبّ صوم عشر ذى الحجّة وهكذا وقعت العبارة فى عامّة الكتب ويرد عليه انّ اليوم العاشر وهو يوم العيد يحرم فيه الصوم فكيف يستحبّ صومه فلو قال وصوم تسع من اوائل ذى الحجّة لكان اظهر ويمكن ان يقال المراد من العشر اليوم الاخير من ذى القعدة مع تسع من اوائل ذى الحجّة واضافته الى ذى الحجّة من قبيل التغليب وقد يقال المراد هو العشر من ذى الحجّة تسع من اوائلها واحدها بعدها ايام التشريق والتوجيه الاوّل اسدّ واقوى كما لا يخفى قال النبىّ عم ما من ايام احبّ الى الله تعالى ان يتعبّد له فيها من عشر ذى الحجّة يعدل صيام كلّ يوم منها بصيام سنة وقيام كلّ ليلة منها بقيام ليلة القدر وفى حديث آخر والعمل فيهنّ يضاعف بسبعمائة ضعف

نقل من شرح الشرع

وعن عائشة رضى الله تعالى عنها من قال كلّ يوم احدا وعشرين مرّة
اللّهم بارك لى فى الموت وفيما بعد الموت دخل الجنّة بلا حساب

شرح الشرع

اعلم انّ الصحيح رواة ملازما للنبىّ عم من الرجال والنساء والمرسل ما روى عن شابّ من الصحابة والمسند ما روى عن شيخ من الصحابة والقوى ما قاله عم وقرئ بعده انه من كتاب والحسن ما فهم جميع الخلق والمرفوع ما رفع واحد من الصحابة والمحكم ما ليس هو يحتاج الى التأويل والمتصل ما روى عن غير معروف ثم روى عن معروف ونهى اتيانه ثم امر باتيانه والمنفصل ما قاله عم او فعله ثم نهى والمتواتر ما ليس بمعرفة راويه حاجة والمتشابه يحتاج الى التأويل والسقيم غير موافق الكتاب والضعيف ما روى ولم يعرف له راوى والمفرد ما تفرّد به واحد من الناس والمنقطع ما قاله عم مرّة واحدة ولم يسمع منه مرّة ثانية والموضوع له شبه له بالآثار والغريب ما نقل عن غير الصحابة جنّى والموافق ما اختلف فيه الائمة والمشهور ما علمت جميع الملل وسمعته اكثر الخلق والناسخ ما قاله فى آخر عمره والمنسوخ ما قاله فى اوّل عمره والعامّ ما اراد به جميع الخلق والخاصّ ما قصد به واحد من الخلق والمردود ظاهر وليس له معنى ورواته كافر والشاذّ ما ليس للفروع مدخل والآحاد لا يسند الى احد والمفتى ما قاله ابو سليم

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلها وصوموا يومها فان الله تعالى
ينزل لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مبتلى فاعافيه الا من مسترزق
فارزقه حتى يطلع الفجر وقال عليه السلام الآجال من شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولد وقد خرج
اسمه في الموتى من احب السلامة من قضاء السوء فليصل ليلة النصف من شعبان بعد صلوة العتمة ثنتي
ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وانا انزلناه مرة وسورة الاخلاص ثلث مرات وليقرأ بعد تسليمه
لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليصل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة
وليقرأ آية الكرسي ثلث مرات ثم ليقل يا رب اني اسألك بوجهك الكريم ان كنت كتبتني في ام الكتاب شقيا فامحه
عني وان كنت قدرت علي سوء فاصرفه عني واعصمني الى السنة المستقبلة واجعل لي نصيبا من كل
خير قسمته بين عبادك الصالحين من صلى بهذه الصلوة ودعا بهذا الدعاء يقول الله تعالى وعظمتي وارتفاع
مكاني قد غفرت لك واعطيت ما اردت وعصمتك الى السنة المستقبلة وباقي عمرك ثم يقول الله تعالى لكتبة العبد
ثواب من غزى ورابط ومن صام في هذه السنة ويأمر حفظته ان يستغفروا له الى يوم القيمة ولا تكتبوا خطيئته
الا ان يموت ويبنى له في الجنة سبعون الف قصر من ذهب وسبعون الف قصر من فضة وكذلك من ياقوتة
وزبرجد احضر وسبعون الف قصر من نور وكذلك من المسك وفي كلها ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر انتهى من اوضح السبيل

واذا لم يقدر على ارضاء الخصم فينبغي لك ان تستغفر لهم
وتدعو لهم فانه يرجى ان يتحلله بذلك وكان نجم والسنافكي
صدر الائمة رضي الله عنه يدعو عقيب الصلوة بهذا
الدعاء ويقول اللهم اغفر لخصمائنا خاصة اللهم
ارض عنهم وارضهم عنا وخلصنا من حقوقهم
بفضلك وكرمك يا ذا الجلال والاكرام
سراج العابدين

فاعلم ان المراد بالفقر الفناء في الله تعالى وهو ان لا يبقى
في نفسه شيء ولا يسع في قلبه غير الله

ويرضى خصماء في هذا اليوم
ومما يجب ان يعلم ان من صلى في يوم عاشوراء على نية ارضاء خصمائه يوم القيمة
اربع ركعات ويقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة قل هو الله احد عشر مرة وفي
الثانية بعدها قل يا ايها الكافرون ثلاث مرات والاخلاص احدى عشر مرة و
في الثالثة بعدها الهيكم التكاثر مرة واحدة والاخلاص احدى عشر مرة وفي الرابعة
آية الكرسي ثلاثا والاخلاص خمس عشرين مرة خلصه الله تعالى من اهوال
القبر ويرضى خصماءه عنه يوم القيمة

قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها يعني من جاء بالايمان بشهادة
ان لا اله الا الله فله بكل من تلقى في الدنيا من الخير عشرة امثالها من الثواب ومن
جاء بالسيئة يعني بالشرك فلا يجزى الا مثلها وهو الخلود في النار لان الشرك
اعظم الذنوب والنار اعظم العقوبة فذلك قوله جزاء وفاقا يعني جزاء وافق العمل
وروى ابو امامة الباهلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان صاحب
اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب له عشرة امثالها واذا
سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسكها فيمسك
ست او سبع ساعات فان استغفر لم تكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتب
عليه سيئة واحدة وروى بهمام عن ابي هريرة عن النبي عليه صلوة وسلام
انه قال اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها يكتب له بعشر امثالها
والى السبع مائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب مثلها حتى يلقى الله تعالى وروى
خزيمة بن فاتك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال ستة موجبتان
ومثل بمثل وحسنة بحسنة وحسنة بعشرة وحسنة بسبع مائة فاما الموجبتان
فمن مات ولا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله دخل النار واما
مثل بمثل فمن عمل سيئة جزي سيئة مثلها ومن هم بحسنة حتى تشعرها نفسه
ويعلمها الله من قلبه كتب له حسنة واما حسنة بعشرة فمن عمل حسنة فله عشر
امثالها واما حسنة بسبع مائة فالنفقة في سبيل الله ثم قال وهم لا يظلمون
يعني لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزادون على سيئاتهم وقوله عز وجل قل انني
هداني ربي وذلك ان اهل مكة قالوا له من اين لك هذه الفضيلة وانت بشر
مثلنا فان فعلت لطلب المال فاترك هذا القول حتى نعطيك ما شئت ونزل
قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم يعني وفقني الله وهداني الى دين الاسلام
وهو دين لا عوج فيه دينا قيما يعني دينا عدلا مستقيما ملة ابراهيم حنيفا يعني
مستقيما مخلصا وما كان من المشركين على دينهم تنبيه

قوله قيما مصدر بمعنى القيام

المجلس الآخر في صيام البيض قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف
ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة
العقاب وقيل من جاء بالحسنة اي بصوم يوما من ايام البيض فله عشر امثالها اي فله ثواب
عشرة صيام عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام
في كل شهر ثلثة ايام فذلك صيام الدهر فانزل الله تعالى تصديق ذلك في كتابه من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها يعني اليوم بعشر ايام وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
عليه وسلم صم من الشهر ثلثة ايام فانه يكفيك وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفطر ايام البيض في السفر ولا في الحضر وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي صم ايام البيض فان اول يوم تصوم
يكتب لك صوم عشرة الاف سنة واليوم الثاني صوم ثلثين الف سنة واليوم الثالث صوم
مائة الف سنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي
جبرئيل عم لما انزل ادم عم الارض فقد اسود حتى صار كالفحمة وكان الثالث عشر من الشهر
فبكى ادم صلوات الله عليه وجعلت دموعه تجري من عينيه كالانهار وهو يقول يا جبرئيل
اين حسني وحللي وحليتي اين زوجتي حواء فقلت لا علم لي يا ادم فاوحى الله تعالى
الي ان قل له يصوم اليوم وهو اليوم الثالث عشر من الشهر فلما صام ذلك اليوم ابيض ثلث
جسده ثم اوحى الله تعالى ان قل له يصوم اليوم الثاني وهو اليوم الرابع عشر من الشهر فلما ان صام
ابيض ثلثا جسده ثم امره ان يصوم اليوم الثالث وهو اليوم الخامس عشر من الشهر فلما ان صام ابيض
جميع جسده ورجع اليه حسنه وجماله فسميت الايام ايام البيض فمن صام يوما من ايام البيض نجي عن
ثلث معاصيه فان صام اليوم الثاني نجي عن ثلثي معاصيه فان صام اليوم الثالث خرج من ذنوبه
وكان كمن استشهد في سبيل الله فبشر اصحابك وامرهم بصيام ايام البيض فانها تجلي
قلوبهم وتبيض وجوههم وكان ادم صلوات الله عليه وسلامه يديم صيام ايام البيض حتى قبض
الله روحه وجاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما وسائله عن الصوم فقال ان اردت

صوم داود عليه السلام فكان يصوم يوما ويفطر يوما وان اردت صوم ابنه سليمان
عليه السلام فكان يصوم من اول كل شهر ثلثة ايام وان اردت صوم مريم صلوات الله
عليها فكانت تفطر يومين وتصوم يوما وان اردت صوم ابنها عيسى عم فكان
يصوم الدهر كله وان اردت صوم محمد صلى الله عليه وسلم افضل البشر فكان يصوم
من كل شهر ثلثة ايام الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين
قال رسول الله صلوات صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر
ونصف شكر نقل من مجالس محمدي

اللهم انا نستعينك ونستهديك ونستغفرك ونؤمن بك
ونتوب اليك ونتوكل عليك ونثني عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك
ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد
واليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك ان عذابك بالكفار ملحق

روي عن بعض المشايخ رحمهم الله ان من كان له مهم فليجدد الوضوء عند النوم ثم قعد على فراش طاهر فيصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ثلثا ثم قرأ الفاتحة عشرة ثم سورة الاخلاص احد عشرة ثم يصلي عليه السلام ثلثا ثم ينام على المذكور اي على جنبه
الايمن مستقبل القبلة متوسطا كفه اليمنى تحت خده فانه يرى في منامه باذن الله تعالى كل ما نواه من مهماته انه كيف
يكون وهذه من الخواص العجيبة قد جربه كثير من اهل العلم فوجده صادقا وهذا الفقير ايضا جربته مرارا فوجدته كذلك
نقل من شرح الشرعة

الفصل الثالث من الباب السادس والثلثين من الفتاوي الصوفية في مسح المسبحة والابهام على العينين عند ذكر محمد رسول الله صلى الله عليه في الاذان قال الجامع رض حدثني شيخ الاسلام ركن الحق والدين ابو الفتح فيض الله بن سمي رسول الله مقتدي المشايخ صدر الحق والدين ابو المغانم محمد رض قال كنت جالسا خلف الشيخ بعيدا منه استرق كلامه واظن انه خفي عليه جلوسي وحالي وكان رجل من العرب يروي في مجلسه حديثا مسندا الى حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يقول المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله مرحبا بحبيبي وقرة عيني بك يا رسول الله ونفث في مسبحته وابهامه ومسح بهما عينيه امن من العمى قال الجامع رض جمع الشيخ رض بين رؤس الاصابع الابهام والمسبحة والوسطى ثم مسح فلما اتم الراوي كلامه حول الشيخ وجهه الي وقال احفظ هذا الامر فعجبت من فراسته وعلمت انه سيدرك الضعف في آخر العمر فصار كذلك وكان الشيخ رض في آخر العمر ضعيف البصر فاحببت ان اكون كذلك فاذا ذكرت وصيته وفعلت بما امرت عيناي انجلتا واذا تركت ضعفتا وفي الزينبيات عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مسح باصبعيه المسبحة والابهام عينيه عند ذكر محمد عليه السلام لم ترمد عيناه ابدا قال الجامع رح وهذا الحديث يوافق لما روينا وذكر في القوت في ذكر فضائل شهادة الرسول عليه السلام وحدثونا في الاسرائليات ان رجلا عصى الله مائتي سنة يتمرد على الله تعالى فلما مات اخذ بنو اسرائيل برجله والقوه الى مزبلة فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان اغسله وكفنه وصل عليه في جمع من بني اسرائيل ففعل ما امر به فتعجب بنو اسرائيل من ذلك واخبروه انه لم يكن في بني اسرائيل اعصى على الله منه فقال قد علمت ولكن الله تعالى امرني بذلك قالوا فسل موسى عليه السلام ربه فقال يا رب قد علمت ما قالوا فاوحى الله تعالى اليه ان قد صدقوا بانه عصاني مائتي سنة الا انه يوما من الايام فتح التورية فنظر الى اسم محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا فقبله ووضعه على عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة قال الجامع ورايت بعض الاحاديث مكتوبا عند الناس منقولا من بعض النسخ فدرست بعضا وتفحصت ذلك فما وجدته لكي يوافق بما نقلنا ورويناه من الحديث وكلام القوت ورد في الفضائل فمنها قوله صلى الله عليه وسلم من سمع اسمي في الاذان ووضع ابهاميه على عينيه فانا طالبه في صفوف القيمة وقائده الى الجنة هكذا رايت بخط استادنا خاتم المفسرين مولانا نجم الدين الشاشي

برفع

ومنها ما روي ابن عامر رض انه قال من قال حين قال المؤذن اشهد ان محمدا رسول الله مرحبا بحبيبي وقرة عيني محمد وقبل ابهاميه ومسح بهما عينيه امن من العمى والرمد ما عاش ومنها ما روي عن ابن عيينه رض عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد في عشر من المحرم بعد ما صلى صلوة الجمعة فجلس عند الاسطوانة فدخل ابو بكر رض وجلس حذاءه فقال لبلال ليؤذن فلما بلغ باشهد ان محمدا رسول الله مسح ابو بكر عينيه بابهاميه وقال قرة عيني بك يا نبي الله فلما بلغ بلال رض قال صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر من فعل مثل ما فعلت وقال مثل ما قلت شوقا الي غفر الله له ذنوبه قديمه وحديثه خطاه وعمده وسره وعلانيته وانا شفيع لجرائمه وقال من سمع اسمي في الاذان ووضع ابهاميه على عينيه فانا قائده في صفوف القيمة وقائده الى الجنة وهنا حكاية ذكرها في تفسير الفقيه ابي الليث في قوله تعالى واذا ناديتم الى الصلوة قال كان رجل من النصارى بالمدينة اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه ليلة من الليالي بنار وهم نيام فسقطت شرارة في البيت فاحترق البيت واحترق هو واهله فاستجيب دعاؤه على نفسه وروي عن ابن عباس رض هذه الحكاية نحو هذا الا انه ذكر اليهودي مكان النصراني فتاوى صوفيه

قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فقوموا ليلتها وصوموا يومها فان الله تعالى ينزل لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول الا من مستغفر فاغفر له الا من مسترزق فارزقه حتى يطلع الفجر وقال عليه السلام الآجال من شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولد ولقد خرج اسمه في الموتى من احب السلامة من قضاء السوء فليصل ليلة النصف من شعبان بعد صلوة العتمة ثنتي ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة الكتاب وانا انزلناه مرة وسورة الاخلاص ثلث مرات ويقرا بعد تسليمه لا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وليصل على محمد صلى الله عليه وسلم مائة مرة وليقرا آية الكرسي ثلث مرات ثم ليقل يا رب اني اسئلك بوجهك الكريم ان كنت كتبتني في ام الكتاب شقيا فامح عني وان كنت قدرت علي سوء فاصرفه عني واعصمني الى السنة المستقبلة واجعل لي نصيبا من كل خير قسمته بين عبادك الصالحين من صلى هذه الصلوة ودعا بهذا الدعاء يقول الله تعالى وعظمتي وارتفاع مكاني قد غفرت لك واعطيت ما اردت وعصمتك الى السنة المستقبلة وبارك في عمرك ثم يقول الله تعالى اكتبوا العبدي ثواب من غزى ورابط ومن صام في هذه السنة ويامر حفظته ان يستغفروا له الى يوم القيمة ولا تكتبوا خطيئته الى ان يموت ويبنى في كل جنة سبعون الف قصر من ذهب وسبعون الف قصر من فضة وكذلك من ياقوتة وزبرجد اخضر وسبعون الف قصر من نور وكذلك من المسك ويعطي كل ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

من اوراد شيخ السبل

ختم الله السكن ويرحم الله السكن
لصاحبه السكن

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله وسلم من صلى ليلة
عاشوراء اربع ركعات في آخر الليل عند السحر يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسي
ثلث مرات وقل هو الله احد عشر مرات فاذا سلم قرأ قل هو الله احد مائة مرة بني الله تعالى له في الجنة
مائة الف الف مدينة في كل مدينة مائة الف الف قصر في كل قصر مائة الف الف بيت في كل بيت ثلثمائة سرير
على كل سرير مائة الف الف فراش على كل فراش زوجة من الحور العين وفي كل بيت مائة الف الف مائدة على
كل مائدة مائة الف الف قصعة وفي كل قصعة وفي كل مائة الف الف لون من الطعام ومن الخدم لكل زوجة
مائة الف الف وصيفة وفي يد كل وصيفة منديل قال وهب صمت اذناي ان لم اكن سمعتها من ابن
عباس رضي الله عنهما وعنه عن النبي عليه السلام من صلى ركعتين بقيام تام وركوع وسجود وخضوع
يقول الله تعالى للملائكة ما جزاء هذا العبد فيقول الملائكة انت اعلم يا رب فيقول الله عز وجل اكتبوا
له الف الف حسنة وامحوا عنه الف الف سيئة وارفعوا له الف الف درجة

قال صلى الله عليه وسلم من صام آخر يوم من ذي الحجة واول يوم من المحرم فقد ختم السنة
الماضية بصوم وفتح السنة المستقبلة بصوم جعل الله ذالك كفارة خمسين سنة كذا في الخالصة

صاحبه وما لكه [illegible]
عفى عنهما المتعال

وفي الحديث اذا لم تغلـ[illegible]
[illegible] العيالي الامن مخالـ[illegible]
فان ابقى بحاجة عليه [illegible]
الخادع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من انتهى تاركا للصلوة
كسر خبز او شربة ماء فكانما اعان قتل جميع الانبياء
اولهم آدم وآخرهم محمد عم

واذا مر بالقبور يقول السلام عليكم يا اهل القبور
يغفر الله لنا ولكم انتم لنا سلف ونحن بالاثر حمكا

[illegible]
[illegible] الاعراف

عن عمر بن سعيد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيض النساء ثلث ايام خير لهن من عبادة خمس سنة وحمل يوم
خير لهن من عبادة سنة ونفاس يوم خير لهن من اربعين غزوة و
مص من ثديها خير لهن من عتق رقبة وشبع الولد سبعة ايام
من لبنها خير لهن من اربعين حجة واربعين عمرة

ذلك بان الله لم يك مغيرا [illegible]
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله [illegible]
نقل من اصول الدين [illegible]

محمد يحيى
٢٢١ = ٢١

[illegible]

ولو كنت فظا غليظ القلب سورة ال[illegible]
[illegible] في اول باب الخامس في [illegible]
والشمس [illegible]
قل يا عبادي الذين اسرفوا
في [illegible] السابع والثمانين
اوله

صاحبه ومالكه [illegible]

الجلوس في المسجد ثلثة ايام للمصيبة يكره
وفي غير المسجد جاءت الرخصة ثلثة ايام
والاحسن تركه مغنية

العاقل الاريب الحبيب
ثقة وينزجر عما ينوله
عن تفسير القران

يرجعون الى ديارهم كمن يرجو من سرابا من سراب
ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب

ولا تكن كالطاووس فتنتفخ
فتبقى بلا عز كلهم الكره

الصوفي ابن وقته
مشتغل بما هو اولى
في الحال حقيق

سبت حلاق ثم سبتة
اي ضرب عنقه ومنه سمي يوم
السبت لانقطاع الايام عنده

روى انس رضه عن النبي عليه السلام انه قال من رفع قرطاسا من
الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى عز وجل كتب
عند الله من الصديقين وخفف عن والديه العذاب وان كانا مشركين

روي ان النبي عم قال
... سئل عن
افضل البقاع ... عليه
جبرائيل عم وقال سالت
ربي عن ذلك فقال جل وعلا
المساجد وافضل اهلها من
جاءها اولا وانصرف اخرا و
شر اهلها من جاءها اخرا
وانصرف اولا
في اخر كتاب العتاق

اسباغ الوضوء التامة على وجه المسنون

قال النبي عليه السلام ان الله تعالى لا ينظر
الى صلوة العبد لا يقيم فيها صلبه ...
وقال عليه السلام ان اشد الناس
سرقة من يسرق من صلوته وقيل
بالذي لا يقيم صلبه في الركوع والسجود
... البناية

انا بوفي الصابرون
في سورة الزمر

... تثوب بالصلوة فانثوها
... نهاية في باب الاذان
وعليكم السكينة مع ...
وفي الحديث اذا ثوب
بالصلوة ادبر الشيطان
له ضراط اي تحول من موضعه
نهاية في باب الاذان والاقامة

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع في سورة الحج

واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم
ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
في النحل

نعمة انعمها على قوم الا
في اواخر الانفال

اي صلى الله عليه وسلم
ابو مجبنة ومحزنة
ومبخلة ومعناه ان الولد لا يبلغ
الا مغصوب

خلق الانسان من عجل
في سورة الانبياء

... من الناس من يعبد الله على حرف

... استغفر الله
اي اطلب منه ان يغفر

وفي حديث جابر رضه كانت
اليهود تقول اذا اتى الرجل
امرأته مجبية جاء الولد
احول اي مكبة على وجهها

قال الله تعالى واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى
بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض
اي تباعد بالكلية
في سورة حم السجدة

واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا
في اواخر يونس

من اوقفه الانسان
... في سورة الرعد

وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون
في النحل

قال النبي عليه السلام الانسان
من دعاء الخير ...
الا من حمل الخير
والخير ... المال وقيل
الصحة والعافية والمعنى
لا يمل من جمع المال وطلبه
في سورة السجدة

وقال عليه السلام ...

قوله تعالى وقلنا اهبطوا انزلوا الى الارض يعني آدم وحوا
وابليس والحية قال العلماء هبط آدم عم بسرنديب من ارض
الهند على جبل يقال له نود وحوا بجدة وابليس بالابلة
والحية باصفهان بعضهم لبعض عدو قال الله تعالى بعضكم لبعض
عدو اراد العداوة التي بين ذرية آدم عم والحية وبين المؤمنين
من ذرية آدم عم وبين ابليس قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو
فاتخذوه عدوا قال رسول الله عليه السلام ما سالمناهن منذ
حاربناهن فمن ترك منهن شيئا خيفة منهن فليس منا يعني الحيات
رونق التعالبي في قصة آدم

ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
في سورة الرعد

ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى اي منفردين من الاموال
والاولاد وسائر ما آثرتموه من الدنيا كما خلقناكم اول مرة بدل من
اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد او حال من الضمير في فرادى
اي متشابهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر
جئتمونا اي مجيئا كخلقنا لكم في سورة الانعام

وفي حديث ابن الصيفي يحشر الناس يوم القيامة عراة
حفاة بهما البهم جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون
سواه يعني ليس فيهم شيء من العاهات والاعراض التي تكون
في الدنيا

الازكي يتجر من الحنفي
الحنفي ما يلح وامر من النبات

ويستحب يوم الفطر للانسان ان يغتسل لما تقدم في الطهارة
ويستاك لانه مندوب اليه في سائر الصلوات اختيار

وروي ان ملكا كان يحب علماء زمانه ويجمعهم في ظل السرايح ويكرمهم باطعام الطعام والخلع الكثيرة مع حسد الوزراء
ويبغضهم للملك فترك الملك اكرامهم وكان له ابن واحد في غاية الحسن ومحبوبه غاية المحبة فمرض الله مرضا شديدا
وعالجه الاطباء سنتين وسبعهم لم يبرا من مرضه فظن الملك انه من اهانته العلماء في خدمتهم وما كان سببا ولكن في
طلبه فقالهم اعلم العلماء في زمانه وقال لتلميذه الصالح الزاهد قم فاذهب الى الملك لعيادة ابنه فلما دخل العالم
وجلس عند المريض قال الملك حتى عالجه الاطباء فقال نعم ولكن ما نفع علاجهم وقال العالم هل تعلم ما سبب
مرضه فقال لا فقال العالم اظن ان السبب مرضه اهانة العلماء لانك كنت تعتق العلماء فتركت اعزازهم انا
تبت الى الله تعالى من هذا الفعل صحيح اشك فقال تبت فقال العالم للملك هات قصعة فيها ماء فجاءه بها فقال
لتلميذه اغسل يديك في هذا الماء فغسلهما وقال للمريض اشربه فلما شربه رزقه الله تعالى الصحة
قيل في مناقب محمد رح انه ترك الملك والسلطنة لاجل مسئلة وهو انه لما خرج الى الصيد ونام بعد العشاء
الاخيرة واحتلم ثم انتبه من منامه وتفكر في نفسه اني قد صرت بالغا فلم وجب علي بعد طلوع الفجر فسال عن ابي حنيفة
رح فجاء ابو حنيفة وجب عليك الصلوة واثنى عليه لصدقه مع مملكته وبعد ذلك ترك الملك لاجل الدين ثم صار عالما
في جميع العلماء لطبعه وفهمه وتحبه ابو حنيفة رح من غيره وقالوا لحبه استاذنا لحرمته لا لدقة طبعه فعلم ابو حنيفة رح
مقالهم فاصبح في المسجد وفرش الاحجار الدقيقة في المسجد حتى لم يبق موضع وجلس في المحراب وجاء العلماء لاجل
السبق فلم يقدروا ان يضعوا الاقدام على الاحجار وجاء محمد رح ووضع قدمه على الاحجار وجلس بين يدي
ابي حنيفة رح فقيل له لم فعلت هكذا قال وضعت قدمي على اجنحة الملائكة

وقد ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على
الله عز وجل وتعرض على الانبياء والاباء والامهات
يوم الجمعة فيفرحون بحسناتهم وتزداد
وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا
موتاكم من عوارف المعارف

دعا

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله صرخ صارخ من نار ربنا
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ايها الحمى اخرج من الحمى
الى العظم ومن العظم الى اللحم ومن اللحم الى العرق ومن العرق
الى الجلد ومن الجلد الى الارض فامكث في الارض لا حول
ولا قوة الا بالله العظيم صدق رسول الله

الحمى

من نعم الله على عبده الراجي
عبد الرحمن مصطفى الفضي
مدرس ... الى
بحر له

قال النبي عليه السلام
من اشترى وليمة حالة اللهو
فقد كفر وطلقت امرأته

١٢٥

باب اسمه اجون بولني اوج دانه بياض بزكر
اناثا بساسا ستفاسا

بيت
اى كرده غمت خسته دل جان زهيرا
بالله لقد صيرني الهجر اسيرا
بفرست قميصي خود يا مهمان بكوى
القوه على وجه ابي يأتي بصيرا

بيت
آخراي خفته وقت بيدار است
آخراي مست وقت هشيار است
رفت عمرت بسيار بيشتر شدي نه توبه كرد
وكذنه را بيست

دعاء اخلاص

اللهم اجعلني من المخلصين بحرمة سورة الاخلاص
ويسر لي ما يليق بهام من الخواطر الشريفة
والمواهب الهنية وصلى الله على سيدنا محمد
واله اجمعين

تاريخ حسن
٨٧٨

للامام ابو بكر رضي الله عنه

قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يلقن الحكمة على لسان الواعظين على قدر همم المستمعين

این سخن شیواست از بستان جان می کشند خویش نمی گردد روان

مستمع گر طالب جوینده شد واعظ ار مرده بود گوینده شد

الخ

مرحوم امام افندينك كلفاتندن آلندی

سنه ٩٩٥ في اواسط رمضان

وفي خزانة الفقه في باب المقادير وجواز المسح على الخفين في مقدار يوم وليلة وثلثة ايام ولياليها اذا كان المسح سابقا على الحدث بان وقع بعد الطهارة الكاملة ولبس الخفين مع المسح قبل الحدث وان كان الحدث سابقا على المسح لا يجوز ابدا بالاجماع لان الخف قايم مقام الرجل والمسح ايضا مقام الغسل وان لم يمسح قبل ان يسبق الحدث لا يجوز المسح عليه كلبس الخفين بعد الحدث قبل ان يتوضا وهذه المسئلة عند علمائنا خلافا للشافعي ومالك رحمهما الله تعالى

نقل من شرح المختار المسمى بالاختيار

٣٦٢

المرحوم

المتحير ومحزون

٩

اوراد شیخ ... اول اسم ... اسم یا حنان یا قدوس

اوچنجی ... یا حی یا قیوم دردنجی اسم یا اول یا آخر بشنجی اسم یا ... والذکر

... یا هو یا الله ... بیک ... کره اوقیه ... یا عظیم

... بیله

وسئل ابو القاسم رح عن مسلم ونصراني اراد ان يشتريا شيئا فتنازعا بايهما يبدأ فقال للنصراني انما يبدأ بالمسلم وانت نصراني فقال انا مسلم لا يصير مسلما ما لم يقل انا مسلم مثلكم وعن ابي حنيفة رحمه الله يصير مسلما بقوله انا مسلم وعن ابن زياد رح اذا قيل للذمي اسلم فقال اسلمت فهو اسلام وبهذا اقول عليه من علمائنا دهم فتاوى السراجي في كتاب السير في الفصل السابع في الفاظ الكفر

كتبت في ايرج المنعم فوق كتاب المحيط

ولو قال اليهودي او النصراني قد دخلت في الاسلام قال بعضهم يحكم باسلامه لانه دليل على دخول حادث في الاسلام وخروجه عما كان عليه فيدل على خروجه مما كان عليه ولو قال انا مسلم كان ابو حنيفة رح يقول لا يكون مسلما حتى يتبرأ ثم رجع وقال ذلك الاسلام منه اختيار في كتاب السير في فصل فيما يصير به الكافر مسلما نقلت في شرح المفاتيح

روى ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اثنا عشر ركعة من صلاة تصلي ليلا او نهارا وتقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة وتتشهد في كل ركعتين وتسلم ثم تسجد بعد التشهد من الركعتين قبل السلام وتقرأ فاتحة الكتاب سبع مرات الاخلاص واية الكرسي سبع مرات وتقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير اللهم اني اسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك واسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة ان تقضي حاجتي فان الله تعالى يقضي حاجته قال عم لا تعلموها السفهاء فانها دعوة مستجابة شرح الهداية في كتاب الكراهية

وهو دعاء مروي عن النبي عم شرح الهداية

الامام الولي رضي الله عنه

الدعاء عند عيادة المريض

اللهم برحمة الحسن واخيه وامه وابيه وجده وبنيه خلصه مما هو فيه وصلى الله على سيدنا محمد واله الطاهرين

مرض الحبيب فزرته فمرضت من حذري عليه
فاتى الحبيب يعودني فشفيت من نظري اليه

قيل ما الحكمة في ان الامام محمد بن ادريس الشافعي يدعى الى جده الرابع ولا يدعى الى جده الادنى لانه محمد بن ادريس بن عثمان بن السايب بن شافع لا يقال الادريسي ولا العثماني ولا السايبي بل يقال الشافعي قيل لان النبي صلى الله عليه وسلم اسر يوم بدر جماعة منهم شافع وعمه العباس فعرض على عمه الاسلام فابى فعرض عليه الفداء فقال ما لي مال ولا املك دينارا ولا درهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والمال الذي اودعته زوجتك وانت خارج وليس بينك وبينها ثالث وقلت لها ان اسرت فاستنفقيني بهذا اين هو فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم عرض على شافع الاسلام فابى فعرض عليه الفداء فقال نعم فافتدى نفسه بالوف من المال فلما بذل المال واداه قال يا محمد اعرض علي الاسلام فعرض عليه الاسلام فاسلم فقيل لو كنت اسلمت ولا بذلت المال فقال اني خشيت ان يقال انني ما اسلمت الا شحا على المال وانا اردت ان ابذل المال ليكون اسلامي لله لا لعلة فلهذا انتسب الى اكرم اجداده
تم

قال النبي عم ان لله ملائكة في الارض تجري الكلام على لسان النكر بقدر ما في المسلم من المعنى

وفي احياء العلوم المستحب في زيارة القبور ان يقف مستدبر القبلة مستقبلا لوجه الميت وان يسلم ولا يمسح القبر ولا يقبله ولا يمسه فان ذلك من عادة النصارى من قنية الفتاوى

يقول السلام عليكم يغفر الله لنا ولكم انتم سلفنا ونحن بالاثر ... شرح

اعلم ان الدرجة يجوز ان يكون واحد الدرج فيكون لاهل الجنة منازل بعضها ارفع من بعض كرفعة السماء من الارض وان يكون واحد الدرجات وهي المرتبة اي المرتبة المعنوية الحاصلة بانواع النعم حصلو شرح مشارق لابن ملك في الباب الخامس في حديث من رضي بالله ربا

قال النبي عليه السلام من اخذ لحيته بعد طلوع الجمعة بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام اعتق من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له البتة البتة وقضى له حاجته من امر الدنيا والاخرة صدق رسول الله

قال عم اوحى الله تعالى الى داود عم انريد ان تطير مع ملائكة السماء في السماء فقال الهي كيف لا اريد قال الله تعالى كن بالتواضع مع الخلق كالارض تحت اقدامهم وبالشفقة كالشمس تطلع على كل وضيع وشريف وبالسخاوة كالنهر اي كالنهر يد فع عنه كل نعيد و غني

قال النبي عم اوحى الله ... فقال الهي كيف لا اريد ... وبالشفقة كالشمس تطلع على كل وضيع وشريف ... يد فع عنه كل نعيد وغني

فهرست ما في هذا الكتاب من الابواب وعددها مائة وثمانية ابواب كل باب بمسايله وعظاته

الباب الاول في فضل العلم والعلما الباب الثاني في زهد العلما وتباعدهم عن السلطان الباب
الثالث في فضل العلما والفقها الباب الرابع فيما يجب للعالم ان يشتغل اولا ثم بعلمه غيره الباب
الخامس في فضل من علم ولده القران او اقراه الباب السادس في فضل لا اله الا الله محمد رسول الله
الباب السابع ايضا في فضل لا اله الا الله محمد رسول الله الباب الثامن في الصبر على الشدة لاجل الدين
الباب التاسع في خوف الخاتمة ان روحه تخرج على الاسلام او على غيره الباب العاشر ايضا في خوف
الخاتمة الباب الحادي عشر في ترك الذنب من مخافة الله تعالى الباب الثاني عشر في تفويض الامر
الى الله تعالى والتوكل عليه الباب الثالث عشر في الخوف عن فوات الجنة ودخول النار الباب الرابع عشر
في منادي الميت وندامتهم ومبادي القبر الباب الخامس عشر في رفع الحاجة الى الله تعالى الباب السادس عشر
في اصلاح البر والقلب الباب السابع عشر في ذكر علما السوء والقراء الباب الثامن عشر
في الورع وذكر الورعين الباب التاسع عشر في محبة الله تعالى الباب العشرون في الصلوة على
النبي صلى الله عليه وسلم الباب الحادي والعشرون في شرفه وفضله وبركته الباب الثاني والعشرون
في النجاة من النار وشفاعة النبي وجبريل عليهما السلام الباب الثالث والعشرون في وزر من اذى
مسلما وفضل من احسن اليه الباب الرابع والعشرون في الحث للناس ما يحب لنفسه الباب
الخامس والعشرون في الوضوء والطهارة الباب السادس والعشرون في الوضوء ايضا الباب
السابع والعشرون في فضل من اذن الباب الثامن والعشرون في فضل من سمع الاذان واستمع
الباب التاسع والعشرون في فضل تكبيرة الاولى وفي اي وقت يدرك المقتدي فضلها الباب
الثلثون في الصلوة وفضلها الباب الحادي والثلثون في فضل الوقار والخشوع في الصلوة الباب
الثاني والثلثون في فضل الجماعة ووزر من تركها الباب الثالث والثلثون في فضل من صلى التطوع
في الليالي الباب الرابع والثلثون في فضل سجدة التلاوة الباب الخامس والثلثون
في فضل السجدة الباب السادس والثلثون في وزر من اخر الصلوة عن وقتها الباب
السابع والثلثون في وزر من مشى بالنميمة الباب الثامن والثلثون في وزر من اغتاب الناس
الباب التاسع والثلثون في الاجتناب عن الشبهات والحرام ورضا الخصوم الباب الاربعون
في تهيئ اجابة ملك الموت وذكر الموت الباب الحادي والاربعون في سكرات الموت ومرارته الباب
الثاني والاربعون في ذكر الموت ونعته الباب الثالث والاربعون في الموت الباب الرابع والاربعون
في ذكر الموت ايضا الباب الخامس والاربعون في صفة القبر والنزول والمقام والعذاب فيه الباب
السادس والاربعون في سؤال منكر ونكير الباب السابع والاربعون في الصبر على المصيبة وكتمانها
الباب الثامن والاربعون في الوفاء بالعهد والوعد واليمين الباب التاسع والاربعون
في فضل من سقا مسلما شربة من ماء الباب الخمسون في فضل المريض وصاحب البلايا الباب
الحادي والخمسون في النهي عن النياحة عند المصيبة الباب الثاني والخمسون في فضل صلة الرحم
ووزر من قطعها الباب الثالث والخمسون في الخوف من دعوة المظلوم واجابته الباب الرابع والخمسون

1270
979
297.3
Murat

كتاب روضة العلماء

تصنيف الشيخ الامام العالم العلامة ابي علي الحسين بن يحيى
البخاري الزندوستي رحمه الله ... كاتبه ومالكه العبد الفقير الى الله
قاسم بن قياغلي عامله الله بلطفه الجلي والخفي في شهر الله

في نصرة المظلوم وقضا حاجات الناس والعفو عن المظالم الباب الخامس والخمسون في بر الوالدين
ومراعات حقوقهما ووزر عقوقهما الباب السادس والخمسون ايضا من بر الوالدين
ووزر عقوقهما الباب السابع والخمسون في الولد الصالح يخلف الرجل بعد وفاته والصدقة على الموتى [?]
الباب الثامن والخمسون في حق الجار ووزر من اسا الى جاره الباب التاسع والخمسون
في حق الزوج على المراة الباب الستون في فضل من ستر عيوب المسلمين وذنوبهم الباب الحادي
والستون في فضل يوم عاشورا الباب الثاني والستون في فضل يوم الجمعة الباب الثالث
والستون في فضل صلوة الجمعة الباب الرابع والستون في فضل رجب الباب الخامس والستون
في فضل شعبان الباب السادس والستون في فضل ليلة النصف من شعبان الباب السابع والستون
في فضل شهر رمضان الباب الثامن والستون في فضل الصوم الباب التاسع والستون في فضل ليلة القدر
الباب السبعون في فضل ايام العشر من ذي الحجة الباب الحادي والسبعون في فضل يوم عرفة الباب
الثاني والسبعون في فضل الاضحية الباب الثالث والسبعون ايضا في فضل الاضحية الباب الرابع
والسبعون في فضل الحج والعمرة الباب الخامس والسبعون في فضايل الحج والعمرة الباب السادس والسبعون
في فضل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم الباب السابع والسبعون في فضل الزكوة ووزر من منعها الباب الثامن
والسبعون في فضل من بنى لله تعالى مسجدا الباب التاسع والسبعون في فضل الصدقة الباب الثمانون في فضل
الصدقة ايضا الباب الحادي والثمانون في فضل الايثار والسخاء الباب الثاني والثمانون في فضل الغزو
والشهيد الباب الثالث والثمانون في وعيد شارب الخمر الباب الرابع والثمانون في وعيد الزاني
والزانية الباب الخامس والثمانون في فضل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الباب السادس والثمانون
في فضل التوبة الباب السابع والثمانون في فضل ذكر الله تعالى الباب الثامن والثمانون في فضل البكاء من خشية الله
الباب التاسع والثمانون في سعة رحمة الله تعالى الباب التسعون في حفظ اللسان وفضل الصمت الباب الحادي
والتسعون في ذم الحسد الباب الثاني والتسعون في فضل الاداء وقضاء الدين الباب الثالث والتسعون
في شرف التواضع وذم الكبر الباب الرابع والتسعون في ذم الدنيا وفضل الفقر في الدنيا الباب الخامس والتسعون
في ... بالرزق الباب السادس والتسعون في فضل كسب الحلال لنفقة العيال الباب السابع والتسعون
في فضل حسن الخلق الباب الثامن والتسعون في ذكر اشراط الساعة واحوال آخر الزمان الباب التاسع والتسعون
في النفخ في الصور واهوال يوم القيمة الباب المائة في قراءة الكتب والحساب يوم القيمة والعرض على الرحمن الباب الحادي
بعد المائة في المرور على الصراط الباب الثاني بعد المائة في صفة النار والعذاب فيها الباب الثالث بعد المائة في فضل
اهل الجنة ونعيمهم فيها وازواجهم من الحور العين الباب الرابع بعد المائة في ذم النفاق الباب الخامس بعد المائة
في فضل قلة الاكل وذم الاكول الباب السادس بعد المائة في فضل صيام ايام البيض وصيام ثلثة من كل شهر الباب
السابع بعد المائة في فضل الصحابة الباب الثامن بعد المائة في فضل الرحم [?]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

البخاري

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين قال الشيخ الفقيه الزاهد ابو علي الحسين بن يحيى الزندوستي رحمه الله المبتغي فضل الله واشكر الله كثيرا واسبحه بكرة واصيلا واستغفره عن جميع سيآتي قديما وحديثا واصلي على خير خلقه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعرفه رسولا ونبيا اما بعد فاني قد كنت صنفت هذا الكتاب وامليته مرارا على الاصحاب وكان خاليا عن المسايل والفقه والحكمة والايات فسالني بعض اهل العلم ممن قد ابتلي بالجلوس في العامة ايدهم الله تعالى بان اصنفه ثانيا فاصغيت لهم ابقاهم الله اذني واعطيت لهم سولهم وصنفت كتابي هذا وجعلت في اول كل باب من اخوات المسايل بمقدار خمسة الى عشرة ثم بنيت عليها كتاب الله عز وجل واخبار الرسول صلى الله عليه وسلم والحكايات مجلسا تاما من كل فن وسميته كتاب الروضة وكان اسمه الاول كتاب روضة المذكرين وافتتحت الكتاب بفضل العلماء والعلم ليزيد فيه رغبة للمتعلم والناظر اذا سمع فضل العلم والله الموفق والمعين لا اله الا هو

باب فضل العلم والعلماء بمسايله وعظاته وهو الاول

قال رحمه الله ولو ان رجلا وكل صبيا او معتوها في بيع او شرا او اجارة او استيجار وهو على وجهين ان كان الصبي يعلم العقد ويعقله جاز عقده ولا عهدة عليه لصغره وحجره ولو كان لا يعقل ولم يعلم العقد لم يصح عقده وتوكيله ولو وكله بالطلاق او بالعتاق او بالنكاح ان علم ذلك جاز والا فلا وكذا الخلع والهبة بعوض او بغير عوض ولو ان رجلا امر صبيا باذن ابيه او وصيه او جده اذا لم يكن له اب ولا وصي ليقبض ماله على آخر ان علم القبض والتقاضي جاز والا فلا ولو وهب لصبي او لمعتوه هبة او تصدق عليه فقبض الصبي ان كان يعقل ذلك القبض ويعلم المنفعة من المضرة لنفسه جاز والا فلا ولو ذبح شاة او ذبح طيرا او شيئا آخر من المواشي او ارسل كلبه الى صيد او رمى صيدا بسهم وسمى باسم الله تعالى فانه ينظر ان كان يعلم الذبح والتسمية جاز وحلت ذبيحته وان كان لا يعلم الذبح لا يحل لانه عسى ان يخنقه والله تعالى يقول والمنخنقة الى آخر الاية واذا شرع في الصلوة بغير لفظة التكبير مثل قوله لا اله الا الله او الله الاعظم او الله الاجل قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله يصح شروعه في الصلوة وقال ابو يوسف والشافعي رحمهما الله ان علم التكبير وافتتح الصلوة بها لم يجز ولو لم يعلم جاز لهما ما قال ابو عبد الله البلخي معلم الحسن والحسين كان افتتاح صلوة الانبياء صلوات الله عليهم بقوله لا اله الا الله ولو افتتح الصلوة بقوله اللهم اغفر لي وبقوله اللهم ارزقني قال في ظاهر الاصول لا يصير شارعا في الصلوة وكذلك ذكر في الجامع الصغير ويعلم يفتتح به الصلوة او لم يعلم نوى به الشروع او لم ينو وقال الكرخي رح اذا نوى به الشروع في الصلوة صار شارعا ولو قال الله الكبير قال اصحابنا رح يصير شارعا وقال الشافعي رح لا يصير شارعا علم ان الصلوة تفتتح به او لم يعلم ولو قرا القران بالفارسية في الصلوة جاز عند ابي حنيفة رح وقال ابو يوسف رح لو علم القراءة بالعربية لم يجز ولو لم يعلم جاز واذا اسلم الحربي في دار الحرب ثم خرج الينا ثم شرب خمرا ثم قال لم اعلم بتحريمها او لا يعلم الحلال من الحرام لم يحد ومثله لو كان ولد ذمي في دار الاسلام ونشا فيها معنا واسلم فشرب خمرا ثم قال لم اعلم بتحريمها ولا يعلم الحلال من الحرام فانه لا يصدق وعليه الحد والفرق بينهما ان الذي اسلم في دار الحرب ظن في موضع الظن لان اهل الحرب لا يعرفون تحريم الخمر ولا يعلمون الحلال من الحرام فعذر واما الذي نشا معنا فقد ظن في غير موضع الظن لان من ولد في دارنا يعرف ان الخمر حرام على المسلمين فلم يعذر بجهله لان الخطاب شاع في دار الاسلام فصار هذا

انواع التوكيل

مسئلة الحربي والذمي الفرق

كما ذكر في كتاب الصلوة ان الحربي اذا اسلم في دار الحرب ولم يصل شهرا و قال لم اعلم ان علي الصلوة ثم علم ان عليه الصلوة لا قضاء عليه لانه غير عالم بذلك والذمي الذي نشا معنا اذا اسلم ولم يصل شهرا وقال لم اعلم ان على الصلوة لم يصدق فكان عليه القضاء لان الحربي لا يري المسلمين يصلون والذمي يرى ذلك وكذلك ذكر في كتاب الصوم انه اذا اسلم الحربي ولم يصم شهر رمضان ثم قال لم اعلم ان علي صوم رمضان لا قضاء عليه وعلى الذمي القضاء ولو ان الحربي اذا اسلم ثم خرج الينا وشرب خمرا او هو حديث العهد في دارنا وقال لم اعلم انها علي حرام عذر ولا يحد وبمثله لو انه زنى او سرق ثم قال لم اعلم انها علي حرام لم يعذر وعليه الحد والفرق بينهما ان تحريم الخمر والمسكرات انما يعرف بالسماع دون العقل وهذا لم يسمع تحريمها فعذر اما الزنا والسرقة انما يعرف تحريمهما بالعقل ولا يستحلهما احد من الناس ولا كان حلالا في وقت قط وهذا عاقل يعرف تحريمها ويعلم فلم يعذر وكذلك لو ان كلبا جاهلا او بازيا او فهدا اخذ صيدا وهو غير معلم لا يحل اكله ولو كان معلما يحل وتعليم الكلب ترك الاكل وتعليم البازي الاجابة عند الدعوة فيحل صيد المعلم من الجوارح لفضل علمه قال الله تعالى وما علمتم من الجوارح مكلبين الاية فالله تعالى اباح لنا صيد الجارحة النجسة المعلمة لفضل علمها الا يغفر للعالم الطاهر التقي عثراته لفضل علمه فان للعلم فضايل على ساير الاشيا بدليل قوله ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك الى قوله وكان فضل الله عليك عظيما قال الفقيه رحمة الله عليه قوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته معناه لولا ان الله حفظك ومن معك من المومنين بفضله ومنه وادركتكم رحمة الله لهمت طايفة اي قصدت طايفة منهم يعني من الكفار ان يضلوك يعني يعرضوا عليك طريق الضلالة لكن الله حفظك ومن معك من المومنين واكرمك واياهم بالايمان وما يضلون الا انفسهم يعني يضلهم من طريق الهدي هو انفسهم لحبهم الدنيا وزهراتها وما يضرونك من شيء يعني لا يضرك ومن معك قصدهم واضلالهم وانزل الله عليك الكتاب والحكمة اي انزل الله عليك الكتاب مملوا من الحكمة وبين فيه اياته واحكامه وحلاله وحرامه وعلمك ما لم تكن تعلم يعني علمك الدين وشرايعه وهداك الطريق المستقيم وكان فضل الله عليك عظيما يعني بفضل الله عليك تعلمت العلم والحكمة ورزقك وامتك الاسلام وهذا على نحو ما قال في قصة يوسف عليه السلام لولا ان راى برهان ربه الاية معناه والله اعلم لو ان الله تعالى الهم يوسف عليه السلام الوقوف بين يديه وحفظه من الزلة والا لوقع في الزلة قال والنكتة في الاية في الباب ان الله تعالى من على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالعلم حيث قال له وعلمك ما لم تكن تعلم يعني حتى بعثت برحمتي وبالعلم الذي علمتك من الضلالة حتى عرفت الحق من الباطل فلولا ان العلم افضل الاشياء والا لم يمن عليه به الا ترى انه لما من عليه بالاسلام فقال الم نشرح صدرك الى آخرها معناه والله اعلم الم افتح قلبك بقبول الاسلام وشرايعه كان الاسلام اعز الاشياء واحسن الاديان فكذا لما من عليه بالعلم كان العلم افضل الاشياء واعزها قال رحمه الله يدل عليه ما جاء عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فيقول بها او يعمل بها خير له من عبادة سنة وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اكتبوا هذا العلم فان لله تعالى ملايكة في السماء السابعة يستغفرون للفقهاء والمتعلمين واعطاكم الله بكل حرف ثواب نبي من الانبياء صلوات الله عليهم ويكتب لكم كل يوم الف حجة ويرفع لكم كل يوم عمل الف شهيد وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال جاء اعرابي الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله عليك السلام اي الاعمال افضل قال العلم فقال ثانيا يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم فقال يا رسول الله انما اسالك عن العمل لا عن العلم فقال عليه السلام يا اعرابي العمل القليل

عمل به

بالعلم خير من كثير بغير علم وروي عن ابي حنيفة رحمه الله عليه انه قال حججت مع ابي سنة ستة وتسعين وانا ابن ستة عشر سنة
فاذا انا بشيخ قد اجتمع عليه اناس فقلت من هذا فقالوا هذا رجل من صحب النبي صلى الله عليه وسلم يقال له عبد الله بن
الحارث بن جزء الزبيدي قلت فاي شي عنده قالوا احاديث سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت قدمني اليه حتى اسمع منه فتقدم بين يدي الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من تفقه في دين الله تعالى كفاه الله تعالى ما اهمه من امر الدنيا والآخرة ورزقه من حيث لا يحتسب
وعن عبد الله بن ابي قتادة عن ابيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير ما يخلف الرجل ثلث ولد صالح
يدعو له بالخير وصدقة جارية يبلغه اجرها وعلم علمه الناس فيعملون بعلمه قال وروي هذا الخبر عن ابي هريرة رضي الله عنه
بلفظ آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا عن ثلث وذكر الحديث قال وعن
انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تعلم بابا من العلم ليعمل به ويعلم غيره كان خيرا له من الف ركعة
ركعها ومن تعلم بابا من العلم ليعمل هو بنفسه ولا يعلم غيره كان خيرا له من خمسماية ركعة ركعها وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قال العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه قال
وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال اغد عالما او متعلما او مستمعا ولا تكن الرابع فتهلك وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه موقوفا عليه مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تعلموا العلم فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة
ومذاكرته تسبيح لله تعالى والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة لانه معالم الحلال والحرام
ومنار سبل اهل الخير والانس في الوحشة والصاحب في الغربة والجليس في الوحدة والمحدث في الخلوة
والدليل على السراء والضراء والسلاح على الاعداء والزين عند الاخلاء والقربة عند القرباء يرفع الله تعالى به اقواما
فيجعلهم في الخير قادة وايمة تقتبس اثارهم ويتزين باعمالهم ويقتدى بفعالهم وينتهى الى آرائهم وترغب
الملايكة في خلتهم وباجنحتها تمسحهم ويستغفر لهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وانعامه
والسماء ونجومها والارض وخزانها لان العلم حيوة القلوب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة وقوة الابدان
من الضعف يبلغ العبد منازل الاخيار ومجالس الملوك والدرجات العلى في الدنيا والآخرة والفكر فيه
تعدل بالصيام ومدارسته بالقيام به يطاع ويعبد وبه يعلم ويحمد وبه يتوعد ويوعد وبه توصل الارحام
ويعرف الحلال من الحرام العلم امام والعمل تابعه به يلهم السعداء ويحرم الاشقياء قال رحمه الله وقيل لعبد الله
بن المبارك لو اوحى الله اليك انك تموت العشية ما انت صانع اليوم من اعمال البر قال اتعلم العلم واعلم قال رحمه الله
وقال ابو الاسود الدؤلي ليس شي اعز من العلم الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك قال رحمه الله وقال
الحسن البصري رحمة الله عليه ان العلم والادب ليزيدان الشريف شرفا ويرفعان المملوك الى مجالس الملوك قال
وعن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال التزم داود النبي عليه السلام العبادة وفارق الناس فاوحى الله تعالى
اليه يا داود اخرج الى الناس وعلمهم العلم فان ذلك افضل من الدنيا وما فيها قال رحمه الله ومن شرف العلم ان الله تعالى
اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم كل شي ولم يامره بطلب الزيادة واعطاه العلم وامره بطلب الزيادة فقال جل
جلاله وقل رب زدني علما قال رحمه الله ومن شرفه ان المسلمين اجمعوا على ان العلم افضل من العقل وقالوا ان العلم
صفة من صفات الله تعالى يقال الله عالم ولا يقال الله عاقل ومن قال هكذا كفر والعقل صفة من صفات الادميين
وما كان صفة من صفات الله تعالى فهو خير مما هو صفة من صفات الادميين قال رحمه الله ومن شرفه ان الله تعالى لما
قال اني جاعل في الارض خليفة طعنت الملايكة في آدم عليه وفي ذريته حتى قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قال الله تعالى

ومن شرفه ان الخاطي في جميع الاشياء مذموم دون العلم فان المفتي اذا اخطأ في الاجتهاد فله اجر بقول النبي عليه السلام
ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر نح

ابي

يصحح

فاقدمكم هجرة فان كانوا سواء فاكبركم سنا فان كانوا سواء فاثبتكم ورعا وانما قال عليه السلام اقروكم اولا لان
في ذلك الزمان اقرؤهم كان اعلمهم فبان ان العالم افضل بالامامة من غيره اذا كانوا سواء في القراءة قال ويكره
امامة خمسة نفر ويجوز ذلك حكما الاول الاعمى لانه لا يهتدي القبلة بنفسه ولا يعلم وقت الصلوة بنفسه ولا يعلم
نجاسة ثوبه ولا يعلم الماء المستعمل من غيره الا ان يعلمه غيره فكان غيره افضل بالامامة والثاني ابن الاعرابي
لقوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا الاية وصفهم الله تعالى بالجهل بمعرفة الاحكام فكره امامتهم لانهم جهال بالاحكام
فكره والثالث العبد لانه مشغول بخدمة مولاه في حال صغره فينشا جاهلا فكره امامته لجهله بالاحكام
في ذلك والرابع ولد الزنا فانه لا يكون له والد يعلمه القرآن وآداب الصلوة وفرايضها وسننها واحكامها فينشا
جاهلا لهذا كرهت امامته وكان غيره احق لكن يجوز لان الذنب لوالديه لا له فلا يوخذ بذنب غيره والخامس
الفاسق لانه لا يتورع عن النجاسات ولا يتوقى عن الذنب ويكون مشغولا بفسقه ولا يعرف فرايض الصلوة
وسننها وواجباتها وآدابها فكرهت امامته لهذا وكان غيره احب غير انه لو صلى يجوز امامة هولاء الخمسة وان كان
فيهم الجهل عن علم الصلوة لقوله عليه السلام صلوا خلف كل بر وفاجر فلذلك جاز واولى الناس بالامامة في صلوة الجنازة
في رواية الطحاوي سلطان بلده فان لم يكن فامام جامع بلده فان لم يكن فامام مسجد حيه فان لم يكن فالولي وهذا عندنا
وقال الشافعي رحمه الله الولي اولى في الاحوال كلها ولنا ان الميت كان راضيا بامامة من ذكرنا في حال حيوته فكان
اولى بامامته بعد موته ايضا لان الحال بعد الوفاة كالحال قبل الوفاة يدل عليه ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي واذا ثبت هذا قلنا لما كان هولاء احق بامامته في حال حيوته
فكذا بعد وفاته فان كان في جنازته وليان احدهما ابوه والاخر ابنه من اولى بالامامة روي عن ابي يوسف انه قال الابن
اولى بالامامة والصلوة عليه لكنه يفوض ذلك الى الاب حرمة له فان كان اب الميت قاريا غير علم وابنه عالم فالابن
اولى لحق علمه واذا مشى الشاب مع الشيخ فان الشيخ يتقدم لحق سنه فان كان الشاب عالما والشيخ غير عالم يتقدم
الشاب لفضل علمه وذكر في السير الكبير ولو ان رجلين اسرا في ارض الحرب احدهما عالم والاخر قاري فجاء تاجر
واراد ان يشتريهما فلم يف ماله بثمنهما وانما وفى بثمن احدهما يشتري القاري ويترك العالم لان القاري غير العالم لا يقدر
ان يحفظ نفسه عن الارتداد اذا اصابه الم او وجع فاما العالم فانه يقدر ان يحفظ نفسه عن الارتداد اذا اصابه
الم او وجع فيظهر بهذا فضل علمه قال الفقيه رحمه الله سمعت ابا محمد عبد الرحمن المطوعي قال سيل الشيخ الامام
ابو بكر محمد بن حامد فقيل له ظهر فضل القراء على العلماء بهذه المسيلة حيث يشتري القاري ويترك العالم
قال ابو بكر الشيخ ابو بكر لا بل ظهر فضل العالم على القاري بهذه المسيلة لان محمدا رحمه الله انما امر بشرى القاري وترك العالم
لانه خاف انه لو اشترى العالم وترك القاري خدع الكافر القاري فيدخله في دينهم ولو اشترى القاري وترك العالم
لا يقدر على خديعته لانه يحفظ نفسه عن كيدهم ومكرهم بعلمه فيظهر بهذا فضل العالم على القاري والدليل على ان
للعالم فضلا باتفاق العلماء لانه لا يجوز للجاهل افتتاح الكلام قبل العالم الا عند الحاجة اليه ولا يجوز للجاهل ان يرفع صوته
على صوت العالم قال حتى سالت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي فقلت له ما حق العالم على الجاهل
والاستاذ على التلميذ قال كلاهما واحد وحق الاستاذ على التلميذ وهو ان لا يفتتح الكلام قبله ولا يجلس في مكانه
ان غاب عنه ولا يرد عليه كلامه ولا يتقدم عليه في مشيه الا ان يبعثه لحاجة لفضل علمه لان الله تعالى يقول
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون معناه والله اعلم لا يبلغ الجاهل فضل العالم قال بعضهم

من اهل التفاسير قال يا محمد لاهل مكة هل يستوى الذين يعلمون يعني به المومنين الذين يعلمون ان الله تعالى واحد لا شريك له
والذين لا يعلمون يعني الكافرين الذين عبدوا مع الله تعالى الهاً آخر يعني اصناما منحوتة انما يتذكر اولوا الالباب يعني انما
يتعظ بهذا القران ذوى العقول من الناس وقال بعضهم معناه لا يستوى الكافرون مع المومنين في الثواب فان
مصير الكافرين الى النار ومصير المومنين الى الجنان وقال بعضهم لا يستوى الجاهل مع العالم في الثواب فان
العالم يكون في الدرجات العلى والجاهل لا يكون له الدرجات العلى يدل على فضل العلماء ما جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما عبد الله تعالى بشيء افضل من الفقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف
عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه قال وعن مكحول الشامي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
من النظر عبادة الاول النظر الى الابوين عبادة والثاني النظر الى المصحف عبادة والثالث النظر الى الكعبة
عبادة والرابع النظر الى الزمزم عبادة في الحديث لقوله عليه السلام ماء زمزم لما شرب له يحط الخطايا حطاً
والخامس النظر الى وجه العالم عبادة قال وعن زياد بن ميمون عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ومعلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان
في البحر وطلب العلم تبسط له الملائكة اجنحتها رضاً بما يصنع ومن صلى خلف عالم من العلماء فكانما صلى خلف نبي
من الانبياء ومن صلى خلف نبي من الانبياء فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اكرم عالما فكانما اكرم سبعين نبيا ومن اكرم متعلما فقد اكرم سبعين شهيدا ومن
احب العلم والعلماء لا يكتب عليه خطيئته ايام حيوته قال وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلوس ساعة عند العالم في مذاكرة العلم خير من مائة الف ركعة تطوع وخير من مائة الف تسبيحة وخير من عشر
الاف فرس يغزو بها المومن في سبيل الله قال وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الناس
معادن الخير فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا قال وعن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال نبي الله بن نبي الله بن
نبي الله بن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال خياركم في الجاهلية والاسلام اذا فقهتم وعن انس رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الناس اثنان عالم ومتعلم وما سوى ذلك كله همج يعني لا شيء وعن ابي موسى الاشعري
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله تعالى العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر
العلماء اني لم اضع علمي فيكم الا لعلمي بكم ولم اضع علمي فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم ثم قال صلى الله عليه وسلم يقول الله
لا تحقروا عبدا آتيته علما فاني لم احقره حين علمته قال وعن مجاهد عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سألت جبريل عليه السلام عن ثواب العلماء فقال يا محمد ان لله تعالى مدينة تحت العرش من مسك اذفر
لها جنات وانهار في جوفها سبعون الف بيت من جوهر واحد طول كل بيت الف فرسخ وعرضه مثل ذلك في كل بيت
الف زاوية وفي كل زاوية الف سرير من سرير الى سرير الف ذراع على كل سرير الف فراش فوق كل فراش الف حورية
من الحور العين على كل واحدة منهن الف حلة لا توارى حلة حلة ولا توارى الحلل الجلد ولا يوارى الجلد اللحم ولا يوارى
اللحم العظم ولا يوارى العظم المخ يرى بعضه من بعض كما يرى السلكة البيضاء في الياقوتة الحمراء على راس كل واحدة منهن
ثلثة آلاف ذوابة من المسك والعنبر يعطي الله تعالى يا محمد هذا الثواب للعلماء وافضل من هذا وعلى باب المدينة ملك
قايم ينادي كل يوم الا من زار عالما فقد زار انبيائي الا من زار انبيائي فقد زار الرب تبارك وتعالى ومن زار الرب
تبارك وتعالى

فله

فله الجنة الا من نظر الى وجه العالم فقد نظر الى وجه محمد صلى الله عليه وسلم ومن نظر الى وجه محمد فقد نظر الى الله تعالى ومن
نظر الى الله عز وجل فله الجنة وحرم جسده على النار وعن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سألت جبريل عن صاحب العلم قال هو سراج امتك في الدنيا والاخرة طوبى لمن عرفهم واحبهم والويل لمن انكر
معرفتهم وابغضهم ومن احبهم شهدنا معشر الملائكة انه في الجنة ومن ابغضهم شهدنا معشر الملائكة انه في النار ومن
دخل النار وفي قلبه بغض العلماء يبقى فيها دهرا طويلا وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يوزن يوم القيمة مداد العلماء مع دم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء وعن مكحول الشامي
انه قال جاء رجل الى ابي الدرداء رضي الله عنه وهو بالشام فقال اني جئت في حديث بلغني عنك تحدث به عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما جئت لتجارة ولا لحاجة قال لا قال ولا جئت الا لهذا قال نعم قال ابو الدرداء رضي الله عنه
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من سلك طريقا يطلب فيه فقها وعلما سهل الله له طريقا الى الجنة وان
الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم وان العالم ليصلي عليه كل شيء في السماء والارض حتى الحيتان في البحار وفضل
العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب وان العلماء هم ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا
ولا درهما ولكنهم ورثوا العلم فمن اخذ منه فقد اخذ حظا وافرا قال الفقيه رحمه الله وزاد في الحديث عثمان بن ايمن
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وموت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد
وهو نجم طمس قال وتكلم فيه اهل العلم قال الشيخ ابو بكر بن ابي اسحق الزاهد في معنى قوله عليه السلام ان الملائكة
لتضع اجنحتها لطالب العلم معناه يبسطون اجنحتهم حتى يمر عليها حملة العلم الا ان جناحهم لا يحول بينهم وبين اقدامهم
لانهم خلقوا من نور وليس لهم جسم كثيف بل لهم جسم لطيف قال الشيخ ابو نصر الحربي المراد من الوضع
التواضع يعني تتواضع لهم الملائكة كما قال عز وجل واخفض جناحك يعني تواضع وقال ايضا واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وعنى به التواضع وقال ابو الفضل البرمغدري معناه تسرع الملائكة في صحبة طلبة
العلم لان ذا الجناح يسرع في طيرانه اذا خفض جناحه وقوله عليه السلام وان العالم ليصلي كل شيء يعني يدعو له
بالخير والبركة لان الصلوة من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المومنين الدعاء وعن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال انكم في ممر الليل والنهار في آجال منقوصة واعمال محفوظة والموت ياتي بغتة فمن زرع
خيرا يوشك ان يحصد غبطة ومن زرع شرا يوشك ان يحصد ندامة ولكل زارع ما زرع ولا يسبق بخيل
ببخله ولا يدرك حريص بحرصه ما لم يقدر له فمن اعطي خيرا فالله اعطاه ومن وقي شرا فالله وقاه المتقون سادة
والفقهاء قادة ومجالستهم زيادة وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال ثم الاطفال لابويه اذا كانوا مسلمين وعن وهب بن منبه
انه قال قال لقمان الحكيم لابنه يا بني جالس العلماء فانك ان تك عالما يزداد علمك وان تك جاهلا تتعلم منهم ولا تجالس
الجهال فانك ان تك عالما تنسى علمك وان تك جاهلا يزداد جهلك قال وعن مصعب بن الزبير انه قال لبنيه تعلموا
العلم فان كان لكم مال كان العلم لكم جمالا وان لم يكن لكم مال كان العلم لكم مالا وقال هشام بن عروة تعلموا العلم فانكم ان
تكونوا اصغار قوم فعسى ان تكونوا كبار آخرين وقال الربيع بن مرة كان يقول العلماء سرج الازمنة فكل عالم
مصباح زمانه يستضيء به اهل عصره وقال حكيم من الحكام كل محلة فيها عالم فهم احياء وكل محلة ليس فيها عالم
فهم موتى وقال ابو النصر محمد بن المعتز اوصى حكيم ابنه فقال يا بني عز المال وشيكا ذهابه سريعا انقطاعه

وعز السلطان يومان يوم لك ويوم عليك وعز الحسب الى خمول ودثور وعز العلم والادب عز ثابت راسب
لا يزول بزوال المال ولا يتحول بتحول السلطان يا بني عظمت الملوك اباك وكان احذر عينها وعبدت الرعية ملوكها
فشتان ما بين عابدٍ يا بني لولا ادب ابيك وعلمه لكان ابوك للملوك بمنزلة الابل نقالا او العبيد حمالا ففي هذا لكن
غنية وعظة عن كل حديث والسلام وقالت الحكماء كل عز لم يوكد بعلم فالى ذل ما يصير قال الفقيه
سمعت ابي رحمه الله يقول سمعت ابا بكر احمد بن سعيد يقول صحب رجل خضرا عليه السلام في طريق بصرة وهو
لا يشعر به فبلغا الى قرية حولها زروع وكروم مهياة فقال الخضر عليه السلام لصاحبه ليتني اعلم ان هذه الزروع
والكروم لاهلها ام لغيرها فقال له صاحبه وهل تكون هذه الا لاهلها فقال الخضر عليه السلام نعم اذا كان عليهم ديون
فهي لاصحاب الديون لا لهم قال فبلغا الى قرية اخرى عامرة فقال الخضر لا اقول في عمارتها بل اقول بعمارة اهلها
ان كانوا مسلمين فهي عامرة وان كانوا على غير ملة الاسلام فهي اخرب من كل خراب قال فبلغا الى قرية اخرى واهلها
في سطوحها كل واحد يعمل عمله فقال الخضر عليه السلام ليتني اعلم ان اهل هذه القرية احياء ام موتى فقال صاحبه
يا هذا ما ترى انهم احياء يعمل كل واحد منهم عمله فقال الخضر لا اعني حركاتهم بل اعني ان كان فيهم عالم فهم احياء وان لم يكن
فيهم عالم فهم موتى انظر كيف فضل الله العلماء على الجهال في الدنيا ان كنتم تحبون مجالس العلماء وتسمعون باذن
الفؤاد وتعملون بجوارح الاركان تصلون الى درجات العلماء وتنجون من دركات الجهال وتدخلون الجنة بحفظ الوفاء
وتتلذذون في نعيم دائم ابد الآبدين

باب ما يجب للعالم ان يستعمل اولا ثم يعلم غيره بمسائله وعظاته

قال رحمه الله واذا ربط الرجلان اتانين في مربط واحد كل واحد منهما اتانه وذهبا فولدت احدى الاتانين
بغلا والاخرى حمارا فادعى كل واحد منهما ان البغل له وان اتانه هي التي ولدته ولا يعلم كيف الامر فانه يقضي بالبغل بينهما نصفين
لاستوائهما في الدعوى والبرهان كجارية بين رجلين جاءت بولد فادعياه جميعا معا كل واحد منهما يقول هذا ولدي
ولدته مني قضي بالولد بينهما كذا هذا والدليل على انه يقضي بالولد بينهما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كنا في سفر مع عمر رضي الله عنه في ولايته اذ ورد عليه كتاب شريح القاضي انه رفع اليه امر جارية بين رجلين ولدت ولدا
فادعياه جميعا معا والتبس على حكمه ماذا تشير الي يا امير المومنين قال فشاور عمر رضي الله عنه اصحابه فاتفقوا
على ان كتب عمر رضي الله عنه ان لبّسا فلبّس عليهما ولو بيّنا لبيّن لهما هو ابنهما يرثهما ويرثانه وهو للباقي منهما وكذلك
قال ابو حنيفة رحمه الله في امراتين تنازعتا في ولد واحد كل واحدة تقول هو ولدي ولدته من فلان واقامتا جميعا البينة
فانه يقضي بالولد بينهما نصفين كما في الرجلين ولا يقضي فيه بشيء عند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله في باب المراتين كذى ههنا
في البغلة استويا في الدعوى والبرهان فيقضي بينهما بالاتفاق ويقضي بولد الحمار في باب الاتانين لبيت المال لانه مال
ضايع وموضع الاموال الضايعة بيت المال كاللقطة موضعها بيت المال لكونها ضايعة كذا ههنا وكذلك الرجلان اذا
ربطا اضحيتهما في مربط واحد كل واحد منهما اضحية نفسه ثم غلطا فتنازعا في واحدة كل واحد يدعيها لنفسه ولا يدعي
الاخرى احد قضي بالذي تنازعا فيه بينهما نصفين لاستوائهما في الدعوى ولا تجزي الاضحية عنهما اذا كانت شاة
او معزا ولو كانت ابلا او بقرا اجازت عن الاضحية عنهما جميعا والشاة التي لم يتنازعا فيها تدفع الى خزانة بيت المال
لانه مال ضايع لا يدعيه احد واذا ربط ثلثة نفر اضحيتهم في رباط واحد ثم وجدوا في واحدة عيبا يمنع جواز التضحية فانكر كل
واحد منهم ان تكون له المعيبة وتنازعوا في الاخريين تدفع المعيبة الى بيت المال لانها ضايعة لا مدعي لها سواء كان
بايعهم واحدا او ثلثة ولا ترد بعيب لانه لا خصم في الرد ثم يقضي بالاخريين بينهم اثلاثا لتنازعهم واستوائهم في المنازعة

فيها

فيها ولو ان رجلا وضع ولده الصغير الرضيع في المسجد ليلا ثم رجع نهارا ليرفعه فاذا فيه ولدان ولم يعرف ولده
من غيره فرفعهما جميعا ثم مات قبل ان يظهر ذلك لم يصر ماله ميراثا لاحد بل يوضع ماله في بيت المال وينفق الامام
عليهما جميعا معنى على الولدين من بيت المال ولا يرث كل واحد منهما عن صاحبه اذا مات احدهما ولم يترك ولدا
ذكرا ولا انثى لانهما ليسا باخوين وانما يصير مال الوالد الواضع ميراثا لاحدهما لانا لا ندري ولده من غيره والميراث
انما يكون للولد فلما وقع الشك في الوارث صار هذا مالا ضايعا فكان مكانه بيت المال وانما وجبت نفقتهما في بيت المال
وذلك لانه مال عنهما وهو ميراثهما لبيت المال فغرمهما ايضا وهو نفقتهما على بيت المال حتى انا لو صارا كاسبين
كانت نفقة كل واحد منهما في كسبه كالولد اذا بلغ مبلغ الرجال واكتسب كان نفقته في كسبه لا على والديه كذا هنا
ولو ان امراة ولدت لها ولدا ارضعت معه ولدا آخر فماتت المراة ولا يعلم ولدها من ولد غيرها لم يكن مالها ميراثا
لاحد بل يوضع في بيت المال ولو ان رجلا له ولد ذكر فاشترى غلاما لبيتي مع ولده فمات الرجل ولا يعلم ولده
من الغلام فماله يوضع في بيت المال ولا يكون ميراثا لاحد لما ذكرنا ولو ان حرة وامة ولدت كل واحدة منهما في بيت
واحد مظلم ولدا ذكرا او انثى ولم تعرف كل واحدة منهما ولدها فماتتا جميعا فمال الحرة يوضع في بيت المال لان
ولد الحرة يرث من الحرة وولد الجارية لا يرث من الجارية فوقع الشك فيوضع مالها في بيت المال ويسعى الولدان
جميعا كل واحد منهما في نصف قيمته لمولى الجارية ثم يحكم بحريتهما ومالهما ايضا يوضع في بيت المال اذا ماتا لوقوع الشك
في عتقهما ولو كان احد الولدين ذكرا والاخر انثى وتنازعتا فادعت كل واحدة منهما الولد الذكر لنفسها فانه يؤتى
باناء ويملأ ذلك الاناء من لبنهما ثم يجعل ذلك اللبن في كفة الميزان ثم تحلب الاخرى لبنها ايضا في ذلك الاناء وتملأ
ثم يجعل ذلك اللبن في الكفة الاخرى ثم يوزن ذلك اللبن فاي اللبنين كان اثقل فالولد الذكر لصاحبته لان لبن الذكر
اثقل ولو ان رجلين اودعا عند رجل واحد احدهما اودع عنده عبدا والآخر جارية ثم جاءا وتنازعا وادعى كل واحد
منهما الغلام لنفسه وانكر كل واحد منهما ان يكون اودع الجارية واقر المودع بالجارية لاحدهما بعينه وكذبه المقر له
وقال المودع لا ادري ايكما اودع عندي الغلام اعلم ان احدكما اودعه لكني لا اعرف من كان منكما فانه تدفع الجارية
الى المقر له لاجل اقراره ويدفع الغلام اليهما جميعا لانه مقر باخذه من احدهما ولا يعرف الماخوذ منه وليس احدهما
باولى بالدفع اليه من الآخر فيدفع اليهما جميعا ثم يحلف المودع لكل واحد منهما انه لم يودع عنده الغلام ثم يضمن لهما
قيمة الغلام بينهما نصفين لانه اتلف على كل واحد منهما نصف الغلام فيضمن له نصف القيمة وقد وصل الى يد كل واحد
منهما نصف الغلام فكان عليه قيمة الغلام وذلك لان واضع الولد في المسجد والذي ذكرنا من هؤلاء المتقدمين
في مسايل الباب وهذا المودع لم يعملوا بما علموا لان الواجب على واضع الولد ان يعمل بعلمه فلما ترك ما علم ولم يعمل
بما علم عوقب بذلك وكذلك المودع كان عليه ان يكتب ان الجارية وديعة عند فلان والغلام لفلان حتى يرد مال كل
انسان اليه فلما ترك العمل بالعلم ولم يعمل بالعلم عوقب بالضمان واليمين لكل واحد منهما بالله ما تعرف من اودع
عندك الغلام فاذا حلف يضمن لهما بعد ذلك قيمة الغلام ثم يكون بينهما نصفين ليعلم ان من ترك العمل بالعلم فانه يعاقب
في الدنيا فكيف في العقبى قال ويدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا معناه يا ايها الموحدون والقائلون قول لا اله الا الله وقوله
لم تقولون ما لا تفعلون معناه اذا لم تعتقدوا بتصديق ما تقولون بالسنتكم فلم تذكرون بلسانكم كبر مقتا
عند الله معناه والله اعلم كبر عذاب الله لمن قايلا بلسانه فارغا بقلبه عما يتكلم بلسانه قال واختلف الناس

كانه

في نزول هذه الآية قال بعضهم نزلت الاية في شان الصحابة حيث قالوا لو فرض علينا الغزو نقاتل الكفار فلما فرض
عليهم الغزو غزوا واغزوا واصابتهم الجراحات والمحن هربوا من القتال والصف حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فارق الصف فليس منا فانزل الله تعالى هذه الآية فيهم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون معناه يا ايها الموحد ون
لم لم تفعلوا ما كنتم تقولون من امر الغزو ومصداق ذلك سياق الآية قوله تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا
فبان انها نزلت في شان مولاه فمن كان من العلماء قوالا غير فعال دخل تحت هذه الاية وقد قال تعالى اتامرون الناس بالبر
وتنسون انفسكم قالوا انزلت هذه الآية والاولى في شان علماء اليهود حيث وجدوا في كتبهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا
حقا وحثوا الناس من ملتهم على الايمان به ثم لم يومنوا به فانزل الله تعالى هذه الاية فيهم يعني اتامرون غيركم من الناس
بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم تنسون انفسكم فلا تومنون به آمنوا به كما تامرون غيركم وانتم تتلون الكتاب معناه
وانتم تقرءون الكتاب وتعلمون فضل محمد صلى الله عليه وسلم افلا تعقلون افلا تعلمون معناه ان الايمان به واجب فرض
فالله تعالى ذمهم لتركهم استعمال ما يعلمون فكذلك يذم العالم الذي يعلم غيره اعمال الآخرة ولا يعمل بنفسه بل يعمل عمل اهل الدنيا
قال يدل عليه ما جاء عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي يعلم الخير ولا يعمل
كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه قال وعن علي رضي الله عنه انه قال يا حملة العلم اعملوا به فان العالم من علم ثم عمل
بما علم ووافق علمه عمله وسيكون اقوام يحملون العلم ثم لا يجاوز تراقيهم تخالف سريرتهم علانيتهم يخالف عملهم علمهم يقعدون
حلقا حلقا فيباهي بعضهم بعضا حتى ان احدهم ليغضب على جليسه ان يجلس الى غيره اولئك لا يصعد اعمالهم من مجالسهم
تلك الى الله تعالى قال وعن جعفر بن سلمان عن مالك بن دينار انه قال قرات في التوراة ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت
موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا قال وعن مكحول الشامي وعطاء الخراساني انهما يريدان ان خرجا يريدان
هشاما بالرصافة فلما بلغا دخلا المسجد فاذا هما بخصيف جالس في المسجد فلما راهما قال ان العلماء اذا علموا عملوا واذا
عملوا شغلوا واذا شغلوا فقدوا واذا فقدوا طولبوا واذا طولبوا هربوا قال فرجعا الى رواحلهما وقالا ما احسن
ما وعظنا خصيف فركبا ورجعا وقالت الحكماء قول بلا عمل كقوس بلا وتر وقول بلا عمل كسحاب بلا مطر قال
سمعت علي بن احمد بن عبد الله النسفي يحكي بالفارسية عن ابيه قال لما توفي شقيق بن ابراهيم الزاهد البلخي اجتمع الناس
وقالوا للتلميذ حاتم الاصم انت خليفة شيخنا وزاهدنا شقيق فاجلس واعظا وناصحا قال امهلوني سنة حتى اصلح
امري فرجعوا ودخل حاتم داره وعبد الله تعالى واستعمل علمه فلما تمت السنة خرج وذهب الى شجرة بحذاء داره وعليها
صلصل كثير فلما راينه طرن خوفا منه فرجع حاتم ودخل داره ورد الباب فجاءه الناس قالوا يا حاتم قد تمت السنة
والحر ينجز ما وعد فقال حاتم بلى ولكن لا اصلح لهذا الشغل فالحوا عليه قال نعم افعل وكرامة ولكن امهلوني سنة
اخرى فامهلوه فلما تمت السنة خرج حاتم الى تلك الشجرة وعليها صلصل فقرب اليهن فلم يطرن فمد يده اليهن فطرن
عنه فرجع ودخل داره فجاءه الناس وقالوا يا حاتم قد تمت السنة والحر ينجز ما وعد فقال نعم غير اني لا اصلح لهذا
الشغل فالحوا عليه فقال نعم وكرامة لكن امهلوني سنة اخرى فامهلوه فدخل داره واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة
خرج وعدا الى تلك الشجرة وعليها صلصل كثير فقرب حاتم اليهن ومسح يده على ظهورهن فلم يطرن فرجع الى داره فجاء
الناس وقالوا يا حاتم قد تمت السنة والحر ينجز ما وعد فقال نعم قد حان الوقت فقالوا يا حاتم بالذي خلقك
ان تخبرنا لم تغيب ثلث سنين فقال لامرين احدهما اني كنت اجرب نفسي بالطيور انها تالفني ام تفر عني
فان الفتني علمت اني قد صلحت للناس والآخر والثاني اني كنت استعمل ما تعلمت من العلم حتى اذا علمت

الناس ينفعهم علمي لذلك لم اخرج اليكم ثلث سنين قال وسمعت ابا محمد عبد الرحمن بن عبد الصمد المروزي يحكي عن ابي
حفص الكبير رحمه الله انه لما انصرف من العراق اجتمع عليه اهل بخارا وسالوه ليجلس للعامة فقال نعم وكرامة فاجتمع
الناس وزينوا المسجد ووضعوا السرير والرسم بالعراق ان كل من جلس للعامة تقلنس بقلنسوة وتسمى
قلنسوة القضاة فتقلنس بها ابو حفص رحمه الله وخرج من الدار فراته امراته فقالت له ايد الله الشيخ الى اين قصدت
حيث تقلنست بقلنسوة القضاة فقال اجلس للعامة فقالت هل عملت بما تعلمت حتى تخرج الى الناس فتعظهم
فقال يا ايتها المراة رميت بسهم نافذ فخرج الى الناس وصاح بينهم وقال انصرفوا فاني وجدت في الدار معلما
احتاج الى علمه فانصرف الناس ودخل الدار وجعل يعبد الله ويستعمل العلم ثلاث سنين فلما تمت ثلث سنين
اجتمع اليه الناس وسالوه ليجلس لهم فشاور امراته فقالت له هل عملت بما تعلمت قال عملت باكثرها فقالت
هل تعرف لنفسك خصما فجلس ابو حفص رحمه الله متفكرا فتذكر وقال خرجت يوما قبل خروجي الى العراق الى قصر
المجوس بدرب سمرقند وكنت اطوف في المزارع فاذا انا بدبق كراث فاخذت باقة كراث واكلتها فلا اعرف لنفسي
خصما غير هذا فقالت ارض خصمك فخرج ابو حفص رحمه الله وطلب صاحب الدبق فاذا هو مجوسي فاخبره بصنيعه واستحل
منه فلم يجعله في حل فقال له لك علي عشرة دراهم فاجعلني في حل حتى قال له لك علي عشرة الاف درهم فقال المجوسي
حتى استاذن اهل بيتي فذهب الى منزله فاخبر اهل بيته فقال له اهله ان هذا دين حق حيث يعطيك الرجل عشرة
الاف درهم لاجل باقة كراث فتدخل في دينه فاخبر المجوسي اهل القرى في جوار قصره وكانت حينئذ اكثر اهل
القرى مجوسا فتبعه من القرى سبعون نفرا من المجوس من اقاربه حتى وقفوا على باب ابي حفص فخاف من كثرتهم
فجاءوا اليه وقالوا اعرض علينا الاسلام فعرض عليهم الاسلام فاجتمعوا واسلموا باجمعهم فقال ابو حفص صدقت
امراتي استعمالي مسئلة واحدة نفع لنيف وسبعين نفرا حتى اسلموا ثم رجع وخرج الى الناس وجلس لهم فاول ما
تكلم بهذه الحكاية ثم قال وهو كما قيل عمل واحد ينفع الالف وقول الف لا ينفع واحدا قال وسمعت احمد بن
اشرف قال كنت مع ابي حفص في طريق مسجد الجامع فقام اليه رجل وساله عن فضل صوم ايام البيض فمر ولم يجب
فلما كان في الجمعة القابلة دعاني فذهبت معه فلما بلغنا الى تلك المحلة قال يا فتى اتعرف الرجل الذي سالني في الجمعة
الماضية عن فضل صوم ايام البيض فقالت بلى فاذا انا بذلك الرجل فدعوته فاجابه عن تلك المسئلة فلما جلس في
الجامع قلت له لم لم تجب في الجمعة الماضية فقال لا تسال عنه فالححت عليه فقال لاني ما كنت استعملت تلك
المسئلة فالآن صمت اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من الشهر ثم اخبرته عن فضله لينتفع به
فاني لو علمت قبل استعمالي ذلك لم ينتفع به قال وسمعت الامام ابا محمد يحكي عن الشقيق البلخي انه كان في وقت
شبابه رئيس الشبان فمر يوما مع اصحابه على باب بيت نار المجوس فقال لاصحابه تعالوا حتى ندخل هذا الموضع
لننظر ما يفعل المجوس فنضحك منهم فدخلوا فاذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فقال شقيق للشاب المجوسي
لم لا تسلم وانت شاب جميل حسن الوجه فقام اليه المجوسي ولطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب واناب الى ربه
مر مع اصحابه الزهاد على باب ذلك البيت فقال لاصحابه تعالوا حتى ندخل هذا الموضع ونرى ما يفعل المجوس
ونشكر الله تعالى بما فضلنا عليهم ورزقنا الاسلام فدخلوا فاذا فيه شيخ مجوسي يعبد النار فقال له شقيق لم لا
تسلم وانت شيخ جميل فقال افعل وكرامة اعرض علي الاسلام يا شقيق فعرض عليه الاسلام فاسلم وخرج الرجل
فذهب معه فلما مضى سنون فقال له شقيق يا عبد الله الا تخبرني بالشاب الذي كان في بيت النار في سنة كذي

الى الكعبة فتذكروا كذلك حتى اكلته الطير قال فهم وقعوا في مثل هذه المشقة وتحملوا ولم يتركوا دينهم رحمة الله عليهم والله اعلم

باب خوف الخاتمة ان روحه تخرج على الاسلام او على غيره بسابا وعا

مسايل الافطار

وهو التاسع واذا خاف الصايم على نفسه الهلاك من الجوع او العطش او كان مريضا فخاف زيادة المرض جاز له الافطار لان الحالة حالة الضرورة والضرورات تبيح المحظورات واذا خافت المرضع او الحامل على نفسها او على نفسها وولدها او على ولدها دون نفسها الهلاك او نقصان العقل او زيادة الوجع من الصوم جاز لها ان تفطر عندنا وقال الشافعي رحمه الله اذا خافت على ولدها دون نفسها لا يباح لها الافطار ولو افطرت فعليها القضاء مع الفدية وعندنا عليها القضاء في الاحوال كلها لا غير قلنا ان هذا في رمضان ابيح لها الافطار بهذا السبب فوجب ان لا يلزمها مع القضاء شيء آخر كما لو افطرت لخوف نفسها او لاجل السفر كان عليها القضاء دون الفدية كذا ههنا ويجوز للصايم ان يمس امراته او يقبلها في رمضان عندنا اذا كان يامن على نفسه الجماع او الانزال بنفس المس وان كان يخاف ذلك لا يجوز له ذلك لما روي ان شابا قام الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال له أ أقبل وانا صايم فقال لا فقام اليه شيخ وقال أ أقبل وانا صايم فقال نعم فعاد اليه الشاب فقال له اتجيزه ما حرمت علي ونحن على دين واحد فقال لانه شيخ يملك اربه وانت شاب لا تملك اربك يعني عضوك وعورتك وقال سعيد بن المسيب لا يباح للصايم التقبيل والمس خاف او لم يخف واذا خاف المصلي زيادة المرض لو صلى قايما جاز له ان يصلي قاعدا لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى في مرضه قاعدا واذا خاف المصلي ان يسبقه الحدث فانصرف وتوضا واراد ان يبني على صلوته لم يجز له ذلك عند ابي حنيفة وزفر رحمهما الله وقال ابو يوسف يجوز لانه عجز عن المضي في الصلوة فصار كما لو سبقه الحدث ولهما ان هذا لم يرد به الاثر فلا يجوز له البناء كما لو اصابه الدم او الحدث اكثر من قدر الدرهم واذا خاف الراكب من السباع او العدو لو نزل وصلى على الارض جاز له ان يصلي الفريضة راكبا واذا خاف المريض زيادة المرض لو استعمل الماء وتوضا جاز له ان يتيمم ويصلي وكذلك اذا خاف المسافر السبع او العدو لو ورد الماء ليتوضا به جاز له ان يتيمم ويصلي واذا خاف المسافر على نفسه الموت من العطش ومعه ماء يكفيه للوضوء جاز له ان يتيمم لاجل صيانة النفس والضرورة واذا خاف الناس سقوط حايط مايل عليهم لوجل لهم ان يجبروه على الهدم صيانة لانفسهم ومالهم ولا يجوز للمودع ان يودع الوديعة عند غيره عندنا فلو خاف هلاكها من حرق وقعت في داره جاز له ان يودعها عند غيره استحسانا واذا كان المودع في السفينة والوديعة معه فكادت السفينة ان تغرق فخاف المودع هلاكها فدفعها الى رجل بالشط جاز له ذلك لاجل الضرورة حتى اذا هلكت عند الثاني لا ضمان على احد واذا كان في ارض او في بلدة وباء او مرض فخاف رجل انه ان دخلها اصابه من وبايهم جاز له ان لا يدخلها واذا كان فيها لا يخرج منها كذا ورد الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا خاف المسافر على نفسه الموت من العطش ومعه خمر حل ان يتناولها بقدر ما يرد به عطشه اذا علم انها ترد عطشه وهذا والا فلا عندنا وقال الشافعي في قول لا يباح له ذلك لان الخمر تزيد في العطش ولا تبرده لحرارتها قلنا ان الحالة حالة الضرورة فجاز له تناولها كالميتة يجوز اذا خاف على نفسه الموت ان يتناولها كذا ههنا واذا خاف على نفسه الموت من الجوع ومع رفيق له طعام جاز له ان ياخذ منه الطعام بقدر ما يرد جوعته على شرط الضمان مثل الغصب واذا خاف المسافر على نفسه الموت من العطش ومع رفيق له ماء جاز ان يقاتل معه بدون السلاح اذا ابى وياخذ منه الماء بقدر ما يرد به عطشه ولو كان الرفيق يخاف الموت ايضا ياخذ منه بعضه ويترك بعضه حتى لا يموتا عطشا ويجوز للمسافر المحرم ان يسافر مع محرمه مثل الجدة والام والعمة والخالة ومن لا يجوز له نكاحها

فقال انا كنت ذلك الشاب فقال يا عبد الله عرضت عليك الاسلام حينيذ فلطمتني وعرضت عليك الآن فاسلمت فقال لانك يومئذ كنت نجسا وانا نجس والنجاسة لا تطهر النجاسة فلم تطهر نجاستك نجاستي والآن صرت طاهرا فطهرت طهارتك نجاستي يومئذ كنت ظلمة وانا ظلمة والظلمة لا تنور الظلمة بل النور ينور الظلمة فظلمتك لم تنور ظلمتي والآن صرت نورا فنورك نور ظلمتي نور الله حضرتك كما نورت ديني كان علمك يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار علمك فعلا فنفعني قال وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول كان قاص يقص للعامة قريبا من محمد بن واسع فقال وهو يوبخ جلساءه ما لي ارى القلوب لا تخشع وما لي ارى العيون لا تدمع وما لي ارى الجلود لا تقشعر وقال محمد بن واسع يا عبد الله ما لي ارى قولك لا يخرج من قلبك ان الذكر اذا خرج من القلب وقع على القلب قال سمعت ابا الفضل احمد بن محمد الفقيه يحكي ان سياحا دخل على عالم فسلم عليه فرد عليه السلام وخافت ثم دخل عليه غني فسلم فرد عليه الجواب وجهر فصاح السياح وقال رحمك الله ما تقول في السلام على نوعين او ثلثة انواع فقال لا بل على نوع واحد فقال ايد الله الفقيه اريها ههنا على نوعين فتحير الفقيه وخجل في نفسه فقال ايد الله الفقيه اسالك مسالة ما تقول فيمن حلف لا يدخل دارا بنيت بغير سنة فدخل دارك هذه يحنث ام لا فسكت الفقيه فلم يجبه فقال تلامذة الفقيه للسياح اخرج فانك شغلتنا فقال يا ايها الشبان ما مثله ومثلكم الا كمثل ضال ضل طريقه فجعل يسترشد عن ضال مثله ايرشده ام لا فهذا استاذكم ضل طريق الآخرة وانتم جيتم تطلبون منه ان يرشدكم طريق الآخرة فاني يرشدكم ثم خرج قال وسمعته ايضا يحكي عن ابرهيم بن ادهم انه وافق لعالم في البرية واذا ذلك العالم جالس على سرير مرتفع بالخيلاء والتكبر فلما فرغ تعوذ ابرهيم وقرا تبارك الذي بيده الملك الى قوله تعالى على كل شيء قدير الذي خلق السرير فقال الفقيه اخطات يا خراساني فقرا الذي خلق الفرس واللجام وكانت دابة الفقيه على باب المسجد فقال اخطات فقال الذي خلق القصر فقال اخطات فقال علمني كيف هو قال قل الذي خلق الموت والحيوة فقال ابراهيم اذا علمت انك خلقت للموت فما هذه الخيلاء والتكبر قال رميت سهما معترضا ونفذ سهمك الغرض فنزل من السرير وتاب واناب الى الله تعالى وخرج مع ابراهيم سياحا وترك داره وماله لاهله حتى مات قال وسمعت ابا محمد يحكي عن ابي حامد اللفاف كان رجلا صالحا لما حضره الموت اجتمع اليه اصحابه فقالوا ايد الله الاستاذ صرت اقرب الى الآخرة ولم يبق لك من الاجل الا قليل فعليك ان تخبرنا من معاملتك فقال اخواني بيني وبينكم كما بين الجوزتين لا تفاوت بينهما فقالوا نحن نحب ان تخبرنا فقال ان كان لا بد لي من ذلك فاعلموا اني لم انظر منذ ثلثين سنة الى موضع الاتجة اخواني لم اخط خطوة منذ ثلثين سنة الا بحجة اخواني صيرت ابليس منذ ثلثين سنة كالكرة على يدي وفي بعض النسخ كالكم اطرحه ان شيت عن يميني وان شيت عن يساري اخواني اعددت للموت منذ ثلثين سنة حتى لو حضرني ملك الموت عليه السلام وانا قايم لم استنطع للقعود ولو وجدني قاعدا لم استنطع للقيام اخواني اعتقادي منذ ثلثين سنة ان لو صارت الارض حديدا لم تنبت النبات والسماء صفرا لم تمطر والاشجار حجرا لم تثمر لم ينقلب قلبي من جهة الرزق جناح بعوضة لقوة الاسلام اخواني ادعو الخلق الى الله تعالى منذ ثلثين سنة بمواعظ اذكرها لهم فلو قضى الله تعالى ان يحيي محمدا صلى الله عليه وسلم فقال لي هل عملت بما قلت لم استحي منه ولو علمت لنفسي منذ ثلثين سنة خصما على وجه الارض لم اقل من هذا شيا فتعجبوا من قوله وقالوا هذا هو الصلاح فقال ابو حامد لا بل هذا حسن العمل وبين الصلاح وحسن العمل فرق كثير فان الصلاح فرض وحسن العمل فضل والذي قلت حسن العمل

فاما

من النسب والرضاع مثل اولاد الاخوة والاخوات وازواج البنين والاباء والاجداد وان يخلو بهن في البيت فاذا خاف على
نفسه الشهوة معها لا يسافر معها ولا يخلو بها ويجوز النظر الى اعضاء زينة المحرمة مثل الساق والصدر والعضد والراس
ويجوز مسها ايضا ولو خاف على نفسه الشهوة بالنظر او بالمس لا يجوز له ذلك لقوله عليه السلام ما حاك في صدرك فدعه
وقال صلى الله عليه وسلم النظر الى المحارم عن شهوة مجوسية صغرى والمجوسية حرام كذا هذا واذا كان للرجل اوامراة والدان
كافران او احدهما كافر فعليه نفقتهما وبرهما وخدمتهما وزيارتهما لقوله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به
علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وقال ابن عباس رضي الله عنهما المصاحبة بالمعروف برهما والانفاق عليهما
في الدنيا ما عاشا وزيارة قبورهما اذا ماتا فلو انه خاف انهما يجلبانه الى الكفر نعوذ بالله اذا زارهما جاز له ان لا
يزورهما صيانة لدين نفسه فان صيانة الدين فريضة والاهتمام لاجل الدين في انه يخرج من الدنيا مسلما او غير مسلم فرض
واجب وخوفه ابدا عن امر خاتمته فرض كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا فقوله ان الذين قالوا ربنا الله معناه ان القوم الذين قالوا لا اله الا الله محمد رسول الله ثم استقاموا
يعني تمسكوا على الدين المستقيم وتباعدوا عن الكفر والاثام والمعاصي والباطل وخافوا على دينهم ان يسلبه منهم
عدوهم ابليس لعنه الله تتنزل عليهم الملائكة يعني عند موتهم وفراقهم عن الدنيا ان لا تخافوا ولا تحزنوا معناه لا تخافوا
على فوات دينكم عند نزعكم فانكم تخرجون على الايمان بالله من دنياكم ولا تحزنوا على ما سلف من قبيح اعمالكم فان ربكم يغفر ذلك
لكم ويتجاوز عنكم بفضله ومنه ويدل عليه قوله تعالى وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون معناه اذا استقمتم على دين الاسلام
والايمان بي فلكم الجنة التي وعدت لكم بقولي ان المتقين في جنات وعيون قال الفقيه رحمه الله قال اهل الاشارة
في معنى هذه الاية لا تخافوا ولا تحزنوا من خرج من الدنيا مسلما يعلم انه يبلغ الى الجنة لا محالة فما معنى قوله الا تخافوا ولا تحزنوا
قلنا لانه يستقبل المومن يوم القيمة ثلثة وسبعون هولا لا يشبه هول هولا فلو لم يقل في الفه عند نزعه لا تخف
ولا تحزن انك من الآمنين هاب من الاهوال التي يراها يوم القيمة فيقال له عند موته لا تخف ولا تحزن حتى اذا استقبلته
هذه الاهوال لا يبالي عنها ويقول كيف احزن وقد بشرت بالايمان والجنة بقوله لا تخف ولا تحزن انك من الآمنين
وهذا كما قال الله تعالى في قصة يوسف عليه السلام حيث قال يوسف لاخيه ابن يامين اني انا اخوك فلا تبتئس
بما كانوا يعملون وذلك انه قصد ان يضع الصاع في رحل اخيه ويأخذه بتهمة السرقة وعلم ان اخاه يخاف اذا اخذ
بتهمة السرقة اخرج عنه الخوف بقوله اني انا اخوك حتى اذا اخذ يقول ابن يامين وكيف اخاف من هذه التهمة
والملك قال لي اني انا اخوك والاخ لا يعذب اخاه كذلك هنا علم الله تعالى ان المومن تستقبله هذه الاهوال فامنه
عند موته بقوله لا تخف ولا تحزن انك من الآمنين حتى يقول المومن عند كل هول يستقبله في القيمة كيف اخاف من هذه
الاهوال وقد قال ربي تعالى لا تخف ولا تحزن قال وانما تكون هذه البشارة عند الموت للخايف الذي يخاف فوت دينه
والعقاب في النار لاجل معاصيه كما سمعت الشيخ الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول حين قرا هذه الاية هذا
اذا استقاموا واطاعوا الله ورسوله في السر والعلانية وخافوا على فوات دينهم بعث الله تعالى اليهم مبشرا من الملائكة
فبشرهم بالايمان والرضا من الله تعالى وبالجنة لان الخايف يومن ويخوف الآمن ويحزن الفرح ويفرح الحزين قال
يدل عليه ما جاء عن الحسن البصري رحمه الله تعالى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى بعزتي وجلالي
لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين اذا آمنني في الدنيا خوفته في الآخرة واذا خافني في الدنيا آمنته يوم القيمة
فبان ان الخايف يومن ويخوف الآمن فمن خاف الخاتمة امن من الفراق وقت النزع والا فلا كما روي عن وهب انه

قال كان في بني اسرائيل سبعون زاهدا ليس في زمانهم مثلهم في الزهد والعبادة فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان
ان هولاء السبعين يخرجون من الدنيا كفارا قال يا رب ولم قال لانهم امنوا عاقبة امورهم وعن سراقة بن مالك
الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلوة الغداة يوم الاثنين غداة الثامن من شهر ربيع الاول ثم استند الى المحراب
وقال من صلى الغداة وجلس في مصلاه حتى ترتفع الشمس مقدار قامة الرمح ثم قام وصلى ركعتين كتب في ديوان
المغفورين فان جعلها اربعا كتب في ديوان التائبين فان جعلها ستا كتب في ديوان الاوابين فان جعلها ثمانية
كتب في ديوان الفائزين فان جعلها عشرا كتب في ديوان الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم قال ومن لم يخف عاقبة
امره فليس مني قال الفقيه رحمه الله سمعت الشيخ ابا حامد احمد بن عبد الرزاق المفسر النسوي يقول
قال منصور بن عمار اذا دنى موت العبد قسم حاله على خمسة المال للوارث والروح لملك الموت واللحم للدود والعظم للتراب
والحسنات للخصوم ثم قال ان ذهب الوارث بالمال يجوز وان ذهب ملك الموت بالروح يجوز وان ذهب
الدود باللحم يجوز وان ذهب التراب بالعظم يجوز وان ذهب الخصوم بالحسنات يجوز فياليت الشيطان لا يذهب
بالايمان عند الموت فيكون فراقا من المولى تعالى فان فراق الروح الى اجتماع فكل فراق الى اجتماع غير فراق الرب
تعالى فانه فراق لا يدركه احد قال سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال معاذ النسفي بلغنا ان الله تعالى
نظر الى الملائكة فراهم يبكون فقال لهم ما لكم تبكون واني لا اظلم احدا فقالوا الا انا لا نامن من مكرك يعني قضاءك بتغير
الحال علينا قال الله تعالى كونوا باكين فانه لا يامن مكري يعني لا يامن تغير حاله بقضائي الا من لا يعرفني ثم قرا معاذ
فامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون يعني لا يامن قضاء الله بتغير الحال الا الجاهل الخاسر على
نفسه بجهله وعن عبد الله بن احمد المؤذن المروزي قال كنت اطوف حول الكعبة فاذا انا برجل متعلق
باستار الكعبة وهو يقول اللهم اخرجني من الدنيا مسلما لا يزيد على ذلك شيا فقلت له لم لا تزيد على دعائك فتدعو
بدعوات كثيرة فقال لو علمت قصتي لم تامرني بهذا فقلت ويحك وما قصتك قال كان لي اخوان كان الاكبر
منهما مؤذنا اذن اربعين سنة فلما حضره الموت دعا بالمصحف فظننا انه يقرا فيه شيا فاخذ بيده وقال اني
بريء مما هو فيه وانه تحول الى دين النصرانية فمات نصرانيا ونعوذ بالله فلما توفي جعل الاخ الآخر يؤذن ثلثين
فاذن ثلثين سنة فلما حضره الموت فعل مثل ما فعل الاكبر فانا اخاف على ديني حتى لا اصير مثلهما فادعو الله تعالى
حتى يحفظني على ديني قال وعن ابي سليمان الداراني انه كان اذا راى مجوسيا غشي عليه ويقول اخاف ان تدركني
الشقاوة ويبدل الله تعالى على حالي فاصير مثله قال وعن ابي يزيد البسطامي رحمه الله عليه انه كان اذا توضا
وقعت الزلزلة على اعضائه الى ان يقوم في الصلوة ويكبر لها ثم يذهب عنه ذلك فقيل له في ذلك فقال اخاف ان
تدركني الشقاوة واتحول الى كنايس اليهود وبيعهم وعن سفيان الثوري رحمة الله عليه انه خرج الى مكة وكان
عديله شيبان الراعي وهو من كبار اهل المعرفة فكان سفيان يبكي من اول الليل الى آخرها في المحمل فقال له شيبان
م بكاؤك ان كان لاجل المعصية فلا تعصه فقال سفيان اما الذنوب فلا خطر لها صغر عندي كبيرها ولكن بكائي
يا شيبان من اجل المعصية ولكن من خوف الخاتمة لاني رايت شيخا كبيرا يعلم الناس العلم اربعين سنة وجاور
بيت الله تعالى ستين سنة ثم خرجت روحه على الكفر ونعوذ بالله فانا اخاف خاتمتي فقال له شيبان ابك فلا
دواء الا الموت على الاسلام وعن ابي حامد اللفاف رحمه الله انه قال لاصحابه اذا رايتموني على الجنازة فلو استطعتم
ان تقولوا اللهم ارحمه فلا تقولوا بعد ذلك مات ابو حامد بل قولوا وثب ابو حامد ثلثا فلعل حالي يتغير وقت
النزع

يحرم عليكم هذا الدعاء فكان يخاف من عاقبته وعن معاذ النسفي رح انه كان يدعو ويقول اللهم خذ عقلي قبل موتي
بثلثة ايام فقيل له لم تدعو بهذا الدعاء فقال خوفا من ان يختم لي بالشقاوة فان جرى على لساني في ذلك الوقت شي فلا اكون
مواخذا به ولا يجري علي القلم وانا مجنون وعن ابي بكر الوراق الترمذي رحمه الله انه لما مات راوه في المنام فقيل له
ما حالك فقال انا حزين فقيل له ولم قال ولم لا اكون حزينا ومن عشر جنايز تحمل الينا يكون المسلم واحدا وعن حمزة بن
عبد الله البلخي انه كان يقول كان ابو بكر الشامي في النزع فقال له اصحابه كيف حالك فقال السفينة تحول حول الغرق فلا ادري
انجو بالسلامة وتاتي البشارة الا تخافوا ولا تحزنوا او تغرق السفينة وتاتي الملايكة لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون
حجرا محجورا اي بعدا وبعادا فلا نصلح لنا يا حبيب وعن علي بن احمد الهاشمي انه كان يقول في زمن حاتم الاصم نباش
والناس في شكاية منه فحضر مجلس حاتم يوما فتاب على يديه فساله حاتم كم نبشت من القبور قال سبعة الاف قبر قال في كم سنة
قال في عشرين سنة فغشي على حاتم فلما افاق قال له وهذه القبور التي نبشت قبور المسلمين ام قبور الكفار قال لا بل قبور
المسلمين قال اخبرني كم قبرا وجدت صاحبه على غير القبلة قال قل يا حاتم كم قبرا وجدت صاحبه على القبلة قال فاني وجدت
على غير القبلة اكثر مما وجدت على القبلة وجدت ثلثمائة قبر صاحبه على القبلة والباقي على غير القبلة فغشي على حاتم ثم افاق وقال
كفى به وعظا وعن حاتم الاصم انه قال شقيق رح خذوا هذين صاحبا ان اردتم النجاة وما رايتم تنجو قلنا يا ابا علي
وما هما قال الهم والخوف الهم في ما سلف من الذنوب انها تغفر لكم ام لا والخوف فيما ينزل لكم من الاحوال وان عاقبتكم
كيف تكون فقيل ايهما اشد قال مثلهما كمثل رجل مجرور على العقابين ما يضربونه يوجعه ويخاف ان يكسر اعضاءه السوط
المرفوع وعن خليل بن مرة انه قال بعض اصحابنا ان الاحنف بن قيس بكى عند الموت فقيل له ما يبكيك يا ابا عمرو
فقال كيف لا ابكي وانا المنتظر بالبشرى عن ربي لا ادري بما يا تيني اما الوصلة واما العزلة قال وسمعت الامام
الزاهد ابا محمد يروي عن الفضيل بن عياض قال كان داود الطائي ورعا زاهدا ومن زهده ان فضيلا قرع عليه بابه
يوما فلم يفتح له الباب وجعل يبكي فبكى فضيل وقال له يا داود افتح لا تبك وافتح لي بابك فقال يا فضيل ارجع فلا افتح لك الباب
واخر الزيارة الى الاخرة فاني لا تفرغ لزيارة الاخوان هم خوف الاخرة شغلني يا فضيل عبادة الله تعالى عن زيارة
عباد الله تعالى قال فضيل قالت لي امراة من جواره اذا اردت ان تدخل عليه فاحفظه حتى يخرج من المسجد فانه لا يغلق
بابه اذا خرج الى المسجد فادخل انت داره حينئذ قال فضيل فدخلت عليه فوجدت كوزا الذي كان يشرب
فيه الماء بالشمس فقلت له يا داود لو وضعت كوزك في الظل حتى يبرد الماء فقال اني من برد الماء اشتهي البقاء في الدنيا
وانا لا اريد البقاء فيها قلت ان اخر دارك انكسرت فقال لا اسمع من الترهات فان عمارة الدنيا من الترهات قال
فضيل فرايته متغير اللون ضعيف البدن بعد ما كان جميلا سمينا حتى كنا نقول انه احسن الناس وجها في زمانه
وحال شبابه فقلت له يا داود اراك متغير اللون نحيف البدن فما بالك قال داود يا فضيل من خوف ثمانية
اشياء لا يهنأني طعام ولا شراب قلت ما هي يا داود قال اولها هول المطلع ان روحي تخرج على الاسلام او على الكفر والثاني
دفني على الاسلام او على الكفر والثالث اذا وضعت في القبر يصير القبر علي روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النيران كما قال صلى الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران والثالث اذا سالني
المنكر والنكير اقدر على جوابهما ام لا اقدر والرابع اذا بعثت من القبر يكون وجهي مسودا او مبيضا كما قال الله تعالى
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه والخامس اذا بعثت من القبر احمل على البراق او على النار كما قال صلى الله عليه وسلم
يحشر الناس يوم القيمة ركبانا بعضهم على النار وبعضهم على البراق والسادس اذا حوسبت يكون علي اولي يعني

قصة نباش

اقدر على الحساب ام لا اقدر كما قال الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا والسابع اذا تطايرت
الكتب يمينا وشمالا انعطى كتابي بيميني ام بشمالي كما قال الله تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه
والثامن من الطريق اثنان الى الجنة او الى النار فيوم مري في طريق الجنة او طريق النار كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق
في السعير قال انما اوردته بطوله حيث بكى داود الطائي خوفا من هول المطلع لخاف عاقبته مع زهده فنحن

باب اخر من خوف الخاتمة

مع لؤمنا اولى ان نخاف وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

مسائل متفرقات في الصيام

بمسايله وعظاته وهو العاشر ولو ان رجلا اراد ان يتسحر في رمضان فخاف طلوع الفجر في وسط تسحره او خاف انه
طالع فالافضل ان يترك التسحر لان التسحر يريبه وتركه لا يريبه وقال عليه السلام دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان
تسحر جاز لانه على يقين من الليل شاك بالنهار واليقين لا يزول بالشك ولو اراد الصايم ان يفطر يخاف ان الشمس
لم تغرب فانه يدع الافطار لانه يريبه فان افطر فعليه الكفارة لانه ترك اليقين بالشك وفي التسحر لا كفارة لانه على يقين
من الليل شاك بالنهار ولو ان مسبوقا خاف انه اذا تابع الامام بالسهو خرج وقت الصلوة فعلى الامام سهو فلم يتابعه لم يخرج
ينظر ان كان في صلوة الفجر او الجمعة او العيدين يقوم الى قضاء ما سبق به ولا يتابع الامام في السهو لانه لو تابعه السهو في هذا الموضع
فسدت صلوته بخروج الوقت ولو لم يتابعه لا تفسد وكان عليه ان يصون صلوته ولو كان في ساير الصلوات مثل الظهر
والعصر يقوم الى قضاء ما سبق به بعد فراغ الامام من السهو لان صلوته هذه لا تفسد بخروج الوقت فكان عليه المتابعة
مع الامام في السهو ويجوز للرجل ان يلاعب امراته في حال الحيض فيما دون الفرج فوق الازار عند ابي حنيفة رح وتحت الازار
عندهما اذا اجتنب شعار الدم فلو خاف على نفسه الوقوع في الفرج اذا لاعبها فيما دون الفرج فانه يدعها ولا يلاعبها
لقوله صلى الله عليه وسلم ما حاك في صدرك فدعه وان افتاك المفتون ويجوز للرجل ان ينظر الى اعضاء زينة الامة
الاجنبية ويمسها عند الشراء تطييبا لنفسه واستدراكا للعيوب فلو خاف على نفسه الشهوة معها لو نظر اليها
او مس اعضاء زينتها لم يجز له المس ولكن يجوز له النظر اليها لقول ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ذلك واذا
خاف المحرم على نفسه الهلاك من الحر او البرد جاز له ان يلبس الثياب المخيطة حتى اذا لبس يوما كاملا فعليه
ذبح شاة في الحرم او صوم ثلثة ايام او اطعام ثلثة اصوع حنطة على ستة مساكين لكل واحد منهم نصف صاع ولو
فعل ذلك بغير ضرورة فعليه ذبح شاة في الحرم لا يجزيه غيرها وقال محمد رح في الرقيات الاسير في دار الحرب اذا خاف
على نفسه العنت لو لم يتزوج من كثرة ما يترك الجماع جاز له ان يتزوج كتابية من دار الحرب ولا يجب عليه ان يستولدها
في دار الحرب كيلا يتخلق الولد باخلاقهم ولو لم يخف العنت كره له فيها التزوج ويجوز للمسلم الصحبة مع الكافر لقوله تعالى لا ينهاكم
الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين الى قوله ان تبروهم ويجوز للمسلم ان يدخل بيت نار المجوس وكنايس اليهود وبيع النصارى
وبيت اوثان المشركين ليري الكفار ثم يشكر الله تعالى على اسلامه فان خاف فوات دينه لصحبته مع الكفار او دخوله بيت
النار فالافضل ان يصون دينه ولا يدخل مثل هذه المواضع ولا يصاحب الكفار صيانة لدينه كما فعل الاخيار والانبياء
صلوات الله عليهم خافوا فوات دينهم منهم ابراهيم صلوات الله عليه حتى حكى الله تعالى عنه في كتابه فقال تعالى واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فقوله تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد
امنا يعني مكة حين فرغ من بناء الكعبة سال ربه تعالى للمؤمنين فقال رب اجعل مكة امنا للخايف ثم سال ربه فقال
واجعلني وبني واولادي من عبادة الاصنام والاوثان وذلك ان قوما كانوا يعبدون الاصنام فخاف ابراهيم على اولاده
ان يعبدوها وقوله تعالى رب انهن اضللن كثيرا من الناس يعني ضل بالاصنام كثير من الناس فمن تبعني يعني

اطاعني فانه مني يعني على ديني ومن عصاني يعني فلم يطعني فانك غفور رحيم يعني تتوب عليه فيسلم ان شاء الله تعالى
قال الفقيه رحمه الله كان سعيد بن المسيب حين قرا هذه الآية قال خاف ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام عن فوات
دينه مع خلته فنحن مع لومنا اولى ان نخاف قال يدل عليه ايضا قوله تعالى عن نبيه يوسف صلوات الله عليه قال ان ربي لطيف
لما يشاء الى قوله توفني مسلما والحقني بالصالحين فقوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء يعني ربي عالم بشانكم قال الفقيه سمعت
احمد بن الفضل الجندي يقول فيه بالفارسية لطيفم كي دورا بذر بينم و باريك بينم كوه كوه بيا مرزم قال وكان
بين رويا يوسف التي راها وبين تاويلها اثنان وعشرون سنة فقال رب قد آتيتني من الملك يعني ملك مصر وكان اربعين
فرسخا وعلمتني من تاويل الاحاديث يعني تعبير الرويا فاطر السموات والارض خالق السموات والارض انت وليي في الدنيا
والآخرة رب انت الذي تحفظني عن آفات الدنيا والآخرة توفني مسلما يعني مخلصا والحقني بالصالحين قال ابن عباس
رضي الله عنهما سال ربه الموت على الاسلام ولم يساله نبي قط فقال والحقني بالصالحين قال الله تعالى انه لم يات لك وقت يحوفك
وسالحقك بهم قال رب ارنيهم فاراهم اياه في روضة خضراء فجمع الله تعالى عظامهم ببيت المقدس والحق اولهم باخرهم فيوسف
صلوات الله عليه مع جلالته خاف عاقبة امره حتى ساله الموت بالاسلام فنحن اولى ان نخاف قال ويدل عليه ما جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو فيقول اللهم اني اسالك ايمانا دائما ويقينا صادقا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا وبدنا
على البلاء صابرا فالنبي صلى الله عليه وسلم سال الدوام على الايمان على جهة الامر لامته بذلك فان الانبياء لا خوف عليهم عن عاقبة امرهم
لكن اراد به الامة يدل على ان الخوف على فوات الدين واجب ما قد سمعت عن الفقيه ابي حفص الزاهد السفكردري يقول
يكادح ابليس الملعون في وقتين لنقدر عليه في وقت ثالث يكادح معه في وقت الصحة والشباب فيقول له دق الدنيا دقا وافعل
ما شئت فانك اسد من الاسود فاذا شبت فتب الى الله تعالى كما فعل فلان وفلان من اهل بلدك فاذا شاب وكبر ومرض
يجيء اليه فيقول يوسوس اليه فراشك نجس وبدنك نجس والصلوة بالايماء جائز غير انها قائما في مكان طاهر افضل
وانبل فاخرها حتى تصح وتماثل اي تكون مثل الناس فتقضيها حينئذ فاذا اجابه وترك الفرائض بوسوسته يجيء
اليه عند النزع فيقول له وهو جالس عند رجليه يا ايها العبد ارتكبت المعاصي بامري وتركت الفرائض بامري فآمن بي
لانجيك من هذه الشدة فمن ادركته الشقاوة آمن به ونعوذ بالله منه فيخرج من الدنيا كافرا ومن ادركته رحمة الله رد عليه
قوله ويخرج من الدنيا مسلما كما حكى ان زاهدا عبد الله تعالى في صومعة له دهرا طويلا فولدت لملكهم ابنة فانف الملك ان يشتهيها
الرجال اذا كبرت فاخرجها الى صومعة الزاهد واسكنها معه لئلا يشعر احد بمكانها فيخطبها منه قال فكبرت الابنة
معه في الصومعة فحضر ابليس لعنه الله في صورة شيخ وخدعه بها حتى واقعها الزاهد واحبلها فلما ظهر بها الحبل رجع اليه
ابليس لعنه الله وقال له انك زاهدنا وانها لو ولدت يظهر زناك وتصير انت فضيحة فاقتلها قبل الولادة واعلم والدها
انها قد ماتت فيصدقك فتنجو من العار والشين فقتلها الزاهد فجاء الشيطان الى الملك في زينة العلماء واخبره بصنيع
الزاهد بمكان ابنته من الاحبال والقتل وقال له ان اردت ان تعرف ما اخبرك به حقيقة فانبش قبرها وشق
بطنها فان خرج منها ولد ظهر صدق مقالتي وان لم يخرج فاقتلني قال ففعل الملك ذلك فاذا الامر كما قال فاخذ العابد
واركبه ابلا وحمله الى البلد وصلبه حتى جاء الشيطان وهو مصلوب فقال له زنيت بامري وقتلت نفسا بغير حق
بامري فآمن بي حتى انجيك من عذاب هذا الملك فادركته الشقاوة ونعوذ بالله فآمن به فهرب الشيطان ووقف من
بعيد فقال العابد نجني فقال ابليس اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين قال ويؤيد ذلك ما سمعت الفقيه
الزاهد ابا نصر احمد بن محمد الجولقي قال دخلت على صهري في النزع فدعاني فجلست عند راسه فجعلت القنه الشهادة

فكان

فكان يقول لي لا اقول لا اقول ثم قال لي يا ابا نصر اخرج اللعين من عندي فلما افاق قلت له لقنتك الشهادة فقلت لا اقول
لا اقول فقال لا تتهم يا ابا نصر فان الشيطان جاءني وفي يده قدح من ماء بارد وهو يقول لي قل ان ابليس اله حق حتى اسقيك
هذا الماء فكنت اقول له لا اقول لا اقول فاشهد يا ابا نصر اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم مات
على المكان قال ويؤيد ذلك ما حكي عن ابي زكريا الزاهد وكان له صديق يقال له شاذ الزاهد الكسي
فحضر ابا زكريا الوفاة فاتاه شاذ وهو في سكرات الموت فوضع شاذ راسه على ركبتيه ولقنه لا اله الا الله
محمد رسول الله فاعرض الزاهد بوجهه ولم يقلها فقال له الثانية والثالثة فاعرض ولم يقل وقال في الثالثة
لا اقول لا اقول فغشي على شاذ الزاهد فلما افاق جعل يبكي وقال شيخ في مثل زهده وحاله كما ترون
فكيف حالنا فلما كان بعد ساعة وجد ابو زكريا في نفسه خفة ففتح عينيه فقال لهم هل قلتم لي شيئا قالوا بلى عرضنا عليك
الشهادة ثلاث مرات فاعرضت في المرتين وقلت في الثالثة لا اقول لا اقول ثلاثا فقال اتاني ابليس لعنه الله
ومعه قدح من ماء بارد فوقف على يميني وحرك القدح وقال الا تحتاج الى الماء قلت بلى فقال قل لا اله فاعرضت عنه
فاتاني عن يساري وحرك القدح وقال الا تحتاج الى الماء قلت بلى قال قل عيسى بن الله فاعرضت عنه فاتاني من قبل
رجلي فوقف بحذائي وحرك القدح وقال الا تحتاج الى الماء قلت بلى فقال قل هو ثالث ثلثة فقلت لا اقول لا اقول
فضرب القدح بالارض وولى هاربا فانا رددت على ابليس قوله لا عليكم فاشهدوا اني اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا عبده ورسوله ثم خرجت روحه قال رحمه الله سالت عن ابن عيينة فقلت له ايش الحكمة في ان الناس
يعيشون بعضهم مسلمين ويموتون كفارا وبعضهم يعيشون كفارا ويموتون مسلمين وبعضهم يعيشون كفارا
ويموتون كفارا وبعضهم يعيشون مسلمين ويموتون مسلمين فقال هذا من وقت الذرية لما اخرج الله تعالى ذريته
آدم من اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم ووقفوا بين يدي الجبار جل جلاله في عرصات مكة فقال لهم الله تعالى الست
بربكم قالوا بلى وخروا لله ساجدين سجد بعضهم ولم يسجد بعضهم فلما راى البعض الذين لم يسجدوا البعض الذين سجدوا
قالوا ان هولاء سجدوا لله تعالى فخر بعضهم ساجدين وبقي البعض فلما رفع الساجدون الاولون رؤسهم من السجود
وجدوا بعضهم لم يسجدوا ابدا البعض فقالوا لم يسجد هولاء فلم نسجد نحن قال فتنزل الحال على اربعة بعضهم لم يسجدوا
قط وبعضهم لم يسجدوا ابتداء فلما راوا الساجدين سجدوا وبعضهم سجدوا ابتداء وداموا عليها ولم يبد لهم شيء وبعضهم
سجدوا ابتداء وبدا لهم فلما كان ابتداء امرهم على اربعة كانت الحال في زماننا ايضا على اربعة فمن كان من الذين سجدوا
ابتداء وداموا على السجدة ولم يبد لهم شيء يولدون مسلمين ويعيشون مسلمين ويموتون مسلمين والذين سجدوا
ابتداء وبدا لهم ان لا يسجدوا يولدون مسلمين ويعيشون مسلمين ويموتون كافرين ونعوذ بالله والذين لم يسجدوا
ابتداء ثم سجدوا حين راوا الساجدين يولدون كفارا ويعيشون كفارا ثم يموتون مسلمين لانهم رجعوا الى الايمان بالله
تعالى في ذلك الوقت والذين لم يسجدوا قط يولدون كفارا ويعيشون كفارا ويموتون كفارا فلذلك افترق الحال على هذه الفرق
الاربع ولذلك يجب على العبد ان يخاف عاقبة امره ويتعوذ بالله تعالى من الكفر عسى ان يخرجه الله تعالى من الدنيا مسلما قال
وسمعت ابا نصر منصور بن ضحاك المطوعي يحكي عن بعضهم في معنى قوله تعالى الست بربكم قالوا بلى شهدنا قال معناه من قال
بلى شهدنا فهو من الذين يعيشون مسلمين ويموتون مسلمين ومن اختصر بقوله بلى فهو يعيش كافرا ويخرج من الدنيا
كافرا فلهذا ينبغي للعبد ان يخاف عاقبة امره ان قلة بالبتة جرى حتى حكي ان موذنا اذن في منارة اربعين سنة
فصعد يوما المنارة وبلغ قوله حي على الصلاة وقع عينه على امراة عذراء نصرانية فذهب قلبه بها فترك الاذان

وذهب الى باب دارها وقرع بابها فنادته من بالباب فقال فلان المؤذن قالت اصعد الي فصعد اليها فاستخطبها فقالت مهري
كثير غال فقال ما هو فقالت ان تدخل في دين النصارى فقال افعل وكرامة فكفر بالله تعالى ونعوذ بالله فقالت ان ابي
في البيت انزل اليه حتى يعقد معك فاني لا ارضى بحرام فاراد ان ينزل فذهبت رجله فسقط فمات كافرا ونعوذ بالله

حكايات عجيبة

قال الفقيه رحمه الله كان الامام ابو محمد يحكي في عامته بالفارسية خرج ثلث من الزهاد حاجين في وسط السنة راجلين
متوكلين بغير زاد فنزلوا قرية فيها نصارى فوقع بصر رجل منهم على امراة وتعلق بها قلبه فجاء وقت ذهابهم فقال له
صاحباه هلم حتى نرتحل فاحتال بحيلة وقال لست اقدر على الارتحال فذهب صاحباه وتركاه فيها فلما كان بعد ايام افشا
سره على والد تلك المراة فقال مهرها غال كثير لا تقدر عليه قال عسى ان اقدر على مهرها قال ترك الاسلام والدخول في دين النصرانية
فتفكر اياما فمالت نفسه الى المراة فتنصر ونعوذ بالله وتزوجها وولد له عنها ولدان وتوفي على النصرانية فساح صاحباه
سنين ثم رجعا الى تلك القرية التي تركاه فيها وتفحصا عنه فقيل انه قد توفي على النصرانية ودفناه في المقابر فذهبا الى المقبرة
فوجدا امراته وولديه على قبره يبكون فقاما من بعيد وجعلا يبكيان ثم دنيا من المراة وقصا عليها قصته وصلاحه
فلما سمعت اسلمت هي وولداها قال الفقيه رحمه الله قال الامام رحمه الله فسبحان الله حيث مات على الكفر من كان مسلما
واسلم من كان كافرا فلذلك قلنا ان على المسلم ان يخاف عاقبة امره ويتعوذ بالله من الكفر حتى تختم له بخير فيقول ابدا اللهم
اجعل عاقبتنا الى خير قال الفقيه رجعنا الى الباب فنقول ان داود الطائي والاولين خافوا عاقبة امرهم فنحن
اولى ان نخاف وهو كما جاء عن عمر رضي الله عنه انه قال من لم يخف عاقبة امره وخاتمته بانه كيف يكون حاله يخاف عليه
فوات دينه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

باب في ترك الذنب من مخافة الله تعالى بمسائل وعظاته

باب الوديعة ... الامانات

وهو الحادي عشر واذا خالف المودع ورفع الوديعة لينفقها في حاجته ثم خاف الله تعالى وندم واعادها الى مكانها ثم هلكت
لا ضمان عليه عندنا وقال الشافعي رحمه الله عليه الضمان لنا انه مامور بالحفظ في جميع الاوقات على العموم والمامور بترك الامر
لا يخرج من الامر كالمسلم مامور باداء الصلوة والصوم فلو ترك صلوة واحدة وصوم سنة واحدة لا يخرج من الامر فلما
كان الامر باقيا كان عوده الى الوفاق عودا الى الايداع ولو اودع عنده ثانيا ثم هلك لا ضمان عليه كذا هذا والوكيل
بالبيع او حفظ المال اذا خالف مثل ان ركب الدابة التي امر ببيعها او حفظها او استعمل العبد الذي امر ببيعه ثم خاف
الله تعالى وندم فعاد الى الوفاق وباع ما امر ببيعه جاز وعاد وكيلا كما كان بالاتفاق لما ذكرنا انه وكيل مامور والمامور
لا يخرج من الامر بترك الامر وكذلك الوكيل بالاجارة واما الوكيل بالاستيجار والوكيل بالشراء اذا خالف واشترى
او استاجر باكثر مما امر صار العقد له دون موكله وهو مخالف لما وكل بخلاف الاول والمضارب او المستبضع اذا
خالف ورفع المال لينفق في حاجته ثم خاف الله تعالى وندم فعاد الى الوفاق عاد امينا مضاربا ومستبضعا كما كان
لانهما وكيلا الامر والمستعير والمستاجر اذا خالف ثم عاد الى الوفاق لم يعد امينا وهو ضمين كما خالف لانه يستوفي
المنفعة لنفسه فعاد فحين عاد الى الوفاق لم يرد الى صاحبها ولا الى وكيل صاحبها بالحفظ فبقي ضمينا كما كان واما
المودع فهو وكيل صاحبها بالحفظ فحين عاد الى الوفاق فقد رد على وكيل صاحبها فبرأ عن الضمان وعاد امينا مستاجر
الدابة او مستعيرها اذا نوى ان لا يردها ثم خاف الله تعالى وندم فترك تلك النية فهو على وجهين اما ان يكون سايرا عند
النية او واقفا فان كان سايرا فعليه الضمان اذا هلكت الدابة بعد النية لانه كما ترك وهو ساير فقد وجد منه الفعل بالخلاف
فصح الخلاف فكان عليه الضمان واما اذا لم يكن سايرا بل كان واقفا فترك نية الخلاف عاد امينا وخرج من الضمان لان
النية لا مدخل لها في الافعال ما لم يات بالفعل كما نوى ان يسلم غدا فلم يات بكلمة الشهادة لا يصير مسلما فبان ان النية

لا مدخل لها بالافعال والخلاف فعل فلا يصح بنفس النية فبقي امينا الا ضمينا كالمودع اذا نوى الخلاف ولم يخالف لا شيء عليه ولو
ان الشريك شركة عنان او مفاوضة اذا خالف ثم عاد الى الوفاق وندم وخاف الله تعالى عاد امينا كالوكيل واذا قصد المسلم
الزنا غدا او شرب خمر غدا او السرقة او اللواطة او ترك الصلوة غدا ثم خاف الله تعالى وندم ولم يفعل ذلك وترك تلك
النية لم ياثم ولم يكتب عليه بتلك النية وله الجنة بتركه تلك نية الذنب الواحد لقوله تعالى واما من خاف مقام ربه يعني
من خاف مقامه بين يدي الله تعالى يوم القيمة وان الله تعالى سائله عن المعصية وترك المعصية خوفا من عقابه وطلبا لمرضاته
آمنه الله تعالى من ذلك واثابه الجنة قال يدل عليه ما جاء عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن ترقب الموت لهى عن الذنب ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات
ومن اشفق من النار لهى عن الشهوات قال وعن عبد الصمد بن معقل قال سمعت عمي وهب بن منبه
يقول حدثني نعمان بن بشير رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر اصحاب الرقيم فقال ان ثلثة نفر كانوا
في كهف متوارين عن المطر فوقع الجبل على باب الكهف فانسد عليهم فقال قايل تذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله تعالى
يرحمنا برحمته قال رجل منهم قد عملت حسنة مرة كان لي اجراء يعملون لي عملا استاجرت كل رجل منهم باجر
معلوم فجاءني رجل ذات يوم وسط النهار فاستاجرته بشطر اصحابه فعمل بقية نهاره كما عمل كل رجل منهم
في نهاره كله فرايت على ان لا انقصه مما استاجرت به اصحابه لما جهد في عمله فقال رجل منهم اتعطي هذا مثل ما اعطيتني
ولم يعمل الا نصف النهار فقلت يا عبد الله لم اخسك شيئا من شرطك فانما هو مالي احكم فيه ما شئت فغضب
وذهب وترك اجره فوضعت حقه في جانب من البيت ما شاء الله تعالى ثم مر بي بعد ذلك بقر فاشتريت به فولدت
عندي البقر فبلغت ما شاء الله ثم مر بي بعد ذلك شيخ ضعيف لا اعرفه فقال ان لي عندك حقا فذكره لي حتى عرفته
فقلت اياك ابغي هذا حقك فعرضتها عليه جميعا فقال يا عبد الله لا تسخر بي ان لم تتصدق علي فاعطني حقي قلت
والله ما اسخر بك انها لحقك ما لي فيها حق فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك وخوفا منك فافرج
عنا قال فانصدع الجبل حتى راوا وابصروا وقال الثاني وقد عملت حسنة مرة كان لي ابوان شيخان كبيران وكان
لي غنم فكنت اطعم ابوي واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فاصابني يوما غيث حبسني فلم اجئ حتى امسيت فاتيت اهلي
فاخذت محلبي فحلبت غنمي فتركتها قائمة ومضيت الى ابوي فوجدتهما قد ناما فشق علي ان ايقظهما وشق علي ان
اترك غنمي فبرحت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان فعلت ذلك لوجهك وطلب
مرضاتك فافرج عنا قال فانصدع الجبل حتى عرفوا وتبين لهم وقال الثالث قد عملت حسنة مرة كان لي فضل
مال واصاب الناس شدة فجاءتني امراة تطلب مني معروفا فقلت لها والله ما هو دون نفسك فابت علي و
ذهبت ثم رجعت وذكرت لزوجها فقال لها اعطيه نفسك واغني عيالك قال فرجعت الي فنشدتني على الله
فنشدت على الله تعالى فابيت عليها وقلت لها والله ما هو دون نفسك فلما رات ذلك سلمت الي نفسها فلما
كشفتها وجلست بين شعبها الاربع وهممت بها ارتعدت من تحتي فقلت لها ما شانك قالت اخاف الله تعالى
رب العالمين قلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ما يحق علي بما كشفتها اللهم ان فعلت
ذلك لوجهك وخوفا منك وطلبا لمرضاتك فافرج عنا قال النعمان فكاني اسمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال فطاق الجبل ففرج الله تعالى عنهم فخرجوا فهذه كرامة لهم ظهرت في الدنيا فكيف يكون في العقبى قال
وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمته التقوى عن المعاصي من خوف الله تعالى

من اشتاق الى الجنة ... بشير

ثم اصاب من ذلك بعض من المعاصي شيأ غفر الله تعالى له وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
يوم القيمة اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام عند المعصية وتركها خوفا مني وعن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه حدثهم عن الكفل فقال كان الكفل رجلا لا يتورع عن المحارم فاتته امرأة تطلب حاجة لها
فقال والله لا افعل حتى تمكنيني من نفسك قالت نعم فاعطاها ثمانين دينارا فلما جلس منها مجلس الرجل من امرأته بكت
فقال ما يبكيك قالت ابكي لاني لا اعلم هذا العمل ولكن حملتني الحاجة فقال لها قومي واعطاها دنانير وقال والله
لا اعصي الله ابدا وقالوا لو مات الكفل وهم يريدون ان يتركوه فكتب على بابه ان الله تعالى قد غفر للكفل بتركه الذنب
الواحد لاجل الله تعالى وعن عبد الصمد بن حسان المروزي قال كنت عند سفيان الثوري رحمة الله عليه
اسمع منه الحديث فكنت في صحبته يوما فصليت المغرب معه فدخل الدار ثم خرج الي وبيده رغيف وعليه زبيب بقدر
كف فقال السلام عليك يا مروزي فقلت وعليك السلام واغتنمت خلوته فقلت رحمك الله لو انبسطت فيأتيك
الوضيع والشريف والغني والفقير فيسمعون منك ويحملون عنك قال سفيان اي الرجل عندك منصور فقلت امام ثقة
مامون قال فاي الرجل عندك ابراهيم النخعي قلت امام من ائمة المسلمين قال فاي الرجل عندك علقمة قلت من افاضل اصحاب
عبد الله قال سفيان حدثني منصور بن معتمر عن ابراهيم النخعي عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما خلق جنات عدن دعا جبريل صلوات الله عليه فقال له انطلق فانظر الى ما خلقت لعبادي
واوليائي فذهب جبريل صلوات الله عليه وجعل يطوف في تلك الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين من بعض تلك القصور
فتبسمت الى جبريل فاضاءت جنات عدن من ضوء ثناياها ولم يرها جبريل صلوات الله عليه فخر ساجدا لله تعالى
وظن ان الضوء من نور رب العالمين فنادته الجارية يا امين الله ارفع راسك فرفع راسه فنظر اليها فقال سبحان الله الذي
خلقك قالت الجارية يا امين الله اتدري لمن خلقت قال لمن قالت ان الله تعالى خلقني لمن آثر رضا الله تعالى على هوى نفسه
خوفا من عقابه وطلبا لمرضاته فقال سفيان او يخدع اللبيب عن مثل هذا يا مروزي وعن الحسن رحمة الله عليه
انه قال كان في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه شاب فرجع ليلة من المسجد فاستقبلته امرأة جميلة فعرضت عليه نفسها
فاتبعها حتى وقف على بابها ثم ذكر هذه الآية ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الآية فخر مغشيا
عليه حتى خرجت نفسه فاخبر بذلك عمر بعدما دفنوه فجاء الى قبره فناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه جنتان
فاجابه الشاب من قبره قد اعطانيهما الله تعالى يا عمر وقيل كان فضيل بن عياض رحمه الله قاطع الطريق وكان يخرج
الى ناحية مرة والى ناحية مرة حتى يقطع الطريق على الناس فكان قد وضع راسه ذات ليلة في حجر غلامه اذ ظهرت
قافلة فلما دنوا منه وعرفوا وقالوا ان فضيلا هنا مع حشمه فكيف نصنع فقالت طائفة منهم وبهم ثلثة نفر ان ادنيتم لنا نرمي
اليه سهما ان نفع والا رجعنا فرمى احدهم وقرا قوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله فصاح فضيل صيحة
وخر مغشيا عليه فظن الغلام انه اصابه سهم فجعل يطلبه في جسده فلما افاق فقال يا غلام اصابني سهم الله
ورمى الثاني بسهم وقرا ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين فصاح فضيل صيحة اشد من الاولى فجعل الغلام يطلبه
ايضا فيه فقال يا غلام اصابني سهم الله تعالى فرمى الثالثة وقرا قوله تعالى وانيبوا الى ربكم واسلموا له فصاح فضيل صيحة
اشد من الاولى والثانية فقال لغلامه وحشمه ارجعوا الى اهلكم فاني نادم على ما فرطت ودخل خوفه في قلبي فتركت ما كنت فيه
وتوجه نحو مكة حتى بلغ بقرب من نهروان فاستقبله هارون الرشيد فقال يا فضيل اني رايت في المنام كان مناديا
ينادي باعلى صوته يقول ان فضيلا خاف الله تعالى واختار خدمته فاجتبوه فصاح فضيل صيحة وقال الهي بكرمك وكبريائك

بجز

تحت عبداً امة نبا كان هاربا من بابك منذ اربعين سنة قال وعن كعب رحمة الله عليه قال كان على عهد عمر رضي الله عنه
فتى يقال له اسمعيل وكان معه يحفظ الجماعة جدا في مسجد عمر رضي الله عنه وكانت جارية من جواري المدينة تحبه ولا تقدر عليه
فدعت عجوزا من بعض جيرانها فاسرت اليها امرها وقالت لها دليني على حيلة قالت انا احتال لك اذا كانت
كذا او كذا فنتيتي له ففعلت واقبلت العجوز منحنية متغطية حتى قعدت للفتى حين بعد صلوة العشاء وقد خرج من المسجد
فقالت يا فتى اغثني اغاثك الله ان لي شاة حاملا اريد ان ادخلها داري ولست اقوى عليها وقد هربت الشاة ودخلت
هذه الدار يعني دار المراة التي احبته قالت العجوز انه ليس في تلك الدار ساكن فلما دخل الفتى تلك الدار اغلقت المراة
الابواب واخذت الشاب وعرضت نفسها عليه وابى ذلك فكانا في ذلك الليل كله فلما قرب الصباح قالت المراة ان
اطعتني والا صرخت وفضحتك فقال الشاب ايها المراة الفضيحة عند الله تعالى اشد من الفضيحة عند خلقه فصرخت المراة
واجتمع الناس فقالت كنت نائمة على فراشي حتى دخل علي هذا الشاب وقعد مني مقعد الرجل من امراته فقمت فزعت
فصرخت فضرب الناس الشاب كثيرا وكان عمر رضي الله عنه فرغ من صلوة الفجر فلم ير ذلك الشاب في المسجد فقال امنكم
من يعرف منزل ذلك الشاب فاتى وتفقده فاذا هو بالشاب وقد احضر مكتوفا في لبكية من الناس معفرا وجهه
بالتراب يسيل دمه على وجهه فلما راه عمر رضي الله عنه جزع عليه جزعا شديدا فقال اللهم لا تخلف ظني في هذا الشاب
فقد كنت اظن فيه خيرا فاتي به حتى اوقف بين يدي عمر رضي الله عنه فقال عمر رضي الله عنه اين الجارية فقيل هذه قال
لها قصي علي قصتك فقصت على عمر رضي الله عنه ان هذا الشاب اتاني وانا نائمة على فراشي فقعد مني مقعد الرجل
من المراة فصرخت حتى اغاثني الناس قال فحل عمر رضي الله عنه وثاق ذلك الشاب وقال له اصدقني قال نعم يا امير
المومنين ما كنت لاكذب فقص الشاب عليه القصة بالصدق على وجهها من اولها الى آخرها فقال عمر رضي الله عنه
اتعرف تلك العجوز قال نعم فخرجت العجائز فعرضن على ذلك الشاب فعرفها فاقرت بذلك وتابت فنفاها عمر رضي الله عنه
عن البلد ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى رايت الفتى الذي ذكر لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعته يقول انه سيكون
في امتي نظير يوسف في الحسن والجمال تراوده النساء عن انفسهن فلا يجيبهن الى ذلك ثم ضرب بيده على كتف الشاب
وقال قم يا شبيه يوسف عليه السلام الحمد لله الذي لم يخلف ظني فيك قال فبقي الشاب ثلثة ايام ثم قبضه الله تعالى اليه فغسله
عمر رضي الله عنه وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه قال الفقيه رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي ان رجلا كان في الزمن الاول
خرج ليلا واخذ بيد امراة ودعاها الى الفجور وطلبها الى موضع فقالت له انظر هل يطلع علينا احد فقال لا يرانا الا النجوم
فقالت ان الذي خلقنا والنجوم مطلع علينا افلا نخاف منه ولا نستحي عنه قال فتركها وتاب واناب فراوه في المنام
بعد وفاته فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي بتركي ذنبا واحدا قال وسمعته ايضا يحكي قال كان في بني اسرائيل
عابد وقد اوتي جمالا وكمالا وحسنا وكان يعمل القفاف بيده فيبيعها قال فمر العابد بفناء الملك فنظرت اليه جارية
لامراة الملك فدخلت اليها فقالت هنا رجل ما رايت احسن منه يطوف بالقفاف فسالته ان يدخل عليها حتى تشتري
القفاف فلما دخل عليها اغلقت الابواب وعرضت نفسها عليه وقالت ما انت بخارج حتى تقضي حاجتي فلما راى ذلك
الشاب العابد قال هل فوق قصركم متوضأ قالوا نعم فصعد السطح ليتوضأ ثم يقضي حاجتها فلما صعد قصد ان يلقي نفسه
قال الله تعالى لجبرائيل عليه السلام عبدي هذا يريد ان يقتل نفسه فرارا من سخطي ومعصيتي تلقه بجناحك لا يصيبه
مكروه فبسط جبرئيل صلوات الله عليه جناحه فتلقيه فاتى امراته وقد غابت الشمس فقالت امراته اين ثمن
قفافك قال ما اصبنا اليوم ثمن قفافنا قالت فعلى اي شيء نفطر قال نصبر ثم قال قومي واسجري التنور فاتاني

لا الافطار

ان يوماب جيرانها فظنوا انه لا قوت لنا الليلة حتى يرو الدخان فيفزع قلوبهم فسجرت المراة التنور فدخل بعض جيرانها
لتخبز خبزا بتنوره فلما نظرت في التنور رات التنور قد امتلا من الخبز فنادت امراة الشاب ان خبزك هو ذا يحترق
في التنور فاخذت الخبز من التنور فهذا من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وجلاه في الدنيا
حتى يجليه في الآخرة قال وسمعت ايضا ان رجلا فهذا الشاب حين اتقى الله تعالى رزقه من حيث لا يحتسب وجلاه في الدنيا
حتى يجليه في الآخرة قال وسمعت ايضا ان رجلا تعلق قلبه بامراة فخرجت المراة في حاجة فذهب الرجل يدعي ابلها
جمالا لها فلما خلا بها في البادية ونام الناس افشى الرجل سره فقالت المراة انظر ان الناس ناموا باجمعهم ففرح الرجل بقولها
وظن انها قد اجابته فطاف حول القافلة فاذا الناس نيام فرجع فقال انهم نيام فقالت المراة ما تقول ان الله تعالى نائم في هذه
الساعة ام لا فقال ان الله تعالى لم ينم ولا ينام قط فقالت المراة ان الذي لم ينم ولا ينام قط يرانا ان كان لا يرانا الناس فهو يرانا
فاولى ان نخاف منه ونستحي عنه قال فتركها وتاب ورجع الى وطنه فلما توفي راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال
غفر لي بترك ذلك الذنب وعن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله انه قال ليس كل من عمل بطاعة الله تعالى صار حبيبا
لله تعالى ولكن من اجتنب ما نهاه الله تعالى صار حبيبا لله تعالى لان اعمال البر يعملها الابرار والفجار من اهل الاديان كلها ولكن
النهي لا يجتنبه الا نبي او صديق قال سالت محمد بن عتبة فقلت له ما ذا يفترض على المسلم اذا اصبح فقال يفترض
عليه شيئان احدهما يعلم انه لا يقدر ان ينفع المسلمين باجمعهم ولكن يقدر ان يترك اذاهم فلا يوذي احدا فاذا اصبح ينوي
ان لا يوذي احدا اليوم من المسلمين والثاني يعلم انه لا يقدر ان ياتي بجميع الطاعات ولكن يقدر ان يترك جميع المعاصي فاذا
اصبح ينوي ان يترك جميع المعاصي وان لا يعصي الله تعالى اليوم فاذا نوى هذا كتب من الخائفين وعن معقل بن يسار
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وهو ينادي يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيما تعمل في شهيد عليك اعمل في
خيرا اشهد لك به يوم القيمة واغتنمني فاني ان مضيت لم ترني الى يوم القيمة وما من ليل الا وهو ينادي يا ابن آدم
انا خلق جديد وانا فيما تعمل في شهيد عليك اعمل في خيرا اشهد لك به يوم القيمة فاني ان مضيت لم ترني الى يوم القيمة
قال فعلينا ان نخاف من هذين الشاهدين فانهما اذا استشهدا لا يمتنعان عن اداء الشهادة والله تعالى عالم بذلك
فنترك الذنب مخافة من الشهادة وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم
الا وملك ينادي من قبل المشرق الا ايها الناس مهلا مهلا من الله تعالى مهلا فان الله تعالى ذو سطوات وذو نقمات
فان خفتم سطواته ونقماته فداووا قروحكم بترك ذنوبكم فلولا رجال خشع وصبيان رضع وبهايم رتع لصبت
عليكم العذاب صبا حتى تدقوا به دقا مهلا من الله تعالى مهلا والله تعالى اعلم باب تفويض الامر الى الله
والتوكل عليه بمسائله وعظاته وهو الثاني عشر واذا قال الرجل لآخر فوضت امر مالي اليك فالقياس ان لا يصير
المامور وكيلا وفي الاستحسان يصير وكيلا بالحفظ وجه الاستحسان وهو الاصل في مثل هذه المسايل ان كل من تكلم
بكلام مشتمل على الامرين وامر آخر بذلك الكلام فانه يصرف ذلك الكلام الى الاقل المتيقن لان الاقل متيقن والاكثر
مشكوك فيوخذ باليقين ويترك المشكوك يدل عليه من قال لآخر ازرع ارضي لي ببذرك ففعل المامور ذلك جاز
وصار صاحب البذر والعمل معينا بنفسه مقرضا يبذر وصاحب الارض قابضا للقرض لاتصاله بارضه اتصالا
لا يمكن التمييز ولا يصير مبتة لان الهبة اكثر احتمالا من القرض والقرض الاقل متيقن والهبة الاكثر مشكوك فكان
على المتيقن كذلك ههنا اذا عرفنا هذا جئنا الى ما نحن فيه فنقول قوله وكلتك في مالي او قوله فوضت اليك امر مالي
يحتمل انواعا يحتمل انه فوض اليه بيعه او اجارته او اعارته او صدقته او هبته او ايداعه عند امين ويحتمل انه وضعه
على يديه للحفظ فالحفظ اقل هذه الاشياء فجعلناه حافظا له لهذا ولو قال رجل لرجل فوضت اليك امر عيالي في بيتي كان وكيلا
في النفقة لانه يطلق ويراد به التصرف على اهل البيت من الطلاق وغيره مثل عتاق العبيد وما شاكله ويطلق ويراد به
الانفاق عليهم وهو اقل فصار وكيلا بالنفقة ولو قال رجل لآخر فوضت اليك امري اختلف المشايخ فيه قال بعضهم
هذا الكلام لا يصح وهو باطل ولا يصير وكيلا في شي وقال بعضهم يصير وكيلا بالحفظ كما في قوله فوضت اليك امر مالي ولو قال
رجل لآخر فوضت اليك امر مستغلي وله غلات اغلها من الناس صار وكيلا بتقاضي الغلات من الناس وقبضها
لانه اقل لانه يحتمل انه اراد به بيعها او نقضها او بناءها ويحتمل انه اراد به قبض الغلات فالقبض والتقاضي اقل
فصار وكيلا به وهذا بالاتفاق لا يصير ايضا وكيلا بالخصومة في قول ابي حنيفة رحمه الله وقالا يصير وكيلا بالخصومة على
اختلافهم في كتاب الوكالة ان الوكيل بقبض الدين وتقاضيه وكيل بالخصومة عند ابي حنيفة وقالا لا يصير وكيلا بالخصومة
ولو قال لآخر فوضت اليك امر ديوني صار وكيلا بالتقاضي لانه يحتمل نوعين القبض والتقاضي فالتقاضي اقل
فصار وكيلا به ولو قال فوضت اليك امر دوابي صار وكيلا بالرعي والحفظ والتعليف لانه يحتمل انه اراد به التصرف
ويحتمل انه اراد به الرعي وما ذكرناه اقل فصار وكيلا بهذه الثلاث ولو قال لآخر فوضت اليك امر مماليكي صار وكيلا
بالحفظ والنفقة عليهم لانه يحتمل التصرف ويحتمل الحفظ والنفقة وهذان اقل ولو قال لآخر فوضت اليك امر امراتي صار
وكيلا بالطلاق لانه لا امر له فيها الا هذا ولكن يقتصر على المجلس كقوله امرها بيدك اقتصر على المجلس حتى اذا قام عن
المجلس قبل ان يطلق لها بطل الامر كذا في قوله فوضت اليك امرها ولو قال وكلتك في طلاقها جاز له ان يطلقها متى شاء
لان الوكالة المطلقة تعم الاوقات ولو قال لامراته فوضت امرك اليك صارت وكيلة في طلاقها واقتصر على المجلس
وكذلك لو قال لها وكلتك في طلاقك اقتصر على المجلس لانه تفويض وجعل الامر بيدها لان الانسان لا يصير وكيلا
لنفسه ومن نام ليلا او نهارا فعليه ان يفوض امره الى الله تعالى ومع ذلك يغلق بابه ويغطي اوانيه ويطفي سراجه
كذلك بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه امر بذلك فان لم يغلق بابه ولم يغط اوانيه ولا اطفا سراجه وقال فوضت
امري الى الله تعالى لانه يحفظني بدون ما افعل هذه الاشيا كما يحفظني اذا فعلت هذه جاز لانه توكل على الله تعالى وفوض
امره اليه والله تعالى يقول ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الى آخر الاية قال الفقيه رحمه الله
حتى حكي في هذه الاية حكاية وهي ان رجلا كان في سفينة فسمع صوتا من البحر من يعطيني عشرة آلاف درهم اعلمه كلمة
ينتفع بها قال فالقى الرجل اليه عشرة آلاف دينار فنودي ان واظب قراءة قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له
مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقال له اهل السفينة ان هذه الاية كانت في القران فضيعت المال فقال الرجل
لعل الله تعالى يظهر لي من هذا شيئا فمكثوا ساعة فقضى من القضا ان انكسرت السفينة وغرق اهلها فبقي الرجل
في اللوح منها فهبت الريح فاخرجته الى جانب البحر وهو يواظب قراءة قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه
من حيث لا يحتسب فخرج منها ببركة قراتها فاذا هو بقصر مشيد واذا بامراة جالسة على بابه عند الشط فسالته
فقلت لها من انت قالت اني امراة من اهل البصرة كان ابي حملني مع نفسه في الاسفار لغيرة كانت فيه لاجلي فكنا
في سفينة في هذا البحر فانكسرت السفينة وغرق اهلها فبقيت في اللوح منها فهبت الريح فاخرجتني الى هذا الشط
وانا في هذا القصر يخرج الي كل يوم ابليس من الابالسة ينظر الي نظرا مليا وينصرف الى البحر وهذا اوان خروجه فقبل
ان يتم الكلام خرج ابليس كالطود العظيم فجعل الرجل يقرا قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
فيذوب ابليس حتى صار رمادا بقوله وحول الله وقوته فبقي الرجل مع المراة فجاءت سفينة في البحر فنادا هم الرجل فجاووا اليه

بالسفينة فاركبوهما وحملوهما الى البصرة فخرجت المراة الى قبيلتها وعشيرتها وقصت عليهم القصة فانكروها حتى نظروا اليها فوهبوها
واكرموها وزوجوها من هذا الرجل فاخرج الرجل صدفا كان وجده في البحر فاذا فيه من اللآلي والجواهر فباعها بمائة وعشرين
الف دينار وخرج من ذلك الصدف ايضا ثمانون الف دينار ببركة قراءة هذه الآية وولد له منها ولدان صالحان فصارا
من رؤساء البصرة وعدوا لها وقال الله تعالى في قصة موسى وفرعون وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه
حتى قال حكاية عن نبيه موسى عليه السلام وافوض امري الى الله قال ابن عنبسة اخبر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد ان موسى لما فوض الى امره عند ذهابه الى فرعون وقال له قومه لا تذهب فانه يؤذيك ويقتلك قال افوض
امري الى الله آمنته من شره ووقيته السيئات التي اراد فرعون ان يفعل بمكانه من القتل وغيره من الهوان وسوء العذاب
واعددت لهم يعني لفرعون واهل بيته ومن تبعه الغرق في الدنيا وفي الآخرة النار يا محمد عليك السلام كذلك من فوض
امره الى من امتك حفظته من آفات الدنيا واعتقته عن النار في العقبى قال ابن عنبسة يؤيد ذلك حديث يعقوب
النبي صلوات الله عليه انه لما فوض امر يوسف عليه السلام الى اخوته ودفعه الى اخوته حيث قالوا يا ابانا ما لك
لا تأمنا على يوسف الآية فلا جرم لما دفعه اليهم غيبوه وضيعوه ولو دفعه وفوض امره الي كنت اردده عليه كما انه لما
فوض امر ابنه الآخر ابن يامين الي رددته عليه مع يوسف عليهما السلام كما قال الله تعالى حكاية عن نبيه يعقوب صلوات الله عليه
وعن بنيه حين قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل يعني نأخذ من طعام تلك البلدة وانا له لحافظون
فقال مجيبا لهم هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل يعني يوسف فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين فلما فوض امر
ابن يامين الي رددته عليه مع يوسف عليه السلام ثم عاتبه الله تعالى فقال يا يعقوب لما فوضت امر يوسف الى اخوته غيبوه
عنك وحين فوضت امر ابن يامين الي رددت اليك ابنين يوسف وابن يامين قال الا ترى انه تعالى قال
حكاية عن يوسف صلوات الله عليه اذهبوا بقميصي هذا الآية فحين فوض الامر الى ربه تعالى رزق العصمة وحين
فوض الى الآدمي رزق الخيانة كذلك نحن قال الفقيه وفي قوله اذهبوا بقميصي هذا سؤال سمعت ابا الفضل
البرمغذري يقول انه لم بعث القميص من بين ساير الاشيا ولم يبعث المنديل ولا الرداء ولا السراويل قلنا
لان هم يعقوب صلوات الله عليه كان دخل من القميص حيث قال وجاؤا على قميصه بدم كذب وتركنا يوسف عند
متاعنا فبعث اليه القميص ليخرج همه بالقميص كما دخل به فان قيل لماذا قالوا اكله الذيب ولم يقولوا اكله الاسد
والفهد والكلب وغير ذلك من الوحوش قلنا لانهم بنوا كلامهم على كلام ابيهم حيث قال اخاف ان يأكله الذيب
فان قيل الحبس عقوبة والعقوبة لا تكون الا عند ارتكاب الذنب ولم يكن ارتكب يوسف الذنب فلم حبس
قلنا قد كان زل وهي الاهانة بقول والده حيث قال له لا تقصص رؤياك على اخوتك نهاه عن القصة بين يدي
الاخوة فلم ينته ثم قص عليهم الرؤيا فتاذى منه ابوه بذلك فعوقب بالحبس ليزول ذلك عنه ويصير طاهرا
يصلح للنبوة قال الفقيه ومن الدليل على ان من فوض امره الى الله تعالى كفاه الله تعالى ما اهمه حديث جاء عن
وهب عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان فرعون يقتل الذكور من الصبيان حين قيل له انه يخرج نبي
مرسل ويفسد عليك مملكتك كما قال الله تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا الآية فولد موسى النبي
صلوات الله عليه فاغتمت امه مخافة ان يقتله فرعون فاوحى الله تعالى الى ام موسى صلوات الله عليه يعني الهمها ان
اتخذي تابوتا واجعلي موسى في التابوت ثم القي التابوت في الماء في واد اليم ففعلت ذلك وجعلته في التابوت وبكت
وقالت استودعتك الله تعالى وسلمتك اليه وفوضت امرك اليه ثم القته في نهر اليم فسمع الله تعالى دعاءها وقبله منها وجاء

الماء بالتابوت ووقف عند دار فرعون فرآه آل فرعون فاخذوه وفتحوا باب التابوت فاذا فيه صبي رضيع صبيح
الوجه فاراد فرعون ان يقتله فقالت له امراته آسية وكانت مسلمة لا تقتلوه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا
فترك قتله واتخذاه ولدا وكان فرعون يمسكه يوما في حجره فمد موسى يده واخذ بلحية فرعون فغضب فرعون
واراد ان يقتله فقالت له امراته انه صبي لا يعقل فعل ما فعل بغير علم نصباه وان شئت نجربه قال فاتي بجمرات
نار وكرة ذهب ووضع ذلك بين يديه فاراد موسى صلوات الله عليه ان يمد يده الى الذهب فجاء جبريل صلوات
الله عليه فاخذ بيده ووضع يده على الجمرات فلم تحترق يده فوضع يده على لسانه فاحترق راس لسانه وتعقد وكان
يتكلم لثغا حتى قال عند المناجاة في الطور رب اشرح لي صدري فزالت العقدة عن لسانه وافصح بالكلام فوقع
عند فرعون انه فعل ما فعل بغير علم فعفى عنه ولم يقتله واحتيج الى ظئر ترضعه فجيء بجميع من كان لها لبن في المصر فلم
يرتضع منها حتى قال قائل ان جوارى امراة لها لبن وهي والدة موسى صلوات الله عليه وهم لا يعرفونها فحمل بها فارتضع
منها فاستاجرها فرعون ظئرا لموسى صلوات الله عليه فخاطبها الله تعالى فقال يا ام موسى لما سلمت ولدك وفوضت
امره الي لا جرم حفظته في الماء المهلك ولم اهلكه ومع ذلك رددته اليك كما قال الله تعالى فرددناه الى امه كي تقر عينها
قال الفقيه النكتة في الآية والقصة ان والدة موسى صلوات الله عليه لما سلمت ولدها الى ربه تعالى رباه ربه تعالى
في حجر عدوه وجعل عدوه حافظا وخادما له فكيف اذا سلم الحبيب امره الى حبيبه الا يحفظه بين الاحباء فان قيل
لم احترق طرف لسان موسى صلوات الله عليه ولم تصل اليه النار بل وصل اليه الاصبع الحارة ولم تحترق الاصبع
وقد مسته النار قلنا انما احترق لسانه لانه كان دعا به فرعون يا ابا وكان قال له يا ابت فاحرقته النار ليزول
عنه ذلك الذنب واما اليد فانه كان اخذ بها لحية فرعون هوانا واستخفافا فاكرمه الله بالحفظ من الاحتراق بالنار
فان قيل لم القي موسى في الماء ولم يلق محمد صلى الله عليه وسلم في البرية بين جبال مكة قلنا لان موسى عليه السلام
كان في سابق علم الله تعالى فظا غليظا شديدا على الكفار فالقاه في اليم في صغره ليلين طبعه مع المسلمين فان عادة الماء
يلين كل شيء القي فيه واما محمد صلى الله عليه وسلم كان رؤوفا رحيما لينا في الطبع حيث قال تعالى واغلظ عليهم فخلقه في البرية
ليغلظ طبعه على الكفار كما هو عادة البرية قال الفقيه رحمه الله رجعنا الى الباب قال ومن الدليل على ان من فوض
امره الى الله تعالى كفاه ما اهمه ما روي عن محمد بن كعب القرظي انه قال لما جمع نمرود بن كنعان الحطب وقصد ان
يلقي ابراهيم الخليل صلوات الله عليه في النار فجعلها وقودا شهرا قال ابراهيم فوضت امري الى الله حسبي الله
ونعم الوكيل فلما رمي به الى النار كان في الهواء اذ جاءه جبريل صلوات الله عليه قال هل من حاجة قال ابراهيم
قال اما اليك فلا فقبل ان يصل الى النار اوحى الله تعالى الى النار يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلما فوض
امره الى الله تعالى كفاه الله تعالى في موضع لا يكفيه احد من الخلق حتى روي انه لما خمدت النار بعث نمرود نفرا
لينظروا الى حال ابراهيم صلوات الله عليه فاذا هو جالس في وسط النار قد صارت النار بستانا عليه كذا نحن
اذا فوضنا امرنا الى الله تعالى يحفظنا عن الآفات قال يؤيد ذلك ما جاء عن عبد الله بن طلحة الخزاعي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال عند نومه عشر مرات حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وفوضت
امري الى الله وهو رب العرش العظيم اذهب الله تعالى همه ومن سلم على عشرا فكانما اعتق رقبة قال يؤيد ذلك
ما روي عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرس باصحابه ليلا وفوض امر وقت الصلوة
الى بلال فلم يرزق تلك الصلوة في وقتها حتى روي انه ما ايقظهم الا حر الشمس فلما استيقظ عاتبه ربه
تعالى

وقال يا محمد فوضت امرك الى امينك بلال فقد ضيعك ولو فوضت امرك الي كنت احفظك حتى لا تفوتك الصلوة
عن وقتها قال ويدل عليه ما جاء عن وهب انه قال لما اراد موسى صلوات الله عليه ان يذهب الى الطور للمناجاة
فوض امر قومه الى اخيه هارون فصار واكلهم عابدي العجل ولو فوض امرهم الى الله تعالى حفظهم على دينهم كما قال
الله تعالى حكاية عن موسى وقومه وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي حتى قال واتخذ قوم موسى من بعده من
حليهم عجلا جسدا له خوار ونبينا صلى الله عليه وسلم فوض امر امته الى الله تعالى يحفظنا الله تعالى على دين محمد صلى الله عليه وسلم
حتى قال وهب قالت فاطمة رضي الله عنها في مرض موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله الى من تكلني
قال الى الله تعالى وامتك الى آخرهم قال الي يا الله تعالى العزيز الحكيم قال ويدل عليه ان آدم صلوات الله عليه لما تناول
من الشجرة واخرج من الجنة الى الدنيا قال يا رب لم اذ يتني وانما اكلت من الشجرة طمعا في الخلود في جوارك قال يا آدم
انك طلبت الخلود من الشجرة لا مني طلبت وقرنت معنا سوانا ففارقتنا ومن الدليل عليه ما جاء عن عمر رضي الله عنه
انه كان يبعث رجلا في سرية وكان لحجة ابنه قائم بين يدي عمر رضي الله عنه فلما نظر عمر رضي الله عنه اليها قال ما اشبهه
بك ولذلك قال نعم يا امير المومنين وله قصة قال وما قصته قال كان ابو بكر رضي الله عنه يبعثني في سرية وكان ولدي هذا
في بطن امه ولم يكن لها احد غيري فلما ان خرجت من الدار وقع في قلبي انها تلد بعدي ومن يحفظ ولدي فانصرفت
ووضعت يدي على بطن امه فقلت اللهم اني استودعتك ما في بطنها وفوضت امره اليك فاحفظه وسلمه الي
يا ارحم الراحمين ثم ذهبت فلما انصرفت من الغزو بعد ساعة اشهر فاذا باب داري قد نسج عليه العنكبوت وفارقت
امراتي الدنيا فغزتني المعزيات فقلت منذ كم ماتت امراتي قلن منذ ستة اشهر ففتحت الباب ودخلت الدار
فلما جن علي الليل اخذتني الحاجة فصعدت السطح لقضاء الحاجة اذ وقعت عيني على المقابر فرايت نورا ساطعا
من المقابر فنزلت سريعا وقرعت باب جاري وقلت ما هذا النور الذي اراه في المقابر ولم يكن ذلك قبل خروجي
فقال منذ ماتت امراتك ودفناها في هذه المقابر نرى هذا النور كل ليلة واذا ذهبنا نهارا الى المقابر فلم نجده اذا
فذهبت سريعا الى المقابر على اثر ذلك النور فاذا قبر امراتي قد انشق بنصفين وخرج هذا الولد من بطنها يلعب
بيده وزحول امه فنزلت القبر فرفعته ووضعته في حجري وحثيت التراب على امه فاذا انا بهاتف يهتف ويقول
يا هذا اودعت ولدك هذا عند الله تعالى وفوضت امره اليه فرد عليك وديعتك ولو اودعت امه ايضا لرد ما عليك
فان الله تعالى خير مودع وحافظ فهذه قصته يا امير المومنين فتعجب عمر وقال الامر لله العظيم قال الفقيه رحمه الله سمعت
احمد بن سيحون الزاهد يقول كان لفتح الموصلي اربع مائة درهم عند صديق له يتجر بها فارسل اليه ان احمل الي المال
فقال هل ظهرت منه الخيانة قال لا ولكن احملها فحملها وتصدق بها على المساكين ثم جلس فريدا وحيدا او قال لا احب
ان يكون لي قوت في العالم وفوضت على الله تعالى حسبي الله ونعم الوكيل قال سمعت ابا حفص بن نصير البازكاني
يقول عن الحسن البصري رحمة الله عليه انه قال قال الله تعالى يا ابن آدم عليك الاملاء وعلي الكتابة يا ابن آدم عليك
الدعاء وعلي الاجابة يا ابن آدم عليك السوال وعلي العطاء يا ابن آدم عليك الشكر وعلي الزيادة يا ابن آدم عليك
الجهد وعلي التوفيق يا ابن آدم عليك التوبة وعلي القبول يا ابن آدم عليك الاستنصار وعلي النصرة يا ابن آدم عليك الاستغفار
وعلي المغفرة يا ابن آدم عليك التوكل وعلي الكفاية يا ابن آدم عليك التفويض وعلي الحفظ قال سمعت الشيخ
الامام ابا محمد يحيى في العامة عن عبد الله بن المبارك ان شابا من اهل مرو استاذن والدته في الحج فاذنت له فاشترت
له بغلا واداته ثم قامت وصلت ركعتين وقالت اللهم اني استودعتك ابني واوصت ناسا يصحبونه في قضاء الحجة

فلما

فلما كان في بعض الطريق صحبه رجل على فرس بلقا فقال يا فتى ان ههنا طريق ان عدلت اليها سبقنا القافلة بثلثة ايام
فعدلا حتى اذ مرّا مرحلتين فهبطا على واد فاذا فيه قتلى مطروحين فقال له يا فتى ترى هولاء قد قتلتهم كلهم انا
اصنع معك هكذا قال ويحك اتق الله تعالى ان لي اما كبيرة السن وليس لها احد غيري قال ضع ما معك فلا بد من
قتلك قال خذ دابتي ومتاعي وخل سبيلي فقال اني لا استحل مال احد حتى اهريق دمه فناشده بالله تعالى غير مرة فابى
قال فاذن لي حتى اتوضا واصلي ركعتين فصلى ركعتين فتوضا وصلى ركعتين واشتغل الآخر بقيد فرسه فقال
الشاب في سجوده يا قريبا غير بعيد اذ سمع مناديا ينادي من السما لبيك لبيك ثم نادى الثانية فقال يا قريبا غير
بعيد اذ سمع صوتا اقرب من ذلك لبيك ثلثا ثم نادى الثالثة يا قريبا غير بعيد اذ سمع صوتا من السما لبيك ثلثا
فاذا هو اقرب بصوت قريب منه فاذا ملك من الملائكة على فرس شهبا بيده حربة من نور فدنا اللص وقد اخترط
بسيفه فصاح به فقال مه يا عدو الله فارتعد ووقع السيف من يده فطعنه بالرمح طعنة فقتله ثم قال خذ فرسه
حلال لك ومتاعه حلال لك ثم قال حين ناديت النداء الاول قال الله تعالى اجب عبدي فاجبتك من السماء السابعة
فلما ناديت الثانية اجبتك من السماء الدنيا فلما ناديت الثالثة اجبتك من فوقك كما رايت اذهب وانصرف الى والدتك
فان الله تعالى اذا استودع شيا رده والحمد لله وحده باب الخوف من فوات الجنة بسبب الاوعيات
وهو الثالث عشر قال الفقيه رحمه الله واذا ان الرجل في صلوته انينا فهو على وجهين اما ان يكون ذلك من وجع اصابه
او خوف من النار او اشتياق الى الجنة فان كان من وجع او تذكر خسران اصابه في الدنيا فسدت صلوته لانه
يصير من كلام الناس انما هي التسبيح والتهليل والتحميد وقراءة القران وان كان ذلك من خوف النار او اشتياق
الى الجنة لا يفسد صلوته لانه من اعمال الصلوة لان الخوف من النار من اعمال الصلوة لقوله صلى الله عليه وسلم صل
صلوة مودع كانك تموت بعدها امر صلى الله عليه وسلم بصلوة الخائف والخائف يان فبان انه من اعمال الصلوة
وذلك لا يفسد الصلوة كما لو بكى فيها من خوف النار او اشتياق الى الجنة او الى الله تعالى لا يفسد صلوته لما ذكرنا كذا هذا
ولو تاوه في الصلوة فقال اوه فهو على وجهين اما ان يكون من خوف النار او اشتياق الى الجنة او وجع او مصيبة
ف فان كان من وجع او مصيبة فسدت صلوته وان كان من خوف النار او اشتياق الى الجنة لا تفسد صلوته بالاتفاق
ولو قال آه ذكر في الجامع الصغير وقال ان كان من خوف النار او اشتياق الى الجنة لا تفسد صلوته وان كان من وجع
او مصيبة فسدت صلوته عند ابي حنيفة وهو قياس قول محمد رحمهما الله وروى اصحاب الاملاء عن ابي يوسف رحمه الله
انه لا تفسد صلوته في الاحوال كلها لانه لا يفهم معناه وهو على قياس اختلاف النفخ في الصلوة عندهم تفسد صلوته
وعند ابي يوسف آخرا لا تفسد صلوته ولو دعا المصلي فقال اكسني ثوبا اللهم ارزقني كرما اللهم زوجني فلانة اللهم
اقض ديني فسدت صلوته ولو قال اللهم عافني اللهم اكرمني اللهم انعم علي اللهم اصلح امري اللهم اغفر لي ولوالدي اللهم
وفقني وسددني اللهم اصرف عني شر كل ذي شر اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اعوذ بالله من جهد البلاء ومن
درك الشقاء ومن شماتة الاعداء اللهم ارزقني حج بيتك وجهادا في سبيلك اللهم استعملني في طاعتك وطاعة
رسولك اللهم اجعلنا صادقين اللهم اجعلنا عابدين حامدين شاكرين اللهم ارزقنا وانت خير الرازقين
لم يقطع الصلوة ولا تفسد في هذا كله بعضها ذكر في الاصل وبعضها في الجامع الصغير واصل هذا اصلان
احدهما ان كل دعاء يشبه كلام الناس فهو كلام يقطع الصلوة وكل دعاء لا يشبه كلام الناس فهو دعاء
لا يقطع الصلوة والدعوات الاولى مثل سوال الكرم والزوجة وما شاكلها يشبه كلام الناس فافسدت الصلوة

والدعوات الاخيرة لا تشبه كلام الناس فلم يقطع الصلوة واصل آخر احسن من الاول ان كل دعاء له اصل في القران
فهو ذكر لا يقطع الصلوة وما لا اصل له في القران فهو كلام يقطع الصلوة والرزق والعافية لهما اصل في القران بقوله تعالى
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا وارزقنا وانت خير الرازقين فلم يقطع الصلوة والزوجة وما شاكلها لا اصل له
في القران فقطعت الصلوة ولو دعا فقال اللهم نجني من النار او قال عافني من النار او قال ادخلني الجنة لم يقطع الصلوة
ذكرها في اصل الصلوة لان هذا يشبه الدعاء فلا يفسد الصلوة لان سؤال دخول الجنة والنجاة من النار واجب على العباد
في كل حين وزمان وفي كل وقت واوان قال الله تبارك وتعالى وكذلك اوحينا اليك قرانا عربيا الى قوله تعالى فريق
في الجنة وفريق في السعير فقوله تعالى اوحينا اليك يعني انزلنا اليك يا محمد قرانا بلسان العرب لتنذر ام القرى ومن
حولها لتنصح اهل مكة ومن حولها يعني من اهل المداين وتنهيهم عن الحرام والشبهات وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه
فريق في الجنة وفريق في السعير يعني تنذرهم ليوم الجمع وهي القيمة وتخوفهم بشدايدها لا ريب فيه يعني باليوم الذي لا شك
فيه وهو اليوم الذي يؤمر ببعض العباد الى الجنة وببعضهم الى النار قال الفقيه رحمه الله يدل عليه ما جاء عن انس
رضي الله عنه انه قال لما حضر ابا هريرة الوفاة بكا فقيل له ما يبكيك يا ابا هريرة وقد صحبت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وشهد لك بالجنة قال بعد المسافة ابكاني وضعف الناس ابكاني والعقبة الكؤد ابكتني وقلة
الزاد ابكاني ولا ادري ولا ادري الى اين مسيري الى الجنان ام الى النيران وعن انس رضي الله عنه انه قال
ايضا لما حضر الحسن بن علي رضي الله عنهما الوفاة بكا فقيل له ما يبكيك يا ابن بنت رسول الله قال سلوكي طريقا لم اسلكه
ابكاني وقدومي الى ربي لم اره وسوف اراه ولا ادري الى اين تنزلني في الجنان في جوار الانبيا عليهم السلام
والشهدا ام في النيران مع الكفار والشياطين ابكاني ثم قال اخرجوا سريري الى صحن الدار حتى انظر الى ملكوت
ربي تعالى قال وعن معاوية بن قرة قال قال ابو الدردا رضي الله عنه اضحكني ثلث وابكاني ثلث
اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك ملا فيه لا ادري ارضي الله عنه
ام سخط عليه وابكاني ثلاث فراق الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه وهول المطلع عند غمرات الموت
والوقوف بين يدي الله تعالى يوم تبدو السراير ثم لا ادري الى الجنة او الى النار قال سمعت ابن عتبة
يروي بالفارسية عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال ان شابا كان يجتهد في زمانه ويعمل بالطاعات فقالت
له امه يوما ما لي يا بني ارى الناس ياكلون ويشربون وانت لا تاكل ولا تشرب وما لي ارى الناس ينامون
وانت لا تنام وما لي ارى الناس يضحكون وانت تبكي ولا تضحك وما لي ارى الناس يدخلون ويخرجون وقد
دخلت انت البيت واخذت الزاوية ولا تخرج قط قال يا اماه اني اطلب دارا لو نلتها صرت انا واهل بيتي
من السعداء واتقي دارا لو انجاني الله تعالى منها كنت من الفايزين ولو ادخلني الله تعالى فيها كنت من الاشقياء
فلما مضى ايام قليل ضجرت امه فجاءت الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وسلمت عليه وقالت صحبت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلمت من العلوم ما لم يتعلم احد وان لي ابنا يتعب نفسه من الجهد
ويقتل نفسه قتلا فاذهب اليه وانصحه قال فجاء عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ودخلت المراة بيتها وعبد الله
خلفها فلما وقع بصره على الشاب قال يا شاب ان لله تعالى عليك حقا ولنفسك عليك حقا ولوالديك عليك حقا
فاقض حق الله تعالى وارفق بنفسك وبر بوالديك فقال يا ابن مسعود هل رايت فارسين يستبقان قال
ايهما اسبق قال الذي وسطه ادق فقال الشاب فانا ادق وسطي لاسبق على جواز الصراط فعرف عبد الله

لبكاء

بكاء

انه

انه عارف اواه فقلب القصة فقال حسبي اعمل وخف من النار فان اهل النار منها ياكلون وعليها يتقلبون يعني
على جمرها ينامون وبقا معها يضربون بعضا بعضا من النار يضربون جرحهم لا يداوى ومريضهم لا يعاد وكسيرهم لا يجبر
قال فصاح الشاب وخر مغشيا عليه فقالت العجوز انيت بك ناصحا منذرا لا قاتلا اذهب فقد قتلت ابني
فانصرف عبد الله وتركها وعن علي وابن عباس وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم انهم قالوا قال النبي صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين في سلخ ربيع الاخر من لم يكن لهم هم ثلث فليس منا هم هول المطلع انه يخرج من الدنيا مسلما او كافرا
نعوذ بالله وهم سؤال منكر ونكير بعد ما عاين حاله وهم انه اين يؤمر به يوم القيمة الى الجنة او الى النار قال وعن
مالك بن دينار انه كان يصلي في الليل ثم يناجي ربه تعالى ويقول الهي خلقت الدارين وخلقت لكل دار اهلها فلا ادري
من اهل اي الدارين انا اللهم حرم شيبة مالك على النار قال سمعت الامام ابا محمد يقول قالت الحكما ينبغي ان يكون
الانسان ابدا في خوف خمسة اشياء احدها يقول عملت الطاعات وعملت الذنوب فلا ادري قبلت مني الطاعات
او ردت علي وغفرت سيأتي او كتبت علي والثاني يقول عملت خيرا او شرا فلا ادري اتابع الخيرات ام السيآت
والثالث يقول باقي عمري يكون على السعادة ام على الشقاوة والرابع يقول هذه الحالة التي انا فيه ربي تعالى عني راض
ام غير راض والخامس يقول خلق الله تعالى دارين الجنة والنار وبين لكل دار اهلها فمن اهل اي الدارين اكون انا
قال وعن ابي عاصم انه قال بلغنا ان محمد بن سماك دخل على هارون الرشيد فقال له هارون عظني وكان جالسا
على حصير فقال ابن سماك لتواضعك في شرفك افضل من شرفك قال الرشيد ما سمعت شيا احسن من هذا قال
بلى يا امير المومنين من اعطي مالا وجمالا وسلطانا وشرفا وتواضع في شرفه وعف في جماله وواسا من فضل ماله
وعدل في سلطانه كتب في ديوان المخلصين قال فدعا القرطاس وكتبها بيده ثم قال زدني يا ابن السماك فقال يا امير المومنين
لقد امهل حتى كانه اهمل ولقد ستر حتى كانه غفر قال زدني يا ابن السماك فقال يا امير المومنين هب كان الدنيا
كلها في يديك ودنيا اخرى مثلها ضمت اليك هب كان المشرق والمغرب كلها يجيئان اليك فاذا جاءك ملك
الموت فما ذا في يديك قال زدني يا ابن السماك قال لم يبق من لدن آدم الى يومنا هذا احد الا وقد ذاق الموت
قال زدني قال انهما موضعان اما جنة واما نار قال حسبي ثم غشي على هارون قال ابن السماك دعوه حتى يموت
فلما افاق امر له بجارية قالوا يا امير المومنين انه قال دعوه حتى يموت فقال الرشيد ما حملك على ما قلت
قال يا امير المومنين اي شي ازين يا امير المومنين من ان يقول الناس مات امير المومنين خوفا من الله تعالى
او خوفا من النار او قال كلمة هذا معناه قال الفقيه علي بن يحيى المصنف انما اوردت هذه الحكاية بطولها
لحرف واحد وهو قوله انهما موضعان اما جنة واما نار قال سمعت الامام ابا بكر محمد بن يوسف يحكي عن عامة
عن يحيى بن معاذ الرازي انه دخل على مريض فوافقه في النزع فقال يحيى كيف حالك قال كيف يكون حالي وقد اخرجت
الى الدنيا بكره مني وعشت فيها وانا ظالم على نفسي اخرج منها على ندامة مني فقال يحيى لو كنت مكانك لا اقول هذا
ولكني اقول اخرجت اليها بقضاء وقدر وعشت فيها بغرور وخطر واشخص منها الى الجنان او سقر قال
وسمعته ايضا يقول لما مات زوج رابعة العدوية استاذن عليها الحسن البصري واصحابه وقالوا انستانس
بك فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال الحسن واصحابه انه قد مات بعلك
ولا بد لك من محرم وقد انقضت عدتك فاختاري من هولاء الزهاد من شئت منهم فقالت نعم وكرامة ولكن من
اعلمكم حتى ازوجه نفسي فقالوا الحسن البصري فقالت يا حسن ان اجبتني عن اربع مسايل فانا لك فقال سليني

وسلم

المومنين

فقالت ما تقول في جواز الصراط تقدر ام لا فقال ايضا غيب

ان وفقني الله تعالى اجبتك فقالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا مت مسلمة او كافرة قال هذا غيب ولا
يعلم الغيب الا الله قالت ما تقول اذا حشر الناس يوم القيمة وتطايرت الكتب يعطى بعضهم الكتاب بايمانهم وبعضهم
بشمالهم اعطي كتابي بيميني ام بشمالي فقال هذا ايضا غيب فقالت اذا نودي في الخلق يوم القيمة فريق في الجنة وفريق
في السعير كنت من جملة اهل الجنة ام جملة اهل النار قال هذا ايضا غيب لا يعلم الا الله تعالى فقالت يا جاهل سميت
نفسك عالما وانت اجهل الجهال يا جاهل من كان له غم هذه الاربعة يحتاج الى زوج او يفرغ الى اختيار زوج ثم
ثم قالت يا حسن على كم قسم الله تعالى العقل بين الرجال والنساء فقال على عشرة اجزاء جزء للنساء وتسعة اجزاء للرجال
فقالت وعلى كم قسم الشهوة قال على عشرة تسعة اجزاء للنساء وجزء للرجال قالت يا جاهل انا املك حفظ تسعة اجزاء
من الشهوة بجزء واحد من العقل وانت لا تقدر على حفظ جزء واحد من الشهوة بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج
من عندها قال الفقيه رحمه الله الى ههنا حكى الحاكم ابو بكر محمد بن يوسف حكاية الشيخ ورايت في كتاب مجالس اهل
سنتوبيشي هذه الحكاية بعينها وزاد في آخرها قال فخجل الحسن ثم قالت رابعة ان الله تعالى خلق العقل وجعل ماواه
الدماغ ونوره في القلب والكافر يستر عقله بجهله حتى كفر بربه تعالى والمومن يستر عقله بالفعله حتى عصى ربه تعالى
فالعقل امير المومن والعلم له وزير والحلم له نديم والرضا تاجه والمعرفة شمعه واليقين حاجبه قال الفقيه
انما اوردت هذا لقولها انا من جملة اهل الجنة ام من جملة اهل النار قال سمعت الفقيه ابا حفص السفكردري
يحكي عن ثابت البناني انه اعتمر سنة وجاء الى بيت الله الحرام فطاف اسبوعا فاذا هو بامراة تطوف قدامه وهي تدعو
وتقول اللهم اعصمني حتى لا اعصيك وارزقني خيرا حتى لا اسال غيرك فاستحسن كلامها فقال لها من انت حيث
تدعين بهذا الدعاء وهو دعاء الدنيا والآخرة قالت انا ابنة صالح اليماني فقال لها هل ترغبين في ان كنت ايمة
قالت لو كنت انت ثابت البناني لم ازوجك نفسي فقال انا ثابت فقالت يا ثابت الا تتفكر في هول المطلع
تخرج من الدنيا مسلما او كافرا يا ثابت الا تتفكر في جواز الصراط اتقدر عليه ام لا يا ثابت الا تتفكر في سوال منكر
ونكير اتقدر على جوابهما ام لا تقدر يا ثابت الا تتفكر في مناد ينادي يوم القيمة فريق في الجنة وفريق في السعير حتى تشتهي
زوجة مثلي اودوني قم يا بطال عني ثم قامت وشرعت في الصلوة لئلا يكلمها ثابت فبكى ثابت ورجع وتركها
قال الفقيه رايت في كتاب اللطايف يقول فيه قال رجل لعلي بن الحسن زين العابدين رضي الله عنهم اي شيء
فعظني بما لا يجاوز حفظي قال اكرم نفسك عن النار وصن عرضك عن العار واعمل ما شئت قال وفيه ايضا قال آخر
لمحمد ابن الحنفية عظني بما لا ينفلت ذكره عني قال الجنة لاهل الحسنات فاقترب منها والنار لاهل السيئات
فابعد عنها وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه الجنة للمطيع ولو حبشي والنار للعاصي ولو قرشي قال
سمعت الامام ابا محمد يحكي عن الحسن البصري انه كان يقول واعجباه لاقوام نودوا بالرحيل وامروا بالزاد وحبس
اولهم لآخرهم وهم يلعبون ولا يعلمون اين ينزلون وهم يضحكون واعجباه من قلوب يفهمون ولسان يقرون
ويذكرون وعمل يخالفون يعني يقرون بالموت بالسنتهم وبالجنة والنار ويفهمون ذلك بالقلب ويقرون ويعلمون
انهم لا يعرفون موضع نزولهم ويخالفون باعمالهم حتى لا يعملون عمل اهل الآخرة قال وسمعته ايضا يحكي عن
يحيى بن معاذ الرازي انه قال ذكر الجنة موت وذكر النار موت فيا عجبا لاقوام يحيون بين موتين ثم قال آخر
قالت الحكماء فوات الجنان مصيبة ودخول النيران مصيبة فلا ادري اي المصيبتين اعظم فوات الجنان ام دخول
النيران قال سمعت ابا الفضل يقول قالت الحكماء الدنيا دار اشغال والآخرة دار اهوال وانت بين الاشغال

والاهوال

مطلب

والاهوال حتى يستقر بك القرار اما جنة واما نار قال سمعت الشيخ الامام ابا محمد يحكي عن ابراهيم
بن ادهم انه حج سنة من البصرة فلما كان في بعض البادية اختلط قافلته بقافلة خراسان فاذا هو بصبي امرد
جميل الوجه في قافلة خراسان فجعل يشبع ابراهيم النظر الى الصبي ومعه اصحابه فقال بعض اصحابه لبعضهم
ان الاستاذ قد نظر الى من لا يحل له النظر اليه عن شهوة ومال عن سيرته وتعجبوا منه فلما فرغوا من المناسك قالوا له
فيه قال ذاك ابني فيما احسب تركته في بطن امه حين خرجت من دارها فلما رايته عرفته زوجي فنظرت اليه
فقام رجل منهم سريعا وطلب الصبي فلما ظفر به قال له هل لك والد في الاحياء ومن انت ومن اي بلد انت قال من
كورة بلخ ووالدي في الاحياء وهو يسيح على وجه الارض يقال له ابراهيم بن ادهم فقال له اتحب ان ترى والدك قال
نعم ولم اره قط فاني لاحب لقاءه وقد هرب من والدتي وآب الى ربه وتاب فقال الرجل اذهب حتى تراه فذهب
معه فجاء به الى ابراهيم فلما راه ابراهيم من البعد قام اليه وعانقه وقبل بين عينيه وبكى ومكث الصبي عنده ساعة
ثم قال له ابراهيم ارجع يا بني واقرا على والدتك مني السلام فقال الصبي انا في طلبك منذ عقلت فوجدتك فلا ارجع
لا خدمك فقال لا تصحبني انت معي فاني رجل سياح ارجع انت الى والدتك فقال يا ابت متى نلتقي فقال يوم
القيمة في العقبى فقال له يا ابت في الآخرة ازدحام كثير فاين اطلبك قال يا بني اطلبني عند الصراط قال يا ابت
ان لم اصادفك فيه فاين اطلبك قال يا بني اطلبني عند الميزان قال يا ابت من الكفة الى الكفة مسيرة خمسمائة عام
ففي اي كفة اطلبك قال يا بني اطلبني عند كفة الخطايا قال يا ابت فان لم اصادفك عندها فقال يا بني اطلبني في الحشر
بين يدي الجبار جل جلاله فقال يا ابت هناك صفان صف العصاة المذنبين وصف الاخيار المومنين ففي اي
صف اطلبك فقال يا بني اطلبني في صف العصاة المذنبين قال يا ابت ان لم اصادفك فيه قال عند باب النار قال
يا ابت ان لم اصادفك فيه قال يا بني قل لمالك خازن النيران هل لقيت ابراهيم بن ادهم الشقي في النار قال
يا ابت ان لم اصادفك فيه قال اطلبني في الجنة حينئذ فان الطريق اثنان الى الجنة والى النار ان لم اكن في النار اكون
في الجنة ان شاء الله تعالى ثم قام يبكي وذهب قال سمعت ابا عبد الله محمد بن احمد المعروف بعونة يقول كان
عامر بن عبد قيس يقول في بعض كلامه ومناجاته الهي في الدنيا الغموم والاحزان وفي الآخرة الحساب والعذاب
فاين الفرح والراحة الهي خلقتني ولم تؤامرني وتريد ان تخرجني من الدنيا بغير علم مني وقلت لي استمسك وكيف استمسك
ان لم تمسكني الهي انك تعلم لو كانت الدنيا بحذافيرها لي ثم سالتنيها لجعلتها لك الهي استوهبتك نفسي فهب
لي نفسي لا اسالك الا نفسي ثم قال لذات الدنيا اربعة المال والنساء والنوم والطعام فاما المال والنساء فلا حاجة
لي فيهما واما النوم والطعام فلا بد لي منهما والله لاجهدن جهدي فقال والله لقد اجتهد حتى كان ليصبح صايما ويبيت
قايما فقيل له ان الجنة تدرك بدون ما تصنع وتتقى النار بدون ما تفعل فقال لاجهدن جهدي فان ادخلني الله تعالى
الجنة فبفضله ورحمته وان ادخلني النار فبعد لي بعد جهد قال فلما نزل به الموت بكى فقيل له ما يبكيك فقال اما والله
ما ابكي جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن ابكي لبعد سفري وقلة زادي وجهلي عن موضع نزولي انزل في الجنان
ام في النيران ثم سكت ولم يتكلم بشيء غير قول لا اله الا الله محمد رسول الله حتى خرجت نفسه قال وعن سعيد بن
المسيب قال كتب محمد بن سيرين الى صديق له كتابا بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فانك يا اخي تغتر
بعملك والله تعالى يقول انما يتقبل الله من المتقين ويقول يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
ويقول يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم اي ماذا اجابكم قومكم قالوا لا علم لنا من شدة هول مسئلة
الرب

اسم موضع

كيفهم

تعا فتذهب عقولهم وتحير قلوبهم من شدة ماينزل بهم من مسائلة ويقول ان رحمة الله قريب من المحسنين ثم قال اعلم يا اخي
انك على يقين من عملك الصالح ولست بمؤمن في قبول الله منك عملك فهذا ليس موضع الفرح بل هو موضع الغم والهم
فان في الطريق لعوائق وهم الشياطين فان سلمت منهم وقدمت على ربك تعا وانت مخلص بعملك غير مراء ولا معجب
فقد نجوت وان رايت بعملك وتعجبت به فقد بطل سعيك وخسرت خسرانا مبينا وينبغي لك ان تذكر منة الله تعا
وكرامته عليك كثيرا حيث اكرمك بما اكرم به الانبياء والرسل والصالحين وهو الايمان وقواك على ان تعمل
مثل اعمالهم فاذكر هذا من نفسك لله تعا قليلا فانك ان عبدت الله تعا مثل عبادة الملائكة تعا او الملائكة فهو منك
عمل قليل وانت بعد مقصر فيه فان الملائكة عليهم السلام مع اجتهادهم يقولون يوم القيمة سبحان عظمة ربنا لم
نعبدك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا ومع هذا لا تدري كيف يكون خروجك من الدنيا بالايمان بالله تعا
ام بالكفر بالمعرفة او بالنكرة بالاخلاص ام بالنفاق بالسنة ام بالبدعة بالطاعة ام بالمعصية بمذهب الاتقيا
والصالحين ام بمذهب الفجار والفاسقين وبعد هذا لا تدري كيف تجد الله تعا بسخطه ام برضاه ولا تدري كيف
ياتي ملك الموت واعوانه بوجه حسن جميل ام بوجه كالح قبيح غضبان عليك ولا تدري كيف ياتيك
منكر ونكير وكيف يكون حالك معهما اتجيبهما بما يرضيهما لانك ام لا ولا تدري كيف تلقى ربك تبارك وتعا يوم القيمة
بما تجيب او بما تتكلم ولا تدري كيف يكون حالك بين يديه ايكون راضيا عنك ام غضبان عليك ولا تدري اين
يامرك الى الجنة مع مرافقة الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين ام الى النار في جهنم في جوار ابليس والشياطين
والكفار والمنافقين ومقارنة الشيطان ولسع الحيات ولدغ العقارب وطعام الزقوم وشراب الحميم ولبس القطران
والمقطعات من النيران وضرب الملائكة بالمقامع على الروس في الذل والهوان فافهم رحمك الله ما بينت ولا تغتر
بنفسك ولا باعمالك ولا باحد فانك لست بامن من كل هذا وصفت لك انه ينزل بك من ساعة الى ساعة او قدم

الى قدم اوطرفة عين الى طرفة عين فافهم باب مُنادي الموتى وندامتهم ومنادي القبر بمسائله وعغانه

وهو الرابع عشر واذا كبر الامام في العيد زيادة على التكبيرات المعروفة ثلث عشر
عند ابن عباس رضي الله عنهما وتسع عند ابن مسعود رضي الله عنه واحد عشر في عيد الفطر عند علي رضي الله عنه
وخمس في عيد الاضحى وعشر عند الحسن البصري هل يتابعه المؤتم ام لا قال هذا على وجهين اما ان يسمع من
المنادي ام من الامام بنفسه فان سمع من المنادي يتابعه في ذلك وان كثرت التكبيرات لان الغلط يحتمل من
المنادي او من الامام فان كان من المنادي يتابعه وان كان من الامام لا يتابعه وهي عبادة فياخذ بالاحتياط ويتابعه
وان كان يسمع من الامام بنفسه يتابعه الآن تصير الزوايد مع تكبيرات الاصليات وهي تكبيرتا الافتتاح
وتكبيرة الانحطاط الى الركوع في الركعتين جميعا ستة عشر تكبيرة لان مذهب ابن عباس رضي الله عنهما انه
يكبر ثلثة عشر تكبيرة ولم يرو عنه انه يكبر ثلث عشر مع ثلاث الاصليات فيحتمل ان هذا الامام جعل
ثلث عشر زوايد وثلثا اصلية فتصير ستة عشر فجاز ان يتابعه فيه لانها لا تكون بدعة لان فيها قول صحابي من
الصحابة ولا يتابعه فيما وراء ذلك لانه لم يقل احد من الصحابة بذلك فيكون بدعة فلا يتابعه فيها بل يسكت حتى يركع
وكذلك القول في صلوة الجنازة حتى اذا كبر خمسا ينظر انه ان سمع من المنادي يتابعه في الكل وان سمع من الامام بنفسه
لا يتابعه بالاتفاق واختلفوا في انه يمكث حتى يسلم معه او يسلم ويذهب قال جمهور الفقها انه يمكث حتى يسلم الامام
فيسلم معه وقيل هو قول ابي حنيفه رحمه الله وقال بعضهم يسلم في الحال ويذهب لان الامام قد اشتغل بالبدعة لان التكبيرة

الخامسة

الخامسة بدعة عندنا في صلوة الجنازة فيخرج من صلوته ويذهب وصلوته تامة وان لم ينتظر سلام الامام لانه سلم بعد
تمام صلوته فصار كمن قعد مع الامام قدر التشهد واشتغل الامام بالدعوات فسلم الرجل وذهب ولم ينتظر سلامه
جازت صلوته كذا هذا ولو ان رجلا وجد لقطة او عبدا آبقا ينبغي له ان ينادي فيقول يا قوم عندي لقطة او يقول عندي
عبد آبق اخذته فمن رايتموه يطلبه فدلوه على لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد لقطة فليشهد عليها فلا يكتمها فان ترك
النداء والاشهاد عند الوجود ثم هلكت اللقطة عنده او ابق العبد منه فقال الواجد كنت اخذته لارده على صاحبه
لا يصدق وعليه الضمان عند ابي حنيفه ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف لا ضمان عليه لهما انه ترك البيان عند
الحاجة الى البيان فلزمه الضمان كالمودع اذا مات وجهل الوديعة ولم يقل عندي وديعة وجب عليه الضمان حتى يصير
دينا في تركته تحاص صاحبها سائر غرماء الميت لذا كذا هذا فلو وجد لقطة او عبدا آبقا واحدا او عشرة فاخذ فقال
يا قوم عندي لقطة او آبق اخذته لارده على صاحبه فقد اشهد عليه حتى اذا هلك عنده لا ضمان عليه لقوله صلى الله عليه وسلم
حين سئل عن ضالة الابل فقال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتاكل الشجر دعها حتى يلقاها باغيها
وفي بعضها قال ربها وسئل عن ضالة الغنم فقال هي لك او لاخيك او للذئب وسئل عن اللقطة فقال احفظ عفاصها
ووكاءها وعددها ثم عرفها فان جاء صاحبها والا فهي وديعة عندك او قال تصدق بها ان شئت فالنبي صلى الله عليه وسلم
امر بالتعريف والتعريف هو النداء فقد امر عليه السلام بالنداء او من ينادي في اخراج الشبهات والحرام من يلي
في الدنيا لا يحتاج الى المنادي في العقبى فان كل من مات ينادي باحواله على اهل الدنيا بصوت يسمع الخلايق غير
الثقلين الجن والانس حتى ان اهل النار ينادون في النار كما قال الله تعا حكاية عنهم ونادوا يا مالك ليقض
علينا ربك قال انكم ماكثون ذكر في التفسير انه اذا اخرج اهل المعاصي والذنوب من اهل الاسلام من النار ولم يبق فيها
الا الكفار يا مالك ليقض علينا ربك يعني ليحكم علينا بالهلاك لننجو من العذاب فيقول مالك انكم ماكثون يعني انتم
على حالكم باقون ابدا الابد كلما احرقتكم النار يعاد خلقكم فتعذبون كما قال الله تعا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب قال والدليل على ان الموتى لهم مناد في ندامة بما عملوا في الدنيا ما روي في الاخبار عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ميت يوضع على سريره فيخطى به ثلاث خطوات الا ينادي
نداء يسمع ما شاء الله من الخلايق غير الثقلين الجن والانس يقول يا اخواناه ويا خداماه ويا احباه ويا حملة نعشاه
لا تغرنكم الدنيا كما غرتني ولا يلعبن بكم الزمان كما لعب بي خلفت ما جمعت لورثتي ولم تحملوا من خطيئتي شيئا
والديان يحاسبني وانتم تشيعون جنازتي ثم تدعوني في لحدي وروى هذا الحديث هزان عن ام الدرداء وزاد
فيه وقال قالت ثم يقول ولو حاجوني عند الجبار لحجوني والجبار يخاصمني يوم القيمة وانتم تشيعوني ثم تسلموني
الى منكر ونكير فواندامتاه واندامتاه واندامتاه قال سمعت الفقيه الزاهد اسمعيل بن الحسين يروي
في عامته عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل المقابر فنادى يا اهل المقابر الاموال قد قسمت والدور قد سكنت
والازواج قد نكحت فهذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم قال فهتف به هاتف وهو يقول وينادي يا ابن الخطاب
يا ابن الخطاب يا ابن الخطاب وجدنا ما عملنا وربحنا ما قدمنا وخسرنا ما خلفنا والجبار يسال منا عن جميع ما
قلنا وما فعلنا ثم سكت قال سمعت ابا نصر اسمعيل بن محمد يروي في عامته عن كعب رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يمر احد في المقابر الا وينادي اهل القبر يا غافل لو علمت ما نحن نعلم لذاب لحمك وجسدك
كما يذوب الثلج في النار قال وسمعته ايضا يحكي في عامته عن كعب الاحبار انه قال ما من يوم الا والقبر ينادي

سرير الميت اي جنازه
كتور جل

خمس مرات بخمس كلمات فيقول يا ابن آدم تمشي على ظهري ومصيرك الى ههنا يا ابن آدم تفرح على ظهري وتحزن في بطني
يا ابن آدم تذنب على ظهري ثم تعذب في بطني يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني يا ابن آدم تاكل الحرام على ظهري
ثم تاكلك الديدان في بطني قال وعن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنادي
الموتى كل يوم ثلث مرات من قبورهم يا اهل الدار عجلوا عجلوا فانا نحن اهل القبور محبوسون لاجلكم الرحيل الرحيل
لا تحبسوا اخوانكم وخربوا ما بنيتم واتركوا ما جمعتم فانكم ان لم تقبلوا ندمتم الويل للنادمين يوم الدين نورتم البيوت
واظلمتم القبور وزينتم البيوت وضيقتم القبور وذكرتم البيوت ونسيتم القبور وعمرتم البيوت وخربتم القبور ووسعتم
البيوت وضيقتم القبور تندمون غدا كما ندمنا فلا تنفعكم ندامتكم كما لا تنفعنا وجدتم الزمان فلا تهلكوا انفسكم
كما اهلكنا ويل لكم وويل لكم اذا لقيتم ربكم بهذه الحالة كما لقينا وغلقنا وحبسنا قال سمعت اباعبد الله محمد بن عمر
الجزيدي يروي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم الا وملك يهتف بالمقابر فينادي
يا اهل القبور من تغبطون اليوم فيجيبونه ويقولون نغبط اهل المساجد في مساجدهم يصلون ولا نقدر ان نصلي
ويصومون ولا نقدر ان نصوم ويتصدقون ولا نقدر ويذكرون الله تعالى ولا نقدر وقوله من تغبطون اي من تحسدون
ومن اي شيء ندامتكم فتذكرون هذه الاشياء وعن مقاتل بن سليمان انه قال مكتوب في التورية ما من يوم الا والقبر
ينادي انا بيت الدود انا بيت الظلمة انا بيت الحسرة انا بيت الوحشة انا بيت التراب انا بيت من دخل فيّ لا يخرج الى يوم
القيمة انا بيت ما طلعت فيّ شمس ولا قمر وقالت معاذة النسفي بلغنا ان القبر ينادي كل يوم الى صاحبه باربع خصال
فيقول يا هذا تزود لنفسك من الجماعة الى هذه الوحدة وتزود لنفسك من غناك لهذا الفقر وتزود لنفسك من النور لهذه
الظلمة وتزود لنفسك من السعة الى هذا الضيق فاذا دفن العبد يتكلم معه يقول ماذا وجهت لنفسك من الجماعة
لهذه الوحدة الى الخلاص الاربع يقول لها قال املاء علينا ابو نصر المؤدب باسناده عن ابي القاسم الخطيب
الرازي قال بلغنا ان عيسى بن مريم صلوات الله عليه مر على مدينة خربة فاعجبته فوقف وقال يا رب مر لهذه
الخربة لتتكلم معي فاوحى الله تعالى الى تلك القرية الخربة ان اجيبي عيسى بما سال عنك فنادته الخربة بلسان طلق
ذلق وقالت حبيبي يا روح الله ما تريد مني قال عيسى صلوات الله عليه ما فعل باشجارك وقصورك وما فعل
بانهارك وبهجتك واين ذهب سكانك فقالت حبيبي يا روح الله جاء وعد ربي حقا فيبست اشجاري وانهاري
وخربت قصوري ومات سكاني وذهبت بهجتي قال قد علمت فاين اموالهم قالت في بطني ولله ميراث السموات
والارض فنادى عند ذلك عيسى عليه السلام فقال عجبت من ثلثة من طلب الدنيا والموت يطلبه ومن باني القصور
والقبور منزله ومن ضاحك ملاء فمه والموت امامه ثم قال يا ابن آدم لا بالكثير تشبع ولا بالقليل تقنع انما انت
عبد بطنك وفرجك وشهوتك وانما تملأ بطنك التراب حين تدخل قبرك يا ابن ادم تهيأ اليوم الحسرة فان حسرتك
اشد من ان ترى مالك في ميزان غيرك والوبال عليك فبان ان لهم ندامات وحسرات من كل فن قال سمعت
اباعبد الله الجزيدي يروي عن عبد الله بن عمر والليثي انه قال ليس من ميت يموت الا نادته حفرته انا
بيت الظلمة والوحدة والانفراد فان كنت لله مطيعا في حيوتك فانا عليك الرحمة وان كنت عاصيا فانا عليك
النقمة انا البيت الذي من دخلني مطيعا خرج منه مسرورا ومن دخلني عاصيا خرج منه مثبورا قال سمعت
اباعبد الله المطوعي يروي عن ابن غسان يقول سمعت ابا قزان يقول خرج عمر بن عبد العزيز الى جنازة بعض
بني امية فلما صلى عليها ودفن الميت قال لاصحابه قفوا فقرب بطن فرسه حتى امعن في القبور واختفى فاستبطاه
الناس

حتى طلبوه قال فخرج وقد احمرت عيناه وانتفخت اوداجه قالوا يا امير المؤمنين ابطأت علينا فالذي حبسك قال
اتيت قبور الاحبة قبور ابائي فسلمت عليهم فلم يردوا السلام فلما ذهبت اقفي ضجعت فقال اليهم ناداني التراب
فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت الاحبة قلت ما لقيت الاحبة قال مزقت الاكفان واكلت الابدان فلما ذهبت
اقفي ناداني التراب فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت العينان قلت وما لقيت العينان قال نزعت المقلتين
واكلت الحدقتين فلما ذهبت اقفي ناداني التراب فقال يا عمر الا تسالني ما لقيت البدان قلت وما لقيت البدان
قال قطعت الكفين من الرسغين وقطعت الرسغين من الذراعين وقطعت الذراعين من المرفقين وقطعت
المرفقين من العضدين وقطعت العضدين من المنكبين وقطعت المنكبين من الكتفين وقطعت الكتفين من
الجنبين وقطعت الجنبين من الصلب وقطعت الصلب من الوركين وقطعت الوركين من الفخذين وقطعت
الفخذين من الركبتين وقطعت الركبتين من الساقين وقطعت الساقين من القدمين فلما ذهبت اقفي ناداني
التراب فقال يا عمر عليك باكفان لا تبلى قلت وما الاكفان التي لا تبلى قال اتق الله واعمل بطاعته وعن
عايشة رضي الله عنها انها قالت كنت قاعدة متربعة في بيتي اذ دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاردت
ان اقوم عليه كما كانت عادتي عند دخوله فقال صلى الله عليه وسلم يا عايشة كما انت فاني قد استغنيت منك بحالتك
هذه شيا فقعد ووضع راسه في حجري وتوجه الى السماء ونام مستلقيا على قفاه ثم نام فنظرت في جميل وجهه
وكث لحيته وطلبت شيبته فاذا فيها سبع عشرة شعرة بيضاء فتفكرت في نفسي انه يخرج من الدنيا قبلي فاتيّام
فاني ام بقي ابقى ايما فبكيت حتى سال دمعي على خدي وتقاطر على وجهه فانتبه وقال ما الذي ابكاك يا ام المؤمنين
قالت فقصصت عليه القصة قالت قلت اية حالة اشد على الميت ثم قلت قلت لي يا رسول الله انت فقيهة
وقلت لامتك خذوا ثلثي دينكم من عايشة فلا تجب انت عما سالتك لاكون انا المجيبة عن سوالي حتى اري
افقيهة انا ام متعلمة ثم قلت يا رسول الله لا يكون حالة اشد على الميت من خروجه من داره بعده واولاده حلفه
ويقولون يا والداه ويا ابتاه فقال عليه السلام ان هذه لشديدة يا عايشة وانه لا اشد منه قالت فقلت واية
حالة اشد على الميت من ان يوضع في لحده ويحثى عليه التراب ويرجع احباؤه واقاربه ويسلمونه الى الله تعالى
مع عمله فقال صلى الله عليه وسلم هذا الشديد وانه لا اشد منه قالت قلت الله ورسوله اعلم فقال صلى الله عليه وسلم
يا عايشة ان اشد حالة على الميت حين يدخل الغسال داره ليغسله فيخرج خاتم الشباب من اصابعه وينزع
قميص العروس من بدنه ويرفع عمامة المشايخ من روسهم فعند ذلك ينادي روحه حين يرى نفسه عاريا
بصوت يسمعه الخلايق غير الثقلين الجن والانس يقول يا غسال بالله عليك ان تنزع ثيابي برفق ولين فاني
الساعة قد استرحت من مخاليب ملك الموت عليه السلام فاذا صب عليه الماء صاح كذلك فاذا رفعه المغتسل
الى الكفن وشد مواضع قدميه وراسه نادى بالله عليك يا غسال لا تشد راسي كفني لاري وجه اهلي واولادي
وعرسي التي كنت احبها واذيت ابوي واحبائي لاجلها وقطعت عن جميع الناس واويت اليها وينظروا الى وجهي
اقربائي واحبائي واخواني وجيراني ورفقائي فان هذه اخر روية يرون فاذا اخرج الميت من الدار نادى بالله
يا حملة نعشاي لا تعجلوا بي حتى اودع داري التي بنيتها ونقشتها بانواع النقوش والابواب الذي زينت واهلي
ومالي واولادي وعرسي التي اذيت والدي وقطعت اصدقائي لاجلها فان هذه اخر خروجي خرجت بحيث لا اعود
اليها ابدا ولا القى اهلي واولادي وعرسي واحبائي الى يوم القيمة فاذا وضعت الجنازة ينادي ويقول يا حملة نعشاي

بالله عليكم ان لا تعجلوا حتى اسمع صوت اولادي الذين يعدون خلف جنازتي ومماليكي الذين يعدون تحت جنازتي وعرسي
التي تبكي علي ووالدي الذي تقوس ظهره بموتي ووالدتي التي شدت وسطها بالمنديل اخواني تحملوني اليوم وغدا تحملوا
اصوات الارملة لا تؤذوا صبياني وايتامي لا تنهروهم فاذا صليت على جنازته ورفعت الجنازة من المصلى يرجع بعض
اصدقائه وقومه يقول يا اخواني كنت اعلم ان الميت ينساه الاحباء لكن لا بهذه السرعة رجعتم قبل ان تدفنوني و
تنسيتموني بهذه السرعة وجسمي بعد بين اظهركم على الجنازة لكن اعلم ان الميت ابرد من الزمهرير في قلوب الاحياء فاذا
وضع في لحده وحثي عليه التراب وسوي اللبن ينادي فيقول يا وارثاه تركت لكم الكثير من المال فلا تنسوني بكسرة خبز
محترق تصدقوا بها على فقرائكم لاجلي اني علمتكم القران والادب فلا تنسوني بالدعاء فاني صرت محتاجا الى كسرة خبزكم
كفقرائكم على ابوابكم وصرت محتاجا الى دعائكم كصاحب حاجتكم الى ساداتكم

باب

رفع الحاجة الى الله تعالى بسابله وعظاته وهو الخامس عشر واذا قرا المصلي الفاتحة في حالة تشهدها فعليه السهو ولا تفسد
صلوته واذا قرا التشهد او دعاء آخر او صلى على النبي صلى الله عليه وسلم في حالة القيام ساهيا جازت صلوته اذا قرا مع
هذه الاشياء ثلث ايات من القران ولا سهو عليه والفرق بينهما ان حالة القعود ليس بموضع القراءة بدليل انه لا يؤمر
بالقراءة في حالة القعود فلما قرا فيها القران فقد قرا القران في غير موضعه في صلوته فكان عليه السهو واما حالة القيام
فهو موضع الدعاء بدليل انه يؤمر بالثناء في اول الركعة الاولى وبالقنوت في آخر الركعة الثالثة في الوتر وفي ذوات الاربع
في الاخريين في الفرايض بالخيار ان شاء قرا الفاتحة وان شاء سكت وان شاء سبح وكذا ورد الخبر عن علي رضي الله عنه انه
كان يقول بهذا الخيار فبان ان حالة القيام موضع الثناء والدعاء موضع الثناء والدعاء في موضعه فلا سهو عليه واذا قعد
المصلي في ذوات الاربع او في ذوات الثلث في الفرايض او النوافل في القعدة الاولى وتشهد ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم
على حسبان انه قعد في الرابعة او فعل ساهيا قال الامام ابو بكر عليه السهو وقال الامام ابو محمد عبد الله بن
الفضل لا سهو عليه وهكذا يفتي بعض اهل زماننا لابي بكر انه اخر القيام الواجب عليه عند فراغه من التشهد
فكان عليه السهو كما لو قرا الفاتحة ثم الفاتحة ثم السورة كان عليه السهو ذكرها في كتاب غريب الروايات عن اصحابنا
لانه اخر قراءة السورة الواجبة عليه بعد الفاتحة فكان عليه السهو كذى هاهنا ولابي محمد رحمه الله انه اخر القيام بشيء هو
موجود في الصلوة ولا يوجب فساد صلوته فلا سهو عليه كما لو كرر التشهد او مكث طويلا بغير اشتغاله بشيء من
الدعوات فلا سهو عليه كذا هاهنا واذا قرا الامام اية فيها ذكر النار فاستعاذ رجل خلفه منها لا تفسد صلوته لانه
لو استعاذ منها بغير قراءة الامام لم تفسد صلوته كذا اذا سمع من الامام ولكن الاستماع الى قراءة الامام افضل من الاستعاذة
من النار بدليل ما ذكر في اصل الصلوة فقال اذا قرا الامام اية فيها ذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم فصلى رجل خلفه على النبي صلى الله
عليه وسلم لا تفسد صلوته والافضل ان يستمع الى قراءته ولا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم خلف الامام لقوله تعالى واذا قرئ
القران فاستمعوا له وانصتوا الآية واذا قرا الامام في صلوته اية فيها ذكر الجنة فسالها رجل خلفه فقال اللهم ادخلني
الجنة لا تفسد صلوته لانه لو ابتدا في صلوته سوال الجنة والعصمة فقال اللهم انعم علي اللهم اغفر لي او قال اللهم ادخلني
الجنة ونجني من النار لا تفسد صلوته واذا سالها بعد قراءة الامام اولى ان لا تفسد واذا دعا المصلي في صلوته وسال
من الله تعالى الرزق وقال اللهم ارزقني جاز ولا تفسد صلوته لقوله تعالى وارزقنا وانت خير الرازقين ولقوله تعالى
ادعوني استجب لكم امر بالدعاء وسوال الحاجة منه تعالى ولم يفصل بين الصلوة وغيرها فلو خلينا وظاهر الآية
لكنا نقول لا تفسد صلوته وان دعا بدعوات يكون فيها ذكر سوال الدنيا غير ان الدلالة قد قامت في دعوات سوال الدنيا

انما

انما تفسد صلوته فما قامت الدلالة فيه اخذنا به وما لم تقم الدلالة فيه رددناه الى ظاهر الآية ثم قوله تعالى ادعوني استجب لكم
قال الكلبي معناه وحدوني اغفر لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي فلا يؤمنون بي ولا يطيعونني سيدخلون
جهنم داخرين يعني صاغرين وقال آخرون ادعوني على معنى العجز منكم باتمام اموركم بانفسكم استجب لكم على معنى
الفضل بقضاء حوائجكم وقال محمد بن نعيم ادعوني بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة وقال ايضا ادعوني تذللا
استجب لكم تفضلا وقال ابن عنبسة في الآية تنبيه انه ينبغي للعباد ان يرفعوا حوائجهم الى الله تعالى لانه قال
الله تعالى ادعوني استجب لكم ان سالتم المغفرة اغفر لكم وان كانت لكم حاجة اقضيها لكم حيث علم القول بقوله استجب لكم
والدليل على انه ينبغي ان نرفع حوائجنا الى الله تعالى ما روي عن ابن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن عباس رضي الله عنهما الا اعلمك كلمات تنتفع بها قال نعم يا رسول الله قال احفظ الله يحفظك
معناه تدعو الله تعالى في حالاتك وتذكره يحفظك عن الآفات ثم قال احفظ الله تجده امامك يعني اذا كنت متقيا تواجهك
رحمة الله تعالى ثم قال تعرف الى الله تعالى في الرخاء يعرفك في الشدة يعني تصدق على الفقراء والمساكين في حال غناك توسع
الله تعالى عليك الرزق في حال شدتك وفقرك ثم قال واذا سالت فسل الله تعالى يعني اذا كان لك حاجة فارفعها الى الله تعالى
ثم قال واذا استعنت فاستعن بالله تعالى فقد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيمة فلو جهد الخلق ان ينفعوك بشيء لم يكتبه
الله تعالى عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله تعالى بالصدق في اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر فان
في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا قال والمقصود
من الحديث بطوله قوله صلى الله عليه وسلم واذا سالت فسل الله تعالى يدل عليه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمنى
اسلام عمر وكان يدعوه الى الاسلام ولم يكن عمر يجيبه الى ذلك فسال النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الحاجة الى الله تعالى
فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او بعمرو بن هشام يعني ابا جهل الاترى الى ما روي عن ابن عباس وانس بن مالك
رضي الله عنهم قالا اجتمع سادات قريش وكفار مكة في دار الندوة ببيت ابي جهل وقالوا من يقتل محمدا صلى الله عليه وسلم
ونايتنا براسه فنعطيه مائة ناقة حمراء سود الحدقة قال عمر رضي الله عنه انا افعل ذلك وانجي اهل مكة من محمد ومن تبعه
قالا فخرج عمر رضي الله عنه متقلدا بالسيف فلقيه رجل من بني زهرة فقال اين تعمد يا عمر قال اريد ان اقتل محمدا
صلى الله عليه وسلم قال وكيف تامن من بني هاشم وبني زهرة وبني عبد مناف وقد قتلت محمدا صلى الله عليه وسلم قالا فقال
له عمر ما اريك الا قد صبات وتركت دينك الذي انت عليه قال افلا اذلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك قد صبيا
وتركا دينك الذي انت عليه قالا فمشى عمر رضي الله عنه غضبان حتى اتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب قال
فلما حس خباب بحس عمر توارى في البيت فدخل عليهما فقال ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤن سورة طه
فقالا ما عدا حديثا تحدثناه بيننا قال عمر لعلكما صبأتما قالا فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك
قال فوثب عمر على ختنه فوطيه وطيا شديدا فجاءت اخته ودفعته عن زوجها فنفحها نفحة بيده فادمى وجهها
فقالت وهي غضبانة يا عمر ان الحق في غير دينك اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلما ييس عمر قال اعطوني
هذا الكتاب الذي عندكم فاقراه وكان عمر رضي الله عنه يقرا الكتب فقالت اخته انك نجس وانه لا يمسه الا المطهرون
فقم واغتسل او توضا فقام عمر رضي الله عنه فتوضا واخذ الكتاب وقرا طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الى قوله
له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى الى قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني قال عمر دلوني
دلوني على محمد صلى الله عليه وسلم فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان تكون دعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم

في اسلام عمر رضي

ليلة الخميس حيث دعا فقال اللهم اعز الدين باحد رجلين بعمر او بعمرو بن هشام قد استجيبت فيك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدار التي في اصل الصفا قال فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى باب الدار حمزة وطلحة واناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنهم فلما راى حمزة عمر رضي الله عنهما وجل القوم من عمر وقالوا هذا عمر فان يرد الله تعالى خيرا يسلم ويصدق ويتبع النبي
صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا هينا فقالا والنبي صلى الله عليه وسلم داخل الدار يوحى اليه قال فخرج النبي صلى الله
عليه وسلم حين اتى عمر فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل سيفه فقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله تعالى بك من الخزي والنكال ما انزل
بالوليد بن المغيرة ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم هذا عمر بن الخطاب فاعز الدين بعمر فقال عمر رضي الله عنه اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله اشهد انك رسول الله واسلم ثم قال اخرج يا رسول الله فخرج واظهر الاسلام وشهر وافشى
قال ابن عباس وانس رضي الله عنهما هكذا سمعنا من عباس عبد المطلب قال فالمقصود من الحديث بطوله ان النبي صلى الله عليه
وسلم رفع حاجته في اسلام عمر الى الله تعالى حتى استجاب الله تعالى دعاءه واسلم عمر كما ساله ويدل عليه ايضا ما روي
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رفعتم ايديكم الى الله تعالى ودعوتم وسالتموه حوايجكم
فامسحوا بايديكم على وجوهكم فان الله تعالى حيي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه وسال حاجته ان يردهما خائبتين
فامسحوا بهذا الخبر على وجوهكم فارسية هذا الحديث من قوله ان الله حيي كريم الى آخره خداى ما كريمست وازكرم خويش
نپسندد كه بندهرا نوميد باز گرداند از در خويش بوقت حاجت اين خبر را بروى فرو ماليت بوقت فارغ
شدن از دعا قال سمعت الفقيه ابا الحسن محمد بن الحسن البوزجاني يحكي في عامته ان امير البصرة غضب على ابن
اخ لزياد المنقري فحبسه وقيده فتشفع اليه وجوه اهل البصرة مرارا كثيرا فلم يشفع لاحد فراى ليلة في المنام كان
قايلا يقول له الى متى تتشفع الى الامير سل حاجتك من الله تعالى الكبير قال زياد فانتبهت وتوضات وصليت
وبدات سورة الانعام وقراتها كلها في الركعتين ثم قمت الى الركعتين الاخريين فاذا قارع يقرع الباب فخففت
الصلوة وخرجت فقلت من هذا فقال انا ابن اخيك افتح الباب قلت ما وراك ومعه رجلان قال ابن اخي كنت نايما في
السجن وانا مقيد فايقظني السجان وحل القيد وحملني الى الامير فقال الامير انت ابن اخ لزياد المنقري قلت نعم قال
نغصت علي ليلتي كلما رقدت نبهني شخص وقال اقض حاجة زيادة المنقري فاذهب الى عمك قال الحمد لله الذي اذا
سالناه حاجة قضى حاجتنا في ساعة بغير شفاعة احد قال رايت في كتاب اللطايف قال ابو معن سالت بعض
النصارى عن احسن آية في الانجيل فقال فيه ما لا يجاوز الافهام حسن كلمات قوله تعالى سلني اجبك واشكرلي اذكر
واقبل علي اقبل عليك يعني رحمتي تقبل عليك واقرب مني اقرب منك يعني عفوي وغفراني يقرب اليك واطعني
في الدنيا اطعمك في الدنيا والآخرة يعني ارضى عنك في الدنيا والآخرة فقد امر الله تعالى في كتابه الانجيل برفع الحاجة اليه
بقوله سلني اجبك قال سمعت ابا نصر احمد بن عنبسة يحكي ان مجوسيين تخرقت بهما السفينة في وادي اليم وكاد
ان يغرقا فقال احدهما يا نار فرهاد يا نار خرشيد اغيثيني فقال الآخر وهو اعقل يا هذا من تستغيث من الله
ولو كانت التي تستغيث بها مكانك كانت اسرع هلاكا منك بل لا تستغيث من الله الذي خلقك وخلق النار وخلق الماء
فينجينا من ساعته فاستغاثا بالله فقالا يا منجي الغرقى ويا منجي الحرقى ويا محيي الموتى ويا غياث كل مستغيث اغثنا
بفضلك ورحمتك قال فماج الماء موجا فالقاهما في الشط فنجيا واسلما وحسن اسلامهما قال وسمعته ايضا يحكي
ان صديقا من اصدقاء الحجاج بن يوسف دخل عليه في حاجة ووقعت له فاذا هو في الصلوة فقال الصديق انه ايرفع حوائجه
الى دنيئ فلم لا ارفع حاجتي اليه فرجع ولم يدخل عليه فلما فرغ الحجاج من صلوته قال من كان الذي دخل علي ثم رجع قبل

فلان

فلان صديقك قال علي به فحمل به اليه فقال له لم رجعت حيث جئت قال كانت لي حاجة فلما رايتك في الصلوة قلت
لم لا ارفع حاجتي الى ربي الذي هو يجيبك ويدفع حوايجه اليه فرجعت فقال الحجاج وما حاجتك فقال كيت وكيت
قال فقد قضى الله تعالى حاجتك وجعلني سببا لقضاء حاجتك قال سمعت الفقيه المقري ابا الحسن محمد بن
البوزجاني يحكي في عامته بالفارسية يقول وقع القحط وغلت الاسعار في الاطعمة ببغداد في زمان علي بن عيسى
بن ماهان الوزير فاجتمع الناس فرفعوا الى علي بن عيسى وزير هارون الرشيد قصتهم وذكروا فيها حديث
القحط وقد رفعوا عنه لينظر في امورهم فقراها وقلب القصة وكتب على ظهرها لست بسماء فاسقيكم ولا بارض
فاكفيكم ارجعوا الى باريكم قال سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي في عامته بالفارسية ان رجلا ركبته
الديون حتى استغرق ماله الديون ولم يبق في يده شيء وبقيت عليه ديون كثيرة فطلب من اصدقائه ان يعينوه في
قضاء ديونه فلم يعنه احد فدخل مسجدا وصلى ركعتين في ليلة مظلمة ثم رفع يديه ووجهه الى السماء فقال الهي
ابطات الى بابك انك تعلم ان علي ديونا لا بد لي من قضايها ولا طاقة لي في ادايها اللهم اقض عني ديني من خزاينك
يا من لا يخيب رجاء من رجاك ويا مغيث من استغاث بك ويا معطي من سالك ويا واصل من وصلك ومقرب من
تقرب اليك يا مغيث كل مستغيث قال ولم يتم دعاءه حتى سمع نداء من باب المسجد خذ يا عبد الله من عند الله
رزق الله تعالى قال فخرج فاذا هو برجل راكب على افره الدواب وبين يديه صرة فيها الف دينار فقال له خذ
هذا واقض ديونك وانفقه في حاجتك واذا فني هذا فانا فلان بن فلان الفلاني فاتني اعطيك مثل هذا ولا تنغص
علينا الليالي فانك قد نغصت علي ليلتي كلما رقدت نوديت اقض حاجة فلان في مسجد كذا فقال الرجل بانه
شكاية اتدري هذا الباب انا على ما انا فيه دايم في هذا الباب حتى يبعثك الي في جوف الليل الغابر فقد جربت ابوابكم
فرددتموني خايبا وكلما سالت الله تعالى لم افرغ من الدعاء والسوال حتى قضى حاجتي بغير كلفة اذهب فلا حاجة
لي اليك انت رسول والباعث هو الله تعالى قال سمعت ابا الفضل البرمغدري يقول قرات في كتاب زهد ابراهيم
بن الاشعث ان رجلا في زمن الاول اخذ السلطان بكفيل واخذ منه خطا بمال كما هو رسمهم وكفله رجل وخلى عنه
وذهب الرجل الى اصدقايه وسالهم ان يعينوه في ازالة الظلم عنه فردوا عليه ابوابهم ولم يجيبوه الى شيء من ذلك
حتى تحير الرجل بينهم وحل اجله الذي اجل له السلطان الا داء المال فدخل مسجدا من المساجد مغموما وصلى ركعتين
ثم رفع يديه وبصره الى السماء فقال الهي انت انت وانا انا وكل يعمل ما يشاكله الهي لم احضر بابك الا بعد اياسي
من جميع امثالي الهي انا معترف بوحدانيتك وقوتك وغناك وبضعفي وفقري يا قوي يا غني ارحم الضعيف
الفقير في زوال هذا الظلم عنه فانه لا يقدر على ذلك احد غيرك يا رؤف يا رحيم فلما فرغ من دعايه سمع صوتا
يقول يا عبد الله ابطات الى باب الله تعالى لكنك اتيت بقلب سليم ولسان فصيح بمعاذير لطيفة ورفعت حاجتك
الى من بيده قضاء حاجات عباده وتيقنت انه لا يقضي حاجتك الا هو فخر الرجل لله تعالى ساجدا وجعل يقول
الهي الضعيف ببابك الفقير بفنايك يا قوي ارحم الضعيف والحزين ما وعدت فانك لا تخلف الميعاد فقبل
ان يرفع راسه سمع صوت رجل يقول يا عبد الله خذ خطك عنا واعف عنا فاذا هو بالظالم بيده خطه يعدو اليه
ويقول خذ خطك عني واعف عني ونجني من صاحب السيف الذي خلفي يدلني اليك في هذا المسجد ويامرني برد
الخط عليك وازالة الظلم عنك والا فيقتلني بسيفه واعف عنا فانك قد نغصت علينا ليلتنا فاخذ الرجل خطه
وقال الحمد لله الذي لم ينس من ذكره ودعاه ورفع حاجته اليه قال الشيخ الامام رحمه الله سمعت ابا عبد الله

الجديد يتي يروى باسناده عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان سليمان بن داود صلوات الله عليهما اذا اراد
سفرا فقعد على سريره ووضعت له الكراسي يمينا وشمالا فاذن للانس عليها ثم اذن للجن عليها بعد الانس ثم اذن للشياطين
عليها بعد الجن ثم ارسل الى الطير فتجي فتظلهم وامر الريح لتحملهم وهو على سريره والناس على الكراسي تسير بهم غدوها
شهر ورواحها شهر رخاء حيث اصاب يعني ليس بالعاصف ولا باللين وسطا بين ذلك وكان سليمان صلوات الله عليه
اختار من كل طير طيرا فجعله راس تلك الطيور فاذا اراد ان يسال تلك الطيور عن شي سال راسها فبينما سليمان
يسير اذ نزل بمفازة فسال كم بعد الماء هنا فسال الانس فقالوا لا ندري فسال الجن فقالوا لا ندري فسال الشياطين
فقالوا لا ندري فغضب سليمان عليه السلام وقال لا ابرح حتى اعلم كم بعد مسافة الما هنا فقالت له الشياطين
يا رسول الله عليك السلام لا تغضب فان يك شيا يعلم فالهدهد يعلم فقال سليمان علي بالهدهد فلم يوجد فغضب
سليمان وقال لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه قال اختلف الناس في ان سليمان عليه السلام لم طلب الهدهد
من بين ساير الطيور فقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انما طلبه لانه كان جاء وقت الصلوة ولم يكن معه ماء
فكان الهدهد عالما بالماء فطلبه ليخبره عن الماء فقال عبد الله بن الازرق لابن عباس ان كان يعرف الهدهد
الماء تحت الارض فما باله ليس يبصر الفخ تحت التراب فقال عبد الله بن عباس اما علمت انه اذا جاء القضاء عمي البصر
قال بعضهم انما طلبه من بين ساير الطيور لانه كان لكل طير لحن يسبح بصوته لله تعالى وكان الهدهد له لحن
طيب فاشتاق سليمان الى صوته فلذلك طلبه وقال بعضهم انما طلبه لان الطيور كانت تقف على راسه فتدخل الجناح
على الجناح وكانت تظل سليمان باجنحتها فلما ذهب الهدهد بقي مكانه خاليا فوقع الشمس على راس سليمان بقدر موضع
الهدهد فلذلك طلبه وقال امير المومنين علي رضي الله عنه انما طلبه لان سليمان عليه السلام كان يعطي كل طير دخنة بيده
فلما اطعم الطيور كلها بقي دخن الهدهد في يده فتفقده حتى ياخذ رزقه من يده فلما لم يجده قال لاعذبنه عذابا شديدا
قال واختلف الناس في العذاب الشديد قال بعضهم انه كان ينتف جناحيه ويطليه بالزيت ويلقيه الى النمل
حتى تاكله وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه معنى قوله لاعذبنه عذابا شديدا يعني لافرقن بينه وبين زوجته
فيذوق طعم الفراق فلا يعود الى فراق بغير سبب قال والنكتة في هذا القول ان كان فراق الطير من الطير
بعد الالفة عذابا شديدا فما حال من يذوق الفراق من الله تعالى ومثله ما ذكر عن منصور بن المعتمر انه كان مكرما عند
المامون وكان اكثر امور المامون على يديه فغضب عليه المامون فعزله وحبسه فمر بعض الزهاد على بابه فراى
الباب مردودا وقد وقع عليه التراب فوقف ساعة فخرجت جارية سوداء مع قربة تستقي الماء فرات الزاهد
واقفا فقالت ما تصنع ههنا فقال اتفكر في امر هذا الباب صار خرابا بعد ان كان معمورا فقالت الجارية بلى هذا
سخط المخلوق على المخلوق فكيف سخط الخالق على المخلوق هذا فراق المخلوق من المخلوق فكيف فراق الخالق من المخلوق
وهو كما قال ذو النون المصري لفتح الموصلي المجنون يوما ما الذي جن لك وذهب بعقلك قال لما طال حبسي في الدنيا
صرت مجنونا لخوف فراقه قال فرجع الى الحديث ثانيا فقال سليمان عليه السلام او لاذبحنه او لياتيني بسلطان
مبين اي بحجة بينة فلما ذكر سليمان ذلك طارت الطيور الى الهدهد وقالوا ان توعدك سليمان واخبروه بما قال سليمان
فقال الهدهد هل استثنى رسول الله شيا قالوا بلى قال فاي شي استثنى قالوا قال او لياتيني بسلطان مبين فبقي الهدهد
محزونا وعلم انه لا ينجيه منه الا الحجة قوية وعلم انه لا ينجيه الا الله تعالى فطار نحو السماء حتى بلغ الى حر النار فاحترق شعره
وريشه حتى تغير لونه واحمر واقبل بوجهه الى الله تعالى وسال حاجته فالقى الله تعالى عينه الى مملكة سبا حتى راها فصار له

مطلب في الهدهد

عذرا

عذرا عند سليمان صلوات الله عليه قال والنكتة فيه وهو المقصود من الخبر ان الطير لما خاف من المخلوق وفزع الى الرب تعالى
وعرض له ذلته واحتياجه والتجا اليه امنه الله تعالى من العذاب فقال وعزتي وجلالي ان كل مخلوق نزل به بلاء فالتجا الي كما
التجا الهدهد ولم يلتج الى المخلوق جعلت له فرجا ومخرجا كما جعلت للهدهد قال رحمه الله رجعنا الى الحديث قال ابن عباس
رضي الله عنهما فطار الهدهد الى ناحية سبا فراى بلقيس على سرير لها وكان لها بستان خلف قصرها فاذا بهدهد هذا اخر
في البستان فقال له هدهد سليمان يعني الهدهد الذي جاء من عند سليمان والتجا الى الله تعالى يا هدهد بلقيس اين انت عن
سليمان النبي صلى الله عليه وسلم ما تصنع ههنا فقال له هدهد بلقيس ومن سليمان قال بعث الله تعالى رجلا يقال له سليمان
رسول الله الى الجن والانس والطير والريح قال ايش تقول فقال اقول ما تسمع قال ان هذا العجب قال هدهد بلقيس
واعجب من هذا ان هولاء القوم يعني قوم بلقيس اكثرهم يسجدون للشمس من دون الله فلما القى الهدهد المراة وعرشها
وملكها قال وجدت لنفسي عذرا عند سليمان صلوات الله عليه فرجع اليه قال له سليمان ما الذي غيبك عني قال
جيتك من سبا بنبا يقين يعني بخبر صدق فلم يلتفت سليمان الى كلامه فقال اني وجدت امراة تملكهم فلم يلتفت
الى كلامه فقال واوتيت من كل شي فلم يلتفت الى كلامه فقال ولها عرش عظيم فلم يلتفت الى كلامه فعلم الهدهد
انه اذا اخبره لا يقبل عذره اذ قد اوتي سليمان ملكا عظيما اعظم من ذلك فاشتغل بحجة دينية فقال وجدتها وقومها
يسجدون للشمس من دون الله فلما سمع سليمان صلوات الله عليه اثر هذا الكلام فيه وتغير وجهه واحمر واصفر
وهاله ان تكون امراة تملك ملكا وتحمل اهل مملكتها على عبادة غير الله تعالى فلما راى الهدهد انه اثر في سليمان فوت
حجته ونجا من وعيده فارسله سليمان مع الكتاب الى بلقيس قال والنكتة فيه ان الهدهد لما التجا الى الله تعالى وسال
حاجته منه قضى الله تعالى حاجته وجعله رسول رسوله الى بلقيس فكذا المومن اذا التجا في حاجاته الى الله تعالى يقضي
حوايجه ويكرمه قال رجعنا الى الحديث قال ابن عباس فجاء الهدهد بكتاب فرماه الى صدرها وهي مستلقية على
قفاها فاخذت الكتاب فقالت اني القي الي كتاب كريم بالرفع بغير تنوين يعني كتاب سليمان وهو كريم وقرى كتاب
كريم بالتنوين يعني مختوما قال رحمه الله وقيل في تفسير الكريم يعني كريم لانه وكان فيه لا اله الا الله واي كلام
هو اكرم من كلام هو محض الايمان والتوحيد قال والنكتة فيه ان كتابه صار كريما لان فيه ذكر لا اله الا الله ومن الا
تكون كتب المومنين وانفسهم كريما على ربهم وفيها الوف من من ذكر لا اله الا الله وقيل في الكريم ايضا لانها اكرمت
بالرسالة على يدي طاير فافتخرت بذلك حيث لم يكن رسولها وفيجها كساير الرسل والفيوج فالكتاب على
يدي الطاير يصير كريما فالكتاب الذي انزل على يدي جبريل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وسلم الا يكون كريما
وقيل ايضا كتاب بالتنوين لانه كان مكتوبا فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال والدليل على ان رفع الحاجة والالتجا الى
الله تعالى اوجب وافضل ان اصف بن برخيا التجا الى الله تعالى عند حمل عرش بلقيس حتى حمله قبل طرفة عين كما قال
الله تعالى حكاية عنه حتى قال سليمان ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به الى ان قال
قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك فدعا اصف فقال يا حي يا قيوم فرجع الى الله تعالى في
حمل العرش وقيل بانه دعا يا غياث المستغيثين وقيل بانه دعا فقال يا ذا الجلال والاكرام فلما احضر العرش
عند سليمان علم ان مملكته اعظم من مملكة سليمان يعني علم ان مملكة اصف اعظم من مملكته لان المملكة مملكتان مملكة
القلب ومملكة الدنيا فاعطى لاصف مملكة القلب ولسليمان مملكة الدنيا حتى فعل بمملكة قلبه ما لم يفعله سليمان بمملكة
دنياه فرجع سليمان الى الله تعالى بالشكر فقال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر قال فالانبياء والزهاد

والاولياء مثل آصف والطير مثل الهدهد لما وقعت لهم الحاجة التجأوا الى الله تعالى فقضى حاجتهم وصاروا اجلاء كذلك نحن
يكرمنا بما اكرمهم اذا التجأنا اليه عند حاجتنا الا ترى الى ما روى لنا ابو نصر الخراساني باسناد له عن كعب رضى الله عنه
يقول بلغنا ان فرعون لعنه الله لما كاد ان يغرق استغاث بموسى عليه السلام وقال ثلث مرات اغثني يا موسى
فلم يغثه حتى غرق فاوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام وقال يا موسى ان فرعون استغاث بك فلم تغثه فوعزتى
وجلالى ووحدانيتي لو استغاث بى مرة واحدة وقال يا غياث المستغيثين اغثني اغثته ونجيته من الغرق
فبان بهذا ان رفع الحاجة الى الله تعالى والاستغاثة به احسن

باب اصلاح السر

والقلب بمسايله وعظاته وهو السادس عشر واذا صلى الرجل الوتر فى المسجد يجوز ولكن الافضل ان يصلى فى
بيته لوجهين احدهما ما روى فى الاخبار عن عايشة رضى الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى
العشاء مع ركعتيه فى المسجد ثم يدخل بيته ويصلى اربعا ثم اربعا لا تسال عن طولها وحسنهن ثم يصلى الوتر ثلث
ركعات يقرأ فى الاولى سبح اسم ربك الاعلى وفى الثانية قل يا ايها الكافرون وفى الثالثة قل هو الله احد ويقنت فى الثالثة
قبل الركوع فلولا ان اداه فى البيت افضل لم يؤده رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيته والثانى لو صلى فى المسجد لكان
فيه بعض الرياء والسمعة ولو صلى فى البيت كان استر واقرب الى الاخلاص وابعد من الرياء والسمعة فكان اداؤه
فى البيت افضل واذا اتى ركعتى الفجر وهو سنة الفجر فى المسجد يجوز ولكن اداؤهما فى البيت افضل لوجهين
احدهما ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان يصلى ركعتى الفجر فى بيته حتى روى انه خرج الى الصلح بين
الاوس والخزرج وامر عبد الرحمن بن عوف بان يصلى بالناس فقدم عند صلوة الفجر فدخل داره وتوضأ
وصلى ركعتى الفجر ثم خرج وصلى الفجر جماعة فى رواية خلف عبد الرحمن وفى رواية ام الناس بنفسه والثانى
انه لو صلى ركعتى الفجر فى بيته كان اقرب الى الاخلاص وكان هذا افضل قال يدل عليه ما روى فى الاخبار عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال من صلى ركعتى الفجر فى بيته كثر خير بيته ولم تكن له منازعة بينه وبين اهله ومن خرج من
الدنيا حين يخرج وهو مسلم ولو رد المودع الوديعة فى ملاء من الناس فانه يجوز ولو رده خفية فهو افضل
كما قال يحيى بن معاذ الرازى حين سئل عن العدل والصلاح من اوتمن سرا فاداه سرا فهو عدل ولو ان
رجلا اجرى الكفر على لسانه خطاء غير معتقد بقلبه ولا يكفر لصلاح سره ولو اكره بالكفر وكفر ظاهرا عيانا
عن السيف والعقوبة يجوز ولا يكفر لصلاح سره وطمأنينة قلبه على الاسلام ولو ان رجلا مذنبا تاب
عن الذنوب بلسانه ولم يتب بقلبه لم تنفعه توبته بلسانه لفساد سره ولو تاب بقلبه دون لسانه نفعته
توبته ولو ان كافرا اسلم بلسانه دون قلبه سقط عنه السيف لكن لا ينفعه اسلامه فى حكم الآخرة لقوله تعالى
ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر الى قوله يخادعون فقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله يعنى من
من الكافرين يقول فى وجهك يا محمد آمنت بالله وباليوم الآخر يعنى صدقتك بانه يوحى اليك وبما تامر العباد
بالايمان بالله تعالى وبك وما هم بمؤمنين يعنى ليسوا بمؤمنين ولا بمصدقين فى قولهم يخادعون الله يعنى يكذبون
الله والذين آمنوا ويكذبون اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعثمان وعلى وما يخدعون يعنى لا يكذبون الا
انفسهم وما يشعرون يعنى لا يعلمون ان الله تعالى يخبر نبيه بكذبهم فى قلوبهم مرض يقول شك ونفاق وهو الكفر
فزادهم الله مرضا يقول شكا ونفاقا ولهم عذاب اليم يعنى وجيعا يخلص وجعه الى قلوبهم بما كانوا يكذبون قال
ونزول الآية فى منافقى اهل الكتاب منهم عبد الله بن ابى بن سلول ومعتب بن قشير وجد بن قيس كانوا

ينافقون فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم يظهرون الاسلام والاصلاح من انفسهم وقلوبهم فاسدة فلم ينفعهم اظهار
الاسلام والصلاح بالسنتهم حين فسدت قلوبهم وسرائرهم قال ويدل عليه ما روى عن الامام ابى محمد يروى
فى عامته عن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اصلح سريرته اصلح الله علانيته
ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله تعالى فيما بينه وبين العباد وفى بعضها وبين خلقه ومن افسد سريرته افسد الله علانيته
فيما بينه وبين خلقه قال وسمعته ايضا يروى فى عامته عن محمد بن اسحق صاحب المغازى قال اوحى الله تعالى
الى موسى صلوات الله عليه فقال يا موسى قل لعبادى من كانت سريرته مثل علانيته فهو مؤمن حقا ومن كانت سريرته
احسن من علانيته فهو ولى حقا ومن كانت سريرته اشر من علانيته فهو عدوى حقا قال سمعت الحاكم ابا نصر
منصور بن محمد الحربى يروى باسناد له عن نعمان بن بشير رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات فدع ما يريبك الى ما لا يريبك فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ
لدينه وعرضه ومن وقع فى الشبهات فقد وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيها الا وان لكل ملك حمى
وان حمى الله حرامه محارمه الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى
القلب قال وسمعت ابا محمد يروى فى عامته ان رجلا قال لعمر بن عبد العزيز رحمه الله عظنى يا امير المؤمنين
فقال عمر كلنا نموت وكفى بالموت واعظا فقال الرجل زدنى يا امير المؤمنين قال اذا كان الله تعالى معك فمن تخاف يعنى
اذا كان الله تعالى يحفظك فلا تخف من غيره قال زدنى يا امير المؤمنين قال اذا لم يكن الله تعالى معك فمن ترجو يعنى اذا
لم تدركك رحمة الله تعالى فممن ترجو الرحمة فقال زدنى قال لا تكن من محبى الصالحين وتفر من عمل الصالحين ولا تكن من
مبغضى الفاسقين وتعمل باعمال الفاسقين ولا تكن من الذين يلعنون الشيطان فى الملاء وتكون من الذين يطيعونه
فى الخلاء فقال كفانى كفانى وبكى وانصرف قال وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكى عن معاذ النسفى قال
قلت لحاتم الاصم الناس يمدحوني فهل اعرف ان مدحتهم صدق قال نعم بثلثة اشياء احدها ان لا تجد فى قلبك
شيئا من عرض الدنيا له منزلة والثانى ان لا يرهب قلبك من الموت والثالث ان لا تستحى من سرك ان اعلنته
قال الشيخ رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلى يقول يحكى عن الحسن البصرى رحمة الله عليه انه جلس للعامة
يوما فلما فرغ قام اليه شاب فقال انى من الفاسقين فقال ايها الشيخ سل لمذنبى امة محمد صلى الله عليه وسلم فى دعائك
المغفرة من الله تعالى وان يعتقهم من النار فدعا الحسن لامة محمد صلى الله عليه وسلم كما قال الشاب فلما كان من الغد جلس
الحسن ايضا وفرغ من المجلس واشتغل بالدعاء قام اليه الفتى على ذلك الزى فقال له مثل مقالته بالامس فقال
الحسن لاصحابه ما رايت احدا اشفق بامة محمد صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى فقال له اصحابه انه نباش ونحن نشهد
بذلك يوم القيمة بين يدى الله تعالى فدعا الحسن بالمسلح فاراد ان يسلمه اليه فقال واحد من اصحابه لا تسلمه اليه حتى تجربه
قال فمات بالبصرة رجل واخرجت جنازته فخرج الحسن مع اصحابه لصلوة الجنازة فاذا الشاب خلف الجنازة فلما
صلوا عليها ذهب الشاب الى راس القبر فقال اصحاب الحسن انه يأتى امر حتى يدخل الليل فيجى وينبش الميت
فلما جن الليل صلى الحسن صلوة العشاء وجمع اصحابه وخرج الى المقابر وجلسوا فى مواضع مختلفة متوارين ينتظرون
الشاب فلما كان وقت السحر وقت مناجات الحبيب مع الحبيب جاء الشاب فى ذلك الزى الذى كان جاء الى المجلس
وعمد الى المقابر ودار حولها ثم عمد الى الاكمة فى المقابر وحفر حفرة واخرج مسحا وغلا وقيدا ونزع الثياب التى عليه
ولبس المسح وقيد رجليه وعلق عنقه مع اليد اليسرى وجعل يضرب بيده اليمنى خلف اليمنى ويقول يا نفس ما ينفعك

لوكنت عند الناس تقيا ورعا زاهدا وفى الخلاء فاسقا منافقا فاجرا ثم حل يده اليسرى وغل يمينه وجعل يضرب على خده
اليسرى بيساره ويقول يا نفس وما يغرك لوكنت عند الناس فاسقا فاجرا والسر تقيا زاهدا افقال الحسن وهو
ينظر اليه يا حسن تظهر الزهد وانت فاسق نمام وتظهر العلم وانت جاهل نمام ثم ذهب الى الشاب فلما راه الشاب
سجد وقال اللهم اقبض روحى حيث فشا امرى فنغص العيش على فلا احب الحيوة بعد هذا فتوفى فى سجدته فصلى عليه
الحسن واصحابه ودفنوه وبكوا عليه ورجعوا عنه قال حكى عن معاذ النسفى قال حاتم الاصم كنا نرى شقيقا احيانا
فى الخلوة يبكى جريحا ما نراه نبكى مثله قلنا له نراك احيانا تبكى جريحا قال نعم لوانى لقيت ربى بتراب الارض خطيئة ولم يكن — اى مقروحا على وجهه
معى هذان الذنبان رجوت العفو من الله تعالى ولو لقيت ربى بتراب الارض حسنات وكان معى هذان الذنبان خفت
العقوبة من الله تعالى قلنا له وما هما قال احدهما اخشى ان لا انصف من هو تحتى والثانى الخيانة فى الدنيا قلنا وما خيانة
الدنيا قال ان يرى عليه نيتك فى الناس خيرا ام سرك مع الله تعالى فان الله تعالى قد نجانى اليه ان انجيك من الخلق وخوفنى
ان ياخذنى بهذين الذنبين فاذا اخذنى فمن الذى ينجينى منه واما الانصاف لمن هو تحتى مثل المراة والخادم وهم
الارقاء الذين فى ملك الرجل والدواب ونحو ذلك قال رحمه الله قرات على ابى الحسن الخليل بن عبد الله الطرسوسى — مطلب
قال كان بعض الصالحين يغسل موتى الصوفية فقال غسلت ميتا يوما وادرجته فى كفنه فسمعت هاتفا
من زاوية البيت يقول انه غسل باطنه فى حيوته وانت غسلت ظاهره بعد وفاته فاجتمع الغسلان فصار نورا
على نور انتم تحملون البدن الى القبور ونحن نحمل الروح الى السيد الغفور انتم زينتم البدن بالثياب ونحن زينا
الروح بالثواب فطوبى لمن تاب واناب قال حدثنى ابو الحسن احمد بن دستويه المؤدب باسناد له
عن عبد الله الشترى رحمه الله قال كان ابن لهارون الرشيد يقال له احمد تزهد وتعبد وتخلى من الدنيا وكان كثيرا ما
يخرج الى الصحارى والبرارى ويزور الاموات بالليالى ويصلى بالقرب منهم ثم يدعو لهم ويبكى ويقول فى بكائه
قد كنتم تملكون الدنيا فما اراها بقيت لكم ولا صحبتكم فلم يعتبر بها من قد عاين صنعها بكم وقد صرتم الى قبوركم
فليت شعرى ما قلتم وما قيل لكم وما الذى قيل لكم وما الذى عاينتم حين وردتم قبوركم ومن قد بقى منكم
فهو على اللحوق بكم ثم يقول ماتوا فواموتاه قبروا فواقبراه وواحزناه فاذا طلع الفجر اوقبل ذلك يرجع الى منزله
وكان شابا جميل الوجه وكان والده هارون يريده على ان يواليه على ما هو فيه من الملك وكان يابى عليه ويزهد
حتى بلغ ورعه انه قال لوالده ذات يوم وهو عنده ناولنى الدواة حتى اكتب فى بعض الامور فقال له الفتى يا ابت
اخبرنى ما الذى تكتب فان كان لله تعالى فيه رضا ناولتك الدواة وان لم يكن لله تعالى فيه رضا لم اكن بالذى اعينك
واشاركك فى معصية الله تعالى وكان هارون يداويه لعله يشاغله وكان الفتى يداريه والده ولا يطيعه فيما
يعلم انه لا يحل له فلما عيل صبر ابيه هارون وعلم انه لا يتابعه تركه وما اختار لنفسه فخرج من عنده يوما
وودعه وبكى هارون فقال اين تريد يا بنى قال انقطع الى ربى الذى بيده رزقى واجلى ومصيرى وبيده
ثوابى وعقابى فلعله يقبلنى ويكرمنى وان ردنى واهاننى فما حاجتى الى سرور فى دنيا لا تدوم واخرتها
اخرة لا تزول يا ابت ان الله رفع قدرك وجعلك فى المكان الذى انت فيه فانظر ان لا تكون اذل خلق الله فى
القيمة اجتهد فى طلب رضاه واستعمال العدل والنصف وافتح بابك للوضيع والشريف ووطن نفسك على
احتمال الشدايد وعلى الصبر على اذى الخلق واعلم بانك مسؤول عن جميع ما استرعاك الله تعالى من عباده و
الحاكم يوم القيمة من قد علمت وهو الذى لا يجور ولا يجوز ظالم حتى ياخذ منه الحق للمظلوم فحاسب نفسك واذكر

معاذكم واعرف ضعفك ولا تغتر بما نوى ولا تغفل عما لا تدرى فكانك لا ترى ما ترى وترى غدا الذى لا ترى اليوم
فكن على يقين ان ما فى يدك زايد وانت الى الله صاير يا ابت اذا اردت ان يبقى عليك الملك ويتجاوز عن سياتك
فى الاخرة وتكون عند الله من الابرار فاحسن سرك مع الله تعالى واعبد الله تعالى فى السر اكثر مما تعبده فى العلانية
فان العلانية انما تصلح بصلاح السر وتفسد بفساد السر يا ابت انظر فى نفسك فما تكره لنفسك فلا تفعل
مع رعيتك وما تحبه لنفسك فافعل ذلك مع رعيتك فانك كما تدين تدان وكما تجازى تجازى يا ابت قد
نصحتك فاقبل نصيحتى ولا تطع مفتونا بالدنيا يوثرك على ربك ويطيعك فيما تامره لينال الدنيا وشهواتك بها
والسلام عليك قال ابوه هارون لا تخف عنى خبرك ولا موضعك فقال اما موضعى فلا ادرى اين يوجهنى
ربى ولكن علامة موتى اذا رد اليك مصحفى هذا فاعلم انى قدمت فخرج ولم يتزود من منزله الا ذلك المصحف ولبس
جبة صوف وكان يبيع فى الارض ويجتهد ان لا يعرف حتى وقع الى ارض البصرة فكان ربما يحمل على راسه حملا وياخذ
اجرته فينفق على نفسه وياكل من عمله فبينما هو فى السوق يذكر الله تعالى ويتوقع رزقه اذا اشترى رجل من
اهل الصلاح والفضل شيئا فصاح فقال يا حمال فجاء اليه الفتى فلما نظر اليه الرجل استحى منه لما راى من جماله
واثر العبادة عليه ولما عاين من النور على وجهه فقال فى نفسه ما ينبغى ان استخدم مثل هذا فاخرج درهما فناوله
اياه فقال له خذ هذا ولا اكلفك حمل ما اشتريت فلم ياخذ الفتى الدرهم منه وغضب وقال تمنعنى الحلال الذى احله الله
تعالى لى وتعطينى الشبهة او الحرام قال قال الشيخ المؤدب معناه والله اعلم انه لا تحل الصدقة لبنى هاشم او انه قال لانه
كان شابا قويا وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى مرة سوى فتناول هذا الحديث وكان الفتى
شابا وله قوة الكسب فغضب فما ادرى ما ذا اعنى قال رجعنا الى الحديث فقال الرجل فلما قال لى ذلك
وقع حبه فى قلبى فاحببت ان اواخيه فلم ازل به حتى عرفت منزله حيث ياوى اليه فكنت اتلطف به حتى
استانس به فقال لى ذات يوم ودخلت عليه فرايته مريضا مكروبا مستلقيا على التراب لم ار فى منزله شيئا الا
مصحفا فقال لى اليك حاجة فقلت وما حاجتك الى وكل حاجة لك فهى مقضية وفرحت بما قال فقال اذا انا مت
فاحمل هذا المصحف وامض الى باب هارون الرشيد امير المؤمنين واحتل حتى تصل اليه فادفع هذا المصحف اليه بيدك
فقلت له وكيف اتخلص الى هارون مع كثرة حجابه وهيبته فقال استاذن عليه واخبر الحاجب ان معك مصحفا
فانك تصل اليه ان شاء الله تعالى قال فضمنت له ذلك ورجعت تلك الليلة الى منزلى فلما اصبحت غدوت عليه انظر
ما حاله فاذا انا بجماعة كثيرة وزحام غير قليل على بابه فاذا هو قد فارق الدنيا فنظرت فاذا كل ورع وعابد بالبصرة
قد علم بموته الا القليل منهم فدخلت عليه فاذا هو ميت فى سجوده فغسلناه وكفناه فى ثيابه فلم ار فى جنازته وعلى قبره
الا باكيا وداعيا له ومثنيا عليه من غير ان يكونوا عرفوه فعلمت ان ذلك رداء البسه الله تعالى واظهر ما كان سترع
فرجعت الى منزلى فتزودت وخرجت حتى قدمت باب هارون الرشيد فاستاذنت عليه فلم يوذن لى فقلت
للحاجب اخبر امير المؤمنين ان معى مصحفا امرت ان ادفعه اليه بيدى فلما دخل الحاجب واخبره بذلك خرج
فاذن لى فدخلت والصراخ فى داره فناولته المصحف فلما نظر اليه قال لى مات رحمه الله قلت مات قال اوه خرجت
من دعائه ثم قال هل تدرى من كان ذلك الشاب فقلت لا غير انه كان من امره كيت وكيت قال ذاك ابنى تزهد
وترك الدنيا وما فيها حتى مات وقد خار الله تعالى له فى الموت وما بعده فاسال الله تعالى ان لا يحرمنى رؤيته فى الاخرة
وان يجزيه بعمله وان ياجرنى على مصيبتى قال وعرض على الاموال فقلت لست احتاج الى شئ فخرجت من عنده

وتركته باكيا قال الشيخ رحمه الله انما اوردت الحديث بطوله لحرفين احدهما انه قال لابيه اذا اردت ان يبقى عليك
الملك ويتجاوز عن سيئاتك وتكون عند الله تعالى من الابرار فاحسن سترك والثاني انه اخفى حاله وسترحتى لم يعلم
احد انه تزهد فبان انه واجب على المسلم تحسين السر واخفاء الطاعة من عباد الله حتى لا يدخل فيه الرياء والسمعة
قال وحكى ان عبد الله بن المبارك راى فرسا يباع في السوق باربعين درهما فقال ما ارخصه قيل فيه عيوب
قال ما ذا قال لا يعدو خلف العدو ويقف حتى يدركه العدو ويصيح في موضع يحتاج فيه الى السكوت قال اذا هو غال
فتركه فاشتراه تلميذ عبد الله بن المبارك فلما كان يوم الحرب بادر هذا الفتى وعمل الفرس عملا حسنا فقال عبد الله
لتلميذه اخبرت عنه يوم ابتياعك بكذا فقال هو كما ذكرنا ولكني لما اشتريته قلت في اذنه ايها الفرس تركت
الذنب الذي بيني وبين ربي وطهرت سري فاترك انت ايضا ما فيك من العيوب وحرك راسه ثلث مرات فعرفت
ان الذنب كان من صاحب الفرس لا من الفرس باب ذكر علماء السوء والقراء بمسايلهم وعظاتهم
وهو السابع عشر قال رحمه الله واذا افتتح الرجل الصلوة وكبر لها ولم تحضره النية حتى قرا الفاتحة هل يكون
شارعا في الصلوة ام لا قال هذا على وجهين اما ان يكبر مع نية الصلوة او يكبر بغير نية الصلوة فان كبر مع نية
الصلوة صار شارعا في النافلة ولم يلغ تكبيره وان كبر بغير نية الشيء فهو لاغ وليس بشارع في الصلوة لقوله
عليه السلام الاعمال بالنيات ولكل امرء ما نوى ولم يوجد ههنا النية فصار لاغيا كمن امسك عن الطعام والشراب
يوما كاملا في غير رمضان بغير نية شيء لم يكن ذلك صوما بهذا كذا ههنا فان كبر للصلوة ونوى الصلوة او لم ينو
الصلوة الا انه كبر لصلوته ولم ينو اية صلوة هي حتى قرا الفاتحة ثم تذكر انه لم ينو الصلوة التي عليه من الظهر او العصر
او المغرب او العشاء او الفجر لا يجزيه عما عليه الا بالنية والاستقبال من الابتداء لان النية من شرط صحتها ولم يوجد لكن
فان نوى في الابتداء انه يصلي الظهر او العصر او المغرب او العشاء او الفجر ولم يكبر هل يصير شارعا فيها ام لا قال علماؤنا
رحمهما الله لا يصير شارعا بغير تكبيرة الافتتاح وقال ابو بكر البلخي يصير شارعا فيها بغير تكبيرة الافتتاح
بالنية لقوله عليه السلام الاعمال بالنيات ولنا قوله تعالى وربك فكبر يعني بالشروع فيها وقوله صلى الله عليه وسلم مفتاح
الصلوة الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم فان لم يتذكر حتى قرا الفاتحة ثم تذكر انه لم يكبر لها فكبر ونوى الشروع
فيها صار شارعا فيها على جهة الاستقبال لها فان تذكر عند قوله ولا اله غيرك لها الثناء فقال هذه الكلمة ونوى الشروع
فيها بهذه الكلمة صار شارعا فيها عند ابي حنيفة رحمه الله على جهة الاستقبال لها لا على المضي فيها لان ما قبلها لا يصير
صلوة بهذا التكبير والنية فلما لم يصر ما قبلها صلوة بهذه النية والتكبير صار مستقبلا لها وقال ابو يوسف ومحمد
والشافعي رحمهم الله لا يصير شارعا فيها وهذا على اختلاف بينهم نذكره في باب فضل تكبيرة الاول انه هل يصير
شارعا في الصلوة بغير لفظة التكبير ام لا ولو ان رجلا امسك عن الطعام والشراب بعض النهار ثم نوى قبل
الزوال جاز صومه عن صوم التطوع بالاتفاق وفي صوم المعين مثل صوم رمضان او قوله لله علي ان اصوم كل
يوم جمعة او شهر كذا يجوز عندنا ولا يجوز عند الشافعي رحمه الله ولا يجوز في صوم الدين مثل صوم كفارة اليمين والظهار
والقتل وجزاء الصيد والحلق والمتعة وقضاء رمضان وكفارته وصوم النذر المطلق ولما جازت نيته قبل الزوال
في صوم التطوع والمعين صار ما مضى من اليوم صوما مع ما بقي وفي الصلوة قلنا ان ما مضى لا يصير صلوة ويصير
مستقبلا لها من الموضع الذي كبر لها باي لفظ كبر عند ابي حنيفة رحمه الله مثل قوله الله او سبحان الله او الحمد لله او لا اله
غيرك وما اشبه ذلك والفرق بينهما ان في باب الصوم ورد الخبر وهو قوله في خبر عاشوراء حين دخل المدينة الا من اكل

فلا ياكلن بقية يومه ومن لم ياكل فليصم ولقول عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدخل على بعض نسائه فيقول
هل عندكن من طعام فان قلن نعم اكل وان قلن لا قال اني اذا لصائم فلولا هذا الخبر لكنا نقول لا يجوز وهو يستقبل الصوم
الا انا تركنا هذا القياس بالخبر فلا يقاس عليه غيره واذا جاوز الحاج الميقات غير محرم ثم تذكر فاحرم ولبى في مكانه الذي
وصل اليه جاز وعليه الدم لمجاوزته الميقات بغير احرام على جهة الاستقبال ولم يصر ما مضى من المكان والوقت احراما
وحجا بدليل وجوب الدم عليه لمجاوزته الميقات الا ترى انه لو رجع الى الميقات واحرم قبل ان يحرم واحرم منه جاز وسقط
عنه الدم بالاتفاق فلو انه احرم في الموضع الذي بلغ اليه ثم رجع الى الميقات واحرم منه ولبى سقط عنه الدم عندنا وقال زفر
لا يسقط قلنا انه لما عاد صار مستقبلا للحج فسقط عنه دم الجبر كصاحب السهو اذا استقبل الصلوة فلو رجع الى
الميقات بعدما احرم في مكانه الذي وصل اليه ولم يلب من الميقات لم يسقط عنه الدم عند ابي حنيفة رحمه الله لانه لم يصر
مستقبلا للحج فلا يسقط عنه دم الجبر وقالا يسقط عنه الدم بالرجوع الى الميقات لبى او لم يلب لانه صار مستقبلا
للحج برجوعه فلو احرم في الموضع الذي بلغ وطاف بالبيت ثم رجع الى الميقات لبى او لم يلب لا يسقط عنه الدم بالاتفاق
لان الحج قد تاكد بالطواف فلا يصير مستقبلا له بالرجوع الى الميقات فلا يرتفع النقص الواقع بالعود اليه كما لو خرج من
عرفات قبل الغروب من يومه ثم عاد ووقف بها حتى غربت الشمس لا يسقط عنه الدم الذي وجب بالخروج لما ذكرنا ههنا
ولو لبى ونوى الاحرام صار محرما اي احرام كان فان لم تحضره النية فهو تطوع وكذا لو سبح او هلل او قلد بدنة ونوى الاحرام
صح بالاتفاق ذكره في الامالي ولو نوى الاحرام بقلبه ولم يلب ولا قلد ولا تكلم بشيء لم يجزه في ظاهر الاصول وروى الحسن بن
ابي مالك عن ابي يوسف انه قال يجوز وبه قال الشافعي رحمه الله ولو ان رجلا وجد لقطة او عبدا آبقا فاخذ لنفسه فهو غاصب
يجب عليه الضمان عنده اذا هلك عنده فلو اخذه لصاحبه نظر اذا اشهد عند الاخذ لا ضمان عليه اذا هلك بالاتفاق وان
لم يشهد ضمن عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله فلو وجد لقطة فلم يرفعها بل نوى انه يرفعها لنفسه ثم تركها ولم يرفعها
وهلك لا ضمان عليه لانه لزم العصيان وتركه فلو رفعها لنفسه ثم نوى ان يدفعها الى صاحبها ثم هلك لا يبرا لانه غاصب
والغاصب لا يبرا بالنية المودع اذا نوى الخلاف لم يصر مخالفا بالنية فان رفعها وانفقها فهو مخالف ضامن فان
عاد الى الوفاق قبل ان ينفق وردها عاد امينا عند اصحابنا رحمهم الله حتى اذا هلك بعده لا ضمان عليه وقال الشافعي رحمه الله
لا يبرا قال اذا دفع المزكي المال الى الفقير فلم ينو شيئا ثم حضرته النية عن الزكوة نظر ان كان المال قايما
في يد الفقير صار عن الزكوة وان تلف لم يصر لانه نوى بعد فوات المال ولو نوى المسلم ان يكفر والعياذ بالله بعد الف سنة
فهو كافر في ساعته ولو نوى الكافر الاسلام لا يصير مسلما الا بالشروع فيه وهو الاتيان بكلمة الشهادة لان الاسلام عمل
ولا يصير عاملا بنفس النية كصاحب ابل السايمة اذا نوى ان تكون ابله للتجارة لا تصير للتجارة ما لم يعرض
على البيع لانه عمل ولو نوى صاحب ابل التجارة ان تكون ابله سايمة انعقد الحول من يوم نيته لانه ترك العمل فتكفيه النية
كذا ههنا ولو نوى المسلم طاعة فانه يكتب له بنيته حسنة واذا عمل بها تكتب له عشر حسنات ولو نوى السيئة لا تكتب
عليه فاذا عمل كتب عليه سيئة واحدة او يغفر له ولكن لا ينبغي للمسلم ان ينوي السيئة بقلبه فيكون في قلبه سيئة وفي
لسانه الاستغفار والتوبة فيدخل تحت قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام
الاية يعني لا تقل ايها العالم بما في كتاب الله تعالى ان هذا حلال وهذا حرام ثم تاخذ الحرام ولا تبالي فيكون في قلبك خلاف
ما تظهر بلسانك حتى قال جعفر بن محمد الصادق نزلت هذه الاية في علماء السوء يقولون في الدين بدا يجب يدل عليه
ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج في آخر الزمان رجال يجتلبون الدنيا
بالدين

ولو نوى المسلم الا يكفر اه
ولو نوى الكافر اه

يلبسون للناس جلود الضان السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذياب يقول الله تعالى ابي تغترون او علي تجترون فبعزتي حلفت لابعثن عليهم فتنة ادع الحليم فيهم حيران قال وعن ابي الدردا رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انزل الله تعالى في بعض الكتب قل للذين يتفقهون لغير الدين ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة ويلبسون لباس مسوك الضان وقلوبهم قلوب الذياب والسنتهم احلى من العسل وقلوبهم امر من الصبر اياي يخادعون ام بي يستهزون فبي حلفت لابعثن عليهم فتنة ادع الحليم فيهم حيران قال وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لامتي من علماء السوء يتخذون هذا العلم تجارة لانفسهم لاربح الله تجارتهم قال وعن انس بن مالك ومالك بن مغول قالا سئل النبي صلى الله عليه وسلم اي الناس اشر قال العلماء السوء والعلماء اذا فسدوا وهم اشر خلق الله من المسلمين ثم قال يكون في آخر الزمان عباد جهال وقراء سوء وعلماء فسقة بهم تضل امتي قال وعن عايشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في جهنم واديا يفزع منه جهنم وفيه جب يفزع ذلك الوادي منه وان في الجب حية يفزع ذلك الجب منها قيل لمن يا رسول الله قال الفسقة حملة القران والعلم وعن ابي سعيد الخدري وانس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في امتي قوم يحسنون القيل ويسيون الفعل ويقرون القران ويتعلمون العلم ويعلمونه ولايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من القوس هم شرار الخلق يدعون الى الكتاب وليسوا منه قالوا يا رسول الله وما سيماهم قال التحليق يعني الشوارب قال وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان يتعلمون القران ويحفظون حروفه ويضيعون حدوده فويل لهم مما حفظوا وويل لهم مما ضيعوا ان اولى الناس بهذا القران من يرى اثره عليه وان لم يكن جمعه وان ابعد الناس منه من جمعه ولم ير اثره عليه اولئك القراء السوء والعلماء الفسقة فويل لهم ثم ويل لهم قال وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولايومن على صاحبه الاثم والخطاء والمستمع شريك المتكلم وفي الاستماع سلامة وغنم فمن العلماء من يخزن علمه ويكتمه ولايحب ان يوخذ منه ولايحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون في علمه مثل سلطان يغضب ان يرد عليه قوله فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يرى بعض الناس احق من بعض فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يستحقه الزهو والعجب فاذا وعظ عنف واذا وعظ انف فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من ينصب نفسه للفتوى الكبرى ويقول للناس سلوني ما بدا لكم فيفتي فيما لايعلم فيكتب عند الله متكلفا والله تعالى يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتعلم كلام اليهود والنصارى ليغزر به علمه ويكثر به احاديثه فذلك في الدرك السادس ومن العلماء من يتخذ علمه مروة ونبلا ويطلب منه المنزلة والذكر فذلك في الدرك السابع من النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فعليك بالصمت فانه حكمة عظيمة ولاتنطق الا بحق فانك به تغلب الشيطان الرجيم ولا تمش في غير ارب ولا تضحك من غير عجب قال وعن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فينطلق فيدار بها في النار كما يدار الحمار بالرحى فيطيف به اهل النار فيعرفونه فيقولون يا فلان ما لك ما اصابك الم تكن تامر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم العلم قال بلى كنت آمركم بالمعروف ولا اعرف وانهاكم عن المنكر ولا انتهي واعلم العلم ولا اعمل به قال وعن انس رضي الله عنه قال قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري بي مررت برجال تقرض شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هولاء يا جبرئيل قال هولاء خطباء امتك الذين يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم [illegible]

وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون وقال وهب وكعب الاحبار رضي الله عنهما اوحى الله تعالى الى شعيب النبي صلوات الله عليه قل لعلماء السوء اختصصتكم بتنزيلي واستودعتكم حكمتي وشرايع ديني حتى اذا علاكم النهار وركبكم النور تركتم مجالسي وآثرتم الظالمين الذين عادوني في بلادي وعبادي ودعوتكم فلم تجيبوني ونصحتكم فابيتموني وقربتكم فنويتم مني بعدي دعوتكم الى بابي فهربتم من بابي وعمرتم ابواب الظالمين واطلقتم وجوهكم لهم فبعزتي حلفت لاكبن على وجوهكم في النار فتبكون فلا ارحمكم فتدعوني فلا استجيب لكم قال وعن اسلم بن عبد الله قال دخلت على عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما فوجدته يبكي فقلت ما يبكيك يا امير المومنين قال اني ذكرت قوما يكونون في آخر هذه الامة يتشبهون بالعلماء ضاحكين لاعبين عابثين مداهنين لا الله يخافون ولا من الناس يستحيون هم ونظراوهم يشتد بهم زهوا باحبهم ودنياهم وارى كانيها فيتنادون واصياماه واصلاتاه واحجاه فلا يلتفت اليهم ولا يرحمون ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف عليكم كل منافق عليم اللسان وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ياتي على الناس زمان ياكلون بالسنتهم يعني العلماء كما تاكل البقر بالسنتها وهم ابغض الخلق الى الله تعالى وقال الحسن البصري رحمة الله عليه العلماء ثلثة رجل يتعلم العلم يستاكل به الناس في البلدان ورجل يطلب الاكلة بعلمه وهو يجالس الملوك وهو في نفسه اعظم من الملوك ورجل يعلم علما ويزهد في الدنيا فذاك حي قال الحسن قال لقمان عم لابنه يا بني اياك ومجالسة علماء السوء فانهم يطلبون بعلمهم الدنيا بها يغضبون وبها يسخطون وبها يعادي بعضهم بعضا يا بني لا تغترنك كثرة الجموع الذي يجتمع اليهم فان كثيرا انما يجلس اليهم رجاء ان يصيبوا بذلك شهوات الدنيا ولذاتها والمعلمون يخدعونهم وهم يخدعون المعلمين فصار المعلمون لهم اعداء والمتعلمون اعداءهم قال وعن المسيب بن ناصح قال كنت مع عبد الله بن المبارك في طريق الروم فقال لي يا مسيب ما جاء فساد العامة الا من قبل الخاصة قلت يرحمك الله يا ابا عبد الرحمن فلم قال لان امة محمد صلى الله عليه وسلم على خمس طبقات اولهم العلماء والثاني الزهاد والثالث الغزاة والرابع التجار والخامس الولاة فاما العلماء فهم ورثة الانبياء واما الزهاد فهم عمود هذه الارض واما الغزاة فجند الله تعالى في ارضه واما التجار فهم امناء الله تعالى واما الولاة فهم الرعاة فاذا كان العالم طامعا وللمال جامعا فالجاهل بمن يقتدي واذا كان الزاهد راغبا فالتايب بمن يهتدي واذا كان الغازي مرائيا فمن يظفر بالعدو واذا كان التاجر خاينا فكيف يوتمن الخاين واذا كان الوالي ذيبا فمن للرعية يحفظها قال فلله المستعان وقال ابو محمد عبيد الله بن سهل بلغني انه اذا فعل قراء آخر الزمان وعلماوه ثلثة اشياء عاقبهم الله بثلثة اشياء اذا تركوا حراسة القلب عاقبهم الله تعالى برفع الهيبة واذا اشتغلوا بالنزهة واللذة عوقبوا برفع المودة من قلوب العباد واذا اشتغلوا بالذنوب ولم يتوبوا عوقبوا بالعذاب ولم يقبل منهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهلكوا قال وعن سفيان الثوري رحمة الله عليه قال اذا رايتم العالم يحب الاغنياء فاعلم انه صاحب الدنيا واذا رايته ياتي ابواب السلاطين فاعلم انه لص وقال مكحول الشامي القران والفقه رفعة في الدين فمن تعلم القران والفقه وفقه في الدين ثم اتى باب السلطان متعلقا اليه وطمعا فيه ورغبة الى ما في يديه خاض في نار جهنم بعدد خطاه اليه

لقمان عم

تملقا اليه خ

باب الورع وذكر الورعين بمسايله وعظاته

وهو الثامن عشر قال رحمه الله ولو ان رجلا شك في طلوع الفجر في رمضان انه طلع ام لا جاز له ان يتسحر لانه على يقين من الليل شاك في النهار واليقين لا يزول بالشك ولكن الافضل والاورع ان لايتسحر لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك والشيء يريبه ويترك الشيء لايريبه ولو ان مسلما قيل له لتكفرن بالله تعالى والا لاقتلنك

بالسيف جاز له ان يجري كلمة الكفر على لسانه اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان عيادا عن السيف ولكن الافضل والاورع
ان لا يجري كلمة الكفر على لسانه ويعطي بنفسه حتى يقتل ولو ان رجلا تزوج امراة بالغة فجاء رجل او امراة او امراتان او رجل
واحد وامراة واحدة وشهدا انها اخته من الرضاع حل له ان يقبل هذه الشهادة اما اذا كانت هذه الشهادة قبل
عقد النكاح تقبل الشهادة برجل واحد عدل استماعا ويمسكها ولا يفارقها حتى يشهد على ذلك بين يدي الحاكم رجلان عدلان
او رجل وامراتان عدول عندنا ولكن الافضل والاورع ان يطلقها ويعطي لها مهرها اذا كانت مدخولة بها ونصف
مهرها ان كانت غير مدخولة والافضل لها ان لا تاخذ شيا من المهر لقوله تعالى الا ان يعفون او يعفو الذي بيده
عقدة النكاح وان تعفوا اقرب للتقوى وانما كان الافضل له ان يطلقها لما روى عن عقبة بن الحارث انه تزوج ابنة
ابي اهاب وجلسا يأكلان فجاءت امراة سوداء وسالتهما ان يطعماها من طعامهما فلم يطعماها فقالت يحق الرضاع
الذي ارضعتكما فاخبر بذلك عقبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام كيف وقد قيل ثلث
مرات ندبه الى الفرقة ولم يفرق بينهما فيدل على صحة ما قاله علماؤنا رحمة الله عليهم وقال الشافعي لا تقبل على الرضاع
شهادة واحد عدل رجلا كان او امراة وكذلك لو تزوج رجل امراتين فشهد له رجل عدل او امراة عدلة او رجل
واحد وامراة واحدة او امراتان انهما اختان من النسب او من الرضاعة حل له امساكهما جميعا ولكن الاورع والافضل
ان يفارق احديهما ويمسك الاخرى انهما سارواحب لما ذكرنا ولو ان امراة شهد عندها رجل واحد ثقة او امراة عدلة
ان زوجها طلقها ثلثا فرفعت امرها الى القاضي وانكر الزوج ذلك ولم تقم لها بينة الا ذلك الرجل او تلك المراة فحلفه القاضي
فحلف فردها القاضي اليه حل لها المقام معها والاورع ان لا تقيم معه وتبذل له المال او تحتال بحيلة تفارقه للشبهة
التي دخلت في امرها وكذلك لو ان رجلا قال لرجل قتلت اباك عمدا لانه كان ارتد عن الاسلام او كان قتل ابي
او كان زنا وهو محصن ووجب عليه الرجم حل للابن ان يقتل المقر لانه قتل عمدا ظهر في دار الدنيا والله تعالى يقول
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في العمد قود ولكن الافضل ان يتورع عن قتله
حتى يظهر حال ابيه هل كان ما اخبر عنه من تحليل الدم او لم يكن فان ظهر لم يقتله وان لم يظهر ذلك حينئذ يقتله لان القتل
شيء لو جاز ووقع الغلط فيه لم يمكن تداركه وكذلك لو راى رجل رجلا يقتل اباه والقاتل يقول هو مرتد او قتل ولي عمدا
او زنا بعد الاحصان جاز للابن قتل قاتل ابيه ولكن الافضل ان يتورع حتى يظهر حال ابيه ولو ان رجلا راى جارية
او شيا آخر في يدي رجل يزعم انه ملكه ثم راه في يد رجل آخر يزعم انه اشتراه منه او وكله ببيعه او كان هذا ملكه في يد الاول
وهو عدل ثقة وهو يصدقه في مقالته حل للرجل شراؤه منه ولكن الافضل ان يتورع في شرائه حتى يعلم يقينا ان الامر كما تكلم
ذو اليد الآخر لانه يحتمل انه يكذب في حكايته ويجوز للرجل ان يجيب دعوة المملوك الماذون في التجارة ودعوة المكاتب
لما روي عن النبي صلى الله عليه انه كان يجيب دعوة المملوك ويحلب الشاة ويحذو النعل ويستقي في البيت ويقبل هدية
بريرة وهي مكاتبة ويقول هي لها صدقة ولنا هدية ولكن الافضل والاورع ان لا يجيب دعوتهما لانه يحتمل ان المولى
لا يرضى به واما المكاتب فانه لا يملك التبرعات بدليل انه لا يصح كفالته ولا هبته ولا صدقته فكان له ان يتورع عن
ضيافتهما ويجوز للرجل ان ياكل طعام رجل دفع اراضيه مزارعة او اخذ الارض منه مزارعة لانها جائزة عند ابي يوسف
ومحمد رحمهما الله ولكن الافضل والاورع ان لا ياكل من طعامهما شيا لانها فاسدة عند ابي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله ويجوز
للرجل ان يجيب دعوة الفاسق لان له ملكا كما للمتقي والافضل والاورع ان لا يجيب دعوته لانه عسى لا يتقي عن الشبهات
والحرام لفسقه قال وهذا كما سمعت الامام ابا محمد رحمه الله يقول سمعت الشيخ الزاهد ابا بكر احمد بن سعد السمرقندي

يقول

يقول اعطاني الله تعالى اربعة اشياء اللسان واليد والحلق والرجل فاعطيت الشركة للناس كلهم في شيئين في اللسان
وفي اليد حتى اتكلم بلساني مع كل من تكلم معي تقيا كان او فاسقا والثالث اليد حتى اصافح الناس بجعائرهم وفاجرهم
ولا شركة لاحد في شيئين الحلق حتى لا آكل الا طعام من اعلم ان طعامه وكسبه من حلال والثاني الرجل حتى لا امشي برجلي
الا الى من اعلم انه تقي نقي ورع فبان انه ينبغي ان يتورع الانسان مما يظن فيه ويشك في حاله قال ويدل عليه قوله تعالى
لنبيه موسى صلوات الله عليه حين بعثه الى فرعون ليدعوه الى الاسلام اذهبا الى فرعون انه طغى الى قوله ان في ذلك لآيات
لاولي النهى قال قتادة في تفسيره معناه يعني عظة وعلامة لاهل التقوى والورع انهم لما علموا انهم محاسبون
في العقبى تورعوا وتزهدوا في الدنيا وتركوا الدنيا وما فيها لاهلها قال يدل عليه ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا هريرة كن قانعا تكن اغنى الناس وكن ورعا تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله
لك تكن ازهد الناس وعن سعيد بن المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حد الاسلام باربعة الشكر
في الرخاء وهو الزيادة في النعمة والصبر على القضاء والشدة وهو النجاة من النار والقناعة وهو شرف المومن والورع وهو
ملاك الامور وعن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية الله تعالى راس كل حكمة والورع
سيد العمل ومن لم يكن له ورع يصده عن معاصي الله تعالى اذا خلا لم يعبا الله تعالى بشيء من عمله لا يبلغ العبد ان يكون من
المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس وعن وهب بن منبه قال قال عيسى بن مريم صلوات الله عليه للحواريين
لو صمتم حتى تصيروا امثال الحنايا وصليتم حتى تكونوا امثال الاوتار وجرى من اعينكم الدموع امثال الانهار ما ادركتم
ما عند الله تعالى الا بورع صادق وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قال قالوا يا رسول الله على
ما تبايعنا قال على ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فمن اتى بعد
الايمان بشيء من ذلك فاقيم عليه الحد كان الحد كفارته ومن ستره الله تعالى فحسابه على الله تعالى ان شاء غفر له وان شاء
عذبه ومن تورع واتقى ولم يات بعد الايمان بشيء من ذلك ضمنت له الجنة حتى ادخلها خالدا مخلدا قال
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمته التقوى عن المعاصي ثم اصابه
من ذلك شيء غفر الله ذلك له قال سمعت ابا الحسن محمد بن الحسين المغتسر البوزجاني يروي في عمامته
بالفارسية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه دخل السوق ليشتري لنفسه قميصا فوقف على باب حانوت
رجل فقال هل عندكم قميص بثلثة دراهم قال نعم يا امير المومنين اصعد حتى افرغ فلما عرف علي رضي الله عنه انه فطن به
ذهب من باب حانوته لئلا يحابيه في البيع لامارته عليه وجاء الى باب حانوت رجل آخر وقال هل عندك ثوب
بثلثة دراهم فقال نعم اصبر حتى افرغ فعلم انه لم يشعر به فجلس حتى فرغ الرجل ودخل الرجل بيت ماله واخرج
ثوبا خشنا فدفع اليه ودفع اليه علي رضي الله عنه ثلثة دراهم وقال اشتريت بهذه الثلاثة الدراهم فقال البايع
بعت منك بذلك فلبس علي رضي الله عنه ذلك القميص ثم قال اللهم اجعله لي خير القميص وقوني على عبادتك فيه
واعصمني حتى لا اعصيك فيه ثم نظر الى كمه فاذا هو اطول من اليدين بقدر شبر فقال للبايع اقطع هذه الزيادة
فقال بعته الثوب قال الثوب لي ويجوز ذلك فافعل ما امرك به فابى البايع ذلك وكان عنده رجل آخر
فقال انظروا الى هذا المجنون يقطع كمه فقال علي رضي الله عنه الحمد لله الذي اكمل ايماني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يتم ايمان امرء مسلم حتى يقول الناس انه مجنون ثم امر بقطعها فقطعوا فانصرف قال
اختلف الناس في قطع الزيادة قال بعضهم انما قطع لان الزيادة على اليدين من عمل الشيطان فكره ان يتشبه بهم

وقال بعضهم انما قطع لانه كان يحتاج الى حساب تلك الزيادة اذ هو غير محتاج اليها فسد اعضائه به فقطع كيلا يحاسب في
العقبى فهم كانوا على هذا الورع والزهد فعلينا الاتباع باثارهم حتى نلحق بهم في العقبى قال وعن عروة عن عايشة رضي الله
عنها انها كتبت الى معاوية رضي الله عنه اما بعد فاتق الله تعالى فانك اذا اتقيت الله تعالى كفاك الناس واذا اتقيت الناس
لم يغنوا عنك من الله شيا وعن معاذ النسفي قال سئل يونس بن عبد الله فقيل له ما غاية الورع قال الخروج من كل
شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة عين حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما التقي من يحاسب نفسه في كل يوم
كما يحاسب شريكه معناه والله اعلم انه يحاسب مع نفسه فيقول ماذا فعلت اليوم الخير ام الشر وما ذا قدمت
الى الآخرة الخير ام الشر وما ذا اكلت من الحلال او من الحرام وما ذا لبست من الحرام او من الحلال هذا هو التقوى و
الورع حتى قال عبد الرحمن بن الخواص الصوفي لا يدخل البادية الا من كان معه ايمان وهميان فاما الايمان فظاهر
لا يحتاج الى بيانه واما الهميان الزهد والورع ومعناه والله اعلم انه لا يجاوز الصراط الا من كان مومنا ورعا تقيا
قال الفقيه رحمه الله سمعت ابن عنبسة يقول قالت الحكما ينبغي ان يكون المومن كالنحلة لما اكلت من احله
اطيب الطعام وسكنت في الجبال كان روثها طعام الملوك وشفا للناس كما قال الله تعالى واوحى ربك الى النحل
ان اتخذي من الجبال بيوتا الى قوله فيه شفاء للناس وكذلك المومن اذا اكل حلالا ولبس حلالا وخاف من الله تعالى
واعتزل من الناس كان مرجعه الى ما يشتهيه الناس وشفاؤهم وهو الجنة كما قال الله تعالى وجنة عرضها السموات
والارض اعدت للمتقين قال رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول قال يوسف بن حسين وكان سيدا
لا يتفكر احد بغير الله تعالى الا كانت عليه عقوبة من ظن حرم اليقين من تكلم فيما لا يعنيه حرم الصدق ومن شغل
جوارحه في غير طاعة الله تعالى حرم الورع فاذا حرم العبد هذه الاربع فهو في ديوان الاعداء قال سمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يحكي عن الوليد بن مسلم الدمشقي انه قال كان امراة يقال لها بهانة وتكنى بام جميل وكانت من افضل
النساء الهاشم وعقل وكان يجلس اليها صالحوا القوم فربما كانت تقول والله اني لكارهة مجالستكم فيقال
لها ولم ذلك فتقول لانكم في غفلة وغشية وامل ممدود وغدر ظاهر فما ارى عليكم ظهور الخشية في اللباس
ولا حيلة اللون ولا نحول الجسم وذلك انكم اشغلتم قلوبكم في لذة الطعام والشراب وليس يتبين فيكم الخوف والورع
وكانت اذا جن عليها الليل بادرت بالصلوة ثم نادت يا راقد الليل الى كم بقاؤكم في الدنيا فتمكث ما شاء الله
ان تمكث فلا تزال ذلك دابها وعادتها حتى تصبح فلما كان في بعض الايام جاءها شاب في طلب الحديث فبلغه خبرها
فاتى مجلسها وكان حسن القراءة فامرته بالقراءة فقرا وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الى قوله ان الله هو الرزاق
ذو القوة المتين فخرت مغشية عليها فحركوها وظنوا انها مغشية عليها فلما طال بهم الامر نظروا فاذا هي ميتة فكان
يوم موتها يوم عجب لم يتخلف واحد عن جنازتها قال وانما اوردت هذه الحكاية بطولها لقولها ما ارى عليكم ظهور
الخشية والورع فينبغي للانسان ان يجتهد حتى يظهر اثر الورع فيه قال سمعت الزاهد ابا اسحق ابراهيم
بن اسحق بن جعفر يحكي بالفارسية عن عبد الله بن المبارك ان سهل بن عبد الله التستري دخل عليه يوما فقال لم
لا تمنع جواريك عن اعين الناس قال عبد الله بن المبارك اين رايتهن قال فوق السطح فلما وقع بصري عليهن
ضحكن وقلن جارنا سهلنا ثلث مرات فقال عبد الله اذا انهن طوالق ان شاء فلما خرج سهل قال عبد الله بن المبارك
رحمه الله هذا يموت فانه قد دنا موته تالكن حور العين نادين اليه اذ ليست لي جارية واهلي لا تصعد على السطح
فمات سهل عن قريب فلما تزهد وتورع في الدنيا اظهر الله تعالى عليه رحمته في دنياه حتى تبشرت به الحور العين

قال سمعت اسمعيل المودب الكمخكثي يحكي عن السندي انه قال قال لي امير المومنين هارون الرشيد
متى وردت نادرة في ليل او نهار فاتني بها قال فارقت ليلة وانا على سريري في الحبس فدعوت السجان فقلت
هل عندك رجل في السجن ظريف يسامرني ليلتي فاني قد ارقت قال عندي رجل يقال له فارس من الادباء
فقلت له ايتني به فاتاني به فقلت له حدثني باعجب ما رايت قال انا نفر اصبنا الطريق فاخذت سهمي
ونزلت على امراة وجعلت اشرب فلما ان اخذني الشراب راودتها عن نفسها فقالت اتق الله اما لك حرمة
اما لك اخت اما لك ام قال فتركتها حتى اخذ الشراب في فراودتها عن نفسها فقالت اتق الله فقالت مثل
مقالتها الاولى ثم قالت انت رجل تصيب الطريق وعندي دواء اعطيك تلطخه على نفسك فلا يجرح فيك
سلاح قال قلت كيف لي بذلك قالت جربه على به فاوهمني انها قد مسحت عنقها ثم مددت رقبتها فضربتها بالسيف
فاذا راسها بالناحية قال فضربت براسي الارض وعلمت انها خدعتني قال السندي فركبت الى هارون
الرشيد فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا هو جالس على كرسي فحدثته فدعا خادمه فقال لا
تدع الليلة احدا من بناتي وامهات اولادي الا حدثتهن ليعلمن ان في النساء من تختار القتل على الفجور قال
رحمه الله فالورع يجب ان يكون بهذا القدر حتى يختار قتل نفسه ولا يتناول حراما وكان المتقدمون يتزهدون
ويتورعون عن الشبهات حتى قال عمر رضي الله عنه كنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الحرام والورع هذا
الذي يقتل نفسه مخافة الحرام قال ابا نصر احمد بن محمد الزندنوني يقول دخل ثلثة نفر في مسجد باليمن
فقسموا اموالهم بينهم فاذا هم بفقير يدعى ابو تمام الصوفي فسالهم شيا فابوا ان يعطوه فجلس على مكانه ففرغوا
من القسمة وانصرفوا وحمل كل واحد منهم ما اصابه من المال ونسي الذي ساله الغريب شيا فلم يعطه نصيبه في
المسجد وهو عشرة الاف دينار فراه الغريب فرفعه وخباه تحت الحشيش عند المحراب مكانه ذلك فما لبث
الا قليلا حتى رجع الرجل كالمغشي عليه فقال له هل رايت هاهنا شيا يا غريب قال نعم هو معي لا تحزن قال اين هو
فقال عند المحراب تحت الحشيش قال فرفعه فوجده مختوما بخاتمه كما كان فاخرج الف دينار ودفع الى الغريب
فلم يقبله الغريب وقال حاجتي الى صدقتك واما الى هذا فلا اني لو اخذت شيا من هذا فهو مكافاة لما اديت
من امانتي قال رحمه الله فهذا الغريب مع حاجته وفقره تزهد وتورع فلم ياخذ شيا من الشبهة فهذا هو
الزهد والورع

باب ـــــــــــــ محبته الله تعالى بمسايله وعظاته وهو التاسع عشر

قال رحمه الله واذا قال الرجل لامراته انت طالق ان شاء الله لم يقع الطلاق لان الاستثناء يرفع قوله انت
طالق بدليل ان من حلف وقال والله لا ادخل دار فلان ان شاء الله لم تنعقد اليمين حتى اذا دخلها لم يحنث و
كذلك اذا قال انت طالق بمشية الله تعالى لم يقع الطلاق وكذا لو قال لها انت طالق بارادة الله تعالى لم يقع الطلاق
لانا لا نعلم ان الله تعالى اراد طلاقها ام لا فوقع الشك فلا يقع الطلاق بالشك وكذلك لو قال لها انت طالق ان شاء الله
وشاء فلان وقال فلان قد شيت لم يقع الطلاق لانا لا نعلم ان الله تعالى شاء او لم يشا او هو قد علق طلاقها بمشية
ومشية الله تعالى وقد علمنا مشية فلان ولم نعلم مشية الله تعالى فلم يقع وكذلك لو قال لها انت طالق ان شاء الله
وشيت انت او قال انت طالق ان شيت وشاء فلان فشاءت بنفسها ولم يشا فلان او شاء فلان
ولم تشا هي لم يقع الطلاق لما ذكرنا انه علق بمشيتين فقد وجدت احديهما ولم توجد الاخرى وكذلك اذا قال لها
انت طالق ان شيت فقالت شيت ان شاء ابي لم يقع لانه فوض الايقاع ولم يفوض التعليق وهي بقولها ان شاء ابي

محبة الله

علقت الطلاق بمشية ابيها فلم يقع وان شاء ولو قال لها انت طالق في امر الله او في حكم الله او في ارادة الله او في رضا الله او في
او في مشية الله او في قدرة الله عز وجل لم يقع في شيء من ذلك الطلاق لانا لا ندري ان الله تعالى امر بطلاقها او لم يامر
اراد او لم يرد شاء او لم يشا احب او سخط حكم او لم يحكم فوقع الشك فلا يقع ولو قال لامراتي طالق ان شاء الله و شئت
انا فشاء بنفسه لم يقع لوقوع الشك في مشية الله تعالى ولو قال لها انت طالق ان احب الله او بمحبة الله او قال ما احب
الله لم يقع عليها شيء من الطلاق لانا لا ندري ان الله تعالى احب طلاقها او لم يحب مع ان الله تعالى لا يحب الطلاق بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم ما خلق الله تعالى حلالا احب اليه من العتاق ولا خلق حلالا ابغض اليه من الطلاق قال
احمد بن الفضل الجندي المعتبر رحمه الله في معنى هذا الخبر ان الله تعالى يحب الوصلة ولا يحب القطيعة ففي الطلاق قطيعة
فلذلك ابغضه يدل عليه قوله تعالى يا نداء وقوله ايها تنبيه الذين اشارة آمنوا بشارة فكانه تعالى يقول يا من هو
لي خاصة من يرتد منكم عن دينه يعني من يرغب عن دينه الاسلام و يتركه و يتولى عن بابي كما ارتد اليهود
والنصارى عن دينها فقد صار بغيضي لانه قطع مني الوصلة واني لا احب القاطع والمتولي عن بابي يدل عليه
انه اعقب قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يعني ياتي الله تعالى بقوم آخرين يحبهم ويحبونه يعني كحب
الوالد لولده اذلة على المومنين يعني رحماء عليهم متواضعين لهم كالعبيد لساداتهم اعزة على الكافرين يعني
اشداء عليهم كالاسد على الثعالب يجاهدون في سبيل الله مع اعداء الله في طاعة الله تعالى ورضاه ولا يخافون
لومة لائم لا يبالون ولا يهابون عشيرة ولا قرابة ذلك فضل الله يوتيه من يشاء يعني هذا النعت والوصف كرامة
من الله تعالى لهم يوتيه من يشاء يعطيه من يشاء او يرفق له والله واسع عليم واسع عطاياه عليم بمن يصلح لها و حرمته
ومعرفته قال الفقيه رحمه الله ونزول الآية في اهل اليمن كما جاء عن ابي صالح عن الكلبي انه قال ان العرب كانوا
يسلمون فيمكثون على الاسلام ساعات ثم يرتدون حتى انزل الله تعالى في شانهم ومن الناس من يعبد الله على حرف
فان اصابه خير اطمان به يعني اذا كانت النعماء متواترة عليهم والبلايا مدفوعة عنهم قالوا هذا دين حسن والتمسك
به واجب وان اصابته فتنة انقلب على وجهه يعني ان اصابه خسران في ماله ومصيبة في اهله وعياله انقلب على وجهه
يعني ارتد عن دينه قال الله تعالى خسر الدنيا والآخرة فهذا كان حالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يغتم اذا ارتد طائفة
من الناس و يفرح اذا اسلم طائفة فجاء اهل اليمن الى الكعبة ليحجوا اثنى عشر الف رجل كفار ومعهم صنم يقال له هبل
و وضعوا الصنم على جبل عظيم و غطوه بالديباج والحرير و زينوه بالوان الحلي فذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى القوم
ودعاهم الى الله تعالى فقالوا لا بد لنا من معجزة وبرهان فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم قضيبا بيده وقال قدموا الصنم الي — اليمن ه
فاتي به قال حجر ذو فجر ذو فوضع القضيب عليه وقال يا هبل من انا فاجاب فقال انت رسول الله رسول رب
السماء فسجد الاثنى عشر الف رجل على المكان ثم رفعوا رؤسهم وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فانزل الله
تعالى في شانهم قوله تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم وهم اهل اليمن الآية الى آخرها ثم قوله تعالى يحبهم ويحبونه قال يحبهم
كحب الوالد لولده لان الوالد اذا احب ولده يحفظه عن بلايا الدنيا وآفاتها وعن الغرق بالماء والحرق بالنار فكانه تعالى
يقول قل يا محمد عليك السلام لامتك ان الله تعالى يقول انا احبكم كحب الوالد ولده فاحفظكم عن آفات القيامة وشدائدها
ثم قال ويحبونه اي كحب الوالد لولده قال الله تعالى محبتي لكم اشد من محبة الوالد فان من احب ولدا او امراة او زوجا
فانه اذا راه وشمه يحترز من نفسه ان لا يراه اياما ويحذر الملالة والسامة اذا كثرت رويته وعبدي لا اخاف
الملالة ولا السامة مني ولا يرضى بفراقي واني لا امل ولا اسام من عبدي فكلما دعاني اجبته وكلما سالني اعطيته

وكلما

وكلما اقترب مني قربته ولا ارضى بفراقه مني قال سمعت ابن عنبسة نكتة اخرى ان الله تعالى بدا بالجنة اولا لان
العادة الجارية بين الخلق ان من ابتدا بالمحبة مع انسان والصداقة معه والمكاتبة ثم بلغه منه جفاء او وحشة لا
ينقطع عنه ويقول كيف اقطع عنه وانا الذي بدات بالمحبة والمكاتبة معه فكانه تعالى يقول عبادي انا بداتكم بالمحبة وكنت
عالما بعيوبكم وخطاياكم فكيف اقطع عندكم بجفاياكم وقد بداتكم بالمحبة اولا قال سمعت نكتة اخرى من ابي عبد الله
البرقي قال كان الله تعالى يقول علمي بعيوبكم لم يمنع عطاء محبتي اياكم في الدنيا فكيف يمنع عطاء مغفرتي في العقبى قال
الفقيه رحمه الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوحى الله تعالى الى داود النبي صلوات الله عليه قال يا داود من اكل
شبعا لا يصلح لخدمتي ومن نام جميع الليل لا يصلح لجنتي ومن لا يحب من احبني لا يصلح لمحبتي قال سمعت ابا الفضل
البز مقدر بن يحكي عن ابي الحسن النوري انه كان واقفا بين جبال نور اذ اتاه شاب فقال دلني على ماء الوضوء
واصلي ركعتين ثم اموت فقال الموت ليس في يديك فقال اعلم غير اني اشتقت الى الله تعالى وانه تعالى لا يمسك حبيبه
على الشوق طويلا فقال له خلف هذا الجبل عين ماء فذهب وابطا الانصراف قال فذهب اليه ابو الحسن فاذا هو فارق
الدنيا في سجدته فدفنته ثم نبشته لينظر ما حاله قال فضحك الميت في وجهه قال انضحك بعد الموت فقال الميت اما تعلم
ان الله تعالى لا يميت حبيبه بل ينقله من دار العمل الى دار الكرامة وعن الحسن البصري رحمه الله قال اوحى الله تعالى
الى داود النبي صلى الله عليه وسلم تعالى يا داود احببني واحب من يحبني وحببني الى عبادي فقال يا رب احببتك
واحب من يحبك فكيف احببك الى عبادك قال ذكرهم آلائي ونعمائي فانهم لا يعرفون الا الحسن الجميل قال
ابو سليمان الداراني الهي لئن طالبتني تعفوك يا رب وان طالبتني ببخلي لاطالبنك بجودك يا رب وان طالبتني — بذنوبي لاطالبنك
باساءتي لاطالبنك باحسانك يا رب وان ادخلتني النار لاخبرن اهل النار اني احبك يا رب فنودي ان
يا ابا سليمان لا ندخلك النيران بل ندخلك الجنة لتخبر اهلها بمحبتنا ولا تخبر اهل النار بمحبتنا فان مكان المحبين
الجنة ومكان الاعداء النار فلا ندخل محبنا النار وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان داود النبي عليه السلام يقول اللهم اني اسالك حبك وحب من يحبك والعمل الذي يبلغني
حبك اللهم اجعل حبك احب الي من نفسي واهلي ومن الماء البارد في ايام الصيف وعن انس بن مالك
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب الله تعالى فليحبني ومن احبني فليحب اصحابي ومن
احب اصحابي فليحب القرآن ومن احب القرآن فليحب المساجد فانها افنية الله تعالى وابنيته اذن الله تعالى في رفعها
وبارك فيها ميمونة ميمون اهلها مزينة مزين اهلها محفوظة محفوظ اهلها هم في صلاتهم والله تعالى في حوائجهم
هم في مساجدهم ورحمة الله تعالى من ورائهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل عليه السلام فيقول اني احب فلانا فاحبوه فينادي جبريل
في السماء فيقول ربكم يحب فلانا فاحبوه فعند ذلك يلقى حبه في الارض ويقع في الماء فيشربه البر والفاجر فيحبه
البر والفاجر واذا ابغض عبدا مثل ذلك وفي هذا الخبر حكاية سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم
بن اسحق بن جعفر عن ثابت البناني رحمه الله عليه انه دخل على خليفة من الخلفاء فقال له الخليفة ما كان
يدعو صاحبك وصديقك صالح اليماني في دعواته فاحدثك به قال فقال ثابت كان يقول في دعائه اللهم
حببني في قلوب العباد قال فقال الخليفة على وجه الاستخفاف فكان فهذا دعاؤه فقال ثابت استخف بهذا — عباد كه
الدعاء وقد سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا احب عبدا

نادى جبريل عليه السلام فيقول انى احب فلانا فاحبوه وذكر الحديث كما ذكره ابو هريرة الى آخره فقال الخليفة
ثبت واثبت الى الله تعالى قال ثابت فرجعت اليه بالغد فقام بين يدى وعانقنى وقبل راسى وقال بيّضك الله
كما بيّضتنى رايت البارحة فى المنام كانى ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسجده فقال لى ادم على قولك حببنى
الى قلوب عباده فان اولياء الله تعالى لا يحبون عبد الله تعالى الا بعد ان يحبه الله تعالى فسلمت عليه وانصرفت
قال وقيل كان ابو يزيد البسطامى رحمة الله عليه يقول فى مناجاته آلهى ليست التعجب من حبى لك وانا عبد حقير
انما التعجب من حبك وانت ملك قدير قال وقيل كان يحيى بن معاذ الرازى يقول فى مناجاته ليس العجب من
عبدٍ ذليلٍ يحب ربا جليلا بل العجب من رب جليل يحب عبدا ذليلا وكان يقول ادعوك فى الخلاء كما يدعى
الاحباب وادعوك فى الملاء كما يدعى الارباب اذا كنت فى الخلاء اقول يا حبيبى واذا كنت فى الملاء اقول لك يا رب
وكان يقول آلهى كما انك لا تشبه المخلوقين كذلك لا تشبه افعالك افعال المخلوقين ان المخلوقين اذا احبوا عبدا انعموا
عليه وانت اذا احببت عبدا جعلته غرضا للبلاء قيل كان لعبد بن الحسين جارية اعجمية قال وكنت معجبا بها
فكانت عندى قائمة ذات ليلة الى جنبى فوجدتها فى جوف الليل ساجدة وهى تقول آلهى بحبك لى الا غفرت لى
فقلت لا تقولى كذلك بل قولى بحبى لك فربما هو لا يحبك فقالت لى يا بطال وحبه لى ايقظنى واسجدنى بين يديه
وانامك على الفراش وحبه لى اخرجنى من دار الشرك الى دار الاسلام فقلت لها اذهبى فانت حرة لوجه الله تعالى
قالت يا مولاى اسأت الىّ كان لى اجران فصار لى اجر واحد ثم صرخت صرخة وقالت هذا عتق مولاى الادنى
فكيف عتق مولاى الاعلى قال ثم خرجت ميتة قال سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق يقول مرض ذو النون
المصرى فعاده زاهد فقال ذو النون لم يتلذذ بحبه من لم يصبر على ضره فقال الزاهد لم يتلذذ بحبه من لم يتلذذ
بضره فقال ذو النون لم يتلذذ بحبه من لم يعرف انه محب لربه فهو ينبغى ان ينسى نفسه فى حبه حتى لا يعرف حبه له
وعن يوسف بن الحسين يقول سمعت ذا النون المصرى بجاثاثا يقول بينا انا مار فى شوارع مصر فاذا انا بجارية
مسفرة بغير خمار فقلت جارية مسفرة بغير خمار قالت يا ذا النون وما يصنع بالخمار وجه قد علاه الصفار
قال ذو النون ومن اى شئ علاه الصفار قالت من الخمار قلت يا جارية عسى تناولت شيئا من الشراب قالت
اسكت يا بطال شربت بكاس الود الذى مسرورة فاصبحت بحب مولاى مخمورة قلت يا جارية علمينى شيئا قالت
يا ذا النون عليك بالسكوت حتى يتوهمون انك مبهوت وارض من الله تعالى بالقوت يبنى لك فى الجنة قصر من ياقوت واحبب
مولاك حبا فيعطيك من جنة العدن حورا مع اللؤلؤ والياقوت قال سمعت ابا اسحق الرازى يقول ناجى بعض العارفين
فقال آلهى لئن ادخلتنى النار اخبرت اهلها بمحبتى لك فنام ليلة فقيل له فى النوم قد غفرنا لك وعفونا عنك لا ندخلك
النيران حتى لا تخبر بمحبتنا بين يدى الاعداء والاجانب بل ندخلك الجنان حتى تفتخر بمحبتنا بين يدى الاحبة والاحباب
وحكى عن معاذ الرازى انه قال الا تحب من احبك من قبل ان تحبه وكتبك فى اللوح مؤمنا من قبل ان خلقك وهيأ
الانزال فى دار الدنيا من قبل ان تلدك امك وفى الجنة قبل ان تدخلها فكيف لا تحب من منّ عليك بهذا كله قال
سمعت ابا عبد الله المطوعى يحكى عن وهب بن منبه قال بكى شعيب النبى صلوات الله عليه حتى ذهبت عيناه فرد
الله تعالى بصره ثم بكى حتى ذهبت عينا فرد الله تعالى بصره ثانيا وثالثا فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ان كان بكاؤك
من خوفى فقد امنتك وان كان للجنة فقد اوجبتها لك وان كان من خوف النار فقد حرمتها عليك قال الهى ليس بكائى من مخافتك
ولا من رجاء الجنة ولا من خوف النار بل بكائى شوقا اليك وحبا للقائك ورضاك عنى فاوحى الله تعالى الى شعيب فابك ثم ابك فانه

لاحيلة

لاخدمتك

لاحيلة له سوى لقاءى فوعزتى وجلالى بحق المحبة التى احببتنى خدمتك بنيا من انبيائى وصفيا من اصفيائى عشر سنين
قال فقيض الله تعالى بنيه موسى عليه السلام حتى رعى غنم شعيب عشر سنين كرامة لمحبة الله تعالى اياه قال وسمعت ايضا
يحكى قال وهب بن منبه قال حكيم من الحكماء انى لاستحيى من ربى تعالى ان اعبده رجاء للجنة فاكون مثل الاجير السوء ان
اصاب الاجر عمل وان لم يصب لم يعمل وانى لاستحيى من ربى ان اعبده مخافة النار فاكون مثل عبد السوء ان خاف
الضرب عمل وان لم يخف لم يعمل ولكن يستعملنى حب ربى فى طاعته ما لا يستعمله غيره قال سمعت الفقيه المفسر
ابا الحسن محمد بن الحسن فى مجلس للامام ابى محمد عبد الله بن الفضل يقول بين يديه لما توفى يحيى بن معاذ الرازى رأوه
فى المنام فقيل ما فعل الله بك قال غفر لى قيل بماذا قال بمناجاتى كنت اقول الهى ان كنت مقصرا فى خدمتك فما كنت
مقصرا فى محبتك قال سمعت يحيى بن عبد الله يقول بلغنا ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم النبى صلوات الله عليه فقال
اغاهم
انك لى خليل وانا لك خليل فانظر ان لا اطلع على قلبك فاجدك شغلت قلبك لغيرى فاقطع حبك منى فانى اختار
احد الخلق من لو احرقته بالنار لم يتقلب قلبه عنى ولم يشغل قلبه بغيرى وهو فى ذكرى لم يجد من النار الما ولو نزلت
له الجنة وقد زخرفت وزينت بكواعبها وحورها واعددت فيها من النعيم لاهلها لم يرها نعمة ولم يشغل قلبه بها
عن ذكرى فاذا كان كذلك كان سكنى فى قلبه فتواترت عليه الطافى وقربته منى ووهبت له محبتى فقد استمسك
بحبى فانى نعم يعدل ذلك عندى لم اتى شرف اشرف منه عندى فوعزتى وجلالى لاشفين صدره من النظر الى
مطلب
غيرى وذلك انى محب لمن احبنى قال وسمعت ايضا يحكى عن الربيع بن خثيم انه كان يدوم على السهر
فقالت له ابنته يا ابت هلا تبيت ليلة قال يا ابنتاه ان اباك يخاف البيات فقالت يا ابت من افضل خلق الله تعالى
عليك قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت بحقه ان تنام هذه الليلة قالت يا رب انت تعلم ان السهر
احب الى لكن بحرمة نبيك محمد انام فنام فراى فى المنام ان فى البصرة امة يقال لها ميمونة الزنجية تكون امرأتك
فلما اصبح خرج الى البصرة فلما سمع اهل البصرة بقدومه تلقوه فلما دخل قالوا كنا نحب ان تكون لك حاجة تكتب
بها الينا فجئت بنفسك قال نعم هل ههنا امراة يقال لها ميمونة الزنجية قالوا نعم وما تفعل بميمونة وهى مجنونة
ترعى الغنم بالنهار وتشترى باجرتها تمرا وتفرق على الفقراء وتصعد الليل على صومعة لا تدع الناس ان
يناموا من كثرة الصياح قال وما تقول فى صياحها قالوا تقول شعر واعجبا للمحب كيف ينام وكل نوم
على المحب حرام قال الربيع رحمه الله ما هذا كلام المجانين دلوني عليها قيل هى فى البرارى ترعى الغنم فخرج
اليها حتى وجدها قد اتخذت محرابا تصلى فيه فرأى الاغنام ترعى وعلى حافتها ذياب يحفظون الاغنام فلما فرغت
من صلوتها سلم عليها فقال السلام عليك يا ميمونة قالت وعليك السلام يا ربيع قال وكيف عرفت اسمى ولا صحبة لى
معك قالت ان الذى اراك فى المنام واخبرك باسمى قادر على ان يعرفنى اسمك ولكن الذى قال لك انا امرأتك ليس
هذا فى الدنيا وانما يكون فى الآخرة فقال لها الربيع منذ كم ترعين وتالف الذيب مع الغنم قالت منذ تعلق قلب
الراعى بالمولى واناب اليه وترك الدنيا واختار الآخرة والمولى ثم قالت اقرأ على شيئا من القرآن فقرأ الربيع
ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فشهقت شهقة وخرت ميتة فاذا هو بجماعة النساء
جئن وقلن انا نكفنها فقال لهن الربيع من اين جئتن وكيف عرفتن بموتها قلن كنا نسمع دعاءها اللهم لا تمتنى
الا بين يدى الربيع بن الخثيم فلما سمعنا حضورك علمنا اجابة الدعاء قال كان الربيع خليلا فى الصلاح
حتى سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق يحكى انه كان فى السفينة مع قوم ففقد رجل منهم لؤلؤة فقالوا ليس فينا احد

افقد من الربيع بن خثيم واتهموه فيها بسرقتها فقال اياي تعنون فقالوا نعم فصاح صيحة فخرجت هوام البحر كلها بفم كل واحد منه لؤلؤة فقال الربيع ايسرق من كانت له هذه الخزينة فخجل القوم واعتذروا اليه قال وقيل خلق الله تعالى الخلق على صنفين صنف منهم الاحباء وصنف منهم الاعداء فاما الاحباء فجعلهم للمعرفة والطاعة والثواب والرؤية واما الاعداء فللاكل واللباس والمقت والنار وقيل من احب الله تعالى بالحقيقة لم تثقل عليه طاعته وقال يحيى بن معاذ الرازي لاتكون لله تعالى مومنا حتى تكون لله تعالى محبا ولاتكون لله تعالى محبا حتى تحب ما احب الله وتبغض ما ابغض الله تعالى قال وسمعت ابا نصر الملاحي يقول قالت الحكماء اذا احب الله تعالى عبدا ابتلاه بافات الدنيا وشدايدها واذا احب ادمي ادميا مثله صنع اليه معروفا ويكرمه وانما كان كذلك لان اكرم الاشياء عند الادميين الدنيا ونعيمها فيكرمون حبيبهم بما هو اكرم عندهم واهون الاشياء وارذلها عند الله تعالى الدنيا لما روى ان الله تعالى لم ينظر اليها منذ خلقها لهوانها فلا يكرم حبيبه بشيء هو عنده حقير وانما يكرمه في الآخرة بثواب في الجنة قال بدل عليه ما سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول ان مسلما وكافرا كانا يصطادان السمك في البحر فكان يرزق الكافر ويحرم المسلم فتعجبت الملايكة الموكلة عليهما فقالت يا رب ترزق الكافر وتحرم المسلم حتى لا يتعلق بشبكته شيء فاوحى الله تعالى اليهم ملايكتي انظروا الى ما زينت لهذا المسلم في الجنة فنظروا فراوا قصورا ودرجات والوان العطايا لهذا في الجنة فقالوا الهنا حقيق له من سمك جميع الدنيا ومن الدنيا وما فيها ثم قال انظروا الى ما اعددت لهذا الكافر في النار فنظروا فراوا القيوح والسلاسل والاغلال والوان العذاب فقالوا هذا شر له من جميع افات الدنيا وعذابها فخروا لله ساجدين فقالوا انت تعلم ما لا علم لنا فيه اللهم تجاوز عنا فبان بهذا ان الله تعالى انما يبتليهم بالبلايا ويحرم عليه الدنيا ليعطيه في الآخرة ثواب ما ابتلاه في الدنيا قال سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق يحكي بالفارسية قال اخذ يعقوب بن الليث القولنج فقالت له الاطباء لا ينفعك هذه الادوية فاشتغل بالدعاء فبعث الى سهل بن عبد الله التستري فلما اتي به جلس عنده فقال اللهم اريته ذل المعصية فاره عز الطاعة قال فبرأ في مكانه وقام من مضجعه فامر له بهدايا فلم يقبل ورجع مختفيا فلامه اهله في اباية الهدايا فقال الذي الارواح عنده قادر ان يغنيني عن نفقة يعقوب بن الليث ثم قال كل قلب اشتغل بدون محبة الله فهو غافل باب

الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم بمسايله وعظاته وهو العشرون قال رحمه الله واذا صلى الرجل وترك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة الاخيرة ساهيا او عامدا لا تفسد صلوته عندنا وقال الشافعي رحمه الله فسدت صلوته وهو على اختلاف بيننا وبينه ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في اخر الصلوة فرض ام لا عندنا واجب وعنده فرض قال اعلموا ايدكم الله ان فرايض الصلوة على جهة التهيي لها قبلها ستة الطهارة وستر العورة وطهارة الثوب الذي يستر به العورة وطهارة المكان الذي يصلي فيه والوقت والنية والاستقبال الى جهة القبلة ونية الصلوة انها اية صلوة هي وفرايضها التي هي صلبها وذاتها ستة التكبيرة الاولى عندنا لقوله تعالى وربك فكبر وقال ابو بكر الاصم التكبيرة الاولى سنة ويصير داخلا فيها بالنية كما في الصوم الثاني القيام في الصلوة فرض لقوله تعالى فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم قال عمران بن الحصين رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم يصلي المريض قايما اذا قدر على القيام قاعدا اذا عجز عن القيام مضطجعا على القفا عندنا اذا عجز عن القعود رجلاه مما يلي القبلة وراسه مما يلي المشرق والثالث القراءة في الصلوة عندنا وقال ابو بكر الاصم القراءة في الصلوة ليست بفريضة ثم تفترض القراءة في الركعتين عندنا وعند الحسن البصري رحمه الله في ركعة واحدة وعند الشافعي رحمه الله في الصلوة كلها لنا قوله تعالى فاقرؤا ما تيسر من القران

وقال

وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعني في الصلوة واقل الصلوة الجايزة ركعتان فاذا قرا في الركعتين فقد ادى حق هذه الصلوة فبعد ذلك بالخيار ان شاء قرا وان شاء لم يقرا حتى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه المصلي في الركعتين الاخريين بالخيار ان شاء قرا وان شاء سبح وان شاء سكت والرابع الركوع فرض لقوله تعالى اركعوا والخامس السجدة لقوله تعالى واسجدوا والسادس القعدة الاخيرة عندنا وعند الشافعي رحمه الله اذا رفع راسه من السجدة الاخيرة تمت صلوته ان شاء قعد وان شاء قام ولنا قوله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود رضي الله عنه اذا رفعت راسك من السجدة الاخيرة وقعدت قدر التشهد فقد تمت صلوتك ان شئت ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد وفي رواية وان شئت ان تسلم فسلم وقال ابو يوسف والشافعي رحمهما الله القومة بين الركوع والسجود والجلسة بين السجدتين فرض حتى انه اذا لم يقم بين الركوع والسجود او لم يجلس بين السجدتين فسدت صلوته وقال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله هما سنتان حتى اذا تركهما لم تفسد صلوته وواجبات كلها ستة قراءة الفاتحة في الاوليين واجب عندنا وعند الشافعي رحمه الله فريضة فان قرا الفاتحة صارت السورة واجبة والفاتحة فريضة وان لم يقرا الفاتحة فالسورة فرض او قدر الاية او ثلاث ايات على قدر ما اختلفوا والثاني قراءة التشهد في القعدتين جميعا واجب وقال الشافعي رحمه الله فريضة والثالث القعدة الاولى بالاتفاق واجب والرابع الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في القعدة الاخيرة واجبة عندنا وقال الشافعي فريضة والخامس القنوت في الوتر والسادس تكبيرات الاعياد وسنن الصلوة عشر رفع اليدين في تكبيرة الافتتاح وقراءة الثناء بعدها والتعوذ واخذ الشمال باليمين تحت السرة عندنا وعند الشافعي فوقها وعند الروافض عند الصدر او يرسل عندهم وتكبيرات الركوع والسجود عندنا وعند ابي مطيع البلخي هي واجبة بالاتفاق وتسبيحات الركوع والسجود عندنا وقال ابو مطيع البلخي هي فرض حتى اذا تركها فسدت صلوته عنده والسلام سنة عندنا وقال الشافعي رحمه الله فرض حتى اذا خرج من الصلوة بغير لفظة السلام لا تفسد صلوته عندنا وعند الشافعي تفسد والقعدة على رجله اليسرى ونصب اليمنى موجها اصابعه نحو القبلة في القعدتين جميعا عندنا سنة وقال الشافعي رحمه الله يفضي باليتيه الى الارض في القعدة الثانية ويخرج رجليه الى جانبه قال وآداب الصلوة سبعة ترك النظر يمنة ويسرة او السماء والقيام مستويا على الرجلين ولا يميل على احديهما والنظر الى موضع سجوده في حالة القيام والى ارنبته في حالة السجود والى انامل رجليه عند الركوع والى الحجر عند القعود قال ذكر الطحاوي رحمه الله فضول النظر على هذا الترتيب في مختصره اذا عرفنا هذا فنقول الآن ان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة واجبة وليست بفريضة ولا تفسد صلوته بتركها فلو ان الامام قرا في صلوته محمد رسول الله او قرا وما محمد الا رسول او قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم فصلى من خلفه على النبي صلى الله عليه وسلم لا تفسد صلوته لكن الافضل ان يسكت لحرمة الصلوة ولانه مامور بالسكوت فيها وانما لم تفسد صلوته لان الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة موجودة والسلام ايضا وهو قوله السلام عليك ايها النبي وقوله اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم قال رحمه الله وكيف تفسد الصلوة بهذا والمومنون والمومنات مامورون بالصلوة على نبيهم في عموم حالاتهم لقوله تعالى ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما معناه ان الله تعالى يغفر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويترحم عليه ويزيد في درجاته والملايكة يستغفرون له ويدعون له بالرحمة فاستغفروا له ايها المومنون وسلموا على نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم تسليما وقال سلموا الامر ونهيه وبما يامركم به وانقادوا على حكمه وقضايه

ثم قال ان الذين يؤذون الله ورسوله بترك الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم لعنهم الله في الدنيا والآخرة يعني بعذبهم
بمعاصيهم في الدنيا باعطاء الجزية وفي الآخرة بانواع العذاب في الدركات واعد لهم عذابا مهينا يعني شديدا
وجيعا يهانون فيه قال مجاهد من الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم التوفيق والعصمة وصلوة الملائكة
العون والنصرة وصلوة الامة الاتباع والقدوة قال رحمه الله يدل عليه ماجاء عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء محجوب حتى يصلي علي وعن الحارث عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مامن دعاء الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد فاذا فعل
ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل ذلك رجع الدعاء وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندي جبرئيل آنفا فخبرك عن ربي جل جلاله فقال ما على الارض مسلم
صلى عليك مرة واحدة الا صليت انا وملائكتي عليه عشرا فاكثروا من الصلوة علي يوم الجمعة واذا صليتم علي فصلوا
على المرسلين فاني رجل من المرسلين وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايما رجل كسب مالا من حلال واطعم نفسه او كساها او من دونه من خلق الله تعالى فانه له زكوة وايما مسلم لم يكن
عنده صدقة فليقل في دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المومنين والمومنات والمسلمين و
المسلمات فان له زكوة وعن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال سرق لرجل من اهل
المدينة جمل فاستعدى النبي صلى الله عليه وسلم على رجل انه سرقه فاذن الله تعالى للجمل حتى قال لم يسرقني
هذا لكن سرقني هذا الرجل الآخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله ما قلت اليوم للرجل الذي استعدى
عليه فقال قلت اللهم صل على محمد حتى لا يبقى صلوة وبارك على محمد حتى لا يبقى بركة وسلم على محمد حتى لا يبقى السلام
فقال النبي صلى الله عليه وسلم له نجوت ثلثا وعن كعب الاحبار رضي الله عنه قال وجدت في بعض ما انزل الله
على موسى النبي صلى الله عليه وسلم ان احببت ان اكون اقرب اليك من كلامك فاكثر الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
وعن محمد بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وهو المعروف بمحمد بن الحنفية وهي جارية نسب محمد هذا الى امه
حرمة للحسن والحسين ليظهر انه لم يكن من فاطمة رضي الله عنها انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي
في يوم مائة مرة قضى الله له في ذلك مائة حاجة سبعون من حوائج الآخرة وثلثون من حوائج الدنيا وعن الحسن بن علي
رضي الله عنهما انه قال قالوا يا رسول الله ارايت قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا
صلوا عليه وسلموا تسليما فقال ان هذا من العلم المكنون لولا انكم سالتموني ما اخبرتكم به ثم قال ان الله تعالى وكل
بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله تعالى وملائكته جوابا لذلك الملكين
آمين ولا اذكر عند عبد مسلم ولا يصلي علي الا قال ذلك الملكان لا غفر الله لك فقال الله تعالى وملائكته جوابا لذلك الملكين
آمين وعن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه ان ابا طلحة رضي الله عنه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات
يوم منزله فراه طيب النفس حسن البشر فقال يا رسول الله ما رايتك اطيب نفسا ولا احسن بشرا منك اليوم
فقال ابو طلحة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يمنعني يا ابا طلحة من ذلك وقد انصرف جبريل صلوات الله عليه
من عندي آنفا وهو يبشرني من ربي عز وجل لامتي انه من صلى علي صلوة كتب الله تعالى له بها عشر حسنات
ومحى عنه بها عشر سيئات ورفع له عشر درجات ورد الله عليه مثل الذي قال قال رحمه الله وعن ابي كاهل رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا كاهل من صلى علي كل يوم ثلث مرات حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله تعالى

ان

ويقال ليس شيء من العبادات افضل من الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
لان سائر العبادات قد امر الله عبيده بها عبادة واما الصلوة على النبي عم فقد
صلى عليه اولا هو بنفسه ثم امر ملائكته بذلك ثم امر العباد بذلك

تذكرة روى ابن عباس رضي الله عنه انه قال مع كل مؤمن خمس من الحفظة
واحد عن يمينه يكتب الحسنات وآخر عن يساره يكتب السيئات
وآخر امامه يلقنه الخيرات وآخر وراءه يدفع عنه المكاره
وآخر عند ناصيته يكتب ما يصلي على النبي عم ويبلغه الى رسول الله عم

ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم وذنوب تلك الليلة وعن الحسن رحمة الله عليه انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه يقول
ما من احد يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة الا بعث الله تعالى ملكا يبلغ تلك الصلوة الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم
اسرع من طرفة عين ويقول الملك يا محمد عليك السلام ان فلان بن فلان او فلانة بنت فلان يقرؤك السلام قال فيقول
النبي صلى الله عليه وسلم ابلغه عني عشرا وقل له لو كانت لك من هذه العشرة واحدة لدخلت معي الجنة كالسبابة والوسطى
وحلت لك شفاعتي قال ثم يصعد الملك حتى ينتهي الى عرش الرب تعالى فيقول يا رب ان فلان بن فلان او فلانة بنت
فلان صلى على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم مرة واحدة فيقول الرب تعالى جل جلاله ابلغه عني عشرا وقل له لو كانت لك من
هذه العشرة واحدة لما مستك النار ابدا ثم يقول الله تعالى عظموا صلوة عبدي على نبيي واجعلوها في عليين ثم يخلق
الله تعالى من صلوته بكل حرف ملكا له ثلثمائة وستون راسا في كل راس ثلثمائة وستون وجها في كل وجه ثلثمائة وستون
لسانا يتكلم بكل لسان ويثني على الله تعالى ثلاث مائة وستين نوعا لا يشبه نوع نوعا يكتب ثواب ذلك كله للمصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ارتقى النبي صلى
الله عليه وسلم المنبر درجة فقال آمين ثم ارتقى الثانية فقال آمين ثم ارتقى الثالثة فقال آمين ثم استوى على المنبر
فجلس فقال له اصحابه على ما آمنت يا رسول الله فقال اتاني جبريل عليه السلام فقال رغم انف امرء ذكرت عنده
فلم يصل عليك فقلت آمين فقال رغم انف امرء ادرك ابويه او احدهما فلا يدخل الجنة فقلت آمين فقال رغم انف
امرء ادرك شهر رمضان فلم يغفر له فقلت آمين قال وسمعت ابا الفضل البرمغدري يفسر هذا الحديث
فقال معنى قوله من ذكرت عنده فلم يصل عليك حتى يصير ذلك سببا لغفرانه فلا غفر الله له فقلت آمين ومن ادرك
ابويه فلم يبرهما حتى يغفر له بسبب خدمته لهما فلا غفر الله له ومن ادرك شهر رمضان فلم يعرف حقه حتى يغفر له
بذلك فلا غفر الله له فهذا معنى قوله والله اعلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى علي في الكتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب وعن الحسن بن زياد رحمة الله عليه
انه قال رايت ابا عصمة نوح بن ابي مريم في المنام فقلت يا ابا عصمة ما صنع بك ربك جل جلاله قال غفر لي فقلت
باي خصلة قال ما ذكرت حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا صليت عليه فغفر الله عز وجل لي بذلك وعن ابي
عبد الله بن ابي حفص الكبير رحمه الله انه قال كان وراق بالكوفة يكتب للقوم وكان يلحق بعقب اسم النبي صلى الله
عليه وسلم فمات فراوه في المنام فقالوا ما فعل الله بك قال غفر لي قيل بماذا قال بالحاقي بعقب اسم النبي صلى الله
عليه وسلم صلى الله عليه وسلم وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة
يؤمر برجل من امتي الى النار فاذا اشرف على النار بكى فيقول للملائكة يا ملائكة الرحمن اين امرني فيقولون الى
النار فيقول دعوني ابكي على نفسي قال فيقولون قد تركت البكاء في الدنيا فاليوم لا ينفعك بكاؤك فيقول يا ملائكة
الجبار انا من ولد آدم ولا اصبر لي على حر النار ولا على بردها انا من امة محمد صلى الله عليه وسلم وما كان رجائي من ربي
هذا فيقولون وما كان رجاؤك من ربك فيقول كان رجائي من ربي ان لا يعذبني مع اليهود والنصارى فيقولون هو ذا
محمد بين يدي الجبار جل جلاله ناد به والا هويت في النار مع من هوى فينادي فيجيء محمد صلى الله عليه وسلم فيقول
يا ملائكة الرحمن ردوا العبد معي الى كفتي الميزان فيقولون يا محمد صلى الله عليك وسلم انا نحن عبيد مامورون
ولم نؤمر بذلك قال فيخر النبي صلى الله عليه وسلم لله تعالى ساجدا فيقول اللهم ان ملائكتك قد حالوا بيني وبين رجل من
امتي فيقول الرب جل جلاله ردوا العبد مع محمد صلى الله عليه وسلم الى كفتي الميزان قال فيجيء النبي صلى الله عليه وسلم

يلك في حجره ويخرج صحيفة بيضاء فيها كتاب من نور فيضعها في ميزانه فيثقل الميزان بعد خفته فيومر بالعبد الى الجنة
فيتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم على باب الجنة فيقول له انصرفني فيقول بابي وامي ما احسن وجهك واطيب ريحك
من انت فيقول انا نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وتلك صلواتك التي صليت علي في دار الدنيا ثقل الله بها ميزانك
فيكتب على رجلي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد لولا انت وصلواتي عليك والا لهويت في النار مع من هوى
وعن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه انه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال اني رايت
البارحة عجبا فيما رايت رايت رجلا من امتي يزحف احيانا على الصراط ويتعلق احيانا فجاءته صلواته
علي فاخذت بيده واقامته على قدميه ومضى على الصراط قال وسمعت ابا عبد الله المطوعي يقول لما مات
الشافعي رحمه الله راوه في المنام فقيل له ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي قيل بماذا قال بخمس صلوات كنت اصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم قيل وما هن قال اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد بعدد من لم يصل عليه
وصل على محمد كما تحب ان يصلى عليه وصل على محمد كما امرتنا بالصلوة عليه وصل على محمد كما ينبغي الصلوة عليه قال
وسمعت بعض اهل العلم يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان جالسا في المسجد فدخل عليه شاب فقام اليه
النبي صلى الله عليه وسلم فاجلسه الى جنبه اعلى من ابي بكر الصديق رضي الله عنه وحسب النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابا بكر رضي الله عنه تاذى منه بذلك فاعتذر النبي صلى الله عليه وسلم اليه فقال يا ابا بكر انما اجلسته اعلى منك لانه
ليس في الدنيا احد يصلي علي اكثر منه فانه يقول كل غداة وعشي اللهم صل على محمد بعدد من صلى عليه وصل على محمد
بعدد من لم يصل عليه وصل على محمد كما امرتنا بالصلوة عليه وصل على محمد كما ينبغي الصلوة عليه وصل على محمد كما تحب
ان يصلى عليه فلذلك اجلسته اعلى منك يا ابا بكر قال بعض العلماء سلامة الجسد في قلة الطعام وسلامة الروح
في ترك الاثام وسلامة الدين في الصلوة على محمد خير الانام وقال آخر من عرف ربه اتعب نفسه في خدمته ومن عرف
نبيه قام على صلواته بالدوام ومن عرف نفسه لم يجعلها محلا للاثام ومن عرف ماله لم يجمعه من الحرام وعن سعيد بن
ابي هلال انه قال اربعة ابخل الناس واكسل الناس واخذل الناس واعجز الناس فاما ابخل الناس فرجل
بخل بالسلام واذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فلم يصل عليه واما اكسل الناس فرجل سمع الموذن يوذن
ويشهد فلم يشهد واما اخذل الناس فرجل دعي على خير ليعين على خير فلم يعن واما اعجز الناس فرجل عجز
ان يدعو لنفسه معناه ان يدعو نفسه الى خير فاذا عجز عن نفسه فهو عن غيرها اعجز وعن علي رضي الله عنه
انه قال من صلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة يوم الجمعة اعطي من النور يوم القيمة ما لو اعطي جميع اهل الدنيا لوسعهم
وعن يزيد بن رقيع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل يوم جمعة مائة مرة غفر الله تعالى ذنوبه ولو كانت
مثل زبد وعن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلوة
فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا علمنا الصلوة عليه قال قولوا اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورافتك
ورحمتك ومحبتك على محمد سيد المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك
ونبيك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ابراهيم انك حميد مجيد وعن كعب بن عجرة الانصاري
رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي قلنا يا رسول الله كيف نصلي عليك قال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وآله انك حميد مجيد قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه ما جلس

(لا يتحرك ويمشي قليلا قليلا)

قال النبي عم اقربكم مني مجلسا اكثركم صلوة

روي في صحيح مسلم في حديث ابن ابي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة رض قال الا اهدي لك هدية خرج علينا رسول الله عم
فقلنا قد عرفنا كيف نسلم فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابرهيم وعلى ال ابرهيم انك حميد مجيد غاية البيان في شرح

قوم مجلسا لا يصلون فيه على النبي صلى الله عليه وسلم الا كانت عليهم حسرة وان ادخلوا الجنة وقال انس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان ويتصافحان ويصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا
حتى يغفر لهما ذنوبهما ما تقدم وما تاخر **باب شرف النبي صلى الله عليه وسلم وفضله وبركته بسم الله**
وسو الحادي والعشرون قال رحمه الله واذا حلف الرجل فقال وحق الله او قال وسخط الله هل يكون يمينا ام لا قال
لا رواية له في الاصول وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال لا يكون يمينا وروى ابن سماعة عن محمد
رحمه الله انه قال لا يكون يمينا وروى الحسن بن مالك عن ابي يوسف انه قال يكون يمينا ولو قال ووجه الله فهو على
هذه الاقاويل عندي انه لم يرو عن محمد فيه شيء لابي حنيفة ومحمد رحمهما الله انه حلف بحق من حقوق الله تعالى فوجب ان
لا يكون يمينا كقوله والصلوة افعل كذا لم يكن يمينا كذا ههنا ولو قال حقا لا يكون يمينا في ظاهر الرواية وروى
اصحاب الامالي عن ابي يوسف انه قال يكون يمينا وبه قال بعض المتاخرين لظاهر الاصول ان قوله حقا يطلق ويراد
به الله تعالى كقوله تعالى ويعلمون ان الله هو الحق المبين ويطلق ويراد به حقوق الناس ومن اراد الله تعالى فهو يمين
ومن اراد حقوق الناس لا يكون يمينا فوقع الشك فلا يكون يمينا ولو قال لعنه الله او اخزاه الله او قال وامانة
الله او قال وحق رسول الله او قال والكعبة او قال وبيت الله او قال والاسلام او قال والايمان او قال والقران او قال
وحق الايمان او قال وحق القران لم تكن هذه الاشياء يمينا وهي احدى عشر يمينا ولو قال هو بريء من الصلوة ان
فعل كذا قال الامام ابو بكر الفضلي رحمه الله لا رواية لهذا لكني اقول ينظر ان اراد به انه لا يرى الصلوة حقا
ان فعل كذا فهو يمين والا فلا وكان يقول الاصل في هذه المسايل ان ما كان مجرده كفرا اذا لم يعلق بالشرط
فاذا علق بالشرط كان يمينا وما لا يكون مجرده كفرا فاذا علق بالشرط لم يكن يمينا ثم من انكر الصلوة او الصوم
او الحج او الزكوة ولم يرها حقا فانه يكفر واذا علقه بالشرط فقال هو بريء من الصلوة او الصوم او الحج او الزكوة يعني
لا ارى الصلوة او الزكوة او الصوم او الحج حقا فريضة ان فعلت كذا وجب ان يكون يمينا كمن قال ان فعلت كذا
فهو بريء من الاسلام كان يمينا لانه اذا لم يعلقه بالشرط وقال مجردا هو بريء من الاسلام كفر بربه تعالى فلما
علقه بالشرط صار يمينا واما اذا قال لا ارى المسح على الخفين يصير منها رافضيا ولكن لا يصير كافرا
فلو علقه بالشرط فقال هو بريء من المسح على الخفين ان فعل كذا يعني لا اراه حقا لم يكن يمينا ولو قال والله او
الله او قال بالله او قال لله او قال تالله او قال ايم الله او قال اقسم او قال اقسم بالله او قال ووفا الله او قال
اشهد او قال اشهد بالله او قال اعزم او قال اعزم بالله او قال احلف او قال احلف بالله او قال عليه العهد او قال
عليه العهد او قال عهد الله او احلف بالذمة او قال وذمة الله او قال بالميثاق او قال وميثاق الله او قال
والنذر او قال ونذر الله او قال هو يهودي او نصراني او مجوسي او مشرك او قال هو بريء من الايمان او قال
هو كافر بالله او قال هو كافر ان فعل كذا او قال يمين او قال يمين الله او قال بالخالق او بالرازق او بالباري
او بالمحيي او بالمميت او قال هو بريء من المومنين او قال هو بريء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ستة وثلثون
كلمة ففي كلها يمين وعليه الكفارة اذا حنث وانما قلنا انه لو قال هو بريء من رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
يكون يمينا لان من تبرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد تبرا من الاسلام لان الاسلام انما يتم بالايمان بالله وملايكته
وكتبه ورسله والموت والبعث والقدر خيره وشره من الله تعالى وبخلق الجنة والنار وان يرى محمدا صلى الله عليه
وسلم افضل الانبياء والرسل وان شرفه على الخلق كلهم ويرى فضله على جميع الخلق من الجن والانس وغيرهما

وان يرى شرفه

من المخلوقين واذا ابتدا منه ولم يَولِه فضلا فقد ادخل نقصا في ايمانه فلما علقه بالشرط صار يمينا كقوله مومن ان
من الله مومنين اذا علقه بالشرط لانه ادخل نقصا في ايمانه فكان يمينا كذى ههنا قال رحمه الله يدل على فضله صلى الله عليه
وسلم وشرفه قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه الآية قوله لقد جاءكم معناه يا معشر الجن والانس والعرب
خاصة لقد جاءكم يبعث اليكم رسول من انفسكم يعني رسولا من بين اظهركم وقرابتكم ادمي مثلكم وقد قرئ بنصب الفاء
من انفسكم يعني من اعز قومكم واكرمها عندكم عزيز عليه شديد عليه ما عنتم ما اغتمم اثمتم على الكفر حريص عليكم
يعني على ايمانكم وطاعتكم بالمومنين روف رحيم يعني مشفق بهم عطوف عليهم يدل عليه ما جاء عن الحسن البصري رحمه الله
قال اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه اكثر الصلوة على محمد النبي صلى الله عليه وسلم فوعزتي وجودي وكرمي وارتفاع
مكاني ما من عبد ياتيني وهو جاحد باحمد النبي صلى الله عليه وسلم الا ادخلته ناري ولو كنت انت نجيي وابراهيم خليلي
قال ويدل على انه اعز خلق الله تعالى ما روي عن واثلة بن الاسقع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اصطفى كنانة من بني اسمعيل واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم
ويدل عليه ما جاء من عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر
وما كنت من الشاهدين لما كلم الله تعالى موسى عليه السلام قال موسى يا رب اكرمتني وامرت الغمام حتى اظلني وارسلت
الي المن والسلوى واخرجت لي من الحجر عيونا جارية واغرقت فرعون وقومه ونجيتني ومن معي من اليم كذلك اكرمت
الا احد من خلقك اكرم عليك مني قال فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى اما تعلم انه يكون لي نبي اسمه محمد صلى الله عليه وسلم
وهو اكرم علي من خلق سبع سموات ومن خلق سبع ارضين فتحير موسى صلوات الله عليه وقال يا رب الك خلق اكرم
عليك من قومي فقال اما تعلم ان فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على جميع خلقي كفضلي على جميع الخلايق فتحير موسى
صلوات الله عليه تحيرا شديدا فقال يا رب اجعلني من امة محمد حتى اكون منهم فقال يا موسى انك لن تبلغ اليهم
ولكن تريد ان اسمعك كلامهم قال بلى قال فناديهم الله تعالى يا امة محمد فاجابوه من اصلاب ابائهم وارحام امهاتهم
لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك قال موسى عليه السلام يا رب ما احسن الاصوات اصوات امة محمد من
على منة واسمعني مرة اخرى ثم ناديهم الله تعالى فاجابوه ثم قال الله تعالى يا امة محمد قد غفرت لكم ذنوبكم قبل ان تذنبوا
واستجبت لكم قبل ان تدعوني واعطيتكم سوالكم قبل ان تسالوني فبعزتي وجلالي لو اذنب منكم احد الى
عنان السموات مائة مرة ثم استغفروني قبل الموت وعرفني بربوبيتي وعرف محمدا رسولي ارسلت اليكم
المغفرة ولا ابالي قال قتادة ثم خرج محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رب اكرمت نوحا واغرقت الدنيا بدعائه واعطيت
سليمان ملكا وكلمت موسى تكليما واحييت الموتى لعيسى فما كرامتي يا الهي فانزل الله تعالى وما كنت بجانب الغربي
كيف عاينت موسى من قبلك ومن قبل امتك وما كنت من الشاهدين فهذا معنى الآية ومن فضله صلى الله عليه وسلم
ان الاشجار والجبال كان يسلم عليه كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا
في بعض نواحيها خارجا من مكة وبين الجبال والاشجار فما مر بجبل ولا شجر الا قالت السلام عليك يا رسول الله
وعن انس رضي الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويخطب يوم الجمعة فيسند ظهره الى الخشبة
يعني اسطوانة فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا له فكانت له قايمتان قال فتحول من الخشبة الى المنبر فحنت الية
حنين الوالدة قال فقال والله ما زالت تحن وانا في المسجد حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فمشى اليها فاحتضنها
فسكتت ومن فضله صلى الله عليه وسلم ان الانبياء عليهم السلام جعلوا نقوش خواتيمهم لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قال الحسن

الا الله

كان

كان نقش خاتم داود النبي عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله وقال جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان نقش خاتم سليمان بن داود عليهما السلام لا اله الا الله محمد رسول الله وقال جعفر بن محمد الصادق رضي الله
كان نقش خاتم ابراهيم عليه السلام لا اله الا الله محمد رسول الله فوضت امري الى الله والجات ظهري الى الله وحسبي الله
فاوحى الله تعالى اليه تختم بهذا الخاتم اجعل النار عليك بردا وسلاما وقال يزيد بن ذريع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتخذ آدم عليه السلام خاتما ونقش فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وقال جعفر بن محمد الصادق كان على خاتم نوح عليه السلام
لا اله الا الله محمد رسول الله فهذا فضل بين ظاهر حيث جعلت الانبياء صلوات الله عليهم نقوش خواتيمهم اسمه صلى الله
عليه وسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يخطب ويحث الناس على الصدقة
اذ جاء اعرابي ممسك بخطام ناقته فقال يا رسول الله هذه صدقة لله تعالى ولرسوله فنظر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعجبته فقال يا عمر اذا بعتم الناقة في الصدقات فاشتروها لي قال فاشتريت له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يركبها في غزواته قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في نصف من الليل والناقة باركة في الدار فلما مر النبي صلى الله
عليه وسلم بها قالت الناقة السلام عليك يا ابن القمم السلام عليك يا خير البشر السلام عليك يا فاتح الجنان
السلام عليك يا شفيع الامم السلام عليك يا قايد المومنين يوم القيمة الى الجنة السلام عليك يا رسول رب العالمين قال
فالتفت اليها النبي صلى الله عليه وسلم وقال وعليك السلام يا ناقة قالت يا رسول الله اني كنت لرجل من قريش يقال له عضب
فهربت منه فوقعت في المفازة فكان اذا غشيني الليل احتوشتني السباع ثم نادت بعضها بعضا لا تؤذوها فانها
مركب النبي صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت واردت ان ارتعي نادتني كل شجرة الي الي ارتعي مني فانك مركب محمد صلى الله
عليه وسلم حتى وقعت الى ما ههنا فيقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها عضباء اشتق لها اسما من اسم
صاحبها قالت الناقة يا رسول الله عليك السلام ان لي اليك حاجة قال وما ذاك قالت ان تسال ربك ان يجعلني من
مراكبك في الجنة كما جعلني في الدنيا وان انت مت قبلي او صيت ان لا يركب احد على ظهري فانه لم يحتمل قلبي ان يخلف
احد على سواك قال النبي صلى الله عليه وسلم قد قضيت حاجتك فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اوصى فاطمة رضي الله عنها
بها ان تحسن اليها وان لا تدع احدا ان يركبها قال فكانت تعلفها مما تاكل وتحسن اليها حتى كانت ليلة خرجت فاطمة
رضي الله عنها من الليل في مثل ما يخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهي باركة فلما مرت بها فاطمة رضي الله عنها قالت السلام
عليك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما ساغ لي علف ولا شراب منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد حضر اجلي وانا ذاهبة الى ابيك عليه السلام فهل من امر او رسالة قال فبكت فاطمة رضي الله عنها فلما اصبحت
عمدت الى كرابيس وكفنتها وامرت بان يحفر لها حفيرة وجعلت فيها وسوى عليها التراب ثم نبشوا عنها
بعد سبعة ايام فلم يجدوا في الحفرة فيها جلدا ولا عظما قال الفقيه رحمه الله ففي الحديث لنا دليلان احدهما اظهار
فضيلة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ظهر فضله على البهايم والوحوش والاشجار حتى احترمت الوحوش الناقة ولم
يوذوها لفضله صلى الله عليه وسلم والاشجار تمنت ان تاكل الناقة منها لحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وفضله عندها
والناقة سالت ان لا يركب عليها احد بعده لتكون بركته باقية معها الى وقت وفاتها وان يجعلها الله تعالى مركبا له
في الجنة فهذه كلها فضايل ظاهرة وعلامات وبركات وشرف واضح بين والثاني ان الناقة تحشر في الجنة
لحبها اياه في دنيانا فكذلك نحن نحشر في الجنة لحبنا اياه في دنيانا ان شاء الله تعالى وعن الربيع عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولهم خروجا اذا بعثوا وانا قايدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا

شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدى والكرامة والمفاتيح بيدى وانا اكرم ولد آدم على ربي جل جلاله يطوف حولي الف خادم كانهن بيض مكنون ولؤلؤ منثور قال وقال احمد الجرجاني وهو من اصلح من يتكلم في الموعظة معنى قوله عليه السلام لواء الحمد بيدى انه اذا كان يوم القيمة يكون النبي صلى الله عليه وسلم في القيمة ولواؤه مضروب والمومنون تحت لوائه من لدن آدم الى قيام الساعة ويكون الكفار ساعتئذ في راحة من النار وروح لا يعذب احد ما دام لواء محمد صلى الله عليه وسلم مضروبا فاذا حول محمد لواءه وذهب مع المومنين الى الجنان حينئذ يحمل الكفار الى النيران ويومر مالك بان يطبق عليهم الاطباق فاذا اطبق على الكفار حينئذ يحمدون بعض الكفار محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون ما اشرف محمدا صلى الله عليه وسلم وافضل على الله حيث لم يعذب واحد منا ما دام لواؤه مضروبا فلما حول لواؤه ابتلينا بالعذاب فهذا معنى قوله عليه السلام لواء الحمد بيدى حيث يحمدني الكفار في النيران والمومنون في الجنان وعن الربعي بن خراش عن حذيفة رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا اينما ادركتني الصلوة تيممت وصليت وجعلت لي صفوفا مثل صفوف الملائكة وايدت بالرعب مسيرة شهر واعطيت آيات من كنز العرش لم يعطها نبي قبلي ولا يعطها احد بعدي ثم قرا قوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض حتى ختم السورة قال رحمه الله قال بعض اهل الحكمة في قوله عليه السلام اينما ادركتني الصلوة تيممت وصليت ان الحكمة في اباحة التيمم ان السماء كانت تفتخر على الارض قبل ولادة النبي صلى الله عليه وسلم فكانت تقول ان العرش فيّ والحملة فيّ والسبع فيّ والزكع فيّ والشمس والقمر فيّ والنجوم فيّ والجنة فيّ وانت خالية عن هذا كله فكان للسماء فخر لها على الارض الى ان ولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكانت الارض منكسة راسها فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم رفعت الارض راسها وافتخرت على السماء وقالت ان كانت الشمس والقمر فيك والنجوم فيك فلا تفتخري غاية الفخر فقد ولد على ظهري نبي مبارك نور العرش من نوره ونور السموات والارضين من نوره على ظهري ولادته وعلى ظهري تربيته وعلى ظهري مبعثه ودعوته وعلى ظهري تستعمل شريعته وعلى ظهري موته وقبره فسمع الله تعالى افتخارها على السماء بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لها لا جرم حيث افتخرت جعلت تراب شرقك وغربك طهورا له ولامته وجعلت شرق الارض وغربها مسجدا له ولهم ومصلاة لافتخارك بحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم لذلك قال جعلت لي الارض مسجدا وطهورا قال والنكتة من هذا الحديث ان الارض لما افتخرت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعرفت فضله وشرفه بين الله تعالى افتخارها لخلقه الى آخر الدهر وجعلها مسجدا لهم وطهورا فكذلك المومن اذا افتخر بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وفضله على ساير المخلوقين يطهره الله تعالى من الذنوب كلها ويدخله في جنته وينزله في جوار حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم خير خلقه ويكرمه بلقائه يعني بلقاء ربه عز وجل قال ومن شرفه ان عدوه لما سماه باسم واحد سماه سمى الله تعالى عدوه بعشرة اسماء سوء فان الوليد بن المغيرة المخزومي قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ساحر ترب الله فاه فاغتم النبي صلى الله عليه وسلم فجاء الى بيت خديجة رضي الله عنها فلف راسه بدثاره وملاءه ثم قال زملوني دثروني دثروني فنزل جبريل صلوات الله عليه على المكان فقال يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله فاصبر يعني اصبر على ما يقولون لك لاجلي ثم ان الله تعالى سمى الوليد بن المغيرة بعشرة اسماء فقال ان سماك باسم واحد سماك في الارض فانا سميته بعشرة اسماء سوء وما سماك به فهو كتراب يضرب على الحجر فلا يوثر وما سميت فهو رقم عليه الى يوم القيمة ثم عد الاسماء فقال تعالى فلا تطع المكذبين سماه كذابا ولا تطع كل حلاف مهين سماه حلافا اي كثير الحلف ثم قال مهين يعني ضعيف حقير ثم قال هماز يعني طعان ثم قال مشاء بنميم يعني نمام ثم قال مناع للخير يعني بخيل ثم قال

معتد اثيم يعني فاجر ثم قال عتل بعد ذلك زنيم يعني دعي وولد زنا فان سماك باسم واحد سماك على الارض فقد سميته بعشرة اسماء سوء من خوف عرشي قال فمن يكون افضل ممن يجيب الله تعالى عنه ويرد كلام خصمه على الخصم وينازع عنه قال فحق هذا ان الله تعالى لما ابغض مبغض محمد صلى الله عليه وسلم ورد عليه سواله وذكر بعشرة اسماء سوء مكان واحد فكذلك من يحب محمدا صلى الله عليه وسلم يحبه الله تعالى ويذكره بعشرة اسماء حسنى اذا اثنى عليه بنعته صلى الله عليه وسلم يثني الله تعالى عليه كذلك ولهذا قال عليه السلام من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا

باب النجاة من النار بشفاعة النبي وجبرئيل عليهما السلام بمسائله وعظاته وهو الثاني والعشرون

قال رحمه الله واذا فاتته سنة الفجر حتى صلى الفريضة ولم يصل سنتها لا قضاء عليه عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد رحمه الله احب الي ان يقضي بعد طلوع الشمس قبل الزوال فان لم يقضها قبل الزوال حتى زالت الشمس سقط عنه قضاؤه بالاتفاق وقال الشافعي رحمه الله يقضيها بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس لانها انها سنة كسنة ساير الصلوات وسنن ساير الصلوات اذا فاتت عن وقتها لم يقضها كذا هنا واذا جاء الى الامام في صلوة الفجر والموذن يقيم فانه يشتغل بسنة الفجر فاذا فرغ يدخل في صلوة الامام ويشتغل في سنة الظهر اذا جاء الى الامام والموذن يقيم يشرع في صلوة الامام ولم يشتغل بالسنة وكذا في الجمعة اذا جاء الموذنون يوذنون عند المنبر او الخطيب يخطب او الموذنون يقيمون لا يشتغل بسنة الجمعة اربع ركعات بل يشتغل باستماع الخطبة اذا كان يخطب او بصلوة الامام اذا كان الموذنون يقيمون والفرق بين هاتين صلوة الفجر ان الوكادة من جهة الاخبار وردت في سنة الفجر ولم يرد في سايرها فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا ركعتي الفجر ولو طردتكم الخيول وقال عليه السلام ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان خرج في الصلح بين الاوس والخزرج وامر على اهل المدينة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم عند صلوة الفجر وعبد الرحمن مع القوم في الصلوة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم حجرته وتوضا وصلى سنة الفجر في بيته ثم خرج الى الجماعة فلما وردت هذه الوكادة في سنة الفجر كان الاشتغال بها اولى ما لم يخف فوات جماعة الفجر باسرها ولم ترد هذه الوكادة والرعاية في ساير السنن فكان الاشتغال بالفريضة اولى فلو دخل الامام في صلوة الفجر وجاء رجل فانه ينظر هذا المسبوق الى حال الامام ان كان الامام في الركعة الاولى اشتغل الرجل بسنة الفجر فاذا فرغ عنها شرع في صلوة الامام وان كان الامام في الركعة الثانية ينظر الرجل في قراءة الامام ان كان اشتغل بسورة طويلة يعلم الرجل انه يدركه قبل ان يركع في الثانية صلى الرجل اولا سنة الفجر ثم يدرك الامام وان علم انه تفوته الجماعة ان اشتغل بالسنة دخل مع الامام في صلوته فلو كان الرجل يشتغل بسنة الظهر اربع ركعات ثم اقيمت الصلوة فان كان بعد ما كبر للسنة فالافضل ان يقطعها ويدخل في صلوة الامام وكذلك لو كان في الفريضة على ظن انه قد صليت في هذا المسجد فلو كان صلى من السنة او الفريضة وحده ركعة واحدة ثم اقيمت الصلوة اضاف اليها ركعة اخرى حتى يصير شفعا ثم يتشهد ثم يسلم ويدخل في صلوة الامام عندنا وقال الشافعي رحمه الله يقعد في الركعة ويتشهد ثم يسلم ويدخل في صلوة الامام فتصير له نافلة وهو على اختلاف الوتر ان الركعة الواحدة ليست بصلوة عندنا وعنده صلوة ولو سلم في الركعتين ودخل في صلوة الامام في باب السنة وقد نواها اربعا هل عليه قضاء الركعتين الاخريين بعد فراغه من صلوة الامام قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله لا قضاء عليه وقال ابو يوسف رحمه الله في ظاهر الرواية يقضي ركعتين وعنه انه لا يقضي كما قالا وان اتم الثالثة يتمها اربعا وكذلك لو كان في الفرض وحده

ثم اقيمت فهو على هذا وكذلك الجواب في العصر الآن في الظهر يشرع في صلوة الامام وتكون تلك نافلة وفي العصر لا يدخل لان
النفل بعد العصر مكروه وكل جواب عرفته في الظهر فهو في العشاء كذلك لان النفل بعد العشاء لا يكره ولو كبر لها على نية
اربع ثم قطعها ودخل في صلوة الامام قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله يقضي ركعتين وقال ابو يوسف رحمه الله يقضي اربعا
وروى عيسى بن ابان عن اصحابنا رحمهم الله انه يقضي اربعا لهما ان التحريمة لا توجب اكثر من ركعتين فلو
اوجبنا الاخريين لاوجبناهما بالنية والنية لا مدخل لها في الايجاب بدليل انه لو نوى ان يصوم غدا او يصلي غدا ثم لم
يفعل لا شيء عليه كذا هاهنا ولو اوجبنا الثالثة والرابعة لاوجبناهما بالنية فلم يجبا عليه لهذا فان كان قام الى الثالثة ثم اقيمت
للصلوة في ذلك المسجد اضاف اليها الرابعة فيصير شفعا وبمثله لو كان شرع في الفريضة الوقتية على ظن انه قد صلى
في هذا المسجد وقام في صلوته الى الركعة الثالثة ثم اقيمت للصلوة رجع الى القعدة وقعد قدر التشهد وسلم ثم شرع
في صلوة الامام والفرق ان في باب النافلة لو اتمها اربعا ثم دخل في صلوة الامام لا يفوته فضل الجماعة راسا بل يدرك
بعضها فامر بالمضي فيها واما في باب الفريضة لو اتم التي هو فيها ومضى عليها لصارت التي صلى وحده فرضا والتي يصليها
مع الامام نافلة بدليل قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سلم في احدى صلوات الظهر فاذا هو برجلين جالسين في اخريات
الناس لا يصليان فقال لهما ما لكما لم تصليان معنا فقالا لانا قد صلينا في رحالنا فقال صلى الله عليه وسلم اذا صليتما في
رحالكما ثم ادركتما الجماعة فصليا معنا واجعلا به سبحة فدل هذا ان ما يصلى مع الامام يصير نافلة والذي صلى وحده
يصير فريضة فيفوته فضل الجماعة راسا فلو جاء الرجل الى المسجد والمؤذن يقيم في صلوة الظهر لا يشتغل بالسنة
لما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه انه قال اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة والسنة
قبل الفجر ركعتان وقبل الظهر اربع وبعده ركعتان وقبل العصر اربع ان شاء وروى عن ابراهيم النخعي قبل العصر ركعتين
وبعد المغرب ركعتان وبعد العتمة ركعتان ثم ثلاث ركعات الوتر وهذا كله جاء عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من ثابر على اثنتي عشرة ركعة في يوم وليلة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة ثم عدت
فقالت قبل الظهر اربع ركعات وبعده ركعتين وبعد المغرب ركعتين وبعد العشاء ركعتين وقبل الفجر ركعتين وعن ام سلمة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل النار من صلى قبل العصر اربع ركعات فتطوعا فبان بهذا
صحة ما ذكرناه فلو فاتته الجماعة في مسجد حيه في الظهر او في الفجر او في اية صلوة كانت فالجماعة في مسجد غير حيه
والصلوة وحده في مسجد حيه سواء فلو اختار الصلوة وحده في مسجد حيه يصلي اولا النافلة ثم الفريضة اذا
لم يخف فوات الصلوة عن وقتها كما لو ادرك الجماعة لان حالة الانفراد وحالة الجماعة سواء لما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا كافل الجنة لمن صلى في يوم وليلة اثني عشر ركعة ثم عد وقال كما قالت عايشة رضي الله
عنها وقال في خبر آخر من صلى قبل الظهر اربعا لم يدخل النار ابدا ولا يدخل ريح النار منخريه ولم يفصل بين الجماعة
وغير الجماعة فوجب ان يصلي النافلة في الحالين جميعا ثم يدخل تحت قوله عليه السلام لا ينال شفاعتي من ترك سنتي و
قال وسنته عشرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عشر من سنتي وسنن المرسلين فرق الراس لذي الشعر
وقص الشارب والاستنشاق والمضمضة والسواك ونتف الابط وحلق العانة والختان وتقليم الاظفار و
سنن الصلوة الخمس ويقال قد قال وتخليل الاصابع في الوضوء ويقال قد قال وتخليل اللحية في الوضوء ثم قال من
ترك سنتي فقد برئ من شفاعتي وقال رحمه الله وحاجتنا الى شفاعته صلى الله عليه وسلم اكثر فانه لا شفاعة
لاحد يوم القيمة قبل شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاذا شفع محمد صلى الله عليه وسلم حينئذ ياذن الله تعالى بالشفاعة

للانبياء

للانبياء والرسل والاولياء والصالحين والشهداء والصديقين يدل على انه شفيع الامم قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقل اني انا النذير المبين قال رحمه الله قبل ان نشرع في الكلام وتفسير الآية اعلموا اسعدكم الله اهل العلم ان
الله تعالى لم يستحسن لاحد من المخلوقين ان يقول نحن او انا او اني او عندي الا ترى ان الملائكة لما قالت حين قال الله تعالى
لهم اني جاعل في الارض خليفة الى قوله حكاية عنهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون
لم يستحسن منهم ورد عليهم وهو قولهم ونحن نسبح بحمدك وقال لا حاجة لي الى ركوعكم وسجودكم اسجدوا لآدم كما قال
الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وقال ابليس لعنه الله انا خير منه خلقتني من نار لم يستحسن ذلك منه ولعنه
قال وان عليك لعنتي الى يوم الدين وقال فرعون الليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون وكذا
ايضا قال فرعون انا ربكم الاعلى لم يستحسن ذلك منه وغرقه بالماء في بحر القلزم وقال قارون عندي حتى حكى الله تعالى
عنه فقال انما اوتيته على علم عندي فلم يستحسن ذلك منه حتى امر الارض بان تخسف به فكذا قاتل ابي جهل ورامية
للنبي صلى الله عليه وسلم انا قتلته ورميته لم يستحسن ذلك منه فقال لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يا محمد قل لقاتل
ابي جهل وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى يعني هو الله تعالى بلغ رميتك اليه ونفذها فيه فلما بلغ الى نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم قال له يا محمد انت لست كمن قبلك من المخلوقين ولا كمن معك ولا كمن بعدك انت اعز الخلق و
افضلهم قل انت اني وانا كما امر بقوله تعالى وقل اني انا النذير المبين كما انا قلت لذاتي اني انا الله لا اله الا انا فاعبدوني
اختلف الناس في قوله تعالى اني انا الله انه كان يكفي ان يقول اني الله او يقول انا الله لان كلا اللفظين يجمع واحد
فلم اتى بهما جميعا وقال اني انا الله في اني قال ابو نصر بن عتبة في معنى قوله اني يعني اني القديم الذي لم ازل وانا
يعني انا الباقي بلا اجل وقال الشيخ ابو حامد النسوي اني يعني اني الغفور لذنوب من مضى منكم من الامم
الماضية السالفة وانا يعني انا الرحيم بذنوب من بقي منكم اغفر ذنوب الفريقين جميعا ولا ابالي واختلف
الناس في قوله تعالى ايضا لنبيه صلى الله عليه وسلم وقل اني انا النذير المبين فما معنى تكرار هذه الكلمة الواحدة قال
ابن عتبة قوله اني يعني قل يا محمد اني المعلم للمؤمنين والجاهلين امور الدين وانا يعني قل يا محمد انا الشفيع
للعاصين المذنبين يوم الدين من المسلمين وقال ابو حامد النسوي معنى قوله اني يعني قل يا محمد عليك السلام
اني الناصح لاصحابي الذين صحبوني وراوني وانا يعني قل يا محمد عليك السلام انا الشفيع لاخواني الذين آمنوا بي بالغيب
ولم يروني ولا صحبوني فبان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم شفيع الامم السالفة وشفيع امته قال ويدل عليه ما سمعت
الفقيه ابا محمد عبد الله بن محمد الخباز المروزي يروي في عامته عن ابي موسى الاشعري بالفارسية انه قال كنا
جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده اذا اخذه ثقل الوحي وكان اذا انزل عليه الوحي ثقل عليه حتى كاد
يتفرق في اعضائه ويعرف من عنده انه نزل عليه الوحي فنكس راسه وسمع الوحي ثم رفع راسه ليخبرنا ما اوحى
الله تعالى اليه فاخذه ثقل الوحي ثانيا فنكس راسه ثم رفعه ليخبرنا فاخذه ثقل الوحي ثالثا فنكس راسه ثم رفعه
ليخبرنا فاخذه ثقل الوحي رابعا فنكس راسه ثم رفعه وخر ساجدا فسجدنا معه فطال السجود حتى كادت النفوس
وانفسنا ان تزهق فلما رفع راسه من السجدة قلنا يا رسول الله عليك السلام الا تخبرنا بما كان من الوحي اربع مرات
قال صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام في المرة الاولى وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول ان شئت ادخلت
ثلث امتك الجنة بغير حساب ولا عذاب وان شئت اعطيتك الشفاعة في جميع مذنبي امتك واشار الي جبريل
عليه السلام فقال اختر الشفاعة فاخترت الشفاعة فلما رجع قصدت ان اخبركم فرجع ساعته فقال ان الرب
تعالى

يقرئك السلام ويقول ان شئت ادخلت نصف امتك الجنة بغير حساب ولا عذاب وان شئت اعطيت لك الشفاعة في جميع مذنبي امتك فاخترت الشفاعة فاردت ان اخبركم فرجع من ساعته وقال الجبار يقرئك السلام ويقول ان شئت ادخلت ثلثي امتك الجنة بغير حساب ولا عذاب وان شئت اعطيت لك الشفاعة في جميع مذنبي امتك فاخترت الشفاعة فحببت ان اخبركم به فرجع من ساعته وقال الجبار يقرئك السلام ويقول ولسوف يعطيك ربك فترضى وقوله تعالى فسبح واطراف النهار لعلك ترضى معناه يا محمد عليك السلام انهم لو آمنوا الى ربك وصلوا الخمس واَدّوا الفرايض واستعملوا السنتك اعطيت لك من الشفاعة حتى ترضى فتقول كفاني كفاني قال وسمعت الفقيه ابا الحسن المفسر البوزجاني يروى في عامته عن جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر يوما فقال من انا فقلنا رسول الله عليك السلام فقال لست اسالكم عن هذا قال فقلنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال لست اسالكم عن هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال انا سيد ولد آدم ولا فخر معنى لا علو وجه الفخر اقول بل على وجه الاخبار عنه وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وانا اولهم خروجا من القبور ولا فخر وانا اول من ينفض التراب عن راسه ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر ولا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى يتطاول ابليس اللعين لعنه الله ان يصيبه من شفاعتي يوم القيمة وعن الحسن عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا ازال اشفع فاشفع واشفع فاشفع حتى اقول يا رب شفعني فيمن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فيقال هذه ليست لك ولا لاحد هذه لي فلا يبقى في النار من قال لا اله الا الله محمد رسول الله الا اخرجه منها وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال يعذب الله تعالى قوما من اهل الايمان في النار ثم يخرجهم منها بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم حتى لا يبقى الا من ذكر الله تعالى قوله ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين حتى قال فما تنفعهم شفاعة الشافعين وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال سال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد عليك السلام ما فضلك وما فضل امتك على امة نوح وامة موسى وامة صالح وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام فقال ان فضل امتي على هذه الامم كفضل الله تعالى على جميع الخلايق فقال الاعرابي كم فوج امتك يوم القيمة يا رسول الله عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اربعة افواج وكلهم يدخلون الجنة يا اعرابي فاما الفوج الاول فلهم شفاعة مثل شفاعة الانبياء فقال الاعرابي ومن هم يا محمد عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم الشهداء فقال الاعرابي ولم سمي الشهداء شهداء قال لانهم يشهدون ان ما وعد الله تعالى حق وما وعدهم في الجنة والنار حق يا اعرابي واما الفوج الثاني فيدخلون الجنة بغير حساب قال الاعرابي ولم يدخلون الجنة بغير حساب قال النبي صلى الله عليه وسلم لانهم يحمدون الله على كل حال ويعلمون ان الله تعالى واحد واني رسول الله يا اعرابي واما الفوج الثالث فيحاسبون حسابا يسيرا ويدخلون الجنة فقال الاعرابي ولم يحاسبون هؤلاء يا محمد ولم يحاسب الذين كانوا قبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان لهؤلاء ذنوبا فاصابهم الحساب بذنوبهم فقال الاعرابي وما يصنع بذنوبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحملها المشركون فقال الاعرابي فلم يحملها المشركون ذنوب غيرهم فقال لان من دخل النار لا يبالي ما حمل عليه فقال الاعرابي نزل عليك في كتابك ان ذنوبهم يحملها المشركون فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال فاخبرني به يا محمد عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل صلوات الله واخبرني بقوله تعالى

ولیحملن

وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فقال الاعرابي ما اكرم مولاه القوم على ربهم يا محمد عليك السلام فاخبرني هل نزل عليك في كتابك غير هذا ان ذنوبهم يحملها المشركون فقال النبي صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل صلوات الله عليه بقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم فقال الاعرابي لقد شقوا الذين يحملون اثقالهم واثقال غيرهم ثم قال فاخبرني يا محمد عليك السلام عن الرابعة فقال يدخلون الجنة بشفاعتي فقال وهم تشفع لهم يا محمد عليك السلام قال نعم قال فاخبرني بمفتاح الجنة بيدك قال او ما علمت ذلك يا اعرابي ان مفتاح الجنة بيدي وانا خازنها فقال الاعرابي فينبغي ان اكون مع خازن الجنة الذي بيده مفاتيحها اني انا آمنت بك يا محمد عليك السلام تفتح لي بابها ان ادخل قال نعم قال ولاهل بيتي قال نعم ان آمنوا الي قال الاعرابي ارقب آتيك فانطلق الاعرابي الى قومه حتى جاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلموا وقالوا نشهد انك رسول الله عليك السلام والذي جئت به حق فقال الاعرابي اذا سالنا قوما على اي دين نحن ما ذا نقول لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم قولوا نحن مسلمون فقال وما المسلمون فقال لانهم سلموا من النار قال فهل يدعى لهم اسم آخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم المومنون قال وما المومنون قال الذين يومنون بالله انه واحد واني رسوله فقال الاعرابي سم لي يا رسول الله فما اسمي قال نعم انت مسلم قال الاعرابي نعم الاسم بعد الكفر الايمان بعد اللات والعزى الله ورسوله محمد عليه السلام فقال الاعرابي بابي انت وامي يا رسول الله عليك السلام اشرح لي صدري لم سمي امتك المسلمون قال ويحك لانهم مسلمون من النار قال لم سمي امتك المومنون قال ويحك لانهم يومنون بالله انه واحد واني رسوله يومنون بكتابه انه حق ويومنون بالجنة والنار انهما حق من آمن بالجنة دخلها ومن لم يومن دخل النار فقال الاعرابي يا رسول الله عليك السلام ومن يدخل النار قال اليهود والنصارى والصابئون والمشركون والمنافقون قال الاعرابي لم سمي اليهود يهودا قال لانهم اذا جاءهم رسول او نبي هادوا الى ملكهم فدلوه عليه ويقتلون كل غداة سبعين نبيا فقال الاعرابي ولم سمي النصارى نصارى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لانهم بدلوا دين عيسى عليه السلام وقالوا عليه ما لم يكن وضربوا في الارض عدوا وبغيا وقالوا غير الحق قال يا رسول الله عليك السلام ولم سمي الصابئون صابئون قال النبي صلى الله عليه وسلم لانهم اذا جاءهم رسول او نبي اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فاغلوه حتى اذا كان حميا نارا صبوه على راسه حتى يتفسخ فلذلك سمي الصابئون صابئين قال ولم سمي المشركون مشركون قال لانهم اتخذوا عيسى الها ويتخذونه ربا قال ولم سمي المنافقون منافقين قال النبي صلى الله عليه وسلم لانهم يقولون قدامي اني رسول الله فاذا اخلوا قالوا ساحر او مجنون فقال الاعرابي الحمد لله الذي لم يجعلني منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لذلك خلقت جهنم اما والله ما خلقت الا لهم فقال الاعرابي هل يدخل منا احد يا رسول الله النار قال ما احمقك يا اعرابي وكيف يدخلها المسلمون ويخبر الله تعالى انهم مسلمون من النار فقال الاعرابي فهل يذنبون قال النبي صلى الله عليه وسلم لو لم تذنب امتي لجاء الله تعالى بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فقال الاعرابي الحمد لله الذي جعلني من امتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم واي نعمة افضل من هذا باعدك الله من النار بعد ان كنت على شفير جهنم فقال الاعرابي وهل يرد المسلمون شفير جهنم قال نعم قال الاعرابي وهل ينجون منها قال نعم فقال باي شيء قال بالايمان وبرحمة الله تعالى وبشفاعتي قال الاعرابي اللهم ارزقني رحمتك وشفاعة نبيك قال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه آمين ثم دخل النبي صلى الله عليه وسلم منزله فلما دخل قال جلساؤه عليهم السلام واصحابه بارك الله فيك يا اعرابي اسمعتنا

الحديث كانك كنت في انفسنا قال الفقيه رحمه الله والمؤمنون لهم شفاعة ايضا يخرج من النار المذنبون بشفاعة
المؤمنين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الصالحين من امتي يكون لهم شفاعة يوم القيمة وان شفاعتي لمن يعمل
الكباير من امتي ويخرج الله تعالى نفرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم بشفاعة جبريل حتى لا يبقى فيها مسلم كما سمعت
الفقيه ابا محمد اسمعيل بن الحسن الفقيه يروي في عامة بالفارسية عن الحسن البصري رحمة الله عليه انه كان يقول
ليتني كنت ممن يخرج من النار بعد اربعين الف عام بشفاعة جبريل صلوات الله عليه قيل له كيف قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة يطوف جبريل صلوات الله عليه في القيمة اربعين الف عام فيسمع في النار
صوت رجل من امتي فيقول يا حنان يا منان ياذا الجلال والاكرام قال فياتي جبريل صلوات الله عليه ويسجد عند العرش
فيقول يا رب اسمع في النار صوت رجل من المسلمين يقول يا حنان يا منان منذ اربعين الف عام واني لا اعلم انه من
امة محمد صلى الله عليه وسلم وانك يا رب تعرف الصداقة بيني وبين محمد صلى الله عليه وسلم واني احب ان اصنع مكان محمد صلى
الله عليه وسلم معروفا بان احمل رجلا من امته اليه شفعني فيه فيقول الرب تعالى شفعتك فيه ووهبته لك فاذهب
الى مالك خازن النار وقل له يخرجه لك ويدفعه اليك قال فياتي جبريل صلوات الله الى مالك فيقول ان الله تعالى وهب
فلانا لي فاخرجه من النار وادفعه الي قال فيدخل مالك النار ويطلبه الف عام فلا يصادفه فيخرج مالك ويقول يا جبريل
عليك السلام ان جهنم زفرت زفرة يعني غلت وجعلت الحديد كالحجر والناس كالحديد فلم اصادفه فياتي جبريل صلوات الله
عليه ويسجد عند العرش ثانيا ويقول يا رب لم يجده مالك فاين هو فيقول الله تعالى يا جبريل اذهب الى مالك وقل له انه في
وادي كذا في بير كذا في قعر كذا في زاوية كذا فيجي جبريل صلوات الله ويخبر مالكا بذلك فيذهب مالك الى ذلك الوادي
فيجده هنالك منكوسا قد تعلقت عليه الحيات والعقارب وعليه اغلال وسلاسل فياخذ مالك طرفا منه وقد صار
كالفحم ويحركه ويجره الى نفسه فيسقط عنه الحيات والعقارب ثم يحركه ثانيا فيسقط عنه الاغلال والسلاسل
فيتوجه الى مالك ويقول جيتني لتزيد في عذابي ام تنجيني فيقول لا علم لي بذلك غير ان جبريل عليه السلام ينتظرك
فياخذ بيده ويخرجه ويدفعه الى جبريل صلوات الله عليه فياخذه جبريل عليه السلام بيده وياتي به ساق العرش
ولا يمر به على احد الا وهو يقول هذا فلان كان في جهنم اربعين الف عام فيقوم مع جبريل عند العرش فيقول الله
تعالى له عبدي الم يكن كلامي بين اظهركم الم ابعث اليكم الرسل الم يامركم الرسول بالمعروف وينهاكم عن المنكر فيقول
نعم يا رب غير اني ظلمت على نفسي يا رب بحق ما قلت اربعين الف عام في النار يا حنان يا منان ان تغفر لي
قال فيقول الله تعالى غفرت لك ووهبتك لجبريل واعتقتك من النار بشفاعته قال فيذهب به الى الجنة ويغسله
بماء الحيوان وماء الكوثر فيذهب عنه سيما اهل النار ويدخل الجنة بعد ذلك ويسلمه الى محمد صلى الله عليه وسلم ويقول
يا محمد عليك السلام هل صنعت مكانك صنيعة فيقول نعم ففي الحديث ان الحسن رحمه الله لما روى هذا الحديث قال
اللهم اجعلني ممن ينجو منها بعد اربعين الف عام ان كان لا بد لي من ان ادخلها بشوم ذنبي قال رحمه الله سمعت
سعيد بن محمد الاستروشني الفقيه الزاهد يروي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال ابن عباس رضي الله عنهما تحبس طايفة من هذه الامة على الصراط وذلك
ان اول من يدخل الجنة ما خلا الانبياء عليهم السلام تدخل هذه الامة واخر من يدخل النار هذه الامة الذين وجبت
عليهم النار والنبي صلى الله عليه وسلم ينتظر في القيمة ويعرف امته لانهم غر محجلون من اثار الوضوء فيعرفهم بذلك فيقول
يا جبريل ما بال امتي محبوسون على الصراط فيقول الله تعالى غيبوهم في اودية القيمة حتى يدخل محمد صلى الله عليه وسلم

الجنة

والمؤمنون لهم شفاعة ايضا
وجبريل له شفاعة ايضا
بيان خروج ... من النار بشفاعة جبريل عليه السلام
الحنان الرحيم والمنان المتفضل
بيان اخراج النبي عليه السلام امته كلهم من النار
اول من يدخل الجنة بعد الانبياء امة محمد عم واخر من يدخل النار امة محمد الذين وجبت عليهم النار

الجنة فاذا نظر رسول الله الى القيمة ظن ان امته سبقوه الى الجنة كلهم فاذا دخل رسول الله صلى الله عليه الجنة قال الله تعالى
للزبانية سوقوهم وسلموهم الى مالك فاذا راهم مالك قال يا معشر الاشقياء من انتم ومن امة من انتم لقد ظننت
ان لن يبقى من يدخل النار احد فكل امة اوتيت بها فهم مقيدون مغلولون بالسلاسل مقرنون مسحوبون على وجوههم
مسودة الوجوه مزرقة الاعين فلا ارى في ارجلكم الاكبال ولا على ايديكم الاغلال ولا ارى وجوهكم مسودة ولا ارى
اعينكم مزرقة تمشون على ارجلكم ممن انتم قالوا الانس لنا يا مالك فانا نستحي ان نخبرك ولكن نحن من حملة القران
نحن من صوام شهر رمضان نحن الحجاج والغزاة نحن الموحدون المزكون نحن المكرمون الايتام نحن المغتسلون من
الجنابة نحن المصلون الصلوات الخمس فيقول يا معشر الاشقياء اما منعكم القران عن معاصي الله تعالى حتى لم تقعوا
فيها وقعتم فقالوا يا مالك لا توبخنا فانا الان نجونا من توبيخ الله تعالى وملايكته فبينا هم كذلك اذ نادى من قبل العرش
يا مالك ادخلهم الباب الاعلى من النار فيقول مالك يا معشر الاشقياء سمعتم الكلام وفهمتم المقال فيقولون نعم
لكن يا مالك امهلنا ساعة ننوح على انفسنا فيقول مالك ما لي الى ذلك سبيل فياتيهم نداء من قبل العرش يا مالك
ذرهم يبكون على انفسهم قال فيتميزون اصنافا على حدة حملة القران على حدة والحجاج على حدة والغزاة على حدة
والنساء على حدة ثم ينوحون على انفسهم فيقولون كيف نصبر في النار ولم نكن نصبر على حر الشمس كيف نصبر على
لباس القطران وانا اعتدنا الين الثياب وكيف نصبر على اكل الزقوم وشرب الحميم وكنا اغتذينا باطيب الطعام
وبارد الشراب فبينا هم ينوحون على انفسهم ويقولون اذ اتاهم النداء من قبل العرش يا مالك ادخلهم الباب الاعلى
من النار فيقول مالك يا معشر الاشقياء سمعتم الكلام وفهمتم المقال فيقولون نعم فيقول مالك من امة من انتم فيقولون
نستحي ان نقول قال فيسوقهم مالك فيجعل المشايخ امامهم والشبان من ورائهم والنساء خلفهم حتى ياتوا شفير جهنم فيخرج
اليهم ملايكة غلاظ شداد خلقوا بلا قلوب يرحمون بها ويتعلق بكل انسان منهم الوف من الزبانية فيدخلونهم النار فمنهم
من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى وسطه ومنهم من تاخذه النار الى
صدره واذا قصدت النار ان تحرق وجوههم وقلوبهم اقبل نداء من قبل العرش يا مالك اهبط النار عن وجوههم فانهم
طال ما قروا القران ووعوه في قلوبهم وطال ما سجدوا لي في الدنيا بوجوههم فاذا سمع النداء يرفعون اصواتهم جميعا يا محمداه
يا ابا القاسماه يا احمداه يا محسن للارامل والايتام يا فخر القيامة يا فاتح باب الجنة يا مغلق ابواب النار على امتك يا شفيع
الامم نحن ضعفاء امتك لا صبر لنا على حر النار اغثنا بشفاعتك اغثنا بشفاعتك يا مالك نحن من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فيتوجه مالك الى الجنان ويضع يديه على اذنيه كالموذن عند الاذان وينادي باعلى صوته الى محمد
صلى الله عليه وسلم وهو يتنعم في الجنة ويقول يا محمد عليك السلام انك تتنعم في الجنة وامتك الضعفاء تستغيث بك فانهم
فانهم ضعفاء لا صبر لهم على حر النار فاذا انتهى الخبر الى محمد صلى الله عليه وسلم وثب من سريره وركب البراق ويقول يا براق
عجل عجل فان امتي ضعفاء لا يصبرون على حر النار فيرفع قدمه ويضعه عند شفير جهنم فاذا سمع اصواتهم بكا
وبكوا فيقول يا مالك اخرج امتي من النار فيقول يا محمد ما لي الى اخراجهم من سبيل ما لم اومر فيتوجه محمد صلى الله عليه وسلم
الى ساق العرش فينزل من البراق ويخر ساجدا ويقول يا رب ما بال كذا وعدتني ان تحرق امتي في النار قال فيشفع
في جميعهم فيخرجهم كلهم من النار بشفاعته ويبقى الكفار فيها فعند ذلك يقولون يا ليتنا كنا مسلمين فاخرجنا كما اخرجوا قال
ابن عباس رضي الله عنهما وهو قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين **باب وزر من اخذ مسلما**
وفضل من احسن اليه ... وعظاته وهو الثالث والعشرون قال رحمه الله واذا اشترى الرجل دابة في ارض قتال

الى قطعتي

ابو القاسم
الاكبال ... القيد الضخم

وللشفيع جوار باحديهما دون الاخرى قال ابو يوسف رحمه الله الشفيع ياخذ الدارين جميعا بالشفعة وقال محمد رحمه الله
ياخذ التي في جواره ولا ياخذ الاخرى لابي يوسف رحمه الله ان الشفعة انما تجب لقطع المنازعة ودفع المضرة وههنا لو اخذ احديهما
لا تنقطع المنازعة ولا يندفع الضرر لان كل واحد منهما يعمل في ارضه فيلتقيان فيتنازعان فوجب ان ياخذهما جميعا حتى
تنقطع المنازعة ولو اشترى كرمين متلازقين وللشفيع جوار باحدهما دون الاخر ذكر في الاصول قال ياخذ الذي
له فيه الجوار ولا ياخذ الكل وهو قول محمد وبه قال ابو يوسف رحمه الله في الرواية كما قال في الاصول وقال ابو يوسف في رواية اخرى
ياخذهما جميعا لانهما يلتقيان من وراء فيتنازعان جميعا واذا اشترى دارين متلازقين وللشفيع جوار في احديهما
دون الاخرى فانه ياخذ التي له فيها الجوار ولا ياخذ الثانية لانه حيث ياخذ انما ياخذ بالجوار ولا جوار له في الثانية والداران
متشاغلتان فلا يلتقيان فيتقاتلا ولو اشترى كرمين احدهما في موضع والاخر في موضع آخر في تلك القرية صفقة واحدة
ولو اشترى ارضين احدهما في محلة والاخرى في محلة اخرى في تلك القرية صفقة واحدة او اشترى ارضين احدهما في محلة
والاخرى في محلة اخرى في تلك القرية صفقة واحدة وللشفيع جوار في احدهما دون الاخرى فهو على وجهين اما ان يكونا على
نهر واحد او على نهرين فان كانا جميعا على نهر واحد نظر ان كان النهر نهرا صغيرا استحق الشفيع الشفعة فيهما جميعا بحق
الشركة في الشرب لا بحق الجوار وان كان نهرا كبيرا ياخذ التي فيها الجوار ولا ياخذ الاخرى لانه لا جوار له واختلف
الناس في النهر الكبير والنهر الصغير قال بعضهم كل نهر اشترك فيه تسعة نفر فهو نهر كبير لقوله تعالى فانفروا ثبات
او انفروا جميعا فالثبة اسم ثلاثة نفر والثبتان اسم ستة نفر والثبات اسم تسعة نفر ويدل على انه
كبير ما روي في الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بعث تسعة نفر سرية ولانها جمع الجمع لان اقل الجمع ثلثة
وتسعة جمع هذه الثلاثة لانها ثلث مرات ثلاثة وقال بعضهم كل نهر اشترك فيه اربعون نفرا فهو نهر كبير
والا فلا لما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخرج ولم يظهر الاسلام حتى تم معه من المسلمين اربعون
نفرا باسلام عمر رضي الله عنه وقال بعضهم ان كانت الشركاء فيه مائة نفر فهو نهر كبير والا فهو صغير لقوله تعالى
فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وقال بعضهم ان كانت الشركاء في النهر بحيث لا يظهر فيهم ولادة مولود
ولا موت ميت فهو نهر كبير والا فهو صغير وقال بعضهم ان امكن احصاؤهم فهو نهر صغير وان لم يمكن فهو نهر كبير
وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله والفتوى بقوله واليه يشير في كتاب الاصول ان كان نهرا كبيرا بحيث
يجري فيه السفن لو اجري فيه فهو نهر كبير ولا شفعة فيه في الشرب وان قلت الشركاء وان كان نهرا صغيرا لا يجري فيه
السفن فهو نهر صغير يجب فيه الشفعة بحق الشرب وان كثرت الشركاء حتى لو بيع ارض مثلا شربها من نهر
بخارى او حرام كام فطلب الشفيع الشفعة بحق الشرب من هذا النهر يجب الشفعة وان كانت الارضان او الكرمان
في مسئلتنا هذه في نهرين وله شرب وجوار في احديهما دون الاخرى ياخذ التي في جواره ونهره ولا ياخذ الاخرى لانه لا
شرب له ولا جوار ولو اشترى دارين صفقة واحدة وهما في موضعين غير متلازقين فهو على وجهين اما ان تكونا
في قرية واحدة او في قريتين فان كانتا في قريتين ياخذ التي له فيها الجوار ولا ياخذ الثانية لانه لا جوار له ولا طريق ولا شركة
وشفعة الدار باحد هذه الثلاثة وان كانتا في قرية واحدة ودربها واحد وهو ممن يحصى اهلها ويظهر فيها موت ميتهم
وولادة مولودهم كان له ان ياخذ الدارين جميعا بحق الشركة في الطريق في درب القرية وان كان لها دربان ياخذ
التي في جواره دون الاخرى لانه لا يثبت الشركة في الطريق وان كانتا في مصر من الامصار فهو على وجهين اما ان تكونا
في سكة واحدة او في سكتين فان كانتا في سكتين ياخذ التي في جواره دون الاخر لانه لا شركة له ولا جوار ولا طريق في
الاخرى

دسفه

وشفعة الدار باحد هذه الثلاثة وان كانتا في سكة واحدة نظر ان كانت السكة لا نفاذ لها في آخرها فله ان ياخذهما جميعا
بالجوار والشركة في راس السكة سواء كان الشفيع في اول السكة او في آخرها لان السكة مشتركة بينهم في الدخول وان كانت
السكة لها نفاذ ان كان نفاذ لها في آخرها ياخذ التي في جواره دون الاخرى لانه لا شركة له في طريق الاخرى ولا جوار وان كان
نفاذها في وسطها نظر ان كانت الداران جميعا ودار الشفيع التي بها يستحق الشفعة قبل ان يصل الى النفاذ ياخذ
التي في جواره التي بها يستحق الشفعة دون الاخرى لان الشركة عامة في الطريق لاجل النفاذ وان كانتا بعد دار الشفيع التي
بها يستحق الشفعة وراء النفاذ فانه ياخذهما جميعا لان ما وراء النفاذ شركة الطريق شركة خاصة فصار كانه
لا نفاذ فيها وعن الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله قال ياخذ كيف ما كان لان فيه تفريق الصفقة على المشتري
وذلك لا يجوز غير انه لا يوخذ بهذه الرواية فانه لو اشترى دارا وعبدا ياخذ الدار دون العبد وان كان فيه تفريق
الصفقة على المشتري وذكر في الاصل اذا اشترى قرية باراض مختلفة ياخذ كل شفيع ما في جواره دون غيره
والشفعة ثبتت بالآثار وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جار الدار احق بشفعة الدار والقياس
ينفيها لانه اخذ مال بغير عقد والشفعة انما تجب لدفع الضرر وازالة الاذى كحد القذف والسرقة تجب لدفع
العار ودفع الضرر والاذى والافضل ان يترك الشفعة ولا ياخذها كما قال ابو حفص الكبير البخاري رحمه الله ثلاث
آمر بهن ولا افعل بنفسي آمر بدخول الحمام نهارا ولا ادخل الحمام الا ليلا ومن سبقه الحدث في صلوته آمره ان يتوضأ
وينصرف ويبني على صلوته اذا لم يتكلم ولو سبقني حدث استقبل الصلوة ولا ابني عليها ولو سئلت عن الشفعة
اقول هي حق واجب ويجوز اخذ الدار والارض بالشفعة لكني لا آخذ شيئا بالشفعة مخافة اذى المسلم وهو المشتري عسى
ان يتاذى مني والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا الى آخر الآية اخبر الله تعالى
ان اذى المسلم اثم وبهتان والاثم حرام لقوله تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فبان ان اذى
المسلمين حرام يدل عليه ما روي عن ابي مالك كعب بن عاصم الاشعري رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في حجة الوداع في اوسط ايام الاضحى اليس هذا اليوم حراما قالوا بلى يا رسول الله عليك السلام قال فان حرمتكم
فيما بينكم الى يوم القيمة كحرمة هذا اليوم ثم قال الا انبئكم من المسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وانبئكم
من المؤمن المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم وانبئكم من المهاجر المهاجر من هجر السيئات وهجر
ما حرم الله عليه والمؤمن حرام على المؤمن كحرمة هذا اليوم لحمه عليه حرام ان ياكله ويغتابه بالغيبة وعرضه عليه حرام
ان يخرقه ووجهه عليه حرام ان يلطمه ودمه عليه حرام ان يسفكه وحرام عليه ان يدفعه دفعة او يعنفه وعن ابي وائل
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سباب المؤمن فسوق وقتله كفر يعني
اذا استحل قتله ولا يحل للمؤمن ان يهجر اخاه المؤمن فوق ثلثة ايام وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابان من الخير ليس فوقهما ثالث الايمان بالله تعالى والاحسان الى خلق الله تعالى وبابان
من الشر ليس فوقهما ثالث الاشراك بالله تعالى والاساءة الى خلق الله تعالى وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من آذى مؤمنا فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ومن اذى الله تعالى فليتبوأ مقعده من النار يعني
يتبدل مكانه من الجنة الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر يوما الى الكعبة عام
حجة الوداع وقال ما اعظم حرمتك وحرمة المسلم اعظم من حرمتك فان الله تعالى حرم دمه وماله وان يظن به اساءة
الظن وعن ابي المليح بن ابي اسامة الهذلي عن واثلة ابن الاسقع رضي الله عنه انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم

دخول الحمام في الليل اولى من النهار

واذا اذا الله لا يحتمل ... المؤمن ... الصنع ...

بمسجد الخيف فقال لي اصحابه اليك يا واثلة يعني تنح عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه
فانما جاء ليسال قال قلت يا رسول الله بابي انت وامي لتفتينا بامر ناخذه عنك بعد موتك يعني من الحلال والحرام قال
لتفتينك نفسك قال قلت وكيف لي بذلك قال ان تدع ما يريبك الى ما لا يريبك وان افتاك المفتون قال قلت وكيف
لي بذلك قال ان تضع يدك على قلبك فان الفواد يسكن على الحلال ولا يسكن على الحرام وان الورع في المسلم ان يدع الصغيرة
مخافة ان يقع في الكبيرة قال قلت يا رسول الله عليك السلام من العاصي قال الذي يعين قومه على الظلم قال قلت فمن
الحريص قال الذي يطلب الكسب من غير حله قال قلت فمن الورع قال الذي يقف عند الشبهة قال قلت فمن المسلم
قال من سلم المسلمون من لسانه ويده قال قلت فمن المومن قال من آمنه الناس على اموالهم ودمائهم قال قلت
فاي الجهاد افضل قال كلمة حق او قال حكم عند امام جاير وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من نام وفي قلبه غش لاخيه المسلم نام واصبح في سخط الله تعالى حتى يتوب ويرجع وان مات على ذلك مات
على غير دين الاسلام ثم قال الا انه من غشنا فليس منا معنى اذا غش دين الاسلام على المسلم يعني يبغض المسلم
لاجل اسلامه وعن علي رضي الله عنه ان رجلا قال له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نفع مسلما
بقدر خلال ادخله الله تعالى به الجنة فبكى علي رضي الله عنه فقال له الرجل يا علي اروي لك حديثا مثل هذا وتبكي قال علي رضي الله عنه
بكائي انه اذا نفعه بهذا القدر استوجب الجنة فاذا اذاه واضر به ذلك القدر دخل النار واستوجبها وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اي الاعمال افضل قال الصلوات
في مواقيتها قال قلت ثم ماذا يا رسول الله قال بر الوالدين قال قلت ثم ماذا يا رسول الله قال ان يسلم الناس من لسانك
ويدك قال ابن مسعود رضي الله عنه ولو استزدته لزادني وعن ابي قلابة عن ثابت عن الضحاك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليس على الرجل نذر فيما لا يملك ولعن المومن كقتله ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم
القيمة ومن حلف بملة سوى ملة الاسلام كاذبة فهو كما قال ومن قذف مومنا بكفر فهو كقتله قال سمعت الامام
ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي بالفارسية في عامته عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه يقول قال موسى النبي صلوات الله عليه
يوما من الايام من اعلم مني فلم يرض عنه الرب بذلك وابتلاه بالتلمذ للخضر عليه السلام فلما لقيه خضر عليه السلام قال له
يا موسى بن عمران كن بشاشا ولا تكن هشاشا كن طلق الوجه ولا تكن عابس الوجه ثم قال كن نفاعا ولا تكن ضرارا
ولا تمش في غير الحاجة ولا تضحك من غير عجب ولا تعير الخطائين بذنوبهم وابك على خطيئتك يا ابن عمران قال وسمعته
ايضا يروي في عامته بالفارسية عن وهب انه قال جمع عالم من علماء بني اسرائيل سبعين تابوتا من كتب العلم
كل تابوت سبعون ذراعا في عشرة اذرع فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان ان قل لهذا العالم لا تنفعك هذه العلوم العابد
وان جمعت اضعافا مضاعفة ما دام هذه الخصال الثلث معك حب الدنيا فانها ليست بدار المومنين ومرافقة
الشيطان فانه ليس برفيق المومن وايذاء المسلم فانه ليس بحرفة المومنين قال وسمعته ايضا وابن عنبسة يروي السلطان
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه استند الى جدار الكعبة فبل ان يكف بصره ونظر اليها ملبا ثم قال يا كعبة ما
اشرفك وما اعظم حرمتك على الله تعالى وما اكرمك لكني لو هدمتك سبع مرات وطاينك في كل حرمة كان احب الي من ان
اوذي مسلما مرة واحدة قال وسمعت الامام ابا محمد يروي في عامته بالفارسية قال كان ابو بكر الوراق الترمذي
يقول لو ان احدا استوجب ثواب الله تعالى بدون طاعة الله تعالى لرجوت ان يكون هو المحسن الى خلق الله تعالى ولو ان
احدا استوجب عقاب الله تعالى بدون معاصي الله تعالى مع اجتناب الكباير لخفت ان يكون هو المسيء الى خلق الله تعالى

قال

اربعة من الذنوب

قال وسمعته ايضا يقول قالت الحكماء اربعة من الذنوب عقوبتهن ذهاب الدين عند النزع نعوذ بالله
منها اولها الاستخفاف بالصلوات الخمس والثاني شرب الخمر والثالث عقوق الوالدين والرابع اذى المسلم
في النصح
حتى قيل في الحكمة حسن العمل ترك اذى المسلم والزهد والعبادة تحمل الاذى عن الناس قال وسمعت ابا
الفضل محمد بن نعيم يقول سمعت معاذا النسفي يقول سمعت رجلا يقول لحاتم الاصم اوصني يا ابا عبد
الرحمن قال احفظ نفسك من اربعة اشياء اولها لا توذ الذي تحتاج الى رضاه لا محالة والثاني لا تهدم
موضعا تحتاج الى عمارته لا محالة وهي الجنة في الآخرة والثالث لا تقل بلسانك شيئا تحتاج الى المعذرة في الدنيا
والعقبى يعني الغيبة والنميمة والفاحشة والرابع لا توذي في نور الدنيا مسلما او معاهدا تعذب بظلمة
القبر قال وسمعت ابا عبد الله المطوعي قال قال منصور بن عمار ان الله تعالى لم يخلق الدنيا لاربع انت فيها
للمعصية وللعز وللهم ولاذى المسلم فان كل عز يفنى بالذل او بالموت فليس ذلك بعز واما الهم
فان المرء اذا كان عنده ايمان ومعرفة لا ينبغي ان يهتم واما المعصية فانك اذا عصيت الله تعالى ساعة
عوقبت دهرا طويلا واما اذى المسلم فان اذيت مسلما فكانما اذيت الله ورسوله ومن اذى الله ورسوله فان
السماء والارض لعنه قال سمعت الامام ابا محمد يروي في عامته بالفارسية عن سهل بن عبد الله التستري
قال الفقيه اعلم اولا فضايل سهل حتى يدخل قلبك كلامه فانه كان رجلا صالحا حتى سمعت الفقيه الزاهد ابا
فضل سهل بن عبد الله
اسحق ابراهيم بن اسحق يقول بلغني عن محمد بن علي الصايغ التستري انه قال كنت احب ان اضيف سهل بن
عبد الله التستري وكنت لا اجترئ ذلك قال فكنت اعمل بالسوق يوما فاذا انا بسهل بن عبد الله يشتري خبز البر
حواري ثم ذهب الى حانوت الشواء واشترى لحم الجمل المشوي قال فتركت ما انا فيه وقلت في نفسي اليوم
اضيفه قال فخرج من باب تستر ودخل مسجدا يعرف بمسجد الغايبين ووضع ما معه من الطعام وصلى فيه
ركعتين ثم اخذ الطعام وخرج فاتبعته فاذا انا في سوق مهياء لم اراه قط فدخل مسجدا في ذلك السوق فاذا
فيه مريض نايم في آخر المسجد فسلم عليه واعتذر اليه في ابطائه واطعمه ذلك الخبز واللحم ثم خرج ففقدته ولم اقف
على اثره فبقيت في ذلك السوق على باب المسجد متحيرا الى ان اصبحت وقال لي ما لي اراك متحيرا او تكلم بلسان
غير لسان اهل بلادي فقلت ما شاء الله وبكيت فقال لي الصبي اتبكي وانت شاب فقلت ايها الصبي
قلت
الا ابكي وقد فقدت نفسي في بلدي قال اية بلدة بلدتك تستر قال ما سمعنا تستر في ابائنا الاولين
فاذا انا بشيخ يقول لي يا فتى ما لك تبكي فقصصت عليه قصتي فقال لا تبك ومن هاهنا الى بلدتك تستر
مسيرة شهرين للراكب وعلي طعامك وشرابك وماء وضوئك لا تفارق انت المسجد حتى ترجع ذلك الشيخ
فانه ياتي الى هذا المريض كل يوم عند ضحوة النهار ويتعاهده وينصرف ولا ندري من هو قال فمكثت
فيه الى الغد حتى رجع فاطعم المريض فلما جلس عند المريض لزمت باب المسجد فلما فرغ وهم بالانصراف
تعلقت بذيله فقلت الله الله مرتين وقصصت عليه قصتي معه فتبسم ثم قال على شرط ان لا تخبر احدا
بما رايت حتى اخرج من الدنيا فحلفت له بذلك فعقد يده اليمنى على يده اليسرى وقال لي اغمض عينيك
فغمضتهما فمشينا ساعة ثم قال لي افتح عينيك ففتحتهما فاذا انا بباب حانوت بتستر فبان انه
كان جليلا في الزهد والتقوى ومع زهده وتقواه قال ثلثة اشياء يجب على المسلم ان يتعلمها كالفاتحة
للصلوة النيات في الحسنات والاكتساب من الحلال وترك اذى المسلم ونكل سهل الزاهد

فقيل له ما مقدار التقوى عن اذى المسلم قال مقداره كانك لابن وزوثعلب فمررت الى جنب حايط رجل
بناه من الجحر واصاب فروك اللبن حايطه الخشن فلو علمت انه يتاذى بذلك القدر فاجتهد ان لا تصيب فروك
حايطه فبلغ قوله زاهدا اخر فقال انه وسع في هذا الامر لو علمت انه يتاذى بالنظر الى حايطه فلا تنظر اليه
قال الامام ابو محمد وقد بال زاهد يوما فلم يجد مدرة يطهر بها عضوه فطهر بحايط رجل فبكى على ذلك
اربعين سنة وقال ليت لم يتاذ عنى صاحب الحايط فبلغ ذلك صاحب الحايط فجعله في حل حتى سكت قال سالت
ابن عنبسة فقلت له ماذا يفترض على المسلم اذا اصبح فقال يفترض عليه شيان احدهما انه يعرف انه لا يقدر على
اتيان جميع الطاعات ولكن يقدر ان يمتنع عن جميع المعاصي فينوي ان لا يعصي الله تعالى ويترك جميع المعاصي والثاني
ان يعلم انه لا يقدر ان ينفع الناس كلهم ولكن يقدر ان يمتنع عن اذاهم فينوي ان لا يوذي اليوم احدا من المسلمين
فان ترك اذى المسلم طاعة وحسنة واذاه معصية حتى قال ابو القاسم الحكيم السمرقندي وزن الاحسان الى المسلم
فكان بازاء الايمان لا الايمان ووزن الاساءة الى المسلم فكان بازاء الكفر لا الكفر وترجمته بالفارسية آزارى مسلمانرا
بسنجيد نديد بوكفر آمدنى كفروبى آزارى مسلمانرا بسنجيد ندبرابر ايمان آمدني ايمان باب

الحب للناس ما يحب لنفسه بمسائله وعظاته

وهو الرابع والعشرون قال رحمه الله واذا شهد شاهد
او اكثر عند القاضي بحق لرجل على رجل فسال القاضي عن عدالة الشهود فظهر عنده انه فسقة غير عدول ينبغي
للقاضي ان يقول للمشهود له زد في شهودك ولا يقول لهم فسقة لانه لو قال له شهودك فسقة فقد فضحهم على الناس
وعلى المشهود له وتفضيح المسلم حرام لقوله صلى الله عليه وسلم من اطلع على عورة اخيه المسلم فسترها ادخله الله تعالى
بها الجنة وفي بعض ما قال ستر الله تعالى عوراته يوم القيمة فبان ان تفضيح المسلم حرام فلا يفضحهم بقوله هم فسقة
ولكنه يقول زد في شهودك لانه لو فضحهم بقوله هم فسقة فقد فعل بهم ما لو فعل غيره بمكان القاضي
لم يرض القاضي بذلك على نفسه ولا احبه لنفسه فلا يرضى بذلك على غيره وكذلك المزكي اذا ثبت عنده انهم فسقة
لا ينبغي له ان يكتب الى القاضي انهم فسقة بل يكتب انهم مستورون لانه لو كتب انهم فسقة فقد فضحهم على القاضي
ولانه لو قال رجل للقاضي مزكيك فاسق لا يرضى المزكي ولا يحب ذلك لنفسه فكذلك لا يحب ذلك على غيره
ولا يجوز لاحد ان يبول على مقابر المسلمين لانه لو كان هو الميت لا يرضى ان يبول عليه احد ولا يحب ذلك
لنفسه فلا يحب لغيره ولا يجوز للمراة ولا للرجل اذا راى انسانا على الفاحشة ان يصيح بالناس ويفضحه
بل يتنحنح حتى يهرب لانه لو فعل ذلك غيره بمكانه لا يحب ذلك لنفسه ولا يحل له ان يدعه ايضا فيتم الفاحشة
لان المتنحنح يعني الزاني يهتك ستر حرمة غيره ولو تنحنح ولم يهرب حل له قتله اذا كان محصنا لان
المحصن يحل دمه بالزنا قال النبي صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب
جلد مائة ورجم بالحجارة فبان ان زنا المحصن يوجب تحليل الدم يدل عليه ما روي عن عثمان بن عفان
رضي الله عنه ان قاتله لما اخذ بلحيته وجعل يذبحه كالشاة قال له عثمان رضي الله عنه لم تقتلني وقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلث قتل نفس بغير حق او ترك
بعد ايمان او زنا بعد احصان فوالله ما قتلت نفسا بغير حق لا في الجاهلية ولا في الاسلام ووالله ما ارتددت
حين اسلمت ووالله ما زنيت لا في الجاهلية ولا في الاسلام فبان ان زنا المحصن يوجب تحليل الدم فاذا
لم يهرب كان له ان يقتله ولو راى احد امراته يزني بها رجل وتركها حتى اتمت الامر لا يحل له ذلك بل عليه ان يصيح
بها.

ولو ان رجلا تحمل الشهادة لرجل على رجل لم يسعه ان يكتمها عند الحاجة لقوله تعالى ومن يكتمها فانه آثم قلبه
ولا يجب ان يمنع شاهد شهادته له كذا ايضا وجب ان لا يحب ذلك لغيره يدل عليه قوله تعالى واذ قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة الى قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فقوله تعالى اني جاعل في الارض
خليفة يعني اخلق خلقا برحمتي واجعله خليفة على وجه الارض وارفع قدره على قدر اعلى الملائكة قالوا اتجعل فيها
من يفسد فيها يعني يفسد على وجه الارض كما افسدت الجن بنو الجان وانما سمي الجان جانا لان ابا الجن كان
خازن الجنة فشتق اسمه من عمله وفعله كقولك خياط وصايغ وحداد تنسبه الى فعله وعمله كذا ههنا
ثم قوله ويسفك الدماء كما سفكوا يقول يهريق الدماء بغير حق كما اهراقوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
يعني نصلي بامرك ونقدس لك يعني نطهر لك من اعمالهم قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون وكان الله تعالى علم انه يكون
من بني آدم الانبياء والرسل وصالحوا القوم يسبح بحمده ويقدس له ويطيع امره فخلق على صورته يعني على صورة
آدم جسدا فكان اربعين سنة من سنين الآخرة جسدا لم ينفخ فيه الروح وهو قوله تعالى في كتابه هل اتى على الانسان
حين من الدهر يعني اربعين سنة التي مرت به قبل نفخ الروح فاشفق منه عدوه وعدو الله ابليس لعنه الله حين نظر
اليه وتعجبت الملائكة الذين معه من خلقه ولم يكونوا راوا شيئا مما خلق الله تعالى يشبه خلق آدم صلوات الله عليه
فجعل للملائكة اظن انه يفضله الله تعالى علينا فماذا انحوكم وماذا تقولون فيه اتفضلونه ام لا فقالوا نطيع امر ربنا
فلما سمع ابليس قولهم استر ابليس لعنه الله في نفسه خاصة فقال لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل علي لا
اطيعه قال رحمه الله والنكتة في الآية بطولها ان ابليس لعنه الله لما اضمر واصر لخلق من خلق الله تعالى
ما لا يحب ذلك لنفسه مثل الخروج من الجنة وزوال النعمة والعصيان والهرب الذي اصاب آدم صلوات الله عليه
وسلامه لعنه سبحانه وتعالى وقال وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال فالنكتة فيه انه لما اضمر الشر والعراق
استحق اللعنة فيجب انه اذا اضمر الاحسان واحب لخلق الله تعالى ما يحب لنفسه يستحق من الخالق الغفران
قال يدل عليه ما روي عن عروة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خصلات ما من
مسلم يموت في واحدة منهن الا كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة رجل خرج مجاهدا فان مات في وجه ذلك
كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة ورجل يتبع جنازة فان مات في وجه ذلك كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله
الجنة ورجل اتى اماما لا ياتيه الا ليعززه ويوقره فان مات في وجهه ذلك كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة
ورجل جلس في بيته لا يغتاب مسلما ولا يجري على الله سخطا فان مات في وجهه ذلك كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله
الجنة ورجل وضع بيده في قلبه فما كره لنفسه كره للناس وما احب لنفسه احب للناس فان مات في وجهه يعني
على نيته كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة وعن الحسن رحمة الله عليه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ياخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة رضي الله عنه انا يا رسول الله
فاخذ بيده فعقد فيها خمسا فقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله تعالى لك تكن اغنى الناس
واحسن الى جارك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك
تميت القلب قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البزمغذري يروي بالفارسية في عامته عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كنا جلوسا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل متوضئ يتقاطر
الماء من اعضائه ولحيته فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر

الى هذا الرجل الذى اقبل قال فدخل الرجل المسجد وصلى صلوة خفيفة وذهب فلما كان فى اليوم الثانى كنا معه
صلى الله عليه وسلم اذ اقبل ذلك الرجل على مثل حالته من الامس فقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل مقالته بالامس فلما
كان فى اليوم الثالث اقبل ذلك الرجل على مثل حالته فى اليوم الاول والثانى فقال النبى صلى الله عليه وسلم مثل مقالته
فى اليوم الاول والثانى فصلى الرجل صلوة خفيفة وذهب فخرجت خلفه وكنت فى اثره حتى دخل داره فقرعت عليه الباب
فخرج فقال يا ابن اخى ما تريد فقلت جئتك اتوارى عندك لغضب والدى على فاذن لى فدخلت الدار فلما جن
الليل ظننت انه يحييه ويصلى جميع الليل فصلى العتمة ونام الى الصباح فكنت معه ثلث ليال يفعل ذلك فى كل ليلة فلما
كان اليوم الرابع قلت لم ار فيك خيرا كثيرا واجتهادا فى الطاعة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد لك بالجنة ثلث مرات
وانه لا يشهد جزافا فما شانك قال يا ابن اخى لا اعرف لنفسى طاعة وعملا يدخلنى الله تعالى بها الجنة غير شيئين احدهما
التمسك على كلمة الحق لا اله الا الله محمد رسول الله والثانى احب للناس ما احب لنفسى واكره لهم ما اكره لنفسى فقال عبد الله
بن عمرو فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته بذلك فقال صلى الله عليه وسلم لذلك شهدت له بالجنة وعن ابى امامة
الباهلى رضى الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ايذن لى بالزنا قال فهم من كان يقرب النبى صلى الله عليه وسلم ان يتناوله
فقال دعوه ثم قال له ادن منى فدنا ثم قال له اتحب ان يفعل ذلك باختك قال لا قال فابنتك قال لا قال فامراتك قال لا
فلم يزل النبى صلى الله عليه وسلم يقول له فبكذى وبكذى كل ذلك يقول الرجل قال لا فقال النبى صلى الله عليه وسلم فاكره ما كره
الله تعالى واحب لاخيك ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك فقال يا نبى الله ادع الله تعالى ان يبغض الى النساء
فقال اللهم بغض اليه النساء قال فانصرف ثم رجع اليه بعد ليال فقال يا رسول الله ما من شئ ابغض الى من النساء
فاذن لى بالسياحة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله تعالى قال رحمه الله ففى هذا الخبر
لنا ثلاث دلايل احدها ان فى الجهاد فضيلة كما قال النبى صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه فى سبيل الله تعالى
كان ضامنا على الله تعالى ان يدخله الجنة ويحشر يوم القيمة فى زمرة المجاهدين وكان تحت لواء عمر وختنى
على بن ابى طالب رضى الله عنه والثانى ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان مجاب الدعوة الا ترى انه
كيف استجيبت دعوته فى هذا الرجل حتى بغض الله تعالى اليه النساء واضيع عنه ما فيه من همة الزنا وذلك ايضا
حجة لاهل السنة والجماعة نصرهم الله تعالى على المعتزلة تاب الله عليهم ان الدعوة فان العبد اذا دعا الله تعالى واجبة ثم
فانه يجيب دعوته كما قال الله تعالى ادعونى استجب لكم وكما قال حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا مرضاكم
بالصدقة وردوا انواع البلايا بالدعاء والمعتزلة تقول الدعوة ليست بواجبة فان المومن اذا دعا
لا يستجاب دعوته وهم فى ذلك مخطئون مفترون فان الله تعالى يقول اذكرونى اذكركم معناه اذكرونى
بالدعاء اذكركم بالاجابة فاذا ابطل مذهب المعتزلة وكان فى الاصل باطلا مطرودا والثالث من الحجة
فى هذا الخبر ان العبد اذا احب لاخيه المسلم كما احب لنفسه يستحق غفران ربه يدل عليه ما روى عن وهب
بن منبه قال لقى ذو القرنين ملكا من الملائكة فقال عظنى وعلمنى علما ازداد به يقينا وايمانا قال انك لا
تطيق ذلك قال لعل الله تعالى يطوقنى فقال له الملك لا تهتم لغد واعمل فى اليوم لغد وان اتاك الله مالا
وسلطانا فلا تفرح به وان صرفه عنك فلا تاس عليه وكن حسن الظن بالله تعالى وضع يدك على قلبك فما
احببت ان يصنع بنفسك فاصنعه باخيك وما كرهت ان يصنع بك فاكرهه لاخيك ولا تغضب فان
الشيطان اقدر ما يكون على المومن حين يغضب واياك والعجلة فانك اذا عجلت اخطأت حظك وكن

الدعوة واجبة عند اهل السنة

سهلا

فضايل حسن البصرى الى عمر بن عبد العزيز

سهلا لينا للقريب والبعيد ولا تكن جبارا عنيدا وعن رجاء بن حيوة قال لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه
كتب الى الحسن البصرى رحمة الله عليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن عمر امير المومنين الى الحسن البصرى سلام عليك
اما بعد فانى ابتليت بامر عظيم وقد شغلنى عن كل ما انا فيه فان لم يتداركنى الله تعالى منه برحمته هلكت ولا ادرى كيف
الخلاص منه فعظنى بموعظة موجزة لعل الله تعالى ان ينفعنى بها وانى اسال الله تعالى التوفيق للمحب والرضى وان يجعلنا
واياكم من الفايزين برحمته والسلام قال فكتب الحسن بسم الله الرحمن الرحيم من الحسن بن ابى الحسن البصرى
الى عبد الله عمر امير المومنين اما بعد فقد فهمت ما كتبت فيه الى مما ابتليت به وانك سالتنى بموعظة تنتفع بها
فاعلم ايها الامير ان من اتقى الله تعالى اتقاه الناس ومن خاف الله تعالى خافه الناس ومن استحيى من الله استحيى منه
الناس ومن اجترى على الله تعالى اجترى عليه الناس ومن تعجل الامن ادخل الخوف على نفسه غدا ومن تعجل
الخوف ادرك الامن غدا والنجاة مع الحذر والمغتر لنفسه مغتر والصبر ملاك الامر وفيه اعظم الاجر فاستعن بالله
يا امير المومنين على امرك يعنك الله تعالى وتوكل عليه يكفك ولا تستعن بغير الله تعالى فيكلك اليه يا امير المومنين انك قد
ابتليت بامر عظيم يتوجه الناس اليك فى حوايجهم فافتح بابك للضعيف والارامل وما تحبه لنفسك فاحبب
لهم ذلك وما تكرهه لنفسك فلا تفعلن بهم ولقد حدثنى عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عبد الرحمن لا تسال الامارة فانك ان اعطيتها عن مسئلة وكلت اليها وان اعطيتها بغير مسئلة اعنت
عليها واذا حلفت على يمين ورايت غيرها خيرا منها فالت الذى هو خير وكفر عن يمينك واعلم يا امير المومنين
ان البر لا يبلى وان الاثم لا ينسى وان لكل عمل جزاء ان كان خيرا فخير وان كان شرا فشر جعلنا الله واياكم من
العاملين بكتابه ووفقنا واياكم بطاعته ورزقنا واياكم حسن العواقب فى الدنيا والآخرة بمنته وحفظه انه قريب
مجيب والسلام عليك ورحمة الله وبركاته قال والفقيه اوردت هذا الحديث لقوله رضى الله عنه وما تحبه لنفسك فاحبب
للناس قال رايت فى كتاب اللطايف يقول قال ابو القاسم الخطيب سمعت ابا الهيثاء يقول بلغنى انه مكتوب
بالعبرانية على احدى جناحى الجراد داو يناك فلم تبراه وعلى الاخرى كما تدين تدان ومع كما تزرع تحصد وعلى ظهره مكتوب
احسن الى ما اسا اليك فانك لن تندم ابدا وعلى بطنه مكتوب ارض لغيرك ما ترضى لنفسك فاذا فعلت هذه
الاربعة فقد زهدت فى الدنيا ورغبت فى الآخرة وعن ابن عمر الجمحى عن ابن ابى حصين عن مكحول انه قال قال
سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب رضى الله عنه الا اوصيك يا امير المومنين قال بلى يا سعيد ان كان عندك قال
اوصيك يا امير المومنين ان تخشى الله تعالى فى الناس ولا تخشى الناس فى الله تعالى ولا تخالف قولك فعلك فان احسن
القول ما صدقه الفعل ولا تقض فى امر بقضاءين فيختلف عليك قضاؤك وتزيغ عن الحق وعليك بالامر
ذى الحجة تظفر بالفلج واصلح امر رعيتك على يديك ولا تخش فى الله لومة لائم واحب لقريب المسلمين
والبعيد منهم ما تحبه لنفسك واهل بيتك واكره لقريب المسلمين والبعيد منهم ما تكره لنفسك ولاهل بيتك
فقال عمر رضى الله عنه ومن يطيق ذلك يا سعيد قال من وضع الله تعالى فى عنقه مثل الذى وضع فى عنقك
انما هو ان تقول فتطاع والسلام

باب الوضوء والطهارة بمسايله وعظاته

وسوال الخامس والعشرون قال رحمه الله ولو ان رجلا احتلم وحفظه واستيقظ ولم يرى فى فراشه بللا لا غسل عليه
بالاتفاق لانه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه قال الماء من الماء يعنى يجب الغسل من الانزال
ولم يوجد هنا الانزال فلا يجب الغسل وكذا المراة فى ظاهر الاصول لما روى عن ام سلمة رضى الله عنها انها سالت

نقض الحلف

مسايل الاحتلام

الفرق

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المراة ترى في منامها مثل ما يرى الرجل فقال صلى الله عليه وسلم ان كان منها مثل ما يكون
من الرجل فلتغتسل وذكر في المنتقى وكتاب العيون من اصحابنا انهم قالوا يجب عليها الغسل ولا يجب على الرجل والفرق
ان مخرج الرجل واحد يظهر على ثوبه لو خرج منه شيء فحين لم يظهر بان انه لم يخرج منه شيء فلا غسل عليه واما المراة فمخرجها
اثنان مدور وهو الداخل ومطول وهو الطاق المركب الظاهر فالحكم للمدور الداخل فيحتمل انه خرج من المدور
ولم يصل الى المطول الظاهر لقلته فكان عليها الغسل احتياطا والاخذ به اولى والرجل والمراة اذا كانا نائمين
في فراشهما فوجدا بينهما بللا وهو انه المني ولم يذكر الاحتلام ولا الجماع وانكر كل واحد منهما ان يكون هو المحتلم
على من يجب الغسل قال لا رواية له في الاصول وذكر الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله يجب عليهما
الغسل احتياطا وقال بعضهم ينظر الى الماء فان كان ابيض غليظا فالغسل على الرجل وان كان اصفر رقيقا
فالغسل على المراة لان ماءهن اصفر رقيق وماء الرجل ابيض غليظ لانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ماء الرجل خاثر ابيض وماء المراة اصفر ثم قال اذا سبق ماء الرجل ماء المراة فالولد يشبه الاب
وان سبق ماء المراة ماء الرجل يشبه الام وقال بعضهم ينظر الى الماء ان كان وقع في الفراش مطولا فالغسل
على الرجل لانه يخرج على سبيل الدفق فيقع مطولا وان كان وقع في الفراش مدورا فان الغسل على المراة لان
ماءهن ينزل انزالا فيقع على الفراش مدورا فكان الغسل عليها وان وجد الرجل او المراة على الفراش
بللا وهو انه المني ولا يعرف انه مني او مذي ولم يذكر الاحتلام قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله عليه الغسل
وقال ابو يوسف رحمه الله لا غسل عليه لهما ان الباب باب العبادة وفي باب العبادة الاكثر والاحتياط
اوجب فكان الاخذ به اولى لانه لو اغتسل وليس عليه اولى من ان لا يغتسل وهو عليه وهكذا روي
عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الاحتلام ولم ير الاثر فلا غسل عليه
ولو راى الاثر ولم يذكر الاحتلام فعليه الغسل وعلى هذا الاختلاف ولو ان رجلا احتلم فامسك راس احليله
فلم يخرج منه المني على ذكر الفور ثم خرج بعد ما سكنت شهوته وفترت آلته فان عليه الغسل عندهما وقال
ابو يوسف رحمه الله لا غسل عليه والاخذ بقولهما اولى لان فيه زيادة عبادة وكذا على هذا الاختلاف اذا جامع الرجل
امراته ثم اغتسل من ساعته قبل ان يبول ثم خرج بقية المني فعليه الغسل عندهما وقال ابو يوسف لا غسل
عليه وذكر هذه المسئلة في كتاب معتقدات المسائل فقال ان كان بال او نام ثم اغتسل ثم خرج منه شيء
فعليه الغسل لانه مني لم يقع عنه الاغتسال ولو لم يكن بال قبل الاغتسال فلا غسل عليه لانه مني
وقع عنه الاغتسال ويحتمل انه كان بقي في القضيب ولم ينزل من الظهر فلم يجب عليه الغسل فلم يحك فيه
خلافا والاختلاف الا الذي ذكرناه في مختلف ابي الليث السمرقندي رحمه الله واذا باشر الرجل امراته
وانتشر آلته وليس بينهما ثوب ولم ير شيئا قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله عليه الوضوء وقال محمد
رحمه الله لا وضوء عليه حتى يظهر انه نزل منه المذي او بلل والاخذ بقولهما اولى لان فيه زيادة عبادة
ولان الغالب انه ينزل منه شيء اذا انتشر آلته واذا توضا ولا وضوء عليه اولى من ان لا يتوضا ولا عليه
الوضوء حتى ان داود الاصبهاني قال يفترض الوضوء على كل من قام الى الصلوة محدثا كان او طاهرا
وعند عامة الفقهاء لا يفترض الوضوء الا على المحدث لما روي عن عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى اربع صلوات يوم الخندق او يوم فتح مكة بوضوء واحد وقال عمر فعلت يا عمر ليعلم الناس انه

ورُوي عن ابي هريرة عن رسول الله صلعم انه قال من بات ومعه ملك في طاهرا في شعاره
طاهرا بات ومعه ملك في شعاره فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك
اللهم اغفر لعبدك فلانا فانه بات طاهرا تنبيه

لا يفترض الا على المحدث ومع هذا الافضل ان يتوضا لكل صلوة لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء
نور على نور ولقوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالوضوء عند كل صلوة وبالسواك عند كل صلوة
فبان ان الافضل ان يتوضا عند كل صلوة محدثا كان او غير محدث يدل عليه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم
الى الصلوة معناه يا ايها المومنون الموحدون القايلون بقول لا اله الا الله محمد رسول الله اذا قمتم الى الصلوة فتوضؤوا
واغسلوا اعضاءكم بدفع حدثكم وقيل اذا قمتم وانتم محدثون فاغسلوا وقيل اذا قمتم من مضاجعكم ونومكم
فاغسلوا وجوهكم فريضة عليكم وايديكم الى المرافق اي غسلوا ايديكم الى اصل العضدين مع المرفق وامسحوا
برؤوسكم وارجلكم الى الكعبين اي فاغسلوا ارجلكم بالماء مع الكعبين قال ومعنى الآية ومفهومها ان الله تعالى اوجب
علينا الوضوء عند القيام الى الصلوة محدثا كان او غير محدث ليطهرنا من الذنوب التي لا نحصيها علينا يدل عليه ما روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ
الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط يعني من فعل
هذه الثلاث فله اجر المرابط في سبيل الله تعالى وعن علقمة مولى ابن عباس عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه
دعا باناء فيه ماء بحضرة الناس وعنده اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ الماء بيده اليسرى على يده اليمنى فغسلها ثلاثا
واليد اليسرى ثلثا وتمضمض ثلثا فاتقاهما الى الكعبين ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بماء فتوضا مثل
وضوئي الذي رايتموني توضاته ثم قال من توضا فاحسن الوضوء وصلى ركعتين غفر له ما كان اذنب من ذنبه ثم قال
كذلك يا فلان قال نعم فاستشهد ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذي وافقتموني على هذا وعن
سعيد بن شعبة قال كنت بالزاوية ارعى غنما لي فتقدمت الى الظل فاذا انا بانس بن مالك رضي الله عنه وهو شيخ
خاضب يحدث قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثمان حجج فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس
اسبغ الوضوء يزد في عمرك يا انس صل الضحى فانها صلوة الاوابين من قبلك يا انس سلم على من لقيت من امتي
تكثر حسناتك يا انس اذا دخلت بيتك فسلم على اهل بيتك يكثر خير اهل بيتك يا انس ارحم الصغير ووقر
الكبير ترافقني يوم القيمة قال وحاجتنا من الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اسبغ الوضوء يزد في عمرك وعن
شهر بن حوشب عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا للصلوة
فاحسن الوضوء خرج من الخطيئة كيوم ولدته امه وعن ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرب طهوره للصلوة ونواه واجبا لله تعالى عليه فيتمضمض مجاه بالماء خرجت ذنوبه مع اول قطرة تقع من طهوره
فاذا غسل وجهه غفر له ما نظرت اليه عيناه فاذا غسل يديه تساقطت ذنوبه من اطراف انامله فاذا مسح راسه
واذنيه غفر له ما استمعت له اذناه فاذا غسل قدميه تساقطت عنه ذنوبه ما خطت اليه قدماه فان جلس
جلس سالما وان قام الى الصلوة فصلى تقبل منه وعن ثوبان القصار رضي الله عنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء
الا مومن وعن الحسن البصري رحمة الله عليه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن يتوضا ويحسن
الوضوء ثم يقول بعد فراغه اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة
من ايها شاء دخل فاذا قام الى الصلوة المكتوبة مقبلا الى الله تعالى بقلبه وسمعه وبصره انفتل من صلوته وقد
خرج من خطيئته كيوم ولدته امه وانه ليغفر له بغسل وجهه كل خطيئة اصابها بوجهه وبغسل يديه كل خطيئة

الافضل ان يتوضا للصلوة وان كان على وضوء

ويستحب ان يستاك عند الصلوات

٥٤

اصابها بيديها ويغسل رجليه كل خطيئة اصابها برجليه قال سالت ابا الفضل محمد بن نعيم فقلت ما الحكمة
في غسل الاعضاء الاربعة في الوضوء قال لان العذاب في القيمة لهذه الاعضاء الاربعة للوجه كما قال الله تعالى يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه وللبد كما قال الله تعالى فاما من اوتي بشماله وقال خذوه فغلوه وللراس كما قال تعالى يعرف
المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام وللرجل كما قال تعالى فيوخذ بالنواصي والاقدام وقال تعالى خذوه
فغلوه فكان الله تعالى يقول عبدي اغسل الوجه لازيل عنه عذاب التسويد يوم القيمة وابيضه كما قال تعالى وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة واغسل اليدين لازيل عنهما عذاب اعطاء الكتاب في اليسار واعطيه في اليمين
كما قال تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وكما قال تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم
فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم الاية وامسح على الراس لازيل عنه عذاب الاخذ بالناصية واضع عليه
الاكليل والتاج في الجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يتوج المومن المتوضئ في الجنة بتاج لو استظل به اهل الدنيا
لاستظلت واغسل الرجل لامنع عنه عذاب القيد واحفظه على الصراط حتى لا تزول قدماك فتقع في النار كما قال
النبي صلى الله عليه وسلم من غسل قدميه محتسبا مر على الصراط كالبرق الخاطف قال وسالت ابا الفضل
البزمغدري عن الحكمة فيه قال وانما وجب غسل هذه الاعضاء الاربعة وهي طاهرة في الظاهر ولم يجب
غسل ما سواها مثل المقعد والانف والفم والاذنين وهي موضع خروج النجاسات وذلك لان الله تعالى لما خلق
آدم صلوات الله عليه ادخله الجنة برحمته وفضله ومنعه عن الشجرة كما قال تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فوسوس
لهما الشيطان حتى قربا وتناولا من الشجرة فصارت هذه الاعضاء الاربعة مذنبة لانه حصل من الرجلين المشي
الى الشجرة ومن اليدين البطش اليها ومن الوجه التوجه ومن الراس بوضع يد المذنبة على ام راسه لما اصابه
من الغم وسقط عنه الحلي والحلل فامره بغسل هذه الاعضاء فقال الله تعالى اغسل يديك لازيل عنهما ذنب البطش
واغسل وجهك لازيل عنه ذنب التوجه والنظر واغسل رجليك لازيل عنهما ذنب المشي وامسح براسك
لازيل عنه ثقل ما اصابه من اليد المذنبة فقلت له الفم ايضا حصل منه الذنب وهو المضغ والابتلاع ومع ذلك
لم يفترض عليه المضمضة قال انما لم يفترض لان فعل الفم انما حصل بعد تمام الذنب وبعد وصول العقوبة وبعد
حصول المعصية فلم يصر الفم مذنبا قلت لم يحضرني جواب فقال هات يا بالحسن فقلت انما لم يفترض
عليه المضمضة لان آدم صلوات الله عليه لم يكن ممنوعا عن الاكل بل كان ممنوعا عن القربان اليها بقوله ولا تقربا
هذه الشجرة ولم يحصل من الفم القربان فلم يحصل منه الذنب واما ساير الاعضاء فقد حصل منها القربان
الممنوع فوجب غسلها فقال احسنت لاجرم ان بذلك هنا جوابا فاجاب فقال ان الفم انما لم يجب غسله
لانه مطهر الابدان قد طهر وهو قوله باللسان لا اله الا الله محمد رسول الله وانما يطهر جميع الاعضاء بها بالفم واللسان
الا ترى ان الكافر لما لم يقل بلسانه وهو يقر بقلبه بهذه الكلمة كيف سماه نجسا فقال تعالى انما المشركون نجس
فالمومن لما قال هذه الكلمة بلسانه صار اللسان مطهرا فلم يحتج الى التطهير بغيره لانه يستحيل ان يغسل ما
يطهر به الاعضاء الا ترى ان الماء لما كان شيئا يغسل به الاشياء لم يغسل الماء بشيء آخر كذا هاهنا فقال
قلت له ان حوا ابتدرت وبدات بالذنب لانها هي التي قربت اولا من الشجرة فلم يصبها العقوبة وحين قرب
آدم عليه السلام اصابهما جميعا العقوبة فايش الحكمة فيه قال الحكمة فيه انهما كانا جميعا ممنوعين عن الشجرة
والاصل عندنا في مسايل الفقه ان اثنين اذا منعا عن شيء وجعل لهما جزاء فقعد احدهما في اتيان

الحكمة في غسل الاعضاء الاربعة

الشيء

في اعتاق العبدين

الشيء الممنوع لا يستحق الجزاء كمن قال لعبدين له اذا دخلتما الدار فانتما حران فدخل احدهما لا يعتق ما لم يدخل الثاني فاذا
دخل الثاني عتقا جميعا لحصول شرط عتاقهما كذا هاهنا كانا جميعا ممنوعين عن قربان الشجرة فحين قربت حوا لم يوجد
الشرط بكماله فلم يجب الجزاء والعقوبة فلما قرب آدم تكامل الشرط فاستحقا الجزاء وجواب آخر انما لم تصبها
العقوبة لان حوا كانت فرعا لآدم عليه السلام وآدم كان اصلا لانها خلقت منه من جانب الايسر ولذلك سميت
حوا لانها ولدت من الحي فبان انه كان اصلها وهي تبع له ولا يوخذ الاصل ولا الفرع بذنب الفرع ويوخذ الاصل والفرع
جميعا بذنب الاصل نظيره سهو المقتدي لا يوجب السهو عليه ولا على الامام ويوخذ الاصل والفرع جميعا
بما صنع الاصل دليله سهو الامام يوجب عليه وعلى القوم السهو ولذلك قيل ان الذنب اذا حصل من الاعضاء
لا يعاقب بحرمان الجنة على التابيد بل يعاقب بقدر الذنب ثم يبعث به الى الجنة وان كان الذنب من الكباير او يعفو
عنه الرب تعالى بفضله ويدخله الجنة من غير ان يعذبه واذا حصل الذنب من الاصل وهو القلب بان كفر العبد بالله تعالى
ونعوذ بالله يعاقب بحرمان الجنة اصلا وراسا لان الاصل وهو القلب والفرع وهو الاعضاء وهي ان القلب اصل والاعضاء
تبع له فاخذ الاصل والفرع جميعا بذنب الاصل ولم يوخذ الاصل والفرع بذنب الفرع كذا هاهنا قال قلت له ايش

الحكم

الحكمة في ان الله تعالى امر بتطهير هذه الاعضاء الاربعة وامر بغسل ثلثة منها اليدين والرجلين والوجه ولم يامر
بغسل الراس بل امر بمسحه فقال لان الشرع كذا ورد والقران كذا نطق فلا نشتغل بالحكمة في موضع النص
ثم قال ومن وجه الحكمة ان الراس لم يذنب بنفسه ولم يحصل منه الذنب بل وصلت اليه اليد المذنبة فاكتفى بمسحه
فانه روي ان آدم عليه السلام لما اصابه ما اصاب من العقوبة وسقوط الحلل عنه بعد قربانه الشجرة وضع يده
على ام راسه ولذلك يضع المغتم يده على ام راسه لان اباه آدم صلوات الله عليه كذا فعل فلما لم يحصل من الراس
الذنب بل وصلت اليه اليد المذنبة لم يجب غسله بل اكتفى بمسحه والاعضاء الثلثة حصل منها الذنب المشي
من الرجل والبطش من اليد والتوجه من الوجه فوجب غسلهن لهذا قال رحمه الله فلما وجب مسح الراس
بوصول اليد المذنبة اليه افلا يجب علينا تطهير الانف بالتوبة بحصول الذنب منها قال سمعت محمد بن
نعيم حكمة اخرى في غسل هذه الاربعة انه تعالى جل انما امر بغسلهن لان افضل الاعضاء هذه الاربعة اما
الوجه فهو اصل الاعضاء كما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم فخلق وجهك حسنا فاغسل الوجه شكرا لما
صنع بك ذلك واغسل اليدين لان ساير الحيوان ليس لها يد يبطش ويأخذ بها بل يأخذ بالفم فلا يميز
بين الخبيث والطيب وانت اعطاك الله تعالى اليدين لترفع بها الطيب وترمي بها الخبيث فاغسله شكرا لما صنع
واغسل الرجل لانه تعالى خلقك مستويا وخلق ساير البهايم منكوسا وجعل مشيتك على القدم فاغسل الرجل
شكرا لما صنع واما الراس فانه قد رفع عنك السيف والجزية وجعلك من جملة المسلمين فامسح براسك شكرا
لله تعالى بما صنع والله اعلم

باب آخر من الوضوء بمسائله وعظاته وهو السادس والعشرون

في الماء المستعمل

قال رحمه الله الوضوء بالماء المستعمل يجوز ام لا اختلف الناس في الماء المستعمل ان الماء المستعمل ما هو قال
علماؤنا رحمهم الله كل ما غسل به العضو على جهة العبادة محدثا كان الغاسل او غير محدث فهو الماء المستعمل
وان خرج الماء من العضو بعد غسله ذلك العضو الف مرة وقال سفيان الثوري رحمه الله اذا توضا فالماء
الاول مستعمل وما وراء ذلك لا يكون مستعملا وقال زفر رحمه الله ان كان المتوضئ او المغتسل محدثا او جنبا
فالماء يصير مستعملا كما قال اصحابنا رحمهم الله وان كانا غير محدث ولا جنب فالماء لا يصير مستعملا وكذلك اذا اغتسل

ولا يستحق الثواب لان الثواب يتعلق بصحة العزيمة والجواز
يتعلق بالركن والشرط متصور

اليدين قبل الطعام او بعده فالماء يصير مستعملا عندنا واذا اصاب الماء على راسه للتبرد لم يصر مستعملا في ظاهر
الاصول وقال الطحاوي في مختصره يصير مستعملا واذا اغسل ثوبه النجس فالماء يصير نجسا فان غسل ثلاث مرات
فالماء الثالث نجس وان غسله الرابعة فالماء الرابع طاهر وان كان الثوب في الاصل طاهرا لم يصر مستعملا
بغسله بالاتفاق وانما قلنا ان الماء الذي غسل به العضو وان كان غسله الف مرة محدثا كان او غير محدث
مستعمل لانه مؤدٍ للعبادة في المرة الاخيرة لقوله صلى الله عليه وسلم الوضوء على الوضوء نور على نور فوجب
ان يصير مستعملا كما في المرة الاولى اذا كان محدثا يصير مستعملا لهذا كذا ههنا ثم لما ظهر ان الماء المستعمل ماهو نكون
ذلك الماء نجسا او طاهرا قال ابو حنيفة رحمه الله الماء المستعمل نجس وحكمه حكم ساير النجاسات في تنجس
الثوب والماء وغيره وبه قال ابو يوسف في رواية كتاب اختلاف زفر وعنه في رواية اخرى ان الماء المستعمل
نجس لكنه خفيف لا ينجس الثوب ما لم يكن كثيرا فاحشا في الكثير الفاحش عند ابي يوسف رحمه الله شبر في شبر
وعند محمد رحمه الله الكثير الفاحش ربع الثوب الذي اصابه وقال محمد رحمه الله الماء المستعمل طاهر غير مطهر
حتى لا ينجس الثوب وان كان مملوا منه ولا ينجس الماء بوقوعه فيه ولا يطهر شيئا آخر وعن الشافعي
رحمه الله في قول كما قال محمد وفي قول طاهر يطهر الاشياء وبه قال زفر وابو ثور عن الشافعي ومع هذه الاقاويل
كلها اتفقت الامة على ان الوضوء بالماء المستعمل لا يجوز غير زفر والشافعي في رواية ابي الثور فانه قال يجزيه
الوضوء قلنا ان الماء المستعمل نجس لا يجوز الوضوء به لقوله صلى الله عليه وسلم لا يبولن احدكم في الماء الدائم
ولا يغتسلن فيه من الجنابة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاغتسال في الماء القليل كما نهى عن الماء القليل
فيه ثم اجتمعنا انه لو بال في الماء القليل يتنجس الماء كذا اذا استعمله في جنابة او وضوء يصير نجسا قال الفقيه
رحمه الله تعالى اعلموا يا اهل العلم ان الوضوء لا يجوز باثني عشر ماء اولها الماء المستعمل الذي تكلمنا فيه والثاني
ماء البطيخ والثالث ماء القثاء والرابع ماء القند وما اشبهه من الكمثرى وغيره والخامس ماء الباقلى
والسادس ماء الكرم وهو القضبان والسابع ماء الصابون اذا غلب عليه والثامن الماء الذي
يبل به الحناء اذا غلب عليه والتاسع ماء الاشنان والعاشر ماء الورد والحادي عشر ماء الريق والثاني
عشر ماء العينين وقد قيل الطلق وماء الزعفران وماء العصفر ويقال العرق ويقال ماء اللحم والامام الخبز
لان هذه المياه كلها مقيدة والله تعالى امرنا بالوضوء بالماء المطلق فلم يجز الوضوء بهذه المياه فان توضا
بالخل او بالمرق او بالزيت او بالعسل او بالشراب اي شراب كان او بالدهن او باللبن لا يجوز وضوءه ولا
يتوضا بسور البغل بالاتفاق لانه نجس بالاتفاق ولو توضا بسور الحمار نظر ان تيمم معه جاز والا فلا يجوز
ولا باس بايهما بدا عندنا وقال زفر يبدا بالوضوء اولا ولو توضا بسور الفرس جاز في ظاهر الاصول
وذكر في اختلاف زفر قال يجوز ويكره عند ابي حنيفة وزفر والحسن بن زياد رحمهم الله ولو توضا بسور الهرة
قال في كتاب الصلوة احب الي ان يتوضا بغيره وقال ابو حنيفة رحمه الله في الجامع الصغير اكره ان يتوضا به
وبه قال ابن ابي ليلى حين ساله ابو يوسف عنها فقال ابو يوسف لا باس بذلك لانه قال عليه السلام الهرة
ليست بنجسة لانها من الطوافين والطوافات عليكم فلما كان كذلك جاز كالفارة والحية لا باس بالوضوء بسور
هؤلاء استحسانا كذا ههنا واذا توضا بنبيذ التمر فهو على وجهين اما ان يكون ذلك عند وجود الماء او عند عدمه فان
كان عند وجود الماء لا يجوز بالاتفاق وان كان عند عدم الماء فهو على وجهين اما ان يكون مطبوخا او نيا فان كان مطبوخا لا يجوز

لانه كالمرق او الدبس وان كان نيا فهو على وجهين اما ان يكون حلوا او مرا فان كان مرا كما قال اسد بن فرات عن ابي حنيفة
رحمه الله ان الوضوء بنبيذ التمر يجوز حلوا لا مرا فان كان حلوا قال ابو حنيفة رحمه الله في كتاب الصلوة وفي الجامع الصغير يتوضا به
ولا يتيمم وروى عنه نوح في الجامع الصغير انه قال الوضوء بنبيذ التمر منسوخ وعنه عن ابي حنيفة رحمه الله انه يتيمم ويتوضا وقال
ابو يوسف في الصلوة في الجامع الصغير يتيمم ولا يتوضا به وذكر في اختلاف زفر عن ابي يوسف انه كان يتوضا به ويتيمم
وقال محمد في الروايات كلها يتوضا به ويتيمم لابي حنيفة رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج مع ابن مسعود
رضي الله عنه ليلة الجن قال ابن مسعود رضي الله عنه خط لي خطا وقال لا تفارق هذا الخط فانك ان فارقت لن تلقاني الى
يوم القيمة فلما كان قريبا من طلوع الشمس او الفجر رجع متغير اللون فقال هل عندك ماء اتوضا به قلت لا الا نبيذ التمر فقال صلى
الله عليه وسلم تمرة طيبة وماء طهور فاخذ وتوضا وصلى الفجر فقد سماه ماء وتوضا به فبان انه يجوز الوضوء به والاحوط
ان يجمع بينهما كما قال محمد رحمه الله لان جواز الصلوة متعلق بالوضوء او بما يقوم مقام الوضوء مثل التيمم لقوله تعالى وان كنتم جنبا
فاطهروا الى قوله فتيمموا الى قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم قال واختلف المفسرون فقال
بعضهم معناه ليطهركم من النجاسة الحكمية التي حلت بكم بالحدث او الجنابة وقال بعضهم اراد به ليطهركم عن الذنوب
فان الغسل عن الجنابة والوضوء من الحدث يحط الخطايا حطا ويكفر الذنوب بدليل ما روى عن مجاهد عن جابر بن عبد الله
الانصاري رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء مفتاح الصلوة والصلوة مفتاح الجنة
وعن الوليد بن رواح عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقبل الله صلوة بغير طهور
ولا صدقة من غلول الغلول الخيانة في المغنم وعن مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه قال حررت على عثمان بفخارة من ماء
فدعاني وتوضا به واسبغ به وضوءه ثم قال لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلثا
ما حدثتكم به سمعته يقول ما توضا عبد فاسبغ وضوءه ثم قام الى الصلوة الا غفر له ما بينه وبين صلوته الاخرى
وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال قلت لعمرو بن عبسة ربع الاسلام صاحب العقل انت رجل من بني
سليم باي شيء تدعى ربع الاسلام قال اني كنت في الجاهلية ارى الناس على ضلالة ولا ارى الاوثان شيئا ثم
سمعت من رجل يخبر اخبارا بمكة ويحدث احاديث فركبت راحلتي وقدمت مكة فاذا انا برسول الله صلى الله
عليه وسلم مستخفيا واذا قومه عليه جراء فتلطفت له فدخلت عليه فقلت من انت قال انا نبي فقلت وما نبي
قال رسول الله فقلت الله ارسلك قال نعم فقلت باي شيء ارسلك فقال بان توحدوا الله تعالى ولا تشركوا به احدا
وكسر الاوثان وصلة الرحم فقلت له ما معك على هذا الامر قال حر وعبد فاذا معه ابو بكر بن ابي قحافة وهو
ابو بكر الصديق واسمه عبد الله بن عثمان وبلال مولى ابي بكر رضي الله عنهما قال قلت اني متبعك قال انك لا تستطيع
ذلك يومك هذا ولكن ارجع الى اهلك فاذا سمعت بي قد ظهرت فالحق بي قال فرجعت الى اهلي وقد اسلمت
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا الى المدينة فجعلت اتخبر الاخبار حتى جاء ركب من يثرب فقلت
هذا الرجل المكي الذي اتاكم قالوا اراد قومه قتله فلم يستطيعوا ذلك وحيل بينهم وبينه وتركت الناس اليه
سراعا يعني مهاجرون اليه قال عمرو بن عبسة فركبت راحلتي حتى قدمت المدينة فدخلت عليه فقلت يا رسول الله
اتعرفني قال نعم الست الذي اتيتني بمكة قال قلت بلى يا رسول الله علمني مما علمك الله تعالى وخصك قال اذا صليت
الصبح فاقصر عن الصلوة حتى تطلع الشمس فاذا طلعت الشمس فلا تصل حتى ترتفع فانها تطلع بين قرني الشيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار فاذا ارتفعت قدر رمح او رمحين فصل فان الصلوة مشهودة محمودة

يستقبل الريح بالظل يعني عند استواء الشمس ثم اقصر عن الصلوة فانها حينئذ تسجر جهنم فاذا فاء الفيء
فصل فان الصلوة مشهودة محضورة حتى تصلي العصر فاذا صليت العصر فاقصر عن الصلوة حتى تغرب الشمس
فانها تغرب بين قرني الشيطان فحينئذ يسجد لها الكفار قال فقلت يا نبي الله فاخبرني عن الوضوء قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما منكم من يقرب وضوءه ثم يتمضمض ثم يستنشق ويستنثر الا خرجت خطايا فيه وخياشيمه
مع الماء حين يستنثر ثم يغسل وجهه كما امره الله تعالى الا خرجت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه
الى المرفقين كما امره الله تعالى الا خرجت خطايا يديه من اطراف انامله مع الماء ثم يمسح براسه كما امره الله تعالى الا خرجت
خطايا راسه من اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما امره الله تعالى الا خرجت خطايا قدميه من اطراف
اصابعه مع الماء ثم يقوم فيحمد الله تعالى ويثني عليه بالذي هو له اهل ثم يركع ركعتين الا انصرف من ذنوبه كهيئة يوم
ولدته امه قال ابو امامة يا عمرو انظر ما ذا تقول اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم او يعطى الرجل
هذا كله في مقامه قال عمرو يا ابا امامة لقد كبرت سني ورق عظمي واقترب اجلي وما بي حاجة ان اكذب على
الله تعالى وعلى رسوله لو لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلاثا ما كنت احدثكم
لقد سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مرات او اكثر من ذلك وعن خالد بن حميد انه قال بلغنا
ان امراة كانت تخبز على عهد عيسى صلوات الله عليه فسمعت الاذان فتركت الخبز واشتغلت بالصلوة
وتركت خبزها في التنور فجاء الشيطان على صورة امراة ودخلت عليها وقال يحترق خبزك فلم تلتفت الى كلامها
وقالت في نفسها ان الذي اصلي له يحفظ صبيي ابن ما كان فلما ايس ابليس لعنه الله خرج من عندها
وترك الصبي في الوطيس فدخل زوجها ونظر في التنور فراى الصبي يلعب بالجمرات فتركه وذهب الى عيسى
عليه السلام واخبره بما راى فقال عيسى صلوات الله عليه احملني الى دارك انظر اليه فحمله فنظر في التنور
فراى الصبي يلعب بالجمرات واذا شجرة رمانة قد اخرجت الثمار وياكل منها الصبي يمتص رمانة واذا الجمرات
صارت عقيقا ولؤلؤا يلعب بها الصبي قال علي بامراتك فاتي بها اليه فسالها عيسى صلوات الله عليه
ما شانك حيث اكرمت بهذه الكرامة قالت يا روح الله منذ عقلت احفظ ثلاثة اشياء واستعملها
ما ذهب عني وضوئي الا وقد هيات الماء لوضوء آخر ونظرت الى الموتى ما جاء اليهم من الاخبار فاحتملوا
فاحتملت انا من الخلق كذلك وكل حاجة رفعت الي وقدرت على قضائها قضيتها لوجه الله تعالى قال عيسى
صلوات الله عليه هذه افعال الانبياء ولو كانت هذه المراة من الرجال لشهدت انه نبي لكن لا نبي من النساء
وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما انه قال لما ورد كتاب شرخبيل ملك الحبشة وهو عم النجاشي الى علي بن
ابي طالب رضي الله عنه يساله عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن افعاله وسيرته كتب اليه وبين له صفات النبي صلى الله عليه
وسلم وافعاله وسيرته قال فكان فيما كتب اليه ان الله تعالى فرض عليه الصلوة بوضوء تام وكان جبرئيل صلوات الله عليه
اتاه في اول ما ابتداه وهو قاعد يعني جبرئيل صلوات الله عليه على سرير من ذهب قوائمه من فضة مفضض بالياقوت
والزبرجد واللؤلؤ مفروش على السرير بالديباج والسندس والاستبرق والحرير والوشي فاستقر السرير
على الارض بين جبلي مكة ما بين شعب بني خزاعة وشعب بني وائلة فسلم جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قعد معه على السرير فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبرئيل فقال رايت عليه ستة اجنحة جناح من لؤلؤة
زهراء وجناح من جوهرة بيضاء وجناح من ياقوتة حمراء وجناح من زبرجد خضراء وجناح وجناح من نور رب
العالمين

يتوضؤوا صلوة الاولى يتوضؤوا به كلية ثواب الوضوء

مطلب

خبزي فلم تلتفت اليه اخذ اللعين صبيا لها صغيرا والقاه في التنور فقال لها قد وقع صبيك فلم تلتفت الى كلامه فقالت في نفسها ان الذي اصلي له يحفظه

مطلب قصة شرخبيل

الوشي الوان لا يشبه بعضه بعضا

كل جناح منها ما بين المشرق والمغرب ورايت على راسه ذوابتين واحدة على لون الشمس والاخرى على لون القمر
مفضضتان بالجوهر والياقوت والزبرجد محشوتين وسط الذوابتين مسكا اذفر وكافورا ابيض معه سبعون
الفا من الملائكة غلاظ شداد وكلهم قيام حول سريره فقام جبرئيل صلوات الله عليه على السرير فضرب بجناحه الارض
فنبع منها عين من ماء فقال قم يا محمد عليك السلام فانظر وتعلم ما جئتك به من ربك وامرك به تعالى جنته فضرب
جبرئيل عليه السلام بيديه في العين فغسل يديه ثلثا ثم مضمض ثلثا واستنشق ثلثا ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل
ذراعيه ثلثا ثلثا الى المرفقين ثم مسح براسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما مرة ثم واصلتين ثم غسل رجليه حتى انقاهما
ثم قام فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله بالحق بعثك فقال يا محمد عليك السلام افعل كما فعلت
وقل كما قلت فقام النبي صلى الله عليه وسلم فتوضا مثل وضوء جبرئيل وقال مثل مقالته فقال يا محمد قد غفر لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر ويغفر لمن يصنع مثل صنيعتك ذنوبه حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها
وخطاها وحرم لحمه ودمه على النار ونجاه من غضبه وعقابه يوم يلقاه والخبر بطوله يذكر في كل موضع بعضه
الذي يحتاج اليه ان شاء الله تعالى وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم باب فضل من اذن بمسائل عظامة
وهو السابع والعشرون قال رحمه الله واذا اذن الرجل لصلوة الفجر قبل طلوع الفجر لا يجوز وعليه الاعادة في قول
ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف والشافعي رحمهما الله يجوز في الفجر خاصة وهو قوله الآخر وكان يقول
اولا بقولها لابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان بلالا اذن قبل طلوع الفجر فحرك النبي صلى الله عليه وسلم اذنه فقال له اذ طلع
الفجر فاعد الاذان فمشى بلال وجعل يقول ليت بلالا لم تلده امه وابتل من نضح دم جبينه ولانه اذن قبل
الوقت في صلوة مكتوبة فلا يجوز كما في ساير الصلوات واذا اذن المؤذن وهو محدث يكره ويجوز ولا يجب عليه الاعادة
واذا اذن وهو جنب يجب عليه الاعادة والفرق بينهما ان كل ما لا يجوز امامته ولا ينعقد به الصلوة ابتداء ولا تبقى
به الصلوة انتهاء لم يعتبر اذانه وعليه اعادة الاذان كما لو اذن الصبي او المراة او المجنون اعاده فاذا عرفنا
هذا نجيء الى الجنب فنقول لان الجنب لا ينعقد به الصلوة ابتداء ولا تبقى به الصلوة انتهاء لانه لو نام في صلوته فاحتلم
فسدت صلوته استحسانا فلما لم ينعقد به الصلوة ولم يبق لم يجز اذانه كالمراة او الصبي او المجنون واما المحدث
فانه تبقى به الصلوة لانه اذا سبقه الحدث وهو في الصلوة ان كان منفردا يتوضا ويبني على صلوته وان كان اماما
يستخلف ويتوضا ويبني على صلوته فبان انه تبقى به الصلوة فجاز اذانه كالجنب اذا طاف يكره ويجوز طوافه
عندنا وعليه الدم اذا رجع من مكة لانه يبقى به الطواف فانه اذا اخذ في الطواف ثم نام فاحتلم يتوضا ويغتسل
ويبني على طوافه وجاز طوافه وكره كذا هنا قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل العلم انه لا اذان في عشر صلوات
اولها لا اذان في صلوة النافلة ليلا كان او نهارا صلوا جماعة او فرادى والثاني الوتر والثالث التراويح
والرابع صلوة العيدين والخامس الصلوة بعد الطواف ركعتين يصليهما عند مقام ابراهيم صلوات الله عليه
لقول نبينا صلى الله عليه وسلم يا بني عبد مناف وهم القوم الذين بيدهم مفاتيح البيت الحرام لا تمنعوا احدا طاف
بهذا البيت من ليل او نهار ويصلي لكل اسبوع ركعتين يعني يطوف سبعة اشواط ثم يصلي بعده ركعتين
فلا اذان في تلك الصلوة صلوها جماعة او فرادى والسادس لا اذان لصلوة النساء صلين جماعة او فرادى
الا ان يكون معهن رجال او رجل ذو رحم محرم منهن او لبعضهن فحينئذ يصلين صلوة الرجال فيؤذن فيها
والسابع اذا انكسفت الشمس فانه يخرج القوم مع الامام الى مفازة ويصلون ركعتين بجماعة بغير اذان

في بيان الوضوء الذي علمه جبرئيل عم رسول الله عم وبيان تعليم جبرئيل عم الصلوة في باب وقت من اخر الصلوة عن وقتها

والخبر بطوله ياتي في باب وقت من اخر الصلوة عن وقتها

لا اذان في عشر صلوات

بالاتفاق ولا يجهر الامام فيها بالقراة عند ابي حنيفة رحمه الله ويجهر عند ابي يوسف وقول محمد مضطرب لابي حنيفة
رحمه الله ما روى سمرة بن جندب رضي الله عنه قال انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج
النبي صلى الله عليه وسلم يجر رداءه وصلى بنا ركعتين وخافت بالقراة فيهما والناس اتفقوا انه يصلي لخسوف القمر
ركعتين بغير اذان لكنه فرادى عندنا بغير جماعة وقال الشافعي رحمه الله بجماعة لنا انه مخير في اداء هذه الصلوة
ولم يرد الاثر بالجماعة فيها فكان الفرادى افضل كالنافلة والتاسع لا صلوة في الاستسقاء عند ابي حنيفة وابي يوسف
رحمهما الله بل فيه الدعاء مع تامين الناس وفيه صلوة عند محمد والشافعي بغير اذان ولا اقامة والعاشر لا اذان
في صلوة الجنازة ويجب الاذان في الصلوات الخمس وفي صلوة الجمعة وقد قيل لا اذان للعصر في يوم عرفة
بعرفات بل تؤدى باذان الظهر ولا اذان للعشاء الاخيرة بالمزدلفة بل تؤدى باذان المغرب فصار اثنى عشر
ولا تقام شيء من صلوات الليل والنهار بغير اذان واقامة ولا تقام الجمعة بغير اذان واقامة فاذانها المعتبر عنده
عند المنبر وتقام الظهر والعصر بعرفات يوم عرفة في آخر وقت الظهر باذان واحد واقامتين وتقام المغرب
والعشاء بالمزدلفة في وقت العشاء باذان واقامة واحدة وهذا كله مشروع مسنون لان الاذان حيث عرف
انما عرف بالشرع والشرع هكذا ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى هذه الصلوات بعضها باذان وبعضها بغير
اذان وبعضها باذان واقامتين وبعضها باذان واقامة واحدة فنتبع اثاره وسنته وقال في كتاب الجنس
لو كان القوم مجتمعين في بيت او كرم او دار او مفازة فارادوا اقامة الصلوة من الصلوات الخمس بجماعة
ان اذنوا واقاموا فحسن وان تركوا الاذان واقاموا جاز وان تركوها جميعا جاز بغير اثم ولا اساءة لان الاذان
لاجتماع الناس وهنا لا يجتمع اكثر منهم والاقامة لاعلام وقت عقد الجماعة لمن هو متكاسل عن دخول المسجد
وانتظر الاقامة وهنا كلهم مجتمعون والاصل في هذه المسائل ان كل موضع ادي فيه حق الاذان جاز ترك
الاذان فيه مثل القرية والبلدة اذا اذن في منارتها فقد ادي فيها حق الاذان فاذا صلى فيها قوم بجماعة في بيوتهم
التي كانوا فيها او قريبا منها بحيث يبلغ صوت المؤذن بغير اذان جاز ولم يكره وفي كل موضع لم يؤد فيه حق الاذان
مثل المفاوز التي لا يبلغ اذان المؤذنين الى ذلك الموضع يكره الجماعة بغير اذان والاذان سنة ثبتت بالرؤيا
كما قال محمد بن ابراهيم الضرير البخاري الميداني رحمه الله الاسلام بدا غريبا وان محمدا صلى الله عليه وسلم اطاع الله
وعبده حتى اعز الله تعالى الاسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم خرج شاهرا سيفه مقاتلا للكفرة حتى اخذ مفتاح
البيت منهم وكان بيدهم وكسر الاوثان وطاف بالبيت فاتفقوا على ان يصلوا بجماعة وان يجعلوا للوقت علامة
قال بعضهم يضرب بالناقوس فلم يتفقوا عليه وقالوا هذا فعل النصارى وقال بعضهم يضرب بالبوق
والطبال فلم يتفقوا عليه وقالوا هذا فعل اليهود والفراعنة وقال بعضهم يضرم بالنار فلم يتفقوا عليه وقالوا
هذا فعل المجوس فتفرقوا فقال عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه بت تلك الليلة متفكرا فاذا انا بين اليقظة
والنوم اذ اقبل رجل عليه بردان اخضران فقام على جذم حائط واذن الاذان المعروف ثم جلس هنيهة ثم قام واذن
مثل اذانه الاول الا انه زاد فيه قد قامت الصلوة مرتين فلما اصبحت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
بذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم القها على بلال فانه اندى صوتا منكم وفي بعضها امد وفي بعضها امدى ثم جاء عمر
رضي الله عنه وقال يا نبي الله لقد طاف بي كما طاف على عبد الله الا انه سبقني بالاخبار فقال النبي صلى الله عليه وسلم
هذا اشد واثبت ثم جاء ابو بكر الصديق رضي الله عنه واخبر كذلك هكذا حكى محمد بن ابرهيم عن الحسن بن ابي
الحسن البصري رحمه الله

قال

قال وروى عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه قال الاذان اجل ان يثبت بالرؤيا بل لقن النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة المعراج عند اية شيء فتذكر حين ذكر عبد الله بن زيد يدل على صحة ما قال جعفر بن محمد الصادق
رضي الله عنه ما سمعت الفقيه محمد بن نعيم يروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يعلم
نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم الاذان اتاه جبريل صلوات الله عليه بدابة يقال لها البراق فذهب ليركبها فاستصعبت
عليه فقال لها جبريل اسكني فما ركبك احد اكرم على الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم فسكنت حتى ركبها فانتهى الى الحجاب
فخرج ملك من وراء الحجاب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل من هذا فقال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا
ولم ار هذا الملك قط منذ خلقت غير ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر مرتين فنودي ان صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر فقال الملك اشهد ان لا اله الا الله مرتين فنودي ان صدق عبدي انا الله لا اله الا انا فقال الملك اشهد
ان محمدا رسول الله مرتين فنودي ان قد صدق عبدي انا ارسلت محمدا رسولا فقال الملك حي على الصلوة مرتين
حي على الفلاح مرتين قد قامت الصلوة مرتين فنودي ان قد صدق عبدي حيث دعا الى عبادي انا دعوتهم
الى بابي افلح من اجاب داعي فقال الملك الله اكبر الله اكبر فنودي ان قد صدق انا اكبر انا اكبر فقال الملك لا اله الا الله فنودي
ان قد صدق عبدي انا الله لا اله الا انا ثم نودي ان يا محمد اكمل الله لك الشرف على الاولين والاخرين ثم علم رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلالا بعد ما راه عبد الله بن زيد في المنام قال الفقيه رحمه الله فمن اذن واقام فله اجر ذلك الملك
الذي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم واجر ابي بكر وعمر وعبد الله بن زيد رضي الله عنهم سواء الثلاثة اصحاب الرؤيا
واجر بلال واجر ابن ام مكتوم مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم واجر ابي محذورة مؤذن مكة حيوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بل اكثر بدليل قوله تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين معناه
ليس احد في الدنيا احسن قولا ممن يدعو عباد الله تعالى الى طاعته وعبادته وخدمته باذانه واقامته وعمل
صالحا يعني صلى بعد الاذان قبل الاقامة سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل صلوة وقال انني من المسلمين
يعني اقر بالاسلام وافتخر به وشهد بوحدانيته في اول اذانه وآخره وقالت عائشة رضي الله عنها نزلت هذه
الاية ومن احسن قولا في شان المؤذنين قال يدل على فضلهم وثوابهم ما جاء عن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اول من يدخل الجنة قال الانبياء ثم الشهداء ثم المؤذنون مؤذنو
الكعبة ثم مؤذنو مسجدي هذا ثم مؤذنو بيت المقدس ثم سائر المؤذنين على قدر اعمالهم وعن ابي عمرو بن زاذان
الكندي قال سمعت ابا سعيد الخدري وابا هريرة رضي الله عنهما قالا سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اربعة يوم القيمة على كثيب من مسك اذفر لا يهولهم فزع ولا ينالهم حزن حين يفزع الناس رجل قرأ
القرآن ابتغاء وجه الله تعالى وامام قوم وهم به راضون ورجل اذن ودعا الى الله تعالى ابتغاء وجه الله تعالى ورجل
مملوك ابتلي بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن طلب الآخرة وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن اثنتي عشرة سنة وجبت له الجنة وكتب له بتأذينه بكل مرة ستون حسنة وباقامته
بكل مرة ثلثون حسنة وعن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اذن المؤذن فتحت ابواب السماء واستجيب الدعوة واذا اخذ في الاقامة لم ترد دعوة عند ذلك وعن
الحكم بن مسعود عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذن سبع سنين محتسبا
حرم الله لحمه وجسده على دواب الارض ان تاكله في القبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤذن بين الاذان

والمعنى انه يغفر له مقدار ... على طريق المبالغة ويحتمل ان يراد
منتهى المسافة مملوءة ذنوبا لغفرت مغفرته

والاقامة اجر شهيد متشحط في دمه في سبيل الله تعالى وللمؤذن بين الاذان والاقامة دعوة مستجابة اما من امر الدنيا او من امر الآخرة وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يغفر للمؤذن مدى صوته وله اجر من صلى معه من غير ان ينقص من اجورهم شئ قال وسمعت الامام ابا محمد يروي في عامته بالفارسية عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو علم الناس ما في الاذان لاستهموا ولو علموا ما في الصف الاول لاستهموا ولو علموا ما في الجماعة لاتوها ولو حبوا وفي بعضها قال ولو علموا ما في العتمة لاتوها ولو حبوا قال معناه والله اعلم لو علم الناس فضل الاذان يقولون اذنت انت مرة فاؤذن انا مرة ووقفت انت في الصف الاول مرة فاقف انا مرة ولو علموا فضل الخروج الى الجماعة او الى صلوة العشاء الآخرة لخرجوا اليها وان لم يقدروا المشي الا بالركب قال وسمعت الامام ابا بكر محمد بن يوسف يقول في عامته بالفارسية قالت الحكماء الاذان تسع عشرة كلمة وفي كل يوم وليلة خمس صلوات والليل والنهار اربع وعشرون ساعة فمن اذن في كل يوم مرة وصلى الخمس غفر الله تعالى ما ارتكب من الذنوب في هذه الاربع والعشرين ساعة تسعة عشر بحق الاذان وخمسة بحق الصلوات الخمس قال سمعت ابا الحسن علي بن منصور الكاغدي البخاري يحكي عن ابي شجاع يقول زاد الماء ببغداد في ايام عمرويه الامير حتى اشرفت على الغرق فقال حدثني ابو منصور عيسى بن موسى العابد الزاهد قال رايت في النوم في احدى تلك الليالي كاني واقف على الجسر والماء يرتفع وانا اقول لا حول ولا قوة الا بالله ذهبت بغداد وغرق اهلها اذ جاء انسان حسن الصوت وقع في قلبي انه ملك من ناحية قطيعة الربيع ثم استقبله آخر من ناحية الكرخ فقال الذي جاء من ناحية الكرخ للذي جاء من ناحية الربيع ما الذي امرت به قال امرت بتغريقها كلها حتى اذا لم يبق فيها احد حبست الماء عنها ثم نهيت عن ذلك فقال له الآخر ولم كان هكذا قال رفعت ملائكة الليالي الى الله تعالى وهو اعلم بذلك من جميع خلقه ان افتض ببغداد البارحة سبع مائة فرج حرام فغضب الله تعالى وامرني بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار وهو اعلم به منهم في صبح هذا اليوم سبع مائة اذان ببغداد من سبع مائة مؤذن فعفا الله تعالى من مولاه بهولاء ووهب مسيئهم لمحسنهم بشفاعة سبع مائة مؤذن اذنوا قال ابو شجاع قال ابو منصور صاحب الرويا فانتبهت من النوم مخوفا مهيبا واتيت البقعة فاذا الماء قد نقص من الموضع الذي كان بلغ اليه في تلك الايام فلم يزل ينقص كذلك حتى انتهى الماء الى حده الاول وعن عيسى بن طلحة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة فان قيل ما فائدة هذا الخبر وطول العنق عيب في الدنيا قلنا لا تكون اعناقهم طويلة بل يكون اعناق نجايبهم طويلة فان كل من يحمل الى الجنة يحمل على النجايب كما قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا فنجايب المؤذنين ومراكبهم اعظم واجل من مراكب الناس ليعلم اهل المحشر انهم المؤذنون ما نالوا باذانهم في الدنيا قال سمعت ابا يوسف الاديب الزاهد يذكر فيه جوابا آخر ان من له عز وجاه وحال حسن يرفع راسه ولا ينكسه ومن له ذل وهوان ينكس راسه ولا يرفعه فالمؤذن يكون مستوي الراس وساير الناس منكوسين فصاروا اطول الناس اعناقا قال سمعت ابا الفضل البرمغربي يقول فيه جواب آخر يوضع لهم في طريق الجنة كراسي فيذهبون فوق الكراسي لما صعدوا في الدنيا المنارات والموضع العالي للاذان كما يوضع الكراسي للعروس يوم خلوتها ليريها اهلها الحبيب كذلك هناك يضعون للمؤذنين الكراسي ليراهم اهل المحشر ويعلمون فضلهم قال وسمعت ابا عبد الله طاهر بن محمد بن احمد الحدادي يقول فيه قال ابو عبد الله الجرجاني الصوفي ان اهل القيمة يلجمهم الله تعالى

بعرقهم

بعرقهم من حر يومها فمنهم من يغرق في العرق الى ساقيه ومنهم الى سرته ومنهم الى صدره ومنهم الى حلقه ومنهم من يغرق في العرق كله فقال النبي صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول الناس اعناقا يوم القيمة حتى لا يدخل في حلقهم عرق القيمة وهو الثامن والعشرون

باب من سمع الاذان واستمعه بمسائله وعظاته

قال رحمه الله واذا جاء الرجل الى الجمعة في وقت الاقامة هل يصلي اربع ركعات التي يصليها قبل الجمعة ام لا قال لا يصلي بل يسكت ثم يدخل مع الامام في صلوته وسقطت عنه هذه الاربع لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا خرج الامام فلا صلوة الا المكتوبة وحين ياخذ المؤذنون بالاقامة يوم الجمعة حين يخرج الامام فوجب ان لا يجوز قال الفقيه رحمه الله اعلموا ايدكم الله ان اهل العلم ان النافلة تكره في عشر اوقات ولا يكره فيها الفائتة والثاني بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس تكره النافلة حتى اذا كان يترك ركعتي الفجر مخافة فوات جماعة الفجر بأس بها وصلى الفجر مع الامام ثم اراد ان يصلي ركعتيها بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس يكره عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يكره بل يصليها في ذلك الوقت لنا ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الصلوة في هاتين الساعتين بعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس وبعد صلوة العصر قبل اصفرارها ولما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حدثني رجال مرضيون ارضاهم عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا عن الصلوة في ثلث ساعات بعد طلوع الفجر قبل صلوة الفجر وبعد صلوة الفجر قبل طلوع الشمس وبعد صلوة العصر قبل اصفرار الشمس ولا تكره الفائتة في هذه الساعات الثلث ومن خاف انه لو لم يصل ركعتي الفجر اللتين فاتته في هذه الساعة لا يقدر على قضائها بعد هذا فالحيلة فيه ما قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله انه يفتتح ركعتي الفجر قبل صلوة الفجر ثم يقطعهما ويشرع في صلوة الامام فاذا فرغ من صلوة الامام يقوم فيصلي ركعتي الفجر ولا يكره له ذلك لانها صارت دينا عليه بالشروع فيهما ولا يكره قضاء الدين في هذه الساعة قال رحمه الله لكن لا يجعل هذا حرفة في جميع الايام والثالث بعد صلوة العصر قبل اصفرار الشمس تكره النافلة ولا تكره الفائتة عندنا لما ذكرنا من خبر ابي سعيد الخدري رضي الله عنه والرابع عند خطبة الجمعة تكره النافلة ولا تكره الفائتة عندنا الا ان يكون شرع في الفائتة فليتمها اربعا ان كان قام الى الثالثة ويتم ركعتين ان لم يكن قام الى الثالثة وقال الشافعي رحمه الله لا يكره والخامس عند اذان الجمعة وهو الاذان الذي يؤذن عند المنبر فانه الاذان المعتبر ويكره الكلام والقراءة في وقت اذان الجمعة واقل منها عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا يكره والسادس عند الاقامة يوم الجمعة والسابع عند الخطبة في العيدين والثامن والتاسع والعاشر عند ثلث خطب في الموسم خطبة قبل التروية بيوم خطبة واحدة بلا جلسة بعد صلوة الظهر ويوم عرفة خطبتان قبل الظهر فيهما جلسة واحدة وبعد النحر بيوم خطبة واحدة بلا جلسة وقد قيل تكره الصلوة عند خطبة الاستسقاء فهذه العشرة الاوقات التي تكره فيها النافلة ولا تكره فيها الفائتة وثلثة اوقات لا يجوز الصلوة فيها احدها عند طلوع الشمس حتى ترتفع واختلف الناس في ارتفاعها قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله اذا قدر الناظر بالنظر الى قرصها فهي على الطلوع ولا يحل الصلوة واذا لم يقدر على النظر اليها فقدار تفعت وحلت الصلوة قال الفقيه ابو حفص السفكردري رحمه الله يؤتى بطشت فيوضع في ارض مستوية فان وقعت الشمس في حيطانه فهي على الطلوع ولا يحل الصلوة واذا وقع في وسطه

قد طلعت وحلت الصلوة وقال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي رحمه الله ينظر الى راس الحيطان ورؤس الجبال والاشجار فان كانت الشمس فيها محمرة او مصفرة فهي على الطلوع لا تحل الصلوة وان ابيضت فقد طلعت فيحل الصلوة والثاني عند الزوال وقدره ان يميل الظل الى المغرب بادنى ميل سوى فئ الزوال والثالث اذا اصفرت الشمس حتى تغرب وقال بعض الناس العبرة للاصفرار قرصها وقال بعضهم لا بل لاصفرارها على رؤس الحيطان والجبال والاشجار وهكذا عندنا وقال الشافعي رحمه الله تحل الصلوة في هذه الاوقات حتى ان الرجل اذا شرع في صلوة الفجر وصلى ركعة او ركعتين فقبل ان يقعد قدر التشهد طلعت الشمس فسدت فرضيته بالاتفاق عندنا وتنقلب نفلا عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله حتى يمكث ساعة فتطلع الشمس ولا يؤدي شيئا بل يسكت فاذا طلعت وحلت الصلوة اتمها نافلة ثم يصلي الفريضة وعند محمد رحمه الله خرج عنها بالطلوع حتى اذا ضحك بعد ما طلعت قهقهة لا وضوء عليه عند محمد وقالا عليه الوضوء وكذا لو تذكر في صلاة الفرض او مضى وقت الجمعة انقلبت نفلا عندهما وعند محمد لا تنقلب نفلا وقال الشافعي لا يفسد الفجر لكنه يمكث حتى تطلع الشمس ثم يتمها فريضة عنده واصل ذلك عندنا حديث عقبة بن عامر الجهني وابن عمر الصنابحي رضي الله عنهما انهما قالا ثلاث ساعات نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نصلي فيهن وان نقبر فيهن موتانا عند طلوع الشمس وعند استوائها وعند غروبها الا عصر يومه عندنا وقال الحسن بن زياد رحمه الله لا يجوز عصر يومه قلنا ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اصفرت الشمس فلا صلوة الا عصر يومه ولو قعد قدر التشهد ثم طلعت الشمس قبل السلام فسدت عند ابي حنيفة رحمه الله ولا تفسد عندهما وهي من الاثنى عشرية. ولو جاء رجل يوم الجمعة الى الجامع عند الخطبة وسلم على القوم هل يردون عليه الجواب قال رحمه الله اعلموا انه يكره السلام في خمس مواضع وفي بعضها يرد الجواب وفي بعضها لا يرد احدها عند الخطبة يوم الجمعة يكره السلام ولو سلم لا يرد جوابه ويأثم المسلّم لان الخطبة كالصلوة والثاني يكره السلام على قوم هم مشتغلون بالصلوة ولو سلم عليهم احد يأثم المسلّم ولا يرد جوابه لانه يفسد صلوتهم والثالث يكره السلام عند قراءة القران حتى اذا دخل الرجل على قوم وهم يقرؤن القران جهرا او احدهم يقرأ يكره السلام ولو سلم يأثم المسلّم ولكن يرد جوابه لانهم يقدرون على تحصيل الفضيلتين جميعا رد الجواب والقراءة والاستماع والرابع عند مذاكرة العلم اذا دخل على قوم وهم جميعا يذكرون العلم او واحد منهم يذكر العلم والباقون يستمعون العلم يكره السلام فلو سلم اثم المسلّم وعليهم ان يردوا جوابه لقدرته على تحصيل الامرين واما كره لانه يقطع عليهم خاطرهم وقد قيل اذا دخل الحمام والناس عراة قال ابو حنيفة رحمه الله لا يسلم عليهم عراة كانوا او غير عراة وقالا اذا كانوا مستورين يسلم عليهم والا فلا والخامس عند الاذان والاقامة في جميع الصلوات اذا كان المؤذن يؤذن او يقيم والقوم يشتغلون بثناء الاذان او الاقامة فجاء رجل يكره له السلام فان سلم اثم ويردون جوابه لقدرتهم على تحصيل الامرين من غير ان يؤدي ذلك الى قطع شئ يجب عليهم الاعادة قال رحمه الله انظر الى فضل الاذان وشرفه وفضل سماعه حيث كرهت عنده التحية المورد وهي السلام ويدل على فضل الاستماع قوله تعالى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه اختلف الناس في معنى هذه الاية قال بعضهم معناها بشر يا محمد عليك السلام عبادي الذين اذا سمعوا دعوتك اي الكلمة الحق لا اله الا الله محمد رسول الله امنوا بي وبك واتبعوا هذه الدعوة واجابوها وقالوها طيبة بها انفسهم بالرحمة والمغفرة والرضوان وقال بعضهم معناه يا محمد عليك السلام

ملا بكفهم يسمع النداء مجيب ... الجامع ... بلبن ...

يتضرعون

امرتك بالاذان عند كل صلوة علامة لدخول وقتها ليحضر عبادي المؤمنون والمسلمون الى فنائي وبيوتي ويخضعون ويؤدون ما افترض عليهم من الخدمة فمن اجابك في هذا الاذان واتى بيتي من بيوتي فقد اتبع احسن الاقوال ووجبت له الجنة والشفاعة والرؤية والنظر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ثم مدحهم فقال اولئك الذين هداهم الله بالايمان والصلوة والعبادة واولئك هم اولوا الالباب يعني ذووا العقول الكاملة حيث اتبعوا داعي الله تعالى وفعلوا ما امروا به واولى الاجابة الى دعوته السكوت والثناء عند الدعوة فان من قصد الاجابة يصمت عند الدعوة ويستمع كيف يدعى والى من يدعى وماذا يعطا ومن لا يقصد اجابتها لا يسمع الدعوة بل يتحول عنها استخفافا بالداعي فالمدعو اليه حيث قال ومن لا يجب داعي الله الاية يعني لم يستمع الاذان ولا صلى ولا زكى صار مجرما فله النار واما المجيب فهو في الجنة لقوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله الاية قال رحمه الله يدل على فضل استماع الاذان ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر وترك عمله وقال اشهد ان لا اله الا الله فقال احدكم اشهد ان لا اله الا الله وقال اشهد ان محمدا رسول الله فقال احدكم اشهد ان محمدا رسول الله وقال حي على الصلوة وحي على الفلاح فقال احدكم لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله اكبر الله اكبر فقال احدكم الله اكبر الله اكبر ثم قال لا اله الا الله فقال احدكم لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وغفرله ذنوبه وان كان ذنبه اكثر من زبد البحر ولا يكون احد افضل منه الا من قال مثله وعن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع بعد من الجفاء ان يبول الرجل قائما وان يكثر مسح جبهته قبل الفراغ من الصلوة وان يصلي في سبيل تقطع عليه صلوته يعني يصلي على قارعة الطريق وان يسمع النداء فلا يجيب يعني يسمع اذان المؤذن فلا يقول مثل ما يقول المؤذن ولا يذهب الى الجماعة وتحت هذا انه اذا اجاب واثنى وقال مثل ما قال المؤذن صار منه وفاء لا جفاء ومكان المؤفي الجنة لقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم قوله تعالى ويل للمطففين وعن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اذن المؤذن نزلت الحور العين فاذا اقام وقال قد قامت الصلوة فقال العبد اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة صل على محمد عبدك ورسولك وزوجنا من الحور العين يقلن اللهم زوجه ايانا واذا لم يقل شيئا يقلن بعضهم لبعض ارجعن فليس له الينا حاجة قال وقد سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي في عامته بالفارسية عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال المؤذن الله اكبر الله اكبر فقال العبد الله اكبر الله اكبر فاذا قال اشهد ان لا اله الا الله فقال العبد اشهد ان لا اله الا الله فاذا قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال العبد اشهد ان محمدا رسول الله فاذا قال حي على الصلوة حي على الفلاح قال العبد اللهم اجعلنا من اهل الصلوة والفلاح فاذا قال الله اكبر الله اكبر فقال العبد الله اكبر الله اكبر فاذا قال لا اله الا الله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له الى آخره ثم قال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا جزى الله محمدا عنا خير الجزاء ما هو اهله دعوة الحق ودين الحق وكلمة الاخلاص سمعنا واطعنا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه ونجا من النار وفاز مع الفائزين قال وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن عثمان بن الزبير انه قال مات سالم بن عبادة فاجتمعنا عند ابيه عبادة فحزن ابوه حزنا شديدا فقيل له في ذلك فقال والله لا احزن على فراقه ولكنه مات على حالة سيئة قال فلما وضع في قبره واتاه عليه

ايام جاء رجل الى ابيه فقال رايت ابنك في المنام فقلت ما فعل الله بك قال غفر لي قلت بماذا قال مررت بموذن
آل فلان وانا قاصد المعصية والكبيرة وهو يؤذن فوقفت حتى شهدت معه الاذان وقال اشهد ان لا اله الا الله
فقلت اشهد ان لا اله الا الله فقال اشهد ان محمدا رسول الله فقلت اشهد ان محمدا رسول الله ومكثت حتى فرغ من اذانه
واثنيت على الله تعالى وحمدته ثم رجعت فلما وضعت في قبري دخل علي ملكان فظان غليظان وقصدا تعذيبي فاذا
مناد ينادي امسكا عن عذاب هذا العبد لا يجمل من الرب العزيز ان يعذب عبدا في بطن الارض شهد على
ظهرها اذان المؤذن وشهد بالوحدانية وسمع الاذان من اوله الى آخره لابتغاء مرضاة الله تعالى فامسكا عن عذابي
فنوديت ان قد غفر لك ربك لاستماع اذان مؤذن آل فلان قال وسمعت ابا عبد الله الحدادي ومحمد بن
نعيم كل واحد منهما يحكي عن ابي القاسم الخطيب يقول بلغنا ان زبيدة كانت في مجلس شرب الخمر وعندها القينات
والمغنيات فلما دب الشراب فيها اخذ المؤذن في دارها بالاذان فتقدمت اليهن بالامساك ليفرغ المؤذن
من الاذان وشهدت بمثل ما شهد به المؤذن فلما توفيت رآها بعض الصالحين في المنام فقال لها يا زبيدة
ما حالك قالت غفر لي ربي فقال لها بسبب الحياض التي حفرت بين مكة والمدينة فقالت لا فانها كانت اموالا
مغصوبة فجعل ثوابها لاربابها فقال لها يا زبيدة بماذا غفر لك ربك قالت كنت في مجلس شرب الخمر فامسكت
حين اخذ المؤذن في الاذان فقال الله تعالى لملائكته امسكوا عن عذابها فلو لم يكن التوحيد في قلبها راسخا عند الصحو
ما ذكرتني عند السكر فغفر لي بذلك قال وسمعت ابا الفضل المغدري يقول بالفارسية في عامته خرج امير
من الامراء الى الصيد ومعه شراب وقينات ومعازف فمر على قرية عند الظهر فاخذ مؤذنها في الاذان فوقف
وسمع الاذان وشهد بمثل ما شهد به المؤذن فلما توفي رآه ابنه في المنام فقال يا ابت ما فعل الله تعالى بك قال غفر لي
قال بماذا قال لما اني مررت يوما في صيود ومعي شراب وقينات ومعازف على مؤذن يؤذن فوقفت وسمعت
الاذان وشهدت بمثل ما شهد به المؤذن فغفر لي بذلك والدليل على ان استماع الاذان عند الاذان سنة واجبة ان النبي صلى الله عليه
وسلم تولى الامامة بنفسه ولم يتول الاذان فانه لو كان تولاه كان يفترض على من سمع اجابته ومن تغافل عن دعوته
فلم يشهد جماعته ولم يقل مثل قوله كفر بربه لانه يصير تاركا امر رسوله فولاه غيره حتى اذا تكاسل وتغافل عنه
احد يأثم بذلك ولا يكفر بربه قال وسمعت ابا عبد الله المطوعي يقول سئل بعض الحكماء فقيل ما الحكمة
في الاذان للصلوة وليس لغيرها من العبادات اذان ولا دعاء قال الحكمة ان الاذان تنبيه على اهوال القيمة
فالاذان الاول يشبه النفخة الاولى لموت الخلايق والاقامة تشبه النفخة الثانية لبعث الخلايق كما قال الله تعالى واستمع
يوم يناد المناد من مكان قريب يقوم اسرافيل صلوات الله عليه على صخرة بيت المقدس فينادي يا ايتها اللحوم
المتمزقة والجلود البالية والشعور المتفرقة والعظام الرميم اجتمعوا واجيبوا للعرض على الرحمن والقيام
الى الصلوة يشبه قيام الخلايق من قبورهم يقفون يوم القيمة ثلثماية عام صما بكما كما قال الله تعالى يوم يقوم
الناس لرب العالمين والقراءة في الصلوة تشبه قراءة الكتب بين يدي الله تعالى ليظهر فيه ما عمل العبد من خير او شر
فيسر بخيراته ويستحي من شره كما قال الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال زين العابدين رضي الله عنه
يقول الله تعالى عبدي لم افضحك في الدنيا حيث ارتكبت هذه المعاصي بل سترتها عليك عند اتيانها ولم ارض ان اعيرك
عباد بهذه المعصية فلما سترت عليك عند اتيانها فلا يجمل من كرمي اليوم ان افضحك واعذبك بها وانا اجل من
اعذبهم من الكفار غيرك وانت لا تجد ربا غيري يغفر لك عبدي عرفتني بالوحدانية ورجوت مغفرتي ورحمتي

وانا

وانا سميت نفسي غفورا رحيما فاظهرت عليك غفراني حيث لم افضحك في الدنيا وسترت عنك عيوبك فاظهر رحمتي
اليوم وارحم عليك واتجاوز عنك احملوا به الى ذات اليمين فقد شهد لي بالوحدانية من خالص قلبه والركوع يشبه
خضوع الخلايق لرب العالمين كما قال الله تعالى وعنت الوجوه للحي القيوم والسجود يشبه سجود اهل القيمة لله تعالى
كما قال الله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود والتشهد يشبه الجثو بين يدي الرب تبارك وتعالى كما قال الله
تعالى وترى كل امة جاثية والسلام يشبه تفريق الخلايق كما قال الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وقال
بعضهم الحكمة في الاذان ان المؤذن اذا اذن يغفر له وللمستمع ما بينه وبين الله تعالى من الصغاير واذا صلى غفر له
وللمصلي معه من الكباير ما علن من ذنوبه وتلا قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله
فاستغفروا لذنوبهم يعني الصلوة في الجماعة والاستغفار يحط الخطايا حطا قال سمعت الاديب الزاهد
ابا يوسف يعقوب بن يوسف يروي باسناد له عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لما وقف بلال المؤذن
عند اول الاذان فقال الله اكبر الله اكبر هبط جبريل صلوات الله عليه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
هو ذا ابليس اللعين في ملأ من جنوده فذهبط ضفة البحر يعني هرب الى شط البحر فقال ابليس لعنه الله
امر حدث فلما قال اشهد ان لا اله الا الله قال عبد الرب تعالى فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله فقال نبي مرسل
فلما قال حي على الصلوة قال فريضة نزلت فلما قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب اليها فلما قال الله اكبر
الله اكبر لا اله الا الله ولى ابليس لعنه الله هاربا وله رنة يعني صوت بفيض حتى هبط البحر الاخضر ثم قال
جبريل صلوات الله عليه يا محمد ان الله تعالى ضامن لمن اذن او سمع الاذان فاستمعه رغبة وحسبة
ان يؤمنه من الفزع الاكبر يوم القيمة وان الله تعالى يبعث المؤذن اذا بعثه من قبره وهو يؤذن باذانه
الذي كان يؤذن في دنياه الى موضع الحساب فاذا سار الى الصراط قيل له اذن واذا انتهى الى اخر اذانه
قيل له ادخل الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل هذا للمؤذن فما للمستمع وليس كل احد
يهتدي الى الاذان قال ارقب آيتك فافتح قلبك فرجع قبل طرفة عين فقال الله تعالى يقريك السلام
ويقول كذلك افعل بمن استمع حسبة وشهد بمثله لا تهتم يا محمد ولسوف يعطيك ربك فترضى يعني يغفر
من امتك المذنبين مقدار ما ترضى به جعلنا الله من صالحي امته

باب فضل تكبيرة الاولى في اي وقت يدرك المقتدي فضلها بسائر عظماته

وهو التاسع والعشرون قال علماؤنا رحمهم الله التكبيرة الاولى
فريضة حتى اذا صلى ولم يكبر تكبيرة الاولى لا يجوز صلوته وقال ابو بكر الاصم البلخي رحمه الله هي سنة وليست
بفرض ويصير شارعا فيها بالنية لنا قوله تعالى وربك فكبر وقال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلوة
الطهور وتحريمها التكبير قرنها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الوضوء والوضوء فريضة كذا هذا وقال
علماؤنا رحمهم الله التكبيرة الاولى فريضة للصلوة لكنها ليست من الصلوة وقال زفر رحمه الله هي من الصلوة
قلنا انها ذكر شرعت لابتداء العبادة على جهة الشروع فيها فوجب ان تكون لها ولا تكون منها كالتلبية
في الاحرام وهي للاحرام لا من الاحرام لهذا كان هذا واذا كبر الامام او المقتدي فانه يقول الله اكبر ولا يزيد عليه شيئا
عندنا وقال الشافعي رحمه الله يقول الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا ولنا قوله عليه السلام
لا يقبل الله تعالى صلوة من لم يضع الطهور مواضعه ويستقبل القبلة ويقول الله اكبر وقال النبي صلى الله
عليه وسلم للاعرابي حين علمه الصلوة قل الله اكبر فبان انه لا يزيد واذا كبر المقتدي قبل الامام لا يصح

شروعه في صلوة الامام في الروايات كلها لانه تبع والتبع خلف المتبوع وهذا سبق على المتبوع واختلف
الروايات انه هل يصير شارعا في صلوة نفسه ام لا قال في كتاب الصلوة يصير شارعا لانه قال
الا ترى انه قد دخل في صلوة نفسه وقال في كتاب نوادر الصلوة لا يصير شارعا في صلوة نفسه لانه قال
الا ترى انه لو ضحك قهقهة لا وضوء عليه لرواية الصلوة انه نوى نيتين نية الصلوة ونية الاقتداء فلغت نية
الاقتداء لحصولها قبل الامام وبقيت نية الصلوة فصار شارعا في صلوة نفسه كمن نوى في رمضان تطوعا
صار شارعا في الفرض لهذا كذا هنا وجه ما ذكر في نوادر الصلوة انه نوى الاقتداء ولم يصح ذلك منه
فصار لغوا ابقيت الصلوة بغير نية فلم يصر شارعا واختلف الناس في وقت التكبيرة الاولى للمقتدى
انه متى يكبر حتى يصير مدركا فضلها لا رواية لها في الاصول وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمهما الله
انه قال يكبر مقارنا مع الامام فاذا اخر لم ينل فضلها وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله يكبر عقيب تكبيرة
الامام بلا فصل لابي حنيفة رحمه الله ان التكبيرة الاولى ركن فلا تفتتح الصلوة الا بها فوجب ان يكون فعل المقتدى
بها مقارنا مع الامام كالقيام والركوع والسجود وهكذا الاختلاف في السلام واختلف المتاخرون
فيه ايضا قال بعضهم ينبغي ان يقول المقتدى الله حين يقول الامام اكبر حتى ينال فضلها وقال بعضهم
اذا ادركه في نصف الفاتحة صار مدركا لها ولفضلها وقال بعضهم اذا ادركه في قوله آمين فقد نال فضلها
لقول بلال رضي الله عنه يا رسول الله ان سبقتني بالتكبير فلا تسبقني بالتامين وقال بعضهم اذا ادركه
في الركوع فقد نال فضلها لانه صار مدركا للركعة وقال الامام ابو بكر بن محمد بن الفضل رحمه الله لا ننظر
الى هذه الاقاويل كلها بل ننظر الى الرجل ان كان ممن يتاسف على فوات تكبيرة الاولى نال فضلها وان
لم يدرك شيئا من الجماعة وان كان ممن لا يتاسف على فوتها لم ينل فضلها وان جاء قبل الاذان ومكث حتى
كبر معه مقارنا وحكى في ذلك حكاية ان رجلا نام يوم التروية عند الظهيرة في طريق عرفات ولم ينتبه
حتى طلعت الشمس من يوم النحر فلما انتبه حسب انه يوم عرفة فجعل يعدو الى عرفات لئلا يفوت حجه
فاستقبله رجل في الطريق فقال له اين تعدو يا هذا قال الى عرفات قال واي شيء نسيت فيه قال لم انس
فيه شيئا لكن اعدو لاقف في وقته فقال يا هذا هذا يوم النحر والناس بمنى قد مضى يوم عرفة قال الرجل
آه فقال له لم تاوهت قال لما فاتني من الحج قال اني حججت ثلثا وسبعين حجة كلها نافلة الا واحدة ابيع
آهك هذا باثنين وسبعين حجة نافلة فقال لا قال الشيخ محمد بن الفضل رحمه الله لولا ان التاسف
على فوات الصلوة كاتيانها لم يكن يشتريها باثنين وسبعين حجة وحين اشترى كان هذا يعطيه
ويدل عليه ان سعيد بن المسيب التابعي صلى اربعين سنة جميع الصلوات في الجماعة وفاتته
يوما صلوة الفجر بجماعة فدخل المسجد ووقف كالمصاب في زاوية من زوايا المسجد فنودي ايها العبد
الصالح صل ولك اجران اجر المصيبة واجر الصلوة فبان صحة ما ذكرنا قال رحمه الله واختلف الناس
في ان المصلي متى يرفع يديه عند تكبيرة الافتتاح عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال يرفع يديه اولا ثم يكبر وعن
بعض علمائنا رحمهم الله انه يرفع مقارنا للتكبيرة وقال بعضهم يرفع مع قوله الله ويرسل مع قوله اكبر لان الرفع
ركن والارسال ركن واركان الصلوة كلها مع الذكر كذا هذا ولا ذكر اعلى وابلغ من قوله الله اكبر لقوله تعالى
وربك فكبر ولقوله تعالى ولذكر الله اكبر وفي التكبيرة الاولى ذكر الله تعالى فبان انه لا ذكر اعلى وابلغ من التكبير وقال الله

لبنية

لبنية صلى الله عليه وسلم وذكر اسم ربه فصلى يعني يا محمد عليك السلام اذا قصدت الصلوة فاذكر ربك اولا
ثان قيمة عبادتك بذكرك ربك بدليل قوله واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار دعا الله تعالى في هذه
الآيات كلها الى ذكره تعالى ولا ذكر افضل من ذكر يعقبه عبادة ربه في الصلوة لقوله تعالى فسبح واطراف النهار
لعلك ترضى يعني اذكرني في اوقات الصلوة في صلواتك الخمس لاعطيك الشفاعة على عصاة امتك يوم القيمة
بقدر ما ترضى مع ما ان في التحريض والحرص على ادراك التكبيرة الاولى مسارعة الى الخيرات والله تعالى يقول
وسارعوا الى المغفرة من ربكم الآية قال معناه والله اعلم من يسارع الى الخيرات وكان حريصا عليها فله الجنة التي
اعدها الله تعالى لعباده المتقين حتى قال الشيخ ابو حامد الشقوي رحمه الله حين سئل عن المتقي فقال من قال
لا اله الا الله وصلى الصلوات الخمس في مواقيتها وذكر الله تعالى في السراء والضراء فهو متق ومن ادرك التكبيرة الاولى
في صلوة الفجر مع الامام اربعين صلوة فهو متق يدل عليه ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من صلى اربعين صباحا يدرك التكبيرة الاولى مع الامام كتب الله تعالى له براءتان براءة من النار
وبراءة من النفاق وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تولى اذان مسجد
من مساجد الله تعالى يريد به وجه الله تعالى اعطاه الله تعالى ثواب اربعين الف شهيد واربعين الف نبي و
اربعين الف صديق ويدخل الجنة بشفاعته اربعون الفا ممن قد استوجبت له النار وله في كل جنة من
الجنان اربعون الف مدينة في كل مدينة اربعون الف قصر في كل قصر اربعون الف دار في كل دار اربعون
الف بيت في كل بيت اربعون الف مائدة في كل مائدة اربعون الف لون من الطعام لو نزل به الثقلان
كلهم لوسعهم ذلك طعاما وشرابا ولباسا ومكانا وثمارا فاذا قال المؤذن اشهد ان لا اله الا الله
اكتنفه اربعون الف ملك كلهم يصلون عليه يعني يدعون له بالخير ويستغفرون له وهو في ظل رحمة الله تعالى
حتى يفرغ من الحساب ويكتب ثوابه اربعون الف ملك ويصعدون به الى السماء ومن مشى الى مسجد
من المساجد يا ابا هريرة فله بكل خطوة يخطوها حتى يرجع الى منزله عشر حسنات ويمحى عنه عشر سيئات
ويرفع له عشر درجات ومن حافظ على الجماعة حيث ما كان ومع من كان يا ابا هريرة مر على الصراط
كالبرق اللامع في اول زمرة مع السابقين ووجهه اضوء من القمر ليلة البدر وكان له بكل يوم وليلة حافظ
عليها ثواب الف شهيد يا ابا هريرة ومن حافظ على الصف المقدم يدرك التكبيرة الاولى من غير ان يوذي
احدا من المومنين اعطاه الله تعالى مثل ثواب المؤذنين في الدنيا والآخرة قال رحمه الله سمعت الامام
ابا محمد يروي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالفارسية في عامته انه ورد له من تجارة مصر اربعماية ابل
ركبا فخرج عبد الرحمن مستقبلا متلقيا للركب وابطا في الانصراف حتى فاتته التكبيرة الاولى من صلوة الفجر
فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها في الركوع من الركعة الاولى فلما فرغ من صلوته تصدق بتلك الاربع ماية الابل
كلها في سبيل الله تعالى ثم قال يا رسول الله جعلت ما كان عليها من الامتعة والاوقار كلها في سبيل الله تعالى هل
نلت ثوابها قال لا قال كان فوق كل ابل عبد تركي او رومي اعتقتهم جميعا لوجه الله تعالى هل نلت فضلها
قال لا يا عبد الرحمن لو كانت الدنيا كلها باسرها وما فيها من الاموال لك فجعلتها في سبيل الله تعالى ما نلت
فضلها قال وسمعت ايضا يحكي بالفارسية في عامته عن حاتم الاصم البلخي رحمه الله انه فاتته يوما
التكبيرة الاولى من صلوة الفجر فلما فرغ من صلوته دخل بيته وجلس كالمصاب وفتح بابه واذن للناس

بالدخول عليه معتذرا فلم يعزه احد حتى دخل وقت الظهر وكان له ابنان فقال يا عجبا لو مات احد ابني هذين لدخل علي جميع اهل بلخ ونواحيها معزين وانه قد فاتتني اليوم ما هو اعز علي من ابني هذين ومن جميع الدنيا وما فيها ومن نفسي فلم يعزني فيه احد وامصيبتاه في امر الدين كيف اهانه الناس قال سمعت الفقيه الزاهد ابا حفص السفكردري يروي في عامته بالفارسية عن عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه انه فاتته يوما التكبيرة الاولى من صلوة المغرب فاعتق عبدا من اعز عبيده واغلاهم ثمنا وقال اللهم لا تحرمني اجر ما فاتني من فضل التكبيرة الاولى من صلوتي هذه قال سمعت جدي ابا جعفر محمد بن عبيد الله الزاهد يقول كنت اواظب جماعة ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير رحمهما الله في ايام الشتاء حين كنت متوطنا ببخارا ففاتتني يوما التكبيرة الاولى من صلوة الفجر وكان ابو عبد الله يؤم الناس بنفسه فلما سلم قمت الى قضاء ما سبق لي وهي ركعة واحدة فرأني فلما فرغت من صلوتي وكان لا يتكلم حتى تطلع الشمس فدر رمح او رمحين ناداني فمشيت اليه فجلست عنده فلم يتكلم بعد النداء حتى طلعت الشمس وحلت الصلوة فقام وصلى ركعتين ثم قعد وسلم علي فقال السلام يا ابا جعفر قلت وعليك السلام ما الامر قال لو فات عنك مالك كان احب اليك مما فاتك من فضل التكبيرة الاولى قال سمعت ابي ابا حفص رحمه الله يقول سمعت محمد بن الحسن رحمه الله يقول سمعت ابا حنيفة رحمه الله يقول سمعت حمادا يقول سمعت ابراهيم النخعي يقول سمعت علقمة رحمه الله يقول سمعت عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد يفوته تكبيرة الافتتاح من صلوة من جماعة الا ندم يوم القيمة ندامة تكون عليه اشد من الموت اربعين الف مرة ومن فرح القيمة اربعين الف مرة لما يرى من الثواب لمن حافظ عليها وادركها قال الفقيه رحمه الله قال جدي فاغتممت وجلست كالمغتاب فقلت الهي لا تحرمني اجرها فاني ثم حافظت عليها حتى لم تفتني التكبيرة الاولى حضرا او سفرا ستين سنة وصمت ستين سنة يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة رجاء ان تسد الثلمة الواقعة لفوات تكبيرة الافتتاح في ذكر اليوم لما عرفت من فضلها

باب الصلوة وفضلها ومسائلها وعظاتها

وهو الثلثون قال رحمه الله واذا افتتح الصلوة بغير لفظة التكبير مثل قوله سبحان الله او قال الحمد لله او قال الله اجل او قال الله الجليل او قال الله الاجل او قال الله العظيم او قال الله الحميد او قال الله المجيد او قال يا الله او قال بالقدوس صار شارعا في الصلوة بهذه الالفاظ كلها عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله هذا على وجهين اما ان يعلم ان الصلوة تفتتح بالتكبير او لا يعلم فان علم لا يجوز وان لم يعلم جاز وهو قول الشافعي رحمه الله لابي حنيفة رحمه الله ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم افتتح الصلوة بقوله الحمد لله فان قال الله اكبر او الله الاكبر صار شارعا فيها بالاتفاق فان قال الله الكبير صار شارعا عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يصير شارعا قلنا انه اتى بلفظة التكبير فصار كقوله الله اكبر ولو قال اللهم اغفر لي ذكر في الجامع الصغير انه لا يصير شارعا فيها بالاتفاق لانه دعاء وليس بذكر وقال الكرخي في مختصره اذا قال الامام اللهم اغفر لي ونوى به الشروع فيها صار شارعا فيها وان نوى الدعاء لا يصير شارعا فيها وكذا قوله اللهم ارزقني ولو قال اكبر ولم يقل شيئا آخر ونوى به الشروع فيها لم يصر شارعا بالاتفاق ولو قال الله ونوى به الشروع في الصلوة ذكر الحسن بن زياد في صحيفته عن ابي يوسف عن ابي حنيفة رحمهم الله انه يصير شارعا ولو قال الله الاكرم روى الحسن بن ابي مالك عن ابي حنيفة رحمه الله انه يصير شارعا ولو كبر بالفارسية فقال خداى من بزركست لا رواية لهذا قال ابو حفص

البخاري

البخاري رحمه الله في مسايله صار شارعا في الصلوة عند ابي حنيفة رحمه الله وعندهما لا يصير شارعا فيها وبنى على مسئلة ذكرها في كتاب الصلوة اذا قرا بالفارسية قال ابو حنيفة رحمه الله يجوز وقالا لا يجوز لابي حنيفة رحمه الله في التكبير انه ذكر الله بلسان يعرفه المكبر فوجب ان يجوز كما لو كبر بالعربية وكذا لو لم يعرف بالعربية جاز لهذا كذا ههنا واذا كبر باي لفظة كانت يصير شارعا فيها فهو على ثلثة اوجه اما ان يكون اماما او مقتديا او منفردا وكيف ما كان ينبغي له ان يقرا بعد التكبيرة الثناء ثم ان كان مقتديا يسكت ويأخذ بيساره بيمينه تحت السرة عندنا وقال الشافعي رحمه الله عند الصدر وقالت الروافض فوق الصدر عند النحر وبعضهم قالوا يرسلهما وعن اصحابنا في كتاب غريب روايات ابي جعفر رحمه الله انه يأخذ بعد التكبير بلا فصل وان كان اماما او منفردا يقرا بعد الثناء اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لانه يقصد قراءة القران والله تعالى يقول فاذا قرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم يقرا الفاتحة والسورة في الاوليين وفي الاخريين بالخيار عندنا ان شاء قرا الفاتحة وهو افضل وان شاء سبح وان شاء سكت وقال الشافعي رحمه الله لا يجوز الا ان يقرا الفاتحة وقال الحسن البصري رحمة الله عليه اذا قرا في الركعة الواحدة جاز فاذا قرا وركع يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم ثلثا ثم يرفع رأسه ويقول سمع الله لمن حمده فان كان اماما لا يزيد على هذا عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا يقول ربنا لك الحمد وبه قال الشافعي رحمه الله وان كان منفردا يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد في قول ابي حنيفة وعامة العلماء رحمهم الله وقال الكرخي يقول سمع الله لمن حمده ولا يقول ربنا لك الحمد في قول ابي حنيفة رحمه الله كالامام سواء وان كان مقتديا يقول ربنا لك الحمد عندنا ولا يقول سمع الله لمن حمده وقال الشافعي رحمه الله يقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد قال واختلف الناس فيمن وجب عليه قوله ربنا لك الحمد انه يقول اللهم ربنا لك الحمد او يقول ربنا لك الحمد قال الامام محمد بن الفضل رحمه الله المنفرد والمقتدي كلاهما يقولان ربنا لك الحمد وقال الامام ابو بكر بن محمد بن حامد المقتدي يقول ربنا لك الحمد والمنفرد يقول اللهم ربنا لك الحمد وقال الامام ابو بكر الاسماعيلي رحمه الله كلاهما يقولان اللهم ربنا لك الحمد ثم يسجد سجدتين ويقول في كل سجدة سبحان ربي الاعلى ثلثا ثم يصنع الى آخر الصلوة كما يصنع بالركعة الواحدة فاذا فرغ منها دعا الله وسأله حاجته وخرج منها كيوم ولدته امه لا ذنوب لقوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات الآية فقوله تعالى واقم الصلوة يعني اد الصلوة واتم الفرايض التي فيها من التكبيرة الاولى والقيام والقراءة والركوع والسجود والقعدة الاخيرة وقوله طرفي النهار يعني حدي النهار بكرة وعشيا صلوة الفجر والظهر والعصر وزلفا من الليل وساعات من الليل صلوة المغرب والعتمة ان الحسنات يذهبن السيات يعني ان ثواب صلوة الخمس يكفرن الخطايا والذنوب ذلك ذكرى للذاكرين يعني الصلوات الخمس كفارة وتوبة للتائبين النادمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم واصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين يعني يا محمد عليك السلام اصبر ومر امتك بالصبر على اداء صلوات الخمس حضرا وسفرا صحة وسقما صيفا وشتاء ربيعا وخريفا ليلا ونهارا فان الله لا يضيع ثواب المصلين قال رحمه الله قال ابن عباس رضي الله عنهما نزول الآية في عمرو بن غزية الانصاري رضي الله عنه انه كان يبيع التمر في حانوت له عند باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتته امراة تبتاع منه تمرا فاعجبها يعني استحسنها فقال لها ان في البيت تمرا اجود من هذا بهذا الثمن فانطلقي معي حتى اعطيك اجود من هذا فانطلقت المراة معه فاراها تمرا اجود مما كان في الحانوت ثم قال لها في السطح اجود من هذا بهذا الثمن فاصعدي معي حتى اعطيك منه فصعدت معه فوثب عليها وقد فعل هذا بها غير انه لم يجامعها

الحسن رحمه الله اذا كان وقت الاذان ينادي مناد
يا بني آدم قوموا فاطفئوا نيرانكم الا الحسنات يذهبن
السيات وقيل الحسنات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ... وجميع ...

اول الصبح ... مزيدة ... وقته ... واربعة ...

في آخر سورة هود

... التعلبي ان اسم الرجل ابو ... عمرو بن غزية الانصاري ... التمار

وحذف بعضه رمى بالشهوة فلما خرجت شهوته وقضى نفقته ندم على ما صنع بالمراة فاغتسل ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في المسجد فساله عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ادرى ما ارد عليك حتى ياتيني فيك شى من الله تعالى
قال فبيناهم كذلك اذ حضرت العصر واذن بلال واقام وصلوا العصر فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوته
والرجل معه خلف سارية يصلي من ورايها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل صلوات الله عليه بتوبته
وقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية واقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
السيات الى قوله تعالى فان الله لا يضيع اجر المحسنين فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله
عليك السلام هذا خاص له ام عام فقال لا بل عام للناس قال ويدل عليه ما قرات على ابى الفضل محمد بن نعيم
يذكر باسناده عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه رضى الله عنه قال قال الله تعالى فى بعض ما انزل
الله تعالى من الكتب ان اعمال البر كلها تبع للصلوة فاذا قبلت من عبدى الصلوة قبلت منه ساير عمله واذا رددت
عليه الصلوة رددت عليه ساير عمله وانما اقبل الصلوة ممن تواضع لعظمتي ورفض الشهوات لمرضاتي
ولم يصر على الذنب من مخافتي واكرم الفقراء واعطى المساكين واطعم الجايع وكسى العاري ورحم الصغير ووقر الكبير
ومسح اليتيم واوى الغريب فذلك الذى اذا سالني اعطيته واذا دعاني اجبته واذا اقسم على ابررت قسمه
واجعل له فى الظلمة نورا وفى الجهالة علما اعظمه بعظمتي واستحفظه بملايكتي مثله فى الناس كمثل الفردوس
فى الجنان لا يتغير زهرها ولا ينقص ثمارها ولا تتغير عن حالها قال رحمه الله ويدل عليه ما روى عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن من الخطايا والذنوب
اقرءوا ان شيتم واقم الصلوة طرفى النهار وزلفا من الليل ويدل عليه قوله تعالى ايضا ان الصلوة تنهى عن
الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر قال بعض اهل المعرفة ان معناها ان ثواب الصلوة تنهى عن عقاب الفحشاء
والمنكر ولذكر الله اكبر من ان يبقى معه عقوبة على الفحشاء والمنكر قال وعن سلمان الفارسى رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصلى وخطاياه توضع على راسه فكلما سجد تحاتت خطاياه
كلها قال رحمه الله وعن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افترض
الله تعالى على العباد الصلوات الخمس فمن توضا كما امر وصلى كما امر كان له على الله تعالى عهد ان يدخله بذلك الجنة
وعن ابى امامة الباهلى رضى الله عنه قال حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فسمعته يقول عباد الله صلوا
خمسكم وصوموا شهركم وحجوا بيت ربكم واداوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم وعن يزيد
الرقاشى عن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما افترض الله تعالى على عباده
الصلوة واخر ما يبقى الصلوة واول ما يحاسب به العباد الصلوة وافضل الاعمال الصلوة لوقتها وعن
ابى هريرة رضى الله عنه فى كتاب الاربعين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وضرب مثلا فقال مثل الصلوة واعمال
الناس كرجل عمد والى مراغة فاثار عليها ترابها حتى امتلا ترابا ودنسا ثم عمد الى غدير من ماء طيب فاغتسل
فذهب التراب والدنس ثم رجع فاتى عليها حتى كان كما كان اول مرة ثم ذهب الى الغدير فاغتسل فذهب التراب
والدنس كذلك الصلوات الخمس تغسل عن العبد اذا صلى لله تعالى عن قلبه خطاياه وحطت ما بين يديها
فان مات فى ليلته تلك مات شهيدا قال وعن انس بن مالك رضى الله عنه انه قال فهينا فى القران ان نسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعجبنا ان يجى رجل من اهل البادية غافل فيساله ونحن نسمع فجاء رجل

من

من اهل البادية فقال يا رسول الله اتانا رسولك فاخبرنا انك تزعم ان الله تعالى ارسلك قال صدق قال من خلق
السماء قال الله تعالى قال من خلق الارض قال الله تعالى قال من نصب الجبال قال الله تعالى قال فمن جعل فيها المنافع
قال الله تعالى قال فبالذى خلق السموات والارض ونصب الجبال وجعل فيها المنافع الله ارسلك قال نعم
قال وزعم رسولك ان علينا خمس صلوات فى كل يوم وليلة فى خمسة اوقات قال صدق قال فبالذى ارسلك
الله امرك بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا صوم شهر فى سنتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله امرك
بهذا قال نعم قال وزعم رسولك ان علينا حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال صدق قال فبالذى ارسلك الله
امرك بهذا قال نعم قال وفى غير رواية انس قال وزعم رسولك ان علينا فى كل مايتى درهم خمسة دراهم فى كل
عام وفى كل عشرين مثقال ذهب نصف دينار قال نعم صدق قال وزعم ان علينا الغسل من الجنابة اذا
اصبنا من نسوتنا قال صدق قال فبالذى ارسلك بالحق الله امرك بهذا قال نعم قال فبالذى بعثك بالحق
لا ازيد عليهن ولا انقص منهن شيا قال النبى صلى الله عليه وسلم لين صدق دخل الجنة ومن صلى الخمس نال
فضل ملايكة سبع سماوات كما جاء عن معاذ وجابر رضى الله عنهما انهما قالا لما اسرى برسول الله صلى الله عليه
وسلم وعرج به ليلة المعراج الى السماوات راى فى سماء الدنيا ملايكة منذ خلقهم الله تعالى قياما يذكرون الله تعالى
لا يركعون ولا يسجدون وفى سماء الثانية ملايكة ركعا منذ خلقهم الله تعالى لا يرفعون رؤسهم وفى السماء الثالثة
سجدا لله تعالى لم يرفعوا رؤسهم الا حين سلم عليهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رفعوا رؤسهم وردوا عليه السلام
ثم سجدوا ثانية الى يوم القيمة ولذلك صارت السجدتين فى كل ركعة ثنتين وفى السماء الرابعة ملايكة متشهدين
وفى السماء الخامسة ملايكة مسبحين ذاكرين وفى السماء السادسة ملايكة مهللين مكبرين وفى السماء السابعة
ملايكة مسلمين يقولون يا سلام يا سلام منذ خلقهم الله تعالى فالاهم قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشتهى
ان يكون له ولامته عبادة يجتمع فيها هذه الاشيا كلها فعلم الخلاق جل جلاله همته وشهوته وهو اعلم به من قبل
ان يهتم النبى صلى الله عليه وسلم فجمع له فضل عبادة ملايكة السما كلها فى الصلوة واكرم بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
فالامن قام فى صلوته بقلبه واعضائه وادى اركانها ركوعها وسجودها نال ثواب ملايكة سبع سموات ومن فيهن
من خلقه تعالى قال وعن ابى الدرداء رضى الله عنه قال خمس من جاء بهن يوم القيمة دخل الجنة من اتى الصلوات
لمواقيتها بركوعها وسجودها يراها الله تعالى حقا عليه حرم الله تعالى جسده على النار واعطى الزكوة طيبة بها
نفسه وايم الله لا يفعل ذلك الا مومن وصام رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا واغتسل من الجنابة
فان الله لا يامن ابن ادم على شى غيرها قال وعن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال ما حضرت
صلوة قط الا نادت الملايكة يا بنى آدم قوموا الى ناركم التى اوقدتم لانفسكم فاطفئوها بصلوتكم قال
وسمعت ابا عبد الله المطوعى الجريرى يقول قال شقيق البلخى رحمه الله قالت الحكما فى الصلوة عشر خصال
اولها الوصلة والثانى المناجاة والثالث مفتاح الحوايج والرابع عرض النفس على الرب تبارك وتعالى
والخامس الفرج من الكرب والسادس الامن من الفزع الاكبر والسابع سعة الرزق والثامن عافية من
الاسقام والتاسع تكفير الذنوب والعاشر عرس الموحدين فاما الوصلة فالعبادة وصلة العبد مع
المعبود واما المناجات فقوله صلى الله عليه وسلم المصلى يناجى ربه تعالى قال الفقيه رحمه الله تعالى الندم له
فخر على غيره لانه يناجى الامير فكيف بمن هو يناجى الجليل الخبير واما مفتاح الحوايج فقوله تعالى فقدموا

بين يدي نجويكم صدقة قيل في التفسير ركعتان يصليهما قبل رفع الحاجة واما عوض النفس فان الصلوة اظهار العبودية وادعان العباد له بالعبودية واقرارهم له بالربوبية والوحدانية واما الامن من الفزع لقوله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم شيا من هذه الاهوال فافزعوا الى الصلوة واما الفرج فقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين يعني من المصلين قبل وقوعه في بطن الحوت يعني يونس بن متى للبث في بطنه الى يوم يبعثون واما السعة في الرزق فقوله تعالى في قصة النبي صلى الله عليه وسلم وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى واما التكفير من الذنوب فقوله تعالى واقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيات واما العافية من الاسقام فقوله عليه السلام لابي هريرة رضي الله عنه حين قال يوجع بطني اشكم بدرد قم صل فان في الصلوة شفاء واما عروس الموحدين فان في العرس يجتمع فيه الوان الطعام وكذلك الصلوة يجتمع فيها الوان العبادات والطاعات فاذا صلى العبد ركعتين يقول الرب تعالى عبدي مع ضعفك وقلة حيلتك اتيت بالوان الطاعات قياما وركوعا وسجودا وقراءة وثناء وتهليلا وتحميدا وتكبيرا وتمجيدا وقعودا وسلاما فانا مع قوتي لا يجمل مني ان امنعك جنة فيها الوان النعيم اوجبت لك الجنة بحورها ونعيمها كرامة لما عبدتني بالوان العبادة واكرمك بذويني لما عرفتني بالوحدانية فاني لطيف بان اقبل عذرك خير بافعالك من الخير والشر اعفو عنك الشر واقبل منك الخير برحمتي فاني احد من اعذبه من الكفار ومردة الشياطين وانت لا تجد الها غيري يغفر لك سياتك عبدي بكل ركعة اديتها فلك قصر من الجنة وبكل ركوع حوراء عيناء وبكل سجدة لقاء يعني لقاء الرب تبارك وتعالى وسمعت ابن عيينة فقلت لم وجبت الصلوات الخمس في خمسة اوقات مختلفة فقال لان الله تعالى يظهر في كل وقت صنعا جديدا ووقوع جديدة قال فاظهر ايها العبد انت خدمة جديدة يظهر الله تعالى عند صلوة الفجر ذهاب ظلمة الليل وحدوث ضوء النهار وعند الزوال يتم ضياء الشمس ويكثر حرارتها ليطبخ ثمار الصيف بالصيف وثمار الشتاء بالشتاء وعند العصر يقلل ذلك كيلا يفسد عليهم اشياؤهم وعند المغرب يذهب بنور النهار وياتي بظلمة الليل وعند العتمة يذهب بالشفق فيظهر عند كل صلوة قدرة جديدة لو اجتمع الخلايق لم يقدروا عليه فاظهر انت ايها العبد في كل وقت خدمة جديدة شكرا لما صنع ربك ليبارك لك في كل وقت بهدية وهي هدية الرحمة والغفران قال وقالت الفقهاء هذا ظاهر بالشرع ولا سوال على الشرع قال وسالت ابا الفضل الزعفراني فقلت لم كانت صلوة الفجر ركعتين والظهر والعصر اربعا والمغرب ثلثا والعتمة اربعا فقال الشرع قلت زدني فقال قالت الحكماء لان كل صلوة صلاها نبي من الانبياء في وقتها فاخرها الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم لينالوا فضل اولئك الانبيا فاما الفجر انما كان ركعتين لان اول من صلاها ابونا آدم عليه السلام لما اخرج من الجنة اظلمت عليه الدنيا وجن الليل ولم يكن راى قبل ذلك الظلمة فخاف من ذلك خوفا شديدا فلما اصبح وانشق الفجر صلى ركعتين شكرا لله تعالى الاولى منها شكر النجاة من ظلمة الليل والثاني شكرا لضوء النهار وكان منه تطوعا فامرنا الله تعالى بذلك ليذهب به عنا ظلمة المعاصي كما اذهب عنه ظلمة الليل وينور علينا نور الطاعات كما نور عليه نور النهار واما صلوة الظهر اربع ركعات لان اول من صلاها ابراهيم صلوات الله عليه لما امر بذبح الولد نودي ان قد صدقت الرؤيا وكان الفداء عند الزوال فنظر ابراهيم عليه السلام الى الفداء وكان في اربعة احوال حال الذبح فرفع الله تعالى عنه

اى لاهل التقوى ومثى الجنة لا لاهل الدنيا

سال الفقيه ابو الليث ابن عيينة فقال لم وجبت الصلوات الخ

بذلك الغداء وحال غم الولد فكشف الله تعالى عنه ذلك وحال الفداء الذي فداه الله تعالى عن ولده بذبح عظيم وحال رضاء الله تعالى منه فصلى عند ذلك اربع ركعات شكرا لما صنع من صنايعه فامرنا الله تعالى بذلك فقال صلوا اربع ركعات الظهر لاوفقكم على ذبح ابليس اللعين كما وفقت خليلي بذبح الولد وانجيكم من الغم كما نجيته وافديكم من النار كما فديت عنه وارضى عنكم كما رضيت عنه واما صلوة العصر فاول من صلاها يونس صلوات الله عليه حين انجاه الله تعالى من بطن الحوت وكان في اربع ظلمات ظلمة الزلة وظلمة الماء وظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وكانت نجاته عند العصر فصلى اربعا شكرا لله تعالى تطوعا له وفرض علينا فقال عبدي صل العصر اربعا لانجيك من ظلمة الخطايا كما انجيته من بطن الحوت ومن ظلمة القبر كما انجيته من ظلمة الماء ومن ظلمة جهنم كما انجيته من ظلمة الليل ومن ظلمة القبر كما انجيته من ظلمة الزلة واما المغرب فان اول من صلاها عيسى صلوات الله عليه حين اخبره الله تعالى ان قومك يدعونني ثالث ثلاثة فصلى حينئذ ثلث ركعات بعد غروب الشمس فالركعة الاولى لنفي الالوهية من نفسه والثانية لنفيها عن والدته والثالثة لاثبات الالوهية لله تعالى وحده فاذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله الى قوله قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فعند ذلك يهون عليه الحساب وينجيه من النار ويؤمنه من الفزع الاكبر فامرنا الله تعالى بها ليهون علينا الحساب كما هون عليه وينجينا من النار كما نجاه ويؤمننا من الفزع الاكبر كما فعل به واما العتمة فاول من صلاها موسى صلوات الله عليه حين ضل الطريق عند خروجه من مدين وكان في غم المراة وغم اخيه هرون وغم عدوه فرعون وغم اولاده فنجاه من ذلك كله وسمع مناديا ينادي اني انا ربك يعني هاديك اجمع بينك وبين اخيك واظفرك على عدوك فلما سمعه وكان ذلك في وقت العشاء الآخرة فصلى اربع ركعات لكل حالة ركعة فامرنا الله تعالى بذلك فقال عبدي صل العتمة اربعا لاهديك كما هديته واكفيك كما كفيته واجمع بينك وبين الانبياء والصديقين كما جمعت بينه وبين هرون واعطيك الظفر على عدوك ابليس كما اعطيته على عدوه فرعون فلذلك كانت الصلوات في اوقات مختلفة بركعات مختلفة قال سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي في عامته عن ثابت البناني رحمة الله تعالى قال وقفت بين الجنة والنار فقيل لي اختر الجنة او الصلوة اخترت الصلوة بان اصلي ركعتين لان في الصلوة رضا الله تعالى وفي الجنة رضاي وانا اخترت على رضاي رضا الله تعالى

باب

فضل الوقار والخشوع في الصلوة بمسايله وعظاته وهو الحادي والثلثون قال رحمه الله واذا عبث المصلي بشيء من ثيابه او جسده او لحيته او بشيء من الحصا كره له ذلك ولم يفسد صلوته لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن التخصر والعبث في الصلوة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم انه راى رجلا يعبث في الصلوة بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه ويكره للمصلي ان يفرقع اصابعه في الصلوة لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه راى مولى له يفرقع اصابعه في الصلوة فقال اتفرقع وانت في الصلوة وكذلك يكره تقليب الحصا من مكان الى مكان فلو انه سوى موضع سجوده بيده جاز له لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لابي ذر ان كنت لا بد فاعلا فمرة او ذر واذا تركه فهو افضل لما روي عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص في تسوية الحصا مرة وقال ان صبر على ذلك ولم يسو كان خيرا له من مائة ناقة حمراء سود الحدق ويكره للمصلي ان يمسح جبهته

روى في الاخبار ثلثة اشياء لا يوزن عند الله ولا قدر جناح بعوضة
احدها الصلوة بالعادة والثاني الذكر بالغفلة والثالث الصلوة على النبي
عليه الصلوة والسلام من غير حرمة فعلم ان زينة الاعمال بالنية زهدي

من التراب قبل الفراغ من الصلوة يعني اذا فعل وعليه سجدة واحدة من الركعة الاخيرة لانه يحتاج الى ان يمسح
ثانيا فيكثر عمله واما اذا مسحه بعد الفراغ من السجدتين في آخر التشهد وقبل السلام لا يكره له ذلك لانه ازال
الاذى عن نفسه وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوا الاسودين ولو كنتم في الصلوة يعني الحية والعقرب
لان فيه ازالة الاذى عن نفسه وذكر في اصل الصلوة فقال اذا مسح جبهته من التراب قبل ان يفرغ من الصلوة
يعني قبل ان يفرغ من التشهد قال لا اكره ذلك واختلف الناس فيه قال بعضهم وكذا ذكر في غريب الروايات
عن ابي جعفر ان قوله اكره ذلك موصول بقوله لا وانه لا يكره ذلك اذا كان بعد السجدة الاخيرة في الركعة
الاخيرة وهو قول ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال بعضهم كذا ذكر في غريب الروايات ان قوله اكره ذلك
مفصول عن قوله لا وانه يكره له ذلك وهو قول ابي يوسف رحمه الله لهما ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح العرق من جبينه وهو في الصلوة والتراب كالعرق ولابي يوسف رحمه الله
ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال اربع من الجفاء ان يبول قائما وان يسمع النداء فلا يجيب وان
يصلي في الصحراء بغير سترة يعني بغير خشبة تركزها بين يديك وان تمسح جبهتك من التراب قبل ان تفرغ
من الصلوة ويكره للمصلي ان يقعي اقعاء يعني اذا جلس بين السجدتين ينصب رجليه نصبا ويقعد
عليهما لما روي عن علي رضي الله عنه انه قال نهاني خليلي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم عن الثلث في الصلوة
الالتفات كالتفات الثعلب ونقر كنقر الديك واقعاء كاقعاء الكلب ويكره للمصلي ان يتربع في الصلوة
لانها جلسة الجبارين بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل متربعا على المائدة فنزل جبريل
صلوات الله عليه فقال يا محمد ان الله تعالى يقريك السلام ويقول انما انت عبد كل كما يأكل العبيد واجلس كما
تجلس العبيد فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم المائدة ووضع الطعام على الارض وجثا على ركبتيه وقال
انا عبد آكل كما يأكل العبيد واجلس كما تجلس العبيد ولما روي عن عمر رضي الله عنه انه رأى ابناله يتربع
في الصلوة فنهاه وقال اتتربع في الصلوة فقال اني رايتك تفعل هكذا فقال ان رجلاي لا تحملاني
ويكره للمصلي ان يضع يديه على خاصرته وكذا خارج الصلوة لانه روي ان اهل النار اذا حزنوا وضعوا
ايديهم على خاصرتهم وروي ان الشيطان لما اخرج من الجنة تخصر فلذلك كره ويكره للمصلي ان يلتفت يمينا ويسارا
لما روي عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الالتفات في الصلوة فقال تلك
خلسة يختلسها الشيطان من صلوة العبد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو علم المصلي من يناجي ما التفت
وقال عليه السلام اذا قام العبد الى الصلوة اقبلت اليه رحمة الله تعالى فاذا التفت العبد يقول الله تعالى عبدي
ارجع الي اقبلت اليك خير لك مما تلتفت اليه ويستحب للمصلي ان يكون منتهى بصره الى موضع سجوده هكذا
ذكر في الاصل ولم يزد عليه شيئا وذكر في مختصر الطحاوي عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال ينبغي ان يكون منتهى
بصره الى موضع سجوده في حال قيامه والى انامل اصابع رجليه في حال ركوعه والى ارنبته في حال سجوده
والى حجره في حال قعوده لما روي عن محمد بن سيرين رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي شاخصا بصره
الى السماء فلما نزل قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون رمى بصره الى الارض الى موضع
سجوده قال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى قد افلح المومنون ان الفلاح على وجهين يقال
الفلاح يعني هو النجاح في الدنيا من الغم والهم في المعيشة وفي الآخرة النجاة من النار والثاني الفلاح هو البقاء

اي خضوعهم باحضار القلب وجمع الهمة وصرف الشواغل الدنيوية عن الفكر

وقال المحقق اللغو جمع المعاصي وجملة والخشوع خوف القلب وتعظيم التام وسكون الجوارح

في الجنة يعني طالت اعمارهم في الجنة الذين هم في صلوتهم خاشعون يعني مخبتون اي خاشعون في آدابهم الصلوات
والذين هم عن اللغو معرضون يعني عن الكذب والباطل هاربون تاركون والذين هم للزكوة فاعلون يعني يؤدون
الزكوة المفروضة والصدقة الواجبة مثل صدقة الفطر وغيرها مما يجب على المسلم من الصدقات والذين هم
لفروجهم حافظون يعني من الحرام ولم يفعلوا ذلك الا فيما اباح الله تعالى لهم من المنكوحة والمملوكة فانهم غير ملومين في ذلك
فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون يعني من زنا وجامع غير منكوحته ومملوكته فهو ظالم على نفسه والذين هم
لاماناتهم وعهدهم راعون يعني حفظوا ما ائتمنوا عليهم من امر دينهم ما لا يطلع عليه الا الله تعالى مثل الوضوء والغسل
من الجنابة والصيام ورد الوديعة واشباه ذلك وعهدهم يعني وايمانهم ونذورهم راعون اي حافظون له بالوفاء
والذين هم على صلواتهم يحافظون يعني يحفظون الصلوات الخمس في مواقيتها لا يشغلهم عنها تجارة ولا بيع
اولئك هم الوارثون يعني يدخلون الجنة باعمالهم وطاعاتهم لدينهم في دنياهم ثم بين فقال الذين يرثون الفردوس
وهي بستان في الجنة وهي ادنى الجنان واحسنها وافضلها وارثها هم فيها خالدون لا يموتون ولا يخرجون منها
ابد الابد والفردوس بلسان اهل الروم هو البستان وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى
الجنة فقال تكلمي قالت قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون يعني من صلى الصلوات الخمس في مواقيتها
كلها وهو فيها كانها قائم كالخاشع بين يدي من يخافه فقد افلح بالدخول في الجنة قال يدل عليه ما حدثنا الامام
الاجل ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله باسناد له عن عروة عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صل صلوة مودع وكل الجنة يعني صل كانك تموت بعدها وتدخل الجنة قال سمعت محمد بن
نعيم يقول سمعت معاذا النسفي يقول قال حاتم الاصم رحمه الله يراد في الصلوة اربعة اشياء التكبير بالاحسان
والقراة بالتفكر والركوع والسجود بتمام وتواضع والتسليم بالخوف قال حاتم وتفسير الاحسان ان تعلم انك
بين يدي الله تعالى كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وتفسير القراة بالتفكر يعني اذا بلغ آية فيها ذكر الجنة
اشتاق اليها وتمناها واذا بلغ آية فيها ذكر عظمة الله ينظر هل في قلبه متعلق دون الله تعالى من عرض
الدنيا فيتحول عنه ويتعلق قلبه مع الله تعالى واذا بلغ آية فيها ذكر جهنم والعذاب خاف من الله تعالى
وتعوذ بقلبه من النار فيحكم الفريضة ويتبرأ من المنافق وتفسير الركوع والسجود بتمام وتواضع ان يعلم
ان له ربا وهو عبده ويتواضع له وتفسير التسليم بالخوف ان يخاف ويقول ايقبل الله تعالى مني هذه
الصلوة ام يضرب على وجهي اصعدت الى السماء ام منعوها قال الفقيه رحمه الله رايت في كتاب محمد
بن منصور الشريكي بخطه يقول عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة مكيال فمن وفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم قول الله تعالى ويل للمطففين وعن معاذ النسفي
رحمه الله يقول بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله تعالى جسدا قائما بين يدي الله تعالى ليس معه قلبه
وعن اسمعيل بن محمد بن سعد عن ابيه عن سعد ان رجلا من الانصار قال يا رسول الله علمني الاسلام واوجز
فقال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بالاياس مما في ايدي الناس واياك والطمع فانه الفقر الحاضر
وصل صلواتك وانت مودع واياك وما يعتذر منه قال وسمعت محمد بن نعيم يقول بلغني انه
لما نزلت الصلوات الخمس صاح ابليس لعنه الله حتى اجتمع اليه جنوده فقالوا ما بالك يا سيدنا
قال انه نزل اليوم على محمد صلى الله عليه وسلم وامته الصلوات الخمس ما لو فعلوا من الصلوة الى الصلوة

كانت صلواتهم كفارة لما بينهن قالوا اي حيلتنا قال اشغلوهم عن مواقيتها وشهوا اليهم الحديث الباطل وزينوا
لهم اشغال الدنيا حتى يعجزوا عن مواقيتها فان هذه الرحمة تنزل عليهم في ميقات الصلوة فاذا اخروها لم يصب
تلك الرحمة قالوا فان لم نستطع ذلك قال ليقم اربعة منكم على واحد منهم في الصلوة احدكم من فوقه والآخر عن يمينه
والثالث عن شماله والرابع من تحته وليجتهد الذي من فوقه يقول انظر الى فوق فان لم يطعه ذهب هذا الى
الذي عن يمينه ويقول انه لم يطعني فاجتهد انت لينظر عن يمينه فان لم يطعه ذهب هذان الى الذي عن شماله فيقولان
له انه لم يطعنا فاجتهد انت فاذا لم يطعه ذهبوا الى الذي تحته فيقولون له اجتهد انت فانه لم يطعنا قال والذي
هو من تحت قدميه يقول عجل عجل فان لم يطعهم واتم صلوته كتب له من هذه الصلوة اجر اربع مائة شهيد
ومجاهد ويصفد اولئك الاربعة الشياطين فيلقون في البحر فلا يكون لهم على بني آدم سبيل الى يوم القيمة وان هو
اطاع واحدا منهم لم يكن له من صلوته الا العناء وردت على وجهه كالخرقة النجسة قال يدل عليه ما سمعت
الامام الزاهد ابا محمد اسمعيل بن الحسين البخاري رحمه الله يروي باسناد له عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول من توضا فاسبغ الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراة
فيها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني ثم اصعد بها الى السماء ولها ضوء ونور ففتحت لها ابواب السماء
حتى تنتهي الى الله تعالى فتشفع لصاحبها واذا لم يتم وضوءها ولا ركوعها ولا سجودها ولا القراة فيها قالت الصلوة
ضيعك الله كما ضيعتني ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجه صاحبها وعن معاذ النسفي رحمه الله انه قال قال ابو عبد الله
البيكندي ان رجلا صلى بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره ان يعيدها ثم صلى مرة اخرى فامره
ان يعيدها فقال الرجل علمني الصلوة يا رسول الله عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم كبر بجميع بدنك
واقرا بجميع بدنك واركع بجميع بدنك واسجد بجميع بدنك وكذا روي عن رفاعة بن زيد الانصاري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا في المسجد فدخل اعرابي وصلى صلوة خفيفة والنبي صلى الله
عليه وسلم يلحظه وهو لا يشعر به ثم سلم على النبي صلى الله عليه وسلم واراد ان يخرج فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
صل فانك لم تصل حتى فعل ذلك ثلاث مرات كل ذلك يقول له صل فانك لم تصل ثم قال في المرة الثالثة
يا رسول الله عليك السلام جهدت جهدي فعلمني الصلوة فقال صلى الله عليه وسلم يا اعرابي اذا اردت الصلوة
فتطهر كما امرك الله تعالى ثم استقبل القبلة وقل الله اكبر بنية خالصة ثم اقرا ما معك من القران ثم اركع وسو
ظهرك ومكن حتى يستقر كل عضو منك وقل سبحان ربي العظيم ثلثا ثم ارفع راسك واستو قائما حتى
يطمئن كل عضو منك ثم اسجد وسو ظهرك حتى يطمئن كل عضو منك وقل سبحان ربي الاعلى ثلثا ثم ارفع
راسك واستو قاعدا حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد السجدة الاخرى كذلك ثم اصنع في ثانيتك كما صنعت
في اولاك واذا فعلت هذا فقد تمت صلوتك واذا نقصت من هذا فقد نقصت من صلوتك ثم قال يا اعرابي
اذا فعلت هذا كما علمتك كتب الله تعالى لك براءتين براءة من النار وبراءة من العذاب وقبلت صلوتك وعن
عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ركعتان مقتصرتان في تفكر خير من قيام ليلة والقلب
ساه قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول لما نزلت فرايض الصلوات اجتمع الصحابة
رضي الله عنهم وقالوا كيف نفعل حتى نقيم هذه الصلوات بتمامها الى الله تعالى فقالوا لا نقدر فاتفقوا على
ان يجعلوا قبلها وبعدها وردا ويجعلوا الفريضة في الوسط وقال شقيق البلخي الزاهد رحمه الله اذا

اردت ان تدخل في الصلوة فنور قلبك وطهره من حب الدنيا كلها ثم ادخل في الصلوة قال رحمه الله قرات
على ابي الفضل محمد بن نعيم من كتاب ابي اسحق ابراهيم بن محمد بن جنيد يحكي فيه بالفارسية عن حاتم الاصم
البلخي رحمه الله انه لما جلس للعامة اجتمع عنده خلق كثير رجال ونساء فبلغ خبره الى فقهاء بلخ
وجاؤوا الى عصام بن يوسف امام بلخ وقالوا ان حاتما رجل جاهل لا يحسن شيئا من العلم والتوحيد والوضوء
والصلوة وانه يضل الناس بجهله قال فركب عصام مع امير بلخ بجند عظيم وخرجوا الى موضع مجلسه فراوا
فيه خلقا كثيرا لا يحصى عددهم فتعجبوا من ذلك فتقرب اليه عصام وقال يا حاتم تعلم الناس العلم فقال
لا لكني اعظهم واذكرهم الموت فقال يا حاتم هل تعرف الله تعالى قال نعم قال وكيف تعرفه قال بما وصف نفسه
فقال قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال يا حاتم ما حق العباد قال الايتمار باموره
قال يا حاتم من العالم قال العالم الذي لا يخاف من المخلوقين ولا يستند الى شيء من متاع الدنيا قال يا حاتم من
العابد قال الذي يستعمل الصدق في امره قال يا حاتم من الزاهد قال الذي يعمل عمل الآخرة لاجل الله تعالى
قال يا حاتم اتعرف الوضوء والصلوة قال نعم احسنه تلمذت شقيقا ثلثين سنة حتى تعلمت الوضوء
والصلوة قال عصام يا حاتم كيف تتوضا قال اتوضا وضوءين وضوء الظاهر ووضوء الباطن قال
عصام يا حاتم عرفت وضوء الظاهر فما وضوء الباطن قال حاتم انما يتم وضوء الظاهر بالوضوء الباطن
ووضوء الظاهر استعمال السنة ووضوء الباطن ان تغسل قلبك بالتوبة والاستغفار من الذنوب وتطهر
قلبك من الغش والخيانة والعداوة وتغسل اعضاءك بالماء الطاهر فهذا هو الوضوءان جميعا فاذا
فرغت من الوضوء شكرت الله تعالى على ثلثة اشياء على الاسلام اولا والثاني انه تعالى جعلني من امة محمد صلى
الله عليه وسلم والثالث حيث وفقني على اداء الفريضة بتمامها والهمني الفرايض بتمامها فاذا فرغت
من الوضوء كنت مع القلب الحزين متفكرا للذنوب فاذهب بتفكري ذلك الى المسجد واقف على باب
المسجد مجاهدا بالشيطان حتى ادخل القلب مع النفس المسجد ولا اترك القلب في المنزل لشغل
الكدخدائية ولا في السوق للتجارة ثم اضع قدمي اليمنى في المسجد واقول بسم الله والسلام على رسول الله
ثم اقول يا رب افتح على باب الرحمة وعلى جميع المسلمين ثم اقوم عليه عند المحراب واتوجه الى القبلة والقلب
عند مقام ابرهيم صلوات الله عليه وارى الجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت على قفاي
والقبر الضيق قدامي والصراط تحت قدماي واعلم ان الله تعالى مطلع على اموري فاذا شرعت في الصلوة
شرعت بالعلم والنية واقوم بالصبر واكبر بالتعظيم واقرا بالترتيل واركع بالتواضع واسجد بالتضرع
واذا فرغت قرات التشهد الى آخره واسلم بالرضا واذا ختمت الصلوة ختمتها بالاخلاص قال
عصام يا حاتم كيف تشرع في الصلوة بالعلم وكم تحتاج الى العلم لاداء الصلوة قال على قدر ان تميز الطاعة
من المعصية والفريضة من النوافل والحرام من الحلال والتواضع من الكبر والاخلاص من الريا والنصيحة
من الحسد وعمل الديان عمل الآخرة والصبر على وسوسة الشيطان قال عصام يا حاتم كيف تدخل
بالنية في الصلوة قال اعلم ان الصلوة حق فرضها على وبين يدي من اقف واعلم ان قلبي مطيع لله تعالى واعلم
ان في كل يوم وليلة سبعة عشر ركعة فريضة باربع وتسعين تكبيرة خمس منها فريضة وسبعة عشر ركوعا
واربع وثلثين سجدة ومائة وخمسين تسبيحة وتسع تشهدات وخمس تسليمات واثني عشر ركعة
سنة

وثلث ركعات وترًا حضرًا وسفرًا قال يا حاتم ما القيام بالصبر في الصلوة قال القيام على الرجلين وترك المنّة
من الله تعالى ثم تكبير بالتعظيم وتعلم ان الله تعالى خلق كل شئ وله الملك والعظمة ابد الابد قال عصام كيف تقرأ
بالترتيل قال اقرأ حتى اذا مررت باية رحمة رجوتها واذا مررت باية عذاب خفت من العذاب قال وما الركوع
بالتواضع قال ان تسوى ظهرك مع الراس في الركوع وتبدى ضبعيك وتنظر الى موضع السجود وتعلم ان الركوع
فرض قال وكيف تسجد بالتضرع قال ان تضع ركبتك اليمنى الى الارض قبل اليسرى ثم اليد اليمنى ثم اليد اليسرى
ثم الجبهة ثم الانف وتسجد على سبعة اعضاء وتخاف انك تعيش حتى تسجد الثانية ام لا تعيش وتظن انه ليس
على وجه الارض غيرك والله تعالى عالم بشانك واذا دخلت المسجد دخلت بالرجاء واذا خرجت خرجت مع الخوف
تخاف ان الله تعالى قبل هذه الصلوة مني ام ضرب بها على وجهي قال حاتم يا عصام اشتغل الناس باداء الفرايض
وغفل الناس عن قبول الفرايض يا عصام نصحت اهلي ان لا يكلمني في ثلثة اوقات بعد فراغي من الصلوة فاني
اخاف الله تعالى قبلها مني ام ضرب بها على وجهي والثاني بعد الطعام فاني اخاف اني شبعت وبعض امة محمد صلى
الله عليه وسلم جياع والثالث عند النوم فاني اظن كاني نايم على لحدي فلست اعرف اصبح غدا ام لا اصبح قال
عصام ما هذه الصلوة قال حاتم الصلوة امر وخدمة ورفع الحاجة الى الله تعالى وسراج القبر وستر من النار
وثمن الجنة ورضا الرب وزيادة الرحمة ورغم المنافقين ومهر الحور العين وعماد الدين وعز الاسلام قال
عصام يا حاتم مذكم تصلي مثل هذه الصلوة قال منذ ثلثين سنة قال فنزل عصام عن فرسه ووضع يديه على
راسه وقال يا عصام الويل لك فانك تدعو الخلق الى الله تعالى وتذكر لهم العلم ولم تصل ركعتين مثل هذه الصلوة
في جميع عمرك ثم قال عصام لحاتم اوصني قال كيف اوصيك قال النبي صلى الله عليه وسلم خمسة يدخلون النار بغير
حساب الامراء بالجور والدهاقين بالكبر والعرب بالعصبية والتجار بالخيانة والعلماء بالحسد يا عصام كيف
اوصيك وقد خرجت الينا حاسدًا قال عصام تبت يا حاتم ثم قال حاتم اوصيك بوصية تنجو بها من النار
اعمل بالعلم حتى لا يختلط عليك بالجهل واتق المعاصي تنج من النار وقدم مالك الى الآخرة حتى يخفف الله تعالى
عليك الحساب يوم القيمة ثم رجع عصام من عنده ووزن نفسه وتصدق بوزن نفسه دراهم الى الفقراء
قال رحمه الله سمعت ابن عنبسة يقول كان شداد بن حكيم البلخي الحاكم مر يومًا على مسجد من مساجد بلخ
ومؤذنه يؤذن وبحذاء المسجد حانوت رجل مقتدل فلما فرغ المؤذن من الاذان اشتغل المقتدل بجمع المتاع الذي
بين يديه ولفه ثم خرج الى الصلوة فلما كان من الغد جاء المقتدل وشهد على رجل بحق فرد شداد شهادته
وقال انك مستخف بامر الصلوة حيث اشتغلت اولا برفع الامتعة بين يديك بعد الاذان قال رحمه الله
سمعت الشيخ المفسر ابا الحسن البوزجاني يذكر في عامته بالفارسية عن شداد بن حكيم الحاكم انه كان لا يقبل
شهادة من يصلي بغير رداء ويقول انه لو قصد باب ملك من ملوك الدنيا لبس احسن ثيابه وارتدى واذا
صلى فهو يذهب الى باب الله تعالى ملك الدنيا والآخرة افلا ينبغي له ان يتزين باحسن ثيابه ويرتدي فلما تركه
استخف بامر الصلوة فهو فاسق لا تقبل شهادته قال رحمه الله وسمعت محمد بن نعيم يقول قال
ابو العباس بن عطاء قال العباس بن حمزة صليت خلف ذي النون المصري فلما اراد ان يكبر رفع
يديه وقال الله ثم بقي كانه جسد بلا روح اعظامًا لربه تعالى ثم قال اكبر فظننت ان قلبي انخلع من هيبة تكبيره قال
ابو العباس بن عطاء رحمه الله لا تكونن همتكم في صلوتكم اقامتها دون الهيبة والاجلال لمن عاينتم فيها قال

٦٨ لا تجوز شهادة من ترك الصلوة بجماعة الا اذا ترك عنادًا وبلى ولا تارك جمعة الا عن تاويل
ولا تارك الصلوات ولا تجوز شهادة الفاسق ولو تاب الفاسق لا تقبل شهادته
ما لم يمض زمان سنة اشهر وقال بعضهم سنة ۲ خلاصة

ولو شهد فاسق فرددت لفسقه
ثم تاب وشهد لا يقبل ومتى ردت
شهادة لعلة ثم زالت العلة لا تقبل خلاصة

وسمعت ابا الفضل الزمغدري يقول بالفارسية يقول وقعت الآكلة في يد عمر بن ذر وكان جليلًا في الزهد والعبادة
فقالت له الاطباء لا بد لكم من قطع هذه اليد قال اقطعوا قالوا لا نقدر الا ان نشدك بالحبال قال لا تشدوني بالحبال
لكن اذا شرعت في الصلوة فاقطعوها حينئذ فاني لا اشعر به من مخافة الله تعالى واجلاله في قلبي فلما دخل في الصلوة
قطعت يده فلم يشعر بذلك قال رحمه الله وسمعته يقول دخل زاهد من الزهاد المسجد وشرع في الصلوة فجاء
سارق وسرق رداءه من كتفيه وجاء به الى اصحابه فلما نظروا الى الرداء عرفوه فقالوا اين وجدته قال رفعته
من كتف فلان الزاهد فقالوا اردده عليه فانه لو فرغ من صلوته ولم يجد رداءه في كتفيه دعا علينا فنهلك جميعًا
من ساعته بدعائه قال فرده السارق ووضعه على كتفيه فلم يعلم به فظن السارق انه لو رجع يجيء سارق آخر
فيسرقه فيدعو الزاهد بهلاك السارق فيهلك هذا السارق والراد فمكث حتى فرغ من صلوته واخبره به فقال الزاهد
ذهبت به ولم اشعر ورددته ولم اشعر لشغل الصلوة في قلبي قال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمه الله
قال ابراهيم النخعي رحمه الله اذا رايت رجلًا يخفف الركوع والسجود فارحم على عياله يعني من ضيق المعيشة والله اعلم

باب فضل الجماعة ووزر من تركها بسائله وعظاته وهو الباب الثلثون

قال رحمه الله واذا ادرك الرجل الامام في حالة الركوع فانه يكبر او لا تكبيرة الافتتاح قايمًا لقوله تعالى وربك فكبر واراد به
التكبيرة الاولى وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلوة من لم يضع الطهور مواضعه ويستقبل القبلة
ويقول الله اكبر ثم يكبر بعد فراغه من هذه التكبيرة تكبيرة اخرى ويركع ولا يشتغل بالثناء فانه لو اشتغل بالثناء
فاته الركوع وفيه حكاية وهي ان ابا يوسف رحمه الله كان راكبًا على بغلة في سوق الري حين كان يحضرها مع هارون
الرشيد في حرب هرثمة السمرقندي فقال له صبي ايد الله القاضي ما تقول فيمن ادرك الامام راكعًا يكبر تكبيرتين
او يكبر واحدة فقال واحدة فقال الصبي اخطأت يكبر تكبيرتين احديهما للافتتاح والاخرى للانحطاط الى
الركوع فقال اصبت ايها الصبي واخطأت انا واذا ركع بعد ذلك مع الامام صار مدركًا للركعة لادراك
اكثرها وكذلك لو كانت هذه الحالة في صلوة الجمعة واذا كان في صلوة العيدين يكبر تكبيرة الافتتاح لما ذكرنا
انه قصد الشروع في الصلوة ثم يكبر تكبيرة الركوع ويركع معه وصار مدركًا للركعة ثم لا يسبح في الركوع بل يكبر
تكبيرات الاعياد في ظاهر الاصول وعن ابي يوسف رحمه الله في الامالي انه قال يسبح ولا يكبر لما ان حالة الركوع
حالة القيام بدليل ان المدرك للركوع مدرك للقيام ولو ادركه قايمًا كبر كذا ههنا واذا كان مسبوقًا في صلوة
الجنازة وادرك الامام عند التكبيرة الثانية او الثالثة او الرابعة كبر معه وصار مدركًا للتكبيرة وقضى ما فاته
من التكبيرات بعد فراغ الامام فان ادركه بعد ما كبر الامام الرابعة فاتته صلوة الجنازة عند ابي حنيفة
ومحمد رحمهما الله وان ادركه ما بين التكبيرتين لا يكبر عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله بل ينتظر حتى يكبر الامام
الثانية او الثالثة او الرابعة ثم يكبر معه ثم يقضي ما فاته بعد سلام الامام قبل رفع الجنازة وقال ابو يوسف رحمه الله
يكبر حين جاء ولا ينتظر تكبيرة الامام واذا بلغ المسبوق الى الامام عند قراءة القران جهرًا يكبر تكبيرة
الافتتاح ثم هو على ثلثة اوجه اما ان يسمع قراءة الامام جهرًا او لا يسمع قراءته لصممه او لا يسمع قراءته لبعده من الامام
فان سمع قراءته لا يقرأ الثناء بل يشتغل بالسماع لقوله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا واذا لم يسمع
لاجل الصمم لا يقرأ بل ينصت وان كان في صلوة يخافت فيها بالقراءة يقرأ الثناء واذا لم يسمع لاجل البعد
وكان في صلوة يجهر فيها قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل يقرأ الثناء كما لو كان في صلوة يخافت فيها بالقراءة

الجماعة سنة مؤكدة لقوله عليه السلام الجماعة من سنن الهدى لا يتخلف عنها الا منافق هداية اى اخذها هدى وتركها ضلال علماء
اعلم ان تارك الجماعة يستوجب اساءة ولا تقبل شهادته اذا تركها استخفافا ... بترك الجماعة بغير عذر يجب
التعزير ويأثم الجيران بالسكوت عنه ولو تركها اهل ناحية اثموا ووجب قتالهم بالسلاح لانها من شعائر الاسلام

الا ان قوتها تشبه الواجب في القوة حتى استدل بها بمعاهدتها على وجود الايمان بخلاف سائر المشروعات عناية

قال رحمه الله هكذا تلقفت من الامام ابي محمد رحمه الله قال ورايت في كتاب متفرقات ابي جعفر الهندواني رحمه الله يقول في المسبوق
اذا جاء الى الامام في صلوة يجهر فيها بالقراءة حين يقرأ الامام الفاتحة فانه ياتي بالثناء بالاتفاق لقول بلال رضي الله عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم ان سبقتني بالتكبير فلا تسبقني بالتامين وكان بلال رضي الله عنه يقرأ الثناء اذا ادركه في الركوع
ولو جاء الى الامام حين يقرأ الامام السورة قال ابو يوسف يقرأ الثناء وبه قال ابو بكر العياضي السمرقندي
وقال محمد بن الحسن لا يقرأ وبه قال ابو بكر محمد بن الفضل البخاري رحمه الله واتفقوا في الصلوة التي يخافت
فيها بالقراءة انه يقرأ الثناء في اية حالة ادركه اذا كان قائما لابي يوسف رحمه الله ان السورة قران كالفاتحة
ثم لو ادركه في الفاتحة يقرأ الثناء كذا ههنا والمسبوق اذا فرغ من قراءة التشهد لا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في ظاهر
الاصول وعن البلخي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال يصلي وبه اخذ الامام ابو محمد وعن هشام عن محمد بن الحسن
رحمه الله انه قال يدعو بالدعوات التي في القران مثل قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا وما اشبه ذلك وعن هشام عن
اصحابنا رحمهم الله انهم قالوا يكرر كلمة الشهادة وهو قوله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله
حتى يسلم الامام وعن هشام نفسه انه قال يكرر التشهد من اوله الى اخره وعن ابراهيم بن رستم انه قال
يسكت حتى يسلم الامام واذا سلم الامام لا يقوم المسبوق الى قضائه حتى يعلم بفراغ الامام من الصلوة بتوجهه
الى القوم او بقيامه الى النافلة حتى حكي ان ابا جعفر الهندواني رحمه الله بعث تلميذه الى قرية ليجلس للعامة فسئل
متى يقوم المسبوق الى قضائه قال اذا سلم الامام فقيل اخطات فقال اذا سلم من احد الجانبين فقيل اخطات فقال
قبل السلام فقيل اخطات فنزل من سريره ورجع الى ابي جعفر وجعل يقابله لم تعلمني هذه المسئلة فقال ابو جعفر
قد علمتك وقلت لك اذا علم بفراغ الامام من الصلوة غير انك لم تشعر به واذا قام المسبوق الى قضائه روى
الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه لا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم وعن محمد رحمه الله انه قال يتعوذ ويقرأ
بسم الله الرحمن الرحيم وبه اخذت الفقهاء وعن ابي يوسف رحمه الله انه قال لا يتعوذ والاعتماد على مذهب
محمد رحمه الله لانه جاء اوان قراءته والله يقول فاذا قرأت القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واذا ادرك
الامام المسبوق في الركعة الثانية او الثالثة صار مدركا للجماعة وفضلها بالاتفاق فان ادركه في الرابعة قال
ابو حنيفة رحمه الله في الجامع الصغير لم يصل الظهر في الجماعة ولا نال فضلها وقال محمد رحمه الله في الجامع الكبير
هو مدرك لها ونال فضلها ولكنه غير مصل في الجماعة والجماعة من فروض الكفاية وفيها فضل عظيم وليست بفرض
عند عامة العلماء حتى اذا صلى وحده جاز وفاته فضل الجماعة وقال داود واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه
وابن خزيمة رحمهم الله ان الجماعة فرض عين وليست بنافلة حتى اذا صلى وحده لم يجز صلوته غير انها وان لم تكن فريضة
فالواجب على المسلم ان يتعاهدها ويحفظها من اولها الى اخرها قال الله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله قال
اختلف الناس في الداعي قال اكثر المفسرين اراد به الانبياء عليهم السلام بدليل انه تعالى قال وامنوا به يعني امنوا
بالله ورسله مع جماعة المؤمنين يغفر لكم من ذنوبكم يعني يغفر الله تعالى لكم ذنوبكم بالايمان به ويجركم من عذاب
اليم وقال بعضهم المراد من الداعي المؤذن الذي يدعو الى الجماعة في الصلوات الخمس دعانا الى الله تعالى الى الجماعة
ونجانا بفضلها يعني بفضل الجماعة من العذاب الاليم ورجانا بفضله النجاة من النار ومن العذاب الاليم
قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به ابو الحسن احمد بن محمد بن سليمان البصري باسناد له عن عياض بن
عبد الرحمن الانصاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد رجلا في صلوة الصبح فلم يشهد الجماعة

الكفاية فروض الجماعة من

واختلف في اقامة الجماعة في البيت والاصح انها كاقامتها في المسجد الا في الفضيلة قنية

الجماعة من خصائص هذه الامة ... مشروعة في الاديان عناية

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الفجر في الجماعة كانت له حجة مبرورة وعمرة متقبلة ومن صلى الظهر في جماعة
كانت له خمس وعشرون صلوة وسبعون درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام في جنة الفردوس ومن صلى
العصر بجماعة كان كمن اعتق اربع رقاب من ولد اسمعيل عليه السلام ثمن كل واحد منهم اثنا عشر الفا ومن صلى المغرب
في جماعة كان له خمس وعشرون صلوة وسبعون درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام في جنات عدن
ومن صلى العشاء في جماعة كان كمن صادف ليلة القدر بصيامها وقيامها ونجاه الله تعالى من النار وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله تعالى ليؤدي فريضة الله
تعالى فخطوتاه احدهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه انه قال شهدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في صلوة الفجر فقال اشهد الصلوة فلان وفلان ثلثا فقالوا نعم او قالوا لا قال ما من صلوة
اثقل على المنافقين من صلوة العشاء ومن صلوة الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ثم قال صلوة الرجل
مع الرجل خير من صلوة الرجل وحده وصلوة الرجلين مع الرجل خير من صلوة الرجل مع رجل وكلما كثرت الجماعة
فهو احب الى الله تعالى وعن ابي الاحوص عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال من سره ان يلقى الله تعالى غدا مسلما
فليحافظ على هؤلاء الصلوات الخمس حيث ينادى بهن فانهن من سنن الهدى فان الله تعالى قد شرع لنبيكم سنن
الهدى ولعمري لو ان كلكم صلى في بيته كما يصلي هذا الذي يصلي في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم ولقد
رايتنا وما يتخلف عنها الا منافق معلوم نفاقه ولقد رايت الرجل يهادى بين اثنين حتى يدخل الصف
يعني في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال وما من رجل يتطهر فيحسن طهوره ثم يعمد الى المسجد فيصلي فيه
فما يخطو خطوة الا رفع له بها درجة وحط عنه بها خطيئة حتى اذ كنا لنقارب بين الخطى وعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما انه قال اتى ابن ام مكتوم الضرير رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بيني وبين المسجد
طريق وفيه نخيل ولا قائد لي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتسمع النداء قال نعم قال لا صلوة لك الا في المسجد
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد والجار الذي يبلغه النداء اذا نادى وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى صلوة الفجر في جماعة يكتب له مائة الف حسنة ويمحى عنه مائة الف
ويرفع له مائة الف درجة فان اقام في المسجد فسبح فيه غرس له بكل تسبيحة شجرة في الجنة عليها سبعون الف
غصن على كل غصن قصر من نور ويعطى مدينة من ذهب وان صبر حتى طلعت الشمس يكتب له مثل حسنات
الدنيا كلها فان صلى اربع ركعات الضحى يكتب عند الله من التائبين وان صلى ثماني ركعات يكتب عند الله تعالى
من الابرار فان فرغ من صلوته يكتب له حجة مبرورة وعمرة مبرورة فان صلى الظهر في جماعة يكتب له مثل ذلك وكانما
صلى الفجر والظهر في الجماعة منذ بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فان صلى العصر في الجماعة فله مثل
من صلى الفجر والظهر والعصر في الجماعة منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى يوم القيمة فان دخل المسجد حين تغرب
الشمس واستغفر فيه سبعين مرة يغفر له ذنب سبعين سنة فان صلى المغرب في الجماعة يكتب له مثل ما طلعت
عليه الشمس حسنات فان صلى العشاء في الجماعة يكتب له كمن صلى الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء
في الجماعة منذ بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم الى ان تقوم الساعة فان نام طاهرا مستغفرا يذكر الله تعالى
بعث الله تعالى سبعين الف ملك يقومون عند راسه ويستغفرون ويهللون ويحمدون لصاحبه فكلما تحرك
من مكانه يقولون اللهم اغفر له وارحمه فان استيقظ من نومه تضرب الملائكة باجنحتها فيقولون يا عبد الله استانف
العمل

مضاعفات الصلوات الخمس مع جماعة

الحبو المشي بالركبتين مثل الصبي الصغير اذا اسرع في المشي

اي اخذها هدى وتركها ضلالة عناية

يهادى اي يمشي بينهما معتمدا عليهما من ضعفه وتمايله صحاح

بيان صلوة الضحى

فقد كفيت فيما مضى ويكتب له براتان براءة من النار وبراءة من النفاق فان مات في ليلته تلك مات شهيدا مغفورا له
وعن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك الامام جالسا
فقد ادرك الصلوة وفضلها وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين
يوما في الصف الاول عن يمين الامام كتب له براتان براءة من النار وبراءة من النفاق ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه في الجنة
وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سالت جبريل عليه السلام فقلت هل تارك
اشر من شارب الخمر فقال نعم تارك الجماعة اشر من شارب الخمر تارك الجماعة اشر من قاتل النفس بغير حق
تارك الجماعة اشر من المحتكر تارك الجماعة اشر من آكل الربوا تارك الجماعة اشر من القتات تارك الجماعة اشر
من العاق بوالديه تارك الجماعة اشر عند الله من الكاهن والساحر تارك الجماعة اشر من المغتاب تارك الجماعة
ملعون في التورية والانجيل والزبور والفرقان تارك الجماعة ملعون على لسان الملائكة لا تعودوهم اذا مرضوا ولا
تشهدوا جنائزهم اذا ماتوا فان تارك الجماعة من غير عذر ليس مني ولا انا منه ولا يقبل الله تعالى منهم صرفا ولا عدلا
فان ماتوا على حالهم فالنار اولى بهم تارك الجماعة من غير عذر لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا وعن ابي صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان اثقل الصلوة على المنافقين صلوة العشا وصلوة الفجر
ولقد هممت ان آمر بالصلوة فتقام ثم آمر رجلا ليصلي بالناس ثم انطلق ومعي رجال معهم حزم من الحطب
فاحرق على قوم بيوتهم لا يشهدون الجماعة قال رحمه الله سمعت ابا بكر المعلم البرمغدري يروي باسناده
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام مع سبعين
الف ملك بعد صلوة الظهر فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام واهدى لك بهديتين لم يهدهما الى احد
من قبلك قلت يا جبريل وما تلك الهديتان قال الوتر ثلث ركعات قلت وما لي ولامتي في الوتر قال من صلى
الوتر يا محمد يكرمه الله تعالى بثلث خصال يتم له بالركعة الاولى تقصير صلوة يومه ذلك كلها وبالثانية يحفظ
على الاسلام ويخرجه من الدنيا مسلما وبالثالثة يثقل الله تعالى ميزانه من الخير ويرزقه شفاعة نبيه محمد صلى الله
عليه وسلم والهدية الثانية جماعة الصلوات الخمس في اوقاتهن قلت يا جبريل ما لي ولامتي في الجماعة قال
يا محمد اذا كانا اثنين يصليان في الجماعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة مائة صلوة واذا كانوا ثلثة كتب
الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ثلاث مائة صلوة فاذا كانوا اربعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة ستمائة صلوة
واذا كانوا خمسة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الفين ومائتي صلوة واذا كانوا ستة كتب الله تعالى لكل واحد
بكل ركعة اربع مائة الف وثماني مائة صلوة واذا كانوا سبعة كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة تسع مائة
الف وستمائة صلوة واذا كانوا ثمانية كتب الله تعالى لكل واحد بكل ركعة الف الف وسبع مائة الف صلوة
واذا كانوا تسعة كتب الله تعالى بكل ركعة لكل واحد ثلاثين الف الف وثماني مائة صلوة واذا كانوا عشرة
او زادوا على العشرة فلو صار بحار السموات والارض كلها مدادا والاشجار اقلاما والملائكة والانسان
كتابا والسموات والارضون واوراق الاشجار كلها بياضا لم يقدروا على ان يكتبوا ثواب ركعة يا محمد
عليك السلام تكبيرة الاولى يدركها المومن مع الامام خير له من سبعين حجة وعمرة وركوع يركعها المومن
مع الامام خير له من مائة الف دينار يتصدق بها على الفقراء والمساكين وسجدة يسجدها المومن مع الامام
خير له من عتق رقبة ويرفع عن من مات على السنة والجماعة العذاب في قبورهم ووجد قبره روضة من
رياض الجنة

وفتح الله عليه ابواب كل خير وفتح الله تعالى في قبره بابين من ابواب الجنة ويزار قبره كل يوم سبعون الف ملك بالصلوات
والاستغفار مع كل ملك هدية والمومن اذا احب الجماعة في المسجد لا يخرج من الدنيا حتى يبشر من انهار الجنة
ويأكل من ثمارها ويشفع في مائة من اهل بيته يا محمد عليك السلام من ادرك صلوة الفجر في الجماعة كان خيرا له من الف غزوة
مع نبي من الانبياء والمومن اذا صلى الفجر في الجماعة كتب الله تعالى بكل ركعة ثواب اثني عشر عيدا فلو مات الى وقت
الظهر مات شهيدا واذا صلى الظهر في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب الصديقين واثني عشر شهيدا ولو مات
الى وقت العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة كتب الله تعالى بكل ركعة ثواب حجة وعمرة ولو مات الى وقت المغرب
مات شهيدا واذا صلى المغرب في الجماعة كتب الله تعالى بكل ركعة ثواب من حج واعتمر في تلك السنة ولو مات الى وقت
العشاء مات شهيدا واذا صلى العشاء في الجماعة كتب الله تعالى له بكل ركعة ثواب عتق ستين رقبة من ولد اسمعيل
عليه السلام ولو مات الى وقت الفجر مات شهيدا قال رحمه الله وسمعت ابا سهل المروزي يحكي عن سهل البصري
انه قال قال محمد بن واسع رحمه الله يوما لجلسائه لم يبق من العيش الا ثلثة الصلوة في الجماعة تُرزق فضلها وتكفى
سهوها والثاني الكفاف في العيش ليس لاحد من الناس عليك فيه منة ولا لله تعالى فيه تبعة في الحساب
والثالث اخ يحسن المعاشرة قال وسمعت ابا عبد الله المطوعي يحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه
انه قال جاء رجل من اهل البصرة الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فسأله شهرا عن الرجل يقوم الليل ويصوم
النهار ولا يشهد جماعة ولا جمعة في كل ذلك يقول ابن عباس هو في النار هو في النار قال رحمه الله ورايت في كتاب
اللطائف عن عبد الله انه قال لا يعذر المرء في اربعة اشياء في الآخرة من ملك الزاد والراحلة وصحة النفس ولم يحج
حتى مات ومن اذنب ذنبا فلم يتب حتى مات ومن وضع المائدة ليأكل فجاء سائل فسأله فمنعه فلم يعطه ومن
سمع الاذان ولم يسع اليه بغير عذر قال رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الجرجاني يروي باسناده عن عبد الرحمن
بن حبيب انه حدث عن رجال ثقات رفعوه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى خلف امام يجيء له رجع
بمائة صلوة ومن صلى عن يمين الامام في الصف الاول رجع بخمس وسبعين صلوة ومن صلى في يسار الامام
في الصف الاول رجع بخمسين صلوة ومن صلى في المسجد مع الامام رجع بخمس وعشرين صلوة قال رحمه الله
سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق يقول بالفارسية في عامته يحكي عن الفضل بن يحيى بن خالد
البرمكي انه كان له كاتب وكان الفضل يملي له كتابا ويكتب الكاتب فغلط الكاتب في حرف واحد فنبه له الفضل
ثلثا فلم يفهم الكاتب ذلك فقال له الفضل يا نبطي فغضب الكاتب وكسر القلم بسنه وقال لا تفعل بمكاني شرا
من القتل فافعل بي ما تشاء الا انت ولا انا بعد هذا فسمع يحيى بن خالد فاستقبل ابنه بالملامة ثم دفع الى الكاتب
مائة الف درهم وقال ان لم تكن معه فكن معي قال فقبل الفضل ودفع الى هذا الكاتب لما عرف من
المغايظة بينهما للمجانبة فدخل على الكاتب صديق له فقال عليك ان لا تؤذي الفضل فان له عليك ايادي
فبكى الكاتب وقال كيف اوذي رجلا كتب الي وكيله بمثل هذه الرقعة وادخل يده تحت البساط واخرج رقعة
فيها مكتوب يا فلان الوكيل اشتغلت مع الخليفة وفاتتني صلوة العصر في الجماعة فتصدق عني بمالي في رمع
ليصير كفارة عما فاتني من الجماعة قال الفقيه علي بن يحيى المصنف ولبس على النساء الخروج الى الجماعة
بل عليهن ملازمة البيوت واداء الصلوة في قعر بيوتهن في اوقاتها من فعلت واديت منهن الصلوات
في مواقيتها وسترت نفسها عن الرجال نالت هذه الفضائل التي ذكرنا في هذا الباب بذكر ما سمعت الفقيه

يجمع المرأة من الاعتكاف المنزل كالمسجد للرجال في المسجد

الزاهد ابا نصر احمد بن محمد الضحاك الجوالقي يروي باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد في العشر الاواخر من رمضان وراى خيمة مضروبة فقال لمن هذه فقالوا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما فقال البر تريدون بهاجرن مساجد النساء قعر بيوتهن وامر برفع الخيمة فبان ان المنزل لهن كالمسجد للرجال وكما ان الرجال يثابون في اداء الصلوات في الجماعة كذلك النساء يثاب لهن في اداء الصلوات في اوقاتها في المنازل وعن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة لا تطفا نيرانهم ولا يموت ديدانهم ولا يخفف عنهم من عذابهم مشرك بالله وعاق لوالديه والزاني بحليلة جاره ورجل سعى باخيه المسلم الى سلطان جاير ورجل وامراة سمع المؤذن يوذن فلم يجب من غير علة يعني اخرها عن وقتها بغير علة

باب فيمن صلى التطوع في الليالي ومسائله وعظاته وهو الثالث والثلثون

قال رحمه الله واذا صلى الرجل ركعتين في آخر الليل على ظن انه يصليهما في الليل فظهر انه صلى بعد طلوع الفجر هل تنوبان عن ركعتي تطوع الفجر ام لا قال لا رواية لها في الاصول وعن ابي حنيفة رحمه الله في كتاب المنتقى روايتان لا تنوبان عن ركعتي الفجر وتكونان من صلوة الليل وفي رواية قال تنوبان عن ركعتي الفجر وهذا اصح لانه اداهما في وقتهما فكانا عليه في الوقت كما لو صلى اربع ركعات على انه يصليها قبل الزوال للضحى فظهر انه صلاها بعد الزوال قال محمد بن سماعة قال محمد بن الحسن رحمهما الله كان ذلك عن اربع ركعات سنة الظهر لهذا الزاهد ذكر في نوادره فلو وقعت ركعة او التكبيرة الاولى قبل طلوع الفجر والباقي بعده لم تنب عن ركعتي الفجر بالاتفاق وكذا في صلوة الظهر اذا وقعت التكبيرة قبل الزوال لم تنب عن اربع ركعات سنة الظهر واذا صلى الرجل في اول الليل ركعتين على ان يصليهما قبل غروب الشفق فظهر انه صلاهما بعد غروب الشفق نابتا عن تطوع العتمة لانه اداهما في وقتهما على نية التطوع واذا تطوع الرجل في ليلة من ليالي رمضان على نية التطوع لا على نية التراويح ولم يكن صلى التراويح مع الامام فهو على وجهين اما ان تكون ذلك منه بعد ما صلى العتمة او قبل ان يصلي العتمة فان كان بعد ما صلى العتمة نابت صلوته عن التراويح ونال فضل التراويح بالاتفاق لانه اداها في وقتها وان لم يكن صلى الفريضة قال ابو بكر الاسكاف البلخي وابو الليث السمرقندي رحمهما الله لا يجوز ذلك ولا يكون تراويحا وقال محمد بن يوسف البخاري واسمعيل بن الحسن الزاهد البخاري وعامة فقهاء بخارى يجوز لانها من صلوة الليل وهذا الليل بجازت كما لو صلاها بعد الفريضة وقال اهل بلخ لا يجوز الا بعد الفريضة لانها عرفت بالشرع والشرع ورد في ادائها بعد الفريضة ولا يجوز قبلها كالوتر وكذا اذا صلى الامام والناس التراويح قبل الفريضة فهو على هذا يجوز عند اهل بخارى لانها من صلوة الليل وهذا الليل جاز كما لو صلاها بعد الفريضة واذا صلى الفريضة على انه يصليها قبل الوقت فظهر انه في الوقت قال في ظاهر الاصول لا يجوز صلوته وعليه الاعادة وقال الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي البخاري رحمه الله لا يجوز صلوته ويخاف عليه الكفر لان عنده انه على الباطل ولو صلى الى غير القبلة متعمدا قال نصير بن يحيى هو كافر وان تاول قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وصلى الى غير القبلة لا يجوز صلوته ولم يكفر فان صلى وعنده انه يصلي الى غير القبلة ثم ظهر انه صلى الى القبلة ذكر في كتاب التحري وقال ان كان تحرى ووقع تحريه الى الجانب الذي صلى جاز فان لم يكن تحرى لا يجوز وان ظهر انها قبلته لترك التحري ولو صلى في ثوب وعنده انه نجس فظهر انه طاهر صحت صلوته لان الصلوة في ثوب نجس تجوز بحال لو لم يجد ثوبا آخر ولو توضا بماء على ظن انه نجس وظهر انه طاهر جاز وضوءه لان المقصود غسل الاعضاء وقد حصل وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل في الفصول كلها ان صلوته

جايزة الا ان يظهر بمثل ما كان عنده فحينئذ لا يجوز وهو كافر بربه لاجترائه على الله تعالى وظهور حاله كما زعم واذا تطوع بعد غروب الشفق فهذا على وجهين اما ان يخاف فوات الجماعة او لا يخافها فان لم يخف فوات الجماعة جاز بغير كراهية بالاتفاق وان خاف فواتها قال عامة الفقهاء لا يكره لان الجماعة فضل وليست بفرض عندنا يخوف فواتها لا يدخل فيه الكراهية قال نصير بن يحيى اكره له ذلك مخافة ان تفوته الجماعة واذا اراد الرجل ان يصلي التطوع في الليل اجمعوا على انه لو صلى ركعتين ركعتين او اربعا اربعا او ستا ستا وان شاء ثمانيا ثمانيا بتسليمة واحدة انه يجوز واختلفوا في الافضل قال ابو حنيفة رحمه الله الافضل ان يصلي اربعا اربعا وقالا الافضل ركعتين ركعتين له ما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بعد العشاء اربعا ثم اربعا لا تسال عن طولهن وحسنهن ولان في هذا العبادة اكثر والعنا والمشقة اكبر فكان افضل والدليل على فضله قول الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا فقوله تعالى تتجافى جنوبهم يعني تركوا المضاجع والنمارق الوطية المهيئة والمكان الوطي والمراة الجميلة وقاموا من عند نومهم ووقفوا بين يدي الله في صلوة طويلة بتضرع وخشوع يدعون ربهم خوفا وطمعا يعني يصلون جميع الليل ثم يسالون من ربهم الامان من خوف فراقه ومن ناره ومن اليم عذابه ومن حرق ناره ومن طول الحساب وخفة الميزان عن الخيرات وثقله من الشر وطمعا يعني يطمعون ان الله تعالى يقبل صلواتهم وحسناتهم ويعفو عن سيئاتهم ويؤتيهم رحمته وغفرانه ومما رزقناهم ينفقون ومع قيامهم في الليل تصدقوا من اموالهم وادوا زكوتهم واكرموا الايتام واطعموا الفقراء طلبا لمرضات ربهم فلا جرم اذا انهم فعلوا ذلك فقد وعدهم ربهم ما ذكر في هذه الاية فقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون معناه وفيت لهم الوعد فقبلت طاعاتهم وعفوت عن سياتهم واعددت لهم بعد رضاي عنهم في الجنة ما تقر به اعينهم مكافاة لما فعلوا من قيامهم في الليالي قال سالت ابن عنبسة فقلت له كان الله تعالى قادرا ان يذكر للموحدين ما يعطيهم في الجنة حرفا حرفا فيقول اعطيكم كذا وكذا ويسمي كل شيء باسمه فلم لم يبين لهم ذكرا مفسرا بل قال فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم يعطي الله تعالى في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قال لان الله تعالى اراد ان تكون لعبيده سروران وفرحتين يقرا بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين يتفكر ويفرح فيقول وعدني الله تعالى وعدا حسنا ثم اذا دخل الجنة يريه ذلك ويقول هذا الذي كنت وعدتك في الدنيا فيفرح ثانيا ولو كان ذكره مفسرا لكان يعلم ذلك كله ولا يفرح به الا مرة واحدة في دنياه فاخفى عليه ذلك ولم يذكر مفسرا حتى اذا راه يفرح به ثانيا ومثاله في الدنيا ان الوالدة اذا بعثت صبيها الى الكتاب تسال الطعام فتلف الادام في الخبز وتدفعه اليه في زنبيل فيقول الصبي ماذا اعطيتني من الادام فتقول له قد وضعت الادام في الخبز وتدفع اليه شيئا آخر ولا تخبره عما في وسط الخبز حتى اذا فتحه الصبي في الكتاب يفرح ثانيا لكي يصيبه فرحان كذلك الله تعالى فعل مع عباده المومنين ملكوتي ليكون لهم فرحان فمن قام شيئا من الليل يورثه فرحان العفو من الذنوب والغفران ورضا الرحمن بقوله تعالى جزاء بما كانوا يعملون ذكر فيه كلمة الجزاء ولا اجزاء افضل من العفو والغفران قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي حازم انه قال سمعت سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه يقول بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو يصف الجنة حتى انتهى ثم قال فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قرا هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ابو الصخر فذكرت ذلك للقرظي فقال انهم اخفوا لله تعالى عملا فاخفى لهم ثوابا اذا قدموا عليه تعالى وعن زرارة بن ابي اوفى عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة انجفل الناس اليه انجفالا وقيل قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت فيمن جاء فلما تبينت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فكان اول ما قال ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعن ابي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرف المومن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن الناس وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال رب اغفر لي الا غفر له او قال ودعا استجيب له وان هو عزم وتوضا وصلى قبلت صلوته وعن زياد بن علاقة عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المصلى ليلا حتى تورمت قدماه فقيل له يا رسول الله اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا لله تعالى وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى بعد العشاء ركعتين ثم اربعا بعدها كان له كمثلهن في ليلة القدر وعن شريك بن ابي نمر وعبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم قالا حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فلم يقل لي لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء لم افعله لم لم تفعله وقال لي يا انس اني موصيك بوصية فاحفظها اكثر الصلوة في الليل تحبك الحفظة واذا دخلت على اهلك فسلم عليهم يزد الله تعالى في بركاتك واذا استطعت ان لا تاوي الى فراشك الا على طهارة فافعل فانك ان مت مت شهيدا واذا خرجت من اهلك فسلم على من لقيت يزد الله تعالى ووقر كبير المسلمين وارحم صغيرهم اكون انا وانت في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى واعلم يا انس ان الله تعالى يرضى عن العبد باللقمة ياكلها فيحمد الله تعالى عليها او بشربة من ماء يشربها فيحمد الله تعالى قال رحمه الله وانما اوردت الحديث بطوله لقوله عليه السلام اكثر الصلوة في الليل تحبك الحفظة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ركعتان في نصف الليل خير من الدنيا وما فيها وقد جاء في جوف الليل الغابر وقيل اذا قام العبد في جوف الليل وصلى فنام في السجود باهى الله تعالى به ملائكته يقول انظروا الى عبدي روحه عندي وجسده في طاعتي قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد رحمه الله يروي في عامته بالفارسية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في الليل واحسن الصلوة اكرمه الله تعالى بتسعة اشياء خمسة في الدنيا واربعة في الآخرة اما الخمسة التي في الدنيا اولها يحفظه عن آفات الدنيا والثاني يظهر اثرها عليه في وجهه والثالث يحببه الى قلوب الصالحين والى الناس اجمعين والرابع يدلق لسانه وينطقه في الحكمة والخامس يجعله حكيما يعني يرزقه الفقه واما الاربعة التي في العقبى اولها يحشره يوم القيمة من القبر مبيض الوجه والثاني ييسر عليه الحساب والثالث يمر على الصراط كالبرق الخاطف والرابع يعطى كتابه بيمينه

وقال

وقال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم القهستاني يحكي عن ابي بكر الوراق الترمذي رحمه الله قال طلبنا اربعة اشياء سنين كثيرة فوجدناها في اربعة اشياء طلبنا رضا الله تعالى فوجدناه في طاعة الله وطلبنا السعة في المعيشة فوجدناها في صلوة الضحى وطلبنا سلامة الدين فوجدناها في حفظ اللسان وطلبنا نور القبر فوجدناه في صلوة الليل قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الايمان طاهر نقي فلا تدنسه بالآثام والليل طويل فلا تقصره بالنوم قال سمعت ابا الفضل البزمقدري يحكي عن ابي حنيفة انه كان يجعل الليل اثلاثا ثلثه للتدريس وثلثه للصلوة وثلثه للنوم فمر رحمه الله بصبيان يلعبون فقال احدهم يا ايها الصبيان هذا رجل لا ينام جميع الليل يصلي الى الصباح فبكى ابو حنيفة رحمه الله فقال يا نفس اتقي الله تعالى فان الناس يظنون منك خلاف ما انت فيه ثم لم ينم بعد ذلك ليلا حتى روي عنه انه صلى صلوة الفجر بطهارة العشاء اربعين سنة قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا نصر محمد الضحاك الجوالقي يروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه كان يقرا القرآن كله في صلوة الليل في ركعة واحدة فقيل له انك تقرا القرآن كله في ركعة واحدة قال هو وتري قال وكان في بدو الاسلام حين كانوا يصلون الوتر ركعة واحدة وثلثا وخمسا وسبعا وتسعا ثم نسخ ذلك كله لما روي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث ركعات يقرا في الاولى الفاتحة وسبح اسم ربك الاعلى وفي الثانية الفاتحة وقل يا ايها الكافرون وفي الثالثة الفاتحة وقل هو الله احد وقنت قبل الركوع قال رحمه الله فهم مع جلالة شانهم كانوا يصلون في الليالي ابتغاء مرضات الله تعالى وطمع ثوابه ورجاء عفوه وخوف عقابه وفرارا من نار والم عذابه افلا ينبغي لنا ان نصلي مع كثرة ذنوبنا وقلة طاعتنا قال رحمه الله وسمعت ابا بكر الاسماعيلي يروي بالفارسية في عامته عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان الرجل في فلاة من الارض او في منزل خال عن اعين الناس ليلا فقام يصلي باهى الله تعالى به الملائكة فقال انظروا الى عبدي لا يصلي الا لي قال وسمعته ايضا يروي بالفارسية عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة فينادي مناد بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم ينادي اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي فيقول ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم ينادي فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله في السراء والضراء فيقومون وهم قليل ثم يحاسب ساير الناس قال فانظر الى فضل المصلي في الليالي كيف يحاسب في اول مرة حتى يسير الى الجنة قال رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي يروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استيقظ من الليل فايقظ امراته وصليا ركعتين جميعا كتب ليلتهما من الذاكرين الله والذاكرات قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن الجاحظ قال قال حكيم من الحكماء التمست الغنى فوجدته في العلم والتمست الشرف فوجدته في الصبر والتمست قلة الحساب فوجدته في الصمت والتمست العافية فوجدتها في الزهد والتمست الراحة فوجدتها في الياس والتمست الشبع والري في القيمة فوجدتهما في الصوم والتمست الظل يوم القيمة فوجدته في الصدقة والتمست النجاة من النار فوجدتها في ترك المعصية والتمست دخول الجنة فوجدته في ترك الشهوات والتمست السماحة فوجدتها في الصدق والتمست صاحبا صالحا فوجدته في عمل البر والتمست النور في ظلمة القبر فوجدته في قيام الليل والتمست السلامة فوجدتها في العزلة والتمست رضا الله تعالى فوجدته في كثرة ذكر الله تعالى

باب فصل سجود التلاوة في الصلوة بمسايله وعظاته وهو الرابع والثلثون قال رحمه الله واذا سمع
اية السجدة مرارًا من طاهر او جنب او حايض او صبي او بالغ او مسلم او كافر او قراءها بنفسه مرارا فهو على وجهين
اما ان يكون ذلك في مجلس واحد او في مجلسين فان كان في مجلس واحد يكفيه سجدة واحدة في اوله او في اخره
لما روي عن عبد الرحمن السلمي معلم الحسن والحسين رضي الله عنهم انه كان يقرا عليه السجدة الواحدة مرارًا وكان
يسجد لها سجدة واحدة ولم يكن يفصل ذلك برايه بل تعلمها من علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وكان تلميذهما وان كان ذلك في مجلسين فهو على وجهين اما ان يكون ذلك في مسجد او في بيت او في موضع
صحرا وان كان في مسجد او في بيت يكفيه واحدة ايضا لان المسجد كله والبيت كله مكان واحد في حق الصلوة
بدليل انه لو مشى من صف الى صف لم تفسد صلوته فبان انه مكان واحد كفاه سجدة واحدة لانه لم يتبدل المجلس واما
اذا كان في موضع صحراء في السكة او في المفازة يجب عليه بكل مرة سجدة لتبدل المكان فان قراها قايما ثم قراها ثانية — ثم تعدد
تكفيه واحدة لانه لم يتبدل المجلس بدليل ان من قال لامراته اختاري وهي قايمة فجلست ثم اختارت نفسها صح ذلك
منها وكذا من قال لاخر بعتك عبدي هذا بالف وهما قايمان فجلسا او جلس المشتري ثم قال قبلت صح الشراء فلما لم
يتبدل المكان كفاه سجدة واحدة وكذا اذا قراها قاعدا ثم قام وقراها ثانية تكفيه واحدة وبمثله في المخيرة والمشتري
اذا قام بطل ذلك والفرق ان ذلك يبطل بالاعراض والقيام اعراض كالشفعة اذا قام الشفيع بعد السماع بطلت
شفعته كذا ههنا اما ههنا فانه لا يتبدل المكان الا بالذهاب والمجي فصار كالذابح اذا سمى وهو قاعد ثم قام
وذبح في مكانه ذلك صح ولم يبطل التسمية كذا ههنا وان قراها وهو قاعد على السفينة وهي تسير وهو مصل او غير
مصل مرارا كفاه واحدة لان السفينة كالبيت بدليل جواز البيع فيها مع سيرها ولو قراها مرارا وهو يمشي
او هو راكب على الدابة وهي تسير فهو على وجهين اما ان يكون مصليا او غير مصل فان كان مصليا تكفيه واحدة
لان الاماكن كلها صارت مكانا واحدا في حق الصلوة فكذا في حق السجدة وان كان غير مصل تجب عليه بكل مرة
سجدة لتبدل المكان بدليل ان البيع يجوز بين اثنين وهما يمشيان او راكبان والدابتان تسيران والمشتري
او الذي يدور حول الدابة في الطاحونة اذا قراها مرارا او هو يمشي تجب عليه بكل مرة سجدة لتبدل المكان وقال
بعضهم منهم الفقيه ابو حامد النيسابوري رحمه الله يجب على المسدي واحدة الان ينحرف في غزله فيرجع الى الاصل
لان المكان واحد والراكب على المداسة في الجرجر اذا قراها مرارًا والثيران تدور حول الكدس قال بعضهم
ان كان الكدس صغيرا بحيث لا يخفى شخصه عن عين الناظر اذا تحول الى الجانب الاخر يكفيه سجدة واحدة
والا فلا وقال شيخنا الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي رحمه الله يجب عليه في كل مرة سجدة لان
الثيران كالدابة لا تسير الا بتسييره فقد انتقل المكان بدليل انه لو باع شيا ومعه المشتري لا يجوز واذا قرا
في غصن من اغصان الشجرة ثم مر الى غصن اخر وقراها ثانية قال بعضهم يكفيه واحدة لان الاصل واحد وقال
بعضهم تجب عليه في كل مرة وقال شيخنا الامام ابو محمد ان كانت الاغصان قريبة بحيث يقدر على ان يخطو
من غصن الى غصن من غير ان ينزل الى اصل الشجرة كفاه واحدة والا فلا واذا قرا السجدة فسجد لها ثم افتتح
الصلوة في مكانه ذلك وقراها ثانية ذكر في الجامع الكبير وفي الزيادات وفي كتاب الصلوة انه يسجد لها في الصلوة
مرة اخرى قالوا وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد رحمه الله في نوادر الصلوة لا يجب عليه في الصلوة
اخرى لما ان ما قرا خارج الصلوة انقص مما قراه في الصلوة ولا ينوب الانقص عن الاكمل لكن قرا راكبا وسجد

بالايما ثم نزل وقرا في مكانه ذلك مرة اخرى تجب عليه اخرى ولكن قرا في وقت لا يباح الصلوة وسجد ثم قراها
ثانيا في وقت تباح الصلوة عليه اخرى لما ذكرنا ههنا الا ان الاول ناقص فلم ينب عن الكامل واذا قرا تلاوة
ولم يسجد لها ثم قام في مكانه وشرع في الصلوة وقراها ثانيا كفته التي سجد في الصلوة عن القرايتين جميعا في رواية
الجامع والزيادات والصلوة وفي رواية النوادر عليه فيما اذا قرا خارج الصلوة سجدة اخرى قال وهو قول محمد
رحمه الله والرواية الجامع والزيادات والصلوة وهو قول ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله ان المكان واحد والاخرى
التي قراها في الصلوة اقوى فناب عن الاول لكن قرا في وقت لا تباح الصلوة ولم يسجد ثم قراها ثانية في وقت تباح
الصلوة في مكانه ذلك كفاه الواحدة الاخرى لقوتها كذا ههنا واذا قراها في الصلوة في الركعة الاولى ثم قرا في الركعة
الثانية وهو على الارض او على الدابة فهو على وجهين اما ان يكون سجد للاولى او لم يسجد فان لم يسجد حتى اعادها في الثانية
كفاه واحدة بالاتفاق وان كان سجد للاولى فعليه اخرى استحسانا وهو قول محمد وابي يوسف الاول وقال
ابو يوسف اخرا وهو القياس تكفيه واحدة ذكرها في الجامع الكبير لابي يوسف رحمه الله ان حرمة الصلوة واحدة
بدليل ادائها بتحريمة واحدة فكانت كركعة واحدة ولو قراها في الصلوة وسجد لها ثم سلم وتكلم ثم قراها ثانية في
ذلك قال في ظاهر الاصول تكفيه الاولى وعن اصحابنا رحمهم الله انه يجب عليه اخرى لظاهر الاصول ان المكان واحد
فكفاه واحدة واذا قراها على الدابة وهو في الصلوة مرارا واخر يمشي الى جنبه فسمع الماشي منه مرارا كفاه واحدة
قياسا وبه قال زفر رحمه الله وعليه في كل مرة سجدة يعني على السامع عندنا استحسانا لتبدل مكانه واذا قراها وسجد
ثم عمل عملا كثيرا مثل ان نام مضطجعا او اكل شبعا او شرب حتى روي او تكلم كثيرا ثم قراها ثانية تكفيه واحدة
قياسا وعليه الاخرى استحسانا عندنا لتبدل المكان بالعمل الكثير وان عمل بينهما عملا قليلا مثل اكل لقمة او نوم
قايم او شرب مجة واحدة او كلمة واحدة تكفيه واحدة استحسانا لان المكان واحد وعليه اخرى قياسا واذا قراها
وهو راكب ثم نزل ولم يسجد حتى قراها ثانية في مكانه كفته واحدة عندنا استحسانا وعليه اخرى قياسا عند زفر رحمه الله
قلنا ان النزول عمل قليل وذلك عفو بدليل من قال لامراته اختاري وهي راكبة ثم نزلت واختارت جاز فكما لو لم
تنزل كفاه واحدة ولو قراها نازلا ثم ركب كان عليه سجدتان في قول بعض الناس لان الركوب عمل كثير بدليل انه
لو افتتح التطوع ثم ركب فسدت ولو افتتحها ثم نزل لم تفسد وقال في كتاب الصلوة ان ركب في مكانه ذلك لا يجب
عليه اخرى اذا لم يسير الدابة قبل قراته مرة الاخرى لان المكان واحد والركوب كالقيام والسجدة بعد التلاوة — والسجدة بعد التلاوة واجبة
واجبة قصيرة دينا عليه عندنا اذا لم تؤد تماما وقال الشافعي رحمه الله هي سنة لا تصير دينا عليه لنا قوله تعالى وخر
راكعا واناب قال النبي صلى الله عليه وسلم سجدها داود صلوات الله عليه شكرا او توبة ونحن نسجدها امرا
اخبر انه ماموربها والامر من الله تعالى واجب فريضة وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا الاية فمعناه
يا ايها المومنون الموحدون المسلمون القايلون كلمة الحق لا اله الا الله محمد رسول الله اركعوا في الصلوات المفروضات
والنوافل واسجدوا واخضعوا لله فيهن واعبدوا ربكم يعني اطيعوا خالقكم فيما امركم به ان تقولوا في ركوعكم — النكتة
وسجودكم سبحان ذي العظيم سبحان ربي الاعلى ثلثا ثلثا والنكتة في قوله سبحان ربي الاعلى ان الله تعالى العبد اثنى على
الله تعالى في حالة السجدة بقوله سبحان ربي الاعلى فاثنى على الله تعالى فقال يا ايها العبد انت ايضا اعلى لانك عال على
الكفار في الارض بقوله ولا تهنوا ولا تحزنوا وانتم الاعلون معناه لا تضعفوا فاني لكم ولا تحزنوا لانكم لي وانتم

الاعلون ابدًا على الكفار قال رحمه الله ونكتة اخرى وهي احسن قال سمت نفسي اعلى فقلت لنفسي سبح اسم ربك الاعلى
وقلت لك ايها العبد وانتم الاعلون واي فضل يبلغ استعظم معك بها العبد قال ونكتة اخرى سمعناها
من ابي الفضل البرمغدري يقول الحكمة في قوله في الركوع سبحان ربي العظيم لانه ليس على العبد حالة اصغر واذل
من حالة الركوع حيث يشبه نفسه بالبهايم وهو يقول سبحان ربي العظيم يعني ما يضرني تحقري وتذللي
وانا تذللت لخالق عظيم ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى لان التذلل ههنا اكثر فيقول ما يضرني تذللي والتزاقي بجميع
اعضاي بالارض ولي رب عالٍ ليس فوقه اعلى فهذا معنى قوله سبحان ربي العظيم سبحان ربي الاعلى قال ابو الفضل
ما سجد العبد لله في الصلوة او خارج الصلوة الا وفرغ منها وهو طاهر مطهر قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به
ابو عبد الله المطوعي باسناد له عن مخارق بن سليمان قال مررت بابي ذر رضي الله عنه بالربذة فرايته يخفف القيام
ويكثر الركوع والسجود فلما قضى صلوته قلت له في ذلك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد
يسجد لله تعالى سجدة او يركع لله ركعة الا حط الله بها خطيئة ورفع له بها درجة وعن اعمش عن ابي صالح عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان
يبكي ويحثو التراب على راسه ويقول امر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي
النار وعن انس بن مالك وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا مر بعذق قد قطع وكان مقطوعا قد هاج ورقه وبيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب فضربه فجعل
يتناثر ورقه فقال ان مثل هذا كمثل احدكم اذا قام الى الصلوة فجعلت خطاياه فوق راسه فاذا خر
ساجدًا تناثرت عنه كما يتناثر ورق هذا العذق وعن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل البيت يصلي اينما وجد فقالت له عايشة اني اجلس وانا حايض وتاتي الوليدة من السوق
وقد وطيت الاذى وغشي حيث تسجد افلا نعزل لك مكانا في البيت لا نقربه نحن اذا فتصلي منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ما اعجبك ان المومن اذا سجد لربه عز وجل طهر الله تعالى موضع
جبينه الى سبع ارضين فلما كانت السجدة تطهر الى سبع ارضين من النجاسات افلا تطهر انفس المومنين
من الذنوب وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار سبع سنين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهذا الرجل علينا حقًا فقال ادعوه فليرفع الينا حاجته فدعوه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفع الينا حاجتك وكان ذلك عشوة من الليل فقال اشعر بغيتي يا رسول الله
ولكن دعني حتى اصبح فاستخير الله تعالى فلما اصبح اتاه فقال يا رسول الله عليك السلام اسالك الشفاعة
يوم القيمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة
ولكن اعني نفسك بكثرة السجود وعن ثوبان رضي الله عنه انه قيل له حدثنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كيف احدثكم وقد كذب بتمولي فقيل حدثنا فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سجد عبد لله تعالى سجدة
الا رفع له بها درجة وكتب له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يروي
في عامته بالفارسية ان داود النبي صلى الله عليه وسلم راى الشيطان فقال يا عدو الله في اي وقت تظفر على
عباد الله قال في ثلثة اوقات اذا سكروا واذا غضبوا واذا خلوا بامراة حرام قال على اي وقت تخجتهم
قال اذا عملوا عمل قوم لوط واذا اربوا قال ففي اي وقت تبغضهم قال اذا سجدوا لله تعالى سجدة قال رحمه الله

سمعت

مختصر الوضوء

سمعت محمد بن نعيم يروي باسناد له عن ابي سعيد الخدري وعن ابي امامة رضي الله عنهما انهما قالا لو لم نسمع هذا الحديث
من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلثا او اربعا او خمسا لم نبال ان لا نذكره ولكن والله لا نحصي كم
سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد دعا بهذا الطهور فوضعه بين يديه ثم اغترف منها غرفة
فجعلها في فيه ثم مجه الا اذهب الله تعالى عنه كل شيء اصابه بلسانه فاذا غسل وجهه اذهب الله عنه كل شيء اصابه بوجهه
مما نظرت اليه العينان مما كان لا ينبغي لهما فاذا غسل يديه كما امر الله تعالى اذهب الله تعالى كل شيء اصابه بهما فاذا مسح
براسه اذهب الله تعالى عنه كل شيء اصابه براسه مما سمعت الاذنان قال ابو سعيد رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا مسح احدكم براسه فان الشعر لا يذنب فليضرب بيده على المقادم ليمسح داخل اذنيه وما حولهما
فانهما من الراس فاذا غسل رجليه اذهب الله تعالى عنهما كل شيء اصابه بهما فلو ان الله تعالى وفقه للصلوة فهو في الدرجات
حتى يفرغ ولا يسجد لله تعالى سجدة الا كتب له بها حسنة ورفع له بها درجة قال رحمه الله سمعت ابا الفضل
البرمغدري يحكي عن ابي نجيح انه قال قال مجاهد رحمه الله اقرب ما يكون العبد الى ربه وهو ساجد الا تسمعه يقول
واسجد واقترب وقال سفيان رحمة الله عليه لا يرى الشيطان ابن آدم اغيظ من ان يراه ساجدًا لانه امر
بالسجود فلم يفعل وفعل ابن آدم ذلك قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي في عامته عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما انه سئل فقيل له ما ثواب من سجد لله تعالى سجدة فقال ان اردت ان تعرف ثوابه فانظر
الى عقابه ولو سجد عبد للصليب ما حاله قيل يصير كافرا خالدا مخلدا في النار قال اذا سجد للصليب يصير خالدا
مخلدا في النار فاذا سجد لله الحبيب افلا يصير مومنا خالدا مخلدا في الجنان قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يومر بعض بني امة محمد صلى الله عليه وسلم الى النار فيقول لهم مالك امة من انتم
فلم يات قوم ابيض وجوها منكم ولا اطيب رايحة فيقولون نحن من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون النار فيقول
مالك يا نار خذي يا نار انضجي يا نار احرقي يا نار مواضع السجود لا تقربي ثم ينجون عنها ببركة السجود التي سجدوها
في الدنيا لله تعالى قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي بالفارسية في عامته عن ابي بكر الوراق اليزيدي رحمه الله
يقول ثلث طاعات اذا قدرت عليهن او على واحدة منهن تمنيت الموت فرحا من ذلك اولها اذا انزل بي ضيف
لم ادعه الى ضيافتي وقدمت اليه الطعام فجعل ياكل وانا اسمع مضغه اتمنى الموت فرحا والثاني اذا قدرت
على قول لا اله الا الله محمد رسول الله تمنيت الموت فرحا والثالث اذا قدرت على السجود لله تعالى تمنيت الموت فرحا
لذلك واقول انا الذي قدرت على هذه السجدة لربي تعالى

باب آخر من فضل السجدة ومسائل ونظائرها

وهو الخامس والثلثون قال رحمه الله الحايض اذا سمعت اية السجدة ثم طهرت لا قضاء عليها وكذا الصبي او الكافر
اذا سمع السجدة ثم بلغ الصبي واسلم الكافر لا قضاء عليهما وبمثلهما المحدث او الجنب اذا سمع السجدة او تلاها
بنفسه ثم تطهر فعليهما القضاء والفرق بينهما ان الحايض والكافر والصبي ليسوا من اهل الصلوة بل سقطت
عنهم الصلوة اصلا والسجدة من الصلوة فسقطت عنهم لهذا اما الجنب والمحدث فمن اهل الصلوة مخاطبان بها
والدليل ان كل واحد منهما ياثم بالتاخير لكن منع من الاداء بسبب الجنابة والحدث فاذا زال عنه ذلك بالتطهير
فقد وجب عليه الاداء كذلك السجدة واجبة عليهما فاذا تطهرا قضيا كالصلوة واذا قرا العقعق او الطوطي
السجدة فسمعها سامع فلا سجدة عليه في قول عامة الفقهاء لان هذا ليس بقراءة ولا كلام بدليل ان من خلا
بامراته ومعهما طوطي او عقعق صحت الخلوة واخبارهما ليس باخبار وكذا النايم اذا قرا السجدة فلا سجدة

ولا على من سمع لان قراءته ليست بقراءة بدليل ان طلاقه لا يقع وعتاقه ليس بعتاق فكذا قراءته ليست بقراءة وقال
بعض اهل بلخ عليه السجدة وعلى السامع كذلك بدليل انه لو نام في الصلوة وتلا آية احتسب ذلك من قراءته في
الصلوة وبان ان قراءته قراءة فكان عليه وعلى السامع السجدة والاول اصح لانه لا سجدة على احد بقراءته والامام
معه اذا سمعوا سجدة من المؤتم لا يسجدون ما داموا في الصلوة بالاتفاق واذا فرغوا من الصلوة لا يسجدون لها
في قول ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد وزفر رحمهما الله يسجدون لان ابي حنيفة رحمه الله ان هذه قراءة
حصلت في الصلوة ولم يسجد لها في الصلوة فوجب ان يسجد لها خارج الصلوة كالامام اذا قرأ آية السجدة ولم
يسجد لها في الصلوة لا يجب عليه قضاؤها خارج الصلوة كذا هذا والمصلي اذا سمع آية السجدة من مصل مثله كل — فلا تجب
واحد منهما يصلي صلوة نفسه لا يسجد السامع ما دام في الصلوة فاذا فرغ السامع من الصلوة سجدها حينئذ
والمصليان كل واحد منهما صلوة نفسه اذا تلا كل واحد منهما تلاوة على حدة وسمع كل واحد منهما تلاوة صاحبه
سجد كل واحد منهما ما تلا بنفسه في الصلوة ولا يسجد لما تلاه صاحبه ما دام في الصلوة فاذا فرغ منها سجد لما
حينئذ لانها قراءة صاحبه وغير المصلي اذا سمع من المصلي سجد لها في ساعته والمصلي اذا سمع من غير المصلي لا يسجد ما لم
يفرغ من الصلوة فان سجد في الصلوة لا تفسد صلوته فان سجد التالي فتابعه المصلي وسجد معه هل تفسد
صلوته ام لا لا رواية لهذا في الاصول قال القاضي الامام ابو علي النسفي رحمه الله ان نوى متابعته فسدت صلوته
وجازت سجدته وان لم ينو متابعته جازت صلوته ولم تجز سجدته وعليه قضاؤها بعد الفراغ من الصلوة
والخطيب اذا تلا آية السجدة او سمعها من غيره وهو على المنبر يخطب للعيد او للجمعة فان شاء سجد
وسجد معه السامع وان اخر الى ان يفرغ من الخطبة جاز لما روي عن عمر رضي الله عنه انه تلا على المنبر آية السجدة
وهو يخطب فنزل وسجد ثم صعد واتم الخطبة فقرأ في الجمعة الثانية السجدة فتهيأ الناس للسجود فقال مكانكم
فان الله تعالى لم يكتبها علينا الا ان نشاء يعني لم يكتب تعجيلها علينا الا ان نشاء التعجيل قال رحمه الله يدل على
ان كل من سمع السجدة يسجد لها قوله صلى الله عليه وسلم حين قرأ رجل عنده سورة والنجم لم يسجد لها قال صلى
الله عليه وسلم له انت امامنا فيها ان سجدت سجدنا معك وفي بعضها قرأ الرجل ولم يسجد فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كنت امامنا لو سجدت سجدنا ويدل على ان السجدة واجبة عند السماع قوله تعالى في سورة والنجم فاسجدوا
لله فاعبدوا امر بالسجدة عند تلاوتها والامر من الله تعالى للوجوب يدل على انه امر قوله تعالى ازفت الآزفة
ليس لها من دون الله كاشفة الى آخر السورة وقوله ازفت الآزفة اي اقتربت الساعة وقوله تعالى ليس لها من
دون الله كاشفة يعني ليس لها من دون امر الله كاشفة وقوله افمن هذا الحديث تعجبون يعني من القرآن
تعجبون وتضحكون منه ولا تبكون يعني لا تخافون من الله تعالى وانتم سامدون يعني ساهون عنه اي
لاهون فاسجدوا لله واعبدوا معناه فاعبدوه بالصلوة واشكروا له بالسجدة عند تلاوتكم قال رحمه الله
ونزول الآية ما جاء عن محمد بن كعب القرظي رحمه الله انه قال جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في نادٍ عظيم
من اندية قريش فتمنى يومئذ ان لا يأتيه من الله تعالى شيء فينفرون عنه فانزل الله تعالى عليه والنجم اذا هوى
حتى بلغ افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان عليه كلمتين فقال تلك الغرانيق العلى
وشفاعتهن ترتجى يعني الاصنام قال فتكلم بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قرأ ما بقي من السورة قال فسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم في آخر السورة وسجد القوم كلهم وكان الوليد بن مغيرة شيخا كبيرا لا يستطيع السجود

فرفع

فرفع ترابا الى جبهته فسجد عليه فقالوا قد عرفنا ان الله تعالى هو الذي يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن آلهتنا تشفع لنا
فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه جبرئيل صلوات الله عليه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين اللتين القاهما
الشيطان قال ما جئتك بهاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتريت على الله تعالى وقلت على الله تعالى ما لم يقل
فاستعتب فيهما فنزل قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك — قوله فاستعتب اي طلب الرضا والعفو
خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا
نصيرا قال فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم مغتما مغموما من شان الكلمتين حتى انزل الله تعالى الآية التي في سورة الحج
وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله
آياته والله عليم حكيم فسري عنه وطابت نفسه وعلم ان الانبياء كلهم صلوات الله عليهم لقوا ذلك فاعاد قراءة سورة والنجم
بدون الكلمتين على اصحابه ثم سجد وامرهم بالسجود لله تعالى ثم قال من سجد لله تعالى سجدة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه
قال رحمه الله سمعت ابن عنبسة يقول من سجد لله تعالى سجدة ينجيه الله تعالى من النار ويدخل النار كافر لم يسجد
لله تعالى مكان المؤمن الذي سجد له الا ترى ان ابراهيم عليه السلام لما اضجع ولده الذبيح على هيأة الساجدين
كما قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم صلوات الله عليه فلما اسلما وتله للجبين رزقه الله تعالى الفداء حتى قال وفديناه
بذبح عظيم كذلك من يسجد لله تعالى يرزق الله الفداء ويخلق كافرا لا يسجد لله تعالى فيدخله النار مكان المؤمن الذي يسجد
بدليل قوله تعالى واسجد واقترب يعني الى الله تعالى والى دخول الجنة قال رحمه الله يدل عليها سمعت ابا عبد الله المطوعي
يروي في عامته بالفارسية يحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى غفر لاقوام بسجدة واحدة سجدوها
لله تعالى بغير وضوء ولا متوجهين الى القبلة في مكان نجس ببدن نجس قيل من هم يا ابا سعيد قال سحرة آل
فرعون انهم لما رأوا الآيات والعلامات حين القى موسى صلوات الله عليه عصاه تلقف حبالهم علموا ان هذا
الدين حق وما نحن فيه باطل ووقعوا له ساجدين فغفر لهم كفرهم بسجدة واحدة بلا طهارة ولا قبلة فكيف حال
من سجد لله تعالى طاهرا في مكان طاهر الى القبلة الطاهرة الا يغفر له فلما اسلم سحرة آل فرعون قال لهم
فرعون لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف قالوا هذه الايدي فاقطعها لانا رفعناها اليك وقلنا انت الهنا
اجب دعانا وكان يجب رفعها الى الله تعالى فجزاء مثل هذه الايدي القطع قال وارجلكم من خلاف قالوا جزاء
هذه الارجل القطع لانا سعينا الى نبي الله تعالى وقلنا بعزة فرعون لنغلبن قيل في التفسير حين قالوا
بعزة فرعون لنغلبن قال الله تعالى من فوق عرشه لاغفرن قال ولاصلبنكم في جذوع النخل قالوا اذا — اي الاختيار
صلبتنا اظهرت انك لست باله لانا نكون فوقك والاله فوق كل شيء ثم قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من
البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض ان شئت فاقطع الارجل وان شئت فاقطع الايدي تصبر على
قطع كل شيء الا على قطع السر من المولى قال رحمه الله وفي التفسير ان الذين رأوا من الآيات البينات
ان الرب تبارك وتعالى رفع عن اطباق الارض حتى رأوا الى تحت الثرى وفتح ابواب السماء حتى رأوا
الى العرش والعلى فلذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات قال رحمه الله سمعت ابن عنبسة
يقول جعل الله تعالى سجود هذه الامة على وجوهها وجباهها وسجود اليهود على خدودها وذلك ان الله تعالى اوحى
الى موسى صلوات الله عليه ان قل لبني اسرائيل حتى يؤمنوا بي ويصدقوك والا ارسلت عليهم من السماء عذابا
فصدق البعض وكذب البعض فامر الله تعالى ملائكته ان يقلعوا جبلا من جبال الدنيا ويوقفوا عليهم فرأوا

جبلاً من بعيدٍ انقلع وصعد الى الهوا حتى وقف بحذائهم كما قال الله تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة فلما راوا
ذلك ايقنوا انه يقع عليهم فسجدوا على خدٍ واحدٍ وعينٍ واحدٍ والعين الواحد الى الارض والاخرى الى الجبل مخافة ان
لا يقع عليهم فصرف الله تعالى عنهم العذاب بسجدة واحدة سجدوها الله تعالى مكرهين على خدٍ واحدٍ فكيف حال من يسجد
له طايعا على جميع وجهه ويعفر وجهه ولحيته بين يديه بالتراب الا يغفر له بل يغفر له بلا شك قال رحمه الله رايت
في كتاب محمد بن يوسف الفقيه الكوفي يقول فيه لما خلق الله تعالى الارض خلق لها سكانا من بني الجان من نارٍ
بين السماء وبين الكلة الرفيعة التي لا ترى اديم السماء الا من ورايها ومنها يكون الصواعق فتنفتق الكلة
ويكون الصوت منها فركب الشهوة فيهم وامرهم ونهاهم كما امرنا ونهانا فقال اهبطوا الى الارض واسكنوا فيها
فنزلوا وافسدوا وعصوا امر ربهم وسفكوا الدماء فانزل الله تعالى نارا من السماء فاحرقهم الا ابليس لعنه الله فسال
من الله تعالى ملكا من الملائكة فوهبه له قال الله تعالى الا ابليس كان من الجن ثم خلق في الدنيا ثانيا وثالثا مثلهم ففعلوا
مثل ذلك فاهلكهم الله تعالى فانزل الله تعالى بعدهم اربعة وعشرين الف ملك من السماء وجعلهم سكان الارض وجعل
رئيسهم ابليس لعنه الله فامرهم بالامر والنهي فلما سكنوها ثقل عليهم العبادة لان كل سماء ارفع فعبادتهم اشد
فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة قال ابن عباس رضي الله عنهما فشق عليهم مشقة شديدة لان
عبادتهم في الارض اهون فقالوا باجمعهم اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد الجن بنو الجان ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فيقال هلك اربعة انفس باربعة كلمات الملائكة بنحن والقارون بعندي وفرعون اليس لي ملك مصر وابليس
بانا خير منه قالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون يعني اعلم من آدم الطاعة ومن ابليس المعصية
واعلم من اولاد آدم الانبياء وقوما صالحين وقال قارون انما اوتيته على علم عندي فهلك به وقال فرعون اليس لي
ملك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي فهلك به وقال ابليس لعنه الله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فهلك به
قال رحمه الله رجعنا الى القصة فلما قال ذلك تركهم على تلك الحال حتى اذا اراد الله تعالى ان يخلق ادم عليه السلام بعث الله
تعالى جبريل عليه السلام الى الارض وقال له ارفع منها قبضة من تراب حتى اصور منه خلقا قال ان استغاثت بك
فاغثها فاستغاثت الارض فقالت بحق الله تعالى عليك ان لا ترفع مني فلعل الله تعالى يخلق مني خلقا فيعصونه
فيعذبهم بالنار فرجع ولم يرفع وكذا ميكايل واسرافيل ثم بعث عزرايل ولم يقل ان استغاثت بك فاغثها فاستغاثت
الارض فقال امر الله تعالى بالحفظ احق من امرك فضرب بيده واخذ قبضة من وجه الارض اربعين ذراعا فذهب
الى الله تعالى فشكت الارض الى الله تعالى وقالت يا رب نقص مني قال الله جل جلاله على ان ارده اليك احسن واطيب
ما كان فمن ثم يحنط الميت بالمسك والغالية فامر الله تعالى ان يصبوا الماء على التراب فصبوا وكان كالطين ثم
امر ان يصبوا من بحر الاحزان على الطين وهو بحر تحت العرش يقال له بحر الاحزان فمن ثم لا يتم امر لبني آدم
الا من حزن كما يقال لا يتم له سرور يوم فحينئذ صور الله تعالى ادم صلوات الله عليه بلا كيف ويقال خلق الله تعالى
اربعة اشياء بلا كيف كما انشا آدم وجنة العدن وشجرة طوبى واللوح المحفوظ فكان ادم بين الطايف
ومكة اربعين سنة كما قال الله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر يعني اربعين سنة قال نعم والحين على ستة
اوجه يكون الحين ستة اشهر لقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين ويكون الحين ثلثة ايام لقوله تعالى تمتعوا حتى حين ويكون
الحين ساعة واحدة لقوله تعالى فتول عنهم حتى حين ويكون الحين الموت لقوله تعالى ولتعلمن نباه بعد حين ويكون
الحين اربعين سنة لقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر ويكون الحين ليلة واحدة لقوله تعالى فسبحان الله حين

الحين على ستة اوجه

تمسون وحين تصبحون رجعنا الى القصة فمر به ابليس لعنه الله مع الملائكة الذين كانوا معه في الارض
فتعجب منه ودخل في جوفه ودار فيه فمن شومه ان ما في بطن ولد ادم يكون منتنا وخرج وقال للملائكة
اني اراها صورة مجوفة سيكون لها شان لو يامركم الله تعالى بطاعته ما ذا تصنعون قالوا نسمع ونطيع
ربنا فاضمر ابليس لعنه الله في نفسه لو امرني الله تعالى بطاعته فلا اطيعه ولو سلطني الله تعالى عليه لاهلكته
فلما اراد الله تعالى ان يدخل فيه الروح فادخله من قبل راسه حتى بلغ الى العين ففتح عينيه وامر الله تعالى ان يفتحوا
ابواب السماء الى العرش حتى راى ادم صلوات الله عليه لا اله الا الله محمد رسول الله مكتوب حول العرش فالهم فقال
من الذي اسمه مقرون باسمك قال الله تبارك وتعالى نبي من انبيائي وولد من اولادك لولاه ما خلقت الجنة والنار
والعرش والكرسي والدنيا والآخرة ولولاه ما خلقتك يا ادم ثم بلغ الروح الى سرته فتعجل وجلس وقال الله تعالى
وكان الانسان عجولا فبلغ الروح الى قدمه فلم يجد منفذا للخروج فخرج الى راسه فعطس آدم صلوات الله عليه
فالهمه الله تعالى حتى قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى يرحمك ربك ولذلك خلقتك لكي تحمدني والهم الله تعالى آدم بالسجدة
فسجد لله تعالى شكرا لما الهمه من قوله الحمد لله بعد العطاس ثم امر الله تعالى الملائكة ان يسجدوا لآدم سجدة التحية لا
سجدة التعبد كما يسجد الوضيع للشريف فسجدوا الا ابليس ابى يعني تمرد وتعظم وكان من الكافرين قال الله تعالى
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين قال ابليس لعنه الله انا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين انا ناري وآدم طيني والنار تاكل الطين فلا ينبغي للشريف ان يسجد للوضيع فارى
ان الله تعالى لا يامر بالحكمة وراى نفسه اعلم من الله تعالى قال الله تعالى فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم
الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الى النفخة الثانية قال ابن
عباس رضي الله عنهما اراد ان لا يذوق الموت ولا يدخل النار وهو يقول اتميتني وتحيي ساير الناس وتدخلني النار
قبل ان تميتني ويقال ان الله تعالى لعنه من قبل استخفافه بالتوحيد قال ابليس رب بما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم ثم لاتينهم من بين ايديهم بان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ومن خلفهم بان الدنيا تبقى ولا تفنى
وعن ايمانهم من قبل الدين يجيء ابليس فان كانوا على الهدى يدعوهم الى الضلالة وان كانوا على الضلالة يزيد
عليهم ضلالة وعن شمايلهم يعني من قبل الشهوات واللذات ولا تجد اكثرهم شاكرين قال الله تعالى ولقد صدق
عليهم ابليس ظنه فظن بهم ظنا فوافق ظنه فيهم الا قليلا منهم ان من المومنين من كل الف واحد لم يتبعه قوله تعالى
اخرج منها اي اخرج من تلك المرتبة ويقال من صورة الملائكة الى صورة الابالسة ويقال من الجنة ويقال من الارض
الى جزاير البحور ولا يدخل في الارض الا كهيئة السارق ويروغ فيها روغان الثعالب ويقال يخرج كل صباح
عيد ويجول الدنيا في ساعة واحدة كلما راى رجلا صالحا يوسوسه ثم امر الله تعالى برفع آدم الى الجنة وانزل سريرا
وتاجا من ذهب ومنطقة من الدر والياقوت على وسطه ورفعته الملائكة على اكتافهم كلما بلغ الى السماء امر الله تعالى
اهلها بالسجود لآدم صلوات الله عليه ثم انزله في الجنة فقال تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما وذلك انه لما ادخل الجنة
خلق منه حوا ويقال خارج الجنة اخذ ضلعا من اضلاعه اليسرى وكان ادم بين النايم واليقظان لم يكن نايما
لم يدر ما اخذ ولا يقظانا يالم من تخليق حوا منه فخلقها من جانبه الايسر فمن ثم بقي الاعوجاج فيهن قال
المصنف رحمه الله انما اوردت الخبر بطوله ان ابانا ادم صلوات الله عليه لما رزق التوفيق بقوله الحمد لله عند
العطاس سجد لله تعالى شكرا فزاده الله تعالى ونعماه فرفعه بها وادخله الجنة كذلك نحن اذا اسجدنا الله تعالى يتم علينا

نعمة الاسلام ويجعل خاتمتنا بالايمان ويوافقنا في الجنة في جوار المصطفين الاخيار بمنه وفضله انه على ما يشاء قدير

قال رحمه الله سالت ابن عنبسة فقلت له لم كانت السجدة اثنين في الصلوة والركوع مرة واحدة قال لان الله تعالى خلق آدم من تراب وجعل مرجعه ومرجع اولاده اليها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم فامر الله تعالى بني آدم بالسجود مرتين على ظهر الارض والتراب ليعرفوا بالمرة الاولى انه خلقهم منها فحق عليهم ان يسجدوا لله تعالى عليها وبالثانية ليستيقنوا انهم عائدون اليها عن قريب بالموت ويصيرون ترابا كما كانوا والركوع واحد ليعلموا ان الله تعالى يبعثهم منها كما انبعثوا من الركوع قال رحمه الله وسالت ابا الفضل البومغدري عنها فقال ان الله تعالى امر الملائكة بالسجود لآدم صلوات الله عليه وكان من جملتهم عدو الله ابليس لعنه الله فسجد الملائكة له وابى ابليس ان يسجد فلما رفعوا رؤسهم رأوا ابليس لم يسجد علموا ان الله تعالى خذله وقعوا ساجدين لله تعالى مرة اخرى شكرا لله تعالى انه لم يجعلهم من المخذولين والمطرودين بل جعلهم من الموفقين المقبولين فكذلك من سجد من بني آدم خرج من جملة المخذولين والمطرودين ودخل في جملة الموفقين والمقبولين ومكان الموفق المقبول الجنة لقوله تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي ويقول كان الامير اسمعيل بن احمد الساماني مريضا فلما دنا موته امر الخادم فقال ادخل الخزانة واحمل الصندوق الذي هو مقفل بقفل كذا بختم كذا فحمل فظن من عنده ان فيه جواهر او شيأ له قيمة فقال افتحوا ففتحوا فظهر فيه كواغذ فقال اخرجوا ما فيها فاذا فيها كلها تراب فقالوا ايد الله الامير ما هذا قال هذا التراب كنت اسجد عليه حين نزلت عن سرير مملكتي انعزلت عن الناس وسجدت على هذا التراب لله تعالى ثم كنت ارفعه واجعله في كاغذ فهذا التراب التي جمعتها تراب سجدت لله تعالى عليها وعفرت وجهي الحسن وجبيني الجميلة على هذا التراب فاذا انا مت فاتخذوا من هذا التراب لبنة وضعوها في القبر تحت خدي لعل الله تعالى يصرف عني عذاب القبر بحرمتها وتجاوز عن سيأتي قال ففعلوا ذلك فرأوه في المنام فقيل ما فعل الله بك قال صرف الرب جل جلاله عني عذاب القبر بحرمة ذلك التراب التي سجدت عليه لله تعالى وقال لي يا جل من فضلي ان اعذب عبدي بعد ما وضع خده ساجدا لي فصرف عني العذاب بحرمة اللبنة قال رحمه الله وسمعت صبيحا الخادم يقول كان الامير الحميد يخرج كل يوم الى الصحراء فيسجد لله تعالى على التراب ويقول في سجوده ايها الملك الاجل يسجد لك العبد الاذل ايها الملك العزيز يسجد لك العبد الذليل فلما توفي رأوه في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي اني بحرمة سجدتي على وجه الارض حافيا من غير ستر ولا مصلى

باب في من اخر الصلوة عن وقتها او تركها اصلا بمسائله وعظاته

وهو السادس والثلثون قال رحمه الله واذا خرج الولد من بطن امه اقل من النصف او النصف وتقارب مضي وقت الصلوة قال في كتاب النوازل يحفر لها حفيرة بمقدار ما خرج من الولد من بطنها ويجعل الولد في تلك الحفيرة وتجلس على راس الوطيس وتجعل الخارج من الولد في الوطيس وتصلي بالايماء ولا يباح لها تاخير الصلوة فان خرج منها اكثر من النصف سقطت عنها الصلوة وصارت نفساء لان حكم الاكثر حكم الكل ولو خرج جميع الولد سقطت عنها الصلوة كذا هنا ولو خرج جميع الولد وفي بطنها ولد آخر تتوضأ في وقت كل صلوة وتصلي عند محمد وزفر رحمهما الله وقال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله سقطت الصلوة عنها وهي على اختلافهم ان المرأة اذا ولدت ولدا وفي بطنها ولد آخر ان النفاس من الولد الاول عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد وزفر رحمهما الله من الولد الآخر واتفقوا ان العدة تنقضي من الولد الآخر ولو ان رجلا حبسه السلطان في المخرج ولم يجد موضعا يصلي فيه ولا ماء يتوضأ به ولا ترابا طاهرا

الى موضع النجاسات

يتيمم به يباح له تاخير الصلوة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله حتى يخرج وقال ابو يوسف رحمه الله لا يباح له التاخير بل يتيمم بذلك التراب النجس ويصلي بالايماء ثم يعيدها اذا خرج ولا يباح له تاخير الصلوة ولو حبسه السلطان في السجن ومنع عنه الماء لا يباح له تاخير الصلوة بل يتيمم ويصلي ثم يعيدها بالوضوء اذا خرج عندنا وقال ابو حنيفة رحمه الله اولا وهو قول زفر رحمه الله يباح له تاخير الصلوة حتى يخرج والعريان العاجز للثوب يصلي قاعدا بالايماء لا يباح له تاخير الصلوة وكذا العريانة تقعد باستر ما يكون لها وتصلي بالايماء حتى قال بعضهم انها تحفر حفيرة وتدخل فيها الى صدرها وتصلي بالايماء ولو صلى العريان او العريانة قائما جاز والقعود افضل عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يجوز قائما ولو كانوا جماعة عراة فالافضل ان يصلوا فرادى وان صلوا جماعة وقف الامام وسطهم كامام النساء عندنا وقال بعضهم منهم الحسن البصري يتقدم امامهم العراة ويغمض القوم ابصارهم ولا يباح لهم تاخير الصلوة ولو ان رجلا غرق في الماء فجاء وقت الصلوة وهو حي عاقل والماء يمتزج به قال بعضهم ان وجد في وسط الماء شيأ يتعلق به ويقف بمقدار ما يصلي بالايماء لا يباح له التاخير ولو اخر حتى مات بعد خروج الوقت لقي الله تعالى وعليه تلك الصلوة ولو لم يجد شيأ يتعلق به مثل الحبل او الحشيش يتعلق به يباح له تاخير الصلوة فلو مات بعد خروج الوقت لا تصير الصلوة دينا عليه وقال بعضهم عليه ان يسبح ويصلي بالايماء ولا يباح له التاخير ولو لم يفعل حتى خرج الوقت ومات صارت الصلوة دينا عليه ولو ان مريضا عجز عن القيام يصلي قاعدا بركوع وسجود ولا يباح له التاخير فلو عجز عن القعود يصلي بالايماء مضطجعا على قفاه ورجلاه الى القبلة وراسه على قفا القبلة ويجعل موضع راسه اعلى من جسده ويصلي بالايماء عندنا وقال الشافعي رحمه الله ينام كما يوضع في القبر ويصلي ولا يباح له التاخير بالاتفاق فان عجز عن الايماء بالراس ينظر ان كان عجزه اقل من يوم وليلة ثم برأ او صح فعليه قضاء الصلوات وان كان اكثر من يوم وليلة بمقدار ست صلوات وعجز عن الايماء بالراس او اغمي عليه سقطت عنه الصلوة عندنا وقال الحسن بن زياد وزفر رحمهما الله لا تسقط بل يومي بالعينين فان عجز عن الايماء بالعينين وعرف بقلبه بمقدار ست صلوات سقطت عنه الصلوة عندنا وهو قول الحسن وقال زفر لا تسقط ما دام يعقل ويومي بقلبه ولا يباح له التاخير عن وقتها وقال بشر لا تسقط عنه الصلوة وان بقي مغمى عليه سنين كالصوم سواء واذا توجه العسكران عسكر المسلمين وعسكر الكفار ولم يأخذوا بالمسايفة فعلى المسلمين ان يصلوا صلوة الخوف يجعل الامام القوم طائفتين فتقف طائفة بازاء العدو ويفتتح بالطائفة الصلوة ويصلي بهم ركعة ثم تذهب هذه الطائفة من غير ان يسلموا ويقفون بازاء العدو ثم ترجع طائفة اخرى وتصلي مع الامام الركعة الثانية ثم تذهب هذه الطائفة الثانية الى العدو من غير ان يسلموا مع الامام وتقف بازائهم فترجع الطائفة الاولى ويتمون صلوتهم وحدانا بغير قراءة ثم اذا سلموا ذهبوا الى العدو ويقفون بازائهم وترجع الثانية بازاء العدو ويقضون الركعة الاولى وحدانا بقراءة يصلون هكذا ولا يباح لهم التاخير ولو التقى الصفان واخذوا بالمسايفة يباح لهم التاخير عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يباح ولو كانت الهزيمة على الكفار لا يباح لهم تاخير الصلوة ولو كانت الهزيمة على المسلمين ونعوذ بالله فان كان وجوه المسلمين الى غير القبلة جاز لهم التاخير بالاتفاق في قولهم جميعا وان كانت وجوههم الى القبلة جاز لهم التاخير عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا يباح لهم ذكرونا في هذه المسئلة ومسئلة المسايفة انه يباح لهم التاخير لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جمع بين اربع صلوات في حرب الخندق حتى قال ملأ الله تعالى بطون الكفرة وقبورهم نارا اشغلونا عن الصلوة الوسطى والمختفي عن السلطان يباح له ان لا يخرج الى الجمعة والجماعة ولكن لا يباح له تاخير الصلوة عن وقتها والاسير في ايدي الكفار اذا وجد

مكانًا وماءً او ترابًا لا يباح له التأخير والعبد المشغول بخدمة مولاه المسلم او الكافر لا يباح له تأخير الصلوة عن وقتها
واصل ذلك قول الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى معناه والله اعلم حافظوا على الصلوات في مواقيتها
خاصة الصلوة الوسطى واختلف الناس في الصلوة الوسطى قال بعضهم الوسطى صلوة المغرب فان افضل وقتها
واحد وهو بعد غروب الشمس بلا فصل بالاتفاق وقال عامة الفقهاء الصلوة الوسطى هي العصر صلاتان من
صلوة النهار قبلها وهي الفجر والظهر وصلاتان من صلوة الليل بعدها وهي المغرب والعشاء فمن تركها فقد ترك امر
الله تعالى وصار مسيئًا عاصيًا يدل عليه ما حدثنا ابو الفضل البرمغدري باسناد له عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حافظ على هذه الصلوات المكتوبات في مواقيتها كن له نورًا وبرهانًا
ونجاةً من النار ومن لم يحافظ عليهن في مواقيتها لم يكن له نورًا ولا برهانًا ولا نجاةً من النار وكان يوم القيمة مع فرعون
وهامان وقارون وابي بن خلف لعنهم الله قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن عمر رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ليس بين العبد المؤمن وبين الكفر الا ترك الصلوة ثم قال من ترك الصلوة متعمدًا فقد كفر
قال علي بن يحيى المصنف معناه والله اعلم اذا تركها انكارًا وجحودًا فاما اذا لم يتركها انكارًا ولا جحودًا الا كان منه
ذنبًا ولم يكن كفرًا وهو كما قال الله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنًا الا خطأً معناه ولا خطأً ومن يقتل مؤمنًا
متعمدًا فجزاؤه جهنم خالدًا فيها ذكر الله تعالى الخلود معناه والله اعلم اذا قتله واستحل قتله كفر بربه تعالى فخلد في النار
واما اذا قتله ولم يستحل قتله كان ذلك منه ارتكاب ذنب فعليه القود ولا يكفر ولا يبقى في النار مخلدًا ابدًا فعاقبه
الله تعالى بقدر ذنبه ثم يخرجه بفضله ورحمته قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن الحسين
بن علي رضي الله عنهما انه قال لما ورد كتاب شرحبيل بن عمرو والنجاشي ملك الحبشة الى والدي علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه يسأله عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم وعن امر الله تعالى ما ذا امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم واي فريضة
فرض عليه خالقه كتب اليه والدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه بسم الله الرحمن الرحيم من امير المؤمنين علي بن ابي
طالب رضي الله ووصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه وختنه واول مؤمن به سلام على من اتبع الهدى وخشي
عواقب الردى اما بعد فانك يا شرحبيل كتبت تسألني عن ديني ونبيي وما فرض عليه خالقه وعن صفة
النبي صلى الله عليه وسلم وعن شرايع دينه وسنته فقد كتبت اليك وصف النبي صلى الله عليه وسلم ونسبه الى آدم صلوات الله
عليه وبينت شرايعه ودينه وسنته مفسرًا الى ان بلغ فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسًا فاتاه
جبريل صلوات الله عليه وعلمه الوضوء على نحو ما تقدم ذكره في هذا الكتاب في باب الوضوء ثم قال له قم يا محمد
عليك السلام وصلّ فقام جبريل صلوات الله عليه وقام النبي صلى الله عليه وسلم على يمينه ثم رفع يديه حذاء اذنيه وقال
الله اكبر رفع بها صوته لكي يسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما كبر جبريل صلوات الله عليه
ثم رفع جبريل صوته فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق الى قوله تعالى ان
الى ربك الرجعى ثم ركع جبريل صلوات الله عليه فقال الله اكبر ووضع يديه على ركبتيه وفرج بين اصابعه وسوى ظهره
فركع النبي صلى الله عليه وسلم وفعل مثل ما فعل فقال جبريل صلوات الله عليه سبحان ربي العظيم قالها ثلث مرات وقالها
النبي صلى الله عليه وسلم ثم استوى قايمًا فقال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد وقام حتى استقرت اعضاؤه ثم كبر
وهوى ساجدًا فسجد جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم على جباههما وانوفهما ووضعا راحتيهما وركبتيهما واطراف اصابع
رجليهما على الارض ورفعا مرفقيهما وضبعيهما من الارض فقال جبريل صلوات الله سبحان ربي الاعلى ثلثًا رافعًا صوته

وقالها النبي صلى الله عليه وسلم ثم كبر فاستوى قاعدًا حتى استقرت اعضاؤه ثم كبر الثانية وهوى وسجد فقال في سجدته الثانية
سبحان ربي الاعلى ثلثًا فقالها النبي صلى الله عليه وسلم ثم رفع راسه واستوى قايمًا منتصبة فقرأ اقرأ باسم ربك الذي خلق حتى ختم
بلغ علم الانسان ما لم يعلم فقرأ في الركعة الاولى سبع آيات منها وقرأ في الثانية خمس آيات منها فاول شيء انزل الله تعالى من
القرآن سبع آيات من اول هذه السورة فركع جبريل صلوات الله عليه في الركعة الثانية وسجد وصنع في الثانية مثل صنيعته
في الاولى وقال مثل قوله في الاولى ثم قعد جبريل صلوات الله عليه في الركعة الثانية على رجله اليسرى ووضع ركبته اليمنى
على الارض فقال التحيات لله والصلوات والطيبات الى آخره ثم قال جبريل صلوات الله عليه عن يمينه السلام عليك
ايها النبي ورحمة الله وبركاته وقال عن يساره السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ثم استقبل القبلة فقال اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدًا عبده ورسوله وقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل مقالته ثم قال يا محمد عليك السلام كملت الرسالة و
كملت الشريعة أفقبلت رسالات ربك تعالى فقال نعم يا جبريل عليك السلام فقال جبريل صلوات الله عليه افلحت
وانجحت وافلحت امتك بمن لك الشفاعة بصلواتك وبشرهم من اطاعك من امتك وصلوا مثل صلوتك بالمغفرة
من الله تعالى ورضاه عنهم وبكفارات ذنوبهم صغيرها وكبيرها ورفع الدرجات لهم يوم القيمة في جنات النعيم يا محمد عليك السلام
ان الجنة محرمة على من لم يقر بما اقررت به ولم يتوضأ مثل وضوءك ولم يصل مثل صلواتك والله تعالى منه بريء ومصيره
الى جهنم لا تنفعه شفاعة شافع ولا يناله رحمة ربك وهو في غضبه وعقابه يوم القيمة يا محمد عليك السلام من فريضة الله
فرضها على آدم وذريته وعلى جميع خلقه وهو الذي لا يقبل الله تعالى عنه قال فتارك الصلوة والذي يستخف بها ويؤخرها عن وقتها
في هذا الوعيد قال فعلينا ان نحذر عن هذا الوعيد ونجتهد على محافظتها في اوقاتها لننال الوعد الذي وعد الله تعالى لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم وامته على لسان امينه جبريل صلوات الله عليه فاذا تركناها او اخرناها عن وقتها يلحقنا هذا الوعيد
ووفقنا الله تعالى واياكم على محافظتها في اوقاتها ورزقنا واياكم ما وعد لاجلها ثم فسر علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكتاب
الى آخره حتى ختم وبعث الى شرحبيل ففي الحديث انه اسلم على يدي علي رضي الله عنه وحسن اسلامه قال رحمه الله
سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق ابراهيم بن اسحق يروي في عامته بالفارسية عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر وعطشت وغلب علي ذلك فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقال لي اذهب الى هذا الجبل واقرأ عليه مني السلام وقل له حتى يسقيك فذهبت الى الجبل وبلغت الرسالة
فنطق بامر الله تعالى فقال مذ نزلت هذه الآية وقودها الناس والحجارة بكيت حتى نفد ماء عيني فرجعت فاخبرته ذلك
فاخذته الحاجة يعني البول فرأى ثلثة اشجار متفرقة فقال اذهب الى هذه الاشجار الثلثة واقرأ عليها مني السلام
وقل لها لتجتمعن فتوارى عورتي ففعلت فانقلعت الاشجار باصولها واجتمعت وصارت منكوسة وادخلت
راس بعضها ببعض فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بينها وقضى حاجته فلما خرج ذهبت كل شجرة الى موضعها وثبتت
كانها لم تدفع عن مكانها قط فلما خرج اذا نحن بناقة معقولة فنادت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك
يا نبي الله فقال وعليك السلام من عقلك قال اهلي اشفع اليهم حتى يحلوني قال فدعاهم وامرهم بحلها فقالوا انما عقلنا
خوفًا منها لانها قصدتنا هلا كنا فاخبرها بذلك فقالت لا اقصد قتلهم لكني ارحم عليهم لانهم يشتغلون بالحديث عند
وقت العتمة فيؤخرونها عن وقتها وربما تذكروها فانا اخوفهم بعدوي اليهم وقصدي اياهم حتى يقوموا من خوفي فيصلوها
في وقتها فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قبيح فعلهم وخوفهم وامرهم بحل الناقة ففعلوا فانصرف قال رحمه الله
وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن الحسن البصري رحمة الله عليه انه قال يا ابن آدم ماذا يعجز عليك من امر دينك

اذا هانت عليك صلواتك كنت على الله تعالى اهون قال الله تعالى الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة قال مقاتل
بن حيان معناه المحافظة على اوقاتها واسباغ الوضوء فيها واتمام ركوعها وسجودها وتلاوة القران فيها والتشهد
والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فهذه اقامتها قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول قال ابو حفص الكبير رحمه الله
اذا اقيمت الصلوة والقوم في عمل او شغل فان تركوا العمل وصلوا بالجماعة او فرادى يبارك الله تعالى لهم في اعمالهم ويتقبل
صلوتهم فان اخروا عن وقتها لا يبارك الله تعالى لهم في اعمالهم والله تعالى اعلم بامر صلوتهم يعني قبولها قال رحمه الله سمعت
ابا الفضل البومقدرى يروى عن كعب بن سعيد انه يقول ما من اهل قرية او اهل بيت لا يواظبون على الصلوات
في الجماعات في مواقيتها وهم ثلثة نفر فصاعدا الا سلط الله عليهم الشيطان فيواكلونهم ويشاربونهم ويضاجعونهم على فروشهم
ثم قرا قوله الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا فهذه عقوبات تارك الصلوة ومؤخرها عن وقتها
حتى قال الله تعالى في شان تارك الصلوة كل نفس بما كسبت رهينة الى ان قال ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم شفاعة
الشافعين وقد اوصى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بمحافظة الصلوات في مواقيتها حتى سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي
يروى باسناد له عن عمرو بن ميمونة الازدي ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين ضرب بالسيف مكث يومين فلما
ثقل دعا بصحيفة فكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله
وحده لا شريك له ويشهد ان محمدا عبده ورسوله الى قوله ولو كره المشركون وصلى الله على محمد وآله اجمعين وان
صلوتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين اوصيك يا حسن
وجميع ولدي ومن بلغه كتابي هذا بتقوى الله تعالى وحده لا شريك له ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليكم باصلاح ذات البين واياكم
والمبيرة المبيرة الذي يوقع بين الناس الفساد ويهلكهم وفساد ذات البين فانها حالقة الدين ولا حول ولا قوة
الا بالله وعليكم بصلة ارحامكم يهون عليكم الحساب يوم القيمة وعليكم بجيرانكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وعليكم بالقران والصلوة فانها عماد دينكم ببيت ربكم
فلا تخلو ما بقيتم فانكم اذا فعلتم ذلك لم تنصروا وفي نسخة لم تناظروا وعليكم بما ملكت ايمانكم فاستوصوا بهم خيرا
فانه آخر ما اوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الصلوة وما ملكت ايمانكم يعني حافظوا على الصلوات في مواقيتها
واحسنوا الى ما ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والدواب وكل ذات روح تحت ايديكم ثم قال وتعاونوا على البر
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيتي وحفظ
الله نبيكم فيكم يعني دينه بينكم فاقرؤا عليكم السلام ثم لم يتكلم بشيء حتى قبض الا بقول لا اله الا الله محمد رسول الله
فعلي رضي الله عنه اوصى بمحافظة الصلوات وحكى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله تعالى وقيل من جمع
بين صلوتين او اخر صلوة عن وقتها فهو كبيرة واصغر الكبيرة ما قيل انه يكون كانه زنا بامه سبعين مرة
فلا ينبغي لنا الاستخفاف بامر الصلوة لكيلا يدركنا الشقاوة فيؤاخذنا الله بها يوم القيمة وقيل من كان
بالصلوات الخمس واستخف بهن اهانه الله تعالى على اهل بيته قبل موته كما سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابي
عبد الله بن ابي حفص الكبير رحمهما الله انه اجتاز بقرية فاذا اهلها يغسلون ثيابهم فقال ما لكم تغسلون
اليوم ثيابكم قالوا ان شهر رمضان قد تقارب فقال ابو عبد الله انكم تعبدون الله تعالى وتصلون في رمضان
فلما اجتاز منهم اذا هو بشيخ مريض قد استوحشته الذباب فقال في نفسه عسى هذا كان مستخفا في امر الصلوة

فرجع وشد فرسه على اهل القرية وحمل عليهم فقال لم لا ترحمون على هذا الشيخ العليل المريض فقالوا لا رحمه الله
ليس من اهل ان يترحم عليه فانه ما صلى منذ خلقه الله تعالى قال رحمه الله فبان ان من استخف بالصلوة والامانة بها
واخرها عن وقتها اماته الله تعالى قبل الموت على خلقه قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن
ابن بشر عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء وجها واعز الاشياء وجهها
وان وجه دينكم الصلوة فلا تشينوا وجه دينكم

باب وزر من مشى بالنميمة بمسالة وعظاته

وهو السابع والثلثون قال رحمه الله واذا ام صاحب الجرح السائل للاصحاء جازت صلوة الامام وفسدت صلوة
القوم فان كان في القوم اصحاء واصحاب الجروح السائلة جازت صلوة الامام ومن مثله صاحب الجرح السائل
وفسدت صلوة الاصحاء والمستحاضة اذا امت غير المستحاضات جازت صلوة الامام وفسدت صلوة غير
المستحاضة فان كان معها من هي مستحاضة وغير المستحاضة جازت صلوة الامام ومن كانت مثلها وفسدت
صلوة غير المستحاضة والمراة اذا امت الرجال جازت صلوة الامامة وفسدت صلوة الرجال فان كان خلفها
نساء ورجال جازت صلوتها وصلوة النساء وفسدت صلوة الرجال والعريان اذا ام الكاسين جازت صلوة
الامام وفسدت صلوة الكاسين وان كان خلفه عراة وكاسون جازت صلوة الامام ومن بمثل حاله عريان
ولا تجوز صلوة الكاسين والقائم او القاعد اذا اقتدى بالمومي جازت صلوة الامام وفسدت صلوة المقتدي
عندنا وقال زفر رحمه الله صلوة الكل جائزة قلنا ان حالة الامام انقص من حال المقتدي فلا يجوز الاقتداء به كاقتداء
الرجل بالمراة او الكاسي بالعاري لا يجوز لهذا فان كان خلفه مومئون وقائمون وقاعدون جازت صلوة الامام ومن
كان مومئا مثله وفسدت صلوة القائمين والقاعدين عندنا والصبي اذا ام البالغين في الفريضة او الواجبات
مثل الوتر لم يجز ذلك اتفاقا واذا امهم في التراويح قال محمد بن مقاتل الرازي ونصير بن يحيى البلخي وعامة الفقهاء
رحمهم الله يجوز وقال محمد بن سلمة البلخي رحمه الله لا يجوز لعامتهم ان الحسن بن علي رضي الله عنهما كان يؤم عائشة
رضي الله عنها في التراويح وهو صبي فجاز لهذا والمجنون اذا ام العقلاء لم تجز صلوتهم بالاتفاق والاخرس اذا ام الناطق
جازت صلوة الاخرس ولا تجوز صلوة الناطق والاخرس اذا ام الامي جازت صلوة الامام الاخرس ولم تجز صلوة
الامي المقتدي لان الاخرس انقص حالا من الامي فان الامي يفتتح الصلوة بالتكبير والاخرس بالنية والامي اذا
ام القاريين لا يجوز بالاتفاق وان كان خلفه اميون وقاريون فصلوة الكل فاسدة عند ابي حنيفة رحمه الله
وقالا صلوة الامام ومن كان بمثل حاله اميا وصلوة القاريين فاسدة له ان الامي قادر على ان يجعل
صلوته بقراءة باقتدائه بالقاري فلما لم يفعل فسدت صلوته كما لو كان منفردا الكاتب ولم يقرا وهو قاري فسدت
صلوته لهذا كذا ههنا والماسح على الخفين اذا ام غاسل الارجل جازت بالاتفاق والمتيمم اذا ام المتوضين
قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله يجوز وقال محمد وزفر رحمهما الله لا يجوز لهما ان هذه طهارة تتم بها
الفرضين ويجوز بها اداء الفرضين يعني الظهر والعصر وكل صلوة في وقتها فوجب ان يجوز الامامة بها كالوضوء
واذا ام القاعد القائم قال ابو حنيفة وابو يوسف رحمهما الله يجوز صلوة الكل وقال محمد والشافعي رحمهما الله صلوة
الامام جائزة وصلوة المقتدي فاسدة لابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله ان القعود بدل كالمسح على الخفين
ثم الماسح اذا ام الغاسل يجوز كذا هذا فان كان خلفه قائمون وقاعدون فصلوة الكل جائزة عند ابي حنيفة
وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد والشافعي رحمهما الله صلوة من كان بمثل حاله جائزة وصلوة القائمين

والذى عليه المكتوبة من يومه ذلك او ليلته تلك اذا ام وهو ذاكر لها لا يجوز صلوته ولا صلوة القوم عندنا وقال الشافعى رحمه الله
يجوز وهى مسئلة الترتيب عندنا هو شرط وعنده لا اى ليس بشرط وان كان الامام ناسيا لفرض يومه ذلك وقومه
يعلمون ان عليه صلوة من يومه ذلك جازت صلوة الامام ولم تجز صلوة القوم عندنا وقال زفر رحمه الله صلوة الكل
جائزة ومن عليه وتر من ليلته تلك فام الناس فى صلوة الغداة او فى صلوة يومه ذلك وفى الوقت سعة وهو ذاكر
للوتر لم تجز صلوة المقتدى ولا صلوته عند ابى حنيفة رحمه الله لان الوتر فرض عملا لا قولا عنده وقال ابو يوسف ومحمد
والشافعى وزفر وعامتهم يجوز صلوة الكل لان الوتر نافلة عندهم المسافر اذا اقتدى بالمقيم فى صلوة فاتتهما جازت
صلوة الامام وفسدت صلوة المسافر عندنا وقال الشافعى رحمه الله جازت لهما جميعا ولو كان الامام هو المسافر جازت لهما
بالاتفاق وصاحب الظهر اذا اقتدى بصاحب العصر او صاحب الظهر الامسية اذا اقتدى بصاحب الظهر اليومية
جازت صلوة الامام وفسدت صلوة المقتدى عندنا وقال الشافعى رحمه الله يجوز لهما جميعا قال الفقيه رحمه الله
اعلموا ايدكم الله ان ستة نفر يجوز امامتهم والافضل ان يؤم غيرهم العبد وولد الزنا والاعمى والفاسق والاعرابى
والمقتدى والمرتى والذى يؤم وقومه له كارهون والنمام واصل ذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم يؤمكم اقرأكم لكتاب الله
فان كانوا سواء فاعلمكم بالحلال والحرام فان كانوا سواء فاقدمكم هجرة وان كانوا سواء فاسنكم صلاحا وافضل الائمة
هؤلاء المذكورين فى الخبر وقال النبى صلى الله عليه وسلم يؤمكم خياركم فانه وفد فيما بينكم وبين ربكم والفاسق والمرتى
والنمام ومثل هؤلاء الستة ليسوا بخيارنا بل هم شرارنا يدل عليه ما جاء عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه قال
اربعة يصلون ولا تجاوز صلوتهم تراقيهم الناشزة عن زوجها والعبد الآبق والامام لقوم وهم له كارهون والنمام
القتات شر خلق الله تعالى فبان ان النمام ليس بخيار الخلق فكرهت امامته لكونه اشر الناس بين المسلمين يدل
على انه اشر خلق الله تعالى بين المسلمين قوله تعالى فى شان الوليد بن المغيرة المخزومى خطابا لنبيه محمد صلى الله عليه
وسلم فلا تطع المكذبين الى قوله ولا تطع كل حلاف مهين سماه الله تعالى عدوه وعدو نبيه بهذه الاسماء السوء
سماه حلافا يعنى كثير الحلف بغير حق ومكذبا ومهينا يعنى حقيرا بلا خطر اى بلا حرمة همازا يعنى مغتابا
مشاء بنميم يعنى نماما قتاتا مناعا للخير يعنى امتنع عن الاسلام ولم يسلم ومنع الناس عن الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم معتد يعنى يتعدى عن الحق ويكابر مع نفسه ولا يقبل الحق اثيم يعنى فاجرا عتل بعد ذلك يعنى شديد
الخصومة بالباطل وقال بعضهم العتل الزانى ثم قال زنيم يعنى الحق نفسه بقوم ليس هو منهم بل هو ولد زنا
فيهم قال جعل الله تعالى النميمة صفة لعدوه وعدو نبيه صلى الله عليه وسلم وعدو المؤمنين ولا صفة للمؤمن اشد
من صفة عدو الله تعالى يدل عليه ما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال هل تدرون من
شراركم قلنا لا قال ذو الوجهين الذى ياتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه يعنى النمام قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر
الاسماعيلى رحمه الله باسناد له عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى بالنميمة
بين اثنين سلط الله تعالى عليه فى قبره نارا تحرقه الى يوم القيمة ثم قال تفطر الصائم وتنقض الوضوء وتهدم من
العمل الغيبة والنميمة والنظر الى محاسن المراة الاجنبية يدل عليه ما روى لنا ابو نصر محمد بن عنبسة رحمه الله
باسناد له عن عمران بن حصين رضى الله عنه يقول جاءت امراة الى النبى صلى الله عليه وسلم عشية العاشر من شهر
رمضان فقالت يا رسول الله انى صائمة جائعة فاطعمنى من طعام الصدقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعى انت جائعة
ولست بصائمة لا طعام لك عندنا فرجعت ثم جاءت فى اليوم الثانى فى ذلك الوقت فقالت يا رسول الله انى صائمة

جائعة

جائعة فاطعمنى من طعام الصدقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم ارجعى انت جائعة ولست بصائمة قال عمران بن الحصين
وكانت هذه المراة نمامة تمشى بين اثنين بالنميمة فلما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين ما قال قالت
فى نفسها العيب منى حيث اصوم ويسميني رسول الله صلى الله عليه وسلم جائعة غير صائمة فاغلقت على نفسها الباب
فى اليوم الثالث ولم تخرج من بيتها حتى امست وغربت الشمس ثم جاءت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
عليك السلام انى صائمة جائعة فاطعمنى من طعام الصدقة قال لها النبى صلى الله عليه وسلم بلى انت جائعة صائمة
ثلث مرات اطعمها يا اسامة قال لها ثلث مرات قال رحمه الله حدثنا الاديب الزاهد ابو يوسف يعقوب بن
ابى يوسف باسناد له عن انس وحذيفة بن اليمان رضى الله عنهما انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
القتات لا يدخل الجنة قالها ثلثا قال رحمه الله حدثنا الفقيه الزاهد ابو نصر احمد بن محمد الجوالقى باسناد له عن
عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبرين جديدين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان
فى كبيرة اما احدهما فكان لا يستنزه من البول واما الآخر فكان يمشى بالنميمة ثم اخذ خشبة رطبة فشقها بنصفين
وغرس فى كل قبر واحدة فقالوا يا رسول الله لم صنعت هذا فقال لعلهما ان يخفف عنهما ما لم ييبسا وقوله وما يعذبان
فى كبيرة يعنى ليست بكبيرة عندكم وهى كبيرة عند الله تعالى قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف
بقوتلة باسناد له عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ارايت قول الله تعالى فى كتابه يوم
ينفخ فى الصور فتاتون افواجا قال يا معاذ سالت عن امر عظيم ثم دمعت عيناه صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ
يحشر من امتى عشرة اصناف اشتاتا قد ميزهم الله تعالى من جماعة المؤمنين وبدل صورهم بعضهم على صورة
القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكوسة ارجلهم فوق وجوههم وبعضهم عمى يترددون وبعضهم
صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم وهى مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا
من الجيفة وبعضهم يسحبون فى حياض من القطران لازقة بجلودهم فاما الذين يسحبون فى حياض من
القطران فهم اهل الكبر والفخر والخيلاء واما الذين هم اشد نتنا من الجيفة فهم اهل الشهوات واللذات
والذين يمنعون حقوق الله تعالى من اموالهم واما المصلوبون على جذوع من النار فهم الساعون بالناس الى
السلطان واما المقطعة ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما الذين يمضغون السنتهم فهم العلماء
القصاص الذين يخالف قولهم اعمالهم واما الصم البكم فالذين يعجبون باموالهم وقيل باعمالهم واما العمى فالذين
يجورون بالحكم واما المنكوسة على وجوههم فاكلة الربوا واما الذين على صورة الخنازير فاكلة السحت واما
الذين على صورة القردة فالنمامون القتاتون بين الناس قال رحمه الله حدثنا ابو بكر الاسماعيلى باسناد له
عن انس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لابليس لعنه الله كم اعداؤكم من امتى
يا ملعون قال خمسة عشر اولهم انت يا محمد قال قلت له صدقت فانى ابغضك يا ملعون والثانى العالم
الذى يتعلم العلم ويعمل به والثالث القارى لكتاب الله تعالى يعمل بما فيه والرابع المؤذنون والخامس مسكين
شكور والسادس ذو قلب رحيم والسابع الذى يتواضع عند الحق والثامن الذى يصلى بالليل والتاسع
الذى ينصح الخلق والعاشر الذى يمسك عن الحرام والحادى عشر الذى يداوم على الوضوء والثانى عشر المستحى
والثالث عشر الذى يتصدق بما ضمن والرابع عشر الذى يحب المساكين والخامس عشر الذى يعبد الله

ويحفظ لسانه من النميمة وهم الزُناة والعتّاب قال وقلت وكم اصنافكم من امتى يا ملعون قال عشرة اولهم امير جائر والثانى المتكبر والثالث العالم الذى يُصدّق الامير والرابع التاجر الخاين والخامس صاحب الخمر والسادس المحتكر والسابع المغتاب والثامن آكل الربوا والتاسع البخيل والعاشر النمام جعلنا الله تعالى من مبغضى ابليس لعنه الله واتباعه قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل رحمه الله يروى فى عامته بالفارسية عن الحسن البصرى رضى الله عنه انه قال لما خلق الله تعالى الجنة قال لها تكلمى فقالت سَعِدَ مَن دخلنى وشقى من فارقنى قال فاوحى الله تعالى اليها انى قد حرّمتك على ثمانية اصناف المصرّ على الزنا والمدمن الخمر والمصرّ عليها والظالم والديوث وهو الذى يرضى بفاحشة امرأته والمتشبّه بالنساء يعنى فى الافعال واللباس وقد خلقته ذكرا والمراة المتشبهة بالرجال يعنى فى الافعال واللباس والمغتاب والنمام الا ان يتوبوا ويرجعوا عما هم فيه قال رحمه الله وسمعته ايضا يروى فى عامته بالفارسية عن وهب بن منبه رضى الله عنه انه قال خرج المسلمون فى الاستسقاء على عهد موسى صلوات الله عليه فدعى موسى ثلثة ايام ولياليها فلم يُمطَروا فسجد موسى صلوات الله عليه وقال الهى دعونا فلم تجب دعاءنا فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى دعوتم ثلثة ايام ولو دعوتم ثلثا ثم ثلثا ثم ثلثا لا استجيب دعاءكم قال موسى صلوات الله عليه ولم ذلك يا رب قال يا موسى كيف استجيب دعاءكم وفيكم من يمشى بالنميمة قال موسى صلوات الله عليه الهى اعلمنا من هو حتى نخرجه من بين اظهرنا قال فاوحى الله تعالى اليه يا موسى انهيكم عن النميمة فانم انا توبوا الى الله جميعا حتى يتوب ذلك الرجل فاستجيب دعاءكم قال فتابوا جميعا حتى تاب ذلك الرجل ولم يُعرف من النمام ثم دعوا الله تعالى فاستجاب الله تعالى دعاءهم ومطرت السماء مطرا شديدا نافعا فلما لم يستجب دعوتهم بمكان النمام فبان بان النميمة اشد الذنوب قال رحمه الله يدل عليه ما سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال لكعب الاحبار قرأت الكتب وعرفت المعانى فاى ذنب اعظم عند الله تعالى قال النميمة قال ومن القتل يا كعب قال نعم يا امير المومنين انما يتولد القتل من النميمة او لا تكون النميمة ثم القتل قال رحمه الله وسمعت ايضا يقول قال الحسن البصرى رحمة الله عليه النمام تارك الامانات معروف بالخيانات مفرق بين الجمع من الاخوة والاخوات ثم قال النميمة اذعف من السم وانفذ من السحر صاحبها ذو الوجهين فى الدنيا له لسان من نار يوم القيمة ثم قال وقال قتادة كان يقال شر عباد الله تعالى كل طعان لعان وعذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث لمن لم يستنزه من البول وثلث من الغيبة وثلث من النميمة قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله محمود بن محمد المعروف بغوتنج يقول قال ابو عبد الله القرشى رحمة الله عليه تبع رجل رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع مائة فرسخ فى سبع كلمات فلما قدم عليه قال انى جئتك للذى اتاك الله تعالى من العلم اخبرنى عن السماء ما اثقل منها وعن الارض ما اوسع منها وعن الحجر ما اقسى منه وعن النار ما احر منها وعن الزمهرير ما ابرد منه وعن البحر ما اغنى منه وعن السم ما اذعف منه قال نعم اخبرك البهتان على البرىء اثقل من السماء والحق اوسع من الارض وقلب الكافر اقسى من الحجر وحشمة الحريص احر من النار والياس من القريب ابرد من الزمهرير وقلب القانع اغنى من البحر ونميمة الوشاة اذعف من السم يعنى غيبة النمامين اقطع من السم القاتل وقيل الواشى هو النمام قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال ابو محمد الاروتى انتهِ عن سبعة اصناف من الكلام فان فيهن الهلك فى الدنيا والآخرة اولهن البهتان والثانى الشتم والثالث اللعن والرابع دس الاكفان والخامس الطعن والسادس الغيبة والسابع النميمة قال اذا اتاك انسان

دس الاكفان
السارق الاكفان

فاخبرك

فاخبرك ان فلانا وقع فيك اوفعل بمكانك كيت وكيت فعليك بستة اشياء اولها ان لا تصدقه لان النمام مردود القول والشهادة فى حكم الاسلام قال الله تعالى ان جاءكم فاسق بنبإ فتبيّنوا معناه لا تعجلوا كى تصيبوا قوما بجهالة وانظروا ما ذا يظهر لكم من ذلك والثانى انهه عن ذلك لانه ارتكب المعصية والنهى عن المنكر واجب قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر والثالث تبغضه لاجل الله تعالى يعنى الذى اتاك بالنميمة لانه عاصٍ والعاصى بغيض الله تعالى والرابع لا تظن باخيك الغايب الذى احال النمام القول اليه ظن السوء فان ظن السوء حرام قال الله جل جلاله ان بعض الظن اثم والخامس لا تجسس عن ذلك الامر فان الله تعالى يقول ولا تجسسوا والسادس لا تخبر احدا بما اتيك به هذا النمام فان فيه افشاء السر وذلك حرام ولا تشتغل بالمكافاة فى الدنيا قال رحمه الله يدل عليه ما سمعت ابا الفضل البرمغدرى رحمه الله يروى فى عامته بالفارسية عن الحسن بن على رضى الله عنهما ان نماما جاء اليه بالنميمة ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن رضى الله عنه يا هذا ارتكبت فى ثنا وانا اعامل معه يعنى بالذى اتيتنى منه بالنميمة ثلثة اشياء اولها لا اشكو عنه بين يدى احد من خلق الله تعالى والثانى لا اكافيه فى الدنيا لا اخاصمه فى العقبى ثم قال قم من عندى يا فاسق فان من مشى اليّ بالنميمة يمشى بها اليه ايضا منى معناه بالفارسية برخيز از بر من يا فاسق چه ارزند بد نزد بوا قال رحمه الله وسمعته ايضا يروى بالفارسية فى عامته عن الحسن البصرى رضى الله عنه ان نماما جاء اليه بالنميمة وقال ان فلانا وقع فيك فقال له الحسن متى قال قال اليوم قال اين رايته قال فى منزله قال ما كنت تصنع فى منزله قال كنت كان له ضيافة قال ما ذا اكلت فى منزله قال اكلت كيت وليت حتى عد ثمانية الوان من الطعام فقال له الحسن يا هذا قد وسع فى بطنك ثمانية الوان من الطعام اما وسع فيه حديث واحد قم من عندى يا فاسق فانى لا اكافيه انت الذى قلت فى ثم هو والله لا ادخل الجنة حتى اشفع له ليدخل معى فى الجنة فان من مشى بالنميمة الى يمشى بها ايضا قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكى فى عامته بالفارسية عن ابى حامد اللفاف ان نماما جاء اليه بالنميمة فقال ان فلانا وقع فيك فقال ابو حامد يا هذا ارتكبت ذنبا عظيما لكن اعامله بخمسة اشياء اولها لا اكافيه بما قال فى الدنيا والثانى لا اشكو منه الى احد والثالث لا احقد عليه فى قلبى والرابع لا اخاصمه فى الآخرة والخامس لو امرت الى الجنة لا ادخلها دونه قم يا فاسق من عندى فانك انت الذى قلت لى ما قلت ثم قال وصدق القايل بقول شعر من يبلغك بشتم عن اخ فهو الشاتم لا من شتمك ذاك شىء لم يواجهك به انما الذنب على من اعلمك

باب وزر من اغتاب الناس بمسائله وعظاته

وهو الثامن والثلثون قال رحمه الله الصايم اذا تقيّأ متعمدا فى رمضان او غيره هل يفسد صومه ام لا ذكر فى ظاهر الاصول انه يفسد وهو قول ابى حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله فى نوادره لا يفسد صومه لسم قول ابن عباس رضى الله عنهما وابى امامة الباهلى رضى الله عنه انهما قالا الفطر مما دخل والوضوء مما خرج جعلا فساد الصوم بالدخول وهنا خرج ولم يدخل ولظاهر الاصول ما جاء عن على رضى الله عنه انه قال من قاء فلا قضاء عليه ومن استقاء فعليه القضاء وهذا الخبر اولى بالاخذ لانه خاص فى بابه والذى ذكرنا عام قال الفقيه رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل العلم ان الصوم يفسد بسبعة عشر شيئا اولها الاستقاء الذى ذكرنا والثانى اذا اكل متعمدا والثالث اذا شرب والرابع اذا جامع متعمدا والخامس اذا ذرعه القىء وهو ملء الفم فرجع الى حلقه بغير صنع من الصايم فسد صومه فى ظاهر الاصول وهو قولهما وقال

ابو يوسف رحمه الله لا يفسد صومه لظاهر الاصول انه خارج منه وصل الى جوفه من مواضع المضغ فوجب ان يفسد
صومه كما لو رجعه الصايم بفعله فسد صومه بالاتفاق لهذا كذا ههنا والسادس اذا قبل الصايم او عانق او لمس
فانزل فسد صومه والسابع اذا تمضمض او استنشق فسبق الماء حلقه حتى دخل جوفه فسد صومه عندنا اذا
كان ذاكرا للصوم والا فلا وقال الشافعي رحمه الله لا يفسد صومه في الحالين جميعا وقال الحسن بن زياد رحمه الله ان
كان في ثلث مرات المسنون لا يفسد وان كان ما وراء الثلث فسد صومه وقال ابن ابي ليلى ان كان وضوءه لصلوة
الفريضة لا يفسد صومه وان كان للنافلة فسد صومه قلنا انه وصل الى جوفه ما يتغذى به وهو ذاكر لصومه
كالمكره اذا صب الماء في حلقه فسد صومه كذا ههنا والثامن اذا استعط والتاسع اذا احتقن والعاشر
اذا اقطر في اذنيه فسد صومه في هذه الثلث ايضا بالاتفاق لوصول الشي الى احد جوفيه اما جوف الراس واما جوف
البدن والحادي عشر اذا داوى جايفته وهي الجراحة التي لها منفذ الى الجوف او امته وهي الجراحة التي لها منفذ الى
الدماغ وهو صايم بدواء رطب فسد صومه عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا يفسد صومه له انه وجد الى جوفه
مخلصا وسبيلا وهو ذاكر لصومه وانما قلنا انه وجد الى جوفه مخلصا وسبيلا لان رطوبة الدواء تلاقي رطوبة
الجرح فتكثر الرطوبة وتسيل وتصل الى الجوف فيفسد صومه كما لو سبق الماء حلقه في المضمضة وهو ذاكر لصومه
فسد صومه كذا ههنا والثاني عشر اذا اقطر الصايم في احليله فسد صومه عند ابي يوسف رحمه الله وقالا
لا يفسد صومه قال بعض الناس الاختلاف فيما اذا وصل الى المثانة فاما اذا لم يصل فلا يفسد بالاتفاق
وقال بعضهم كيف ما كان هو مختلف لهما انه لم يصل الى الجوف شي لان المثانة تمنعه لان البول يخرج الى
الاحليل على سبيل الترشح فلا يفسد صومه كما لو مضغ العلك والثالث عشر اذا اوجر في حلقه وجورا
وهو نايم او يقظان فسد صومه عندنا وقال زفر رحمه الله اذا كان نايما لا يفسد صومه وكذا الاختلاف اذا صب
الماء في جوف اليقظان وهو مكره قلنا انه وجد الى جوفه مخلصا وسبيلا وهو ذاكر لصومه لانه نام وهو
ذاكر لصومه فوجب ان يفسد صومه كما لو تمضمض فسبق الماء حلقه وهو ذاكر لصومه والرابع عشر
اذا ابتلع لقمة او شيئا كان بين اسنانه وهو بقدر الحمص فسد صومه بالاتفاق فان كان اقل من قدر الحمص
لم يفسد صومه عندنا وقال زفر يفسد لنا انه غير مقدور على حفظه فصار كالذباب اذا دخل جوفه
والخامس عشر اذا اصبح مجامعا في رمضان وانتزع من ساعته لم يفسد صومه في ظاهر الاصول وهو قولهما
وعن ابي يوسف رحمه الله انه يفسد صومه لظاهر الاصول انه فعل ما في وسعه وطاقته والله تعالى يقول لا يكلف
الله نفسا الا وسعها والسادس عشر اذا نظر الصايم الى السماء فاتحا فاه فوقعت بردة او قطرة مطر او قطعة
ثلج في فمه حتى وصل جوفه فسد صومه وان كان مصليا فسدت صلوته لانه صار آكلا والسابع عشر اذا اخذ الفانيذ
او السكر او القند في فمه فذاب فنزلت حلاوتها الى جوفه فسد صومه لوصول الغذاء الى بطنه وعليه القضاء
والكفارة ولو كان مصليا مع هذا فسدت صلوته ايضا لانه صار آكلا وقد قيل اذا اصبح مجامعا مخالطا اهله
فلم ينتزع نفسه من ساعته فطرح وكذا لو ابتداء الجماع وسط النهار وهو ناس لصومه ثم تذكر في وسطه
فان انتزع نفسه لم يفسد صومه بالاتفاق ولو لم ينتزع فسد صومه بالاتفاق واصل هذه المسايل كلها
قول ابن عباس رضي الله عنهما الفطر مما دخل والوضوء مما خرج قال الفقيه رحمه الله واعلموا ان الصوم لا يفسد
بسبعة عشر اولها اذا ذرعه القي ملاء الفم والثاني اذا احتلم والثالث اذا قاء اقل من ملاء الفم او
الصايم بفعل نفسه لا يفسد صومه عند ابي يوسف رحمه الله وقال محمد رحمه الله يفسد صومه لابي يوسف ان اقل
من ملاء الفم لا يوجب نقض الوضوء فلا يوجب فساد الصوم كما لو ابتلع البزاق الذي في الفم لا يفسد صومه
والرابع اذا نظر الى امراة او تفكر منها فانزل لا يفسد صومه والخامس اذا قبل او باشر او لمس ولم ينزل
لم يفسد صومه عندنا وقال سعيد بن المسيب رحمه الله فسد صومه وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة
رحمه الله انه قال يكره للصايم المباشرة الفاحشة والتقبيل الفاحش مثل ان يمص الشفتين او يعانق
ولا ثوب بينهما حتى ينتشر آلته قلنا ما روي عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل بعض نسايه
وهو صايم في رمضان وكان املككم لاربه والسادس اذا اخر الصايم غسل الجنابة حتى طلع الفجر لم يفسد
صومه عندنا وقال سعيد بن جبير رحمه الله لا يجوز صومه قلنا ما قالت عايشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه
وسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يتم صومه يومه ذلك وذلك في رمضان والسابع اذا دخل الذباب حلقه
والثامن اذا دخل الدخان والغبار حلقه لا يفسد صومه لانه لم يجد الى جوفه مخلصا وسبيلا والتاسع اذا
اكل ناسيا والعاشر اذا شرب ناسيا والحادي عشر اذا جامع ناسيا لا يفسد صومه في هذه الثلاثة
استحسانا عندنا وقال مالك رحمه الله فسد صومه قياسا قلنا ما روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس على من اكل او شرب او جامع ناسيا قضاء ولا كفارة والثاني عشر
اذا ذاق شيئا بلسانه ولم يدخل جوفه لم يفسد صومه والثالث عشر اذا داوى جرحه بدواء يابس لا يفسد صومه
بالاتفاق والرابع عشر اذا استاك في رمضان في اول النهار او في آخره لم يفسد صومه ولا يكره عندنا وقال الشافعي
رحمه الله يكره في آخره والخامس عشر اذا اكتحل في رمضان نهارا لا يفسد صومه عندنا وقال ابن ابي ليلى رحمه الله
لا يجوز له ان يكتحل وجد طعمه او لم يجد وقال ابراهيم النخعي رحمه الله ان وجد طعمه في حلقه لا يجوز وان لم يجد ذلك جاز
قلنا انه لم يصل الى جوفه شي فصار كالغبار والدخان والسادس عشر المتطيب اذا تطيب نفسه او ادهن
نفسه او راسه او شاربه او اغتسل لم يفسد صومه عندنا وقال بعضهم يفسد صومه في ذلك كله والسابع عشر
اذا احتجم في رمضان نهارا او في صوم النافلة لم يفسد صومه عندنا وقال بعضهم منهم سعيد بن جبير رحمه الله
يفسد صومه قلنا ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم وهو صايم محرم بالقاحة فان سال سايل اليس روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه مر على حجام يحجم رجلا فقال افطر الحاجم والمحجوم قلنا قوله والمحجوم واو الزيادة
بدليل ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه وانس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على حجام
يحجم رجلا فغشي على المحجوم فصب الحجام في حلقه ماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم افطر الحاجم المحجوم بغير واو ونحن
نقول وآخر يحتمل انهما كانا يغتابان بدليل انه قال افطر الحاجم واجتمعت الامة ان الحجام لا يفسد صومه فبان
انهما كانا يغتابان والغيبة تفطر الصايم يعني تذهب باجر صومه فيصير صومه ولا صوم بمنزلة لقوله صلى الله عليه وسلم
الغيبة تاكل اجر الصايم وصومه يدل عليه ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال من اغتاب مسلما بطل صومه وانتقض وضوءه وان مات كذلك كان كالمستحل لما حرم الله تعالى وعن
مجاهد رحمه الله انه قال خصلتان من حفظهما في صومه فقد سلم صومه الكذب والغيبة وهذا لان الغيبة
اعظم الذنوب بدليل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
ولا يغتب بعضكم بعضا فقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يعني يا من عرفتني بالوحدانية وامنت بي في سرك

وسئل سفيان عن قوله عليه السلام ان الله يبغض اهل البيت
اللحامين فقال هم الذين يغتابون الناس ويأكلون لحومهم
حدائق الحقايق

قال سفيان الثوري الظن ظنان وظن فيه اثم وظن ليس فيه اثم فاما الظن الذي فيه اثم فالذي يتكلم به واما الظن الذي ليس فيه اثم فما يضمره ولا يتكلم به

واقررت به بيقين بلسانك وقلت من خالص قلبك لا اله الا الله محمد رسول الله واستعملت جوارحك في خدمتي
اجتنبوا كثيرا من الظن احذروا ظن السوء بمؤمن مثلكم ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا يعني لا تبحثوا عن عيوب احدكم
خذوا ما ظهر ودعوا ما ستر ولا يغتب بعضكم بعضا معناه ولا يتناول مؤمن مؤمنا مثله بالغيبة ايحب احدكم
ان ياكل لحم اخيه ميتا يعني بعد موته فكرهتموه واتقوا الله يعني خافوا الله تعالى ولا تغتابوا احدا من المسلمين ان الله
تواب رحيم يعني رحيم على من تاب من الغيبة قال رحمه الله ونزول الاية في رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما روى لنا ابو بكر احمد بن محمد بن علي الكشاني باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نزلت هذه الاية
يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن في شان رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ضم اليهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم سلمان الفارسي فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج الى الغزو ضم الرجل المحتاج الى الرجلين الموسرين
يخدمهما ويقوم لهما في حوائجهما ويتقدم لهما في المنزل فيهيئ لهما ما يصلح لهما من الطعام والشراب فيقدمان وقد فرغ
لهما من حاجتهما ويشركه في طعامهما وشرابهما وحمله نهما فتقدم سلمان الفارسي رضي الله عنه ذات يوم الى المنزل
فنعست عيناه فلم يمكن له ان يهيئ لهما ما يصلح لهما فجيا عليه وقالا له ما صنعت قال غلبني النوم فقالا له انطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقراه منا وقل له ان فلانا وفلانا بعثاني اليك ويقرآنك السلام ويقولان ان كان   ورسول الله صح
لك يا رسول الله فضل ادم فابعث الينا منه شيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انطلق الى اسامة بن زيد وكان اسامة
خازن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان فضل ادم فقل له فليعطيك فاتى سلمان اسامة رضي الله عنه فقال ان   عنده صح
رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان كان عندك فضل ادم فاعط لفلان وفلان فقال ما عندي شي اعطيهما فرجع
سلمان رضي الله عنه اليهما فاخبرهما بذلك فقالا حين بعثناه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو بعثناه الى سميحة
لقال ليس فيها ماء وسميحة اسم بير في المدينة كثير الماء كان من اغيبتهما فلما رجع اليهما سلمان واخبرهما بذلك
انطلقا يتجسسان هل عند اسامة ما امر لهما به رسول الله فلما دخلا على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي
ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا يا رسول الله والله ما اصبنا اليوم لحما ولكن بعثنا اليك نسالك ادما فزعما ان اسامة
ليس عنده شي فقال لهما انكما قد اغتبتما وغيبة من خلفه عدل اكل لحمه ميتا فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتحبان ان تاكلا لحمه ميتا قالا لا والله يا رسول الله ما نحب ذلك فانه عندنا حرام عندنا فلما كرهتما ان تاكلا
لحمه ميتا فلا تغتاباه فان من اغتاب اخاه المسلم من خلفه فقد اكل لحمه ميتا ثم نزلت هذه الاية فيهما قال رحمه الله
وحدثنا ابو اسحق ابراهيم بن محمد الرازي باسناده عن نافع عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما انه قال كنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفع ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الريح قالوا
لا يا رسول الله قال هذا ريح الذين يغتابون الناس المومنين قال رحمه الله وحكى الامام ابو اسحق باسناده
عن ابي نضرة عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فانها اشد من الزنا قالوا
يا رسول الله وكيف تكون الغيبة اشد من الزنا قال ان الرجل قد يزني ثم يتوب فيتوب الله تعالى عليه وان صاحب
الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبها قال رحمه الله وحدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد الرازي باسناده
عن موسى بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لحم اخيه في الدنيا
قدم اليه لحمه يوم القيمة ويقال له كله ميتا كما اكلته حيا فياكله ويكلح ويصيح ثم تلا قول الله تعالى ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا الاية قال رحمه الله حدثنا القاضي ابو نصر محمد بن عمرو العراقي باسناده املاء عن انس بن مالك
رضي الله عنه

انه

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتاب اخاه المسلم حول الله تعالى قبلته الى دبره يوم القيمة قال رحمه الله
وحدثنا ايضا ابو نصر باسناده عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان فيها
ثلث آفات لا يستجاب له الدعاء ولا تقبل له الحسنات وتزاد عليه في السيات قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل
محمد بن نعيم بن علي باسناده عن بلال بن ابي بردة عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسعى على الناس الا ولد بغي او فيه عرق منه اما من عمه او خاله قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل رحمه الله باسناده
عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغيبة لها لذة في الدنيا والآخرة تورد صاحبها النار قال
رحمه الله وحدثنا ابو الفضل البز مقدري رحمه الله باسناده عن عكرمة رضي الله عنه ان امراة قصيرة دخلت على
النبي صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قالت عائشة رضي الله عنها ما افصحها واطيب كلامها لولا انها قصيرة فقال لها
رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتبتها يا عائشة فقالت ما قلت الا ما فيها فقال ذكرت اقبح ما فيها ثم قال من كف
لسانه عن اعراض المسلمين اقال الله عثرته يوم القيمة ومن ذب عن اخيه فحقيق على الله تعالى ان يعتقه من النار
قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله الطرائفي يروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه يقول كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم في المنزل واصحابه متوافرون في المسجد في الصفة وزيد بن ثابت رضي الله عنه يحدثهم مما سمع من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فقالوا لزيد بن ثابت ادخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل انا لم ناكل
اللحم منذ كذا وكذا ليبعث الينا شيا من ذلك اللحم قال فلما قام زيد رضي الله عنه من عندهم قالوا فيما بينهم ان زيدا قد لقي
النبي صلى الله عليه وسلم كما لقينا فكيف يجلس الينا يحدثنا فلما دخل زيد على النبي صلى الله عليه وسلم وادى الرسالة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم قل لهم قد اكلتم اللحم الآن فرجع اليهم فاخبرهم به قالوا والله ما اكلنا منذ كذا وكذا فرجع اليه
فاخبره فقال انهم قد اكلوا اللحم الآن فرجع اليهم واخبرهم فقاموا ودخلوا على النبي صلى الله عليه وسلم فقال الآن قد اكلتم
لحم اخيكم زيد واثر اللحم بين اسنانكم فابزقوا حتى ترون حمرة اللحم قال فتابوا ورجعوا عن ذكره واعتذروا
اليه وقالوا ما اردنا بذلك الكلام الآخر وقال رحمه الله رايت في كتاب المتقدمين يقولون فيه حكي عن بعض   منه
الانبياء صلوات الله عليهم كانوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت
ولا يرون الشخص وان نبيا من انبياء الله تعالى ممن يرى في المنام راى ذات ليلة في منامه ان قيل له اذا اصبحت
فاول شي يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقبله والرابع لا تؤيسه والخامس اهرب منه
فلما اصبح فاول شي استقبله جبل اسود عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي باكل هذا ثم رجع الى نفسه
وقال ان ربي لا يامرني بما لا اطيق فلما عزم على اكله ومشى عليه لياكله فلما دنى منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى
اليه وجد لقمة احلى من العسل فاكلها وحمد الله تعالى ومضى فاستقبله طست من ذهب وقال امرت ان اكتمه
فحفر الارض وكتمه ودفنه فيها فمضى فالتفت فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثا وجعله في الارض
فلما مضى والتفت فاذا هو على وجه الارض فقال اني قد فعلت ما امرت به فذهب فاستقبله طير خلفه
باز يريد اخذه فقال يا نبي الله اغثني فقبله وجعله في كمه فجاء البازي وقال يا نبي الله اني جائع واني كنت في طلب
هذا الصيد من الغداة حتى اردت ان اخذه فلا تؤيسني من رزقي فقال في نفسه اني قد امرت ان اقبل الثالث
وقد قبلته وقد امرت ان لا اؤيس الرابع وهو هذا البازي فكيف افعل فلما تحير في ذلك اخذ السكين وقطع
من فخذ نفسه قطعة من اللحم ورمى بها البازي حتى اخذ ومضى ثم ارسل الطاير فاذا هو بجيفة منتنة فهرب منها

ومضى ثم

وروى عن الحسن البصرى رحمه الله ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من التمر ثم قال بلغنى انك اهديت الى حسناتك فاردت ان اكافيك عليها فاعذرنى فانى لا اقدر ان اكافيك بها على التمام رر

فلما امسى قال يارب قد فعلت ما امرتنى فبين لى ما كانت هذه الاشيا فرأى فى منامه ان قيل له اما الاول الذى اكلته فهو الغضب يكون فى اول الامر كالجبل وفى آخره اذا صبر وكظم يصير احلى من العسل واما الثانى عمل حسن فان كتمته فانه يظهر واما الثالث فمن ايتمنك بامانة فلا تخنه واما الرابع فاذا سالك انسان حاجة فاجتهد فى قضايها وان كنت محتاجا اليها واما الخامس الغيبة فاهرب منها ومن الذين يغتابون الناس قال رحمه الله

وسمعت الامام ابا محمد الخيزاخزى هو سئل فى عامته عن مقدار الغيبة وعن الغيبة ما هى فقال كل شى قلت عند غيبة من تذكره ولا تجترى ان تقول ذلك بين يديه واردت بذلك منقصته فهو الغيبة قل ذلك او كثر قال بالفارسية

ورايت فى الاخبار عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من اغتاب فى عمره مرة يعاقبه الله تعالى بعشر عقوبات اوله يصير بعيدا من رحمة الله تعالى والثانى تقطع الملايكة عنه الصحبة والثالث يكون نزع روحه عند موته منكوسا والرابع يصير قريبا الى النار والخامس يصير بعيدا من الجنة والسادس يشتد عليه عذاب القبر والسابع يحبط الله تعالى ثواب عمله والثامن يتاذى منه روح النبى صلى الله عليه وسلم فى قبره والتاسع يسخط الله تعالى عليه والعاشر يصير مفلسا فى القيمة عند الميزان قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكى عن ابى يزيد الرقاشى انه قال اتانى رجلان فقعدا عندى فاغتابا رجلا فنهيتهما فاتانى احدهما بعد ذلك فقال رايت بعد ذلك فقال رايت فى المنام كان زنجيا اتانى بطبق من خلاف عليه جنب خنزير لم ار لحما قط اسمن منه فقال لى كل فقلت آكل لحم الخنزير فهددنى فاكلت فاصبحت وقد تغير ريح فمه فحلف الرجل بالله تعالى لم يزل يجد الريح من فمه شهرين قال رحمه الله رايت فى بعض المواضع لقول ما الحكمة فى ان ريح الغيبة ونتنها كانت تتبين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى اول الامر ولا تتبين ذلك فى زماننا قيل لان الغيبة قد كثرت فى زماننا وامتلات الانوف منها فلا تظهر الرايحة والنتن كرجل دخل دار الدباغين لا يقدر على المقام فيها لشدة النتن واهلها فيها ياكلون فيها طعاما ولا تبين لهم الرايحة لامتلا انوفهم من النتن كذا ههنا قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكى ان فقيها من الفقها الكان فى مدرسته مع تلاميذه فدخلت عليه امراة وقالت ايد الله الشيخ لى مسيلة لا اجترى ان اسالها حياء منك لعظم الاثم وصعوبة الحال قال لها سلى ولا تستحى من العلم قالت كنت نايمة ليلة من الليالى فجاءنى ابنى سكران فواقعنى فحملت منه وولدت ولدا فتعجب القوم من ذلك قال الفقيه اتتعجبون من هذا وهذا اخف واحب الى من الغيبة فان صاحب الزنا اذا تاب تاب الله عليه وصاحب الغيبة اذا تاب لم يتب الله عليه حتى يرضى عنه خصمه وكان لفظ ذلك الفقيه جه شيكفت آورديت كنى غيبت كردست غيبت بتر ازين زناكى ازوى آمد ست قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول خرج ابو الليث البخارى رحمه حاجا فجعل فى جيبه درهمين ثم حلف فقال ان اغتبت فى طريق مكة ذاهبا وجاييا فلله على ان اتصدق بدرهمين قال فرجع الى منزله والدرهمان فى جيبه فقيل له فى ذلك فقال لان ازنى مايه مرة احب الى من ان اغتاب مرة ولهذا قال رحمه الله وسمعت محمد بن نعيم يقول قال رجل لفضيل بن عياض يا ابا على انك اغتبتنى فقال له لم افعل فقال بل فعلت فقال لم افعل ولو فعلت او كنت مغتابا لاغتبت والدى فانه بلغنى ان من اغتاب مسلما اخذ منه عشر حسنات متقبلة فتدفع الى الذى اغتابه فلو كنت اجود بحسناتى على احد لكنت اجود بها على والدى قال ابو الفضل قال ابو حفص الكبير رحمه الله لو لم اصم رمضان احب الى من ان اغتاب ثم قال من اغتاب فقيها جاء يوم القيمة مكتوبا على جبهته هذا آيس من رحمة الله تعالى ومن اغتاب غازيا كان كمن اغتاب فقيها ومن اغتاب فقيها كان كمن اغتاب نبيا من الانبيا صلوات الله عليهم ومن اغتاب

نبيا

نبيا من الانبيا كان كمن قتل نفسا بغير حق ومن اغتيبت فبلغه فشق عليه غفر له نصف ذنوبه وينبغى لصاحب الغيبة ان يستغفر الله تعالى ويتوب قبل القيام من المجلس عسى ان يغفر الله تعالى له ذلك كما روى عن سهل الساعدى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر احدكم اخاه المسلم بالسوء فليستغفر الله تعالى فانه كفارته قال الشيخ ركن الدين رحمه الله واستغفاره بهذا الدعاء اللهم اغفر لى ولكل من ذكرته بسوء او اغتبته او بهته او آذيته بغير حق ولجميع المومنين والمومنات قال رحمه الله سالت ابا محمد رحمه الله فقلت له اذا تاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب فيه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه فانه تاب قبل ان يصير الذنب ذنبا لانها انما تصير ذنبا اذا بلغت اليه ما قلت فان بلغت اليه بعد توبته قال لا تبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب بالتوبة والمغتاب فيه بما لحقه من المشقة لانه كريم ولا يجمل من كرمه رد توبته عليه بعد قبولها بل يعفو عنهما جميعا

باب الاجتناب عن الشبهات والحرام والسعى وارضاء الخصوم

بمسايل وغيرها وهو التاسع والثلثون قال رحمه الله المودع اذا استعمل دراهم الوديعة وربح ربحا فان الربح له بالاتفاق واختلفوا فى انه هل يطيب له هذا الربح ام لا يطيب له قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله لا يطيب له ذلك وسبيله التصدق وقال ابو يوسف رحمه الله يطيب له ذلك وكذا لو كانت الوديعة الف درهم فرفع منها خمسماية وانفقها فى حاجته ثم جاء بخمسماية درهم من دراهم نفسه وخلطها بالوديعة فاستغرق فانى لك صرت ضامنا حين خلطت خمسماية نفسك بما فى الوديعة وما رفعت منها الى صاحبها فاخذ بعد ذلك الالف كلها واستعملها وربح ربحا كثيرا فالربح كله له ويطيب له ربح خمسماية نفسه بالاتفاق واختلفوا فى ربح خمسماية الوديعة قالا لا يطيب له ويتصدق وقال ابو يوسف رحمه الله يطيب له لهما ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كنا نتجر ونسمى انفسنا السماسرة فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمانا باحسن الاسما وقال يا معشر التجار ان تجارتكم هذه يشوبها اللغو فشوبوها بالصدقة فان ابى يتصدق بمثل هذه الار ولو ان رجلا اخذ عبدا آبقا فاجره واخذ اجرته فالاجرة له بالاتفاق لانه هو الذى آجره والاجرة انما تملك بالعقد والعقد منه فكانت الاجرة له ولكن لا يطيب له عندهما وقال ابو يوسف رحمه الله يطيب له ذلك ولو آجر العبد نفسه بنفسه فالقياس ان لا يجب الاجر اذا سلم العبد لانه دخل فى ضمان المستاجر حيث استاجره بغير اذن مولاه والاجر والضمان لا يجتمعان عندنا وفى الاستحسان تجب الاجرة لانا لو لم نوجب الاجرة بعد سلامة العبد تضرر به صاحب العبد لانه يضيع منافع عبده مجانا ويطيب لصاحب ذلك الاجر لانه نما ماله فلو لم يواجر العبد نفسه ولكن الراد هو الذى آجره واخذ اجرته ثم جاء مولى العبد فدفع الراد العبد والاجرة الى صاحبه فالقياس ان لا يطيب لصاحب العبد الاجرة وفى الاستحسان يطيب له وجه الاستحسان ان هذه الاجرة لا تخلو اما ان تكون ملكا للآجر الراد او ملكا لصاحب العبد فان كان ملكا لصاحب العبد فقد وصل الحق الى صاحبه فطاب له وان كان ملكا للراد الآجر فقد وهبها لصاحب العبد فطاب له ولو ان رجلا اشترى عبدا قيمته الفا درهم بالف درهم ولم يقبضه حتى قتله رجل خطا عند البايع فالمشترى بالخيار ان شاء امضى البيع واتبع القاتل وياخذ منه قيمة العبد الفى درهم لان الملك له ويطيب له الالف الواحد وهو الثمن ولا يطيب له الالف الباقى لانه ربح ما لم يكن فى ضمانه وقد نهى نبى الله صلى الله عليه وسلم لعتاب بن اسيد رضى الله عنه حين بعثه الى مكة اميرا انههم عن اربع عن بيع ما لم يقبضوا وعن بيع وسلف وعن بيع وشرط وعن ربح ما لم يضمنوا فلما نهى عن هذا كان سبيله التصدق وان شاء هذا المشترى فسخ البيع واسترد الثمن من البايع وهو الف درهم يتبع البايع القاتل فياخذ منه الفى درهم قيمة العبد

لانه لما فسخ البيع قام البايع مقام المشترى والمشترى كان له ان ياخذ منه الفى درهم فكذا من قام مقامه ثم يطيب للبايع ايضا
الف درهم ولا يطيب له الاخرى لان العبد كان فى ضمانه ولم يكن فى ملكه فلم يطيب له الربح فلو كان المشترى قبض العبد
ثم قتل عنده طابت له الالفان جميعا لان العبد فى ضمانه وملكه ولو استاجر دارا كل شهر بعشرة وآجرها بكل شهر بخمسة عشر
او استاجر حمارا بدرهم وآجره بدرهمين فالفضل له بالاتفاق ثم ينظر فى الطيبة ان كان زاد فى الدار شيا مثل الوتد
او السلم او السرير او طين شيا منها طاب له الفضل بالاتفاق فان لم يكن زاد شيا لا يطيب له الفضل عندنا وقال الشافعى
رحمه الله يطيب وكذا فى الدابة ان آجرها حبلا او خشبة تسوقها طاب الفضل بالاتفاق وان لم يكن معها شيا آخر
لم يطيب له الفضل عندنا وقال الشافعى رحمه الله يطيب له ذلك لنا ان هذا ربح ما لم يضمن فلا يطيب له كما لو كان
الشى فى ملكه فى ضمان غيره لا يطيب له الفضل كذلك هذا وانما قلنا انه ربح ما لم يضمن لان قدر اجر نفسه ضمن الاجر
والزيادة لم يضمن واذا غصب من آخر عبدا فباع من رجل ثم ضمن قيمته وهى القيمة فضل على الثمن الذى باعه تصدق
بذلك الفضل ونفذ بيعه لانه ربح ما لم يضمن ولو باعه الغاصب ثم اشتراه من صاحبه بطل بيع الغاصب مع مشتريه
لان فى باب الغصب الضمان يستند الى وقت الغصب فتملكه من ذلك الوقت فنفذ بيعه وفى باب البيع شرا ولا يستند
الى وقت الغصب بل يقتصر على ساعته فباع قبل الملك فلم يجز البيع بل عليه ان يجدد البيع مع مشتريه والمزارعة اذا
فسدت فنظر ان تمكن الفساد فى الارض تصدق بالخارج يعنى اذا زاد وفضل عن المؤنة واذا تمكن الفساد فى العامل
لا يوجب التصدق بشى لان الارض اصل فى باب المزارعة وما تولد منها فرع واذا تمكن الفساد فيها فقد تولد الربح من اصل
خبيث فتصدق به كمن غصب ارضا او استاجر ما بحر او حنطة يزرعها تصدق بالفضل من الخارج لهذا كذا ههنا واما
العامل فليس باصل فلا يتصدق ان وقع الفساد فيه كمن استاجر ارضا اجيرا بحر او حنطة يزرع حتى عمار فى ارضه وزرعها
لا يتصدق بشى من الخارج كذا ههنا ولو شهد رجلان على رجل انه كاتب عبده على الفى درهم وقيمته الف درهم فقضى القاضى
وجعله مكاتبا الى سنة ثم رجعا يضمنهما المولى قيمه المكاتب حالة ثم يرجعان على المكاتب الى سنة ولا يعتق المكاتب
ما لم يود اليهما لانهما قاما مقام المولى ولا يعتق الا بعد ادائه الى المولى كذا ههنا فان ادى اليهما عتق بالاداء ويتصدقان
بالفضل وهو الالف لانه ربح ما لم يضمن والولاء للمولى لانه هو المعتق قال عليه السلام الولاء لمن اعتق ومن اغتصب
دابة او شيا آخر من الدار او العقار او العروض ثم آجر ذلك وسلم حتى رده على صاحبه فالاجر للغاصب بالاتفاق
ويتصدق به لانه ربح مال خبيث ولم يوجد من صاحبه الرضا بالتصرف فيه فلا يطيب له ربحه يقول الله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل يعنى لا ياخذ احد مال احد بالباطل بغير عقد الا ان تكون تجارة عن تراض منكم يعنى الا ان يحل
بينكم تجارة فى برضا صاحب المال نهانا الله تبارك وتعالى عن تناول مال الغير وهذا مال الغير فى الحقيقة فلا يطيب له
قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به ابو بكر محمد بن عبد الله الفقيه الشافعى الاودى باسناد له عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل لقمة من حرام لا يقبل الله له صلوة اربعين ليلة ومن اكل لقمة
من حرام لم يستجب له دعوة اربعين صباحا وانما لحم نبت من سحت فالنار اولى به وان اللقمة الواحدة لتنبت
اللحم قال رحمه الله وحدثنا ابو بكر باسناد له عن ابى بردة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل الذى يعلم الناس وينسى نفسه مثل الفتيلة تضى للناس وتحرق نفسها واول ما ينتن من الانسان
بطنه فلا تدخلوا بطونكم حراما او قال الا حلالا وقال رحمه الله حدثنا ابو بكر الاسماعيلى املاء باسناد له عن
الشعبى رحمة الله عليه انه يقول سمعت النعمان بن بشير رضى الله عنهما يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

مال صاحبه بالباطل

الاوزدى

فى اوائل باب الكسب
وهو حديث المصابيح

يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما امور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرا لدينه وعرضه
ومن وقع فى الشبهات وقع فى الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه
الا وان فى الجسد مضغة اذا فسدت فسد الجسد كله واذا صلحت صلح الجسد كله الا وهى القلب فقد اخبر
النبى صلى الله عليه وسلم ان الاجتناب عن الشبهات واجب قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر باسناد له عن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصاب مالا من حلال فكف به وجهه ووصل به رحمه وقضى به
دينه وافاض منه على جاره لقى الله تعالى يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن اصاب مالا من حلال
وكان مكاثرا مفاخرا مرائيا لقى الله تعالى يوم القيمة وهو عليه غضبان ومن اكتسب مالا من حرام طوقه الله تعالى
يوم القيمة ويدخله النار مع الداخلين خصماؤه يتبعونه وياخذون من حسناته حتى تفنى فاذا فنيت حسناته
ادخله الله النار ويكون فى النار مع المنافقين حتى ترضى خصماؤه قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر الحربى وابو اسحق
الرازى فى كل واحد منهما باسناد له عن المقبرى عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يوما
وهو يخطب ان اكثر ما اخشى عليكم او ان مما اخشى عليكم لما يخرج لكم من بركات الارض فقال رجل يا نبى الله او ياتى
الخير بالشر فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد انزل عليه وحى وحتى انه ليمسح العرق
عن وجهه ثم قال اين السايل آنفا فقال الرجل ها انا ذا يا رسول الله عليك السلام والله ما اردت الا خيرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخير لا ياتى الا بالخير ثلثا ولكن الدنيا خضرة حلوة وان مما ينبت الربيع ما يقتل
حبطا او يلم الا ان آكلة الخضر تاكل حتى اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فثلطت وبالت
واجترت ثم اكلت عادت فاكلت فمن اخذ مالا بحقه فبورك له فيه ومن اخذ مالا بغير حقه فهو كالذى ياكل
ولا يشبع قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر باسناد له عن فضالة بن جبير انه قال سمعت ابا امامة
صدى بن عجلان رضى الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفلوا لى بست اكفل لكم بالجنة اذا حدث
احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا ائتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم واحفظوا فروجكم وكفوا
ايديكم تدخلوا جنة ربكم قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن النعيم باسناد له عن النواس بن سمعان
الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتى الصراط سور
فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى باب الصراط داع يقول يا ايها الناس ادخلوا الصراط
ولا تعوجوا وداع يدعو من فوق الصراط فاذا اراد فتح شى من تلك الابواب قال ويحك لا تفتحه فانك ان فتحته
تلجه يعنى تدخله قال فالصراط الاسلام والابواب المفتحة محارم الله والستور المرخاة حدود الله وذلك الداعى
على راس الصراط كتاب الله والداعى من فوق الصراط واعظ الله فى قلب كل امرء مسلم قال رحمه الله وحدثنا الامام
ابو الفضل البرمغدرى باسناد له عن على رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل فقيل له ما علامة
المومن قال اربعة ان يطهر قلبه من الكبر والعداوة وان يطهر لسانه من الكذب والغيبة وان يطهر عمله من الريا
والسمعة وان يطهر جوفه من الحرام والشبهة قال رحمه الله سمعت ابن عيينة يقول روى عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه فتح بلدة من بلاد الكفرة وغنم غنايم كثيرة فظن المسلمون والصحابة رضى الله عنهم ان النبى صلى الله عليه وسلم
لا يقسم الغنيمة بينهم فانزل الله تعالى فى براءة نبيه صلى الله عليه وسلم عن ذلك الظن السوء الذى ظن به الصحابة
قوله تعالى وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة فابراه الله عن الخيانة فى الغنيمة واخبر ان من

في من اخذ مال الغنيمة

في زلة داود عم

في الغنيمة فانه يات يوم القيمة وتلك الخيانة معلقة في عنقه يعلمه اهل المحشر انه خان في الغنيمة قال ابن عنبسة رحمه الله
فلما كان حال الغنيمة هذا مع ماله تاويل في مال الغنيمة حتى اذا سرق واحد من الغانمين شيئا من الغنيمة
لم يقطع فكيف يكون حال من اخذ مال غيره بغير تاويل ما اسوا حاله واشد عذابه في الآخرة قال رحمه الله
سمعت ابا بكر محمد بن محمد الفقيه يروي في عامته بالفارسية عن وهب بن منبه رضي الله عنه قال ان داود النبي
عليه السلام لما حصلت منه الزلة سجد لله سجدة طويلة حتى ذهب جلد جبهته ولحمها وظهر عظمها يعتذر الى
الله عن زلته فاوحى الله اليه ان يا داود ارفع راسك قد رضيت عنك قال يا رب وكيف ترضى عني ولفلان
علي خصومة قال الله تعالى اذهب الى قبره فقل له يجعلك في حل ويرضى عنك قال فذهب داود عليه السلام
الى قبر خصمه فاحيا الله تعالى خصمه فاستحل داود فاجابه وجعله في حل قال فرجع داود عليه السلام الى وطنه قال
فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان اذهب وارض خصمك فقال يا رب قد فعلت قال يا داود انك لم تعين له
الزلة قال فذهب داود فاحيا الله ذلك الرجل فقال داود عليه السلام اعف عن خصومتك في كذا وبين الزلة
قال فقال الرجل لا ارضى ولا اعفو عنك قال فرجع داود عليه السلام وخر الرجل ميتا فسجد داود عليه السلام لله
سنين يقال انه سجد اربعين سنة فلما كان بعد زمان طويل اوحى الله ان لا تبك ارفع راسك يا داود فاني قد عفوت
عنك قال كيف ترضى عني ولم يرض خصمي قال الله تعالى يا داود اعطيه من الثواب يوم القيمة مقدار ما يرضى عنك فقال
داود عليه السلام الآن قد علمت انك قد رضيت وعفوت عني قال رحمه الله قلت لابي الفضل الى معذرة ما كانت
زلة داود وقال فيه اشياء لا يجوز الخوض فيها ولكن سمعت استاذي منصور بن محمد الرامني قال الشيخ الفقيه
في حديث داود عليه السلام ستة اقاويل واحد ما ذكر في هذا الكتاب وآخر انه ايقظ رجلا نائما على الطريق فحركه
برجليه ولم يحركه بيديه فلم يرض الله به ولكن سمعت استاذي يقول كانت زلته ان داود عليه مر يوما والناس
جلوس ورجل نائم على قارعة الطريق فاشتغل داود بالحديث مع رجل فوطئه برجليه ولم يعتذر اليه بل لامه على ذلك
فقال له لم تنام على الطريق قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي باسناده عن عوف بن عبد الله
انه كان اخوان في بني اسرائيل عابدين فقال احدهما لصاحبه ما اخوف عمل عملته عندك قال ما عملت عملا اخوف
عندي من اني مررت بين قراحين سنبل فاخذت سنبلة من احدهما ثم ندمت فاردت ان القيها فلم ادر من اي
القراحين اخذتها والقيتها في احد القراحين فاخاف ان اكون القيتها الى غير القراح الذي اخذتها منه ثم قال فما
اخوف عمل عملته انت عندك قال ما عملت عملا اخوف عندي من اني اذا قمت الى الصلوة اخاف ان اكون احمل على
احدى رجلي فوق ما احمل على الاخرى قال وابوهما خلفهما يستمع ما يقولان فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما قبل
ان يفتتنا قال فماتا جميعا ساعتئذ قال رحمه الله سمعت الشيخ الامام ابا محمد يحكي في عامته بالفارسية قال
روي في الاخبار ان عيسى عليه السلام مر على قبر يعذب صاحبها في القبر قال فدعا الله تعالى ان يحيي الميت فاحيا الله
الميت بدعاء عيسى عليه السلام وقال له اجب روح الله فقال عيسى للميت كيف الحال بعد الموت فقال يا روح الله مت
منذ اربعة آلاف ولم تخرج مرارة الموت من حلقي قال له صلوات الله عليه وبما تعذب في القبر قال يا روح الله كنت حمالا
في السوق في حياتي وكنت تناولت شيئا من الطعام وكنت احتاج الى الخلال فمررت على رجل بحزمة شوك فنزعت
من حزمته شوكة بقدر خلال فخللت اسناني ورميت بها على وجه الارض ومت منذ اربعة آلاف سنة واني في عذابه
لم ينقص من عذابي شيء منذ يوم وضعت في لحدي فقال عيسى عليه السلام هذا عذابك يا صاحب الخلال فكيف عذاب

صاحب الجذوع وبكى عيسى عليه السلام ومضى وعاد الميت الى قبره كما كان فان قال قائل ذنب ساعة لم اوجب عذاب
ايام وسنين قلنا لانه اذا اذنب ذنبا فقد ارتكب شيئين احدهما انه اتى بالمعصية والذنب والثاني انه عصى الله
بارتكاب ذلك الذنب فلذلك اوجب ذنب واحد عذاب ايام وسنين قال رحمه رجعنا الى الباب قال وسمعته ايضا
يحكي في العامة بالفارسية عن ابي يزيد البسطامي وفي بعضها عن عطاء السلمي انه عبد الله سنين كثيرة ولم يكن يجد
حلاوة العبادة والطاعة فاجتهد ولم يجد الحلاوة فدخل على امه يوما وقال يا اماه قد جهدت جهدي ولست
اجد حلاوة الطاعة والعبادة ولا ادري من اين يقع هذا ولست اعلم من نفسي شيئا يذهب حلاوة الطاعة
من قلبي فانظري انت يا اماه هل تناولت شيئا من الحرام حين كنت في بطنك قال فتفكرت امه وتذكرت فقالت
يا بني حين كنت في بطني صعدت يوما السطح الاعلى فوقع بصري على اجانة فيها اقط فاشتهيته كما تشتهي الحامل
وتناولت من ذلك بقدر انملة فلا ادري صنعت حينئذ شيئا غير هذا فقال ابو يزيد يا اماه ما هذا الا ذلك
فذهبا الى الجار واخبراه بذلك فجعلها في حل قال ابو يزيد فوجدت حلاوة الطاعة بعد ذلك قال رحمه الله سمعت
الفقيه المفسر ابا الحسن محمد بن الحسن رحمه الله يحكي في عامته ويقول ان فضيل بن عياض كان يتشفع الى ابنه
علي بن الفضيل ان يفطر معه ليلة من ليالي رمضان وكان يابى على ذلك اربع سنين فاجابه بعد ذلك ليلة فلما
صلى المغرب خرج علي بن الفضيل من المسجد سريعا وتوجه الى منزله وابوه ينظر اليه ثم خرج سريعا فذهب مع ابيه الى
منزله فوضع فضيل المائدة بين يديه فاخرج علي من كمه خبزا من شعير ووضعه بين يديه على المائدة وجعل ياكل خبز
نفسه ولا يتناول من خبز ابيه ومن مرقته فلما شبع قال له والله افزعتني يقدومك داري يا بني واحزنتني بامتناعك
من طعامي فلم فعلت هكذا لابد لك من الاخبار فقال يا ابت انما تعيش من لبن شاة لك وكانت له شاة حلوبة يحلبها
ويبيع بعض لبنها ويشتري بثمنه خبزا ويطبخ بعض لبنها مرقة فقال له ابنه يا ابت طعامك حلال لك حرام علي فاني
رايت شاتك هذه يوما في زرع رجل قد اكلت منه شيئا منذ اربع سنين فاخاف ان يكون بقي في بطنها قوة ذلك الزرع
فتحلب من قوة ذلك الزرع وانت لا تعلم ذلك فهو حلال لك حرام علي فلذلك لم اتناول من طعامك قال فبكى فضيل وقال
تبعثني الى النار ولا ابالي ثم باع تلك الشاة وتصدق بثمنها وجلس متوكلا بغير زاد ولا قوت وقال رحمه الله وسمعت
ايضا يحكي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه قال لان ادع درهما حراما احب من ان انفق بمائة درهم حلال في سبيل الله
فان الرجل اذا استاجر ابلا ليركب عليها الى مكة فيحمل عليها شيئا لا يعلمها صاحبها لم يكن من حجته الا العناء والمشقة
قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد يحكي بالفارسية عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه كان بمكة فاشترى من رجل
تمرا فاذا هو بتمرتين في الارض ما بين رجليه ولم يعرف من اين وقعت ماتان التمرتان من تمره ام من تمر البايع
فرفعهما واكلهما فرجع الى بيت المقدس وفيها قبة تسمى الصخرة فدخل القبة وسكن فيها يوما ثم اخرج بعد العتمة
من كان فيها فانجحر ابراهيم يعني توارى ولم يره فبقي الليل فيها ودخلت الملائكة القبة وقالوا هنا احد من آدمي
فقال واحد منهم هو ابراهيم بن ادهم زاهد خراسان فاجابه آخر وقال الذي يصعد منه في كل يوم الى السماء عمل
متقبل قال نعم غير ان طاعته موقوفة منذ سنة ولم يستجب له دعوة منذ سنة قال ولم ذلك قال لمكان التمرتين
اللتين عليه ثم نزلت الملائكة واشتغلوا بالعبادة وبقي ابراهيم بن ادهم متفكرا حتى تذكر انه اشترى بمكة تمرا
ووجد ماتين التمرتين قال فاشتغل بالصلوة حتى طلع الفجر ورجع الخادم وفتح باب القبة فخرج ابراهيم
وصلى الغداة في مسجد بيت المقدس وتوجه الى مكة حتى اتى الى باب ذلك الحانوت فاذا هو بفتى يبيع التمر فقال السلام
عليك

يا فتى قال وعليك السلام ما الحاجة قال كان هنا في هذا الحانوت شيخ عام اول فما خبره قال كان ذلك والدي فارق الدنيا
رحمه الله قال فقص ابراهيم قصة التمرتين قال الفتى جعلتك في حل من نصيبي وانت اعلم في نصيب اختي ووالدتي
قال ابراهيم بارك الله فيك فاين والدتك واختك قال هما في الدار قال فاين دارهما قال في سكة كذا وا على الدار
فجاء ابراهيم الى باب تلك الدار وقرع الباب فخرجت عجوز متكية على عصاها فسلم ابراهيم عليها فردت عليها السلام
فقالت ما الحاجة يا شيخ فقص عليها القصة فقالت جعلتك في حل من نصيبي ودعت ابنتها حتى جعلته في حل
قال فخرج وفرح ابراهيم وتوجه الى بيت المقدس حتى اتاها ودخل القبة واخفى نفسه عند غروب الشمس حتى اغلق
باب القبة وبقي ابراهيم فيها فلما غاب الشفق نزلت الملائكة ووقفت على هواها فقال ملك من الملائكة هنا في القبة
حس آدمي وريحه فقال آخر هو ابرهيم بن ادهم زاهد خراسان وهو مثلنا في الطاعة بل هو افضل منا
واكثر عبادة قال آخر الذي لم يتقبل له العمل ولا اجيبت له دعوة منذ سنة قال نعم غير انه اسقط ما كان عليه
من التمرتين وجعله صاحبهما في حل فقبل الله ما كان موقوفا من طاعته واستجاب دعوته ورضي عنه واعاده
الى درجته التي كانت له فبكى ابراهيم فرحا وقال يا نفس كلي طيبا تعيشي حميدة وتموتي حميدة ثم تبعثي يوم القيمة
حميدة وكان لا يفطر بعد ذلك الا في كل سبعة ايام مرة بطعام يعلم انه حلال له بغير شبهة قال رحمه الله
وسمعت ابا النصر احمد بن محمد النوفاغي الفقيه يروي بالفارسية عن علي بن ابي طالب انه قال من نظر الى الحرام
ولم يتناول منه ولم يتمن ان يكون له لم يجد حلاوة العبادة اربعين يوما ومن نظر الى الحرام واشتهاه
وتمنى ان يكون له لم يجد حلاوة العبادة اربعين سنة فكيف من طلب الحرام وتناوله قال رحمه الله سمعت الفقيه
الزاهد ابا النصر احمد بن محمد الضحاك الخوالني يقول قال علي بن ابي طالب ان ابانا آدم صلوات الله عليه تناول من
الشجرة المنهي عنها فاصابه ما اصاب من الجنة وهبط الى الدنيا فتقيا متعمدا فوقع منه على الارض فنبت من ذلك
شجرة السم وكلاه فتناولته الحية فصار ذلك فيها سما قاتلا الى يوم القيمة واصل السم من ذلك وكان ثمرة الشجرة
التي تناولها آدم حرام عليه تناولها فصار فيه سما كذلك من تناول الحرام يصير ذلك سما فيه يخرج في عقباه
في نار جهنم قال الفقيه رحمه الله ابو نصر وقال علي رضي الله عنه فلما نزل آدم الى الارض وتاب وقبلت توبته وكان
بقي في نفسه من قوة تلك الشجرة فجامع حواء بتلك القوة فولدت منه قابيل حتى قتل اخاه هابيل قال اخرته الحرام
وان كان قليلا فكيف حال من كان عامة طعامه حراما الا يفتضح في الدنيا والآخرة قال رحمه الله سمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يقول قال معاذ النسفي بلغنا ان زيد بن اسلم اخذ سمكة فحملها الى السوق ليبيعها فجاءه غاصب
فغصبها منه فقال له زيد يا هذا لا تفعل فانه لا يحل لامرء مسلم ان ياخذ من اخيه المسلم شيئا بغير حق فلم يسمع
الرجل ذلك منه فبقي زيد متحيرا فترك ذلك وغاب زيد قال فوقعت الاكلة في يد الظالم الغاصب فاراد ان يقطعها
فنودي من الهواء يا هذا لا ينفعك قطعها وهذه الاكلة معك ما دام الروح في جسدك الآن ترضي خصمك قال فطلب
خصمه فلم يجده قال فجعل يمشي في الاسواق والبلدان وينادي باعلى صوته معاشر الناس من رآى منكم فلا ياخذ
مال احد بغير حق ولا يظلم احدا فيبتلي بما ابتليت ويحرق في النار غدا قال رحمه الله وسمعته ايضا عن عبد الله بن
سلام رضي الله عنه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الدرهم يصيبه الرجل من حرام وربوا اعظم عند الله من ثلثين زنية
يزنيها وان ابواب الحرام والربوا اثنان وسبعون بابا ادناها مثل الذي ياتي امه في الاسلام سبعين مرة
قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن نعيم يحكي في عامته بالفارسية عن شقيق بن ابرهيم الزاهد البلخي

فساد نظر الحرام

اصل السم

وفرق بين الطيب والحلال فقيل الحلال ما لا خطر فيه والطيب ما لا خلاف فيه وقيل
الحلال ما لا تعول العلماء انه لا يحل والطيب ما لا تعول الحكماء انه لا يحل وقيل الحلال

انه قال كان لابي حنيفة شريك في التجارة يقال له بشر فخرج بشر في تجارة مصر فبعث اليه ابو حنيفة سبعين ثوبا
من ثياب خز وكتب اليه ان في هذه الثياب ثوب خز معيب بعلامة كذا فاذا بعته بين للمشتري العيب
قال فباع بشر الثياب كلها ورجع الى الكوفة فقال له ابو حنيفة هل بينت ذلك العيب الذي وصفت كذا فقال
نسيت ذلك العيب ولم ابين ذلك العيب قال فتصدق ابو حنيفة بجميع ما اصابه من تلك التجارة الاصل
والربح جميعا قال وكان نصيبه ثلثين الف درهم وقال قد دخلت فيه الشبهة فلا حاجة لي فيه قال
رحمه الله سمعت ابا حفص محمد بن احمد السفكردري يحكي في عامته عن ثابت البناني قال كانت له ابنة
فكان ثابت ينفق عليها فقال له يوما يا ابت انظر حتى لا تنفق علي من حرام او شبهة وكان ثابت يومئذ شابا
لا يبالي من اين ينفق عليها فقال لها يا بنتاه اذا لم اجد الحلال من اين انفق عليك فقالت يا ابت الصبر على الجوع
خير من الصبر على النار قال فتاب ثابت وبلغ حاله الى ما بلغ وصار ثابت ورعا زاهدا تقيا قال رحمه الله
ورايت في كتاب اللطايف يقول فيه روي في الاخبار ان الملائكة تتعجب من ثلثة نفر من المراة تنعش جنازتها
بثوب بعد وفاتها وكانت لا تستر نفسها في حياتها وهي محل الشهوة وممن يتيمم بعد صلوة العشاء وقد كان
زحج يومه بتمه وممن غصب ارض غيره بقدر شبر تقول الملائكة لا يكفيك ارض كلها بطولها وعرضها فكيف يكفيك
هذا الشبر قال رحمه الله سمعت محمد بن نعيم يقول قيل ليونس بن عبيد ما غاية الورع قال الخروج من كل
شبهة ومخاصمة النفس في كل طرفة عين قال محمد بن وقيل كان يونس بن عبيد تاجرا فاذا اشتبه عليه شيء
من التجارة تصدق بالربح واصل المال وقال محمد بن نعيم قال يونس بن عبيد اتمنى ان افطر بشيء من الحلال
وقد دخل عليه رجل في داره وهو جالس على آجرة يبكي وفي يده كسرة خبز فقال له ما يبكيك قال هذه كسرة
اريد ان آكلها ولا ادري ام من حلال هذه ام من حرام قال رحمه الله وسمعته يقول قال عمر لابنه يا بني
اكسب الحلال والطعمين من الحلال اما رايت اباك يتقلب في غمرات الموت قال رحمه الله وسمعته يقول
بلغنا ان نبي الله داود صلوات الله عليه اوتي بلبن من اهله فقال من اين لكم هذا اللبن قالوا من عنزة
لنا قال من اين ثمنها قالوا من دراهم كذا فتشرب به فقيل له يا نبي الله عليك السلام تسال اهلك كل هذا
السوال فقال امرنا بهذا الامر ان الله تعالى يقول يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا
قال رحمه الله قال محمد بن سهل انك بين جهادين القلب والكسب فان في اصلاح القلب صلاح الدين
كله وان في اصلاح الكسب صلاح الصيام والجهاد وفي فساد الكسب فساد هذه الاشياء كلها فاتق
في كسبك فانه اعظم امر دينك قال رحمه الله سمعت محمد بن الحسن الفقيه المفسر يقول في عامته
بالفارسية في تفسير قوله تعالى واوحى ربك الى النحل الآية قال لما اكلت النحل طيبا حلالا صار روثها طعاما
للملوك وهو العسل حتى قال الله تعالى فيه شفاء للناس فكذلك ابن آدم اذا اكل حلالا يصلح لمحبة الله واذا
صلح لمحبة الله دخل الجنة قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد يحكي في عامته بالفارسية عن سهل بن عبد الله
التستري انه سئل عن اي الصفوف افضل في الصلوة قال كل حلالا والبس حلالا وقف اين شئت

باب في اجابة ملك الموت وذكر الموت بمسايله وعظاته

وهو الاربعون قال رحمه الله واذا اوصى الرجل بثلث ماله لابكار بني فلان وفيهن من ذهبت
بكارتها بالوثبة فانه تستحق الوصية كغيرها لانها في حكم البكر بدليل انها تزوج كما تزوج الابكار فلما
كانت

ما افتاك المفتي انه مباح والطيب ما افتاك قلبك انه ليس منه جناح

بكرا كان لها الوصية واذا اوصى بثلث ماله لثيب بني فلان وفيهن من ذهبت بكارتها بالزنا استحقت من الوصية
نصيبها لانها ثيب حقيقة ولو اوصى بثلث ماله لرجل ولما في بطن فلانة منه نظران ولدت فلانة بعد الوصية
لاقل من ستة اشهر استحق الحمل الوصية لانه كان موجودا يوم الوصية وان ولدته بعد الوصية لستة اشهر فصاعدا
لم يكن للحمل نصيب في الوصية لانه وقع الشك انه هل كان موجودا في البطن يوم الايصاء اولم يكن فان كان فله
نصيب وان لم يكن فلا نصيب له فوقع الشك فبطلت وصيته وكان نصيبه للورثة ولو قال اوصيت
بثلث مالي بين فلان وفلان فاذا احدهما ميت لم يكن للميت نصيب من الوصية لانه لا يملك شيئا وان ملك
وذكر الطحاوي في مختصره بان نصيب الميت لورثة الموصي فلو كانا حيين يوم الايصاء ثم مات احدهما قبل
موت الموصي بطل نصيبه لان الوصية تجب بالوصية وتملك بموت الموصي والميت لا يملك وان ملك وهذا مبني
قبل يوم موت الموصي فلو كانا حيين يوم موت الموصي ثم ماتا او مات احدهما جازت الوصية وصار ميراثا
عن الميت منهما لورثته لانه ملكه ذلك بموت الموصي وصار ذلك المال امانة في يدي وصي الميت فلا يبطل
حقه بموته بل يكون ميراثا عنه كما لو كان ماله وديعة او مضاربة او عارية او غصبا عند رجل ومن
اوصى بثلث ماله لرجلين فاذا احدهما ميت وقت الوصية فالثلث كله للحي منهما علم به الموصي اولم يعلم
عند ابي حنيفة ومحمد وهو قول ابي يوسف الاول وقال ابو يوسف بعد ذلك في اماليه ان علم بموته فكما
قالا وان لم يعلم فللحي النصف والنصف لورثة الموصي لهما انه اشرك معه من لا يملك وان ملكه فوجب
ان يكون الكل للحي كما لو علم بموته ولو اوصى بثلث ماله لذي قرابته لم يكن لابيه وامه من ذلك نصيب بالاتفاق
لانهما ليسا بقرابته بل هما اصل قرابته ويدخل فيه جد وابن ابنه ذكر في الزيادات وهو قول محمد
خاصة وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انهما لا يدخلان وروى اصحاب الامالي عن ابي يوسف
انهما لا يدخلان لهما انهما ممن يستحقان كمال تركته ولا يحجبهما احد من الاخوة والاخوات فوجب ان لا يستحقان
بوصية القرابة كالاب والابن وكابن الابن ولو اوصى بثلث ماله لرجل اجنبي ولابن نفسه لم يجز للابن
الا ان يجيز باقي الورثة وكذا اذا اوصى لرجل ولقاتل نفسه لا يجوز للقاتل الا ان يجيز الورثة عندهما وعند
ابي يوسف لا يجوز وان اجاز الورثة كذا ذكر في مختصر الطحاوي ولو اوصى لمسلم ولمرتد بثلث ماله
لم يجز للمرتد الا باجازة الورثة ولو اوصى لمسلم ولحربي لم تجز الوصية للحربي مستامنا كان او غير مستامن اجازت
الورثة او لم يجيزوا لان هذا من البر وقد نهينا عن برهم قال الله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين
الآية ولو اوصى بان يكفن في ثوبين لم يراعى شرطه لانه خلاف السنة ولو اوصى بان يكفن في خمسة اثواب او ستة
جازت وصيته ويراعى شرطه لانه زاد على السنة ولو اوصى بان يقبر مع فلان في قبر واحد لا يراعى شرطه
ان لم يرتكب في التركة مؤنة الحمل لانه تتضرر به الورثة يدل على انه يجوز ما روى عن عمر رضي الله عنه انه لما دنا وفاته
اوصى الى ورثته واقربائه فقال اذا انا مت فاحملوا جنازتي الى باب قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا
يا رسول الله عليك السلام يا فخر البشر يا زين القيمة يا شفيع الامة يا فاتح ابواب الجنة جاءك خادمك
حبيبك على الباب ضيفك على الباب هل تاذن له بالدخول فان انفتح الباب بغير فتح فضعوني مع النبي
عليه السلام على يسار النبي عليه السلام لعل الله يتجاوز عني بحرمة جوار تربة محمد صلى الله عليه وسلم فلما مات
فعلوا كذلك فانفتح الباب بنفسه من غير علاج ونودي ادخلوا الحبيب الى الحبيب فان الحبيب مشتاق الى
الحبيب

التهيؤ للموت واجب

عليه السلام
فبان انه يراعى وصيته في مثل هذا اذا لم يرتكب على الورثة مؤنة الحمل وبه يقع تهيئ للموت بدليل ما روي عن النبي
انه قال من مات من غير وصية او قال من مات ولم يوص فقد مات ميتة الجاهلية يدل على ان التهيؤ للموت
واجب ويقع ذلك بالوصية قال الله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا الوصية للوالدين
والاقربين بالمعروف حقا على المتقين قوله تعالى كتب عليكم يعني فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت يعني
اذا دنا وفاة احدكم ان ترك خيرا يعني ان ترك مالا فالوصية للوالدين والاقربين في الرحم بالمعروف يقول
ليفضل في الوصية الوالدين على الاقربين وليوص للاقربين من ماله بما احب ليس فيه شيء موقت وكان ذلك
قبل نزول آية المواريث حقا على المتقين يعني اذا اوصى رجل الى رجل يجب على الرجل ان ينفذ وصاياه ويتقي الله
ولا يجوز في وصيته فكان الوصي اذا اوصى اليه الرجل انفذ الوصية وان جاز في وصيته وظلم يعني وان استغرق
المال كله لما نزل قوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه يعني الوصية للميت والوصية حق على كل مسلم قليلا او كثيرا
فانما اثمه على الذين يبدلونه يعني يغيرونه ان الله سميع عليم فكانوا كذلك ثم نسخ هذا بنزول آية المواريث
وبقيت الوصية بالثلث لمن لا يرث عنه لقوله صلى الله عليه وسلم لسعد رضي الله عنه حين قال يا رسول الله
انا اوصي بجميع مالي قال لا قال بثلثي مالي قال لا قال بنصف مالي قال لا قال بثلث مالي قال نعم يا سعد
ان الثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس قال رحمه الله قال الكلبي
في كتابه عن شهر بن حوشب انه قال سمعت ابن غنم يقول ان الرجل يعيش محمودا امينا مؤتمنا لا يغمض
بشيء حتى اذا حضره الموت ظلم في وصيته بعثه الله الى جهنم والآخر لا يحمد في شيء من شانه حتى اذا حضر الموت
وضع وصيته في مواضعها واستنقذه الله بها من الهلكة وقال انما هي حد من حدود الله وهي استعداد للموت
وتهيئ له ثم قرأ قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار قال رحمه الله يدل على ان
التهيئ والاستعداد للموت واجب ما حدثنا به الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه ان رجلا قال للنبي عليه السلام اي المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين
اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس ثلثا قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل
محمد بن احمد الواعظي باسناده عن انس رضي الله عنه يقول سالت عائشة رضي الله عنها النبي عليه السلام
فقالت يا رسول الله ايدخل الجنة احد من امتك بغير حساب غير الشهداء فقال نعم من يذكر الموت في كل يوم
عشرين مرة ويستعد له قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناده عن فضيل بن عياض قال
بلغني ان رجلا قال للنبي عليه السلام اوصني فقال له اذكر الموت يغنيك عما سواك واشتغل باستعداده
يغنيك عما سواك عن عمارة الدنيا واكثر الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك واكثر الشكر فانه زيادة قال رحمه الله
حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن حاتم الاصم رحمه الله يقول بلغنا ان عمر رضي الله كان اذا اصبح تهيأ للموت
ويقول يا ملك الموت خذني ان شئت قائما وان شئت قاعدا وخذني اين شئت فاني قد تهيأت للموت قال
رحمه الله قال حاتم كان ابراهيم بن ادهم اذا اراد ان يخرج من منزله فوضع احدى رجليه خارج من الدار تفكر وقال هل صححت
امري للموت فاذا وجد صحيحا مضى والا فلا قال رحمه الله قال معاذ النسفي قال ابو اسحاق الكشني بلغنا انه كان
في بني اسرائيل اخوان ورثا عن ابيهما ثمانية آلاف دينار فاشترى احدهما بالف دينار منها الارضين والكروم ونحوها واعطى
منها الآخر الف دينار الى الفقراء واشترى منها بالف دينار الخيول والخدم وتزوج الازواج وتصدق منها الفا منها

وقال رب اعطني كرومي وازواجي وخيولي في الجنة قال واشترى هذا بالف دينار قصورا وتصدق هذا الفا منها
فلما اتى عليهما زمان احتاج الاخ المتصدق فذهب اليه يعني الى اخيه فوجده على هذا الحال فقال ان لي اليك حاجة
فلم يجبه فاعاد فلم يجبه ثم اعاد فاجابه فقال هل منعت حقك فقال لا فقال هل بلغت الى ما ترى من حال وانت يا عاجز
حرث هكذا اذهب كيلا ارى وجهك ثم انه ركب في حاجته فاستقبله ملك الموت فقال لي اليك حاجة فلم يجبه قال
فركب ملك الموت خلف فرسه فقال اني ملك الموت جئت لاقبض روحك قال فاجلني حتى ابي اهلي واوصيهم واودعهم
واهيئ امر موتي قال لا اجل لك فنزع روحه منكسا ثم اتى هذا الفقير فوجده في المسجد فسلم عليه فاجابه فقال انا
ملك الموت جئت لاقبض روحك فقال يا ملك الموت اذن مني واقبض روحي فاني منتظر لك قال قم فاوص قال قد
فعلت قال قم الى عيالك فودعهم قال قد فعلت قال قم فصل ركعتين فلما قضى صلوته قبض روحه وهو في المصلى
وقال معاذ النسفي رحمه الله كان حاتم الاصم اذا اصبح تهيأ للموت ويقول قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم
ويقول قال الله تعالى انما نعد لهم عدا يعني انفاسهم وقال تعالى وما تدري نفس باي ارض تموت قال ابو الفضل قال حاتم
اذا اصبحت اخذت هذه الخصال لنفسي اولها استعد لاجابة ملك الموت والثاني اخرج الشبهة من ملكي والثالث
احتمل الشدة على نفسي قال وخرج يوما حاتم من مكة بغير زاد فقيل له في ذلك فقال زادي معي وهو اربعة اشياء حيث
ما اسير فانا في ملك ربي وحيث ما اكون اكون مع مخلوق مثلي انسي وحيث ما اكون لا يبعدني الاقضاء ربي
وحيث ما اموت لا ابالي اذا انا مستعد لمقدوري وهو الموت لهذا زادي وقال حاتم الخلق على صنفين
لاحدهما الشوق والانابة وللاخر الشوق وتفسيره اذا دخل حب الله وحب رسوله وحب الآخرة في قلبه نظر
في عمله فراى عملا فاسدا فاخذ في الاصلاح والتهيئ من عمله وفرغ نفسه لذلك فهو في طلب الموت لا يبالي متى جاء
ملك الموت والثاني لم يتهيأ اصلاح عمله ومثلهما مثل الحجاج احدهما تهيأ للرحيل والآخر لم يتهيأ والنفر الذين
لم يتهيئوا والصموا في التهيئ فان اخذهم ملك الموت على هذه الحالة اخذهم غافلا قال رحمه الله سمعت سعيد بن
محمد الاستروشني يحكي باسناد له عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة قال بلغني ان رجلا جبارا في الزمن الاول
بنى قصرا وشيده وزخرفه ثم آلى بيمينه ان لا يدنو من قصره هذا احد فمن وقع بصره عليه قتلته قال فكان
يفعل ذلك ويقتل حتى جاءه رجل من اهل قريته فقال له ايها الملك لا تسرف في القتل واتق الله ووعظه فقال له
الملك ايأك عني واحذرني ولم يلتفت الى قوله وعظته فلما رأى ذلك الرجل الصالح انه ليس يعبؤ بقوله ولا يا
اليه خرج من قريته وبنى كوخا وجعل يعبد الله فيه فبينا هذا الجبار في قصره واصحابه قيام بين يديه اذ تمثل له
ملك الموت على صورة رجل شاب حسن الثياب فجعل يطوف حول هذا القصر ويرفع راسه اليه فقال بعض القوم
ممن كان بين يديه من اصحابه انا نرى رجلا يطوف حول هذا القصر وينظر اليه فتعالى الملك على منظرة فنظر اليه
فابصره فقال ان هذا مجنون او غريب عابر سبيل ولكن انزل اليه وازجره من نفسه فنزل اليه الرجل فلما اراد ان يرفع
اليه السيف قبض روحه وخر ميتا فقيل للملك ان هذا قد قتل صاحبك فقال للآخر انزل اليه فاقتله فلما نزل واراد
ان يقتله قبض روحه فخر ميتا ورفع ذلك الى الملك فامتلا غضبا واخذ السيف ونزل اليه بسيفه فقال له
من انت اما رضيت ان دنوت الى قصري حتى قتلت من اصحابي رجلين فقال او ما تعرفني انا ملك الموت فارتعد
الملك من هيبته حتى سقط السيف من يده فقال فعرفتك الآن واراد ان ينصرف فقال له ملك الموت الى ابن
اني امرت بقبض روحك فقال حتى اوصي اهلي واودعهم فقال لم لم تفعل في طول عمرك قبل هذا فقبض روحه

فهذا الملك ميتا ثم جاء ملك آخر الى ذلك الرجل الصالح في كوخه فقال له ايها الرجل الصالح ابشر فاني ملك الموت وقد قبضت روح الملك الجبار
فاعلم ذلك واراد ان يرجع فاوحى الله الى ملك الموت ان اقبض روح الرجل الصالح فقال له ملك الموت اني قد امرت بقبض روحك
قال فهل لك يا ملك الموت ان ادخل القرية فاحدث اهلي واودعهم فاوحى الله تعالى اليه ان امهله يا ملك الموت فقال له
ان شئت فرفع الرجل الصالح قدميه ليدخل القرية فتفكر ثم ندم فقال يا ملك الموت لي اخاف ان رايت اهلي ان يتغير
قلبي فاقبض روحي فان الله خير لهم مني وخير لي منهم فقبض روحه على المكان قال وانما اوردت الخبر بطوله لقوله
الملك لذلك الجبار لم لم توص اهلك وتودعهم طول عمرك فالواجب علينا ان نهيئ امر الموت ونستعد لاجابة ملك الموت فانه
ياتي بغتة قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا محمد عبد الرحمن بن الحسن يحكي بالفارسية عن بكر بن عبد الله المزني
انه يقول كان في الزمن الاول ملك كان لا ولد له فولد له ولد فكبر ذلك الولد لبس الصوف ويسيح على وجه الارض ويتزهد قال فولد له
ولد ذكر فدعا اصحابه وقواده ووزراءه وقال عرفتم عادة اولادي انهم اذا كبروا اعرضوا عن الدنيا وتوجهوا الى
الآخرة وتزهدوا وساحوا على وجه الارض ويتركوني فاني اذا مت عن غير خلف عسى ان يملك عليكم ملك جائر وان
كان هذا ولدي عليكم امير يحفظ سيرتي فيكم واني مغتم لاجلكم فماذا تشيرون علي في ولدي هذا بان يقيم معي ويصير
اميرا عليكم فاجتمع رايهم على ان قالوا الحيلة فيه ايها الملك ان تبني له قصرا عظيما خلفه بستان وقدامه بستان
حائط فيه ارض ثم اذا اكل وحلب وشرب وصلى اتته مع الاته واصحابه في ذلك القصر وضمت اليه من اصحاب
الملاهي واصحاب الدنيا اناسا يزينون في قلبه الدنيا فيميل اليها ولا يرغب عنها قال فاستحسن ذلك ففعل
ونصب عليه حفاظا يحفظونه لئلا يخرج من القصر والحائط فيقع بصره على احد من الزهاد فيميل اليه ويترك
اباه فكان على ذلك حتى صار الابن رجلا وبلغ مبلغ الرجال قال يوما للحفاظ واصحابه ما وراء هذا الحائط قالوا
اناس يعيشون كعيشك في هذا الحائط والقصر قال دعوني حتى ابصرهم قالوا لا باذن ابيك والذكروا انا نخشى
عليك لئلا تخرج الا باذنه قالوا فاستاذنوا الى عنه فاستاذنوا له فاذن له فخرج فرأى شيخا كبيرا سيل لعابه على
لحيته قد انحدب وضعف وكل بصره وتقوس ظهره وهو متكى على حائط قد اجتمع عليه الذباب فقال الفتى
ما اصابه قالوا قد ادركه الكبر فصار كما تراه قال الفتى هذا له خاصة ام له وللناس عامة قالوا لا بل للناس عامة
قال لا عيش لمن آخره هذا فاخبر بذلك ابوه فقال للحفاظ ولاصحاب الملاهي اخرجوا هذا عن قلبه بحيلكم قال
فاحتالوا واجتهدوا اخرجوا ذلك عن قلبه فلما كان عام القابل استاذن اباه بالخروج فاذن له فاذا هو بشاب عليه جراحات
كثيرة وقروح سائلة قد اصفر وجهه وخف بدنه وهو يشكو عما فيه من الامراض فقال الفتى ما شانه قالوا اصابه
الحمى والمرض فصار كما تراه قال الفتى هذا له خاصة ام للناس عامة قالوا لا بل للناس عامة فقال لا عيش لمن
آخره هذا فاخبر بذلك ابوه فقال للحفاظ وجلسائه اخرجوا هذا عن قلبه بحيلكم قال فاخرجوه بالحيلة فرجع الى القصر
ثم استاذن اباه في العام الثالث فاذن له بالخروج فخرج فاذا هو بجنازة عليه ميت فقال ما هذا قالوا هذه جنازة
قال ومن فوقها قالوا ميت قال والى اين يحمله هؤلاء الاربعة قالوا الى القبر قال وما القبر قالوا بيتنا الى يوم القيمة
قال لحملة الجنازة ضعوا الجنازة حتى ارى الميت واكلمه فوضعوها فكشف عن وجه الميت فاذا الشاب غض
طري قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال يا شاب ما اصابك فلم يرد عليه بشيء فقال له اصحابه لا يكلمك فقالوا
انه ميت لا يقدر على الكلام ختم على لسانه حتى يجيب منكرا ونكيرا في القبر ثم يختم عليه الى يوم القيمة قال فاين
قبره فاحملوني اليه قال فحملوه الى قبره فراى القبر فقالوا هذا بيته الى يوم القيمة فقالوا نعم قال له خاصة ام
للناس عامة

فقال لا

قالوا بل للناس عامة كلنا نموت قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال الفتى لا عيش
لمن آخره هذا الموت وبيته هذا القبر والاشتغال لمن آخر عهده هذا الموت باستعداد هذا الموت وعن هذا
البيت اولى بالاشتغال بما نحن فيه ونزل عن دابته وولى هاربا من الدنيا وتوجه الى العقبى وترك اياه وما فيه وجعل دعا
ينادي ويقول لا عيش لمن آخره الموت والقبر منزله والقيمة محشره اللهم احفظني مما يسخطك علي ووفقني لما يرضيك
عني واجعل خاتمتي الى خير اللهم هيئ لي امر موتي ووفقني عليه فانه لا يوفقني الا انت قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر
الاسماعيلي يروي في عامته عن عمر بن عامر البلخي عن وهب بن منبه انه قال ثلث من مناقب الانسان الرضا بالكفاف
والتفويض الى الله في حالات الدنيا والاستعداد للموت قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال
يحيى بن معاذ الساعات ثلث ساعة مضت وساعة نحن فيها وساعة مستقبلة فعلى العاقل ان يجدد لنفسه الساعات ثلاثة
لكل ساعة ثلث خصال للساعة الماضية ان يقبل عضتها ويعتبر في سرعتها ويندم على ما فاته منها وللساعة
التي هو فيها ان يا تمر بما امر ويرضى بما اعطي ويحذر عن التسويف وللساعة المستقبلة ان يكذب امله ويقرب
اجله ويتهيا للموت قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول قال ابو محمد الدروي قال ينبغي للتايب اربعة اشيا ينبغي للتايب
اولها الرضا بكل قضية والثاني الشكر بكل نعمة والثالث العفو عمن ظلمه والرابع قصر الامل بذكر الموت
ولا ينساه طرفة عين ان قدر قال وقال ابو محمد فاذا كان العبد شاكرا بكل نعمة يكرمه الله بثلثة اشيا اولها علامة الشاكر
الزيادة بقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والثاني لا يجعل النعمة عليه وبالا والثالث يخفف عليه الحساب فاذا وذاكر الموت
كان العبد ذاكرا للموت يكرمه الله تعالى باربعة اشيا اولها يهون عليه جميع شدايد الدنيا والثاني يزهد
عن فضول الدنيا ولذاتها وشهواتها والثالث لا يجترئ ذاكر الموت ان يبيت ليلة مصرا على ذنبه والرابع
يكون كثير العبادة عنده قليلا اذا ذكر بقاء الآخرة ودوامها فالقليل من الدنيا عنده كثيرا اذا ذكر فنا الدنيا
وزوالها قال رحمه الله سمعت ابن عنبسة يروي بالفارسية عن علي بن ابي طالب انه كان يحارب
مع معاوية بالغداة ثم كان يطوف حول معسكر معاوية بالعشي بغير سلاح فقال له ابنه الحسن رضي الله عنه
يا ابت الا تخاف عدوك حيث تطوف حول عسكره بغير سلاح ولا صاحب قال يا بني ابوك تهيا للموت
فلا يبالي اخر الموت يقع عليه او هو يقع على الموت قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي في عامته
عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه كان شقي سما فمرض مرضا شديدا فدخل عليه طبيب فاخذ بجسته
فقال يا امير المومنين اري فيك اثر السم ايذن لي اصلح له دوا لا يضرك هذا السم فقال لا والله لو علمت ان
شفائي في مس شحمة اذني ما مسستها حتى يكون موتي اسرع لاني تهيات له منذ بلغت مبلغ الرجال
قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل رحمه الله يحكي عن بلال المؤذن في عامته لما اخذه النزع
اجتمع عليه اولاده وامراته جالسة عند رجليه وهي تقول واحزناه واويلاه قال ففتح بلال عينيه فقال لها
الى متى واحزناه قولي واطرباه فاني قصدت الذهاب الى الاحبة محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه غدا نلقى
الاحبة محمدا وحزبه والحزن لمن بقي في الدنيا بعدهم ولمن قصدهم الطرب فقالت يا بلال الا تخاف الموت
قال انسيك كنت استعد حين اسلمت قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن عبد الله بن شميط انه قال
سمعت ابي شميطا يقول ايها المغتر بطول صحتك اما رايت ميتا من غير سقم وايها المغتر بطول المهلة اما
رايت ماخوذا بغتة من غير علة انك لو فكرت في طول عمرك لنسيت ما قد تقدم من ذنبك والى متى تقول

غدا افعل كذا او بعد غد افعل كذا واذا افطرت فعلت كذا واذا قدمت من سفري افعل كذا اغفلت سفرك الطويل
البعيد ونسيت ملك الموت اما علمت ان دون غد ليلة تخترم فيها انفس كثيرة اما علمت ان الموت غاية كل
حي ثم يبكي حتى يبل لحيته وعمامته من اخضلاء العين ثم يقول اما رايت صريعا بين احبابه لا يقدر على رد جوابهم صدق بقاء
بعد ما كان جيدا لخصمائه سمحا كريما عليهم ايها المغتر بطول شبابه وايها المغتر بطول عمره اما رايت ميتا قط
من غير سقم وما خوذا من غير علة ايها الناس ابالصحة تغترون ام بطول العافية تمرحون ام على الموت تامنون
ام على ملك الموت تجترون ان ملك الموت اذا جاكم لا تمنعه منكم ثروة مالكم ولا صحة ابدانكم ولا كثرة اجنادكم
اما علمتم ان ساعة الموت ذات كرب وغصص ثم ندامة على التفريط ثم يقول رحم الله عبدا عمل لساعة الموت
رحم الله عبدا عمل لما بعد الموت رحم الله عبدا نظر لنفسه وعمل ما قبل الموت قال رحمه الله وسمعته يقول قال رجل
لحاتم اوصني فقال كن آمنا بر زيك محاربا لعدوك مستعدا للموت قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن مطلب
نعيم يقول قال بعض الحكماء علاج القلب اربعة العلم والجوع وحزن النجاة كيف ينجو في الآخرة وحفظ الموت

فصل في كيف اصبحت

قال قيل لابي بكر الصديق رضي الله عنه كيف اصبحت قال اصبحت
عبدا مامورا للرب آمر مستعدا للموت وقيل لعمر بن الخطاب كيف اصبحت قال اصبحت عبدا ذليلا
لرب جليل مستعدا للموت ناظرا له وقال رجل لربيع بن خثيم كيف اصبحت قال اصبحنا ضعفاء مذنبين
ناكل ارزاقنا وننتظر آجالنا وقال رجل لفرقد السبخي كيف اصبحت فبكى وقال اصبحت والموت
امامي والقبر موردي والقيمة بين يدي ثم خر مغشيا عليه قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا حفص
السغكردري يقول قال رجل لابراهيم اليشكري كيف اصبحت قال والله لا ادري كيف اصبحت الا ان الموت
امامي ولا ادري الله تعالى عني راض او ساخط علي وقال رجل للحسن البصري كيف اصبحت قال بخير
قال كيف حالك فتبسم الحسن فقال لا تسال عن حالي ما ظنك بناس ركبوا سفينة حتى توسطوا البحر فانكسرت
سفينتهم فتعلق كل انسان منهم بخشبة على اي حال هم قال الرجل على حال شديد فقال الحسن حالي اشد من حالهم
فالموت بحري والحيوة سفينتي والذنوب خشبتي فكيف يكون حال من وصفه هذا يا بني قال رحمه الله
قرات على ابي الفضل محمد بن نعيم من اصله يقول فيه قال رجل لابراهيم بن ادهم كيف اصبحت قال اصبحت
في اجل منقوص واعمال محفوظة والموت في قفائنا والنار من ورائنا ولا ندري ما يفعل بنا وقيل رجل
قال لرجل كيف اصبحت فبكى ثم قال اصبحت والله في غفلة عظيمة من الموت مع ذنوب قد احاطت
بي واجل يشرح كل يوم في عمري قال فهولاء الاجلاء خافوا الموت واستعدوا له في مثل ما وصفناه فنحن
مع ضعفنا اولى ان نستعد وفيه قال قالت الحكماء ينبغي للكاسب ستة اشيا حتى يكون مقتديا
بالصالحين الذين اكتسبوا اولها علم جامع بامر الدنيا والآخرة حتى يكون عالما بفرايض الله فيما امر ونهى مجتنبا
من امر الدنيا عن الحرام والشبهات والثاني النصيحة للبر والفاجر والصغير والكبير والثالث الثقة بالله تعالى
في جميع ما يحتاج لنفسه من دنياه لدينه والرابع تصحيح الحجة في الدنيا بما يسعى في امر دنياه وآخرته ليوم الوقوف
والعرض بين يدي الرحمن اذ يقال له من اين اكتسبت وفيما انفقت وعلمك من اين تعلمت وماذا عملت به
والخامس الانفاق مما عنده في طاعة الله من غير اسراف واقتار والسادس التمني للموت في كل حال حين
ياتيه الموت لا يريد التاخير يكون من امر دنياه مفروغ وامر دينه محكم قال رحمه الله سمعت ابا الفضل
البر معذري

يقول قال فضيل بن عياض قيل لربيع بن ابي راشد الا تجلس فتحدث معنا قال اني لست مثلكم لو فارقني ذكر
الموت ساعة لخشيت ان يفسد علي قلبي قال وقرأت عليه في كتاب زهد ابرهيم بن الاشعث يقول كان
ربيع بن خثيم يقول ما من غايب ينتظره المومن خير له من الموت وفيه ايضا ذكر رجل عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاثنوا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبه للدنيا قالوا انه لينال منها فقال كيف
ذكره للموت قيل قليل قال ليس صاحبكم حيث تذهبون اليه وفيه عن وهب بن منبه انه قال ذكر
عيسى عليه السلام الموت فقال يا معشر الحواريين ان الموت هول اتدرون متى يغشاكم فما منعكم ان
تستعدوا له قبل ان يفاجيكم قال رحمه الله قرأت على ابي الفضل الواعظ من اصله يروي فيه
باسناده عن الجاحظ انه قال جاء رجل الى حكيم من الحكماء فقال علمني شيئا من العلم فقال له ايها الرجل اي
علم تريد ان شئت علمتك علم الاحياء وان شئت علمتك علم الاموات وان شئت علمتك علم اصحاب
الجنة وان شئت علمتك علم اصحاب النار فقال الرجل ايها الحكيم تقدر ان تعلمني ذلك كله فقال نعم فقال علمني كله قال
اما علم اهل النار فانهم اذا دخلوها فانظر ماذا يشتهون فيها لا يشتهون فيها الا ما اعطانا الله تعالى يقولون
ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وكل ما يشتهون ويرون انه يخرجهم من العذاب لا يزيدهم الا عذابا فقد
اعطانا الله فعلينا ان نغتنم ذلك واما علم اهل الجنة فانهم اذا دخلوها ويرون نعيمها ولذاتها ويرون اعلاهم
عبادا يتجلى لهم كالكوكب الدري فانظر ماذا يشتهون فيها لا يشتهون الا ما اعطانا الله يتمنون الحيوة الدنيا
ليزيدوا في اعمال الصالحة فيكونوا من اصحاب عليين فكلما يتمنون فيها فنحن له واجدون فعلينا ان نغتنم
ذلك واما علم الموتى فانظر اذا وضع الميت في القبر ماذا يشتهي لا يشتهي الا ما اعطانا الله يتمنى يوما من الحيوة
الدنيا فيصلح به عمله وكل ما يتمنى الميت في قبره فنحن له قادرون فعلينا ان نغتنم ذلك واما علم الاحياء
فالمبادرة والاستعداد للموت قبل ان ياتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب الى آخر
السورة وحتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا

سكرات الموت وحرارته بمسايله وعظاته وهو الهادي والالاء بعون

قال رحمه الله ومن اكره بوعيد بقتل او بقطع رجل او يد وكان ذلك من السلطان او من غير السلطان في المفازة مسائل متفرقة الاكراه
ليلا او نهارا او في العمران ليلا وقالوا لنقتلنك او لتشربن هذا من الخمر او لتاكلن هذه الميتة يسعه
تناول ذلك كله ولا يهلك نفسه ولا يوقعها في شدة ومشقة لان النفس لها حرمة بدليل ما قال ابن مسعود
رضي الله عنه لرجل ينصحه ان لنفسك عليك حقا فارفق بنفسك فبان ان لها حرمة فلا يوقعها في مشقة
وشدة وكذلك لو قالوا له لتفعلن ذلك او لنضربن مائة سوط او ما دونها مما يخاف منه تلف النفس او
المشقة عليها او يخاف تلف عضو من اعضائه جاز له ان يفعل ذلك ولو قالوا لنضربن سوطا او سوطين
لم يسعه ان يفعل ذلك لانه لا يلحقه المشقة ولا شدة النفس فلم يكن له ان يفعل وان كان هذا الاكراه
من غير سلطان في عمران نهارا فيها سكان يغيثونه ان استغاث بهم لم يجز الاكراه ولا يسعه اتيان ما اكره
عليه عند ابي حنيفة وقالا اذا جاء من غير السلطان ما يجيء من السلطان من القتل وغيره يسعه اتيان ما اكره
عليه ومن اكره على الزنا اكرهه السلطان بقتل او وعيد بقطع يد او ما يودي الى تلف النفس ففعل لا حد
عليه في قول ابي حنيفة آخرا وهو قولهما وقال ابو حنيفة اولا وهو قول زفر يحد ووجه قوله الاول ان الزنا لا يتم

الا بالانتشار ووجه قوله الآخر لان الانتشار قد يكون والانتشار كانتشار الزهاد والمتقين وقد يكون زنا بغير
انتشار فانه يولج بحيلة وهو غير منتشر آلته فالزنا انما يتم بالايلاج والايلاج يحصل وهو مكره فلا حد عليه كالمراة
اذا امكنت نفسها على الزنا وهي مكرهة لا حد عليها بالاتفاق كذا ههنا قال الفقيه رحمه الله تعالى اعلموا ايدكم الله
اهل العلم ان ستة اشياء لا يضر المرء اذا كان مكرها ويقع عمله كله الطلاق والنكاح والعتاق والرجعة والرضاع والوطي
من الرجل او المراة فانه يصير واطيا حتى يجب عليه احكام الوطي من الفساد وغيره ومن اكرهه السلطان بحبسه
وغيره عقود المعاوضات كاكل الميتة وشرب الخمر فانه لا يصير مكرها ويصح عليه ما اكره عليه في عقود المعاوضات
مثل البيع والشراء والاجارة والهبة والصدقة وغيرها من العقود سوى الستة التي ذكرناها قبل هذا اذا
اكره بحبس او بقيد فانه لا يصح ذلك عليه لان هذه العقود لا يصح الا بالرضا والرضا ههنا معدوم فلم يصح
ومن اكره بقطع او بقتل او ضرب مائة سوط او اكثر على ان يزني او يقتل مومنا او على شيء آخر لا يحل له ذلك الشيء
الذي اكره عليه عند الضرورة ولا يباح له ذلك عند الاكراه والافضل ان يعطي نفسه ولا يفعل ذلك فان فعل وقتل
مومنا بالاكراه وقتله بالسيف كان القصاص على الآمر دون المامور عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف
على الآمر الدية في ماله ولا شيء على المامور وقال زفر يقتل المامور وانما قلنا ان الافضل ان يعطي نفسه ولا يزني
ولا يتناول ما اكره عليه لان قتل المومن والزنا حرام ولا يباح له الحرام لاجل الضرورة كالاعتقاد بالكفر لا يباح لاجل
الضرورة وكذا ههنا ولانه انما يتناول هذه المحظورات بالاكراه لئلا تلحقه المشقة وتعب النفس والتعب
في تناول ما حظر عليه اكثر في العقبى وعند النزع بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه قال لا تكرهوا شدة
النزع فانه انما يشتد على المومن ليزول عنه خطاياه ولا يبقى بينه وبين الجنة الا الموت فترك اتيان المحظور
لاتقاء شدة النزع اولى من تناول المحظور لقليل راحة في حيوته فان الله حذر عباده والنبي صلى الله عليه وسلم
امته من شدة النزع وحرارته يدل عليه قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد معناه
والله اعلم اذا اخذ العبد بما به من شدة النزع والموت وصار علم اليقين عين اليقين فجعل يحذر ذلك
ويكره الشدة والتعب على نفسه لا ينفعه ذلك في هذا الوقت قال رحمه الله يدل عليه ايضا ما روي في الاخبار
وقد سمعت ابا علي الحسين بن محمد المذكور السغدي يروي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال كان رسول الله في نزع النبي عم
صلى الله عليه وسلم في النزع وجبرئيل عليه السلام جالس عند راسه يراه النبي عليه السلام ولا يبصره غيره فسمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا جبرئيل انت صديقي وانا في هذه الشدة وانت تعرض عني فقال جبرئيل عليه السلام
يا محمد عليك السلام انا صديقك وانا عارف بحرارة النزع ولا يحب الحبيب ان يرى حبيبه في الشدة فلذلك
اعرضت عنك يا محمد قال رحمه الله وحدثنا الشيخ الفقيه المفسر ابو الحسن محمد بن الحسن باسناده عن
ميسرة عن النبي عليه السلام انه قال لو ان شعرة من وجع الميت وضع على اهل السموات والارض لماتوا اجمعين
وان في القيمة سبعين هولا وان ادنى هول ليضعف على الموت سبعين ضعفا قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناده عن عبد الله بن ابي مليكة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان ابرهيم صلوات الله عليه
لما قبض روحه ولقي الله فقال له يا ابرهيم كيف وجدت الموت قال يا رب وجدت نفسي تنزع كما تنزع
بالسلاء فقال يا ابرهيم قد يسرنا عليك الموت قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل ايضا باسناده عن يزيد
الرقاشي عن ابن عباس انه قال قال الحواريون لعيسى صلوات الله عليه اخرج لنا يحيى بن زكريا حتى ننظر اليه

والى وجهه فانا اشتقنا اليه فانطلق بهم الى قبره فقال يا يحيى قم باذن الله فخرج من قبره وهو ينفض التراب
عن راسه وقد ابيض نصف راسه فقالوا فلما فارقتنا وانت اسود الراس فما هذا البياض قال سمعت
هذا الصوت فظننت انه القيمة فقال له عيسى عليه السلام اتريد ان اسال الله تعالى ليردك الى الدنيا فقال
اسالك بالرحم ان لا تفعل فان مرارة الموت لم تخرج من حلقي بعد فقال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين
ادعوا الله ان يخفف عني سكرة الموت فلقد خفت الموت خوفا اوقفني مخافة الموت في الموت قال
رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن فضيل بن عياض رحمه الله قال جاء ملك الموت عليه السلام
الى موسى عليه السلام فقال من انت قال انا ملك الموت اريد قبض روحك قال انظرني استعد له فرجع
ملك الموت عليه السلام فقال له الرب تبارك وتعالى قل لموسى ضع يدك على شاة او على ثور وكل بكل شعرة
تحت يدك سنة تعيشها فاتاه ملك الموت فاخبره وقال ثم ماذا قال الموت قال خذ الآن فناوله ريحانة
فشمها فقبض روحه فيها قال الفقيه اعطاه سفرجلة فرؤي في المنام فقيل له كيف وجدت الموت قال
ان نفسي ينزع كما تنزع السفود من الصوف المبلول قال رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي يقول
لما ورد البشير على يعقوب عليه السلام فبشره بحيوة يوسف عليه السلام فقال للبشير لا ادري ما
اكافيك به ولكن هون الله عليك سكرات الموت ومرارته قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله
بن الفضل في العامة يحكي بالفارسية عن محمد بن كعب القرظي انه قال مر عيسى صلوات الله عليه على قبر
فراى فيه عذابا شديدا فدعا الله تعالى حتى احياه بقدرته فقال له عيسى عليه السلام لم تعذب في القبر قال
كنت جالسا في سوق مصر وقد كنت تناولت شيئا وانا محتاج الى الشطبة فنزعت من حزمة رجل
شوكة فتشظيت بها اسناني ومت منذ اربعة آلاف سنة وانا في عذابها فقال عيسى عليه السلام عند ذلك
هذا عذاب صاحب الشطبة فكيف عذاب صاحب الجذع ثم قال له عيسى عليه السلام فكيف وجدت
الموت وسكرته قال يا روح الله مت منذ اربعة آلاف سنة ومرارة الموت بعد في حلقي فقال عيسى
عند ذلك اللهم يسر علينا سكرات الموت قال رحمه الله سمعت ابا الفضل احمد بن محمد البرمغدري يروي
عن ابرهيم بن الاشعث في كتابه باسناد له عن محمد بن علقمة ان عمر بن عبد العزيز قال لقبيصة ابن سعد يا ابا خالد
اكثر ذكر مرارة الموت فانك لا تكثر ذكره عند سعة من العيش الا ضيقه عليك ولا عند ضيق من العيش الا وسعه
عليك قال رحمه الله وسمعت ايضا يروي باسناد له عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قيل له يا كعب
حدثنا عن الموت قال هو كشجرة كثيرة الشوك ادخلت في جوف ابن آدم اخذت كل شوكة بعرق ثم اجتذبها
رجل شديد الجذب فقطع ما قطع وابقى ما ابقى قال رحمه الله وقرات على ابي الفضل البرمغدري في كتاب
زهد ابرهيم الاشعث يروي فيه باسناد له عن الحسن البصري انه قال دعا رجل اخا له فوافقه الموت فيه فجعل
ينظر اليه وهو يقبض فشخص عينيه ويضرب بيديه ورجليه فلما رآى ذلك وحالته انطلق الى اهله فجعلوا اكلوه
لما كانوا يكلمونه من قبل فقال عليكم بما لكم وعليكم بصنيعتكم قالوا ما شانك قال ما شاني والله اني قد رايت اليوم
مصرعا لا ينبغي ان يكون لي هم غيره ولا اعمل الا له ابدا حتى ينزل بي قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر
الاسماعيلي رضي الله عنه باسناد له عن يزيد بن هرون انه قال سمعت المسلم بن سعيد العابد يحدث ويبكي
قال سمعت ابا خاقان اليماني يحدث ويبكي قال قال رجل لكعب الاحبار يا ابا اسحق اخبرني عن اعظم ساعة

السفود الحديد ذو الشعب التي يشوى بها اللحم

الشطبة الخلال

واشدها ترد على ابن آدم فقال له كعب في الدنيا ام في الآخرة قال في الدنيا والآخرة قال اعظم ساعة في الدنيا
عند خروج روحه اذا شخصت عيناه وانتشر منخراه وتقلصت شفتاه واصفرت وجنتاه وعرق جبينه
واشتد انينه وثقل لسانه لا يجيب جوابا ولا يرد كلاما قد عاين ما قدم من اعماله وحزن ما خلف من امواله
وبطل ما ستقصى ماله قد استرخت مفاصله وتقطعت اوصاله وجفاه احبابه وتفرق عنه قرباؤه
وودعه اهله وعاين الموت وسكراته ومرارته وملك الموت وغلظته واعوانه ان تكلم لم يسمع وان ندم لم ينفع وبقي
متحيرا بين جيرانه قد تغير عقله وتقلب قلبه وتمكن الشيطان من اختناسه وفوق وسواسه فتلك اشد ساعة
عليه قد عاينته تقنطه للتوبة وغلق عليه باب التوبة الم تسمع ان الله تعالى يقول وليست التوبة للذين يعملون السيئات
الى آخر الآية وافضل ما تكلم العبد به في ذلك الوقت كلمة الاخلاص لا اله الا الله محمد رسول الله قال كعب واما
اعظم ساعة ترد عليه في الآخرة فاذا نفخ في الصور وبعثر ما في القبور وعظم القلق وغرق الخلايق في العرق
وتعلق المظلوم بالظالم وكانت الشهود الملائكة والسايل هو الله تعالى والعذاب في جهنم والنعيم في الجنة
ووضعت كل ذات حمل حملها ورايت الولدان شيبا فذلك اليوم الذي قال الله تعالى ان كانت الا صيحة واحدة
فاذا هم جميع لدينا محضرون وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا الى آخر السورة قال رحمه الله سمعت
الفقيه ابا عبد الله محمد بن عمر الجرجاني يروي باسناد له عن ام ابي الدرداء رضي الله عنه قال اغمي على ابي الدرداء
فافاق فاذا بلال ابنه عنده فقال قم فاخرج عني ثم قال من يعمل لمثل مضجعي هذا من يعمل لمثل ساعتي هذه
ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ثم اغمي عليه
فلبث لبثا ثم افاق فقال مثل ذلك ولم يزل يرددها حتى قبض رضي الله عنه قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن محمد
بن الفضل المفسر الجندي يحكي عن وهب بن منبه رحمه الله بالفارسية في عامته ان عيسى عليه السلام مر
على نهر جار فيه ماء عذب طري والى جنبه خابية في سقاية فيها ماء فشرب عيسى من الخابية فاذا هو ماء مالح
مر فسجد لله تعالى وقال الهي اني اعلم ان ماء الخابية من ماء هذا النهر وماء النهر عذب وماء الخابية مالح مر الهي
فاخبرني هذا وقصته ونزل جبريل عليه السلام على المكان وقال يا روح الله ان الله تعالى يقرا عليك السلام ويقول
سل الخابية فانا قد امرناها بالجواب لك قال فقرب عيسى عليه السلام من الخابية ووضع عصاه عليها وسلم عليها
فقالت وعليك السلام يا روح الله فسال عن حالها وماءها فقالت يا روح الله قصتي طويلة وحالي شديد اما قصتي
فاني كنت آدميا ومت منذ تسع مائة سنة وكنت ثلثمائة سنة في قبري ثم جاء لبان وضرب من تراب قبري لبنا فجعل
لبنا فبنى ملك هذا المصر قصرا فكنت في حائط قصره ثلثمائة سنة ثم خرب قصره ثلثمائة سنة وانقطع
نسله وكنت مائتي سنة ترابا في عرصته فقدم فجاء احتطاب وضرب ترابي فصرت حبابا وصرت حبابا فوضعت
في هذه السقاية على شط هذا النهر منذ مائة سنة وكلما يجعل في يصير مرا املح لما بقي على من مرارة نزع
الروح فاما حالي فاني معذب منذ مت ولا ينقص من عذابي شيء فكيف ما تغيرت لما اني اخذت من جاري
ابرة وقضيت بها حاجتي ثم لم اردها حتى فارقت الدنيا ولا استحللت منه فانا في عذابها منذ فارقت
روحي فلا ادري يا روح الله ان عذابي اشد علي ام بقاء مرارة الموت في حلقي فبكى عيسى صلوات الله عليه وقال
الهي لا ادري مما اتفكر عن مرارة الموت او عن عذاب القبر الهي خذ لي برحمتك ويسر علي الموت ونجني من
عذاب القبر فانه لا ميتسر ولا منجي غيرك ثم انصرف باكيا وسكت الخابية قال رحمه الله حدثنا ابو بكر

في موت مريم عليها السلام

محمد بن عبد الله الشافعي الاودني وابو عبد الله المطوعي كل واحد منهما باسناد لهما عن وهب بن منبه عن ابيه عن جده ادريس انه قال اني وجدت في بعض الكتب ان عيسى بن مريم صلوات الله عليه قال لامه يا اماه اني وجدت فيما علمني الله ان هذه الدار دار فناء ودار زوال وانقطاع وان الآخرة هي التي لا تخرب ابدا فتعالي يا اماه ناخذ من هذه الدار الفانية للآخرة الباقية فانطلقا جميعا الى جبل الاحمر وقال بعضهم الى جبل لبنان فكانا فيه يصومان النهار ويقومان الليل اكلهما من ورق الاشجار وشربهما من ماء الامطار فمكثا كذلك زمانا طويلا ثم ان عيسى عليه السلام هبط ذات يوم من الجبل الى بطن الوادي ليلتقط الحشيش والبقول لافطارهما فلما هبط عيسى عليه السلام من الجبل هبط ملك الموت على مريم وهي معتكفة في محرابها فقال لها السلام عليك يا مريم الصائمة القائمة فغشي على مريم من هول ملك الموت عليه السلام ثم افاقت فقالت له من انت يا عبد الله الذي اقشعر من صوتك جلدي واضطربت منك فرائصي وارتعدت منك جوارحي وطار عقلي وبهت في مكاني وتغير من مخافتك لوني فصرت مغشيا علي فقال لها انا الذي لا ارحم الصغير لصغره ولا اوقر الكبير لكبره وانا الذي لا استاذن على الملوك ولا اهاب الجبابرة انا مخرب الدور والقصور ومعمر القبور انا المفرق بين الاحبة والاخوات والآباء والامهات انا قابض الارواح قالت يا ملك الموت ازائرا جئت ام داعيا قال بل داعيا فاستعدي للموت قالت يا ملك الموت افلا تاذن لي حتى يرجع حبيبي وقرة عيني وثمرة فؤادي وريحانة قلبي عيسى عليه السلام فاتزود منه ومن ريحه ويتزود مني ومن ريحي فقال لها يا مريم لم اومر بذلك وانما انا عبد مامور والله عدل لا يجور في حكمه والله ما استطيع ان اقبض روح بعوضة حتى يكون ربي هو الذي يامرني بذلك وقد امرني ربي ان لا ازيل قدما عن قدم حتى اقبض روحك في موضعك هذا قالت له يا ملك الموت سلمت لامر الله فامض لما امرك الله فدنا منها فقبض روحها وصعد بروحها الى السماء وابطا عيسى عليه السلام في ذلك اليوم عن وقته فلم يات حتى دخل وقت العشاء الآخرة فلما صعد الجبل ومعه من الحشيش والبقل الذي كان قد دخر لافطاره وافطار امه نظر اليها وهي نائمة في محرابها فظن انها قد ادت الفريضة وسكنت الى بعض الليل لتستعين به على العبادة فطرح ما كان معه من الحشيش والبقل ثم استقبل المحراب فلم يزل قائما حتى مضى ثلث الليل فلما نظر الى امه نائمة جاء حتى وقف عليها فناداها بصوت حزين من قلب محزون السلام عليك يا اماه قد هجم الليل وافطر الصائمون ووقف العابدون فما بالك الليلة لا تقومين الى عبادة الرحمن فرجع الى نفسه وقال ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظا والله لا ادع امي بلذة نومها ولا اصلين عنها ورجع ثم استقبل المحراب فكبر ولم ياكل شيئا يريد بذلك برا لامه والافطار معها فلم يزل قائما حتى مضى ثلث الليل الثاني عليها فلما نظر الى امه نائمة وهي لا تقوم من نومها انكر حالها وجاء حتى وقف عليها ونادى بصوت خفي وقلب مغموم السلام عليك يا اماه هجم الليل وخلا اهل الليل بالليل واهل الويل بالويل وافطر الصائمون ووقف العابدون فما بالك لا تقومين الى عبادة الرحمن ثم رجع الى نفسه وقال ان لكل رقدة حلاوة وللعين حظا والله لا ادع امي تتلذذ بنومها ثم استقبل المحراب ولم ياكل شيئا ولم يزل قائما حتى طلع الفجر فلما ان دنا الفجر طلع جاء اليها فوضع خده على خدها وفمه على فمها ووضع يده على مخرج نفسها وهو يناديها السلام عليك يا اماه حملتني في بطنك وارضعتني من ثديك واسهرت ليلك واتعبت نهارك وقد مضى الليل بعافيته واقبل النهار بدواهيه وهذه فريضة الرحمن

نداء

انا ملك الموت

الراهبة الليلة والمنشد [illegible]

قد حضرت فاذا بها فبكت الملائكة عليهم السلام من فوق السموات وبكت الجن من حوله وارتفع الجبل وضج المكان من تحته فاوحى الله تعالى الى ملائكته ما يبكيكم قالوا الهنا انت اعلم ترى روحك وكليمك فاوحى الله اليه انه بعيني وانا ارحم الراحمين فاذا ابنها ينادي يا عيسى ارفع راسك فقد ماتت امك عظم الله اجرك في مريم فجعل عيسى عليه السلام يبكي ويقول من لوحشتي ومن لوحدتي ومن لانسي في غربتي ومن يعينني على عبادة ربي فاوحى الله تعالى الى الجبال ان كلمن روحي وكلمتي بالموعظة فاذا الجبل يناديه يا روح الله ما هذا الجزع اتريد مع الله انيسا اتريد مع الله غير الله ثم هبط من الجبل الى قرية من قرى بني اسرائيل فنادى بصوته الحزين السلام عليكم يا بني اسرائيل فخرجن ذوات الخدور من خدورهن فقلن من انت يا عبد الله قد اضاء من حسن وجهك دورنا فقال لهن انا روح الله وكلمته عيسى بن مريم ان امي ماتت غريبة مسافرة فاعينوني على غسلها وكفنها ودفنها فقالوا له يا روح الله ان هذا الجبل كثير الافاعي والحيات لم يسلكه اباؤنا ولا اجدادنا منذ ثلثمائة عام فهذا الحنوط وهذا الكفن فولى عنهم مغضبا ولم ياخذ شيئا حتى صعد الجبل فاذا هو بشابين جميلين واقفين فسلم عيسى عليه السلام عليهما فردا عليه السلام قال لهما ان امي قد ماتت غريبة مسافرة في هذا الجبل فاعينوني على غسلها وحنوطها وكفنها ودفنها فقالا له لذلك ارسلنا من عند ربك جئنا فان الحور العين هابطات عليها لغسلها فاعرض عيسى عليه السلام بوجهه فهبطن الحور العين من الجنة فغسلنها وحنطنها فتولى جبريل عليه السلام حفر قبرها فشق لها في الجبل شقا وجعل راسها مما يلي القبلة التي كانوا يصلون اليها وصلى عليها عيسى صلوات الله عليه وجبريل وميكائيل مع الملائكة فلما دفنوها عرج جبريل وميكائيل بالملائكة الى السماء ورجعت الحور العين الى الجنة باكيات على مريم ثم قال عيسى عليه السلام اللهم انك قد ترى مكاني وتسمع كلامي ولا يخفى عليك شيء من امري وان امي قد ماتت واني لم اشهدها عند وفاتها فاذن لها تتكلم معي اسالها عما اريد فاوحى الله تعالى اليه اني قد اذنت لها في الجواب فسل ما بدا لك فجاء عيسى عليه السلام ووقف على قبرها فناداها بصوته الحزين وهو كئيب محزون السلام عليك يا اماه فاجابته من جوف القبر وعليك السلام يا حبيبي وقرة عيني لم اخرجتني من قصور ربي ولم ازعجتني من مكاني فقال لها يا اماه كيف وجدت مقبلك وكيف وجدت مصرعك كيف رايت القدوم على ربك قالت حبيبي عيسى مقبلي خير مقبل ومصيري خير مصير قدمت على رب عظيم فوجدته راضيا غير غضبان فقال لها يا اماه كيف وجدت طعم الموت قالت والذي بعثك بالحق واصطفاك بالرسالة ما ذهبت مرارة الموت من حلقي ولا خشونته من لساني وان ضرب ملك الموت بين كتفي ومهابته بين عيني فعليك السلام الى يوم القيمة ثم ختم على لسانها فلم تتكلم بشيء بعد ذلك فرجع عيسى عليه السلام وجعل يسيح في الارض قال [blank] رحمه الله رايت في بعض كتب المتقدمين من الزهاد والعلماء يروي فيه عن احنف بن قيس انه قال قدمت المدينة وانا اريد امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه واذا انا بحلقة عظيمة فاذا بكعب الاحبار يحدث الناس ويقول لما حضر ابانا آدم عليه السلام الوفاة قال يا رب سيشمت بي عدوي ابليس اذا رآني ميتا وهو منظر الى يوم الوقت المعلوم فقيل له يا آدم انك ترد الى الجنة ويوخر الملعون الى النظرة ليذوق بعدد الاولين والآخرين الم الموت ثم قال لملك الموت صف لي كيف تذيقه الموت فلما وصفه قال يا رب حسبي فضج الناس وقالوا يا ابا اسحق كيف يذوق الموت فابى فالحوا عليه فقال انه اذا كان آخر الدنيا وقربت النفخة فاذا الناس نيام في اسواقهم يختصمون

انتهى

مطلب في موت ابليس اللعين

اذا هم بهدة عظيمة يصعق منها نصف الخلايق فلا يفيقون مقدار ثلثه ايام والنصف الباقي من الناس
تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على ارجلهم كالغنم الفزعة ترى يسبقا فبينا الناس في هذا
الهول اذا هم بهدة يعني بصوت بين السماء والارض غليظ كصوت الرعد القاصف فلا يبقى على ظهرها
احد الا مات فتبقى الدنيا بلا آدمي ولا جني ولا شيطان ولا وحشي ولا دابة وهذه المنظرة المعلومة
كانت بين الله تعالى وبين ابليس لعنه الله اذ يقول الله لملك الموت يا ملك الموت اني خلقتك بعدد الا
الاولين والآخرين اعوانا وجعلت فيك قوة اهل السموات واهل الارضين واني البستك اليوم اثواب
الغضب والسخط كلها فانزل بغضبي وسطواتي على ملعوني ورجيمي ابليس عليه لعنتي فاذقه الموت
واحمل عليه من الموت مرارة الاولين والآخرين من الجن والانس اضعافا مضاعفة وليكن معك من الزبانية
سبعون الفا قد امتلأوا غيظا وغضبا وليكن مع كل زبانية سلسلة من سلاسل لظى وغل من اغلال
لظى وانزع روحه المنتن بسبعين الف كلاب من كلاليب اللظى وناد مالكا ليفتح ابواب النيران فينزل
ملك الموت بصورة لو نظر اليه اهل السموات السبع والارضين السبع لذابوا كلهم من هول رؤية ملك الموت
فينتهي الى ابليس لعنه الله ويزجره زجرا فاذا هو قد صعق منها بخدة هدة لو سمع اهل المشرق والمغرب
لصعقوا من تلك الهدة وملك الموت يقول قف لي يا خبيث لاذيقنك الموت كم من عمر ادركت وكم من قرون
اضللت وكم من قد نائك في سواء الجحيم تغار تركك وهذا الوقت المعلوم الذي بينك وبين ربك تعالى فالى
والى اين قال ويهرب الى المشرق فاذا هو بملك الموت بين عينيه ويهرب الى المغرب فاذا هو بملك الموت
بين عينيه فيغوص في البحار فترميه البحار ولا تقبله فلا يزال يهرب في الارض ولا محيص له ولا ملجأ
ثم يقوم في وسط الدنيا عند قبر آدم عليه السلام ويقول يا آدم من اجلك حولت ملعونا رجيما فليتك
لم تخلق فيقول يا ملك الموت باي كاس تسقيني يعني باي عذاب تقبض روحي فيقول ملك الموت بكاس
اهل اللظى يعني بمثل عذاب اهل اللظى وبكاس اهل سقر بمثل عذاب اهل سقر وبكاس اهل الجحيم
اضعافا مضاعفة قال وابليس يتمرغ في التراب مرة ويهرب مرة من المشرق الى المغرب ومن المغرب
الى المشرق حتى اذا كان في الموضع الذي اهبط فيه آدم عم وقد نصبت له الزبانية الكلاليب وصارت
الارض كالجمرة وتحتوشه الزبانية بالكلاليب فيبقى في النزع والعذاب الى ما شاء الله ويقال لآدم
وحواء عليهما السلام اطلعا اليوم الى عدوكما ما نزل به وكيف يذوق الموت فيطلعان فاذا نظرا الى ما
هو فيه من شدة العذاب والموت قالا ربنا اتممت علينا النعمة قال علي بن يحيى المصنف رحمه الله فلولا
ان سكرات الموت والمه اشد الآلام ما كان الله تعالى يفرح حبيبه وصفيه آدم عليه السلام بعدوه
بذلك فبان ان اشد الآلام الم الموت

ذكر الموت ونعته بمسايله وعظاته وهو الثاني والاربعون قال رحمه الله ولو ان رجلا اشترى من
رجل عبدا على ان المشتري بالخيار ثلثة ايام فالبيع جايز لما روي عن حبان بن منقذ الانصاري رضي الله عنه انه جاء
الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله يصيبني غبن في البياعات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبع فقال لا اصبر
يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعت فقل لا خلابة وانا بالخيار ثلثة ايام فبان ان البيع على
شرط الخيار يجوز فان مات بعد البيع قبل مضي ايام الخيار اما البايع او المشتري هل يبطل الخيار هذا على وجهين

ان مات المشتري الذي هو صاحب الخيار يبطل الخيار ويتم البيع ولا يورث عنه خياره لانه راي وتدبير وذلك
لا يورث كالقضاء والامانة لا يورث لهذا انه راي وتدبير فلم يورث كذا هاهنا ولانه لو مات صاحب الخيار فقد تم — القضاء والامانة لا يورثان
اموره دنياه وآخرته وهذا الامر امر دنياه فتم بموته فاما اذا مات البايع لا يبطل خيار المشتري وهو على خياره
ان رضي او سكت حتى مضى ثلثة الايام تم البيع وان رده في الثلاثة الى ورثة البايع يبطل البيع لان من له الحق حي باق
ولو كان المشتري عبدا على ان البايع بالخيار ثلثة ايام ثم مات احدهما قبل مضي الثلثة نظر ان مات المشتري لا يبطل
الخيار لان من له الخيار وهو البايع حي باق وان مات البايع وهو صاحب الخيار بطل خياره لان امور قد تمت بموته
كذا هاهنا ولو قال رجل لآخر بعتك عبدي هذا او ثوبي هذا او دابتي هذه او ارضي هذه او داري هذه بالف درهم
فالمشتري بالخيار ما دام في ذلك المجلس ان شاء قبل البيع بقوله اشتريت وان شاء رده وقال لا اريد فان لم
يقل شيئا حتى مات المشتري او البايع في مجلسه ذلك بطل البيع ولا يتم لانه مات قبل تمام العقد فصار كمن قال
لاجنبيه او لاحد من ذوي رحم محرم منه او لاجنبي وهبت لك عينا من اعيان مالي وقد سمى ذلك او كان فقيرا فقال
تصدقت عليك بعين من اعيان مالي وسماه ذلك وذلك الآخر بالخيار ان شاء قبل وان شاء رده ما دام في مجلسه
ذلك فلو مات احدهما قبل القيام من المجلس وقبل قبول العقد بطل خياره ولم تصح الهبة ولا الصدقة لان الميت
منهما مات قبل تمام العقد فبطل العقد وكذا في باب الهبة والصدقة اذا مات احدهما بعد القيام عن المجلس
قبل القبض بطلت ايضا لانهما لا تصح ولا تتم الا بالقبض فقد مات ايضا قبل تمام العقد فبطل وفي البيع لا يبطل
البيع اذا مات احدهما قبل القبض وفي الاجارة تبطل الاجارة اذا مات احدهما قبل القبض او بعده عندنا وقال
الشافعي لا تبطل حتى تنقضي المدة والوكيل ينعزل بموته او بموت الموكل والقيم والقاضي لا ينعزل بموت الوالي — القيم والقاضي لا ينعزلان بموت الوالي
الذي ولاه لان القيم للوقف والقاضي لعامة المسلمين ومن يعمل له حي فلا ينعزل كالوكيل بالاجارة اذا مات
لا تبطل الاجارة لان من له الاجارة حي باق كذلك هاهنا والشفيع اذا طلب الشفعة ثم مات المشتري او البايع
لا تبطل شفعة الشفيع لان من له الحق باق ولو مات الشفيع بطلت شفعته عندنا ولا تورث عنه الشفعة
وقال الشافعي تورث عنه ولا تبطل الشفعة قلت انه راي وتدبير وخيار التملك فوجب ان لا يورث عنه
وتبطل الشفعة بموته كالوكالة وخيار العقد اذا قال اشتريت منك هذا العبد بالف درهم فقبل ان يقول
البايع بعت مات احدهما بطل العقد كذا هاهنا ومن اشترى شيئا لم يره جاز ذلك عندنا وقال الشافعي البيع باطل
فاذا راه فله الخيار عندنا لقوله صلى الله عليه وسلم ومن اشترى شيئا لم يره فهو بالخيار اذا راه اجاز النبي صلى الله — عليه وسلم
البيع واثبت له الخيار فلو راه فقبل ان يقول رضيت او لم ارض مات من ساعته بطل خياره ولا يورث عنه ذلك
لانه تم امره ولزم بيعه فان مات البايع في تلك الساعة لا يبطل خيار المشتري لان من له الحق حي باق واذا اشترى
الرجل عبدا او شيا آخر بالف درهم نسية الى سنة جاز ذلك بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اشترى من العداء
بن خالد بن هوذة الحنفي عبدا او كتب بثمان مائة درهم نسية الى شهر فبان انه يجوز فلو مات البايع لا يبطل الاجل
وكان المال على حاله على المشتري الى سنة لان صاحب الاجل وهو المشتري حي باق ولو مات المشتري حل المال
وكان للبايع ان ياخذ ماله من تركته في الحال ويبطل الاجل لان صاحب الحق وهو المشتري قد مات وتم امره فحل
ما عليه من الديون وقد وردت الاخبار في مثل هذا الشرا عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ما حدثنا به ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناده عن ابي سعيد الخدري انه قال اشترى اسامة بن زيد وليدة بمائة دينار الى شهر

قال ابو سعيد فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا تعجبون من اسامة بن زيد المشتري الى شهر
ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي فظننت ان شفري لا يلتقيان حتى اقبض
ولا رفعت طرفي الى السما فظننت اني واضعه حتى اقبض ولا التقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى اقبض بها
من الموت ثم قال يا بني آدم ان كنتم تعقلون فعدوا انفسكم من الموتى والذي نفسي بيده انما توعدون لآت
وما انتم بمعجزين قال رحمه الله يدل على الموت نازل بنا بغتة قول الله كل نفس ذائقة الموت معناه
كل ذي روح يموت وقال تعالى كل من عليها فان معناه كل من هو في الكونين جميعا يموت ويبقى وجه ربك ذو الجلال
والاكرام يعني يموت الخلائق كلهم ولا يبقى الا الله فقال انك ميت وانهم ميتون يعني انك ستموت وامتك يموتون
عن قريب يدل عليه ما حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال اوحى
الله تعالى الى داود النبي عليه السلام فقال يا داود انظر الى السما فان فيها ملكا عظيما وانظر الى الارض فانها
قبرك عن قريب قال الفقيه يدل عليه ما حدثنا به الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله باسناده عن ابي
الدردا انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن آدم لو كنت تنظر الاجل حتى منزلته لم تغتر
غدا من اجلك فكم رايت من مصبح يوما لم يستكمله وراج غدا لم يدركه يا ابن آدم لو رايت الاجل ومصيره
لابغضت الامل وغروره يا ابن آدم طي الارض بقدميك فانها غدا قبرك واعلم انك لم تزل في هدم عمرك منذ
وقعت من بطن امك قال رحمه الله حدثنا الاديب الزاهد ابو يوسف باسناده عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه
انه قال اخذ النبي عليه السلام بمنكبي او قال بمنكبي وقال كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ثم قال يا ابن عمر
اذا اصبحت فلا تنتظر المسا واذا امسيت فلا تنتظر الصباح وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك
لموتك وذكر عبد الله بن المبارك في صدر كتاب الرقاق باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك
قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابي جعفر محمد بن علي الباقر يقول فيما وعظ به لقمان ابنه
قال يا بني ان كنت في شك من الموت فادفع عن نفسك النوم ولن تستطيع ذلك وان كنت في شك من البعث
فاذا نمت فادفع عن نفسك الانتباه ولن تستطيع ذلك فانك اذا فكرت في هذا علمت ان نفسك بيد غيرك فان
النوم بمنزلة الموت وان اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت قال رحمه الله حدثنا ابو عثمان سعيد بن
محمد الاستروشني باسناده عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال بلغنا ان ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله
عليه مر ببقعة من بقاع الجزيرة فرأى ارضا ملسا وتربة طيبة فقال ما اهنا هذه الارض لو وجدت الما
توضات وصليت لربي ركعتين فبعث الله تعالى حية بيضا فضربت ذنبها على الارض فانبثق منه عجاج
فيه ما ابيض فقالت الحية السلام عليك يا ابرهيم ان الله تعالى بعثني من اجلك يا ابن تارخ قال تنح عن العزات
حتى اتوضا واصلي ركعتين فتنحت الحية وتوضا ابرهيم عليه السلام وصلى ركعتين ثم انصرف الى الشام فتفكر
في نفسه فقال لا اعرف احدا اكرم على الله مني ولا ازهد مني فاوحى الله اليه انك اكرم الخلق علي ومحمد صلى الله عليه
اكرم منك واما قولك ليس احد ازهد منك فانطلق الى جبل لبنان واصعد الى قلة الجبل قال فصعد فرأى
رجلا طوله خمسمائة ذراع بذراع نفسه فسلم عليه ابرهيم عليه السلام فرد عليه السلام ثم قال من انت قال انا
هود بن يزيد بن سام بن نوح فقال الرجل لابرهيم ومن انت فلم يخبره ابرهيم عم وقال اني اتيتك زائرا
ومسلما

ايتني بشي فاكله قال فتحي العابد فرفع يديه الى السما فقال اللهم انزل علينا مائدة من السما نكرم بها ضيفنا
قال فاذا انا بمائدة نزلت من السما جوفها من زبرجد وطبقها من زمرد وشرفها من لولو ابيض وقوائمها
من ياقوت احمر عليها اربعة ارغفة كل رغيف سبعة انواع وعليه خروف مشوي وثلاثة اي مشربة من ذهب
وطاس من فضة وسبعة انواع فواكه من فاكهة الجنة فيه عسل ولبن ممزوج بالزنجبيل وثلثة اتقوة وفي واحد
منهن العسل وفي الثانية الخردل وفي الثالثة الخل مغطاة بمنديل ذا وجهين وجه له اخضر ووجه له ابيض
فاكلا من الطعام حتى شبعا وشربا من الشراب حتى رويا فقال ابرهيم عليه السلام ما طعامك وشرابك الا
من طعام الملوك فاين ماواك ومسكنك قال في وسط هذا الما قال ارني مكانك قال طريقي على الما وانت لا تقدر
ان تمشي على الما قال امش معك قال كيف الزاهد كيف تمشي وقعرها بعيد وان نوحا صلوات الله عليه
في زمانه نحر له لوحا من الواح السفينة فانفلتت القدوم من يده فلم يبلغ قعره منذ الف سنة وان من اسفل هذا
الجبل كهفا فيها لبوة ومعها شبلان ولها فم كالوادي واسنان كالاساطين ولها عينان كانهما جرتان ومن
عنقها الى ذنبها خمسمائة ذراع ومن وركها الى وركها مائتي ذراع ومن الارض الى وطنها ثلثمائة ذراع فاذا زارت
زالت تزلزلت الارض من زارتها فان قدرت ان تنظر اليها ولا تفزع منها فانك تقدر ان تمشي معي على الما
قال ابرهيم صلوات الله عليه ارني مكانها فاراه من البعيد فذهب ابرهيم صلوات الله عليه نحو اللبوة فسمعت
اللبوة وطي ابرهيم يعني حسه فارادت ان تزار فقال ابرهيم عليه السلام اسكني يا لبوة والا لاضربك بعصاي
هذه وادعو الله عليك وعلى شبليك فقالت اللبوة يا خليل الرحمن عليك السلام انك اكرم الخلق على الله من ان
اوذيك فرجع ابرهيم عليه السلام وقال العابد اني اشهد انك تمشي معي على هذا الما فجعلا يمشيان جميعا فجاوزا
البحر فاخذ العابد بيد ابرهيم عم وادخله مسكنه فرأى فيه قصعة وحصيرا خلقا وعصا يابسة فقال
ما تصنع بالقصعة والحصير والعصا قال اما الحصير فاتوسد به فاتوسده واصلي عليه واما القصعة فاحمل بها
الما من البحر فاغسل به راسي ولحيتي واما العصا فاركزها في الصخر حتى تثمر بامر الله قال ابرهيم عليه السلام فارني
فركزها في الصخر كما تركز الاصبع في العجين ثم قال اثمري بامر الله قال فتغصنت بامر الله تعالى اربعة اغصان على
الواحد تمر وعلى الثاني العنب وعلى الثالث التين وعلى الرابع الرمان فاكلا حتى شبعا ثم قلع فصارت عصا
يابسة كما كانت اولا فقال ابرهيم صلوات الله عليه ما العجب الا من عصاك هذه فقال الا اريك اعجب من هذا
قال نعم فاخذ بيده وادخله في كهف فاذا فيه سرير من ذهب وقوائمه من فضة وعليه سبعون حشوا بعضها على بعض
وعليها شاب غض طري يشبه النايم وهو ميت وعلى راسه لوح من ذهب مكتوب بالفضة انا الملك ذو التسنيم
ملكت الف سنة وكسرت الف جيش وفتحت الف مدينة وافتضضت الف بكر كلهن من بنات الملوك
ومت بعد ذلك ولم اجد محيصا من الموت فاياكم ان تغركم الدنيا كما غرتني فقال العابد ارفع من هذا الجوهر
فقال لا حاجة لي فيه قال ولم قال لاني اموت كما مات هذا ويبقى من بعدي كما بقي من هذا ولكن لي اليك حاجة قال وما هي
قال ان تدعو الله تعالى لعل الله تعالى يغفر لي بدعائك قال العابد اني سالت الله ربي عز وجل منذ اربعين سنة
حاجة فلم تقض حاجتي ولست اساله حاجة سوى ذلك قال له ما سالته قال سالت ربي جل جلاله ان يريني
ابرهيم خليله قال فمن اين تعرفه قال مررت ذات يوم على شاطي البحر فرايت غلاما عليه طرتان حسن الوجه
حسن الخلق له ذوابتان تضربان على عجزيه ومعه بقر وغنم وسط الناس رب ارني وجه ابرهيم خليلك

فسالت عن الغلام فقالوا هو اسمعيل بن ابرهيم صلوات الله عليهما فعند حينيذا سال الله ان يريني ابرهيم
فقال ابرهيم عندك انا ابرهيم فاعتنقا وبكيا ثم قال ابرهيم عليه السلام انى اريد الرجوع الى اسمعيل عم
فادع الله لعل الله يخفف على طريقى بدعائك فدعا الزاهد فطوى الله الطريق فسمع ابرهيم صوت اسمعيل عم
واسمعيل صوت ابرهيم وبلغ بعضهم بعضا وبكيا حتى ابتل التراب من الدموع وابتلت الحشيش قال
المصنف رحمه الله انما اوردت هذا الحديث بطوله لحرفين احدهما ما كان مكتوبا على ذلك اللوح الذى كان
مكتوبا عند راس الشاب فى الكهف ملكت الف سنة وكان سرنجا مى الموت والثانى ان ابرهيم صلوات الله عليه
قال لا حاجة لى فى هذا اللؤلؤ لانى اموت كما مات هذا ويبقى منى كما بقى من هذا فهكذا امرنا فان عشنا طويلا
فعاقبة امرنا الموت وان جمعنا درا كثيرا يبقى منا كما بقى منهم فالواجب علينا اصلاح امر عاقبتنا وتدارك
دنيانا من وراء ظهورنا كما فعل ابرهيم صلوات الله عليه قال ——— رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلى
باسناد له املاء عن عروة بن رويم اللخمى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل رضى الله عنه حين
بعثه الى اليمن اذهب وارتحل ثم ايتنى فاذنى فارتحل ثم جاء فاناخ البعير بباب المسجد فخرج معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومشى معه على ميل ثم قال له يا معاذ انى اوصيك بتقوى الله وايفاء العهد واداء الامانة
وترك الخيانة وحفظ الجار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل وخفض الجناح
وكظم الغيظ ولزوم الايمان والتفقه بالقران وحب الاخرة واياك ان تشتم مسلما وان تصدق كاذبا وان
تكذب صادقا وان تطيع آثما وان تعصى اماما عادلا فاوصيك بالقران ان تذكر الله عند كل حجر وشجر
وان تحدث بكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية لو كنت ارى انا نلتقى قبل يوم القيمة لاقتصرت
فى الخطبة ولكن لا ارى انا نلتقى الى يوم القيمة يا معاذ انى احبك ما احب لنفسى واكره لك ما اكره لنفسى
يا معاذ ان احبك الى من يلقانى يوم القيمة على مثل الحال التى فارقنى عليها ثم قال معاذ ورجع النبى عليه السلام وذهبت
الى اليمن فامكث بين اظهرهم اثنتى عشرة سنة فبينا انا نايم ذات ليلة كان آتانى آت فقال اتنام ورسول الله
صلى الله عليه وسلم تحت اطباق الثرى ففزعت من ذلك وقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم صليت الليل
فلما كانت الليلة الثانية اتانى كذلك وقال اتنام انت يا معاذ ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين اطباق الثرى
فلما كانت الليلة الثالثة اتانى كذلك وارى انها ليست من الشيطان قال فقام معاذ فزعا وصاح صيحة حتى سمعه
اهل اليمن فلما اصبح اجتمع الناس اليه فقال انى رايت رؤيا ايتونى بالمصحف لانى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايت رؤيا صعبة تفال بالقران فاخذ معاذ رضى الله عنه المصحف فاول ما اخذ رأى قوله تعالى انك ميت
وانهم ميتون فصاح صيحة ثم غشى عليه فلما افاق اخذ المصحف فرأى قوله تعالى اينما تكونوا يدرككم الموت
فصاح صيحة اخرى ثم غشى عليه فلما افاق اخذ المصحف فرأى قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
فان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الى آخر الآية فقال يا ابا القسماه وامحمداه واحمداه مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورب الكعبة ثم خرج من اليمن راجعا الى المدينة وترك اهل اليمن وقال يا اهل اليمن ان كان ما رايت
حقا فقد هلكت الارامل واليتامى والضعفاء والمساكين وصرنا كالغنم بلا راع ثم رفع صوته وهو ينادى واحزناه
لفراق محمد واغماماه لما فاتنى من معاينته فابكى الناس ثم وقف معاذ طويلا فرجع اهل اليمن وقالوا اعظمت مصيبتنا
قبل مصيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخروجك عنا فنعم المعلم كنت لنا ونعم المؤدب كنت بين اظهرنا فعلمنا

أي مُنجّي (أي لا ينجو من الموت)

يقال كظم فلان غيظه اذا تجرعه وبقى قادرا على الايقاع بعدوه فامسك ولم يمضه

اهل الجنة من اهل النار حتى نعرفهم فنعم المؤمنون شهداء الله تعالى فى الارض اذا قال الناس لعبد احسن
فقد احسن واذا قالوا اسا فقد اسا ثم فارقهم معاذ رضى الله عنه وهو يقول فى الليلة كلها وامحمداه ليت
شعرى اين انت افوق الارض ام تحتها فلما دنا من المدينة مسيرة ثلثة ايام اذا هو بهاتف يهتف فى
وسط الوادى كل نفس ذائقة الموت فدنا معاذ وقال ايها الهاتف من انت قال آدمى من الانصار يقال له
عبد الملك بن عبد الله الانصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاذ يا عبد الملك ما فعل حبيبى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ ان محمدا صلى الله عليه وسلم فارق الدنيا فغشى على معاذ رضى الله عنه
فجعل عبد الملك ينادى ويقول حتى كان يغشى عليك فلما افاق دفع كتاب ابى بكر الصديق رضى الله عنه
الى معاذ وعليه خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه معاذ جعل يقبل الخاتم ويضعه على عينيه ووجهه
ويقول بابى وامى من كان له هذا الخاتم ثم وقف معاذ رضه طويلا وعبد الملك وبكيا ثم مضيا نحو المدينة
فلما خرجا من الوادى اذا راع يرعى ومعاذ يبكى فقال الراعى مالك ايها الرجل تبكى فقال معاذ زعموا ان محمدا
صلى الله عليه وسلم قد مات فلما سمع الراعى ذلك ضرب بعصاه الارض فجعل يبكى فلما انفجر الصبح وبلغا المدينة
فاذا هو بلال رضى الله عنه يقول الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله قال معاذ وضوانا اشهد كما قال يرفع
صوته فغشى عليه فلما افاق قال بلال رضى الله عنه اشهد ان محمدا رسول الله بكى بلال رضه بصوت رفيع فغشى
على معاذ وكان سلمان الفارسى قائما عند بلال رضى الله عنه فقال يا بلال ارفع صوتك بقولك محمد رسول الله
هذا معاذ وقد غشى عليه فصاح بلال حتى فرغ من الاذان ثم نزل واتى معاذا فقال السلام عليك ارفع راسك
فقد سمعت الحبيب محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اقراوا معاذا منى السلام فرفع راسه وصاح صيحة اخرى
فظنوا ان نفسه قد خرجت ثم قال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته بابى من ذكرنى عند اول مطلعى بابى من
ذكرنى عند فراق الدنيا ثم قال يا بلال انطلق بنا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم
وبيت امنا عايشة رضى الله عنها فانطلقا حتى وقفا بباب عايشة فقال معاذ السلام عليكم اهل البيت
ورحمة الله وبركاته السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته السلام عليكم اهل بيت العلم ومعدن الرسالة
وامصيبتاه على فقد هذا الخير فخرجت ريحانة خادمة عايشة وقالت من انت يرحمك الله قال انا معاذ بن
جبل خادم محمد صلى الله عليه وسلم فبكت ريحانة وقالت انطلقت عايشة الى منزل فاطمة ومما اليك بالاشواق
وكثرة الذكر وقد سمعت محمدا صلى الله عليه وسلم يقول يا عايشة اقراى معاذا منى السلام فاتى معاذ منزل فاطمة
فوجدها مع عايشة فنادى معاذ السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت فاطمة هذا حبيب رسول الله عم
معاذ فقالت له ادخل ونظر الى فاطمة وعايشة وسائر ازواج النبى عليه السلام ورضى عنهن غشى عليه فبكوا جميعا
بصوت واحد فلما افاق قالت فاطمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا فاطمة اقراى معاذا منى
السلام اعلمه انه يوم القيمة امام العلماء ثم خرج حتى اتى ابا بكر الصديق رضى الله عنه فقال السلام عليك يا خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكيا بكاء شديدا ثم خرج فلقى عمر وعثمان وسعد بن ابى وقاص رضى الله عنهم
ثم قصد الى باب على رضى الله عنه فنظر اليه وعانقه وبكى بكاء شديدا قال ——— رحمه الله انما اوردت هذا
الحديث بطوله بشيئين احدهما قول النبى عليه السلام لمعاذ يا معاذ لو كنت ارى انا نلتقى قبل يوم القيمة
لاقتصرت فى الخطبة ولكن لا ارى انا نلتقى يعنى والله اعلم ان الموت ينزل بغتة اما عليك فافقدك فى الدنيا
او على فتفقدنى

انت في الدنيا ولا تلقاني الى يوم القيمة فهو صلى الله عليه وسلم مع جلالته كان في تفكر الموت في كل حين وزمان فنحن اولى
بذلك والثالث ان الموت لو كان يخافى احدًا لحابى محمدا صلى الله عليه وسلم فلما توفى مع موضع شرفه وجلالته
فلا نبقى نحن في الدنيا بل نمضي كما مضوا قال فواجب علينا ان نستعد للموت حتى لا ناخذنا بغتة غافلين عنه
قال رحمه الله سمعت احمد بن محمد الزيد فوريح يقول قال محمد بن كعب القرظي بلغنا ان الرب جل
جلاله اوحى الى موسى صلوات الله عليه وقال يا موسى لا تسال مني اربعا فاني لم اعطها احدًا قبلك ولا ايضا
اعطيها بعدك لمحمد صلى الله عليه وسلم لا تسال مني الغنا فانك لا تجد كل الخلق مفتقر الي وانا الغني كما قال تعالى
في القران قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله والثالث لا تسال مني ان اكف لسان الخلق
عنك فاني خلقتهم وانا ارزقهم وىميتهم ومحييهم وباعثهم الى الجنة والى النار وهم يذكرونني بالسوء ولم اكف
لسانهم عني فلا اكف لسانهم عنك والرابع لا تسال مني البقاء والحيوة ابدا فانك لا تجد وانا الدايم الباقي
وكل مخلوق لا بد له من الموت كما قال تعالى في القران كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام

باب آخر في الموت بمسايله وعظاته وهو الثالث والاربعون

قال رحمه الله رجل مات وترك ابا لا وارث له غيره فان المال كله للاب فان ترك ابا وامّا فللام الثلث
وما بقي فللاب لقوله تعالى وورثه ابواه فلامه الثلث قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل العلم انه يرث
جميع المال من الرجال اربعة عشر الابن ثم الاب ثم الجد وان علا ثم ابن الابن وان سفل ثم الاخ من الابوين ثم الاخ
من الاب ثم ابن الاخ من الابوين ثم ابن الاخ من الاب ثم العم لابوين ثم العم لاب ثم ابن العم لابوين ثم ابن العم لاب
ثم مولى العتاقة ثم مولى الموالات عندنا وقال الشافعي مولى الموالات لا يرث منهم ثم ذووا الارحام فالاقرب
منهم ويرث نصف المال خمسة نفر البنت والاخت لابوين والاخت لاب وبنت الابن عند عدم بنت
الصلب والزوج عند عدم الولد ويرث ثلث المال احد عشر نفرا الام عند عدم الولد وعند عدم الاخوين
او الاختين والبنت اذا كان معها ابن واحد والاخت من الابوين اذا كان معها اخ لابوين والاخت لاب
اذا كان معها اخ لاب ومولى العتاقة او مولاة العتاقة اذا كان معه ابنتان للميت والابن اذا كان معه
اربع بنات والاخ لابوين اذا كان معه اربع اخوات لابوين والاخ لاب اذا كان معه اربع اخوات لاب
واخوان لام او اختان لام او اخ واخت لام لهما جميعا كيف ما كان الثلث والابوان اذا كان معهما
الابن فلهما الثلث لكل واحد منهما السدس والاب وحده اذا كان معه ام الميت وابنة الميت
فللام السدس وللاب السدس وللابنة النصف بقي السدس فهو للاب فصار له الثلث فكذلك الجواب
اذا كان معه ابنة الميت وابنة ابن الميت فكذلك الجواب في الجد في الفصلين جميعا ويرث سدس المال سبعة
نفر الاخ لام او الاخت لام اذا لم يكن معه ولد والام اذا كان معها ولد والاب اذا كان معه ولد ذكر والاخت
لاب اذا كان معها اخت لابوين او كن ثلث اخوات متفرقات عالت التركة او لم تعل وابنة الابن اذا
كان معها بنت الصلب عالت التركة او لم تعل والابن اذا كان معه عشر بنات والاخ لابوين اذا كان معه
عشر اخوات لابوين والاخ لاب اذا كان معه عشر اخوات لاب فالمال بينهم للذكر مثل حظ الانثيين
في هذه الفصول الثلاثة من اثني عشر سهمان للذكر ولكل انثى سهم فيكون له السدس ويرث ربع المال اربعة
نفر المراة اذا لم يكن معها ولد ولا ولد ابن والزوج اذا كان للمراة ولد او ولد ابن وابن العم اذا كان للميت

اخت

اخت لابوين او اخت لاب وامراة فللمراة الربع وللاخت النصف بقي الربع فهو لابن العم وكذا مولى العتاقة ويرث
ثلثي المال ستة نفر الابنتان فصاعدًا والاختان لابوين او لاب فصاعدا فانه اذا مات ميت وترك ابنتين
او ترك اختين فصاعدًا فلهما الثلثان والباقي للعصبة والاب اذا كان معه ام فلها الثلث الباقي والثلثان للاب
ومولى العتاقة اذا كان معه ام والاخ لابوين اذا كان معه ام والاخ لاب اذا كان معه ام فان لها الثلث والباقي
وهو الثلثان للاخ والوارثات من النساء سبع البنت وابنة الابن والام والجدة ام الام والاخوات اي الاخت
اي اخت كانت من الابوين او من الاب او من الام والزوجة ومولاة العتاقة ثلث من النساء يحرزن جميع المال
الملاعنة ترث جميع المال من ولدها الملاعن اذا لم يكن له ولد والمراة اذا وجدت لقيطا فادعت انها ولدته فلها
ملكه او اقامت البينة فانكر الرجل كان مال ذلك اللقيط لها اذا لم يكن له ولد والمراة تعتق عبدًا او امة احرزت
جميع مال معتقها اذا لم يكن له غيرها وارث ولا يكون من النساء عصبة الا اثنتان الاخوات من الابوين والاخوات
من الاب مع البنات يصرن عصبة عندنا والمراة المعتقة عصبة لمعتقها والاب لا يحجبه احد من ميراثه وله
خمسة احوال له السدس اذا كان معه ولد ذكر او ولد ابن ذكر وله الثلث اذا كان معه ابنتان او ابنتا ابن
وله النصف اذا كان للميت ابنة واحدة او ابنة ابن واحدة وله الثلثان اذا كان معه وله جميع المال اذا لم يكن
معه احد والام لا يحجبها احد من ميراث ولدها ولها حالان الثلث اذا لم يكن في التركة ولد واثنان من الاخوة والاخوات
ولها السدس اذا كان معها ولد ذكر او انثى او اثنان من الاخوة والاخوات والجدة ام الام تحجبها الام
يعني ام الميت ولا يحجبها غيرها ولها حالة واحدة فان لها السدس في الاحوال كلها والجد اب الاب تحجبه اب الميت
ولا يحجبه غيره وهو كالاب عند ابي حنيفة وعندهما كاحد الاخوة من الابوين او من الاب اذا كان معه اخوة
او الاخوات وله المقاسمة ما دامت المقاسمة خيرا له والثلث اذا كان الثلث خيرا من المقاسمة
والابن لا يحجبه احد من ميراث ابيه وله جميع المال اذا لم يكن معه احد والمال بينه وبين بنات الميت للذكر
مثل حظ الانثيين اذا كان معه بنات وخمسة اسداسه اذا كان معه ام او جدة ام الام او ام الاب
او اب الميت او جده وثلثا المال اذا كان معه ابنة واحدة ونصف المال اذا كان معه ابنتان
المال اذا كان معه اربع بنات وسبعا المال اذا كان معه خمس بنات وثمن المال اذا كان معه ست
بنات على هذا التخريج للذكر مثل حظ الانثيين والابنة لا يحجبها احد من ميراث ابيها ولها النصف اذا لم يكن معها
ابن والزوج لا يحجبه احد من ميراث زوجته وله الربع اذا كان معه ولد ذكرا كان او انثى والنصف اذا لم يكن
والمراة لا يحجبها احد من ميراث زوجها ولها الربع اذا لم يكن معها ولد الميت والثمن اذا كان معها ولد ذكرا او انثى
والاخوة والاخوات لا يرثون مع الابوين ولا مع الاب وحده شيئا لان الاب يحجبهم لقربه الى الميت والاخوة
والاخوات يرثون مع الام لانها صاحبة فريضة كالمراة والمراة والزوج لا يمنعان الاخوة والاخوات والاخوة
والاخوات من الاب لا يرثون مع الاخوة والاخوات من الابوين ويرثون مع الاخوات من الابوين ويرث الاخوة والاخوات
من الام مع اصحاب الفريضة كالزوج والزوجة ويحابيان مع الاخوة والاخوات من الابوين او من الام او من
الاب كذا ههنا والاخوة والاخوات لا يرثون مع الابن لان الابن اقرب العصبات والاخوات من الام والاخوة
من الام لا يرثون مع البنات شيئا قال رحمه الله ولا يرث مع الابن الا سبعة نفر الاب وله السدس
والام ولها السدس والجد كالاب والجدة ام الام ولها السدس والابنة ولها الثلث والزوج وله الربع والزوجة

ولها الثمن والجدة ام الاب عند عدم ام الام ولها السدس ايضا والاخوة والاخوات من الابوين لا يرثون مع
ثلثة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الاب لا يرث مع اربعة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ
من الابوين والاخت من الاب لا ترث مع خمسة نفر الاب والابن وابن الابن والاخ من الابوين والاختين
من الابوين فصاعدا لانهما تكمل لهما الثلثان ابنة الابن لا ترث مع ثلثة نفر الاب والابن والبنتين من الصلب
فصاعدا لا يكمل لهما الثلثان والاخوة والاخوات من الام لا يرثون مع ستة نفر الاب والجد والابن وابن الابن
وابنة الصلب وابنة الابن رجل مات وترك اما واخوين لابوين او الاختين لابوين او الاخوين لاب او الاختين
لاب او الاخوين لام او الاختين لام او اخا واختا من الابوين او اخا واختا لاب او اخا واختا من الام
او اخا لابوين واخا لام او لاب فللام السدس عندنا وعند عامة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقال عبد الله
بن عباس رضي الله عنهما لها الثلث واتفقوا انه اذا كان مع الام ثلثة اخوة او ثلث اخوات فلها السدس ورثوا او لم
يرثوا بالاتفاق وتفسير قوله ورثوا او لم يرثوا انهم لو قتلوا اباهم وهم محرومون عن الميراث يحجبون الام عن الثلث
فان هلكت وتركت اما وزوجا واختين لام او اخوين لام او اخا واختا لام واخا لابوين فعلى قولنا وعلى قول عامة الصحابة
للام السدس وللزوج النصف والاخوين والاختين او الاخ والاخت لام الثلث بينهما بالسوية ولم يحصل المال شيء للاخ
للاخ من الابوين وقال عمر رضي الله عنه في رواية عايشة وابي موسى الاشعري رضي الله عنهما للام السدس وللزوج النصف
وما بقي بين الاخوة والاخوات من الام وبين الاخ لابوين بالسوية لكل واحد منهم سهم والميراث انما يجب باحد اشياء
ثلثة باللحوق بالدار بعد الردة او بقتل المرتد على ردته او بالموت واصل ذلك قول الله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر
مثل حظ الانثيين وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالي يعني عيالا فنفقته على بيت المال فبان
ان الموت يوجب الارث وان الموت ينزل على بني آدم لا محالة قال الله جل جلاله اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة معناه والله اعلم ان الموت ينزل بكم وان فررتم عنه بدخولكم دياركم او صعودكم
جبال الدنيا فانهم كانوا يصعدون اعلى الجبل ويقولون لا يدركنا الموت فانزل الله فيهم هذه الآية وقد قيل دخل
شاب على خالته فاذا في مهد خالته صبية مليحة فافتتن بها ونام متفكرا فراى في منامه كانه اتاه آت
وقال انك تتزوج ابنة خالتك بعد ما تزني هذه بمائة رجل ثم تموت هذه المراة بعض العنكبوت فقال الاحب
ان تكون لي امراة زانية فدخل منزل خالته وحز عنق تلك الصبية وظن انه قد تم امرها وهرب من بلده فدخلت
خالته فاذا المهد قد امتلا دما فبكت كثيرا ثم افاقت الصبية ولم يكن قطع اوداجها فبرات وعاشت حتى بلغت
مبلغ النساء ثم خرجت الى شاطئ البحر فضربت خيمة حتى زنت على شاطئ البحر بتسعة وتسعين رجلا ثم زنا بها
الملاح فتم مائة رجل ثم جاء ذلك الشاب وهو ابن خالتها الذي هم بقتلها مع تجارات كثيرة واموال جمة راجعا
الى بلده فسمع ان على شاطئ البحر امراة جميلة توجر نفسها بالزنا ولها امراة تقودها فبعث الى القوادة
فحضرت فقال لها بلغني ان عندك امراة جميلة توجر نفسها في الزنا فقالت بلى فقال احمليها الى خيمتي قالت نعم
وكرامة قال فحملتها اليه فراودها عن نفسها وهو لا يشعر بها وبشانها فطلب منها فابت ذلك عليه الا ان يتزوج
وذكرت انها تابت وحلفت ان لا تزني بعد هذا فلما نظر اليها والى جمالها وكمالها افتتن بها فلم يصبر عنها
حتى تزوجها في ذلك المكان وفعل بها ما فعل فتعلق قلبه بها فلم يقدر ان يفارقها فدخل بلدته وهي معه يزيد حبها
في قلبه كل يوم فسالته يوما من اية بلدة انت ايها الزوج قال من هذه البلدة وقص عليها القصة فضحكت

عنكبوت

وقالت

وقالت انا تلك البنية التي قتلتني فسمعت والذي يحكي قصتك لي ذكرت هربت وانك هربت عنها لسوء
فعالك بمكان خالتك وفي بعض الروايات رأى هذا الرجل في عنقها اثر السكين والجراحة فسالها فقصت عليه
قصتها فقال انا الذي فعلت ذلك وانت ابنة خالتي فقال الرجل المغرور كاين لكن ابتها المراة قد قال لي ذلك
الآتي وصحت الرؤيا انه يعضها العنكبوت فتموت من ذلك فتعالي نبني لنا قصرا من الجص والآجر لئلا يقدر عليك
العنكبوت فيه قال فبنى قصرا وشيده بالجص وبنا فيه ابوابا وجعلها فيه وشيد الابواب والصق بحيطانه
الكواغذ لئلا يقدر العنكبوت على النزول والدخول عليها قال فكانا جميعا فيه يوما يلعبان ويطربان اذ التقى الريح
العاصف فيه عنكبوتا فعضها وماتت على ذلك المكان فحكى الله عز وجل ذلك لنبيه صلى الله عليه وسلم فانزل الله عليه
قوله اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة كذلك يا محمد يدرك كفار زمانك ويدركهم الموت وان
دخلوا بروجا مشيدة وصعدوا جبالا عالية ولا بد لهم من الموت ولا يغنيهم ذلك عن الموت كما لم تغن المراة
البروج المشيدة من الموت قال رحمه الله يدل على ان الموت نازل بنا لا محالة ما حدثنا به الحاكم
ابو نصر الحربي رحمه الله باسناد له املاء عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال جلسنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرنا ورققنا فبكى سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه واكثر البكاء وقال يا ليتني مت فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا سعد اعندي تتمنى الموت وردد ذلك ثلثا ثم قال يا سعد ان كنت خلقت للجنة فما طال عمرك وحسن من
عملك فهو خير لك وان كنت خلقت للنار فلست بشيء تتعجل اليها قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ابو نصر باسناد
له عن مكحول عن عايشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مريض يمرض الا وهو رابض كلو
فان كان المرض الذي فيه وفاته جاء ملك الموت صلوات الله عليه بنفسه فيقول يا ابن آدم كم من رسول ورسول
قد اتاك وانا رسول لا رسول بعدي جفت الاقلام ورفعت الاعمال واستوعبت رزقك واصفرت نفسك
بين الانف قال قلنا يا رسول الله وكيف تصفر النفس قال الانفس معلقة بالعرش فاذا حان اجلها اصفرت
فاذا اصفرت انقطعت فاذا انقطعت مات صاحبها قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر المطوعي
باسناد له عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لما خلق الله الموت على صورة كبش املح قال له اذهب الى صفوف الملائكة
على هيئتك هذه ناشر الاجنحة فاتح العين ففعل ذلك فلم يبق ملك الا غشي عليه الف عام ثم افاقوا فقالوا يا ربنا
ما هذا قال الله تعالى هذا هو الموت قالوا يا ربنا على من قال على كل نفس قالوا ربنا ولم خلقت الدنيا قال
ليسكنها بنو آدم قالوا فلم خلقت النساء قال ليكون منهن اولاد ونسل قالوا يا ربنا تطلق عاقلا تسلط
هذا الموت وهو يشتغل بالنساء والدنيا قال الله طول الامل يغلب عليهم فينسيهم الموت حتى يكون منهم اخذ الدنيا
وشهوة النساء قال رحمه الله سمعت احمد الزيد قوني المعلم يحكي بالفارسية عن الحسن البصري انه قال
لو لم يكن الا منتهم خمسة اشيا كفانا ذلك اوله نحن مامورون بالايمان بالله ووحدانيته والتوفيق بذلك من الله كما
قال انك لا تهدي من احببت قال في شانه عليه السلام حين احب اسلام ابي طالب والثاني نهينا عن المعاصي
والعصمة من ذلك الى الله لا الينا كما قال صلى الله عليه وسلم المعصوم من عصمه الله والمخذول من خذله الله تعالى
والثالث امرنا بالطاعة والتوفيق عليها الى الله لا الينا والرابع مسكننا في الآخرة اما جنة مخلدة او نار
مخلدة والنجاة منها والدخول في الجنة ليس الينا بل هو الى الله من شاء ادخله الجنة ومن شاء ادخله النار من
المومنين كما قال الله فريق في الجنة وفريق في السعير والخامس تيقنا ان نموت لا محالة ولا ندري متى

في اسلام المجوسي

يكون موتنا وعلى اي حال نموت على السعادة ام على الشقاوة وذلك ليس الينا بل هو الى الله تعالى من شا،
توفانا ومتى شا، ابقانا والغافل من هذه الخمسة غافل عن امور دنياه وآخرته قال رحمه الله وسمعت
ايضا يحكي بالفارسية عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه كان يجلس للعامة يوما فاذا هو بمجوسي قايم على راس
القوم والناس يكرهون قيامه عندهم ففطن عبد الله كراهتهم وقوفه على راسهم فنادى فقال ايها المجوسي نحن
مجلسنا فلم لا تسلم قال لاني رايت المسلمين خالفوا في اربعة اشيا، اولها يقولون الآخرة خير من الدنيا ثم يطلبون
الدنيا ويدعون الآخرة والثاني يقولون الفقر خير من الغنا ثم يحبون الغنا ويطلبونه ويفرون عن الفقر والثالث
يقولون المرض خير من الصحة وهو ذكر الله تعالى عبده المومن ثم يشكون عن المرض الى خلق الله والرابع يقولون
ان الموت حق ثم يكرهون الموت ونزوله بهم فلذلك لا اسلم فقال عبد الله هم يقرون باللسان ويصدقون
بالقلب ويتركون العمل بما يقولون ولا يكذبون قولا وفعلا وانت ايها المجوسي تكذب في ذلك كله قولا وفعلا فقال
المجوسي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل محمد بن عبد الله

حكاية سليمان

النسفي يقول بالفارسية زار ملك الموت سليمان بن داود عم فلما جلس اليه دخل على سليمان عم رجلان فلما وقع
بصره عليهما قال لسليمان يا نبي الله ترى الرجلين قال نعم قال ان الله امرني ان اقبض روح احدهما بالمشرق والآخر
بالمغرب في عشية هذا اليوم قال فجلس احد الرجلين بين يدي سليمان عم فقال يا نبي الله عليك السلام ان لي
على رجل مالا بالمشرق وانه وعدني ان يوفيني حقي في نصف هذا النهار ولو بقيت ههنا لذهب حقي فمر الريح لتحملني
في ساعة الى المشرق لاستوفي حقي من غريمي فامر سليمان الريح ففعل وحملته اليه وقال الآخر يا نبي الله عليك السلام
ان لي والدة بالمغرب اشتقت اليها واشتقت بالنظر الى وجهها فمر الريح لتحملني اليها لازورها فامر ففعل
الريح ذلك وحمله الى المغرب فانصرف ملك الموت من عنده وقبض روح هذا بالمغرب وروح هذا بالمشرق
قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يقول رايت رجلا يضحك ملا فمه وقد خرج كفنه من يد القصار
يعني دنا موته قال رحمه الله ورايت في كتاب داود بن المنصور الوراق يقول فيه قال شقيق رحمه الله
لا يغيب المومن عن اربعة اشيا، اولها لا يغيب عن علم الله تعالى يعني اينما كان ويكون العبد فالله تعالى عالم بمكانه
وفعاله قال الله انه يعلم السر واخفى والثاني عن الرزق يعني اينما كان العبد في حصار او رباط او مفازة
او عمران ياتيه رزقه ولا يغفل عنه لقوله تعالى وفي السما رزقكم وما توعدون والثالث عن القضا يعني يصيبه
قضا الله وقدره وان حذر بنفسه وحفظها والرابع الموت يعني يصيبه الموت وان عاش طويلا قال الله تعالى
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وفيه ايضا قال قال رجل لحاتم الاصم اوصني قال لا تتفكر عما مضى الا عن الذنب
فان الاشيا كلها تصير خلقا الا الذنب فانه يبقى جديدا ابدا الدهر والثاني لا تلومن احدا الا نفسك
فانها هي التي ظلمتك ولم يفعل احد بك كما فعلت نفسك والثالث لا تتفكر فيما يستقبل من الامور الا عن
الموت فانه آت اليك لا محالة باب آخر في الموت بسايلها
وعظاته وهو الرابع والاربعون قال رحمه الله واذا تزوج امراة على مهر مسمى ثم طلقها قبل الدخول فلها نصف
المهر لقوله تعالى فنصف ما فرضتم فان دخل بها فلها المهر كاملا لان المهر تاكد بالدخول واستوفى بالدخول منافع
بضعها فصار كمستاجر سكنى الدار وجبت عليه الاجرة لانه استوفى المنافع كذا هذا فان لم يكن سمى لها
مهرا فطلقها قبل الدخول بها فلها المتعة فان دخل بها فلها مهر المثل بالاتفاق فان مات عنها قبل الدخول بها

شطط

فلها مهر المثل عندنا وقال الشافعي لها المتعة قلنا ان هذه فرقة توجب العدة حتما وايجابا فوجب ان توجب
المهر كالطلاق بعد الدخول وحديث عبد الله بن مسعود حيث قال في هذه المسئلة ارى لها مهر مثلها لا وكس فيه ولا
شطط الحديث الى آخره معروف فان تزوجها بغير مهر ثم فرض لها مهرا برضاها ثم طلقها قبل الدخول بها فلها المتعة ولا ينتصف
ذلك المفروض عند ابي حنيفة ومحمد وهو قول ابي يوسف الآخر وقال ابو يوسف اولا وهو قول الشافعي ينتصف
ذلك المفروض قلنا ان هذا مهر لم يقارن وجوبه العقد ولا ينتصف كما لو لم يفرض لها الزوج برضاه بل فرضه
القاضي ذلك ثم طلقها قبل الدخول بها فانه لا ينتصف كذا ههنا ولو فرض لها في عقد النكاح مهرا وخلا بها ثم طلقها
وقال لم ادخل بها وقالت بل دخلت فهذا على وجهين اما ان يكونا عند الخلوة صايمين صوم فرض او صوم تطوعا
او فرضا او احدهما او كانت المراة حايضا لا تصح الخلوة والقول قول الزوج فلا يجب لها كمال المهر بالاتفاق لان الصوم
والاحرام والحيض يمنع عن الجماع فلم تصح الخلوة ولو كانا صايمين او احدهما صوم التطوع ذكر في كتاب الطلاق
قال تصح الخلوة ويتم المهر وقال بعض الناس ان كان قبل الزوال تصح الخلوة لانه مخير ان شا افطر وان شا الا
وان كان بعد الزوال لا تصح الخلوة ولا يكمل المهر لانه لا خيار له في الافطار بعد الزوال فصار كصوم الفرض وعن الحسن
بن زياد عن ابي حنيفة انه قال تصح الخلوة في جميع النهار لان له الخيار في ترك الصوم الى آخر النهار وان كان معهما
انسان في البيت اجنبي لا تصح الخلوة ولا يكمل المهر والقول قول الزوج فان كان معهما رجل اعمى والمراة عمياء نظر ان كان
الاعمى يقف على فعلهما لم تصح الخلوة ولم يكمل المهر وان كان لا يقف صحت الخلوة وتكامل المهر وان كان معهما رجل
اصم نظر ان كان نهارا لا تصح الخلوة ولا يكمل المهر وان كان ليلا صحت الخلوة وان كان معهما في البيت صبي
نظر ان وقف وفطن وعقل فعلهما لم تصح الخلوة وان كان بحيث لا يعقل ذلك الخلوة وتكامل المهر وان كان معهما
امراة له اخرى او جارية قال ابو يوسف رحمه الله صحت الخلوة وتكامل المهر وقال محمد رحمه الله لا تصح الخلوة
ولا يتكامل المهر وهو على اختلاف بينهما ان جماع الجارية بين يدي الحرة المنكوحة له لو جامع احدى المنكوحتين
له او جامع احدى الجاريتين له هل يكره بين صاحبتها ام لا قال ابو يوسف لا يكره وقال محمد يكره لابي يوسف
انها له حلال كما لو كانت امراته جالسة بين النسا في الدار فاخذ بيدها وادخلها بيتا ليجامعها وعليك
النسا بذلك جاز ولم يكره لهذا كذا ههنا فان كان معهما في البيت جارية لامراته لا رواية لها قال بعض المشايخ
لا تصح الخلوة لانهما تستحييان وقال بعضهم يصح والفتوى على هذا انه تصح الخلوة لان المراة لا تستحيي من جارية
نفسها ولا يدخل عليها الشيخ في جاريتها فصحت الخلوة وان كان معهما في البيت نايم فان كان نهارا
لا تصح الخلوة وان كان ليلا صحت الخلوة ولو دخلت على زوجها وهو قايم وحده صحت الخلوة علم بدخولها
او لم يعلم لقول عمر رضي الله عنه ما ذنبهن اذا جاء العجز من قبلكم فان كان عفيفا او طوطيا تكلم تصح الخلوة لانه
لا يستحي من هذه الاشيا، ولو خلا بها في المسجد قال في ظاهر الاصول لا تصح الخلوة لانه ليس بموضع الوطي فصار كما
لو كانا محرمين او صايمين صوم الفرض وقال بعض المشايخ ان كان نهارا لا تصح الخلوة لانه يخاف دخول داخل
وان كان ليلا تصح الخلوة ويتكامل المهر لانه لا يخاف دخول داخل ولو خلا بها في الحمام فكذلك ان كان نهارا
لا تصح وان كان ليلا تصح لانه بيت ماذون بالدخول وان كان خلا بها في الطريق ان كان مسلوكا يمر فيه
الناس لا تصح الخلوة وان كان غير مسلوك تصح الخلوة ويتكامل المهر وهذا كله عندنا وقال الشافعي لا يتكامل
المهر ولا تجب العدة الا بالطلاق بعد الدخول ولقبها الخلوة الصحيحة تقوم مقام الدخول في ايجاب العدة

لا اختيار في الافطار بعد الزوال

ويتكامل المهر عندنا وعند لا لكنا اقول عمر رضي الله عنه حين سئل عن هذه المسألة فقال ما ذنبهن اذا جاء العجز
من قبلكم اوجب عليها العدة واوجب لها كمال المهر فان لم يخل بها ولا جامعها ولا طلقها حتى مات عنها قبل الدخول
بها تكملت مهرها بالموت مات هي او هو ووجب جميع المهر وعليها العدة اربعة اشهر وعشرا ان كان الميت هو
الزوج لا ستيفائها كل مهرها وهذا لان الموت يتم الامور كلها في حق الميت وتقوم قيامته كما قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كل من مات ثم امره وقامت قيامته وبدليل ان قصد بناء او ار او امرا آخر وشرع فيه ثم مات في وسطه
ثم ذكر في حقه يدل على ان الموت يتم امور الميت فانه ينزل به لا محالة قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في شان
كفار مكة قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم الاية وذلك ان الكفار وهم اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فانزل الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وعلم الله عز وجل منهم انهم لا يتمنون الموت بل يفرون منه فقال تعالى لنبيه محمد صلى
الله عليه وسلم قل لهم هذا الموت الذي تفرون منه يدرككم لا محالة ويفرقكم عن الدنيا الى القبور ثم يبعثكم الله يوم القيمة
ويقيمكم بين يديه ويسئلكم عن الدقيق والغليظ ويخبركم بما كنتم تعملون من الاشراك بالله والعصيان وترك الاسلام
اخبر الله ان الموت ينزل بكل ذي روح وان كان يفر من الموت قال رحمه الله يدل عليه ما سمعت ابا الفضل
محمد بن نعيم يروي عن الفضيل بن عياض انه قال بلغنا ان الله اوحى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد احبب
من الدنيا ما شئت فانك مفارقها واعمل ما شئت فانك ملاقيه غدا وعش ما شئت فانك ميت عن قريب قال
رحمه الله وسمعته ايضا يحكي ويقول دخل سليمان بن داود عليهما السلام داره يوما فوجد فيها رجلا فقال من انت
دخلت داري بغير اذني فقال انا الذي لا اهاب الحجاب ولا احتشم البواب وارمل النساء واجعل الصبيان
ايتاما فعرف انه ملك الموت فغشي عليه ثم افاق وجلس متكئا على عصاه فقبضه كذلك متكئا على العصا شهرا
ويقال اربعين يوما وقيل انه بقي كذلك لانه كان يبني مسجد بيت المقدس والشياطين يعملون فيه فلو سقط
عرفت الشياطين انه توفي فيتركون العمل فلذلك بقي كذلك ثم وقعت الدودة على عصاه وجعلت تاكلها حتى انكسر
العصا وسقط سليمان على الارض فعرف الجن والانس والشياطين انه توفي قال رحمه الله وسمعت
ابا الفضل ايضا يحدث ويقول كان لداود النبي صلى الله عليه وسلم موضع مهيا للصلوة مرتفع من الارض بمقدار اربع
مراق وقد كان قسم ايام الجمعة على ثلثة يومان للحكم بين الناس ويومان للخلوة مع نسائه وجواريه ويومان للعبادة
والصلوة في ذلك المكان المرتفع فقصد يوما مرقاتين اذ جاءه ملك الموت واراد ان ينزع روحه فقال داود
عليه السلام يا ملك الموت امهلني حتى اصعد المنبر فتقبض روحي فيه فقال لا امهلك فقال حتى انزل الى الارض
فقال يا داود لا تطول فقد استوفيت رزقك واجلك وفنيت ايامك وساعاتك وانفاسك قال فقبض
روحه في تلك الساعة في ذلك المكان فوق السلم فبان ان الموت ياخذنا بغتة وينزل بنا لا محالة كما اخذ الانبياء
والمرسلين ونزل بهم قال رحمه الله قرات على ابي الفضل محمد بن نعيم يروي باسناده عن مجاهد
عن ابن عباس رضي الله عنه قال بعث الله تعالى ادريس النبي عليه السلام الى قومه نبيا وهو اول نبي من الانبياء
بعد آدم عليه السلام وشيث عليه السلام وكان ادريس جد ابي نوح عليه السلام وكان من اشد الناس
اجتهادا وعبادة وكان يرتفع له بكل يوم من الاعمال مثل عمل نصف اهل الدنيا فبعثه الله تعالى الى قومه نبيا عليه السلام
فقال له يا ادريس بعثتك الى قومك وامرتك ان تعبدني ولا تشرك بي شيئا وهذه وصيتي في عبادي شهادة

ان لا اله الا الله وسانزل اليك بعد هذا من الشرايع والفرايض ثم انزل عليك الآيات وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا كما في القران قال ابن عباس رضه وكان قومه سحرة وهم اول من عق الآباء
والامهات وقطعوا الارحام واطاعوا الشياطين واختلفوا وكان الناس قبلهم على دين واحد ومنهاج واحد
حتى بعث الله ادريس نبيا كما قال الله تعالى في كتابه كان الناس امة واحدة الاية فقال يا ادريس ادع
قومك الى عبادتي وترك معصيتي واداء الفرايض وحرمتهم ترك السحر وقول الزور فدعاهم ادريس عليه السلام
الى ذلك فابوا فلم يطيعوه فعلمه الله من اسمائه اربعين اسما وقال لا تبدلهن بين القوم يعني لا تعلمهن قومك
فيدعوني بهن فاجيب ولكن ادع انت في نفسك قال ابن عباس رضه فكان فيما فرض الله على ادريس
عليه السلام وقومه قول شهادة ان لا اله الا الله وهو دين الله تعالى الذي يرضيه كما قال الله تعالى في القرآن ان الدين
عند الله الاسلام وفرض عليهم من الصلوة طرفي النهار غدوة وعشيا وفرض عليهم الصيام اياما معدودة
وفرض عليهم الحج وكان بيت المعمور مكان الكعبة وكان ادريس عليه السلام يحجه وفرض عليهم الزكوة
وفرض عليهم القصاص النفس بالنفس وفرض عليهم الحدود والاحكام فلما دعا ادريس عليه السلام
قومه الى ذلك وثبوا عليه وهموا به فابوا ان يومنوا به وبما جاء به من عند الله واخرجوه من بين اظهرهم
فاخذهم الله بالسنين يعني بالقحط ثم مضى ادريس عليه السلام من عندهم سياحا في الارض فكان يرفع له
من الاعمال والعبادة كاعمال نصف اهل الدنيا قال ابن عباس رضه فاخذ يوما ملك الموت كتابا من كتب بني
آدم التي فيها اعمالهم فاذا فيه من الذنوب والخطايا امر عظيم ثم اخذ كتابا آخر فنظر فيه فاذا فيه مثل ذلك حتى اخذ كتاب
ادريس عليه السلام فنظر فاذا ليس فيه لله ذنب ولا معصية الا كل بر وطاعة فقال يا رب من عبدك هذا
في الارض قال هذا عبد من عبادي وهو ادريس عليه السلام فقال ملك الموت يا رب ايذن لي فاصحبه فيك وازوره
فقال الله قد اذنت لك فاتاه ملك الموت صلوات الله عليه فسلم عليه فقال ادريس عليه السلام وعليك السلام
من انت فقال انا عبد من عباد الله احببتك في الله تعالى واحببت ان ازورك فاكون معك قال فاقام معه
ملك الموت عامة يومه ذلك فلما امسى اتى ادريس عليه السلام برزقه فقال لملك الموت هلم يا عبد الله فافطر
فقال ملك الموت لا حاجة لي في الطعام قال فاقبل ادريس على الطعام واكل فلما فرغ قاما فصليا
الليل كله قال فغمض ادريس عليه السلام عند وجه الصبح وملك الموت لا يفتر من العبادة ثم قام
ادريس عليه السلام فتوضأ وصلى حتى اصبح قال ثم انهما سارا غير بعيد واذا هما بشجر مثمر فقال ملك
الموت لادريس يا ادريس تزود من هذه الشجرة لافطارك قال ادريس سبحان الله اني اذا لمن
المتكلفين ان الهي ياتيني برزقي من حيث لا احتسب قال فسارا حتى اذا امسيا فاتى ادريس برزقه
فقال لملك الموت يا عبد الله هلم فافطر فقال ملك الموت لا حاجة لي في الطعام قال فاقبل ادريس عليه السلام
على طعامه فاكله فلما فرغ قاما وصليا الليلة كلها فلما كان عند وجه الصبح غمض ادريس عليه السلام ساعة
وملك الموت لا يفتر من العبادة ثم قام ادريس عليه السلام وتوضأ وصلى حتى اصبح فسارا غير بعيد ثم ان
ادريس عم وقف فقال لملك الموت وهو لا يعرفه ما انا بالذي اسايرك ولا اماشيك حتى تخبرني من انت
وما حالك اراك لا تطعم ولا تشرب ولا تنام ولا تفتر من العبادة ثم لا تزداد الا قوة فقال اما اذا ابيت علي
الآن اخبرك من انا فقال اني ملك الموت فقال ادريس عليه السلام انا لله وانا اليه راجعون فهل امرت في

ابا نام

يا ملك الموت فقال لا والله ما امرت بك ولو امرت ما ناظرتك طرفة عين حتى امضي فيك امر الله ولكن نظرت في كتب
اعمال بني آدم فرايت فيها من الاعمال والذنوب والخطايا امرا عظيما ولم اجد في كتابك ذنبا واحدا ولا خطيئة الا البر
والطاعة فاحببتك في الله قال فسارا غير بعيد فقال ادريس عليه السلام يا ملك الموت ان لي اليك حاجة قال وما هي
قال ترفعني الى السماء قال فحمله الى السماء فقال يا ملك الموت لي حاجة اخرى قال هات قال اريد ان تذيقني طرفا من الكرب
فقال ملك الموت وتعجب ان الملائكة الذين عند ربك من حملة العرش والكروبيين يخافون من الموت ويسالون
الخلاص منه فقال ادريس عليه السلام فاني لا ابالي هكذا ذكر مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه وروى عكرمة
عن ابن عباس في رواية اخرى انه قال زل ملك من الملائكة زلة وسقط من درجته وزال عن مكانه فجاء الى
ادريس عليه السلام وتشفع اليه بان يسال الله ليرده الى مكانه فقال ادريس عليه السلام ومن انا حتى اشفع
لك الى الله قال يصعد لك من العمل مثل عمل نصف اهل الدنيا فتشفع ادريس صلوات الله عليه ودعا وساله
من الله فرده الله الى مكانه قال فسجد الملك لله تعالى ودعا وساله ان ياذن له ليزور ادريس قال فاذن له فنزل
وسلم عليه وقال له سل مني حاجة قال حاجتي ان تنجيني من النار قال هذا ليس الي هو الى الله قال تدخلني
الجنة قال هذا ليس الي ايضا هو الى الله قال تخبرني بشيء يكون موتي قال لا علم لي بذلك قال فاحب ان تجمع
بيني وبين ملك الموت حتى اساله متى يكون موتي قال اما هذا فنعم فحمله تحت جناحه فصعد به الى السماء
الرابعة وفيها ملك الموت فاستاذن عليه فاذن له قال ومن معي قال ومن معك قال فاذن له قال ان هذا
ادريس كان يشفع لي الى ربي عز وجل فاخرج بما يشفع له وانه سالني ان اجمع بينك وبينه لتخبره
متى يموت حتى يجتهد في العبادة قال وما ادري متى يموت قال ادريس انت ملك الموت الا تدري متى
اموت قال ملك الموت وما لي علم انما ينزل الي كتاب كل غداة فيه تسمية من اقبض روحه في ذلك اليوم
حتى امسي فاذا امسيت انبت بكتاب فيه تسمية من يموت في تلك الليلة حتى اصبح قال فقال ادريس
افي هذا الكتاب اسمي قال ما ادري حتى انظر فبينما هو يتصفح الكتاب اذ وجد فيه ان اقبض روح ادريس
في بيتك فتناوله وقبض روحه فالتفت الملك الذي صعد به فاذا هو بجليسه تخطان فقبض روحه بيته
فذلك قوله تعالى ورفعناه مكانا عليا هكذا ذكر عكرمة عن سفيان الثوري في كتاب الانبياء عن ابن عباس
ولم يزد على هذا حرفا وذكر مجاهد عن ابن عباس على نحو ما ذكرنا وزاد فيه ايضا فقال لما سال ادريس عم
ان يذيقه الموت فاضجعه ملك الموت ساعة فزجر روحه باذن الله واخرجه من جميع مفاصله حتى جسده
قال فغشي على ادريس عم ولم يدر في اي ارض هو ثم رد عليه روحه بامر الله فاستوى ادريس عم جالسا
فحمد الله ومسح ملك الموت وجهه وعينيه واعتذر اليه مما مسه بهمن سؤاله فقال لملك الموت اني لا ابالي زاد في
ذلك قربا الى ربي وشوقا اليه ثم سار في السماء غير بعيد فقال ادريس ولي حاجة اخرى يا ملك الموت قال
هات قال ان تريني طرفا من النار فقال ملك الموت وتعجب سبحان الله ان الملائكة المقربين من الكروبيين يخافون
منها ويسالون ربهم النجاة منها فقال ادريس باني لا ابالي حتى اهرب منها بجهدي فقال ملك الموت فانطلق
معي اذا فاتي عليها خزانها غيري فاسالهم حتى يفتحوا لك بابا منها قال فجاء ملك الموت هو وادريس الى باب
من ابواب النار فدق الباب قال فوثب الخزان اليه ومعهم السلاسل والاغلال والحيات والعقارب
يريدون ان اهل النار قد بعثوا للعذاب فقالوا من هذا قال انا ملك الموت قال فسقط ما بايديهم وقالوا

الكروبيون الذين غلب عليهم الخوف والحزن

انا لله وانا اليه راجعون هل امرت بنا يا ملك الموت فقال ما امرت بكم ولو امرت بكم ما ناظرتكم ساعة حتى
امضي امر الله فيكم ولكن هذا عبد من عباد الله سالني ان اريه طرفا من النار وهو خير عباد الله اليوم على وجه
الارض قالوا بلى فما يسال فنظر ملك الموت الى ادريس عليه السلام فقال له على قدر ما تسال يا ادريس عم
ان اريك من النار فقال ادريس عليه السلام على قدر منخر الثور فقال ملك الموت اذا اهلكت اهل السماء والارض
فقال على قدر شعيرة قال كذلك قال فعلى ثقب ابرة ففرجت الخزان النار زجرة فتجلجلت وزفرت
زفرات باصوات عظيم حتى كادت ان تحرق السموات والارضين وخر ادريس عليه السلام صعقا لا يدري
باي ارض هو فضمه ملك الموت الى نفسه حتى افاق فقال له يا ادريس الم اقل لك انك لا تطيق ذلك فقال ادريس
يا ملك الموت اني لا ابالي قد زادني ذلك قربا الى ربي وشوقا اليه ثم سارا غير بعيد فقال ادريس لملك الموت
بقيت لي عندك حاجة اخرى اسالك لا اسالك غيرها قال هات قال ان تفتح لي بابا من ابواب الجنة حتى انظر اليها
والى ما اعد الله تعالى لاوليائه فيها من الكرامة والنعمة فقال ملك الموت فانطلق معي فان لها خزانا غيري وسيفتح لك
ان شاء الله قال فانطلقا حتى اذا دنيا الى باب من ابواب الجنة فدق ملك الموت الباب قال فبادرت الخزان
والحور العين ومعهم الحلي والحلل يرون ان اهلها بعثوا اليها فقالوا من هذا قال انا ملك الموت قال فسقط ما
بايديهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون هل امرت بنا يا ملك الموت قال ما امرت بكم ولو امرت بكم ما ناظرتكم طرفة
عين حتى امضي امر الله فيكم ولكن هذا عبد من عباد الله وهو ادريس عليه السلام وقد عرفتم منازله في الجنة وقد احب
ان تفتحوا له بابا من ابواب الجنة قال ففتح فدخلها ادريس عم فاذا هو حين دخلها بنهرين يجريان بعضها فوق
بعض بياضهما كبياض اللبن وحلاوتهما مثل حلاوة العسل فاذا هو بشجرة ساقها من ذهب واغصانها اللؤلؤ
والياقوت وثمرتها الحلي والحلل وقال لملك الموت ائذن لي فاشرب منها واتوضا من الآخر واصلي عنده ركعتين
شكرا لله تعالى قال نعم اشرب قال فشرب ادريس عم وتوضا وصلى ركعتين ثم قام فاعتنق الشجرة وقال يا ملك
الموت ما انت ادخلتني الجنة ولا انت تخرجني الآن ولا هؤلاء الخزان ادخلوني ولا هم يخرجونني ولكن الله
هو الذي ادخلني وهو يخرجني ان شاء واختصما فقال ادريس عم ليس لك علي سبيل فقد اذقتني الموت ووردت
النار ودخلت الجنة قال فبعث الله تعالى اليهما ملكا من الملائكة فقال لملك الموت ان رب العزة يقول صدق
عبدي ادريس فقد اذقته الموت وما انت ادخلته الجنة ولا انت تخرجه فاقر عبدي في الجنة فانه اليها مصيره
وكذلك جزاء المحسنين من عبادي فخرج ملك الموت من الجنة وظل ادريس فهو فيها الى يوم القيمة فذلك قوله تعالى ورفعناه
مكانا عليا قال المصنف وانما اوردت الحديث بطوله لشيئين احدهما ان ادريس عم يطلب الحيوة فذاق
الموت في مكان ملك الموت عم والثاني انه كان يخاف من الموت حتى ان ملك الموت حين اتاه اول مرة وقال
انا ملك الموت خاف وقال انا لله وانا اليه راجعون هل امرت بي يا ملك الموت وقال لا وان خزان النار وخزان
الجنة لما اخبرهم ملك الموت بمكانه سقط ما بايديهم وخافوا الموت وقالوا انا لله وانا اليه راجعون فهؤلاء الملائكة
وادريس عليهم السلام قد خافوا من الموت بهذه الغاية مع كثرة عبادتهم وطاعتهم وقلة ذنوبهم فنحن اولى
ان نخاف نزوله علينا بغتة مع قلة طاعتنا وكثرة ذنوبنا قال المصنف رحمه الله واختلف الناس
في حال ادريس صلوات الله عليه انه يموت بعد هذا ام لا فقال بعضهم بانه لا يموت لانه قد ذاق الموت كما ذكر
في الحديث ويحشر الناس يوم القيمة من قبورهم ويحشر ادريس من الجنة ولا ناخذ بهذا القول وقال بعضهم بانه يموت

لامحالة لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت وادريس عليه السلام ذاق طرفا من الموت ولم يذقه كله فانه ذكر في الحديث
وقال لما وصلت روحه الى حلقه امر ملك الموت بان يخلي سبيل روحه فخلى سبيله فاحياه الله ورد روحه في جسده
ولا يخرج ايضا من الجنة فانه صح عند نا من الاخبار انه لا يدخل الجنة احد من الادميين قبل محمد صلى الله عليه وسلم وهو
فاتح ابواب الجنة وقال بعضهم بانه يموت ولكن اختلفوا ايضا فيما بينهم انه متى يموت واين يموت قال بعضهم
يموت في الجنة وهذا لا يوخذ به لان الجنة ليست بموضع الموت الا ترى انه لا يكون فيه النوم لان النوم رفيق الموت
فلا يكون في الجنة النوم فلا يكون فيها الموت وقال بعضهم يخرجه الله من الجنة ويقيم بين الجنة والنار مع الملائكة
المقربين والكروبيين وحملة العرش فيموت هو في جملتهم على شط نهر الكوثر خارج الجنة ثم يحييه الله يوم القيمة
بعد بلوغ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى ساق العرش فيحشر عند باب الجنة فيقف عند بابها الى ان يجي محمد
صلى الله عليه وسلم ويفتح بابها فيدخلها محمد صلى الله عليه وسلم ثم يدخلها نبي نبي معهم او منهم والله تعالى اعلم

باب صفة القبر والنزول والمقام والعذاب فيه بمسائله

وعظاته وهو الخامس والاربعون قال رحمه الله واذا ماتت المراة نزلت قبرها محارمها من الرجال
مثل الاباء والابناء والاعمام والاخوال والاخوات وبني الاخوات وبني الاخوات من النسب او الرضاع
او محرمها من جهة تحريمها عليهم لاجل الصهرية مثل ابي زوجها وبنيه وبني بنيه وبني بناته وبني بناتها
من الرضاع او من النسب لان في تقبيرها مس اعضائها بعد موتها والحالة بعد الموت كالحالة قبل موتها
بدليل قوله عليه السلام من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حياتي قال رحمه الله يدل عليه انه لا يغسلها الرجال
بعد وفاتها كما لا يغسلها في حيوتها فبان ان حالة الموت كحالة الحيوة ثم قلنا انه يجوز للمحارم مسها في حياتها
فكذا بعد مماتها لقوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن الاية وعن عبد الرحمن بن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه لما سقط الهودج يوم الجمل فقطع قوائم جملها وعايشة رضي الله عنها في الهودج
ادخل عبد الرحمن يده في الهودج فوضع على صدرها فقالت من الذي وضع يده على الصدر الذي لم يضع
عليه احد يده غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اخوك عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
فسكتت وبدليل ما روى عن محمد بن الحنفية وهو ابن علي رضي الله عنهما من جارية تسمى الحنفية نسب الى
الام ليقع الفرق بينه وبين الحسن والحسين رضي الله عنهما انه يقبل راس امه يعني يتقبل من راسها فبان ان مس
اعضاء المحرمة يجوز في حال حيوتها فيجوز بعد وفاتها ايضا فان لم يكن لها محرم من الاقارب نزل من زنا بامها او بابنتها
او نزل صهرها او ختنها او ابن من زنا بها او ابوه لانه ممن لا يجوز له نكاحها في حيوتها فاشبه الاب والاخ من
الرضاع فان لم يكن هولاء نزل القبر المشايخ من الصلحاء ولا ينزل النساء لان خروجهن حرام لانهن عورة واما
المشايخ فلا شهوة لهم ولا للميتة فجاز لهم مسها كما لو مس شيخ اعضاء زينة الشيخة جاز فكذا في حال وفاتها
فان لم يكن ايضا من المشايخ جاز لشبان الصلحاء ان يدخلوها قبرها لان الحالة حالة الضرورة وذا يبيح المحظور
الا ترى ان المراة اذا كانت راكبة على دابة في حيوتها ولا تقدر على النزول ولا محرم معها جاز للرجل الشاب ان ينزلها
وياخذ اعضاء زينتها لاجل الضرورة كذا هذا فان لم يكن هناك رجل ينزل حينئذ قبرها النساء لانهن اضطررن
بالخروج الساعة فجاز لهن ان يخرجن لاجل الضرورة واذا مات الرجل مع النساء ولا رجل معهن غير الميت
لم يجز لهن غسله بل تيممنه وتقبرنه ويجوز لهن مسه عند تقبيره لان الحالة حالة الضرورة والخنثى اذا مات

لا يغسله احد لانه يحتمل ان يكون امراة فلا يغسلها الرجال ويحتمل ان يكون رجلا فلا يغسله النساء فلم يغسله احد
بل ييمم بالصعيد ويسجى جنازته لانه ان كان رجلا لا يضره وان كان امراة فهو واجب ويدل قبره المحارم
لانه ان كان رجلا لا يضره المحارم وان كان امراة فالمحارم واجب والجواب فيه كالجواب في النساء فقد تقدم في الباب ويسجى قبره
لانه ان كان رجلا لا يضره وان كان امراة فهو واجب ويدخل الميت القبر من قبل القبلة يضعونه على راس القبر مما يلي
القبلة ثم يدخل الشبان ويرفعونه ويدخلونه القبر عندنا وقال الشافعي توضع الجنازة على راس القبر مما يلي يمين
القبلة عند الصلوة والتوجه اليها ثم يوخذ برجليه ويسل سلا الى القبر لنا قول عمر رضي الله عنه لا تحثوا موتاكم
الى القبور حتى المنية الى المزابل وعليكم بالقبلة وانما سل نبيكم صلى الله عليه وسلم الى القبر سلا لضيق البيت ونشر
الحنوط في القبر قبل وضع الميت كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنه ابرهيم صلى الله عليه وسلم ولا يفرش فيه بفرش
الا التراب ويجعل على راس الميت لبنة ويسنم القبر عندنا وقال الشافعي يربع كالدكان لنا قوله صلى الله عليه وسلم
التسنيم لنا والتربيع لغيرنا ولا يجعل في القبر الاجر والخشب لان هذا للبقاء وما يوضع في القبر للبلاء والفناء
يدل عليه قوله تعالى ق والقران المجيد الى قوله وعندنا كتاب حفيظ قال الضحاك بن مزاحم قوله تعالى
ق هو جبل من زبرجدة خضر خضرة السماء منها ليس مدينة من المدائن ولا ارض من الارضين الا وفيها عرق
من عروقه وملك موكل بها واضع يده على تلك العروق فاذا اراد الله بقوم هلاكا اوحى الله الى ذلك الملك فحرك منها عرقا
فخسف بهم قال وتنطلق الشياطين الى ذلك الجبل فياخذون منه الزبرجد فينشرون في الناس وقوله تعالى
والقران المجيد فالمجيد هو الكريم على ربه جل جلاله وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعا قومه قريشا الى الله
والى الايمان به والتصديق برسله وبالبعث بعد الموت الى الاخرة انكروا ذلك عليه وعجبوا ان يكون الله بعثه
اليهم رسولا وقالوا انت بشر مثلنا فهلا بعث الله ملكا رسولا من الملائكة الذين عنده وانت ايضا يا محمد تزعم
انا اذا متنا يبعثنا الله بعد الموت ولا يكون ذلك ابدا انكروا عليه البعث بعد الموت وذكروا محمدا صلى الله عليه وسلم
بالسوء منهم ابي بن خلف وابو الاشد بن اسد واسيد وهما ابناء كلدة من بني جمح ومنبه ونبيه ابنا الحجاج
السهميان وفي رواية الثقفيان قال فانزل الله تعالى وهو يقسم ق والقران المجيد بل عجبوا يعني تعجب قريش
ان جاءهم منذر منهم يعني رسولا من قرابتهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم فقال الكافرون يعني اهل مكة هذا شيء عجيب
يعني بعث محمد رسولا يعني شيء عجيب وقوله ائذا متنا وكنا ترابا يعني تعجبوا انهم اذا ماتوا فاكلت الارض والقبر
ابدانهم ولحومهم وتفرقت اشعارهم وبليت عظامهم وصاروا ترابا في قبورهم كيف يبعثهم الله تعالى يوم القيمة
بعد ما صار حالهم هذا ذلك رجع بعيد يعني طويل لا يكون قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ
يعني علم الله في سابق علمه ان الارض تاكلهم والقبر حتى لا يبقى منهم شيء ويصيرون ترابا لا يبقى لهم اثر فبان ان
ما يوضع في القبر فانه يفنى ولا يبقى منه اثر يدل عليه ما حدثنا به الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي وابو اسحق الرازي
كل واحد منهما املاء باسناد له عن مكحول الشامي عن عياض بن غنم رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من خيار امتي فيما انباني به الملك الاعلى في الدرجات العلى قوما يضحكون جهرا من سعة رحمة ربهم جل جلاله ويبكون
سرا من خوف شدة عذاب جهنم ثم يذكرون ربهم بالغداة والعشي ويساء لونه بايديهم خفضا ورفعا ويستقبلونها
اليه بقلوبهم مؤنتهم على الناس يسيرة وعلى انفسهم ثقيلة يدبون في الارض حفاة على اقدامهم دبيب النمل بغير مرح
ولا مرج ولا ميد يمشون بالسكينة ويتقربون بالوسيلة يلبسون الخلقان ويتبعون البرهان ويتلون
الفرقان

ويقرؤون القران عليهم من الله شهود حاضرة وعين حافظة ونعم ظاهرة يتفكرون في البلاد اجسامهم في الارض
واعينهم في السماء اقدامهم في الارض وقلوبهم في السماء انفسهم في الارض وافئدتهم عند العرش ارواحهم في الارض
وقلوبهم في الآخرة وليس لهم هم الا هم الآخرة قبورهم امامهم ومقامهم عند ربهم ثم تلا قوله تعالى ذلك لمن خاف مقامي
وخاف وعيد فاما وعيده قوله تعالى الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر يقول لو دخلتم القبور كلا سوف تعلمون
ثم كلا سوف تعلمون يعني لو خرجتم من قبوركم كلا لو تعلمون علم اليقين محشركم الى ربكم لترون الجحيم اي في الآخرة
حق اليقين ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم بين يدي ربكم من بارد الشراب وظلال المساكن
وشبع البطون واعتدال الخلق ولذات النوم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم من يتفكر عن القبر فلذلك علينا ان
نتفكر عنه حتى ندخل تحت المدح قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن اسماء بنت
عميس الخثعمية رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد عبد تجبر واعتدى ونسي الرب
الاعلى بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد بغا وعتا ونسي المقابر والبلى بئس
العبد عبد يختل الدنيا بالدين يعني يجلب الدنيا بالدين قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناد له عن البراء
بن عازب رضي الله عنهما قال بينا نحن نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بصر بجماعة من الناس فقال علام اجتمع هؤلاء
قيل على قبر يحفرونه قال ففزع رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي اصحابه مسرعا حتى انتهى الى القبر فجثى عليه
التراب قال فاستقبلت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانظر ما يصنع قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بل الثرى
من دموعه ثم اقبل علينا فقال اخواني لمثل هذا اليوم والمكان فاعدوا قال حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له
عن عبد الله بن يحيى عن هانئ مولى عثمان بن عفان رضي الله عنهم انه قال كان عثمان رضه اذا وقف على قبر بكى حتى بل لحيته
فقيل له تذكر الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الآخرة
فان نجا منه فما بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت منظرا قط
الا والقبر اهول منه قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي رضه باسناد له عن عثمان بن عفان رضه انه كان
اذا وصف عنده النار لم يكن يبكي واذا وصفت القيمة لم يكن يبكي واذا وصف القبر كان يبكي له فقيل له ما هذا يا امير
المومنين فقال اني اذا كنت في النار كنت مع الناس واذا كنت في القيمة كنت مع الناس واذا كنت في القبر لم يكن معي
احد وان مفتاح القبر مع اسرافيل عم يفتحه يوم القيمة وكان يقول من كانت الدنيا سجنه كانت القبر راحته ومن كانت
الدنيا راحته كان القبر حبسه ومن كانت الحيوة قيده كان الموت اطلاقه ومن كانت الحيوة اطلاقه كان الموت قيده
ومن ترك نصيبه في الدنيا استوفاه في العقبى وكان يقول خير الناس من ترك الدنيا قبل ان تتركه وارضى ربه قبل ان يلقاه
وعمر قبره قبل ان يدخله قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن محمد بن كعب القرظي انه كان
يقول دخلت على عمر بن عبد العزيز فنظرت اليه فقال يا ابن كعب لم تنظر الي فقلت يا امير المومنين تعجبت قد تغير شعرك
ولونك وجسدك قال فبكى فقال كيف لو رايتني في قبري بعد ثلثة ايام وقد وقعت عيني على وجنتي وفمي على صدري وخرج
الدود من منخري فلم يزل يبكي وابكاني قال رحمه الله سمعته ايضا يقول قال معاذ النسفي لنفسه يوما يا صاحب
الطيلسان لاتر نفسك ههنا مع الجماعة عد نفسك غدا في قبرك غريبا وحيدا كيف يكون قال معاذ يا نفس قد بلغني
ان القبر ينادي كل يوم الى صاحبه اربع خصال يا هذا تزود لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة وتزود لنفسك من السعة
لهذا الضيق وتزود لنفسك من غناك لهذا الفقر وتزود لنفسك من النور لهذه الظلمة فاذا دفن العبد تكلم معه
القبر

يقول

يقول ماذا اوجهت لنفسك من الجماعة لهذه الوحدة الى الخصال الاربع قال ابو الفضل قال معاذ قال
حاتم احفظ ثلثة اشياء كن وصي نفسك ولا تثق بالوصية ووجه الى قبرك من الاعمال الصالحة مثل الجبال فانك
تنام على ما تفترش قال الله تعالى ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون يعني يفترشون قال رحمه الله سمعت الفقيه
الزاهد ابا اسحق ابرهيم بن اسحق يحكي عن الحسن الطوسي انه قال غسلت ثابتا البناني وادرجته في كفنه
ثم قلت لابنته انظري الى وجه ابيك فان هذه آخر رؤيته فقالت دعه والذي فانه عبد الله حق العبادة قال فدفناه
ثم نظرت في قبره قبل فراغي من تسوية اللبان فلم ار منه اثرا في الغد فرجعت الى داره وقرعت الباب على ابنته
فخرجت وقالت اختلس والارض القبر قبل ان اخبرها بذلك فقلت ويحك بماذا عرفت قالت لانه كان يسال
الله بعد صلواته في ميقاتها وجاعاتها فيقول اللهم لا تدعني في القبر وحيدا فريدا مخافة الوحشة في القبر قال
رحمه الله حدثني اسمعيل بن محمد باسناد له عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
يمر على مقابر المسلمين الا قال اهل القبور يا غافل لو علمت ما نعلمه نحن لذاب لحمك وجسدك كما يذوب الثلج في النار
قال رحمه الله قرات على ابي الفضل البرمغدرتي في كتاب زهد ابرهيم ابن الاشعث يروي عنه باسناد له
عن ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا كان يوم عيد او يوم جمعة او يوم عاشوراء او ليلة النصف من شعبان تخرج
ارواح الاموات من قبورهم ويقومون على ابواب بيوتهم فيقولون هل من احد يذكرنا هل من احد يترحم علينا
هل من احد يذكر غربتنا يا من سكنتم يا من سعدتم بما به شقينا ويا من اقمتم في اوسع قصورنا ونحن في اضيق
قبورنا ويا من استذللتم ايتامنا ويا من نكحتم نساءنا هل منكم احد يتفكر في غربتنا وفقرنا ووحدتنا
كتبنا مطوية وكتبكم منشورة قال رحمه الله سمعت الفقيه المفسر ابا الحسن محمد بن الحسن
يروي في عامته بالفارسية عن الحسن البصري رحمه الله انه كان جالسا على باب داره اذ مرت به جنازة رجل خلفها
اناس وتحت الجنازة بنية قصيرة شباعية قد نقضت شعر راسها وهي تبكي فقام الحسن وتبع الجنازة
قال فقالت البنية يا ابت لم استقبلني يوم مثل يومي هذا فقال الحسن لانه لم يستقبل لابيك يوم مثل
هذا اليوم قال فصلى الحسن على جنازته فرجع فلما كان من الغد وصلى الحسن بالغداة وطلعت الشمس جلس
على باب داره اذا هو بتلك البنية تبكي وتذهب الى قبر ابيها زائرة له فقال الحسن ان هذه البنية حكيمة اتبعها
عسى ان تتكلم بكلمة تنفعني فتبعها الحسن فلما بلغت الى قبر ابيها اختفى الحسن عن عينها تحت شوكة قال
فعانقت البنية قبر ابيها ووضعت خدها على التراب وهي تقول يا ابت اسرجت لك ليلة امس فما اسرج لك
البارحة يا ابت فرشت لك ليلة امس فمن فرش لك البارحة يا ابت سقيتك ليلة امس فمن سقاك البارحة
يا ابت غمزت يديك ورجليك ليلة امس فمن غمز يديك ورجليك البارحة يا ابت قلبتك من جنب الى جنب
ليلة امس فمن قلبك البارحة يا ابت سترت اعضاك التي تجردت ليلة امس فمن سترك البارحة يا ابت تاملت
في وجهك ليلة امس فمن تامل في وجهك البارحة يا ابت ناجيتنا ليلة امس فاجبناك فمن دعوت البارحة
ومن اجابك يا ابت اطعمتك ليلة امس حين اشتهيت الطعام فهل اشتهيت البارحة الطعام ومن اطعمك
يا ابت كنت اطبخ لك الوان الطعام فمن طبخ لك البارحة قال فبكى الحسن واظهر نفسه عليها وتقرب منها وقال لها
يا بنية لا تقولي هذه الاشياء ولكن قولي وجهناك الى القبلة فبقيت كذلك ام حولت الى غير القبلة كفناك باحسن الاكفان
فبقيت كذلك او نزعت عنك وضعناك في القبر وانت صحيح البدن فبقيت كذلك ام اكلتك الديدان يا ابت ان العلماء

الدعاء لوحشة القبر

يقولون يسال العبد عن الايمان فمنهم من يجيب ومنهم من يحرم الجواب اجبت عن الايمان ام حرمت الجواب يا ابت
العلماء يقولون يوسع القبر على بعضهم ويضيق على بعضهم ضيق عليك القبر ام وسع عليك يا ابت العلماء يقولون
يبدل لبعضهم باكفان من الجنة وبعضهم باكفان من النار فبدلت من النار او من الجنة يا ابت العلماء يقولون القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار فصار عليك روضة ام حفرة يا ابت العلماء يقولون القبر
يعانق بعضهم كالوالدة الشفيقة ويضغط بعضهم حتى تختلط اضلاعهم اعانقك القبر ام ضغطك يا ابت
العلماء يقولون كل من وضع في القبر يندم التقي يندم انه لم يكثر الحسنات والفاجر يندم لم ارتكب السيئات
فندمت على سياتك ام على قلة حسناتك يا ابت كنت اذا ناديتك اجبتني فطال ما اناديك على راس قبرك
فكيف لا اسمع صوتك يا ابت غبت عنا غيبة لا نلتقي الى يوم القيمة اللهم لا تحرمني لقاءه يوم القيمة فقال الحسن
ما احسن ما نوحت على ابي وما احسن ما وعظتني ونبهتني عن نومة الغافلين ثم رجعت مع الحسن باكية
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن الحجاج بن اسود يقول رايت في المنام كاني دخلت
المقابر فاذا انا باهل القبور ينامون في قبورهم وقد انشقت عنهم الارض فمنهم النايم على التراب ومنهم النايم
على السندس ومنهم النايم على الحرير والديباج ومنهم النايم على الريحان فقلت يا رب لو سويت بينهم في
الكرامة فنادى مناد من اهل القبور يا حجاج هذا منازل الاعمال ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون
قال رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول فيه قال محمد بن صبيح كم راينا قوما ما لو افتلنا فيا لها
من حسرة ما ادرجها ويا لها من ندامة ما اطولها واعظمها مرة فضربت بيدك على فخذك ومرة تعبث بلحيتك ومرة
تعض شفتك وكان ذلك علما بما جنيت على نفسك فمرة يظن اهلك ان ذا من تغير عقلك ومرة يظن ان ذا
من ضعف قوتك والله ما ذلك الا من فتك بسوء فعلك وبما تعلم نزولك في ضيق قبرك وبناداته او اجالك يسال
عن عمرك فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله من اين جمعه وفيما انفقه قال رحمه الله قرات على ابي الكهفان
البو مغدرني في كتاب زهد ابرهيم بن الاشعث يقول سمعت الفضيل بن عياض قال له رجل كيف امسيت وكان
يثقل عليه قوله كيف اصبحت وكيف امسيت قال في عافية قال كيف حالك قال عن اي حال تسال عن حال الدنيا
او عن حال الاخرة ان كنت تسال عن حال الدنيا فان الدنيا قد مالت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسال
عن حال الاخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وكبرت سنه وضعف جسده وقل عمله وفني عمره ولم يتزود
لمعاده ولم يتاهب للموت ولم يتزين للموت وتزين للدنيا هن هم فقعدت تحدث عن نفسك واجتمعوا حولك
ويكتبون عنك قد تفرغت للحديث اما والله لو شعرت من خوف الموت فلبك ما تفرغت للحديث ثم قال آه
وتنفس طويلا وقال ويحك ومن انت تحسن ان تحدث او انت تحسن ان تتكلم او انت اهل ان تحدث
او يحمل عنك استحيي يا احمق بين الحمق لولا قلة حيوتك وسفاهة وجهك ما جلست تحدث وانت انت اما تعرف
نفسك اما تذكر ما كنت ومن كنت وكيف كنت اما والله لو عرفوك ما جلسوا اليك ولا كتبوا عنك ولا سمعوا
منك شيا ابدا فيا خذ في مثل هذا ثم يقول ويحك اما تذكر الموت وما للموت في قلبك موضع ما تدري متى تؤخذ فترمى
الى الاخرة فتصير الى القبر وضيقه ووحشته وضيقه اما رايت قبرا قط اما رايت ميتا كيف دفن
اما رايت كيف دس في حفرته وهالوا عليه التراب والحجارة اما نظرت الى طول القبر وعرضه كم يكون
اما رايت من كان في سعة وروح ثم اخرج من اهله وماله الى ضيق القبر وعمقه فدفنوه ثم رجعوا الى ماله واقتسموه

ثم بعده خطبوا زوجته المقصورة المحجوبة كذلك يفعل بك يا نفس فافهم واحذر حق الحذر قال رحمه الله
رايت في كتاب اللطايف يقول فيه جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك السلام
من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا
من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقيل قال بعض الحكماء ابلغ العظات النظر الى محلة الاموات وفيه
قال محمد بن صبيح بلغنا ان الرجل اذا وضع في قبره ناداه جيرانه من الموتى ايها المتخلف لغرابته وجيرانه
املكان لك فينا معتبر اما كان لك في تقدمنا اياك فكرة اما رايت انقطاع آمالنا عنا وانت في المهلة فلا استدركت
ما فات اخوانك وتناديه بقاع القبر ايها المغتر بظاهر الدنيا هلا اعتبرت من اهلك في بطن الارض ممن خرج عن
الدنيا قبلك قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن ابي اسحق انه قال قال يزيد الرقاشي
يا من الموت موعده والقبر منزله الا تبكون فبكى يزيد حتى ذهبت اشفار عينيه قال رحمه الله هذا كله في حال
القبر ووحدته والمقام فيه فاما العذاب فيه قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له الى ابن
عبد الله بن عباس انه قال قالت ام حبيبة اللهم بارك لي في زوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ابي ابي سفيان
وفي اخي معاوية فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها قد سالت الله الآجال المضروبة والآثار المبلغة
والارزاق المقسومة لا يعجل منها شي قبل حله ولا يؤخر منها شي بعد حله ولو سالت الله او دعوت الله
ان يعيذك او يعافيك من عذاب القبر وعذاب النار كان خيرا لك وافضل قال رحمه الله حدثنا ابو نصر
الحاكم الحربي باسناد له عن مجاهد عن ابن عباس انه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحايط من حيطان
مكة او المدينة فسمع صوت شابين يعذبان في قبورهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم انهما يعذبان وما يعذبان
في كبير ثم قال كان احدهما لا يستتر من بوله وكان الآخر يمشي بالنميمة ثم دعا بجريدة رطبة فكسرها فوضع على قبر كل واحد
منهما كسرة فقيل له يا رسول الله عليك السلام لم فعلت هذا قال لعله يخفف عنهما العذاب ما لم ييبسا قال
رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي وابا عبد الله المطوعي كل واحد منهما يروي باسناد له عن السري بن يحيى بن عصام
عن عمرو بن دينار انه قال صحبت سالم بن عبد الله بن عمر من مكة فاتينا على مقبرة بين مكة والمدينة فقال السلام عليكم
يا اهل القبور من المسلمين والمؤمنين قلت اتسلم عليهم كذا قال نعم سمعت ابي يسلم عليهم كذا ثم قال سمعت
ابي يقول اقبلت من مكة على ناقة لي وخلفي اداوتان معي ماء حتى اذا مررت بهذه المقبرة خرج رجل من القبر يشتعل
من قرنه الى قدمه نارا واذا في عنقه سلسلة تشتعل نارا فجعلت الدابة تحيد فجعلت الحقها وانظر الى
العجب قال فجعل يقول يا عبد الله صب علي الماء قال فلا ادري قوله يا عبد الله يدعوني باسمي او كقول الرجل للرجل
يا عبد الله قال فخرج رجل من القبر آخذا بطرف السلسلة فقال لا تصب عليه ولا كرامة فمد حتى انتهى الى القبر
فاذا معه سوط يشتعل نارا فضربه حتى دخل القبر قال رحمه الله وقيل لو لم يكن للمومن من عذاب القبر
غير انه اذا وضعوه لا بد من ضغطة واحدة تكسر اعضاءه وتدق جنبيه كفاه ذلك كيف وقد يكون بعده
الاحراق بالنار والوان العذاب قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله البزاز الحربي الفقيه
يحكي عن بقية بن الوليد انه قال قال ثابت البناني كنت امر بين المقابر نصف النهار فسمعت قايلا
من قبر يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مكروب فيها قال رحمه الله وسمعت ايضا يحكي عن بشر بن
منصور انه قال قال لي عطاء الازرق اذا احضرت المقابر فليكن قلبك كانك بين ظهرانيهم فاني كنت

روي انه لما توفي سعد بن معاذ رضه تولى رسول الله صلعم دفنه فلما فرغ خرج من قبره متغير اللون نايما
وقال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر لو نجا احد من ضغطة القبر لنجا سعد بن معاذ ولقد رايت القبر ضمه ضمة
حتى سمعت صوت اعضائه قال الراوي رح فكان تمنى رسول الله صلعم متحيرا فقيل عن ذلك فقال ان سبعين من الحور العين
تعلقن بي وقالت كل واحدة منهن زوجني من سعد ثم سكت رسول الله صلعم ...

في بيان عذاب القبر

في دفع عذاب القبر

ومكاشفة عذاب القبر لغير المستتر من البول

الاستنزاه تقصيره في الطهارة

والخامس معرفة الصلوة فيما سبب عذابه في القبر ...

ذات ليلة في المقابر اذ انفكرت في شيء فاذا انا بصوت يقول البنا يا غافل اغا انت بين نائم في نعمة يدرّ او معذب في سكراته يتقلّب قال رحمه الله وسمعت ايضا يروى عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله

باب سوال منكر ونكير بمسايله وغطائه وهو السادس والاربعون

قال رحمه الله واذا دفن الرجل ثم تذكر رجل كان نزل في القبر نسي ثوبا من ثيابه او دراهما او شيا آخر في القبر فانه ينبش القبر ويرفع ذلك الشيء لانه لو ترك فيه ضاع المال وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال وتضييع المال فاذا وضع الميت في القبر بغير كفن فانه لا ينبش لان التكفين سنة والدفن فريضة ولا تترك الفريضة لاجل السنة وبعد فقد سترت عورته حين دفن ولو دفن قبل ان تغسل لا ينبش ايضا واذا دفن الميت قبل الصلوة فانه يصلى على قبره الى ثلثة ايام ولا يصلى بعد ذلك لانه تتلاشى نفسه وتتفسخ اعضاؤه والصلوة شرعت على البدن الصحيح لا على البدن المتفسخ فلا يصلى بعد ثلثة ايام فان دفنوه ولم يهيلوا عليه التراب حتى علموا انه لم يغسل ولكنهم سووا اللبان لا ينبش لاجل الغسل لانه عسى ان يكون مشغولا بسوال منكر ونكير في تلك الساعة فانه انما يسال في القبر ام في البيت فنقول اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لا يسال ما لم يدفن في القبر واذا دفن يسال حينئذ لان الآثار الواردة في سوال منكر ونكير انما وردت في القبر وبذلك ناخذ وقال بعضهم يسال في بيته في ليلته تلك تصعد الارض حوله فتصير عليه كالقبر ويسال لانه روي في الاخبار انه يسال الميت بعد الموت بلا فصل والقول الاول اصح فلو مات رجل في الغربة فجعلوه في التابوت ليحمل الى بلده متى يسال في القبر ام في التابوت قال الفقيه ابو جعفر البلخي رحمه الله يسال في التابوت لانه كالقبر وقال ابو بكر الاعمش رحمه الله لا يسال ما لم يدفن في القبر لان الآثار وردت في سوال منكر ونكير في القبر فان قيل ما تقول اذا مات الصبي الرضيع هل يسال في القبر فنقول كل ذي روح من بني آدم والجن خرج من الدنيا فانه يسال في القبر والصبي ذو روح من بني آدم فيسال في القبر ولكنه يلقنه الملك فيقول له من ربك ثم يقول له قل الله ربي ثم يقول له وما دينك ثم يقول له قل ديني الاسلام ومن نبيك ثم يقول قل نبيي محمد صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يسال الصبي الرضيع ولا يلقنه الملك بل يلهمه الله تعالى بفضله حتى يجيب عن كل ما يسأله منكر ونكير كما الهم عيسى بن مريم عم بالجواب في المهد حتى قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اين ما كنت وبهذا القول ناخذ واما البالغ من الرجال والنساء المومن والمنافق اذا وضع في القبر فانه يسال عن الايمان بالله تعالى وعن دينه وعن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالاتفاق من اهل السنة والجماعة وهو قولنا ومن قال بانه لا يسال فهو مبتدع قال رحمه الله يدل على انه يسال قوله تعالى الهيكم التكاثر قوله الهيكم التكاثر يعني شغلكم التكاثر في العدد وذلك ان قبيلتين من قبائل العرب بنو سهم وبنو عبد مناف تفاخروا في العدد ايهم اكثر فكثرتهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم انا اهلكنا البغي في الجاهلية فنعد احياءنا واحياءكم وامواتنا وامواتكم فخرجوا الى المقابر فعدوا امواتهم فكثرتهم بنو سهم فانزل الله تعالى الهيكم التكاثر يعني شغلكم التكاثر في العدد حتى زرتم المقابر وعددتم الاموات عدا كلا وهو رد عليهم صنيعهم ولا تتكاثرون بالحسب والنسب حتى تموتوا وتصيروا من اهل المقابر سوف تعلمون عند سكرات الموت واهواله والملائكة باسطوا ايديهم ثم كلا سوف تعلمون بعد الموت معاينة

كذا في الخلاصة

عائشة رضه روي مسلم عنها قالت توفي صبي من الانصار فدعي النبي عم الى جنازته فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال عم او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق الجنة وخلق النار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا الهمزة فيه للاستفهام على سبيل الانكار والواو للحال يعني اتعتقدين ما قالت والحق غير الجزم به قال النووي اجمع العلماء على ان اطفال المومنين من اهل الجنة لقوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم قال المفسرون ذريتهم عامة يشمل الصغير والكبير فمعنى الاية الحقنا بسبب ايمان الاباء المومنين ذرياتهم التابعين لهم في الايمان حقيقة ان كانوا كبارا او حكما ان كانوا صغارا في الدرجات وان كانوا لا يستاهلونها تفضلا عليهم وعلى ابائهم ليتم سرورهم في الجنة وتوقف فيه بعض من لا يعتد به متمسكا بهذا الحديث اجيب عنه بانه عم نهاها عن الحكم معترض بدخول الجنة كان الحكم به على معين من الكبار ممنوع او بان صدور هذا الحديث يحتمل ان يكون قبل نزول ما نزل في اطفال المسلمين واما اطفال المشركين فالاكثرون على انهم في النار تبعا لابائهم وقال آخرون انهم في الجنة لان النبي عم اخبر انه راى في رؤياه ابراهيم الخليل في الجنة وحوله اولاد الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين رواه البخاري ولقوله تع وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وولد الكافر لم يتوجه اليه التكليف وبعثة الرسل فلا يكون من اهل النار ويمكن ان يدفع الدليلان بان المرئي في المنام كان في النشاة البرزخية ولا يلزم ان يكونوا في النشاة الجنانية كذلك وبان المراد من العذاب في الاية عذاب الاستيصال في الدنيا ولا يلزم منه نفي عذاب الآخرة ولئن سلم فلا يلزم ان يكونوا من اهل الجنة لجواز ان يكونوا في الاعراف وتوقف فيه طايفة وهو الظاهر

منكر ونكير في بيت بلا باب ولا كوة ولا اهل ولا ولد ولا وزير ولا مشير ولا صاحب ولا معين لترون الجحيم
عيانا ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم يعني الماء الزلال وعن في الظلال فالله تعالى
خوف هولاء المتفاخرون بالكثرة بسوال منكر ونكير فلولا انه امر صعب لم يخوفهم بهذا فلما خوفهم بهذا دل انه
امر صعب وان سوالهما في القبر حق ليس كما قال بعض المبتدعة انه لا يسال وانه ليس بحق اذ لو لم يكن حقا
لم يخوفهم به الا ترى ان الله تعالى خوفهم بشيئين بالموت وبسوال منكر ونكير ثم اتفقت الامة على ان الموت حق
فكذا سوالهما في القبر وجب ان يكون حقا ولا يشتغل بهذا قال ثم في الباب لاهل السنة والجماعة اخبار وحكايات
تدل على ان سوال منكر ونكير حق ويكون فيها عظة لاهل الغفلة حتى اذا تفكروا في ذلك امسكوا عن الذنوب
ليقدروا على جوابهما منها ما حدثنا به ابو اسحق الرازي باسناد له ملاة عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن حين ينزل به الموت ويعاين ما يعاين وقد خرجت روحه احب الله لقاءه
وان المومن يجلس في قبره فيقال له من ربك فيقول ربي الله ويقال من نبيك فيقول نبيي محمد صلى الله عليه وسلم
ويقال ما دينك فيقول الاسلام ثم يفتح له باب من قبره فيقال له انظر الى مقعدك ثم يقال له نم نومة العروس
قرير العين فيبعثه الله تعالى يوم القيمة كانها كانت رقدة واذا كان عدو الله نزل به الموت وعاين ما عاين والله تعالى
يبغض لقاءه فاذا اجلس في القبر فيسال عنه فقيل له من ربك فيقول لا ادري فيقال لا دريت ثم يضرب ضربة
يسمعها كل دابة الا الثقلين ثم يقال له نم كما ينام المنهوش قلت يا ابا هريرة ومن المنهوش قال الذي تنهسه
الدواب والحيات ثم يضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ثم قال وشبك ابو هريرة بين اصابعه فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا والآخرة قال رحمه الله وحدثنا ابو اسحق باسناد له
عن سعيد بن المسيب ان عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله عليك انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير
وضغطة القبر لا يهناني شيء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان صوت منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في
العين وان ضغطة القبر على المومن كالام الشفيقة يشكوا اليها ابنها الصداع فتقوم اليه فتغمز راسه غمزا
رفيقا ولكن يا عائشة ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم كما تضغط البيضة تحت الصخرة
قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر الخرقي باسناد له عن ليث بن سليمان عن رجل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انت يا عمر بمنكر ونكير اذا دخلا عليك قال يا رسول الله عليك السلام وما منكر ونكير قال
هما ملكان فيأتيان الرجل في قبره في صورة قبيحة يطآن اشعارهما ويحرقان الارض بانيابهما ابصارهما كالبرق
الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف معهما مرزبة من حديد لو اجتمع عليها اهل الدنيا لم يقلبوها فيقولان له
من ربك فان كان مسلما فيقول الله ربي ويقولان له وما دينك فيقول الاسلام فيقولان ومن نبيك فيقول محمد صلى الله عليه وسلم
فيقولان صدقت وان كان فاجرا قال لا اعرف ربك فيقول لا ادري فيضربانه بها ضربة لو كان جبلا كان رميما
فيصيح صيحة فلا يبقى احد الا سمعها الا الثقلين الجن والانس وما سمعها احد الا لعنه فذلك قول الله عز وجل
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فقال عمر رضي الله عنه على اي حال انا فيهما يا رسول الله عليك السلام فقال على
حالك هذا فقال اني اذا لاكفيهما يا رسول الله عليك السلام قال فلما مات عمر رضي الله عنه قال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما متى رايت عمر في المنام فاخبرنا فرآه الا بعد سنة فقال رايته وهو يقول كان
راحتي اليوم منذ سنة وقد جاني منكر ونكير فلما اراد ان يدخلا من قبل راسي فمنعا فجاء من قبل رجلي فمنعا فجاء

من قبل يدي فمنعا فقالا اتي عمر رضي الله عنه فجاء ابكار اهبته ثم وقفا من بعيد فقالا من ربك فدفع في نفسي تحير ومخافة فلولا فضل الله واعانته ما امكنني ان اجيبهما قال ـــــ رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن ابي عبد الله الزاهد انه قال وجدت في بعض الكتب ان القبر ينوح كل يوم بسبع مرات يقول انا بيت الوحدة فاجعلوا مونسي قراءة القران انا بيت الظلمة فنوروا بصلوة الليل انا بيت التراب فاحملوا الفراش وهو العمل الصالح لتجعلوه مهادا لانفسكم انا بيت الافاعي فاحملوا الترياق معكم انا بيت ضيق فتزودوا لانفسكم من السعة لهذا الضيق انا بيت الفقر فتزودوا لانفسكم من غناكم لهذا الفقر انا بيت السوال وهو سوال منكر ونكير من ربك وما دينك فاكثروا على ظهري قول لا اله الا الله محمد رسول الله ليمكنكم ان تجيبوهما في بطني بقول لا اله الا الله محمد رسول الله قال ـــــ رحمه الله ثم الحكمة في سوال منكر ونكير في القبر ما قد سمعت السيد ابا الحسن الهمذاني يقول ان الملايكة صلوات الله عليهم طعنوا في بطن آدم عم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فرد الله تعالى عليهم فقال اني اعلم ما لا تعلمون فيبعث الملكين الى قبر المومن ليسالاه من ربك وما دينك ومن نبيك حتى يقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم فيامر الله تعالى فيقول لمنكر ونكير اشهدا بين يدي الملايكة بما سمعتما من عبد المومن لان اقل الشهود اثنان فاشهدوا انهما بما سمعتما فيقول الرب تبارك وتعالى يا ملايكتي قد اخذت زوجته وماله فصار ماله لغيره وزوجته في حجر غيره وجاريته في ملك غيره وضياعه لغيره واحبابه لغيره واخرجته من نور الدنيا الى ظلمة القبر ومن الغنى الى الفقر ومن السعة الى ضيق القبر ومن الرحمة الى الوحدة فنسا الوانه في بطن الارض فلا يجيء عن العهد الاعلى يقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلى الله عليه وسلم لتعلموا اني اعلم ما لا تعلمون وان من اخترته لم اخطيه في الاختيار قال ـــــ رحمه الله سمعت ابا منصور البياع المذكر النيسابوري حكية اخرى ان الله تعالى قال للذرية الست بربكم قالوا بلى شهد الله تعالى عليهم فلما اخرجهم الله الى دار الدنيا شهدوا له بالوحدانية فتشهد عليهم الانبيا والمومنون بذلك فاذا مات العبد وادخل في القبر ساله الملكان عن الشهادة فيشهد بها فتسمعها الملايكة ويشهدون له بذلك فاذا كان يوم القيمة ويهم ابليس ان ياخذ احدا ويقول هذا من شيعتي لانه تابعني على المعاصي يقول الله تعالى لا سلطان لك عليه لاني سمعت منه في الابتدا التوحيد والشهادة والانبيا سمعوا منه في الوسط التوحيد والشهادة والملايكة سمعوا منه في الانتها في القبر التوحيد والشهادة فكيف يكون مومن شيعتك وابتدا امره على التوحيد واوسطه على التوحيد وانتهاوه على التوحيد لا سلطان لك عليه يا شيطان ثم يقول لملايكة الرحمة اذهبوا بعبدي الى الجنان قال ـــــ رحمه الله سمعت الفقيه المفتي محمد بن الحسن البوزجاني وقد سيل عن قوله الست بربكم قال فالرب تبارك وتعالى سال الذرية عن الاله فامكنهم الجواب حتى قالوا بلى انت ربنا جل جلاله ولو سيل صبي رضيع في الحال لم يقدر على الجواب قال لان السوال في وقت الذرية كان من الله فلا يعجزوا عن الجواب لان السوال من الله القوي الى العبد الضعيف فتقوى الضعيف بالقوي فقدر على الجواب اما اذا سال العبد صبيا قال فالسايل ضعيف فالمسول ضعيف فعجز عن الجواب قال ـــــ رحمه الله رجعنا الى الجواب قال بعض العلما اذا قال الملكان للمومن من ربك فينبهاه عن الرقاد يظن انه وقت الصلوة فيقول هاتوا الماء حتى اتوضا واصلي ركعتين فيقولان له ليس هذا وقت الصلوة ولكنا جيناك نسالك عن الرب تعالى فيجيب العبد المومن بتوفيق الله تعالى كما قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة يعني في القبر فاذا اجاب العبد قال له الملكان نم نومة العروس فنحن نصلي عنك الى يوم القيمة وثوابها لك بحرمة توحيدك وايمانك قال ـــــ رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الطرزي يحكي باسناد له عن سالم

ابن

قال اهل العلم الصبر تجرع المرارات عند نزول المصيبات وقال بعضهم الصبر الثبات على احكام الكتاب والسنة وقال ذو النون الصبر ترك الشكوى من الم البلوى ...

ابن ابي حفصة انه قال توفي اخ لي فوضعته في القبر وسويت عليه التراب ثم وضعت اذني على لحده فسمعت قايلا يقول لاخي من ربك فسمعت اخي يقول بصوت ضعيف ربي الله فسمعته يقول وما دينك فسمعت اخي يقول بصوت ضعيف ديني الاسلام فسمعته يقول ومن نبيك فسمعت اخي يقول بصوت ضعيف نبيي محمد صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول نم نومة العروس فليس عليك حزن ولا بوس وسمعت الملك الآخر يقول له ابشر بروح وريحان ورب غير غضبان قال ـــــ رحمه الله حدثنا ابو نصر الملاحمي باسناد له عن يزيد الرقاشي انه قال دخلت على عابد في البصرة فاذا اهل بيته حوله واذا هو مجهود غاية الجهد فبكى ابوه فقال المريض ايها الشيخ ما الذي يبكيك قال يا بني ابكي لفقدك ولما ينتجع من الوحشة بفراقك قال وبكى اهله وصبيانه فنظر اليهم وقال يا معشر اليتامى ما الذي يبكيكم قالوا يا ابتاه نبكي لفراقك ولما ينتجع من اليتم بعدك فقال المريض اقعدوني فاقعدوه فقال اراكم كلكم يبكي للدنيا اما منكم من يبكي لوحدتي اما منكم من يبكي لما القي من التراب في وجهي اما منكم من يبكي لمسايلة منكر ونكير اياي اذا اتياني في قبري اما منكم من يبكي لوقوفي بين يدي ذي الجلال ثم صرخ صرخة فمات

باب

الصبر على المصيبة وفضل كتمانها بمسايل وعظاته وهو السابع والاربعون قال ـــــ رحمه الله ولو ان رجلا اوصى رجلا بثلث ماله ولم يعلمه حتى مات الموصي ثم علم الموصى له بالوصية فقبلها جاز لان الوصية كانت موقوفة على قبوله وقد قبل بعد موته وكذا لو ان رجلا اوصى الى رجل ليجعله وصيا في ماله بعد موته ولم يخبره بذلك حتى مات الموصي فعلم الوصي بذلك فقبلها بعد موته فهو جايز وصار وصيا لان الوصية كانت موقوفة على اجازته وقد اجازها ولو ان رجلا وكل رجلا عند غيبته ولم يعلمه بذلك حتى مات الموكل بطلت الوكالة لانه لو علمه قبل موته ثم مات بطلت الوكالة كذا هذا ولو ان رجلا باع دار الرجل من رجل بغير امر صاحبها يوقف البيع فان مات صاحب الدار او البايع او المشتري قبل اجازة البيع من صاحبها بطل البيع لانه اذا مات صاحبها خرج من ان يكون موكلا واذا مات البايع خرج من ان يكون وكيلا واذا مات المشتري خرج من ان يكون مشتريا فيبطل بموت احد الثلاثة منهم كما لو احترقت الدار قبل اجازة البيع بطل البيع لانها خرجت من ان تكون مبيعة وهذا كله لان الاجازة في هذا الباب كابتداء العقد ولو ان رجلا اقر في مرض موته لرجل بالف درهم او باقل او باكثر عند غيبة المقر له ولم يعلمه بذلك احدا حتى مات فبلغ المقر له اقرار الميت فصدقه وقال صدق لي عليه الف درهم صح الاقرار ووجب الالف له في تركة الميت لان اقراره كان موقوفا على تصديقه وقد وجد التصديق فصح اقراره ولو ان رجلا اقر في مرض موته وقال فلان ابني فاخفى الاقرار عن المقر له ثم مات فبلغ الخبر الى المقر له بالبنوة وصدقه وقال بلى انا ابنه صح اقراره وورث منه وكذا لو اقر ان فلانة امراته بنكاح صحيح فاخفى عنها ثم مات فصدقته وقالت صدق صح اقراره وصح بعد موته وكذا المراة اذا اقرت في مرض موتها بزوج وقالت فلان زوجي وليس لها زوج ظاهر وليس لفلان اربع نسوة واخفت عنه اقرارها حتى ماتت فبلغه بعد موتها فصدقها كان زوجها وله ميراثها ولو كان للميت وارث يستحق جميع ماله او بعضه فاقر بابن او اب او زوجة او المراة بزوج او بام او بجدة وهو صحيح او مريض فاخفى فصدقه المقر له بعد وفاته فانه يجوز ولو اقر باخ او بابن اخ واظهر اقراره او اخفاه وهو صحيح او مريض ثم مات فصدقه المقر له او صدقه في حيوته وله وارث يستحق جميع التركة او لا يستحق لم يصح اقراره لانه اقر بالنسب على غيره فلا يصدق كالمراة اذا قالت هذا الولد ولدته من فلان لا يصدق الا بالبينة باقراره بالنسب على غيره فان صدقه الوارث المعروف في اقراره شاركه المقر له في الميراث لتصديقه الميت في اقراره فلا يثبت نسب المقر له من اب المقر حتى اذا مات المصدق الوارث المقر لا يرث المقر له من ماله شيا الا ان يقيم البينة فيشهدون

على ان فلانا وكذا اذا لم يكن للمقر وارث والمسالة بحالها لانه قصد ابطال حق بيت المال واثبات النسب على غيره
واذا اطلق الرجل امراته واخفى الطلاق وراجعها واخفى الرجعة كان الطلاق واقعا والرجعة نافذة عندنا
وقال مالك رحمه الله لا يقع الطلاق والرجعة باطلة لبقاء النكاح عندنا لنا ما روي عن عمران بن حصين رضي الله عنه
ان رجلا ساله عن رجل طلق امراته وكتم عنها الطلاق وراجعها وكتم الرجعة فقال طلقها وتذكر السنة وراجعها
وتذكر السنة فبان انه يقع الطلاق والرجعة نافذة واذا مات لرجل والد او ولد او احد من اقربائه فاخفى موته
ولم يجلس في الماتم ومعه وارث غيره فاخبر بموت المورث وصدقه ذلك الوارث الآخر واقتسم المال فانه يجوز
لانه اخبر عن شيء كاين لا محالة وصدقه الآخر في اخباره وهذا افضل من ان يجلس في الماتم بدليل ما روي في الاخبار انه
لما مات ابرهيم رضي الله عنه ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه ولم يجلس في الماتم وماتت امراته خديجة رضي الله عنها
وجلس في الماتم فاتبا ما فعل فانه يجوز فان صاحب الشرع فعل كلاهما والافضل هو الكتمان والصبر عليه يدل على ان هذا
افضل قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع فقوله تعالى ولنبلونكم يعني لنختبرنكم حالكم بشيء من الخوف يعني الفزع
في القتال والجوع يعني المجاعة التي اصاب اهل مكة من الجوع سبع سنين ونقص من الاموال يعني ذهاب اموالهم والانفس
يعني الموت والقتل والثمرات يعني اخراج الثمر مما كانت تخرج فقال الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وبشر الصابرين على
الرزايا الذين اذا اصابتهم مصيبة الى قوله صلوات من ربهم ورحمة يعني مغفرة من ربهم ورحمة نعمة واولئك هم
المهتدون فمن اصابته هذه المصايب او غيرها من المصايب فذكر مصيبته واسترجع وكان من اهل التقوى
واداء الفرايض فقال انا لله وانا اليه راجعون فصدق كان من الذين قال الله واولئك هم المهتدون ويدل عليه
ما حدثنا به ابو بكر الكتاني صاحب التفسير باسناد له عن الكلبي عن عثمان بن عطاء عن ابيه رضوان الله عليهم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ذكر مصيبته او ذكرت عنده مصيبته فاسترجع جدد الله له ثوابها قال
رحمه الله وبهذا الاسناد عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته
بي فانها اعظم المصايب ومن اصيب بمصيبة فاسترجع بعدها وصبر جدد الله تعالى له اجرها كيوم اصيب بها
قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر البزاز باسناد له عن عكرمة عن ابن عباس ان معاذ
بن جبل رضي الله عنه اصيب بابن له فجزع عليه جزعا شديدا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل اما بعد فان انفسنا واموالنا واهالينا من
مواهب الله الهنية يمتعنا الى اجل معدود ويقبضها لوقت معلوم وحقها علينا الشكر اذا اعطانا و
والصبر اذا ابتلانا وان ولدك كان من مواهب الله تعالى متعك به في سرور وغبطة وقبضه عنك باجر ومنه فلا تجمع
على نفسك خصلتين ان يحبط جزعك اجرك وتندم غدا على ما فاتك فان الجزع لا يرد شيا فاحسن العزاء وتنجز
الموعود واحفظ وصية محمد صلى الله عليه وسلم ولم يرد اسفك ما هو نازل بك والسلام قال رحمه الله
قال ابو الحسن الجوري باسناد له املاء عن عامر الشعبي انه قال سمعت عليا رضي الله عنه يقول خذوا مني خمسا
لو رحلتم فيهن المطي لانضيتموهن من قبل ان تدركوا مثلهن الا لا يرجعون احدكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه
ولا يستحي من لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي العالم اذا سيل عن شيء لا يعلم ان يقول الله اعلم وانه لو الصبر من الايمان
منزلة الراس من الجسد اذا قطع الراس بان الجسد ولا ايمان لمن لا صبر له قال رحمه الله قال ابو الحسن
الجوري باسناد له عن معاوية بن قرة قال كانت لام سليم عرضت على مالك الاسلام حين سمعت بقدوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم

وقد كان تجهز مالك للخروج الى الشام فابى عليها وزعم انه ليس بفاعل حتى يقدم من سفره فخرج فتوفي في وجهه ذلك
فخطبها ابو طلحة فقالت اني آمنت بمحمد صلى الله عليه وسلم وصدقت به فآمن به ولا اريد منك صداقا غير ذلك فابى
عليها وكان ابو طلحة راغبا فيها فلم يزل يتردد اليها ويطلب وام سليم تابى عليه الا ذلك حتى اسلم ابو طلحة رضي الله عنه
فتزوجها بالاسلام ثم انها ولدت غلاما وكان ابو طلحة يحبه حبا شديدا فمرض هذا الغلام او دنف فما فتت
ام سليم على ابي طلحة الجزع حين اشتد عليه علزه يعني سكرات الموت فبعثته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرج
ابو طلحة من داره توفي الغلام فسجته ام سليم بثوب وعزلته في ناحية من البيت ثم تقدمت الى اهل بيتها ان لا
يخبروا ابا طلحة ثم انها صنعت طعاما ومست شيا من الطيب فجاء ابو طلحة من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما فعل ابني فقالت قد سكن علزه وهدات نفسه اي انتزكوا ولا تشوشه لانه قد اخذ القرار فافق
فقال هل لنا ما كول قالت بلى فقدمت اليه فاكل ثم تعرضت له فوقع عليها فلما اطمان قالت له يا ابا طلحة لعلك
ان تغضب من وديعة كانت عندنا فرددناها الى اهلها فقال سبحان الله لا فقالت ان ابنك كان عندنا وديعة
فقبضها الله فقال ابو طلحة فانا احق بالصبر منك ثم قام من مكانه فاغتسل وصلى ركعتين فانطلق الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبره بصنيعها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في وقعتكما فحبلت فولدت ابنا
فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم هبة الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل في امتي مثل صابرة
بني اسرائيل فقيل يا رسول الله وما كان من خبرها قال كان في بني اسرائيل امراة وكان لها زوج ولها منه غلامان
وكان زوجها امرها بطعام تصنعه ليدعو عليه الناس ففعلت فاجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان
يلعبان فوقعا في بير كان في الدار فاخرجتهما ميتين وكرهت ان تنغص على زوجها الضيافة فادخلتهما البيت
وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال اين ابناي فقالت هما في البيت وانها كانت تمست شيا
من الطيب فتعرضت للزوج حتى وقع عليها ثم قال اين ابناي فقالت هما في البيت فناداهما ابوهما فخرجا
يسعيان اليه فقالت المراة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله احياهما ثوابا بالصبر قال رحمه الله
حدثنا ابو ذر عمار بن محمد بن مخلد البغدادي ببخارى املاء باسناد له عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال
قال موسى صلوات الله عليه يوم الطور يا رب اي منزل من منازل الجنة احب اليك قال الله تعالى يا موسى حظيرة
القدس قال يا رب من يسكنها قال اصحاب المصايب قال يا رب صفهم لي قال الله يا موسى هم الذين اذا ابتليتهم
ببلية صبروا واذا انعمت عليهم نعمة شكروا واذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون هؤلاء سكان
حظيرة القدس قال رحمه الله وحدثنا ابو ذر ايضا باسناد له عن ثابت البناني رحمه الله قال
بلغنا انه مات ابن لعثمان بن مظعون فحزن عليه حزنا شديدا وجلس في بيته فبنى في داره مسجدا
يتعبد فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني به ابشره بالجنة فجاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم
يا عثمان ان للجنة ثمانية ابواب وللجهنم سبعة ابواب اما ترضى ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة الا وجدته
قايما عنده فيشفع لك الى الله قال بلى يا رسول الله قال فهو كذلك قيل يا رسول الله عليك السلام ولنا مثل ذلك في ابنائنا
قال نعم ولكل من صبر واحتسب من امتي الى يوم القيمة قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله محمد بن محمد المعروف
بغوبك يروي عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال قرات في التورية ستة اسطر الاول من اصبح نادما على الدنيا
اصبح ساخطا على الله تعالى والسطر الثاني من لم يبال من اي باب اتاه رزقه لم يبال الله من اي باب ادخله النار

وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم
ولد عبدي فيقولون نعم فيقول اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول ماذا
قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا
وسموه بيت الحمد كشاف

والسطر الثالث من تواضع لغني هيبة من قومه احبط الله ثلثي دينه والسطر الرابع من عمل بالخطية وهو يضحك دخل النار وهو يبكي والسطر الخامس من كانت الدنيا اكبر همه نزع الله خوف الآخرة عن قلبه والسطر السادس من شكى بمصيبة نزلت به فكانما شكى الله قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول قالت الحكماء اربعة من كنوز البر كتمان الفاقة وكتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان المصيبة قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل رحمه الله يروي عن ابي الدرداء انه قال كان لسليمان بن داود عليهما السلام ابن يحبه حبا شديدا فمات الغلام فحزن عليه حزنا شديدا حتى رؤي ذلك في قضائه ومجلسه فبعث الله اليه ملكين في هيئة البشر فقال من انتما فقالا خصمان قال اجلسا مجلس الخصوم فجلسا وقال قصا فقال احدهما اني زرعت زرعا فاتى هذا فافسده فقال سليمان ما تقول يا هذا قال اصلحك الله انه زرع على الطريق واني مررت فيه فنظرت يمينا فاذا الزرع ونظرت شمالا فاذا الزرع ونظرت قارعة الطريق فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان في ذلك فساد زرعه فقال سليمان نعم ما حملك ان تزرع في الطريق اما علمت ان الطريق سبيل الناس ولا بد للناس ان يسلكوا سبيلهم قال فقال له احد الملكين اما علمت يا سليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس من ان يسلكوا طريقهم قال فكانما كشف عن سليمان الغطاء قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن محمد بن موسى الملاحمي يروي عن وهب بن منبه رضي الله عنه انه قال قرات اربعة وعشرين كتابا مما انزل الله على النبيين صلوات الله عليهم فقرات فيها اقرءوا اني لا اله الا انا خلقت الخير وقدرته فطوبى لمن قدرت على يديه الخير وانا الله الذي لا اله الا انا خلقت الشر وقدرته فويل لمن قدرت على يديه الشر فلولا اني كتبت النتن على الميت لحبسه الناس في بيوتهم ولولا اني قضيت القذر على الطعام لخزنته الملوك والاغنياء عن الفقراء والمساكين ولولا اني اذهبت الحزن عند المصيبة لم تعمر الدنيا ولم تعمر ولو صبروا لكان خيرا لهم قال رحمه الله قيل توفي ابن لسليمان بن داود عليهما السلام فحزن عليه فقيل له ما كان يعدل له عندك فقال ملأ الارض ذهبا فقيل له فان لك الاجر مثل ذلك ثم النكتة في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ذكر للمصاب صلوات من ربهم وذكر لمعطي الزكوة صلوات رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم قال لما تاخذ انت يا محمد عليك السلام منهم الزكوة فصل عليهم انت صلوة واحدة وفيما يصيب امتك من البلاء فاصبروا فانه اصلي عليهم صلوات كثيرة من فوق عرشي

الوفاء بالعهد والوعد باليمين بمسائله وعظاته

وهو الثامن والاربعون قال رحمه الله واذا حلف لا يكلم اباه او امه او احدا من المسلمين ينبغي ان يحنث نفسه ويكفر يمينه بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حلف على يمين فاجرة فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر يمينه والكلام مع هؤلاء خير من الوفاء باليمين وكذا اذا حلف ان لا يصلي او لا يصوم او لا يؤدي زكوة ماله او لا يحج وله طاقة الحج او لا يتوضاء او لا يغتسل من الجنابة او لا ياتي الجمعة او العيدين او لا يتصدق على المساكين او لا يؤدي صدقة الفطر عن نفسه او عن ولده الصغير او عن مملوكه يحنث نفسه في هذا كله ويكفر يمينه لان هذه الاشياء كلها طاعة واتيان الطاعة افضل من تركها والوفاء باليمين واذا حلف وقال لله علي ان اصوم يوما فعليه الوفاء ولو قال لله علي ان اصلي ركعتين في مكان كذا جاز له ان يصليهما في موضع آخر في ظاهر الاصول وعن ابي يوسف انه قال ان كان مكان الايجاب افضل من مكان الاداء مثل ان قال لله علي ان اصلي بمكة او ببيت المقدس او بمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او في الجامع او في كورته فصلاهما في مكان آخر لا يجوز ولو كان مكان الاداء افضل من مكان الايجاب مثل ان اوجب في غير هذا المكان وادى في هذه الاماكن جاز ولو قال لله علي ان اصوم غدا او اصلي غدا فصلى اليوم

قال النبي عليه السلام الصبر كنز من كنوز الجنة ... افضل من ...

وصام

وصام اليوم جاز عند ابي يوسف رحمه الله وعن ابي حنيفة رحمة الله عليه في كتاب اختلاف زفر مثل قول ابي يوسف ولا يجوز عند محمد وعند زفر في اختلافه مثل قول محمد عليه السلام وعلى هذا الاختلاف اذا قال لله علي ان اصوم رجبا فصام جمادى الآخرة لابي يوسف انه اوجب على نفسه بنذره شيئين طاعة وهو الصوم وما ليس بطاعة وهو الاضافة فوجب ما هو طاعة وسقط ما ليس بطاعة بدليل ما روي عن النبي عليه السلام انه لما دخل مكة عام فتح مكة فجاءه رجل وقال يا رسول الله اني نذرت ان الله اذا فتح عليك مكة ان اصلي ركعتين ببيت المقدس فقال النبي عم صل هاهنا ولك اجر تام فقد اوجب ما هو طاعة وهي الصلوة واسقطت عنه ما ليس بطاعة وهو الاضافة كذا هاهنا ولو لم يصم اليوم وصام غدا فهو افضل لان فيه شيئين الخروج من الاختلاف ومراعاة نذره وعن زفر رحمه الله في اختلافه انه لو قال لله علي ان اصلي ركعتين في مكان كذا او قال لله علي ان تصدق غدا فصلى في مكان آخر وتصدق اليوم جازت الصدقة ولم تجز الصلوة اعتبارا بالفريضة ولو قال والله لا ادخل دار فلان او لا ابيع او لا اشتري او لا ادخل او لا انتزين بزينة ابدا فعليه الوفاء بذلك لايجابه على نفسه ولما انه ليس بمامور بذلك ولا له في اتيانه طاعة ولا في تركه معصية فكان الوفاء بها اولى ولو قال ان دخلت دار فلان فلله صوم سنة او الحج ماشيا ذكر في ظاهر الاصول انه اذا دخل تلك الدار فعليه ما اوجب على نفسه بنذره لا غير عندنا وفي باب الحج يركب ويذبح شاة قال رحمه الله يمشي من موضع الاحرام لان الحج في ذلك الوقت الان يقول الحج من داري ماشيا وعن ابي علي الدقاق انه قال دخلت على ابي حنيفة وانا حاج واذا نقلوا عليه هذه المسئلة فقال لا يخرج عنها الا بما اوجب على نفسه ومن رايي ان ارجع عن هذا الجواب قال فذهبت فحججت ثم رجعت فاذا هو قد فارق الدنيا فسالت اصحابه عن ذلك فقالوا رجع قبل موته بسبعة ايام وقال يخرج عنها بالكفارة وعن المعلى عن ابي يوسف انه قال ان نوى اليمين جاز ان يخرج عنها بالكفارة والا فلا وعن محمد انه قال ان اخرج الكلام مخرج اليمين جاز الخروج عنها بالكفارة والا فلا وقال الشافعي هو بالخيار ان شاء فعل ما اوجب وان شاء اخرج عنها بالكفارة وعن زفر مثل قوليه فالوجه لظاهر الاصول والفتوى عليه يدل عليه قوله تع واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وهذا عهد على نفسه بالصوم وقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وهذا عقد على نفسه بالصوم او الحج فلو خرج بالكفارة خالف الكتاب قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى يوفون بالنذر الآية يعني ان من نذر فحفظ نذره ووفى بعهده خوفا من عقاب الله يؤمنه الله من عذاب يوم القيمة وشدائده كما قال في آخر الآية فوقاهم الله شر ذلك اليوم قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به الشيخ الحاكم ابو نصر الحربي باسناده عن مسروق عن ابن عمر رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا وان كان فيه خصلة واحدة منهن لم تزل فيه خصلة من نفاق اذا حدث كذب واذا خاصم فجر يعني شتم خصمه واذا عاهد غدر واذا وعد خلف قال رحمه الله حدثنا ايضا ابو نصر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث من لم تكن فيه واحدة منهن لم يعتد بشيء من عمله اوله التقوى تحجزه عن معاصي الله والثاني الحلم يكف به عن السفيه والثالث خلق يعيش به في الناس قال رحمه الله وثلث من كان فيه واحدة منهن يزوجه الحور العين حيث يشاء رجل اؤتمن على امانة حفية شهية فاداها من مخافة الله ورجل عفا عن قاتله ورجل قرا في دبر صلوته قل هو الله احد عشر مرات قال وثلث اكون انا خصمهم يوم القيمة ومن اكون انا خصمه خصمته من استعمل اجيرا فاوفاه العمل ولم يوف اجره ورجل باع حرا واكل ثمنه ورجل حلف بالله او بي فغدر قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق بن ابرهيم بن محمد الرازي باسناده عن ابن عمر رضه

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس خصال يا معشر المهاجرين تنزل بكم اعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة
في قوم حتى يعلنوا بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن فشت في اسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا
بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكوة اموالهم الا منعوا المطر ولولا البهايم لم يمطروا ولم ينقضوا
عهد الله تعالى وعهد رسوله الا سلط عليهم فاخذوا ما في ايديهم ولم يحكم ايمتهم بكتاب الله الا جعل باسهم بينهم قال رحمه الله
سمعت الفقيه ابا نصر احمد بن محمد الجولقي بالفارسية يحكي عن مالك بن دينار انه قال كان له ابن عم عامل سلطان في زمانهم وكان
ظالما جايرا فمرض ذلك الرجل ونذر وعهد على نفسه وقال لو عافاني الله مما انا فيه لا ادخل في عمل السلطان ابدا قال فبراه الله
من ذلك المرض فدخل في عمل السلطان ثانيا فظلم الناس اكثر مما ظلمهم في المرة الاولى فمرض مرضا ثانيا فنذر ثانيا وقال لو عافاني
الله واذهب عني مرضي هذا لا ارجع الى عمل السلطان ابدا قال فبرا وصح ونقض العهد ودخل في عمل السلطان ثالثا فظلم اكثر
مما كان يظلم في المرتين فظهرت به علة شديدة صعبة فاخبر بذلك مالك بن دينار قال فذاع فراه في علة شديدة صعبة
فقال يا بني اوجب على نفسك شيا وعاهد مع الله تعالى في سرك لعل الله تعالى يخفف عليك ما انت فيه وتنجو من هذه العلة
فقال المريض عهدت الله ان لو شفاني وقمت من فراشي لا اعود الى عمل السلطان ابدا قال فهتف به هاتف من زاوية
البيت يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول يا مالك انا قد جربناه مرارا فوجدناه كذوبا فلا ينفعه نذره معناه
والله اعلم جربناه بنفسه فاكذب نفسه يعني بالفارسية ماورا بوى بيازموديم خويشتن را دروغ زن كردانيد
فمات الفتى وبقي مالك متحيرا قال رحمه الله سمعت الزاهد ابا بكر محمد بن حامد يحكي بالفارسية عن وهب مطلب
بن منبه ان فتى من بني اسرائيل مرض مرضا شديدا قال فنذرت امه ان الله تعالى اذا شفى ولدي من مرضه هذا فلله علي
ان اخرج من الدنيا بسبعة ايام قال فبرا ولد ها من المرض ومضى على ذلك ثلثة ايام ولم تف المراة بنذرها قال فنامت ليلة
من الليالي فرات في منامها كان آتيا اتاها وقال لها اوف بنذرك كي لا يصيبك من الله نكال وعذاب شديد قال فلما اصبحت
دعت ابنها واخبرته عن القصة وامرته ان يحفر لها قبرا في المقابر قال فحفر لها الابن قبرا فذهبت الى القبر ودخلت
القبر وقالت الهي وسيدي ومولاي هذه هي الغيبة عندي من الدنيا اللهم اني قد فعلت ما في وسعي وطاقتي فاوفيت
بنذري فاحفظني في هذا القبر عن الآفات كلها انك على كل شي قدير قال فحثا عليها ابنها التراب وسوى قبرها
بالارض وانصرف فرات المراة في قبرها نورا متمايلا من راسها مقابلا وجهها نورا ساطعا ووجدت مثل الكوة فنظرت
في الجحر فرات بستانا عظيما فيها امراتان فدنتا وقالتا ايتها المراة اخرجي الينا تستانسي في البستان قال فجاءت
المراة الى راس الجحر فصار الجحر مثل الباب فخرجت الى البستان فاذا فيه حوض نظيف كبير واذا المراتان جالستان
على شط الحوض وجاءت المراة وجلست معهما وسلمت عليهما فلم يردا عليها السلام فقالت لهما ما لكما لم تردا على
سلامي وانتما تقدران على الكلام قالتا ان السلام طاعة وقد منعنا عن الطاعة فاذا بطاير بين يدي احدى
المراتين وهو يروحها بجناحيه واذا بطاير آخر جالس على راس المراة الاخرى وهو ينقر راسها فقالت المراة للمراة
التي يروحها الطير بما ذا نلت هذه الكرامة والفضيلة قالت كان لي في دار الدنيا زوج وكنت مطيعة له في اوامره كلها
فخرجت من الدنيا وهو عني راض فاكرمني الله برضاه عني بهذه الكرامة وجعل الله قبري على روضة بصلاحي ثم
قالت للاخرى بما ذا اصابك هذه العقوبة قالت كان لي في دار الدنيا زوج وكنت عاصية عليه وكان علي ساخطا
وكنت ورعة صالحة فخرجت من الدنيا وهو علي ساخط فجعل الله قبري على روضة لصلاحي وعاقبني بهذه العقوبة
لسخطه فاذا ذهبت ورجعت الى الدنيا تشفعي الى زوجي ليرضى عني فكانت عندهما سبعة ايام فلما مضى

ينقب اى ينفتح

سبعة ايام جاء ابنها ينقب قبرامه ليخرجها فقالت لهما ارجع وادخلي ذلك الباب الذي خرجت الينا حتى يجدك
ابنك فانه قد جاء يطلبك قال فذهبت ودخلت القبر فنقب ابنها القبر واخرجها من القبر فذهبت الى المنزل
فوقع الخبر في بلدها انها اوفت بنذرها وفعلت مثل ما ذكرنا قال فاحب المسلمون زيارتها وزارها جميع
اهل بلدها قال فجاء زوج المراة التي كان الطير ينقر راسها فاخبرته بما قالت امراته وتشفعت اليه حتى عفى عنها قال
فنامت المراة في منامها تلك المراة جاءت اليها وقالت ابلغت الرسالة ونصحت حتى عفا عني ونجوت من العذاب
بسببك عفا الله عنك قال المصنف رحمه الله ففي الحكاية لنا دليل في ثلثة اشياء احدها ان القبر يصير روضة
من رياض الجنة وبستانا من بساتينها على الاولياء كما صار على المراتين اللتين رأتهما والثاني ان المراة تعذب
في قبرها وفي الآخرة بسخط زوجها وتكرم في الآخرة برضا زوجها عنها كما ذكرنا في الحكاية والثالث ان الوفاء بالعهد
والنذر يوجب الكرامة الا ترى ان هذه المراة لما اوفت عهدها ونذرها كيف اكرمت في قبرها بالجلوس في البستان وكيف
لا يعذب بالعذاب عند ترك الوفاء بالنذر فمن وفى بالنذر وفيت له الكرامة ومن لم يف بالعهد والنذر وجبت له
فصل من سقى سيلا شربة من ماء العسلابا
العقوبة وحرم الكرامة
وعظاته وهو التاسع والاربعون قال رحمه الله واذا سقى ارضه فخرجها فتعدى الماء من ارضه الى ارض غيره
فافسدها فهو على وجهين اما ان يتعدى من جحر فارغ او من فوق المسناة فان تعدى من جحر فارغ فلا ضمان عليه وان
تعدى من فوق المسناة فهو على وجهين اما ان يكون مخرها مخرا لا يحتمل مثلها او مخرها مخرا يحتمل مثلها فلا ضمان عليه لانه لم
تعد ولا قصد افسادا في ملك غيره فلم يجب عليه الضمان كمن حفر بيرا في دار نفسه فتنز منها حايط جاره فلا ضمان عليه
وكمن سقى ارضا فتنز من ذلك الارض ارض جاره فلا ضمان عليه لانه تصرف في ملك نفسه ولم يقصد به الضرر على
غيره فلم يضمن كذا ههنا واما اذا مخرها مخرا لا يحتمل مثلها وتعدى من فوق المسناة كان عليه ضمان ما نقص من ارض غيره
وفي جحر الفارغ لا ضمان عليه في الاحوال كلها والفرق ان في باب جحر الفارغ لم يوجد منه التعدي لانه لم يعلم بجحرها
ليسدها فلا ضمان عليه كما لو مخرها مخرا يحتمل مثلها فتعدى الماء الى ارض جاره من جحر الفارغ وهو واقف عندها
ولا يعلم مكان الجحر الذي يدخل فيه الماء وطلبه فلم يقدر عليه فلا ضمان عليه لهذا كذا ههنا واما اذا تعدى من فوق المسناة
فهو متعد لانه كان قادرا ان يمخرها بحيث لا يتضرر به احد فاذا امخرها بحيث يتضرر به احد فقد تعدى
وظلم فكان عليه الضمان وصار كما لو مخرها مخرا يحتمل مثلها فتعدى من ارضه الى ارض غيره وهو واقف عندها
ولم يسدها ضمن ما نقص من ارض غيره لهذا كذا ههنا فلو مخر رجل ارضه بحيث لا يحتمل مثلها وتعدى الماء الى
ارض غيره من فوق المسناة فافسدها فان عليه الضمان سواء كان هو واقفا عندها او كان غايبا وبمثله لو
اضرم النار في حشيش ارضه فاحرقته ثم تعدت النار الى ارض غيره فاحرقت زرع غيره وهو حاضر او غايب
لا يقدر على اطفائها لم يجب عليه الضمان والفرق بينهما ان عادة الماء السيلان والتعدي من مكان الى مكان
فهو كما مخرها مخرا لا يحتمل مثلها مع علمه انها لا تمسك مثل هذا الماء فقد قصد الاضرار والتعدي فكان عليه الضمان
فاما عادة النار فانها تحرق الاشياء ما دامت تجد شيا تحرقه واذا لم تجد شيا امسكت ولا تتعدى
من مكان الى مكان بدليل قول الشاعر اصبر على مضض الحسود فان صبرك قاتله كالنار تاكل نفسها
ان لم تجد ما تاكله فلما كان هذا فهو باضرام النار في ارضه لم يقصد الظلم والتعدي فلم يجب عليه الضمان
وصار كمن يمر في الطريق ومعه نار يحملها الى داره او الى ضياعه او الى كرمه فهبت بها الريح والقت بعضها

او شربها في ارض غيره فاحرقت زرعها فلا ضمان عليه لهذا انه غير متعد في امساكها مع نفسه وهو محق في مروره في الطريق فلم يضمن كذا ههنا واما اذا كان في غير طريق العامة ولا له حق المرور في ذلك الطريق وهو طريق خاص لرجل او لاناس معدودين او كان بترة في ارض رجل بغير حق فهبت الريح بشرار ناره فاحرقت شيئا كان عليه الضمان لانه متعد في مروره وفي الفصل الاول غير متعد فلا ضمان عليه قال رحمه الله سالت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل عمن سقى ارضه فجرها مجرا لا يجري مثلها فتعدى الماء الى ارض جاره وهي مكروبة فافسد الكراب لم يضمن قال تقوم الارض مكروبة وغير مكروبة فيضمن نقصان ما بينهما قلت له رجل نفض شجر رجل فتناثر ورده هالم يضمن قال تقوم مع الورد وبغير الورد فيضمن نقصان ما بينهما قلت له لو اطفا تنور الخباز لم يضمن قال ينظر بكم يستاجر وهو مضطرم نارا وبغير نار فيضمن نقصان ما بينهما قلت له رجل سقى ارضه ولم يجرها فانقطع الماء من اعلى النهر فلم يسد الرجل بكره ولا رفع السكر الذي في النهر لدخول الماء الى ارضه فدخل الماء في الليل ومخر ارضه وتعدى الى ارض غيره فافسدها قال لا ضمان عليه لانه لم يتعد وله ان لا يسد بكر ارضه ويقول حتى ينتفع بدخول الماء في ارضي ابدا قلت له ان لم يكن في ذلك النهر رسم التسكير عند ارضه لدخول الماء ارضه والمسئلة بحالها قال ههنا يضمن اذا لم يرفع ذلك السكر وان وقع ذلك السكر ولم يسد بكره فلا ضمان عليه لزوال الجناية قلت له رجل فتح فم نهر من نهر قريب من الوادي فدخل الماء فيه وانبثق النهر في ارض رجل فافسد قال ان فتح كما هو رسمهم لا ضمان عليه وان زاد زيادة لا يزاد مثلها بحيث لا يدفع النهر ذلك الماء ضمن لانه تعدى قلت له رجل استسقى من رجل ماء فشربه فغص الماء في حلقه فمات قال لا ضمان على الساقي لانه هو الذي استسقاه فمات بفعل نفسه ولان الساقي قصد بسقيه اكرام الشارب وتحصيل الثواب لنفسه واحياءه بشرب هذا الماء فان حيوة كل شي بالماء قال الله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي فلما كان قصده هذا لم يضمن قال رحمه الله الدليل على ان الساقي يقصد الثواب بسقيه اياه ما حدثنا به ابو الفضل الواعظ باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سقى مسلما شربة من ماء حيث يقدر على الماء اعطاه الله بكل شربة سبعين الف حسنة فاذا سقاه حيث لا يقدر على الماء فكانما اعتق عشر رقاب من ولد اسمعيل عليه السلام قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله المطوعي املاء باسناده عن وهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعم اخاه خبزا حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله من النار سبع خنادق بعد ما بين كل خندق خندقين مسيرة خمسمائة عام قال حدثنا ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله الجنة من امتي سبعة الاف الف الف نفس بشربة واحدة من ماء فقام العباس بن عبد المطلب فقال يا رسول الله عليك السلام هذا كله بشربة من ماء قال نعم قال وكيف يكون هذا قال يا عم ان رحمة الله كثير يا عم يكون الرجل في حانوته وعنده كوز من ماء او بحذاء حانوته سقاية فيها ماء فاذا هو برجل عليه زي الصالحين وسيماهم هم ذلك الرجل ان يشرب من كوزه او سقايته فيقوم الرجل فيسقيه رجاء دعائه وتحصيل ثواب الله قال فاذا كان يوم القيمة يجيء صاحب الحانوت وتوزن اعماله فتستوي حسناته بسيئاته ولا ترجح حسناته فيقول الله عبدي هل لك حسنة ترجح ميزانك بها فيقول لا يا رب فيقول الله هات بذرة حسنة ترجح بها ميزانك فتدخل الجنة قال فيقال له اطلبها من اصدقائك في الدنيا قال فيذهب الرجل ويسال ذرة حسنة من كل من يستقبله فلا يعطيه احد قال فيذهب الى الصراط ويقف عنده فيقول ههنا مرور كل نبي وكل ذي روح اسالهم من نبي من الانبياء فاتيهم

الحسنات

الحسنات دون السيئات قال فيجيء ذلك الرجل الذي سقاه هذا الرجل وخلفه نفر كثير فيظن الرجل انه نبي مع امته فيستقبله فاذا هو بالرجل الذي سقاه فيقول له اغثني ولو بذرة حسنة ويقص عليه قصته فيقول له من انت حتى اعطيك حسنة قال انا الرجل الذي سقيتك في الدنيا قال فيقول عرفتك الآن ولكن حسنتي ذرة وهؤلاء كلهم خصمائي غير اني امرت ان اذهب الى النار مع حسناتي هذه لاجل هؤلاء الخصوم واليها ايضا لاجلهم لو لم تكن لي هذه الحسنة خذها انت فتنجو من النار وتدخل الجنة قال فياخذ الرجل ويحملها الى الميزان فيقول الله من اعطاك فيقول يا رب انت اعلم به مني ولكن قصتي كيت وكيت فيقول الله تعالى وهل له حسنة غيرها فيقول لا يا رب فيقول ويحك عبدك مع قلة حسناته وحاجته اليها فلا ارحمكما جميعا وانا ارحم الراحمين ثم ولا حاجة لي في عذابكما ثم يقول غفرت لكما وعفوت عنكما جميعا قال فتخر الملائكة لله تعالى ساجدين فيقولون ربنا ان عليه مظالم وخصومات فيقول الله وقد غفرت لخصمائه ايضا فتقول الملائكة ربنا ولكل واحد من خصمائه خصوم اكثر من خصمائه فيقول وقد غفرت ايضا لخصمائه وخصمائه كذلك فتقول الملائكة سبحان ربهم ليغفر الله في كل مرة الف الف نفر من النار حتى يتم سبعة الاف الف الف نفس ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء قال ابن عباس ففرح ابي وبكى فرحا وكذلك الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي وابو عبد الله المطوعي كل واحد منهما باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بالرجل الى النار يوم القيمة فيمر على رجل من اهل الجنة فيقول يا فلان اشفع لي فيقول من انت حتى اشفع لك فيقول اما تعرفني انا الذي مررت بي يوما في الدنيا وانت تحتاج الى ماء تتوضا به فوضأتك فيقول نعم عرفتك الآن فيشفع له فيشفع فيه وانه ليؤمر بالرجل الى النار فيومر بالرجل الى الجنة فيقول يا فلان اشفع لي فيقول ومن انت حتى اشفع لك فيقول او لا تعرفني انا الذي مررت بي وانت عطشان فاستسقيتني فسقيتك شربة فيقول عرفتك فيشفع له فيشفع فيه فيدخلان جميعا الجنة ويكونان رفيقا يوسف عليه السلام من الحسن والجمال قال رحمه الله حدثنا ابو ذر البغدادي باسناده عن بهيسة عن ابيها انه قالت استاذن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بينه وبين قميصه من خلفه فجعل يلزمه ويقبله فقال يا نبي الله عليك السلام ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء فقال يا نبي الله ما الشيء الذي لا يحل منعه فقال الملح قال يا نبي الله عليك السلام ما الشيء الذي لا يحل منعه قال ان تفعل الخير هو خير لك وانتهى الى الماء والملح ومن سقى مسلما فكانما احيى في عامه ذلك قال رحمه الله وحدثنا ابو ذر باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سقى مؤمنا شربة من ماء فكانما اصاب عتق نبيا فقيل وكيف يا رسول الله عليك السلام قال وذلك لانه خرج سبعون نبيا من بني اسرائيل في المفازة ومعهم قربة من ماء فناموا جميعا فجاءت فارة وقرضت القربة فسال ماؤها فاستيقظوا فماتوا كلهم عطشا قال رحمه الله سمعت عبد الملك بن حمدان النيسابوري يقول سمعت الشيخ محمد بن يوسف الفربري يقول سمعت محمد بن اسمعيل البخاري يقول بلغنا ان الله اوحى الى جبريل عليه السلام فقال يا جبريل لو اني بعثتك الى الدنيا وجعلتك من اهلها ما الذي عملت فيها من الطاعات قال يا رب انت اعلم بشاني مني ولكني كنت اعمل ثلاثة اشياء اولها كنت اعين صاحب العيال في النفقة على عياله والثاني كنت استر عيوب الخلق وذنوبهم عن الخلق حتى لا يعلمها احد من خلقك عيوب عبادك وذنوبهم غيرك والثالث

كنتُ اسقي العطشان وارويه من الماء قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يحكي عن محمد بن الحق
انه قال بلغنا ان امراة في الزمن الاول فجرت فاخرجها اهل بلدها من البلدة ونفوها لفجورها وقال فتوجهت في المفازة
تبكي وتذهب وحدها ليس معها احد فلما مشت مقدار ثلثة اميال اعيت فجلست وقالت هذه مفازة فيها حيات
وعقارب وافاعي حتى اتوب وارجع الى الله حتى اذا هلكت فيها متُّ تايبة فتابت ثم قامت وذهبت مقدار
اربعة اميال فبلغت راس بير ليس عليها حبل ولا دلو واذا على راس البير كلبٌ يدور حولها يطلب الماء
فنظرت المراة ذلك فرحمت عليه ونزعت خفها وملأتها وجعلت خفها دلوًا وملأتها حبلا ونزحت الماء من البير
وسقت الكلب ثم مرت فلما توفيت المراة راها جارٌ لها في المنام فقالت ما فعل الله بك وكنت فاجرة قالت
غفر لي قالت بماذا قالت بما سقيت الكلب في البير كذا قال فلما كان سقي الكلب يورث الغفران فسقي المؤمن
التقي النقي اولى ان يورث الغفران

ثواب المريض وصاحب البلايا بمصايبهم وعطاته وهو الثلثون والاربعون

قال رحمه الله واذا كان المريض في فراش نجس وحان
وقت الصلوة وهو لا يقدر على التحول الى مكان طاهر هل يجوز له ان يصلي في ذلك الفراش ام لا قال لا رواية لهذا في الاصول
وذكر في متفرقات ابي جعفر الهندواني رحمه الله قال هذا على وجهين اما ان يكون معه احد يحوله الى مكان طاهر
او لا يكون معه احد فان لم يكن معه احد جاز له ان يصلي فيه بلا خلاف لانه مضطر بسبب سماوي فصار كصاحب
الجرح السايل والمستحاضة وان كان معه احد فهو على وجهين اما ان يحوله مجانا او يحوله باجر فان حوله مجانا لا يجوز
صلوته في ذلك الفراش وان لم يحوله مجانا وابتغى البدل قال ابو حنيفة يجوز له ان يصلي في ذلك الفراش قل البدل او كثر
وقالا اذا كان البدل كثيرا جازت صلوته فيه وان كان قليلا دون نصف درهم لا تجوز صلوته فيه وفيه ايضا على الاختلاف
ولو ان مريضا لا يمنع الوضوء ولكن لا يقدر على الوضوء فهو على وجهين اما ان يكون معه احد يوضيه او لا يكون احد
يوضيه فان لم يكن معه احد يوضيه فهو على وجهين اما ان يوضيه مجانا او ببدل فان كان يوضيه مجانا لا يجوز تيممه
بالاتفاق وان كان لا يوضيه الا ببدل قال ابو حنيفة رضي الله عنه يجوز له التيمم قل البدل او كثر وقالا اذا كان البدل كثيرا
جاز له التيمم وان كان قليلا دون نصف درهم لا يجوز له التيمم قال لو ان مريضا وجهه الى غير القبلة ولا يقدر على التحول
الى القبلة فهو على وجهين اما ان يكون معه احد يحوله اليها او لا يكون معه احد فان لم يكن معه احد جازت صلوته الى
الوجه الذي اليه وجهه بالاتفاق لانه عجز عن التحول لعذر سماوي فعذر كالذي تحرى القبلة في المفازة فاخطاها
جازت صلوته لهذا كذا هذا واما اذا كان معه احد يحوله اليها فهو على وجهين اما ان يحوله مجانا او ببدل فان حوله مجانا
لا تجوز صلوته الى غير القبلة بالاتفاق لانه قدر على التحول بغير مؤنة تلزمه وان لم يحوله اليها الا ببدل جاز له الصلوة
الى الوجه الذي اليه وجهه عند ابي حنيفة قل البدل او كثر وقالا ان كثر البدل جاز وان قل البدل وهو دون نصف
درهم لا يجوز فان قيل قدرة الغير بمنزلة في باب الصلوة هل تكون قدرة له ام لا قال ابو حنيفة لا تكون وقالا
تكون له لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها جعل الله قدرة الرجل لنفسه على نفسه ولم يجعل قدرة لغيره
فمن جعل القدرة للغير فقد خالف الكتاب وذلك لا يجوز والمريض الذي لا يقدر على القيام والقعود يصلي
بايماء على القفاء ورجلاه الى القبلة وراسه اعلى من نفسه يومي بنفسه ايماء عندنا وقال الشافعي ينام كما يوضع
في القبر قلنا انه مامور بالتوجه الى القبلة لقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فاذا نام كما قلنا يقع ايماؤه
الى القبلة ولو نام كما قاله يقع ايماؤه الى جهة القبلة فكان ما قلنا اولى واذا افتتح المريض الصلوة قاعدا ثم برء

وقام

وقام في وسطها مضى عليها عند ابي حنيفة وابي يوسف وزفر رحمهم الله وقال محمد رحمه الله يستقبلها ولو افتتح الصلوة
بالايماء ثم برء وقام استقبلها عندنا وقال زفر مضى عليها والصحيح اذا افتتح التطوع قايما ثم قعد بعذر المرض فهو
مضى عليها بالاتفاق فان قعد بغير عذر مضى عليها عند ابي حنيفة وقالا يستقبلها ولو افتتح المكتوبة قايما ثم مرض فقعد
مضى عليها بالاتفاق فان اضطجع حتى احتاج الى الايماء مضى بالايماء في ظاهر الاصول وعن محمد في امالي ابي يوسف رحمه الله
انه يستقبلها فان عجز المريض عن الايماء بالراس بعذر اكثر من يوم وليلة مقدار وقت ست صلوات سقطت عنه
الصلوة اصلا عندنا ولا تسقط عند زفر والحسن بن زياد بل يومي بالعينين فان عجز عن الايماء بالعينين
سقطت عندنا والحسن بن زياد وقال زفر رحمه الله يومي بالقلب فان عجز عن الايماء بالقلب بقدر ست صلوات
سقطت عنه الصلوة بالاتفاق لانه صار مرفوع القلم فصار كالصبي والمجنون حتى اذا برء بعد ذلك وصح لا قضاء
عليه ويكتب له ثواب الصلوة اذا صبر على مرضه وبلواه ولم يشك الى الخلق الم مرضه وان لم يصل بعجزه عنها
بالايماء او بشدة المرض لقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الاية امر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليبشر بالمغفرة والرضوان لمن صبر على بلواه

وقت سقوط الصلوة عن المريض

قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا به الحاكم ابو نصر منصور بن محمد الحربي باسناده
عن ابي بردة عن بعض ازواج النبي عم قال الحاكم واحسبها عايشة انها قالت مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضا
فاشتد ضجره او قالت وجعه فقالت قلت يا رسول الله اراك ضجرا او قالت اراك تضجر ولو فعلت ذلك امراة
منا عجبت عنها فقال اوما علمت ان المؤمن يشدد الله عليه وجعه او قال مرضه ليكون كفارة لخطاياه وسببا
لرضاء الله عنه قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر باسناده عن ابي هريرة رضه قال عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
مريضا وانا معه فقال لي يا ابا هريرة ان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظه
من النار يوم القيمة فقال المريض اللهم فلا ازال مضطجعا قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ابو نصر باسناده عن عروة
عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ان المؤمن لا تصيبه شوكة فما فوقها الا محى الله عنه بها
خطيئة وكتب له بها حسنة قال رحمه الله حدثنا ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي سلمة عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء والمرض بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وفي ماله وولده حتى يلقى الله
وما عليه من خطيئة قال رحمه الله حدثنا ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من شيء يصيب المؤمن في جسده او في ماله
الا نقص من ذنوبه حتى الشوكة تشوكه قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن محمد الرازي باسناده
عن ابي سعيد وابي هريرة انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا سقم
ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر له عن ابي بكر وعمر بن حزم ودخلا على عبد الله بن عبيد الله قالا له كيف تجدك
يرحمك الله قال الحمد لله اجدني والله محمود بخير قال فجعلا يرددان عليه المسألة ويقول الحمد لله اجدني والله محمود
بخير فقال وفقنا الله واياكم ثم قال سمعت ابا بكر عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
الا وكل الله له ملكين من ملائكته لا يفارقانه حتى يقضي الله فيه باحدى الحسنيين اما بموت واما بحيوة فاذا قال له
العواد كيف تجدك فقال اجدني والله محمود بخير فقال له الملكان مجيبان له ابشر بدم هو خير من دمك وبصحة
هي خير من صحتك فان قال اجدني مجهودا في بلاء او شدة قال الملكان مجيبين له ابشر بدم هو شر من دمك
وبلاء هو شر من بلايك قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناده عن راشد بن داود الصنعاني

النصب تعب البدن والوصب تعب القلب ... يخرون علم النبي ...

بلاء

نقل عن سلمان الفارسي رحمه الله انه قال مرضت فعادني رسول الله فجلس ووضع يده على راسي وقال كشف الله ضرك وغفر ذنبك وعافاك في دينك الى منتهى اجلك ثم قال اعلم يا سلمان ان لك ثلاثا في مرضك هذا خصال الاول انه ذكر من ربك والثانية تكفير خطاياك والثالثة ادع الله تعالى يا سلمان فان دعوة ذي البلاء مستجابة ° وعنه عليه السلام ان الله تعالى اذا احب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه ٩

رضي الله عنه

انه راح الى دمشق فلقي شداد بن اوس والصنابحي فقالا له اذهب بنا الى اخ لنا نعوده فدخلا على عبادة بن الصامت فقالا كيف اصبحت قال اصبحت بنعمة من الله وفضل فقال له شداد بن اوس رضي الله عنه ابشر بكفارة السيئات وحط الخطايا فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى اذا ابتليت عبدا من عبادي مؤمنا فحمدني وصبر على ما ابتليته فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته امه مطهرا من الخطايا فيقول الله تعالى للحفظة انا قيدت عبدي هذا وابتليته فاجروا ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الاجر وهو صحيح قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول سمعت معاذ النسفي قال بلغنا ان النبي عليه السلام رأى حلقا فقال من انت فقال انا الحمى فقال ما تعمل فقال آكل اللحم وامص الدم واذوب العظام واطهر من الذنوب فقال انك خلق حسن ادخل في قدم اذهب وادخل في المهاجرين والانصار فلما كان كذلك ايام اتى المهاجرون والانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله عليك السلام ما هذا الذي بعثته الينا فقد اذابنا وبقي معنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدون ان يذهب عنكم الحمى ويبقى الذنوب معكم ام يكون الحمى معكم وتذهب عنكم الذنوب قالوا بلى نريد ان تكون الحمى معنا وتذهب ذنوبنا قال فلكم ذلك قال رحمه الله قال محمد بن نعيم قال معاذ قال حاتم للمريض اربع خصال اولها يكتب له من العمل مثل ما كان يعمل في صحته والثاني يطهر من الذنوب والثالث يرفع عنه قلم السوء والرابع تستجاب دعوته قال ابو الفضل قال معاذ قال حاتم المرض لا يخلو من ثلثة اوجه اما ان يكفر خطاياه واما ان يكون للعبد درجة رفيعة لا يبلغ العبد عمله الى ذلك ويريد الله ان يوصله اليها به والثالث ان العبد لا يكفي مع نفسه ان يحفظها فيذا قيدها الله تعالى بعبده حتى لا يقع في الذنوب قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل المغدري باسناد له عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المريض اذا برئ وصح من مرضه مثل البردة تقع من السماء في صفائها ولونها قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناد له عن الضحاك عن علي بن ابي طالب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يستانف المريض العمل اذا برئ والمشرك اذا اسلم والمنصرف من الجمعة ايمانا واحتسابا والحاج اذا عاد من حجه قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناد له عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ان في الجنة لمنازل لا ينالها العبد باعماله ليس لها علاقة من فوقها ولا عماد من تحتها قيل يا رسول الله عليك السلام وكيف يدخلها اهلها قال على اجنحة الطير قيل لمن تلك المنازل يا رسول الله عليك السلام قال لاصحاب البلايا والغموم والهموم والامراض قال رحمه الله حدثنا ابو ذر عامر بن محمد بن مخلد البغدادي باسناد له عن مالك بن مغول عن ابي الصفر انه قال مرض ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقيل له الا ندعو لك الطبيب فقال ان الطبيب قد رآني فقيل له ما قال لك قال اني فعال لما اريد وفي بعضها قيل له الا ندعو لك الطبيب قال الطبيب امرضني قال رحمه الله حدثنا ابو ذر باسناد له عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال دخلنا على عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في مرضه فقلنا له كيف اصبحت يا ابا عبد الرحمن قال اصبحنا بنعمة الله تعالى اخوانا فقلنا كيف تجدك يا ابا عبد الرحمن قال اجد قلبي مطمئنا بالايمان قلنا ما تشتكي قال ذنوبي وخطاياي قلنا ما تشتهي قال اشتهي مغفرة ربي ورضوانه قلنا افلا ندعو لك الطبيب قال الطبيب امرضني قال رحمه الله حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي باسناد له عن ابرهيم بن الشري انه يقول مرض ابو المغيرة القاضي ووقع في بطنه الآكلة فبعث الى ابي بالسلام وقال اقرا عليه السلام وقل له ليس من حمد الله على سيلان الدم والصديد كمن حمد على اكل الفالوذج والثريد قال رحمه الله

حدثنا

حدثنا ابو سعيد باسناد له عن منصور بن عمار انه قال دخلنا على ابي هشام نعوده فقلنا له يا ابا هشام كيف تجدك قال اجدني هو الذي ضربني ببعض البلايا دون ما نلته من لذة الهوى ولو ضربني جميع البلايا بمثل ما نلته من لذة الهوى اذا لاضعف على انواع البلايا قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل المغدري باسناد له عن الخلدي انه قال مرضت فعادني ابو الحسين النوري فاخذ بيدي وقال قف على البساط واياك والانبساط واصبر على ضرب السياط كي تجوز الصراط قال حدثنا ابو الفضل باسناد له عن ابي سليمان الداراني انه مرض يوما فتصدق بدينار فمرض في اليوم الثاني فتصدق بدينارين فمرض في اليوم الثالث فتصدق بثلثة دنانير فقيل له كلما ازداد مرضك تزايدت في الصدقة قال انما ازيد في الصدقة ليزداد علي المرض فانه ما يزيد علي شيء والامرض الا وينقص عني زلة وذنب ويزيد في حسناتي قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل الخيزاخزي بالفارسية في عامته يحكي عن عطاء السلمي انه مرض فقيل له تخرج الى الدار ليجد كل قلبك راحة وبدنك قال انا استحي من الله ان اطلب الراحة من عفوه ورحمته فان المرض ذكر الله عبده ورحمته عليه فقيل له ناخذها لك لنريه الاطباء لنعالجوك فتبرا من مرضك فقال لا لان اطباء زماننا كلهم اليهود والنصارى وانا استحي من الله ان اشكو الى عدوه فالوا فاحتالوا بحيلة في مغتسله الذي يبول فيه حتى اخذوا بوله بغير علم منه واروه الطبيب قال فلما رآه الطبيب بكى وقال قد بقي في الدنيا رجل قد تقطع كبده من خوف الله تعالى انه لا ينفعه الدواء قال ومع زهده وورعه كان يبكي يوما في السطح الاعلى عند الميزاب فبكى حتى سال دموعه في الميزاب واصاب ثوب رجل فنادى صاحب الثوب يا صاحب الميزاب هذا الماء الذي اصاب الثوب نجس ام طاهر قال فناداه عطاء وقال يا صاحب الثوب لا بل هو نجس لا يطهر بالغسل وقال في نفسه لانه ماء عين العاصي قال وكان امراة في جوار جالسة وراء الخص في سطحها تنظر اليه وتتعجب من امره فلما سمعت قوله لصاحب الثوب نادت لصاحب الثوب وقالت لا تفسد ذلك الثوب فانه دموع ولي من اولياء الله عطار قال رحمه الله فبلغني الحكاية ان ذلك الرجل لما توفي جعل ذلك الثوب كفنا فرؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي ببركة دموع عطاء حيث اصاب ثوبي فلما توفي عطاء رؤي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقيل له عاذا قال بطول مرضي في الدنيا وبكائي على ذنوبي والله اعلم تم النصف الاول

النهي عن النياحة عند المصيبة بمسائها وعظاته وهو المخمون قال رحمه الله واذا استاجر الرجل امراة لترضع ولدا منها فهو على ثلثة اوجه اما ان تكون باقية في نكاحه معه او تكون مطلقة طلاقا رجعيا او تكون مطلقة طلاقا باينا او ثلثا فان كانت مطلقة بثلث او بتطليقة باينة وهي في العدة او انقضت عدتها فان الاجارة جائزة بالاتفاق ولها الاجرة لانها بالطلاق البائن صارت اجنبية ولو استاجر اجنبية لترضع ولده جاز كذا هذا واما اذا كانت مطلقة طلاقا رجعيا فهو على وجهين اما ان تكون باقية في العدة او انقضت عدتها فان انقضت عدتها جازت الاجارة لانها صارت اجنبية بدليل جواز نكاح اختها واربعا سواها وبدليل ابطال التوارث والظهار والايلا بينهما واجارة الاجنبية يجوز كذا هذا واما اذا كانت باقية في العدة من الطلاق الرجعي او هي في صلب النكاح لم يجز استيجارها عندنا وقال الشافعي يجوز قلنا ان النساء تعارفن وتعاملن ارضاع اولادهن من ازواجهن في نكاحهن حسبة لله فاذا اشذت نشاذة وندرت نادرة وابتغت الاجرة فالنادر مما لا حكم له فتفسد الاجارة كما لو آجرت المراة نفسها في صلب النكاح او في عدتها من طلاق رجعي من زوجها لتخدمه في امر البيت لم تجز الاجارة لهذا كذا هذا وان استاجرها بعد ما انقضت عدتها من الطلاق الرجعي او حال بقاء عدتها في الطلاق البائن

حين جازت الاجارة ولو استاجر اجنبية كل شهر بعشرة دراهم وبطعام وكسوة فهو على وجهين اما ان يبين مقدار
الطعام والكسوة او لا يبين فان بين جازت الاجارة بالاتفاق لانه استاجر اجنبية على ارضاع ولده باجر معلوم فجاز
وان لم يبين مقدارهما جازت الاجارة عند ابي حنيفة وقالا لا يجوز ما لم يكن الطعام والكسوة موصوفين مؤجلين
الى اجل معلوم لان مثل هذه الاشياء لا يثبت دينا في الذمة الا موصوفة مؤجلة وله ان تعامل الناس في هذا لابي حنيفة رح
يجوز زناه للتعامل لكن قال للخباز اخبز لي خمسين رغيفا بكذا جاز استحسانا للتعامل وان كان القياس ينفيه كذا
ههنا وان استاجر خادم امراته المنكوحة او المعتدة من طلاق رجعي لترضع ولده من امراته هذه لم يجز ذلك عندنا
وقال سفيان الثوري يجوز قلت ان الخادم كهي نفسها بدليل انه لو دفع زكوته اليها او الى خادمها لم يجز ولو شهد لها او
لخادمها لم يجز فبان ان الخادم كهي نفسها ولو استاجر نفسها لم يجز كذا ههنا فلو استاجر مكاتبتها جاز لانها لا تملك منافع كنفسها
مكاتبتها فهي كالاجنبية الا ترى ان الرجل اذا استاجر مكاتبة نفسه في ارضاع ولده او في شيء آخر جاز فلان يجوز مكاتبة
امراته اولى ولو استاجر خادمها بعد انقضاء العدة او في عدة من طلاق باين جاز لانه لو استاجر نفسها جاز فكذا
خادمها وجب ان يجوز ولو استاجر الرجل ابنه ليخدمه لم يجز الاجارة ولا اجرة له لان خدمته مستحقة عليه فصار كالزوج
اذا استاجر امراته لتخدمه ولو ان رجلا استاجر اباه او امه ليخدمه كره ذلك وجاز وله الاجر استحسانا وكذا
المراة لو استاجرت زوجها ليخدمها لان خدمته اياها غير مستحقة لها وكذا الاب والام ولو استاجر رجل رجلا ليعينه
يوما الى الليل بدراهم معلومة او استاجره بدراهم معلومة ولم يبين المدة لم يجز الاجارة ولا اجرة له وكذا لو استاجر
رجل امراة لتنوح على ميته مدة معلومة باجر معلوم او لم يبين المدة وبين الاجر لم يجز الاجارة ولا اجر لها لانه
اجارة على المعصية فوجب ان لا يجوز كالاجارة على الطاعة عندنا كما لو استاجرها ليزني بها لم يجز الاجارة ولا حد
عليه وعليه مهر مثلها للشبهة الواقعة عند ابي حنيفة وانما تفسد الاجارة لان الزنا معصية والاجارة على
المعصية باطلة قال رحمه الله يدل على ان النياحة معصية قوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا الى قوله فبايعهن واستغفر لهن الله امر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ببيعة النساء
بالشرائط المذكورة في الآية ومن ترك الشرك بالله وترك السرقة والزنا والبهتان والقتل بغير حق والنياحة فانظر
الى عظم امر النياحة حيث قرنها الله بالشرك والزنا والقتل ونزول الآية في نسوة قريش لما روى لنا ابو بكر الكسائي
صاحب التفسير باسناده عن محمد بن مروان الكوفي عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة جاء نساء اهل مكة يبايعنه فانزل الله هذه الآية فجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصفا وجلس عمر رضي الله عنه اسفل منه على الصفا فجاء النساء يبايعنه وفيهن هند بنت عتبة
فلما قال رسول صلى الله عليه وسلم لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين قالت هند وهل تزني الحرة يا رسول الله
عليك السلام فضحك عمر رضي الله عنه ثم قال لا لعمري لا تزني الحرة فلما قال ولا يقتلن اولادهن قالت هند ربيناهم
صغارا وقتلتموهم كبارا لانه قتل لها ابن يقال له حنظلة ابن ابي سفيان يوم بدر فلما قال ولا يسرقن قالت
هند اصبت من مال ابي سفيان هنات فلا ادري ايحللها لي ام لا وكان زوجها حاضرا فقال نعم قد حللتك ما مضى
منه وما تستقبلين ثم قال ولا يعصينك في معروف يعني في امر النياحة فلما اقررن بذلك بايعهن رسول الله صلى مطلب
الله عليه وسلم فصافح النبي بعضهن واما الشابات منهن فقد وضع طشت من ماء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
يده من جانب والمراة من جانب وكان يبايعها على هذا فبايعنه على هذه الشروط قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله بيا يعهن
المطوعي باسناده

عن ابان عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال جاءت ام سليم وام عطية ونسوة معهما من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذ عليهن الذي امر الله به من الشرائط لا يسافرن ثلثة ايام الا مع بعل او ذي رحم محرم منهن ولا ينحرن ولا يشققن
الجيوب ولا يخدشن الوجوه ولا يخلون مع غريب فقلن يا رسول الله ان نساءكم اسعدننا فيما مضى فنحن نحب ان نسعدهن
فنفعل ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا اسعاد في الاسلام ولا اشغار ولا جنب ولا جلب قال رحمه الله وحدثنا ابو عبد الله
باسناده عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذه النوائح يجعلن يوم القيمة صفين
في جهنم صفا عن يمينهم وصفا عن شمالهم ينبحن على اهل جهنم كما تنبح الكلاب قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناده عن مجاهد عن العبادلة وهم عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن عمرو بن العاص انهم قالوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم القاص ينتظر المقت والتاجر ينتظر الربح والمحتكر
ينتظر اللعنة والنائحة ومن حولها من النساء المستمعات فعليهن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قال مجاهد
فحدثت بهذا الحديث كعبا فقال لي يا ابا الحجاج الا اخبرك باشد الناس عذابا في العقبى الزانية والعاصية زوجها والنائحة
واشدهن الثلث عذابا وابعدهن قعرا في النار النائحة قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا اسحق ابرهيم بن
محمد يروي عن عمر رضي الله عنه يقول عند موته يا اسفا لم اقتل كل نائحة قدرت عليها ولم ازوج الموالي من العرب ولم اقتل نصارى
بني تغلب حين ابوا الجزية قال رحمه الله وسمعته ايضا عن مسروق عن عبد الله بن مسعود انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من شق الجيوب او ضرب الخدود او دعا بدعاء اهل الجاهلية قال رحمه الله
حدثنا ابو بكر محمد بن الفضل عن علي بن ابي ربيعة انه قال توفي رجل من الانصار فناحوا عليه فقام المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
خطيبا وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس من كذب علي كمن كذب على غيري فمن كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار ثم قال ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نيح عليه بعد وفاته يعذب بما نيح عليه
قال رحمه الله حتى سمعت مثل هذا عن فاطمة بنت احمد بن علي قالت توفي ولدي وهو ابن خمس وعشرين
فكنت انوح عليه كل عشي وقت غروب الشمس وقت رجوعه من السوق الى البيت سنة كاملة فلما كان بعد سنة رايته
ليلة في المنام ونفسه ووجهه مملو من الجدري والقروح فقلت له اي بني ما هذه القروح والجدري الذي اري في
نفسك ووجهك فقال هذه علامة دموعك التي تبكي علي كل عشي ما بكيت علي الا تقاطرت دموعك علي فصارت
قروحا وجدريا قالت فانتبهت من النوم وتبت الى الله وتوضات وصليت اربع ركعات قالت وكنت احب
اراه ثانيا في المنام فاساله هل رفع الله تعالى ذلك فما رايته الا بعد ثلثة اشهر بعث وقت القيلولة فرايت ولدي
في المنام كانه يقول لي يا اماه نجاك الله من عذاب القبر كما نجيتني من عذاب القبر بترك بكائك علي يا اماه بالمدة التي
تبكي علي قولي في تلك المدة اللهم اغفر له وتجاوز عنه فان اهل القبور محتاجون منتظرون دعاءكم قالت فآليت
على نفسي ان لا ياتيني يوم الا تصدقت عنه ولا ياتيني ليل الا صليت ركعتين وجعلت ثوابها له وادعو له دبر
كل صلوة مكتوبة فاقول اللهم ارض عنه كما رضيت عنه واغفر له وتجاوز عنه فهذه الحكاية دالة على ان الميت لا يرضى
ببكاء الاحباء عليه قال رحمه الله سالت ابن عتبة عن هذا المعنى قال لانه يصل اليهم ما يبعث اليهم وهذه
كانت تبعث اليه الدموع والبكاء قال حدثنا ابو عبد الله المطوعي باسناده عن جابر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شق الباب والثياب وقطع الذوابة وخرب الدكان عند المصيبة غضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا اليما ويقول الله تعالى يا عاصي لم صنعت تلك الاشياء فيقول فعلت ما قدرت على يقول الله تعالى

فبئس ما فعلت انت امرتك بالصبر فتركت امري ووصيتي واتبعت عدوي وآثرت امر بعض اعداءي ابليس على امري فكن معه في النار فانا منك غير راض لا اقبل منك صرفا ولا عدلا ما دام ذلك السواد على بابك قال رحمه الله

ومثل هذا ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفا ومرفوعا وهو ما حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قبض ملك الموت روح العبد قام ملك الموت على عتبة الدار ولاهل الدار صيحة فمنهم الخادشة وجهها ومنهم الناشرة شعرها ومنهم الداعية ويلها فيقول ملك الموت فيم هذا الجزع فوالله ما نقصت لاحد منكم عمرا ولا اذهبت لاحد منكم رزقا ولا ظلمت احدا منكم بشيء فان كانت شكايتكم مني وسخطكم علي فانا مأمور مطيع وان كانت لميتكم فانه مقهور مجبور وان كان ذلك من ربكم فانتم به كفرة وان لي فيكم عودة ثم عودة ثم عودة حتى لا يبقى منكم احد قال ابن عمر رضي الله عنه ولو كان احد منكم يرى مكانه او يسمع كلامه لكفوا عن ميتهم وبكوا على انفسهم قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يحكي عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال في السماء الدنيا مائة الف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء الثانية مائتا الف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء الثالثة ثلثمائة الف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء الرابعة اربعمائة الف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء الخامسة خمسمائة الف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء السادسة ستمائة الف ملك يلعنون النائحة والمستمعة وفي السماء السابعة سبعمائة الف ملك يلعنون النائحة والمستمعة والراضي بهن قال وهب من ناح او استمع الى نائحة او نياحة لم يكن له من رحمة الله نصيب اربعين يوما واذا حشرت النائحة من قبرها تحشر مع فرعون وهامان وتساق الى النار واذا خرجت النائحة من قبرها خرجت منكوسة عمياء صماء تنوح على نفسها وتسوق الى النار مع المستمعات قال رحمه الله رأيت في كتاب اللطائف يروى عن العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة في تسويد الباب اخبارا قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد قطرات السيل وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد انفاسه في عمره وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد ايام الدنيا ولياليها وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد انفاس الملائكة وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من سود الباب والثياب فانما سود قلبه ودينه وقال الزبير بن العوام من سود الباب والثياب فقد سود موضع نور الازلية في قلبه قال الله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله الآية وقال سعد بن ابي وقاص من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد كل حركة جاءت منه وقال سعيد بن زيد رضي الله عنه من سود الباب والثياب فعليه من الوزر بعدد كل قطرة نزلت من السماء منذ خلق الله الدنيا الى ان ينفخ في الصور وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه من سود الباب والثياب وخرق ومزق وقطع الذوابة والشعر فقد خرج من الاسلام ودخل في دين عدو الله وقال ابو عبيدة بن الجراح من سود الباب والثياب فقد احزن النبي صلى الله عليه وسلم والانبياء عليهم السلام وفرح ابليس والشياطين قال رحمه الله سمعت بعض اهل العلم يحكي قال كان داود النبي صلى الله عليه وسلم جالسا بين اصحابه فنعس فلما انتبه تبسم فقيل له في ذلك قال رأيت في المنام كاني في الجنة ورأيت صبيانا يلعبون بالتفاح واحدهم جالس في ناحية مغموم فقلت لهم ما الذي اصاب هذا الصبي فقالوا لانه دخل الجنة فقلت حين يدخله يفرح ولا يترح فقالوا انما حزن لبكاء والدته عليه كل يوم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

باب فضل صلة الرحم ووزر من قطعها بمسائلها وعظاته وهو الباب الثاني والخمسون قال رحمه الله واذا كان لرجل اولاد صغار ذكور واناث فالنفقة على الوالد اذا كانوا فقراء دون الام لقوله تعالى وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف والمولود له الاب دون الام واذا كان الولد كبيرا بالغا فان كان ذكرا فقيرا الا زمانة به فلا نفقة له على ابيه وان كان زمنا فله عليه النفقة وبمثله الابنة الفقيرة التي لا زوج لها وهي كبيرة فنفقتها على ابيها صحيحة كانت او زمنة والفرق ان الابن كاسب والابنة عاجزة عن الكسب فلذلك افترقا فاذا كان لرجل اب او جد ابو الاب او جد ابو الام او ام او جدة ام الام او جدة ام الاب غير زمن فعليه نفقته بالاتفاق لان هؤلاء كلهم آباء وامهات لقوله تعالى قالوا نعبد الهك واله آبائك الآية ولقوله صلى الله عليه وسلم للحسن والحسين رضي الله عنهما ان ولدي هذين سيدا شباب اهل الجنة ولم يكونا ولديه بل كانا ولدي ابنته فبان ان هؤلاء الذين ذكرناهم آباء وامهات ونفقة الاب والام واجبة على الولد لقوله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لابيك ولقوله صلى الله عليه وسلم ان اولادكم هبة الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور واموالهم لكم اذا احتجتم ولقوله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه فبان ان نفقة الآباء والامهات واجبة على الولد وهؤلاء كلهم آباء وامهات فوجب نفقتهم على هؤلاء وكذا اذا كان للرجل اخ فقير زمن او صغير فقير او اخت صغيرة او كبيرة فقيرة صحيحة كانت او زمنة او عم صغير فقير زمن او هو فقير صغير او عمة صغيرة او كبيرة فقيرة صحيحة كانت او زمنة او خال فقير زمن او خال صغير فقير او خالة صغيرة او كبيرة فقيرة صحيحة او زمنة او ابن اخ صغير فقير او كبير زمن او ابنة اخ فقيرة صغيرة او كبيرة زمنة او صحيحة او ابن اخت فقير او هو صغير فقير او ابنة اخت فقيرة صغيرة او كبيرة صحيحة او زمنة او احد من ذوي الرحم المحرم ممن لا يجوز المناكحة بينهما لاجل النسب او كانت امراة غنية ولها احد من ذوي الرحم المحرم قرابتها ممن لا يجوز المناكحة بينهما لاجل النسب فان نفقة هؤلاء كلهم واجبة على المراة الغنية وعلى الرجل الغني عندنا وقال الشافعي لا يجب على الرجل نفقة احد من ذوي الرحم المحرم الا نفقة الآباء والامهات والاجداد والجدات والاولاد الصغار لاصحابنا قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء وهؤلاء من ذي القربى فوجب ان يؤمر بالاتيان اليهم ولان هذه قرابة تمنع المناكحة بينهما فوجب ان تلزم النفقة فيها سائر الآباء والامهات واذا كان احد من هؤلاء عبدا او مكاتبا او ام ولد او مدبرا فلا نفقة لهؤلاء على ذوي الرحم المحرم لانها واجبة على مواليهم ولان الارث معدوم بينهما ولا يجب على المسلم نفقة احد من اقربائه من ذوي الرحم المحرم اذا كانوا كفارا الا الآباء والامهات لقوله تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا الآية قال ابن عباس معناه اذا كان الابوان كافرين والولد مسلم ينفق عليهما ما عاشا ويزورهما اذا ماتا واذا كان للفقير اخ عبد او مكاتب او اخت وهي ام ولد او مدبرة فلا نفقة على هؤلاء لانه لا ملك لهم والمحجور المفسد المبذر بماله او الصبي الصغير الغني اذا سال من القاضي ما لا يصلح به مع ذي رحم محرم منه المعروف بقرابته وينفق عليه او نفقة امراته او نفقة والديه فان على القاضي ان يعطيه ذلك لان صلة الرحم واجبة وهذا لما روي عن النبي عليه السلام انه سئل عن البر فقال الذي يخرج من الدنيا بالاسم الذي سماه ابواه يعني لم يتعلم شيئا ينسب اليه مثل القرآن او الاذان او العلم او الغزو او الحج ينسب اليه والذي لا يكتسب المال فيصل به رحمه فلولا ان صلة الرحم واجبة والا لم يسمه برا قال رحمه الله يدل على ان صلة الرحم واجبة وان قاطعها آثم

فلكنا

لسيد كاتبا

قال رحمه الله يدل على ان صلة الرحم واجبة وان قاطعها آثم لقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض
وتقطعوا ارحامكم فمعناه والله اعلم لعلكم ان توليتم عن كتابي والايمان بي وبرسلي ان تفسدوا في الارض كما كنتم
قبل ذلك وقيل معناه لعلكم ان وليتم امر هذه الامة ان تعصوا وتقطعوا ارحامكم يضرب بعضكم رقاب بعض
اولئك الذين لعنهم الله يعني اولئك هم القاطعون ارحامهم عند نهم الله فاصمهم عن الهدى واعمى ابصارهم عنها افلا
يتدبرون القران يعني افلا يتفكرون في القران فيروا ما امر الله سبحانه وتعالى فيه من صلة الارحام ام على قلوب اقفالها
يعني على قلوبهم ظلمات الكفر افلا يبصرون اوامر الله ونواهيه قال رحمه الله وقد جاء ذكر في الاخبار في ذلك
اخبار وحكايات منها ما حدثنا الامير الجليل فايق الخاصة باسناد له املاء عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الرحم معلق بالعرش ينادي فيقول يا رب انت الرحيم وانا الرحم وسميتني بها اللهم صل من وصلني
واقطع من قطعني قال رحمه الله وحدثنا الامير الجليل باسناد له عن ابي هريرة رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله الخلق قامت الرحم فقال لها الرب تبارك وتعالى مه فقالت هذا مقام العايذ من القطيعة قال نعم العايذين
الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك قوله تعالى
فهل عسيتم ان توليتم الآية قال رحمه الله وحدثنا الامير ايضا باسناد له عن جبير بن مطعم رضه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قاطع رحم قال رحمه الله وحدثنا الامير ايضا باسناد له عن عبد الله
بن ابي اوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع الرحم قال رحمه الله حدثنا
الحاكم ابو نصر الحربي باسناد له عن حوشب بن الحسن قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اظهر الناس العلم وضيعوا
العمل به وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم
قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ايضا باسناد له عن ابي ذر الغفاري رضي الله عنه قال اوصاني حبيبي بخمس ان ارحم
المساكين واجالسهم وانظر الى من هو تحتي ولا انظر الى من هو فوقي وانا اقول الحق وان كان مرا وان اصل الرحم
وان هي ادبرت وان اقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال رحمه الله وحدثنا الحاكم باسناد له عن علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يمد له في عمره ويبسط له في رزقه ويدفع عنه
ميتة السوء ويستجاب دعاؤه فليصل رحمه قال رحمه الله وحدثنا ابو نصر احمد بن محمد بن موسى الملاحمي
باسناد له عن زرارة بن ابي اوفى انه قال اخبرني عبد الله بن سلام رضه قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
اتاه الناس فاتيته فلما رايت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فاول شي سمعته يقول ايها الناس
اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلوا الارحام ولو بالسلام قال رحمه الله وحدثنا الملاحمي ايضا باسناد له
عن انس بن مالك رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة في ظل عرش الله يوم القيمة امراة مات عنها
زوجها وترك عليها يتامى صغارا فخطبت فلم تتزوج قالت اقوم على ايتامي حتى يغنيهم الله او يموتوا
اليتيم او هي ورجل له مال صنع طعاما فاطاب صنيعته واحسن نفقته فدعا عليه اليتيم والمسكين
وواصل الرحم يوسع له في رزقه ويمد له في اجله ويكون تحت ظل عرش ربه تعالى فهولاء الثلاثة في ظل عرش
الله تعالى يوم القيمة قال رحمه الله وحدثنا الملاحمي ايضا باسناد له عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان العبد ليصل رحمه وقد بقي من اجله ثلثة ايام فيزيد الله في اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع
الرحم

وقد بقي من اجله ثلثين سنة فيرد اجله الى ثلثة ايام قال رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يروى فيه
عن انس رضه قال الا احدثكم حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما سمعته يقول لا تقوم الساعة حتى
يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار وقطيعة الرحم ويؤتمن الخاين ويخون الامين قال حدثنا ابو الفضل
محمد بن ابي نعيم باسناد له عن عايشة رضي الله عنها انها رات في منامها كان القيمة قد قامت وحشر الناس
الى المحشر فبينما امراة يوزن اعمالها فاذا الاعمال ارجح من جبل احد وعرفتها عايشة رضه فلما انتهت دعتها
وقالت لها ما ذا اعمالك فابت ان تخبرها فالحت عايشة عليها فقالت اني كنت استعمل سبعة اشيا اولها
حفظت نفسي حتى لم يرني احد غير المحارم فقط والثاني لم ارد سائلا اذا كان معي شي والثالث
ما اكلت وحدي شيا حتى وجدت من اكل معي والرابع كنت مستعدة للصلوة قبل ان يؤذن المؤذن
والخامس اذا اذن المؤذن كنت اقول معه بمثل ما يقول المؤذن والسادس لم اعمل شيا بغير مشورة
والسابع من قطعني من ذوي ارحامي وصلته قال فقالت عايشة رضي الله عنها بهذا ارجح ميزانك قال رحمه الله
حدثنا ابو الفضل باسناد له عن ابي الحسن الفارسي قال قال المعروف الكرخي رحمه الله كان في جواري رجل فاسق
ولكن كان يصل الرحم ويبر وربما في الجمعة مرات فمات فصليت عليه وتبعت جنازته حتى واريناه فنمت فرايته
في المنام بيده لواء من نور وخلفه جمع عظيم وعليهم ثياب من نور وبين ايديهم نور ومن خلفهم نور وعن ايمانهم
نور وعن شمايلهم نور وهم في النور كاد نورهم ان يخطف بصري وهم يقرؤن بصوت رفيع وآت ذا القربى حقه
والمسكين وابن السبيل فلما وقع بصره فقلت بالذي اكرمك بما ارى الا وقفت علي حتى اسالك عن حالك واين
قصدت ومن هولاء معك فقال هولاء الواصلون الرحم يمضون تحت هذه الاعلام الى دار السلام فقلت
بم وجدت ما وجدت وقد كنت في دار الدنيا ما كنت قال بصلة الارحام نلت هذه الكرامات قال رحمه الله
سمعت ابا الفضل البرمقدري يقول قالت الحكما اربع من اسرع الاعمال عقوبة رجل كافى بالاحسان اساءة
ورجل بغي على من لا يبغي عليه ورجل عاهدته على امر وكان من رايك الوفاء به ومن رايه الغدر بك وذو رحم
تصله فيقطعك قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول لما خسف الله بقارون الارض كان يشغله
الملك الموكل به كل يوم من الارض مقدار قامة فلما التقم الحوت يونس بن متى صلوات الله عليه وطاف به
في قعر البحار سمع قارون تسبيح يونس عليه السلم فعلم انه تسبيح آدمي فقال من انت قال انا يونس بن
متى قال ما خبر ابن عمي موسى فاخبره بخبره فاوحى الله الى الملك الموكل بعذابه لا تشغله بعد هذا في الارض
وامسكه حيث انتهى فانه لا يحال من كرمي ان ازيد عذاب عبد في بطن الارض وهو يسال عن رحم على
وجه الارض قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله المطوعي يقول سمعت ابا عبد الله الصوفي يحكي
عن ابي وايل قيس بن نوح قال كنت ازور حجتي بالبصرة في السنة مرتين عند حضور الحاج وعند
رجوعهم فقالت لي امراة صالحة الك قرابة بالبصرة قلت نعم لي جدة فقالت رايت في المنام كانها واقفة
في مسجد بالبصرة وهي تقول يا رب اغفر لقيس فانه يصلني لاجلك فرايت ملكا نزل من السماء فقال لها
قد اجيبت دعوتك فما تريدين فقالت يغفر لقيس بصلة رحمي وقال الملك انا يزوركم في السنة مرتين فقالت
رضيت منه بهذا القدر فانتقلت الى البصرة وكنت فيها ان توفيت قال رحمه الله رايت في
كتاب اللطايف يقول قالت الحكما ثلثة لا ترد لهم دعوة صدقة السر مبرات للمال والمتحابون اهل البيت

يعنى اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وواصلوا الرحم فانه تحت ظل العرش ولا ظل الا ظله وصلة
الرحم منساة فى الاعمال ويستجاب دعاءهم وفيه ايضا قيل من رزق من اربع خصال واحدة دخل الجنة بر الوالدين
وحسن الخلق وحسن الجوار وصلة الرحم قال رحمه الله سمعت اباذر البغدادى يروى عن ابى اسيد
رضى الله عنه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل من بنى سلمة وانا عنده يا رسول الله عليك السلام ان ابوى
قد هلكا فهل بقى على من بعد موتهما شئ من برهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة اشياء الصلوة عليهما
والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما وصلة رحمهما التى لا رحم لك الا من قبلهما فقال الرجل ما اكثر هذا
وما اطيبه قال فاعمل به قال المصنف رحمه الله ففى صلة الرحم ثلثة اشياء احدها اكتساب المغفرة لنفسه
كما ذكرنا والثانى رضى الوالدين ومراعاة حقهما كذا ذكر فى الحديث والثالث المودة والصداقة مع ذى
قرابته فى الدنيا حتى روى عن ابن عمر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان ابر البر
ان يصل الرحم اهل ود ابيه

باب الخوف عن دعوة المظلوم واجابته

بمساويه وعظاته ومواعظه والخمسون قال رحمه الله ولو ان رجلا اغتصب من رجل دارا او ارضا فتلفت
عنده فهو على وجهين اما ان يكون بصنع الغاصب وسكناه او بغير صنع الغاصب فان تلفت بصنعه
فعليه الضمان بالاتفاق وان تلفت بغير صنع منه فهو على وجهين اما ان تلفت بصنع احد من بنى آدم
او تلفت بآفة سماوية فان تلفت بصنع احد من بنى آدم فالضمان على المتلف بالاتفاق وان تلفت بآفة سماوية
قال ابو حنيفة وابو يوسف فى قوله الآخر لا ضمان على الغاصب وقال محمد والشافعى وابو يوسف فى قوله الاول
على الغاصب ضمان قيمة الدار فان كان ارضا فزرعها الغاصب فنقصت من زراعته فعليه ضمان النقصان
بالاتفاق لان النقصان استهلاك بعضها وقد انتقصت بفعله فيعتبر باستهلاك كلها ولو استهلك كلها ضمن
مثل ان جعلها قناتا او نهرا او واديا او اعمقها برفع التراب حتى صارت بركة بحيث لا ينتفع بها ضمن قيمتها لانها
تلفت بفعله كذا هنا لابى حنيفة انه لم يوجد من الغاصب سوى الحيلولة والمنع بين الارض فى الدار وصاحبها
وذلك غير موجب للضمان كمن امسك رجلا فى المفازة وماله بين يديه فجاء رجل آخر واخذ مال الرجل الماخوذ
فالضمان على الآخذ دون الممسك كذا هذا ولو ان اهل قرية نصبوا جابيا فى جباية الخراج واخذ الجابى
الخراج ودفعه الى السلطان وهو خراج مستقرض او خراج معونة فاخذ الجابى من رجل خراج ارضه ولم يكن
الرجل حاضرا حين نصبوا جابيا ولا رضى به هل له ان يرجع على الجابى او على السلطان بما دفعه اليه قال هذا
على وجهين اما ان يكون دفعه اليه طوعا او كرها فان دفعه اليه طوعا لا سبيل له عليه ولانه رضى به باخذه
منه فصار كانه رضى بنصبهم اياه جابيا ومن دفع الى آخر ماله برضاه ليدفع الى ظالم لا ضمان على احد فان
دفع اليه كرها كانت له الخصومة فى الدنيا والآخرة وكذلك له مع السلطان لان الخراج الحق فى السنة واحد وهو خراج
الحال بعد ما تقع الحماية من السلطان للناس سنة كاملة اما اذا لم تقع الحماية او استعجله قبل الحماية فهو ظالم
فى ذلك يصير ذلك كله دينا عليه وللدافع ان يرجع على ما اكرهه واخذ منه كرها فى الدنيا والآخرة فان لم يخاصم
فى الدنيا كانت له الخصومة فى العقبى ان لم يجعله فى حل فى الدنيا فيتعلق به فى الآخرة ويأخذ حقه منه ويجاب
عليه دعوته فى الدنيا ويلعن بعينه لانه ظلم عليه باخذ هذا الخراج بغير حق لان الظلمة اعداء الله بين خلقه بدليل
ان الله تعالى لعن الظالم بقوله الا لعنة الله على الظالمين حتى قال زين العابدين الظالم يقرأ القرآن ويلعن

قال النبي عم مطل الغنى ظلم الخ وتمامه

لانه يقرأ قوله الا لعنة الله على الظالمين يدل عليه ايضا قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام
الى قوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية يقول ادعوا الله علانية وسرا انه لا يحب المعتدين بالجهر فى الدعاء فلما سمى الداعى
بالجهر معتديا واخبر انه لا يحبه فلان يكون الظالم ومعينه معتديا ولا يحبه الله تعالى اولى واحرى ويجيب دعوة المظلوم
عليه يدل عليه قوله تعالى ادعونى استجب لكم قال الشيخ ابو حامد النسوى المفسر ادعونى تذللا استجب
لكم تفخرا وقال ابو الفضل المقدرى ادعونى على معنى العبودية استجب لكم على معنى الربوبية قال رحمه الله
يدل عليه ما حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الوهاب الرازى ببخارى املاء باسناده عن
ابى سعيد المقبرى عن ابى هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا
ففجوره على نفسه قال رحمه الله حدثنا ابو سعيد الرازى باسناده عن ابى الدرداء رض عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال ان العبد اذا ظلم فلم ينتصر ولم ينصره احد فرفع طرفه الى السماء فدعا الله قال الله تعالى لبيك عبدى انا انصرك
عاجلا وآجلا قال رحمه الله حدثنا ابو سعيد الرازى باسناده عن عبد الله بن سلمة ان رجلا قال لمعاذ بن
جبل رضى الله عنه اوصنى قال له معاذ صل ونم وصم وافطر واكتسب ولا تأثم واياك ودعوة المظلوم ولا تموتن
الا وانتم مسلمون قال رحمه الله حدثنى الاديب الزاهد ابو يوسف يعقوب بن يوسف باسناده
عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمل مولى له يدعى هنيا على الحمى فقال له يا هنى اضمم
جناحك على المسلمين واتق دعوة المظلوم فان دعوته مستجابة وان كانت من كافر وادخل الصريمة والغنيمة
واياك ونعم ابن عفان ونعم ابن عوف فانهما ان هلك ماشيتهما يرجعان الى زرع ونخل وان رب الصريمة ورب
الغنيمة ان هلك ماشيته يقول يا امير المؤمنين افتاركهما انا لا ابا لك فالماء والكلاء ايسر على من الذهب والورق
وايم الله ليرون انى قد ظلمتهم والذى نفسى بيده لولا المال الذى احمل عليه فى سبيل الله تعالى ما حميت على الناس
من بلادهم شبرا قال رحمه الله وحدثنا الاديب الزاهد ابو يوسف باسناده عن انس بن مالك رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوتان لا حجاب لهما حتى يبلغا العرش دعوة الوالدين على ولدهما ودعوة
المظلوم على ظالمه قال رحمه الله قرأت على ابى الفضل محمد بن نعيم من اصله يروى فيه باسناده عن عبد
المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه انه قال كان فى بنى اسرائيل رجل شريف حسيب غنى
كثير المال وكانت له امرأة حسناء يقال لها ازدع وكانت صبيحة جميلة عاقلة ولم يكن فى زمانها مثلها
فى الحسن والجمال وكان لزوجها اخ احدث منه يعنى اصغر منه فحان لزوجها الخروج فى وجه من الوجوه فاوصى بها
الى اخيه وخرج فى وجهه فلما اتى على ذلك ايام دخل اخوه الى ازدع فقال لها اعلمى انى عاشق لك منذ عشر سنين
ولكن كنت استحيى من اخى واهابه والآن فقد خرج اخى وصار امرك بيدك فانظرى فى امرك وتابعينى على
هواى ووافقينى فيما اريد فان زوجك قد غاب فقالت ازدع ان كان زوجى غاب فان الله ليس بغائب
وان كان زوجى لا يرى فالله تعالى يرى وما كنت لاتابعك على هواك ولكن احفظ حق زوجى ولا اخونه ولا اعصى ربى
لك مع ما ان هذه فضيحة واثم فى الدنيا والآخرة فخرج الرجل من عندها آيسا فاستقبله ابليس لعنه الله فقال له
يا هذا ما اصابك اراك متفكرا فقال الرجل اليك عنى فلم يزل به ابليس حتى اخبره بالقصة كذا وكذا فقال ارجع
اليها فما كنت اقرب الى ما تريد منها حيث امتنعت فرجع اليها وكلمها فى ذلك فابت فقال الرجل لئن لم تتابعينى
على هواى والا ادخلت بينى وبينك كل شر ومنعت عنك كل خير ولازرت بك وضيقت عليك فى المعيشة

حكاية مليحة فى اجابة دعاء المظلوم

ومنعتك مال زوجك فقالت لا ابالي وما تصنع بي بعد هذا قال اقيم عليك اربعة من بني اسرائيل شيوخ يشهدون
عليك بالزنا حتى ترجمي فاستريح منك ومن عشقك قالت لا ابالي يكون ذلك شيا في الله وفي كرامة زوجي وحفظه
ووفائه فافعل ما بدا لك فاني صابرة محتسبة ولا اتابعك على ما تريد وتهوى مني ابدا فلما كان من الغد اقام عليها
اربعة من شيوخ بني اسرائيل فشهدوا عليها بالزنا عند حاكمهم فامر الحاكم برجمها فاخرجوها الى المقبرة وشدوا
عليها ثيابها وهي ساكتة صابرة ثم رماها الحاكم والناس حتى سقطت مغشية عليها وسال الدم على وجهها
فتركوها ولم يشكوا انها هلكت فرموها في المقبرة وكانت سنة بني اسرائيل انهم كانوا لا يدفنون المرجوم بل يطرحون
حتى تاكله السباع والهوام ففعلوا بها ذلك ورجعوا قال فبينما هي مطروحة كذلك في المقابر اذ مر بها
اعرابي يرعى ابلا فسمع انينا في المقبرة فذهب لينظر فاذا هو بامراة مثل الشمس حسنا في الدماء
متلطخة فدنا منها فاشارت اليه بيدها الى فمها تشكو العطش فحملها الاعرابي وسقاها فرجعت اليها نفسها
وذهب بها الى منزله فداواها حتى برات من تلك الجراحات فصارت كاحسن ما كانت جمالا وكمالا فعشقها الاعرابي
فراودها عن نفسها بهذه المعصية فقالت يا اعرابي اتق الله فانك قد احييت نفسا وعظم الاجر فلا تفسده
بهذه المعصية فان لي زوجا وكان من امري كيت وكيت ولو لم يكن لي زوج لزوجتك نفسي من صنيعك اياي ولكن
لا اعصي ربي ولا اخون زوجي فتركها الاعرابي وادركته الرحمة بها وكان للاعرابي غلام حبشي متلدد فعشقها
الحبشي ودعاها الى الزنية فقالت له ازرق اخسأ يا كلب وكان للاعرابي ولد صغير في المهد ولم يكن له ولد غيره
فرجع الحبشي وذبح ابن الاعرابي ليلا وذهب بالسكين وهو يقطر دما الى ازرق وهي نائمة وجعله تحت راسها
وانها لا تعلم بذلك قال وهب رحمه الله فلما انتبهت ام الصبي اتت المهد لترضع ولدها فاذا المهد مملوء من الدم
فصرخت ودعت بالويل والثبور فانتبه الاعرابي فجاء ونظر فوجد اثر الدم على فراش ازرق والسكين تحت
راسها فتحير الاعرابي وانكر ذلك وقال لها يا هذه ما كان جزائي منك هذا قد احسنت اليك واحييتك
فقتلت ابني فقالت ازرق ايها الاعرابي لا تصدق ذلك وما جزاك ان اقتل ولدك لانك قد احييتني من الموت
واحييتني ففكر في ذلك وقد كنت دعوتني الى ذنب اصغر من هذا فلم اتابعك عليه فكيف لي بهذا الذنب
العظيم فقال الاعرابي فاخرجي عني حتى لا ارى لك وجها ولا تفتني بسبب هذا الولد قال فخرجت المراة واعطاها
هذا الاعرابي اربع مائة درهم نفقة لها وكان ناسكا صالحا فذهبت المراة حتى مرت بقرية من تلك القرى
فرات فيها رجلا مصلوبا فوقفت متعجبة فقالت ما بال هذا فقيل ان هذه سنة عاملنا فمن كان عليه
الخراج ولم يؤده صلبه حتى يؤدي الخراج فقالت كم خراجه فقيل اربع مائة درهم فرمت بتلك الدراهم اليهم
وقالت انزلوه وادوا عنه هذه الدراهم فانزلوه قال وهب فاتى الرجل داره فقال لها من ادى
عني انت ام ابي فقالت الام ما ادينا عنك ولكن ادت المراة المارة عليك فقام الرجل فاتبعها حتى ادركها
في المفازة فلما نظر اليها عشقها فراودها عن نفسها فقالت انشدك بالله لا تفعل ويا سبحان الله قد انجيتك من
غم الدنيا وانقذتك من الموت فانت تريد ان تفضحني وتدخلني النار ما هذا الانصاف فلم يلتفت اليها وجعل
يدعوها الى الزنية وهي تابى قال وهب رحمه الله فمرت سفينة وكانا على شط البحر فقام الرجل الى اهل السفينة
وقال ان معي جارية جميلة فاشتروها مني فانا اريد بيعها فوقفوا فلما نظروا الى حسنها وجمالها اشتروها
منه بالف دينار واخذ الغني الثمن وحملها صاحبها الذي اشتراها فلما جن الليل اراد ان يمسها فاطلقت

عليهم

عليهم السماء وعصفت الرياح وجاء البحر بموج عظيم من كل مكان حتى خافوا الغرق واستغاثوا بالهلاك فقامت ازرق
فقالت الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه ولا يضيع من توكل عليه يا قوم لعل اشتراني هذا وانا حرة وكان من امري كيت
وكيت فراودني عن نفسي فاصابكم هذا البلاء من اجلي فان اطلقتموني مما انا فيه من الرق ادعو ربي لينطلق عنكم
هذا البلاء ويسكن عنكم هذا الريح والاضطراب قال فجمعوا فيما بينهم الف دينار وادوا الى صاحبها واعتقوها فانجلت
عنهم الظلمة وصاروا آمنين مطمئنين ثم انهم عشقوها باجمعهم وهموا على ان يقعوا عليها فعصفت الريح واضطرب
البحر وانصدعت السفينة نصفين وغرقوا كلهم وسلمت ازرق مع الاموال والامتعة التي كانت في السفينة فلبست
زي الرجال وسيرت الخشب حتى وقفت على جزيرة في وسط البحر وعليها مدن كثيرة فشدت الخشب الى جانب
تلك الجزيرة ومضت حتى دخلت على الملك متزينة بزي الرجال فقالت ايها الملك عندي سفينة منكسرة وعليها
اموال كثيرة وامتعة قد غرق اهلها وبقيت انا مع اموالهم وبقي في يدي وانا غلام حدث كما ترى واخاف ان يهلك
المال فانا احب ان تصير هذه الاموال في خزانة الملك حتى اكتب الى ورثة اربابها فياتون وياخذون حقوقهم فتعجب
الملك من حسنها وجمالها وامانتها ولم يشك انها رجل قال فامر الملك بقبض تلك الاموال واقبلت الجارية بزي الرجال
على الدين والعبادة حتى استجيب لها الدعاء فكانوا ياتون بالمرضى والزمنى فتدعو لهم والله تعالى يعافيهم فلما حضر الملك
الموت دخلوا عليه وقالوا ايها الملك استخلف علينا من نرضى به قال استخلف عليكم هذا الغلام الذي جاء بهذه الاموال
قال ثم ان الملك هلك فاجلسوها على ملكه فلما استكملت في الملك واطمانت وجلست على هيئتها دخل عليها اشرافهم
فقالت لهم ليذهب كل رجل منكم فياتيني بابنته واخته في احسن زينة وهيئات حتى اختار منهن لنفسي فخرجوا
ففعلوا وفرحوا بذلك طمعا في مصاهرته فلما دخلن عليها متزينات متلبسات متحليات قامت فارخت
ذوائبها وتحسرت عن ثيابها فرات النسوة امراة لم ينظرن الى مثلها ولا رين احسن منها فقالت ايتها النسوة
قلن لآبائكن واخوانكن اني لست ارضى ان يكون ملككم امراة تخطب على منبركم وهي حائض وقصت عليهن
قصتها فلما بلغ الرجال خبرها قالوا فنحن فيها الآن ارغب مما كنا فيه لامانتها في فرجها والاموال التي كانت
بيدها فابت ان تكون ملكة ورجعت الى موضعها وتسامع الناس حالها وشاع فيهم انها مستجابة الدعاء
في المرضى وغيرهم قال وهب رحمه الله ثم ان زوجها قدم بعد دهر طويل فسال اخاه وقد عمي وقعد فقال
ما فعلت بازرق فقال انها قد زنت فرجموها فماتت فاسترجع الزوج وقال انا لله وانا اليه راجعون
ومكث سنين ثم ان خبر الجارية واستجابة دعائها شاع حتى وصل اليهم فقال زوج ازرق لاخيه يوما بلغني
ان في وسط البحر جزيرة فيها امراة مستجابة الدعوة فاحملك اليها لعل الله يعافيك بدعائها فقال احب
ذلك فحمله اخوه ومضى فبينما هذا الزوج يسير مع اصحابه اذا بوالد المصلوب الذي انزلته ازرق من الصلب
ومعه ابنه اعمى قد توجه اليها فبينما هم كذلك اذا هم بالاعرابي الحبشي الذي كانت ازرق في منزله ومعه الحبشي
اعمى فساروا جميعا حتى انتهوا الى الجزيرة ووصلوا الى ازرق فلما نظرت الى زوجها عرفته وانكر الزوج
ولم يعرفها فخنقتها العبرة بعض الاموج فدخلت كوخها وناصت عبرتها وحمدت الله تعالى على ذلك ثم خرجت
فقالت لزوجها وهو لا يعرفها يا فتى انا لا ناخذ على ما نعالج من المرضى شيئا ولكن الآن ناخذك فقال الزوج
لا ابالي فاني كثير المال خذي مني ما رضيت فنظرت الى اخي زوجها فقالت ان اخاك هذا فيما ارى قد ارتكب
معصية وظلم امراة من المسلمين فادركه دعاء المظلوم حتى ابتلاه الله بما ابتلاه من شيء عمله فليقر

بما كان منه حتى يعافيه الله والا فلست بمستجاب من دعائي فيه فتفكر اخ هذا الزوج فقال في نفسه اني لاشك
وانها صادقة فقال اخ الزوج للزوج اعلم يا اخي ان امراتك ارق كانت من خير النساء واني راودتها عن نفسها
وانها ابت فظلمتها واقمت عليها شهود زور حتى رجمت فقتلت فقال الزوج بئس ما صنعت والله ما عرفت
حق ولكنك اخي من ابي وامي فعفا الله عما سلف فرغت عند ذلك فابصر الاعمى وقام على رجليه وبسط يديه ثم
قال ابو المصلوب هذا ابني ايتها المراة الصالحة قد اصابه العمى قال ان ابنك قد خان وغدر وظلم فاستجاب الله دعاء مظلوم
عليه فان اقر بذنبه ذلك رجوت له العافية فقال لابنه يا بني تكلم فانها صادقة فيما تقول فقال ان المراة التي ادت
عني اربع مائة درهم وانزلتني من الصلب عشقتها فراودتها عن نفسها وانها ابت علي فبعتها من اهل السفينة
بالف دينار في وسط البحر فلما سارت السفينة عميت عيناي وصارت الاذنان رجاجة فقالت ارفع
اللهم بما صدق في ذنبه فاذهب عنه العمى فبصر من ساعته وصار بصيرا ثم قال مولى الحبشي انظري في امري ايتها المراة
الصالحة الرشيدة قالت يا اعرابي ومولاي عرفتها انما عبدك هذا ابتلى بذنب عظيم فان هو اقر بذنبه رجوت له
العافية فقال له الاعرابي اصدق والا تركتك ومضيت فقال يا مولاي اني كنت عشقت تلك المراة الاسرائيلية التي
كانت في منزلنا فراودتها عن نفسها فابت وانا قتلت ابنك وجعلت السكين تحت راسها لكي ان
تقتلها فاستريح من عشقها فقالت ارفع اللهم ان كان صادقا فلا تحجب بصره عن نور شمسك فعوفي الحبشي
من ساعته وكل ذلك بعين زوجها وبحضرة من اهل الجزيرة وصلحائها فلما فرغت من ذلك قالت لزوجها هل في
شبهة من امراتك المرجومة التي كانت تسمى باسمي فقال الزوج بلى كان انفك انفها وعينك عينها وحاجبك حاجبها ثم
والله ما رايت نغمة اشبه بنغمتها من نغمتك فلولا انها قتلت لاخذت بيدك وقلت هذه امراتي فقالت اكون
مني فاني امراتك المظلومة المرجومة التي احتملت فيك القتل والسبي والبيع والغرق والبر والبحر والجواد فيت
اليك الامانة في نفسي قال وهب رحمه الله فبكى الزوج ومن كان عندهم من الاشراف وتعجبوا من قصتها فلما
جن الليل اراد زوجها ان يمسها فقال انا لك الآن فلا تعجل فقامت ولبست جدد ثيابها وتوضأت
ثم صلت ركعتين ثم قالت الهي ان كنت عني راضيا فطهرني من ايدي رجال الدنيا واقبضني مرضية عندك
في سجودي ثم سجدت فماتت في سجودها فحفر اهل تلك الجزيرة فقبروا وبنوا لها قبرا على شط البحر الجص
والآجر فهو قبرها ورحمة الله عليها قال المصنف رحمه الله وانما اوردت الحديث بطوله لحرف واحد
وهو انها لما ظلمت وصارت مظلومة من جهة اخ زوجها والحبشي والمصلوب دعت عليهم وهي مظلومة استجاب
الله دعاءها فيهم واصابهم ما اصاب ثم دفعت عنهم البلية بدعائها لهم فالواجب علينا ان نحذر دعاء المظلوم
واذا راينا مظلوما وفي وسعنا اغاثته نغيثه رجاء الاغاثة

نصرة المظلوم وقضاء حاجات الناس والعفو عن المظالم بمسايا وعطانه وهو الثاني والخمسون

قال رحمه الله ولو ان رجلا راى رجلا يتوضا ولا يحسن الوضوء فعليه ان يعلمه الوضوء ويامره اذا
لم يعلمه لما روي عن الحسن والحسين رضي الله عنهما انهما رايا رجلا يتوضا ولا يحسن الوضوء فقال الحسن
للحسين اي اخي ان هذا لا يحسن الوضوء ونحن صبيان لو علمناه يتاذى منا كيف نفعل
حتى يتعلم هذا ولا يتاذى عنا ثم قال الحسين اي اخي انا اقول انظر يا اخي ااحسن الوضوء ام لا حتى
ينظر هذا الرجل الي فيتعلم الوضوء ولا يتاذى عنا ويسقط عنا هذا الفرض فقام الحسن وجعل

الحسين

الحسين يتوضا حتى ختم الوضوء والرجل ينظر اليه فلما فرغ من وضوئه قال الحسين هل علمت الوضوء يا اخي
قال نعم ما احسن ما توضات قال فقال الرجل في نفسه كان ينبغي لي ان اتوضا بمثل وضوء هذا فتعلم ذلك منه
ولو ان رجلا راى رجلا يصلي ولا يتم ركوعه وسجوده ولا يحسن الصلوة فعليه ان يعلمه الصلوة لما روي عن رفاعة
بن رافع انه قال كنا في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دخل اعرابي وصلى وخفف الصلوة فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اعرابي صل فانك لم تصل حتى فعل ذلك ثلث مرات فقال الاعرابي في المرة الثالثة
يا رسول الله علمني الصلوة فاني قد جهدت جهدي فقال له اذا اردت الصلوة فتطهر كما امر الله ثم استقبل القبلة
ثم قل الله اكبر ثم اقرا ما معك من القران ثم اركع وسو ظهرك وقل سبحان ربي العظيم ثلثا ثم ارفع راسك واستو قائما
حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد وسو ظهرك فيها حتى لو وضع عليه قدح من ماء لا يستقر به ثم ارفع راسك
واستو جالسا حتى يطمئن كل عضو منك ثم اسجد الثانية كذلك ثم اصنع ثانيك ما انت صانع في اولك فاذا
فعلت كذلك فقد تمت صلوتك واذا افسدت فقد نقصت صلوتك فبان
انه يفترض عليه ان يعلمه الصلوة لما روي عن ابن عمر رضي الله عنه انه راى ابنا له يتربع في الصلوة فقال له ما لك تتربع
في الصلوة قال لاني رايتك تتربع فيها قال يا بني ان رجلاي لا تحملاني فاني قد بدنت فبان انه يفترض عليه
ان يعلمه ذلك ولو ان رجلا راى رجلا يزني او يسرق او يشرب الخمر يفترض عليه ان يمنعه عن ذلك وينهاه
عنه لما روي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك السلام انا في ثلث الكذب
والشرب والزنى اتوب على يديك من واحدة ولا اتوب عن غيرها فمن ايها اتوب فقال النبي صلى الله عليه وسلم
تب عن الكذب فتاب عن الكذب ورجع فلما كان نصف الليل خرج الرجل الى رفيق له ليشرب معه فاستقبله
ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال يا فلان من اين الى اين قال من البيت الى فلان قال لماذا تصنع قال اشرب واصدق
فانه كان تاب عن الكذب فقال له ابو بكر الصديق رضي الله عنه اما سمعت ان الله تعالى يقول يا ايها الذين آمنوا انما الخمر
والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه الآية اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من شرب شربة من خمر في الدنيا سقي سبعين قدحا من حميم اهل النار قال فرجع الرجل وترك ذلك
فلما كان من الليلة الثانية خرج قاصدا الى الزنا فاستقبله عمر رضي الله عنه فقال له من اين الى اين فقال من البيت الى
فلانة ازني بها فلامه فقال الم تسمع ان الله تعالى يقول قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن يعني
الزنا اما سمعت نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من زنى في دار الدنيا مرة واحدة يضرب على باب النار
بسياط مالك بمائة سوط فقال الرجل من مثلي افضح نفسي فتاب الرجل عن الذنبين ورجع فبان ان
من راى احدا في فاحشة فعليه ان ينهاه عنها ولو ان رجلا راى رجلا يظلم رجلا مؤمنا او ذميا بغير
حق فعليه ان يمنعه عن الجور والظلم وان ينصر المظلوم لما روي عن النبي عليه السلام انه قال من اعان
مظلوما اعانه الله يوم القيمة في الجواز على الصراط وادخله الجنة ومن راى مظلوما استغاث به فلم يغثه
ضرب في القبر مائة سوط من نار قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا يعني ولا تميلوا
الى قول الظالم ولا تسمعوا العذر الذي يذكره اي انما ظلمت لهذا العذر فان الظلم ظلم وان كان لعذر فتمسكم
النار يقول تصيبكم النار بميلكم الى الظلمة وما لكم من دون الله من اولياء يعني ليس احد بعد الله يمنعكم عن
النار وعذابها ثم لا تنصرون يعني لا يمنعكم احد من عذاب الله بميلكم الى الظلمة فلما نهى عن الميل الى الظالم

فقد وجب علينا نصرة المظلوم ونهي الظالم عن الظلم قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا ابو اسحق ابرهيم
بن محمد باسناد له عن عمر رضي الله عنه قال سئل النبي عليه السلام فقيل له اي العباد احب الى الله قال انفع
الناس للناس وان من افضل الاعمال ادخال السرور على قلب المؤمن يطرد عنه جوعا او يكشف عنه كربا
او يقضي عنه دينا ومن مشى مع اخ له مسلم في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم يعينه ثبت الله
قدميه على الصراط يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيء ليفسد الايمان كما يفسد الخل
العسل قال رحمه الله وحدثنا ابو اسحق باسناد له عن احمد بن محمد بن يحيى بن حمزة الحضرمي قاضي دمشق
قال حدثني ابي عن ابيه قال كتب الي المهدي رحمه الله مثال القضاء وامرني ان اصلب في الحكم قال وحدثني ابي عن
ابيه عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وعزتي وجلالي لانتقمن من الظالم
في عاجله وآجله ولانتقمن ممن راى مظلوما فقدر ان ينصره فلم يفعل قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل
المعدري باسناد له عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة يقيمهم الله يوم القيمة
على منابر من نور ويدخلهم في رحمته قيل لمن اولئك يا رسول الله عليك السلام قال من اشبع جائعا او من غازيا
في سبيل الله واعان الضعيف واغاث مظلوما ملهوفا قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقال نادما في بيع اقال الله تعالى عثرته يوم القيمة
ومن كشف عن مسلم كربة في الدنيا كشف الله عنه كربة من كرب يوم القيمة والله تعالى في عون المرء ما دام المرء
في عون اخيه قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي بالفارسية عن بلال المؤذن رضي
قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزل ابي بكر الصديق رضي الله عنه بمكة فقرع الباب فامرني فخرجت فاذا انا
برجل نصراني يقول هل هنا محمد بن عبد الله قلت نعم ادخل فدخل فقال يا محمد انك تزعم انك رسول الله عليك السلام
بعثك بالحق تدعو الناس الى دين الاسلام فان كنت انت رسول الله حقا فلا ترضى القوي يظلم ضعيفا
مثلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ظلمك فقال ابو جهل بن هشام اخذ مالي قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم
وكان ذلك عند الهاجرة الكبرى يعني عند القيلولة قاصدا الى ابي جهل لينصر المظلوم ويمنع الظالم عن الظلم ويلوم
ابا جهل فيما فعل قال فقلنا له يا رسول الله عليك السلام هذا وقت القيلولة وعسى ان يكون ابو جهل قائلا
فيغضب عليك فبو ذلك قال فلم يسمع وذهب الى ابي جهل مغضبا فقرع بابه عليه فغضب ابو جهل
وحلف وقال باللات والعزى كل من كان على الباب قتلته قال فخرج فاذا هو برسول الله صلى الله عليه وسلم
قائم على الباب فقال ادخل هل لا ارسلت الي احدا فآتيك فقال صلى الله عليه وسلم مغضبا يا ابا جهل لم اخذت
مال هذا النصراني رد عليه ماله فقال لهذا جئت هلا بعثت الي احدا من اصحابك فارده عليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تطول الحديث ادفع ماله اليه فاخرج ابو جهل جميع ما اخذ منه ورده عليه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخا النصراني هل وصل اليك مالك فقال نعم الا مسلة واحدة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجها اليه يا ابا جهل فقال ابو جهل انصرف انت يا محمد فانا ادفعها اليه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم والله لا ارجع ما دام له عليك ابرة مثله قال فدخل ابو جهل بيته وطلبها فلم يظفر بها قال
فاخرج مسلة اخرى وقال لم اجد مسلته وهذه مسلتي اجود من مسلته ادفعها اليه بدلا عن مسلته
فقال النبي عليه السلام يا نصراني هذه اجود او مسلتك قال لا بل هذه فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله

لو قلت كانت مسلتي اجود ما فارقته حتى اخذ قيمته ثم انصرف النبي صلى الله عليه وسلم فدخل ابو جهل بيته فقالت له
امراته اللعينة والله لا انت ولا انا انك تذللت وتواضعت ليتيم ابي طالب كل هذا التذلل والتواضع فقال
ابو جهل والله لو رايت ما رايت لم تقولي هكذا قالت وما رايت قال لا تفضحيني ولا تسائليني في قوم فقالت
لا ارضى الا ان تخبرني قال رايت على منكبيه اسدين كلما هممت ان اقول لا ادفع او تفكرت في نفسي ان لا ادفع
كادا ان يفترساني فلذلك تواضعت له وتذللت قال بلال فلما راى النصراني ما راى قال يا رسول الله انك
نبي الله ورسوله حقا وهذا دينك دين حق اعرض علي الاسلام قال فعرض عليه الاسلام فاسلم وحسن
اسلامه فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يامر الناس باعانة المظلوم ويعين بنفسه صلى الله عليه وسلم
قال رحمه الله حدثنا ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من فرج عن مسلم كربة في الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيمة والله في عون العبد ما دام العبد في
حاجة اخيه قال رحمه الله حدثنا ابو بكر محمد بن الفضل باسناد له عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يحبهما الله وخلقان يبغضهما الله اما الخلقان يحبهما الله السخاء
والسماحة واما الذان يبغضهما الله فسوء الخلق والبخل واذا اراد الله بعبد خيرا استعمله في قضاء
حوائج الناس قال رحمه الله حدثنا ابو بكر محمد بن الفضل باسناد له عن علي بن الحسين قال خرج
الحسن يطوف بالكعبة فقام رجل فقال يا ابا محمد اذهب معي في حاجتي الى فلان قال فترك طوافه وذهب
معه فلما رجع قام اليه رجل آخر يحاسده الرجل الذي ذهب معه فقال يا ابا محمد تركت الطواف وذهبت
معه في حاجته قال فقال الحسن وكيف لا اذهب معه وقد سمعت انس بن مالك رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذهب في حاجة اخيه المسلم فقضيت حاجته كتب له حجة وعمرة وقد ذهبت
معه وقضيت حاجته واكتسبت حجة وعمرة ثم رجعت الى طوافي قال رحمه الله حدثنا الفقيه
ابو بكر محمد بن عبد الله الاروي باسناد له عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
عبادا اختصهم لمنافع العباد فاذا بخلوا بتلك النعم نقلها الله تعالى عنهم الى غيرهم قال رحمه الله
حدثنا ابو بكر باسناد له عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح لا ينوي
الظلم على احد غفر له ما جنى ومن اصبح ينوي نصرة المظلوم او قضاء حاجة المسلم كانت له كاجر حجة مبرورة
وان لم ينصر مظلوما ولا قضى حاجة المسلم قال انس رضي الله عنه يعني لم يرفع احد اليه حاجته ولا اطلع
على مظلوم قال رحمه الله وحدثنا ابو بكر ايضا باسناد له عن جابر بن عبد الله انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس فقال من اسر ما يرضي الله تعالى يظهر الله منه ما يسره ومن اسر ما يسخط
الله يظهر الله منه ما يخزيه ومن كسب مالا بغير حق افقره الله ومن تواضع لله تعالى رفعه الله ومن اذل
مسلما اذله الله ومن عاد مريضا خاض في رحمة الله مقبلا ومدبرا الى حقويه فاذا جلس عند المريض
غمرته الرحمة ومن خرج من بيته يطلب علما شيعه من الملائكة سبعون الفا ومن سال من غنى فتح الله
عليه باب فقر يلحق به مسالته وما نقص مال من زكوة قط ومن كظم غيظا ملا الله جوفه ايمانا ومن
عفا عن مظلمة ابدله الله سبحانه وتعالى بها عزا في الدنيا والآخرة ومن اعرض عن سفيه ابدله الله
عبادة تترع ومن اعان على خصوم ليس لها بها علم لم يزل في سخط الله حتى يترك ومن نصر مظلوما

وكل الله تعالى به ملكين يستغفران له على ظالمه ويحفظانه عن آفات الدنيا ومن تصدق بدرهم ابدله الله تعالى مكانه عشرا
ثم تلا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول فيه جاء عن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعان ملهوفا يعني مظلوما ما خرج بنا حظ وحا كتب الله تعالى ثلثا وسبعين
مغفرة واحدة منها اصلاح امره في الدنيا واثنان وسبعون درجات في العقبى قال رحمه الله سمعت
المفسر ابا الحسن محمد بن الحسن بالفارسية يقول شتم رجل ابراهيم بن ادهم رحمه الله واذاه فقال ابراهيم الهي اني
اعلم انك تعطيني الثواب لاجل اذاه اياي وتعاقبه في العقبى الهي وهبت لو اني له تهب لي عقابه ولا تعاقبه لاجل
اذاي قال رحمه الله وسمعته يحكي عن ابراهيم بن محمد بن الجنيد بالفارسية انه قال دخلت على الفضيل بن
عياض رحمه الله وهو يعتكف في المسجد الحرام فقال لي يا ابا بكر الا اخبرك بما وقع لي البارحة كنت اصلي منا في
رجل وصلى منا ثم ذهب وفقد صرته وهميانه فتعلق بي فقال يا مختلس تصلي وتختلس من الناس حتى خرجت
واستقرضت من صديق لي مائة دينار وسلمتها اليه فلما اصبح عرفني وحمل عشرة من اصحابي يستشفعون
الي ان استرد منه الدنانير فقلت ما جعلته في حل والله تعالى لا استرده فقال اعف عني فقلت بالله الذي
خلقني لقد عفوت عنك حين تعلقت بي قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يروي عن ابي
امامة رضي الله عنه قال توفي رجل من اهل الفقه واهل العبادة فلما وضع في قبره قيل له انا ضاربوك من عذاب الله
مائة ضربة فلم يزل يتخفف عنه حتى قيل له انا ضاربوك من عذاب الله ضربة واحدة فضرب ضربة واحدة لم يبق منه
عضو الا انقطع والتهب نارا في قبره ثم قيل له عذ باذن الله فعاد كما هو فصاح صيحة سمع ما شاء الله
من الخلايق الا الانس والجن ثم نادى ياويلاه قال فلم فعلتم هذا بي الم اكن اقيم الصلوة واوتي الزكوة
واحج البيت واصوم رمضان واصل القرابة وجعل يعد محاسن اخلاقه فقالوا نخبرك مررت يوما
بمظلوم يستغيث فلم تغثه وصليت يوما فلم تتنزه من بولك قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن
عمرو بن شرحبيل قال اتي رجل في مقبرة وادخل في قبره فقيل له انا جالدوك مائة جلدة قال لا طاقة لي بمائة جلدة
من عذاب الله فقيل له تسعون فلم يزل يردد ذلك حتى بلغ الى جلدة واحدة فقيل له انا جالدوك جلدة واحدة
لا محالة فجلد جلدة والتهب قبره نارا عليه فقيل له اتدري لم جلدناك قال لا قيل صليت يوما على
غير وضوء وانت تعلم ومررت يوما بمظلوم يستغيث بك فلم تغثه او قيل له فلم تنصره قال رحمه الله
فبان ان نصرة المظلوم واجبة

باب بر الوالدين ومراعات حقهما وزجر عقوقهما بمسايلها وعظاته وهو الرابع والخمسون

قال رحمه الله واذا اشترى الرجل مال
ابنه الصغير من نفسه لنفسه فهو على ثلثة اوجه اما ان يشتري باقل من قيمته او بمثل قيمته او باكثر من
قيمته فان كان اشترى باقل من قيمته لا يجوز بالاتفاق وان كان اشترى باكثر من قيمته او بمثل قيمته قال
اصحابنا رحمهم الله يجوز استحسانا وقال زفر لا يجوز قياسا وعلى هذا ايضا اذا باع الاب مال نفسه لابنه الصغير
فهو على ثلثة اوجه اما ان يبيع باقل من قيمته او باكثر من قيمته فان كان باقل من قيمته او بمثل قيمته جاز
عندنا استحسانا وقال زفر لا يجوز ولو باع باكثر من قيمته لا يجوز بالاتفاق لنا ان الاب يتصرف في مال
ابنه الصغير بولاية مستفادة من جهة القرابة لا بالامر والتفويض فوجب ان يجوز له ان يتولى
الجانبين جميعا كما لو زوج الرجل بنت عمه من نفسه جاز لهذا كذا ههنا والوصي اذا اشترى مال اليتيم

الذي في حجره من نفسه لنفسه فهو على ثلثة اوجه اما ان يشتري باقل من قيمته او بمثل قيمته او باكثر من قيمته فان كان
بمثل قيمته او باقل لا يجوز بالاتفاق وان كان باكثر من قيمته يجوز عند ابي حنيفة وابي يوسف آخرا وقال محمد وهو
قول ابي يوسف الاول لا يجوز وان باع الوصي مال نفسه لليتيم فولي العقد من الجانبين جميعا فهو على ثلثة اوجه ايضا
اما ان يبيع باقل من قيمته او بمثل قيمته او باكثر من قيمته فان باع باكثر من قيمته او بمثل قيمته لا يجوز بالاتفاق وان باع
باقل من قيمته يجوز عند ابي حنيفة وهو قول ابي يوسف آخرا وقال محمد وابو يوسف اولا لا يجوز عند ابي حنيفة لان ولاية
الوصي ولاية عامة بدليل انه لا ينعزل الا بعد ظهور الخيانة منه في مال الصغير كالاب ثم اجمعنا ان الاب لو فعل
هذا يجوز كذا الوصي ولا يجوز للقاضي ان يعزله من غير خيانة توجد والاب اذا باع مال ولده الكبير في حاجة نفسه جاز
عند غيبة ابنه مثل العبد والامة وساير النقليات وكذا مال ولده الصغير وغير الاب من قرابة الصبي او قرابة
الغايب اذا باع نقليا في حاجته لا يجوز وكذا المراة فلو ان الاب باع عقار ابنه الكبير في نفقته لا يجوز بالاتفاق غايبا
كان الابن او حاضرا لانها مصونة بنفسها ولو باع نقليات ابنه المفقود او الغايب غيبة منقطعة بحيث
لا يبلغ اليه القوافل في سنة مرة في نفقة نفسه جاز عند ابي حنيفة وقالا لا يجوز لابي حنيفة ان الاب له في مال
ابنه تاويل ملك بدليل انه اذا استولد جارية ابنه كان عليه قيمتها ولا يجب عليه شيء آخر وصارت ام ولد له وبدليل
قوله عليه السلام ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان اولادكم هبة
الله لكم يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وهم واموالهم لكم اذا احتجتم اليه فبان ان الاب له في مال ابنه
تاويل ملك فصار كانه يبيع مال نفسه في نفقته ولو كان كذا يجوز كذا ههنا قال رحمه الله ويدل على ان
الوالدين لهما حق على الاولاد قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين
ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان جاهداك على ان تشرك بي الآية قوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه يعني
امرنا سعد بن ابي وقاص بترك الشرك وامرناه ببر والديه حملته امه وهنا على وهن يعني حملته ضعفا
على ضعف وجهدا على جهد ومشقة على مشقة ووجع الحمل على وجع الولادة وفصاله في عامين اي وفطامه
في سنتين ثم حثه على بر الوالدين ثانيا وقال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وقلنا له ان اشكر لي بالتوحيد
ولوالديك بالتربية الي المصير اي الي المرجع اجازيك بالتوحيد برؤيتي وببر الوالدين بالجنة وان جاهداك
على ان تشرك بي وقلنا له ان امراك واراداك الشرك ما ليس لك به علم ان لله شريكا فلا تطعهما بالجهل بان
تقول لي شريك وصاحبهما في الدنيا معروفا واخدمهما خدمة حسنة قال ابن عباس رضي الله عنهما مصاحبتهما
في الدنيا بالمعروف خدمتهما والانفاق عليهما وزيارة قبورهما اذا ماتا واتبع سبيل من اناب الي وكن
على طريقة محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه الي مرجعكم فانبيكم بما كنتم تعملون يعني يعرض عليكم اعمالكم يوم القيمة
قال رحمه الله ونزول الآية في سعد بن ابي وقاص كما حدثنا به ابو بكر احمد بن محمد الكشاني باسناده عن ابن
عباس ان سعد بن ابي وقاص اسلم وامه كافرة فنذرت ووقفت في الشمس وحلفت ان لا تبرح
من مكانها ولا تاكل ولا تشرب حتى يكفر سعد بمحمد صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية قال رحمه الله
ويدل عليه ما روى لنا ابو بكر الاسماعيلي املاء باسناده عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قلت
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابر قال امك قلت ثم من ابر قال امك قلت ثم من ابر قال امك قلت ثم من ابر
قال اباك ثم الاقرب فالاقرب قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر باسناده عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب تعالى في سخط الوالدين قال رحمه الله
وحدثنا ايضا باسناده عن عبد الرحمن ابي بكر الصديق رضه عن ابيه رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اخبركم باكبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين قال وجلس وكان
متكيا وقال وشهادة الزور فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولها حتى قلنا ليته سكت قال رحمه الله
وحدثنا ايضا باسناده عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنومك على السرير تبر
بوالديك فتضحكهما ويضحكانك افضل من جلادتك بالسيف في سبيل الله قال رحمه الله حدثنا ابو نصر
الحربي وابو اسحق الرازي كل واحد منهما باسناده عن عبد الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير الليثي عن
ابيه وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع الا ان اولياء
الله المصلون من يقيم الصلوات الخمس التي كتبت عليه ويصوم شهر رمضان فيحتسب صومه ويرى انه عليه
حق ويعطي زكوة ماله يحتسبها ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها ثم ان رجلا من اصحابه ساله فقال يا رسول الله
عليك السلام وما الكبائر قال هي تسع اعظمها الاشراك بالله وقتل النفس بغير حق والفرار من الزحف والسحر
واكل مال اليتيم واكل الربوا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام لان البيت
الحرام قبلتكم احياء وامواتا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت رجل لم يعمل هذه الكبائر ويقيم الصلوة ويؤتي
الزكوة الا رافق محمدا صلى الله عليه وسلم في محفوفة وابوابها مصاريع من ذهب قال رحمه الله وحدثنا
ابو نصر الحربي باسناده عن الضحاك عن ابن عباس انه قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم طلحة ابن ابي طلحة وهو
مريض فقال له كيف تجدك قال الموت يا رسول الله قال صدقت في الذي نزل قال اري ملكا شديد البطش
كريه المنظر يقول يا طلحة هلم الى النار فلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امه فقال يا ام طلحة ما شان
ابنك قالت يا رسول الله عليك السلام انه لشديد الغضب فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام طلحة
هل كان منه اليك شيء قالت لا الا انه كان سالني يوما طعاما فاتخذت له حسوا وقربته اليه فولى وجهه عني
فساءني ذلك منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ام طلحة ادركيه قومي الآن فصلي ركعتين ثم استغفري الله له
فقامت وصلت ركعتين ثم قالت اللهم اغفر لطلحة ما كان منه الي فانه غفرت له فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عند ذلك يا ابا طلحة ماذا ترى قال ذهب عني ذلك الملك وجاءني ملك آخر حسن الهيئة يقول هلم الى الجنة
قال رحمه الله وحدثنا ابو بكر الفضل محمد بن نعيم باسناده عن عبد الله ان رجلا يقال له علقمة كان قاريا للقران
حسن الصوت يستمع النبي عليه السلام الى قراءته فمرض فعاده النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه فلما دخل عليه
رآه في شدة ونضج من المرض فوضع يده المباركة على جبهته وقال قل لا اله الا الله محمد رسول الله فقال انا
استطيع ان اقول ذلك قال وكيف ذلك وكنت قاريا لكتاب الله قال لا اعرف لنفسي ذنبا واري عن
يميني وشمالي جبلين من نار غير اني كنت اذا تكلمت والدتي قلت لها كذبت وامتهنتها بغضبها وكنت
لا اضربها قال فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فدعاها فقال لها اتحبين ان يكون بضعة منك
في النار قالت لست براضية عنه فالح عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضيت عنه فقالت علقمة عند ذلك
لا اله الا الله محمد رسول الله ومات قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع من كن فيه حرم الله عليه النار وحفظه من الشيطان من ملك نفسه

حين يرهب وحين يرغب وحين يشتهي وحين يغضب واربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وادخله في جنته
من آوى المسكين ورحم الضعيف ورق بالمملوك واشفق على الوالدين ثم قال صلى الله عليه وسلم ليعمل البار ما شاء
فله الجنة وليعمل العاق ما شاء فان له النار قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناده عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ان شابا يقال له حارث مرض فدخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا حارث قل لا اله الا الله محمد رسول الله
فلم يقدر فقال قل لا اله الا الله محمد رسول الله قبل ان ابتدا منك فلم يقدر ان يقول فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل شربت
خمرا او هل زنيت يمنعك شوم ذلك عن قول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال لا فقال هل آذيت امك قال نعم قال
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى امه رسوله فدعاها عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعلق يا علي قل لها
تاتيني والا انا آتيك قال فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها اتحبين ان يكون كبدك او بعض من ابعاضك في
النار قالت لا ارضى عنه قال لها تحبين ان يحرق ولدك في النار قالت لا ارضى عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالحطب
اجمعوا الحطب فقال ما تصنع بهذا الحطب قال احرقه قالت يا رسول الله عليك السلام تحرق ولدي بالنار ان لم ارضى
عنه قال نعم قال رضيت عنه قال فقال حارث بغير تلقين احد لا اله الا الله محمد رسول الله قال يا رسول الله عليك
السلام كنت اريد ان اقول ذلك قبل رضاها عني فكان جبلا عظيما يسقط علي فيمنعني ان اقول لا اله الا الله
محمد رسول الله فلما رضيت عني خفف الله ذلك عني فقدرت على قول لا اله الا الله محمد رسول الله قال رحمه الله
سمعت ابا محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز الاسفرايني يقول كان عندنا رجل غني له عز وجاه وله والدة
كبيرة السن كلما رأى والدته تنزل على دابته اذا كان راكبا ويقوم بين يديها اذا كان قاعدا فتقول له بارك الله
لك وفي صفقتك فيكثر ماله ونصح نفسه قال فسكر يوما فاستقبلته والدته وهو على فرسه فلم ينزل لها
فتاذت منه فقالت له في ذلك ودعت اللهم لا تخرجه من الدنيا حتى تذيقه الفقر وتخفضه تفضحه وتجعله نكالا
قال فذهب ماله حتى صار يسال الناس مع مجنونة في اتون الحمام فرمي بالحجارة حتى توفي في ذلك وهو ينادي
باعلى صوته ويقول استجاب الله دعاء والدتي في آخر من بر الوالدين
وحقوقهما ووزر عقوقهما بشانهما وعظائمه وهو الخامس والخمسون قال رحمه الله واذا تزوج
الرجل امراة صغيرة لا يقدر على جماعها لا نفقة لها عليه وكذا لو تزوج امراة نكاحا فاسدا لا نفقة لها عليه
وكذلك اذا تزوج امة لرجل ولم يبوئها بيتا فلا نفقة لها عليه واذا بواها بيتا فلها النفقة عليه والمراة
اذا انشزت فلا نفقة لها عليه وكذا اذا سافرت في الحج او في غيره ليس معها زوجها لا نفقة لها عليه
وكذلك المراة اذا ارتدت فلا نفقة لها عليه وكذلك المراة اذا قبلت ابا زوجها او ابنه لا نفقة لها عليه وكذلك
المراة اذا مات عنها زوجها لا نفقة لها في تركة زوجها فهذه النسوان ثمان لا نفقة لهن لان النفقة انما
تجب لاجل الاستمتاع وقد عدم ذلك هنا فلم تجب النفقة ويجب على الرجل نفقة اولاده الصغار وزوجته
ونفقة الولد الكبير الفقير الزمن ونفقة والده الفقير الزمن والام الفقيرة واذا كان الابن او الاب غنيا
فلا نفقة لهما على لعدم وجب عليه ايضا نفقة مماليكه كفارا كانوا او مسلمين لانهم ملكه فاشبهوا البهائم ويجب
على الرجل نفقة كل ذي رحم محرم منه اذا كانوا صغارا فقراء او كبارا بهم زمانة ولا يجبر المسلم على نفقة احد من
اهل الذمة الا على سبعة نفر الزوجة والولد الصغير والجد والجدة كانت لهن من قبل الاب او من قبل الام والجد
اي جد كان من قبل الام او من قبل الاب وولد الولد الصغير والام والاب فانظر الى حرمة الآباء والامهات

حيث وجبت لهما النفقة على الولد المسلم وان كانا كافرين بدليل قوله تعا وصاحبهما في الدنيا معروفا قال ابن عباس
رضي الله عنهما اراد به النفقة عليهما ما داما محتاجين وان كانا كافرين يدل عليه قوله تعا وقضى ربك الا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا الى قوله كما ربياني صغيرا فقوله تعا وقضى ربك اي امر ربك يا محمد عليك السلام ان
لا تعبد امتك الا الله ولا تطيعوا غيره وبالوالدين احسانا يعني وامر ربك امتك ان يحسنوا الى الوالدين ويبروهما
حتى روي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا في بعض امره فقال او صغير
ان تبر والديك فانهما جنتان يعني جنتك ونارك وقوله اما يبلغن عندك الكبر يعني قال لسعد بن ابي وقاص
رضي الله عنه اما ان يدركا ابواك الكبر يعيشان حتى يكبرا او تكبر انت او احدهما يعني ان يعيش احدهما الى وقت
الكبر او كلاهما جميعا يعني الابوين جميعا يعيشان حتى يكبرا وقوله فلا تقل لهما اف يعني اذا خرج منهما غائط
او بول بغير مراد منهما لاجل كبرهما فلا تقل لهما اف ما هذا وقوله ولا تنهرهما يعني لا تغلظ القول لهما وقل لهما
قولا كريما يعني اذا سمعت منهما الحدث لاجل كبرهما فلين الكلام معهما واحسن القول ولا تؤذهما وقوله واخفض
لهما جناح الذل من الرحمة يعني جانبك بالخدمة لهما رحمة لهما وقل لهما عند خدمتك ان كانا مسلمين رب ارحمهما
كبيرين كما ربياني صغيرا يعني كما انهما عالجاني واشتغلا بتربيتي في حال صغري فارحمهما يا رب عند كبرهما وان
كانا مشركين فبرهما ولا تستغفر لهما وقوله ربكم اعلم بما في نفوسكم الى قوله فانه كان للاوابين غفورا يعني للراجعين
عند الذنوب والمعاجلين في خدمة الابوين غفور رحيم والنكتة من الاية ان الله تعا امر عباده بطاعته جل
وعلا وبخدمة الابوين ثم عقب المغفرة لهم فقال من اطاعني وخدم ابويه غفرت له وعفوت عنه سيئاته قال الله
انه كان للاوابين غفورا قال رحمه الله ويدل عليه ما سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي عن
عمر بن الخطاب انه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا اني اخاف تغير الاحوال عليكم بعدي لامرتكم
ان تشهدوا لاربعة اصناف بالجنة اولهم امراة وهبت صداقها من زوجها لاجل الله تعا وزوجها راض عنه والثاني
ذو عيال كثير يجتهد في المعيشة لاجلهم حتى يطعمهم الحلال والثالث التائب من الذنب على ان لا يعود اليه ابدا كاللبن
لا يعود الى الثدي ابدا والرابع البار بوالديه ثم قال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن بر والديه وويل لمن عقهما قال
رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ان رجلا شكا الى النبي صلى الله عليه وسلم سوء خلق
امه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا كانت سيئة الخلق حين حملتك تسعة اشهر في بطنها فقال انها سيئة
الخلق فقال هلا كانت سيئة الخلق حين ارضعتك سنتين قال انها سيئة الخلق فقال هلا كانت سيئة الخلق حين
اسهرت ليلها واظمات نهارها فقال انها لسيئة الخلق فقال هلا كانت سيئة الخلق حين حملتك على عاتقها سبع
سنين وحفظتك عن آفات الدنيا قال اني جازيتها يا رسول الله عن ذلك كله قال بماذا جازيتها قال حججت بها
على عنقي والناس يحجون على ظهر الجمل فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك لم تجازها بطلقة واحدة يا لكع قال رحمه الله
سمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي في عامته بالفارسية عن ابن عمر رضه انه رأى اعرابيا يطوف حول الكعبة
وعلى ظهره امراة وهو يطوف بها ويقول شعر اني انا بعيرها المسخر اذا الركاب
ذعرت لم اذعر حملتها ما حملتني اكثر فاهل ترى جازيتها يا ابن عمر فقال ابن عمر لا ولو بطلقة
يا لكع قال رحمه الله وقيل ان الله يقول اربع خصال من كن فيه ادخلته جنتي ونشرت عليه رحمتي من
آوى يتيما ورحم ضعيفا ورق لمملوكه واشفق على والديه قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله البرقي

يحكي

يحكي بالفارسية في عامته يحكي عن وهب رحمه الله ان داود النبي صلوات الله عليه قرا يوما الزبور وليس في الزبور
وعد ووعيد وامر ونهي بل كلها ثناء الله قال فرق قلبه عند قراءته ثناء الخالق فقال من اعبد مني في الدنيا
حيث اشتغل بثنائك ابدا فاوحى الله اليه يا داود قد استكثرت طاعتك وهي عندنا قليلة اصعد جبل كذا
وكذا ترى رجلا ورعا فلا تستكثر عبادتك فانه يعبدني منذ سبع مائة عام ويعتذر مني ويتوب من
ذنب واحد عنده وفي زعمه انه ذنب وليس ذلك عندي بذنب فانه كان يمر على سطح يوما وعنده ان
والدته في المنزل تحت ذلك السطح الذي هو فوقه واصابها من تراب ذلك السطح بمشيه ولم يكن من ذلك شيء يا داود
وهو لا يعلم انه لم يكن من ذلك شيء يعتذر مني ذلك منذ سبع مائة عام فهو اكثر منك طاعة وعبادة فلا تغتر بنفسك
يا داود اذهب اليه وبشره بالمغفرة مني قال فصعد داود الجبل فاذا هو في الصلوة وهو رجل نحيف وقد
ظهرت عظام جنبيه من الهزال وكثرة العبادة قال فسلم داود صلوات الله عليه بعد فراغه من الصلوة فرد
عليه السلام فقال من انت فقال انا داود النبي صلى الله عليه وسلم قال لو علمت انك داود لم ارد عليك السلام لما
وقع لك من الزلة يا داود فجاءت منك الزلة وتفرغت للصعود الى الجبل ولا تستغفر الله فوالله لقد مررت على
سطح منذ سبع مائة عام وعندي ان والدتي كانت تحته فاصابها تراب السقف بمشيتي فوقه فتاذت مني وخرجت
من الدنيا وهي علي ساخطة وبسخطها يسخط علي ربي عز وجل ولا اعلم ذلك يقينا انها كانت تحت ذلك السطح
ام لم تكن ومع ذلك استغفر الله واتوب اليه ليرضى عني فيرضى عني والدتي فاني قاعد على ذلك وانا منذ سبع
مائة عام ولا افرغ نفسي للاكل والشرب مخافة ان يعذبني الله بما ارتكبت من الذنب ارجع يا داود فقد
منعتني عن العبادة فقال داود صلوات الله عليه جئتك مبشرا ان الله تعا بعثني اليك وقال ان قل له انا عنه
راض وقد غفرت له ولم تكن والدته تحت ذلك السقف وقد خرجت من الدنيا وهي عنه راضية قال فلما سمع
العابد ذلك قال لا احب الحيوة بعد هذا فسجد وقال اللهم اقبضني اليك قال فمات من ساعته تلك وهو ساجد
قال رحمه الله هكذا ينبغي الخوف من عقوق الوالدين قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله طاهر بن محمد يروي
عن محمد بن المنكدر انه كان جزاه الليل يعني قسم مع اخيه ابي بكر بنصفين على ان يصلي محمد نصف الليل
ويخدم ابو بكر والدته ثم يصلي ابو بكر النصف الآخر ويخدم محمد والدته قال محمد بن منكدر رحمه الله فبت
ليلة اغمز رجل امي وبات اخي ابو بكر يصلي وما احب ان تكون ليلتي بليلته قال رحمه الله سمعت
ابا محمد يحكي عن الامام ابي بكر محمد بن الفضل يقول كانت في بيتنا عجوز لها ابن فاذاها يوما فدعا عليه فقالت
اماتك الله في المتبنة قال فوجد الرجل ميتا في المتبن بعد ليال تحت التبن قال رحمه الله سمعت احمد بن
منصور يحكي عن محمد بن كعب القرظي يقول مات رجل على عهد عيسى عم فقالت امه ادع الله حتى يحيي ولدي
فاساله عن حاله فدعا ربه تعا فاحياه الله عز وجل فقالت له ما حالك فقال يا اماه كل صيحة صحت
في وجهك صاح علي مالك خازن النار مكانها سبعين صيحة كل صيحة كان اهل المشرق والمغرب صاحوا
علي باجمعهم قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله المطوعي يحكي عن عطاء بن يسار رحمه الله ان قوما سافروا
فنزلوا البرية فسمعوا نهيق حمار حتى اسهرهم فلما اصبحوا اطلعوا ينظرون فاذا هم ببيت من شعر واذا
فيه عجوز فقالوا لها سمعنا نهيق حمار فاسهرنا ولا نرى عندك حمارا فقالت ذلك ابني كان يقول لي يا حمارة
تعالي يا حمارة اذهبي فدعوت الله ان يصيره حمارا فذاك دابه منذ مات ينهق كل ليلة حتى الصباح

حكايت عزيمه في الخوف من عقوق الوالدين

[illegible]

كان بقرب بيتنا عجوز

قالوا فانطلق بنا ننظر اليه فانطلقوا فاذا هو شبه القبر وهو فيه قال فرا في عنقه عنق حمار قال رحمه الله
سمعت ابا الفضل المبرمغدى يحكى عن وهب بن منبه رحمه الله قال لما لقى يوسف النبى عليه السلام اباه
يعقوب عليه السلام وكان يعقوب واقفا فمضى موكب فى جوق من الفرسان فقال يعقوب هذا يوسف
قالوا ان يوسف عن ورائنا فمضى جوق آخر فسال فقيل له انه هو ورائنا حتى مضى سبعون موكبا ثم جاء يوسف
صلوات الله عليه فيتلقاه ابوه على ظهر الدابة ليترجل عن نفسه لا استخفافا لابيه قال فاوحى الله اليه هلا
قضيت حق والدك بالنزول ولو نزلت له لاخرجت من صلبك سبعين نبيا مرسلا فلما لم تنزل له لا جرم حرمت
ذلك عليك وحولت النبوة يعنى نسل النبوة الى اخوتك قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكى عن وهب انه
قال لما خرج نوح صلوات الله عن السفينة شرب عصيرا ونام فانكشفت عورته وكان عنده ابن له يقال
له حام فلم يستره وضحك من سوأة ابيه فبلغ ساما ويافثا صنيع حام فاقبلا ومعهما ثوب فالقياه عليه
وهو نائم فلما انتبه اخبر بذلك لعن حاما وقال غير الله لونك فجعل الله السودان من نسله وصار الرق
فى اولاده يملكون الى يوم القيمة فان قيل لم وجب بر الام اكثر من بر الاب فنقول لان شفقة
الام على الولد اكثر من شفقة الاب وذكر ان الله تعالى قال فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق الاية
فماء الاب ينزل من صلبه وهو من ظهره وماء الام ينزل من ترائبها وصدرها وقلبها فخروج مائها من قدامها
ومن قرب قلبها فزادت محبتها وخروج ماء الاب من ظهره فمحبته على قدر ذلك فلما كانت شفقتها اكثر امر
ببرها اكثر وقيل ان الوالدين اشفق على الولد من الولد على الابوين قيل لان آدم عليه السلام وحوا لم يكن لهما
ابوان فلم يكن لهما شفقة على الابوين وكان لهما اولاد فوقعت شفقتهما على الاولاد فتوارثت اولادهما كذلك
الى يوم القيمة قال رحمه الله ومن حق الابوين ما ذكر محمد بن الحسن رحمه الله فى السير الكبير قال لو ان رجلا
له ابوان كافران فنودى بالنفير حتى افترض الخروج على كل مسلم فنهاه عن الخروج ننظر ان كان منعهما اياه
شفقة عليه جاز له ان لا يخرج ولو خرج فقد عصاهما وان منعاه اعزاز الكفر واذلالا للاسلام جاز له الخروج
بغير رضاهما فهذا حال الابوين الكافرين فكيف اذا كانا مسلمين

ما
الولد الصالح يخلف الرجل بعد وفاته والصدقة على الموتى بمسانهم وعظاته وهو السادس والخمسون
قال رحمه الله واذا اعتق الرجل عبده عن كفارة ابيه الميت بغير امره لم يجز ذلك بالاتفاق
لانه اثبت له الولاء بهذا العتق والولاء لا يثبت الا بالرضا ولو اعتق ذلك فى حيوته بامره فهو على وجهين
اما ان يعتق ببدل او بغير بدل فان اعتق ببدل جاز عندنا وقال زفر لا يجوز لنا قوله عليه السلام المسلمون
عند شروطهم وهذا الامر شرط ان يكون العتاق عنه فيجاز لانه طلب العتاق وفى ضمنه طلب البيع فصار
المجيب كالمشترى ولو قال بع عبدك منى بالف درهم ثم كن وكيلى باعتاقه جاز كذا هنا ولو اعتقه بغير
بدل بامره قال ابو حنيفة ومحمد لا يجوز وقال ابو يوسف يجوز لهما انه طلب عتقا وفى ضمنه طلب هبة فيقبض
المجيب بالمقبوض فصار كانه قال هب عبدك منى ثم كن وكيلى فى اعتاقه عن كفارة يمينى فقال فعلت لا يجوز لان
الهبة لا تجوز الا بالقبض وقد عدم ذلك من جهة الامر فلم يجز فكذا اذا اجمل وجب ان لا يجوز ولو اطعم عن ابيه
فى كفارة يمين كانت عليه بامره فى حيوته او كسا عنه بامره جاز ببدل او بغير بدل لانه فعل بامره والفقراء
يقبضون عنه فيجوز ولو اطعم بعد وفات ابيه بوصية او بغير وصية من مال نفسه جاز عن كفارة يمين
ابيه

لانه

فى الصلوة والصوم

لانه تبرع فصار كما لو كانت عليه صلوة مفروضة او صيام فاطعم عنه بغير امره بعد وفاته جاز كذا هنا
ولو اعتق عبدا من تركة ابيه الميت ننظر ان كان بامره جاز لانه اوصى اليه باداء الكفارة فصارت
وصية فيجاز وان كان بغير امره لا يجوز لان العبد ميراث فصار كما لو اعتق عبد نفسه من كفارة يمين
ابيه بعد موت ابيه بغير امره لا يجوز كذا هنا ولو تصدق الولد عن والديه بعد وفاتهما او فى حيوتهما
جاز ولو وقف دارا بغير امره او بامره لم يجز لان الوقف ابطال ملك كالعتق والعتق لا يجوز عن
الميت كذا هنا ولو ضحى عن ابيه وعن امه بعد وفاتهما ذكر فى بعض الاصول قال يجوز وقال فى بعض الاصول
وفى كتاب النوازل المضحى عن الميت هو المضحى عن نفسه لكن يتصدق عنه بلحمها والوجه لمن قال انه
يجوز والفتوى على هذا ما روى عن على رضى الله عنه انه ضحى بجزورين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبان انه يجوز
فان كان الميت اوصى بان يضحى عنه من ثلث ماله فى كل عام جاز بالاتفاق لانه فعل بامره فصار كفعله بنفسه
ولو قضى دين ابيه من مال نفسه فى حيوته او بعد وفاته بامره او بغير امره جاز وسقط الدين عن الاب
لانه لو فعل مكان الاجنبى يجوز فلان يجوز اذا فعله عنه كان ابيه اولى ولو دعا لوالديه او تصدق عنهما
من ماله بعد وفاتهما جاز ووصلت الصدقة والدعاء اليهما باسرع من طرفة عين قال رحمه الله
يدل عليه قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم الى قوله وسبح بالعشى والابكار قال رحمه الله
اعلموا اهل العلم ان هذه الاية نزلت فى شان اليهود والمنافقين وذلك ان يهود اهل المدينة قالوا انا
نحن ابناء الله واحباؤه حين قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله الآية فابوا ان يقبلوا ذلك حتى قال عبد الله بن ابى بن سلول رأس المنافقين لاصحابه ان محمدا
صلى الله عليه وسلم يجعل طاعته كطاعة الله تعالى ويامر الناس ان يحبوه كما احب النصارى عيسى بن مريم فنزل
قوله تعالى قل اطيعوا الله والرسول يعنى يقول اطيعوا الله فى الفرايض واطيعوا الرسول فى السنن فان تولوا
عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين يعنى لا يرضى دين اليهود والمنافقين فلما نزلت هذه الآية قالت اليهود
نحن ابناء الله نحن على دين ابرهيم عليه السلام واسحق ويعقوب عليهم السلام فلما قالوا ذلك انزل الله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين قال معناه اختار دين آدم ونوحا على
العالمين وقوله وآل ابرهيم يعنى دين آل ابرهيم على دين آدم يعنى دين الاسباط وابراهيم وآل عمران على العالمين
ثم قال ذرية بعضها من بعض يعنى ياخذ الآخر الدين عن الاول وكان عمران من ولد سليمان بن داود عليهما السلام
حتى روى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى اذ قالت امراة عمران يعنى ام مريم جدة عيسى عليه السلام
كانت امراة عمران بن ماثان وليس عمران هذا اب موسى وليست مريم هذه اخت هارون موسى وبين عمران
وعمران وهرون وعيسى بن مريم ومريم وهارون الف وثمان مائة سنة وقالت انى نذرت لك ما فى بطنى
محررا يعنى خادما لبيت المقدس ولم يكن يحرر فى ذلك الوقت الا الغلمان والمحرر يكون فى بيت المقدس
يخدمه ويكنسه ويتعاهد ما يصلحه حتى يبلغ الحلم ثم اذا كبر فان احب ان يقيم فيه اقام وان احب ان
يذهب حيث شاء ذهب فحررت ما فى بطنها قبل ان تعلم ما هو فقال لها زوجها ويحك ما صنعت
ارايت ان كان فى بطنك انثى ما تصنعين فوقعا جميعا فى هم ذلك حتى وضعت فلما وضعت اذا هى جارية
قالت رب انى وضعتها انثى يعنى جارية والله اعلم بما وضعت وليس الذكر كالانثى فى الخدمة وانى

سميتها مريم واني اعيذها بك اي امنعها وذريتها واولادها ان كانت لها ذرية من الشيطان الرجيم فكان
ذريتها عيسى عليه السلام ثم اخذتها ولفتها في خرقة فوضعتها في المسجد فتنافس الاحبار بنو هارون
انها تكون عندهم فقال لهم زكريا صلوات الله عليه انا احقكم بها خالتها امراتي فقال له الاحبار لا تفعل
لو تركت احد لتركت لامها التي ولدتها ولكنا نقترع عليها باقلامنا فتكون عند من خرج سهمه وكان زكريا
عليه السلام والاحبار في بيت المقدس يكتبون ما درس من علمهم فاخذوا اقلامهم التي يكتبون بها الوحي
وكانوا سبعة وعشرين رجلا فانطلقوا بها الى نهر جار فقالوا نطرح اقلامنا هذه مع الجرية فمن صعد
قلمه فوق الجرية فهو احق بها ومن سفل قلمه مع الجرية فهو المقروع قالوا نعم ثم رموا الاقلام مع الجرية فسفلت
اقلامهم جميعا مع الجرية وصعد قلم زكريا عليه السلام فعالت بالجرية فقرعهم زكريا صلوات الله عليه وسلامه
فضمها اليه فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا يقول ضمها اليه وهو قوله لمحمد صلى الله عليه وسلم وما كنت لديهم اذ يلقون
اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون يعني عندهم فلما اخذها زكريا عليه السلام استرضع لها
حتى اذا بلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في وسط المسجد ثم جعل بابه على وجه لا يصعد اليها الا بسلم ولا يصعد
اليها غيره مثل باب الكعبة وياتيها بطعامها وشرابها ودهنها وما يصلحها فكان اذا اتاها وجد عندها فاكهة
الشتاء في القيظ وفاكهة القيظ في الشتاء فيستنكر فقال يا مريم انى لك هذا في غير حينه قالت هو من عند الله
تقول من رزق الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير فوت ولا كد في حينه شتاء وصيفا فقال زكريا
ان الله تبارك وتعالى ياتي لمريم بهذه الفاكهة في غير حينها قادر على ان يصلح لي زوجتي ويهب لي غلاما قال الله تعالى
هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة يعني من عندك ذرية طيبة مسلمة مطيعة انك
سميع الدعاء يعني مجيب الدعوة فاستجاب الله تعالى دعاءه فاصلح عقر امراته خالة مريم فعلقت وحملت
ولم يعلم زكريا بعلم بذلك وكان زكريا هو الحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح باب المذبح ولا يدخلون
حتى ياذن لهم بالدخول قال فبينما هو ذات يوم قائم عند المذبح يصلي والناس ينتظرونه ان ياذن لهم
وهو قوله تعالى وهو قائم يصلي في المحراب اذا هو برجل عليه ثياب بيض وهو جبرئيل عليه السلام ففزع منه
فنادى يا زكريا وهو قوله تعالى فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة
من الله يعني يصدق عيسى بن مريم ويؤمن برسالته فكان يحيى عليه السلام اول من صدق عيسى وشهد انه كلمة
الله وروحه وكان يحيى صلوات الله عليه اكبر من عيسى بن مريم عليه السلام وهو ابن خالته وسيدا يعني عليما
من الجهل وحصورا يعني لا ياتي النساء ونبيا من الصالحين يعني مع آبائه قال الفقيه رحمه الله لما كان يحيى عليه
والدا صالحا في سابق علم الله تعالى بشر الله اباه بلسان جبرئيل عليه السلام فقال ان الله يبشرك بيحيى ثم وصف
صلاحه ونعته فقال مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين فكذلك اذا مات المؤمن وخلف
ولدا صالحا يبشره الله في قبره بلسان الملك الموكل عليه بصلاح ولده ودعائه له وصدقته عنه قال رحمه الله
يدل عليه ما حدثنا ابو بكر الاسماعيلي باسناد له املاه عن ابن عباس رضه قال مر عيسى صلوات الله عليه
على قبر فراى نورا ساطعا واشرف على القبر فاذا هو محشو بالنور مع رائحة طيبة فدعا الله فانصدع له
القبر فنظر فاذا هو بصاحب القبر وبين يديه ما ئدة تسطع نورا فقال عيسى عليه السلام يا صاحب القبر
كلمني باذن الله تعالى فاذا هو بنداء من فوقه كلم روح الله يا صاحب القبر فقال الميت باذن الله لبيك

يا روح الله اما تعرفني انا فلان الذي كنت آمنت بك فلما طلبك فلان اليهودي في اصحابك حدثتك وخالفت بك الطريق
شفقة عليك وحبا لك فقال عيسى عليه السلام قد عرفتك الآن من اين لك هذا النور وهذه المائدة في قبرك
وما كان بعملك قال يا روح الله ما كان لي عمل كثير ولكن اكرمني الله تعالى بهذا بدعاء خلف صالح من ابني كثير
صدقته عني فقال له عيسى عليه السلام اخبرني عن اولادكم هل ينفعونكم وانتم في التراب قال يا روح الله
وانا لنفتخر بالخلف الصالح في الآخرة كما تفتخرون انتم في الدنيا بالنبوة وان لله تعالى موائد من نور في السماء
فاذا كانت ليلة العروبة يعني ليلة الجمعة بعث الله تعالى بعث الله الى قبور المسلمين ملائكة مع اطباق من نور عليها
صدقات الاحياء للاموات وثواب حجهم عنهم وثواب دعائهم لهم وثواب صلواتهم لهم فقال عيسى عليه السلام
تبارك ربي ما ارحمه بعباده اذ لم ينكروا ابربوبيته وعبوديتهم له فقال الميت يا روح الله ان الله يهدي الينا من
السماء اذا هدي الينا العباد من الارض وما يزيدنا يا روح الله ولد صالح يجدنا احب الينا من اضعاف
ما قدمنا قال عيسى عليه السلام تبارك ربي ما ارحمه بعباده والطفه بعباده الى ان يجمعهم في دار مستقر
رحمته ثم عاد القبر كما كان مستويا قال رحمه الله حدثنا الامير ابو الحسين فايق الخاصة باسناد له عن عبد الله
بن عباس رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ما يخلف الرجل ثلثة علم علمه الناس فيعملون بعلمه
فيبلغه ثوابهم وصدقة تجري فيبلغه اجرها وولد صالح يدعو له قال رحمه الله وحدثنا الامير باسناد له
عن ابي سعيد الخدري رضه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يتبع الرجل يوم القيمة من الحسنات
امثال الجبال فيقول يا رب من اين لي هذا فيقال له استغفار ولدك من بعدك قال رحمه الله حدثنا ابو
الفضل البرمغدري باسناد له عن انس بن مالك رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يجري للعبد اجرهن
وهو في قبره من علم علما او اجرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنى مسجدا او ورث مصحفا او ترك ولدا
صالحا يستغفر له بعد موته قال رحمه الله رايت في كتاب اللطائف يروي فيه عن انس بن مالك رضه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تصدق الحي عن الميت واستغفر له بعث الله ملائكة فيحملون على اطباق
من نور فياتون قبر الميت فيدخلون عليه فينور له قبره ويفسح له في قبره ويشرف حوله قال حدثنا
ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن عطاء الازرق قال كان دخان يسطع من بين القبور فراى منذ ذلك
ليالي فدعا الله ان يعلمه ذلك القبر فراى في منامه ان ذلك القبر قبر امراة من جوار وسماها فذهب عطاء
الى امها فقال لها اية خصلة كانت لابنتك فقالت كانت زانية فقال لها عطاء ادعي لها ليخفف الله عنها
ذلك وجعل عطاء يدعو الله لها ويدعو اهل المجلس فراها عطاء في منامه كانها لبست ثيابا خضرا
فقال ما فعل الله بك قالت ان الله احب ان يستجيب دعاءكم اذا كنتم مع والدتي واولادي شفعاء
فاستجاب الله دعواتكم فغفر لي قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن عطاء يقول بالفارسية
حكاية مليحة سمعت بعض اهل العلم يحكي انه كان بسمرقند سقاء فمرض فنذر لئن شفاني الله لا تصدقن بما اعمل
في كل يوم جمعة عن الوالدين وادعو لهما دبر كل صلوة مكتوبة قال فعاش على ذلك مدة يفي بنذره فقضى
من القضاء انه طاف يوم الجمعة فلم يجد شيئا يتصدق به فاستفتى بعض العلماء فقال له اخرج واطلب
قشر البطيخ واغسله واجلس في طريق اهل القرى فكل من خرج فاعلف حماره واحدا بعد واحد
واجعل ثوابه للوالدين لتخرج من نذرك ففعل فنام ليلة السبت فراى ابويه فعانقاه وقالا يا بني

عملت في مكاننا كل خير تذكرنا بالدعاء دبر كل صلوة واطعمتنا وسقيتنا وكنا نشتهي البطيخ فاطعمتنا
اليوم فرضي الله عنك كما نحن عنك راضون
حق الجوار وورد من اسآء الى جاره بمسائله وعظاته وهو السابع والخمسون قال رحمه الله واذا
خالع الرجل امراته على دار او بعطيها اياه هل تجب للشفيع فيها الشفعة ام لا قال رحمه الله يجب ان يعلم مطلب الشفعة
اولا في الشفعة ثلثة اشيا احدها ان الشفعة متى تجب وفي اي شي تجب وكيف يطلبها فاما الشفعة
فانها تجب بالبيع وبالطلب وبالاشهاد تستحق وبالاخذ وقضاء القاضي تملك اما طلبها فهو ان يقول
اطلب الشفعة وانا طالبها في الموضع الذي اشتريت بالحق الذي لي ويطلبها من المشتري ان كان
المبيع في يده او لم يكن فان كان في يده فقد كفى له ذلك يشخصه الى باب القاضي حتى يقضي له بها ولا يطلبها
من غيره وان كان المبيع في يد البايع يجي اليه ايضا فيطلبه منه ويشخصه الى باب القاضي ليقضي له بها وان جاء
في الابتداء الى البايع والمبيع في يده وطلب منه كفاه ان كان المشتري غايبا وان كان حاضرا يطلب منه
ايضا لان القضاء في الحاصل يقع عليه ولا يقضى له بالشفعة عند غيبة المشتري سواء كان المبيع في يده
او لم يكن لو وقوع القضاء عليه في الحاصل والقضاء على الغايب لا يجوز وان لم يجد البايع ولا المشتري والدار
في يد احدهما يجي الى باب المبيع ويشهد عنده على الطلب ويكفي له ذلك الى ان يجد صاحب اليد والطلب
ثلثة طلب المواثبة وهو ان يطلب حين يسمع بلا فصل فان سكت ساعة بعد السماع او تقدر كلمة
او كلمتين بطلت شفعته في ظاهر الاصول وقد روي عن محمد رحمه الله انه لا يبطل ما دام في المجلس وطلب
الاشهاد وهو ان يشهد على طلبه والثالث ان يطلب من صاحب اليد ايهما كان فان طلب بالمواثبة
والاشهاد ولم يطلب من صاحب اليد ولا عند باب الدار المبيعة وهو يعلم بمكانه ويقدر على الذهاب
اليه بطلت شفعته فان طلب ذلك كله ولم يرفع الى القاضي حتى مضى زمان قال ابو حنيفة هو على
شفعته في رواية محمد عنه وعن الحسن بن زياد عنه انه تبطل شفعته وعن ابي يوسف روايتان
في رواية ان ترك ثلثة ايام تبطل وفي رواية اخرى ان ترك مقدار سبعة ايام تبطل والشفعة تجب في الدار
والعقار والكروم ولا تجب في النقليات كلها عند عامة العلماء الا مالكا فانه يقول تجب في كل شي بين
اثنين ما باع احدهما نصيبه والشفعة اولا تجب للشريك ثم لصاحب الاساس في الحايط الذي
بين المبيع وبين جاره ثم الشريك في الشرب اذا كان النهر صغيرا لا تجري فيه السفن وتجب فيه
الشفعة في رواية الاصل وقال بعضهم اذا كانت الشركاء تسعة فهو نهر كبير لا تجب فيه الشفعة
وقال بعضهم اذا كانوا اربعين وقال بعضهم اذا كانوا بحيث لا يحصون وقال بعضهم اذا كانوا
بحيث يظهر فيهم ولادة مولود وموت ميت فهو نهر صغير وان كان بخلاف هذا فهو نهر كبير لا تجب
الشفعة بالشرب ثم بعده الشريك في الطريق اذا كانت السكة غير نافذة في الاصل ولا مسجد
في اسفلها وان المسجد في وسطها وهي غير نافذة فالى باب المسجد لا تجب الشفعة بحق الطريق
وما وراءه تجب وان احدث النفاذ في السكة او اتخذ المسجد في آخر السكة محدثا لا تبطل حقوقهم
في طلب الشفعة بالطريق ثم تجب بعده للجار الملازق والملازق الذي لداره حايط على حدة
ليس للجار فيه حايطه شركة ولا في بنائه ولا في اساسه وللدار المبيعة حايط على حدة وليس بين

الحايطين ممر لاحد وبين الحايطين طريق او لا طريق الا النهر فاما اذا كان بينهما طريق ضيق وفيه ممر
لاحد لا يستحق الشفعة بالجوار وهذا كله عندنا وقال الشافعي لا شفعة الا للشريك فاذا عرفنا هذا جينا
الى المسئلة التي نحن فيها وهو ان الرجل اذا خالع امراته على دار فلا شفعة فيها قال رحمه الله اعلموا
ايدكم الله ان الشفعة لا تجب في سبع مسايل احديها هذه والثانية المهر في النكاح اذا تزوج امراة على دار الشفعة لا تجب
لا شفعة فيها وكذا الصلح على دار او على ارض من دم العمد لا شفعة فيها وكذا التسمية لا شفعة فيها وكذا
الصلح على الانكار عن دين يدعي او عن دار يدعيها وينكر ذو اليد فصالحه على بقعة منها لا شفعة فيها وهذا
كله عندنا وقال الشافعي في هذا كله الشفعة والسادسة اذا وهب رجل لرجل دارا لا يجب للشفيع فيها
الشفعة والسابعة الميراث لا شفعة فيها بالاتفاق والشفعة لا تجب قياسا لان فيها اذى المسلم وهو المشتري
الا انا اوجبنا ها استحسانا بالاخبار وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جار الدار احق بشفعة الدار
وقال صلى الله عليه وسلم الجار احق بشفعته ايا ما كان عندنا ذميا كان او مسلما او حربيا فلهذا الشفعة
لان ما قد يجي عنه من قال الله الا ما رحم ربي معناه من رحم ربي فالجار له الشفعة لمراعات حقه كيلا يتجاوز
من لا يرضى بجواره قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا
الى ان قال والجار ذي القربى والجار الجنب الآية فقوله واعبدوا الله معناه وحدوا الله تبارك وتعالى
واستقيموا على توحيدكم ولا تشركوا به شيئا يعني ولا تشركوا في عبادته شيئا من الاصنام والاوثان وبالوالدين
احسانا يعني برا بهما وتلطفا لهما وعليهما والجار ذي القربى يعني الاحسان الى الجار القريب والجار
الجنب يعني الاحسان الى الجار غير القريب والصاحب بالجنب يعني الاحسان الى الرفيق في السفر وقيل
والصاحب بالجنب هي الزوجة وابن السبيل هو الضيف النازل بك وما ملكت ايمانكم يعني الخدم الذين
تحت ايديكم لا تكلفوهم فوق طاقتهم من العمل واطعموهم مما تطعمون انتم والبسوهم مما تلبسون ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا يعني مختالا في مشيته فخورا في كبره قال رحمه الله امرنا الله بالاحسان الى الجار قال
والجيران ثلثة جار مسلم من اهل القرابة وله ثلثة حقوق حق الاسلام وحق القرابة وحق الجوار وجار مسلم
ليس بذي قرابة وله حقان حق الاسلام وحق الجوار وجار كافر وله حق واحد وهو حق الجوار واذا كان
الكافر جارا وقرابة فله حقان ايضا حق القرابة وحق الجوار وكل من صلى معك في مسجد حيك فهو جارك
وكل من باع بيته فتثبت عند البيع الى مسجد حيك فهو جارك وقيل كل من باع بيته فتثبت لك فيه الشفعة
في الطريق او الشرب او الجوار فهو جارك وعليك مراعاة حقه قال رحمه الله ويدل على حق الجوار ما حدثنا
الزاهد ابو يوسف يعقوب بن يوسف باسناده عن معاذ بن جبل انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره قيل له يا رسول الله وما حق الجار قال حقه
ان تجيبه اذا دعاك واذا استغاث بك اعنته وان احتاج الى نفقة انفقت عليه وان سالك ان تعطيه وان
استقرضك ان تقرضه وان اصابه خير هنيته وان اصابته مصيبة عزيته وان مرض ان تعوده وان
مات ان تشهد جنازته وان غاب ان تحفظه ولا تؤذيه بقتار القدر قالت قلت لابي يوسف ما معنى
بقتار القدر قال بريح القدر قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر المطوعي الخزيدي باسناده
عن انس بن مالك رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالجار

فقال المومن خفيف المؤنة ذليل لربه حقير في نفسه نادم لذنوبه شاكر لنعمائه مبغض لاعدائه يعني المنافقين
محب لاوليائه يعني المومنين مهتم في دينه محبوس في دنياه محتاج في آخرته مجتهد في رضاء ربه مسرور في
اسلامه رحيم على اخوانه خادم في بيته سابق في خيراته تارك لشهواته راض بقضاء ربه مذكر لجلسائه
زاهد القلب صموت اللسان محارب الشيطان عابد بالبدن قليل الحرص قليل الطمع قليل الفرح كثير العمل
كثير الهم كثير العلم ناصح في دين الله مستغفر لذنبه وصول لاقربائه متعطف على جيرانه وسيع على عياله مع
استعفاف عن المسئلة كسبه حلال ويقول الحق ويترك الفضول ويتبع السنة ويذكر الموت فهذه صفة
المومن الذي رزقه الله العقل قال رحمه الله وعلى المومن ان يتحمل الاذى عن جيرانه كما تحمله المتقدمون
حتى سمعت الاديب الزاهد ابا يوسف يحكي عن خالد التيمي انه قال كان ابو حنيفة حسن الخلق حسن العشرة
حسن الاحتمال حسن المداراة حتى كان لجار عواد مغني اذا جنه الليل اقبل على شغله ولعبه حتى اخذ ذات ليلة
في الحرس وقد اخرج من داره فافتقد ابو حنيفة صوته فقال ما فعل جارنا فلان فانا قد فقدنا صوته قالوا اخذ في الحرس
البارحة فقال ابو حنيفة قوموا بنا نسعى في خلاصه فان حق الجار واجب وقد اوصى به جبريل عليه السلام محمدا صلى الله
عليهما فقام وقمنا معه حتى اتينا مجلس الامير فلما بصر بابي حنيفة قام وطرق الاعوان لنا حتى صعدنا المجلس فاخذ
الامير بيد ابي حنيفة ورفعه مكانا رفيعا قال وما جاء بك قال جئت لمحبوس عندكم من جواري اخذ البارحة في
الحرس اسالكم ان تطلقه وتهب لي جرمه قال قد فعلت وجميع من معه في الحبس هلا بعثت برسول حتى اقضي
به حقك واخرج به عن واجبك فجزاه ابو حنيفة له خيرا ثم بعث الى الحبس واخرج من مكان في الحبس وخرج بهم
مع المغني جار ابي حنيفة فلما وقفوا بين يدي الامير قال لهم الامير خليت سبيلكم لحرمة شيخ ابي حنيفة فاشكروا له
وادعوا له ففعلوا ثم قال لهم اذهبوا فقام ابو حنيفة واخذ بيد جاره ثم قال له يا فتى هل ضيعناك فقال لا يا سيدي
ومولاي لا تراني بعد هذا اليوم شيئا تتاذى به حتى جئنا الى منزل ابي حنيفة فصاح بابنه حماد ان اخرج الكيس
فاخرج فاخذ منه خمسين دينارا فدفعها اليه وقال له استعن بها على نقصان ما دخل عليك في وقت الحبس
ومتى كانت لك حاجة فانبسط الينا واترك الحشمة فيما بيننا فانا لك على محبتك ثم قال له ادخل على اهلك فيسروا
بك فقام الرجل وقبل يد ابي حنيفة وراسه ودخل منزله فكنا نرى الفتى بعد ذلك يجيء ويذهب ويتفقه حتى
انه من الفقه فصار من فقهاء الكوفة قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله المطوعي يحكي عن الحسن البصري رضي الله عنه
ان رجلا دخل عليه وقت القائلة فرآه نائما فقال له يا ابا سعيد في هذا الوقت تنام قال نعم منذ سنة ونصف
لا انام ليلا وانما انام في هذا الوقت قال ولم قال لان جارا لي له نبطة لا تتركني ان انام فذهب الرجل واخبر جاره
بذلك فقال علي ان لا تقوم من عندي حتى اذبحها فذبحها فرجع الى الحسن فاخبره بذلك فقال له اما جاري
فجزاه الله خيرا واما انت فكان ينبغي لك ان لا تخبره فان حسن الجوار ليس بكف الاذى ولكنه احتمال الاذى
قال رحمه الله حدثنا ابو ذر عمار بن محمد باسناد له عن مالك بن دينار رحمه الله ان صحابيا كان على حائط منزل
يهودي فاتخذ اليهودي لعداوته مما يليه مستراحا فخرجت النجاسة بجنب المحراب فكان يحتمل عنه ويجمع
في اجانة بالنهار ويرفعها ويرميها بالليل وكان اليهودي يقول كل يوم يا مالك هل تؤذيك النجاسة فيقول ابه
فكان يقول لا باس بها حتى تحير اليهودي في امره فقال اليهودي له يوما احتمالك عني لاي شيء قال لان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل عليه السلام يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه فقال اليهودي

حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني في المراة حتى ظننت انه يحرم طلاقها وما زال يوصيني في المملوك حتى
ظننت انه يجعل له مدة اذا بلغ اليها عتق ومن مات وله جيران ثلثة كلهم راضون عنه غفر له قال رحمه الله
حدثنا ابو الفضل البرمغدري وابو عثمان سعيد بن محمد الاحمشي باسنادهما عن عكرمة عن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم زوجني فاطمة
بوصية حضو صالي دون غيري بثلث عشرة وصية فقال يا علي اياك ودخول الحمام بغير ازار فان من دخل
الحمام بغير ازار فهو ملعون الناظر والمنظور ملعون يا علي لا تتختم في السبابة والوسطى فانه من فعل قوم
لوط يا علي ان الله تعالى يتعجب من عبد اذا قال رب اغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله تعالى
ملائكته عبدي هذا قد علم انه لا يغفر الذنوب الا انا اشهدكم ملائكتي اني قد غفرت له يا علي اياك
والكذب فان الكذب يسود الوجوه ثم يكتب عند الله كذابا وان الصدق يبيض الوجوه ثم يكتب عند الله
صادقا واعلم ان الصدق مبارك والكذب شوم يا علي احذر من الغيبة والنميمة فانهما توجبان
عذاب القبر والقتات محجوب عن باب الجنة يا علي لا تحلف بالله كاذبا ولا صادقا من غير ضرورة
ولا تجعل الله عرضة ليمينك ان الله تعالى لا يرحم من حلف باسمه كاذبا يا علي لا تهتم لرزق غد فان الله
ياتي برزق كل يوم يا علي اياك واللجاجة فان اولها جهل وآخرها ندامة يا علي عليك بالسواك والخلال
فان السواك مطهرة للفم ومرضاة للرب ومجلات للعين والخلال يحببك الى الملائكة لان الملائكة تتاذى
بريح فم من لا يتخلل بعد الطعام يا علي لا تغضب فاذا غضبت فاقعد وتفكر في قدرة الله تعالى على عباده
وحلمه عنهم واذا قيل لك اتق الله فانبذ غضبك عنك وراجع الى حلمك يا علي احتسب فيما تنفق
على نفسك واهلك تجد عند الله مدخورا يا علي ما كرهت لنفسك فاكرهه لاخيك وما احببت
لنفسك فاحببه لاخيك تكن عادلا في حكمك مقسطا في عدلك ومحببا في اهل السماء ومودودا في صدور
اهل الارض يا علي احسن الى جارك واهل بيتك يكتب لك عند الله الدرجات العلى يا علي احفظ وصيتي
تفلح وتنجح ان شاء الله تعالى قال رحمه الله اخبرنا ابو عبد الله بن محمد بن محمد المعروف بعونك باسناد له
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اذى جاره في غير حق حرم الله عليه ريح الجنة وماواه
النار الا وان الله تعالى يسال الرجل عن جاره كما يساله عن اهل بيته فمن ضيع حق جاره فليس منا
قال علي بن يحيى المصنف رحمه الله ولا ينبغي ان يكون المراة لجيرانه جار السوء يوذيهم بافعاله واقواله
ويحفظهم بعينه ليضيع مساوي اعمالهم ويكتم حسناتهم لئلا يدخل في دعاء نبينا ودعاء داود عليهما السلام
كما سمعت الامام ابا محمد يقول في عامته بالفارسية كان دعاء نبينا وداود عليهما الصلوة والسلام انهما
كانا يقولان في دعائهما اللهم اني اسالك ايمانا دائما ويقينا صادقا وقلبا خاشعا ولسانا ذاكرا اللهم
اني اعوذ بك من ولد يكون علي ربا ومن مال يكون علي عذابا ومن امراة سوء تشيبني قبل المشيب ومن جار
سوء عينه تراني وقلبه يرعاني ان رأى مني حسنة كتمها وان رأى سيئة اذاعها وهكذا كان يزيد فيه داود
النبي صلى الله عليه وسلم ويقول ومن خليل مكار قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن محمد الفقيه
يروي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يتم ايمان امرء مسلم حتى يامن جاره بوائقه
يعني شره قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن سعد بن معاذ المروزي وقد سئل عن صفة المومن

امّا انّه لم يكن دين ابغض اليّ من دين الاسلام والآن ليس دين احبّ اليّ من دين الاسلام فانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال المصنف رحمه الله فهذا هو حسن الجوار لا الذي نحن فيه فانا نتبع عورات جيراننا ونتبع سيّاتهم ونخفي حسناتهم ولا نبالي من اذاهم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

باب حق الزوج على المراة بما يليه وعظاته وهو الثامن والخمسون

قال رحمه الله واذا حلف الرجل وقال لامراته ان خرجت من الدار بغير اذني فانت طالق فاذن لها مرة فخرجت ثم خرجت مرة اخرى بغير اذنه حنث لانه نهاها بلفظة تعم الاوقات كلها فوقع على كل مرة لهذا فلو اذن لها فلم تسمع فخرجت حنث عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله لا يحنث لانه وجد الاذن لهما انه لم ياذن لا حكما ولا لغة اما لغة فلان الاذن هو ايقاع الكلام في الاذن ولم يوجد واما حكما فلان من قال آخر بع عبدك فلم يسمع وباع توقف البيع فبان انه لم ياذن لا حكما ولا لغة فصار كخطاب الغايب ولو اذن لها عند غيبتها لم يكن اذنا كذا هذا ولو قال لامراته لا تخرجي من الدار حتى آذن لك فاذن لها مرة فخرجت مرة اخرى بغير اذنه لم يحنث لان كلمة حتى للغاية لقوله تعالى حتى مطلع الفجر فلما اذن لها مرة بلغت اليمين غايتها وانتهت وحلت وارتفعت كما لو قال لها لا تخرجي غدا فلم تخرج حتى مضى الغد ثم خرجت لم يحنث لانه لما مضى الغد انتهت اليمين غايتها فانحلت وارتفعت كذا هذا ولو قال لها كلما خرجت بغير اذني فانت طالق فاذن لها مرة ثم خرجت مرة اخرى بغير اذنه حنث لان كلمة كلما للتكرار قال الله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قيل في التفسير ان اهل النار تحرقهم النار ثم يعاد خلقهم كما كانوا ثم تحرقهم ثانية كذلك ابدا الابد فلما كانت كلمة كلما للتكرار احتيج فيه الى الاذن في كل مرة فلو قال لها متى خرجت او متى ما خرجت من الدار بغير اذني فانت طالق فخرجت مرة ثم خرجت مرة اخرى بغير اذنه لم يحنث لان كلمة متى ومتى ما عبارة عن الوقت فصار كانه قال الوقت الذي خرجت بغير اذني فانت طالق ولو قال الا ان آذن لك لا يقع ولا يحنث ويكفيه الاذن مرة واحدة فكذا هذا ولو قال ان خرجت من الدار الا باذني فانت طالق فخرجت مرة باذنه ومرة بغير اذنه حنث لان كلمة الا كلمة التكرار قال الله تعالى وما نتنزل الا بامر ربك يعني لا ينزل ملك الموت من السماء الا بامر ربه وهو يحتاج الى الاذن في كل نفس تميتها وقيل هذه الآية منصرفة الى نزول جبرئيل عليه السلام وما كان ينزل في كل مرة الا باذن ربه عز وجل فبان ان هذه كلمة التكرار فاحتيج فيه الى الاذن في كل مرة فان قال الزوج نويت الاذن مرة واحدة دين فيما بينه وبين الله تعالى بالاتفاق ولا يدين في القضاء عند ابي يوسف رحمه الله ذكره في الامالي ويدين عند محمد ذكره ابن سماعة في نوادره وعن ابي حنيفة مثل قول محمد رحمهما الله قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى وهذا نوى مرة فكان كما نوى فان اذن لها مرة فلم تخرج حتى نهاها وقال لا تخرجي وليست آذن لك فخرجت بغير اذنه بعد ذلك بالاذن الاول لم يحنث عند ابي يوسف وكذا ذكره الطحاوي في كتابه وقال محمد يحنث في رواية ابن سماعة لابي يوسف انه لما اذن لها صار الخروج من حقها فحين نهاها فقد رجع عن حقها فلا يعمل كما لو قال لها لك علي الف درهم ثم رجع لم يعمل رجوعه فكذا هذا ولو قال لا تخرجي من الدار الا ان آذن لك فاذن لها مرة ثم خرجت مرة اخرى بغير اذنه لم يحنث في قول الفقهاء وقال الفراء لا يحنث قلنا ان قوله الا ان كلمة غاية وشرط بدليل ان من قال والله لا ادخل دار فلان الا ان اكلم فلانا فكلمه مرة ثم دخل الدار ثم دخلها ثانية من غير ان يكلم فلانا لم يحنث فبان انه شرط وغاية فصار كقوله حتى ولو قال لها حتى اذن لك يكفيه مرة واحدة

كذا

كذا اهنا فان اذن لها فلم تخرج حتى نهاها ثم خرجت بعد النهي بغير اذنه ذكر في كتاب الطحاوي فقال لا يحنث لما ذكرنا لابي يوسف في المسئلة الاولى ولا ينبغي للنساء ان يخرجن من بيوتهن الا باذن ازواجهن تقدمت اليمين او لم تتقدم لانهن كالارقاء والاماء لازواجهن بدليل قوله عليه السلام النكاح رق والرقيق لا يقدر على شيء الا باذن المولى فكذا المراة لا تقدر الا باذن الزوج يدل عليه ايضا قوله تعالى الرجال قوامون على النساء الآية فقوله قوامون على النساء يعني مسلطون على النساء في الحق بتعليم الادب والعلم بما فضل الله بعضهم على بعض يعني بتفضيل الرجال على النساء وبما انفقوا من اموالهم يعني وبانفاقهم اموالهم عليهن ثم مدحهن الله فقال فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله قال فالصالحات منهن المطيعات لله حافظات للغيب يعني حافظات انفسهن عند غيبة ازواجهن بما حفظ الله يعني يحفظهن الله من الفواحش والمعاصي فاحسنوا اليهن واللاتي تخافون نشوزهن يعني واللاتي يعلمون عصيانهن لهم فعظوهن بكتاب الله واهجروهن في المضاجع يعني ادبوهن بترك الجماع واضربوهن يعني ضربا غير مؤثر فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا لا تكلفوهن بالحب لكم ان الله كان عليا كبيرا يعني القا الحب في قلوبهن لكم من العلي الكبير قال رحمه الله ونزول الآية في خولة بنت محمد بن سلمة كما روى لنا ابو بكر الكشاني رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال نزلت هذه الآية في خولة وفي زوجها سعد بن الربيع وهو احد النقباء لطمها لطمة في وجهها فنشزت عن فراشه واستعدت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله عليك السلام لطمني زوجي سعد بن الربيع لطمة وها هو ذا بيّن اثره في وجهي فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتصي منه وكان القصاص يومئذ بين الرجال والنساء يجري ثم ابصر النبي صلى الله عليه وسلم جبرئيل عليه السلام فقال لها كفي حتى انظر ما جاء به جبرئيل النبأ في امرك فاتى بهذه الآية وهي قوله تعالى الرجال قوامون على النساء فقال صلى الله عليه وسلم عند ذلك اردنا امرا واراد الله امرا فكان ما اراد الله خيرا مما اردنا قال رحمه الله ويدل عليه ما حدثنا ابو نصر الفقيه الجوالقي باسناده عن عبد الله بن عباس ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابنة له فقال يا رسول الله عليك السلام هذه ابنتي وقد بلغت مبلغ النساء واستنكحها الاكفاء من العرب والمهاجرين والانصار وهي تابى ذلك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تريدين الباءة والنكاح للمراة ثلثا الدين فقالت يا رسول الله عليك السلام لا اتزوج ما لم تخبرني ما حق الزوج على المراة فقال النبي عليه السلام من حقه عليها ان لو كان من قرنه الى قدمه قروح سايلة فلحسته بلسانها ما ادت حقه فقالت وابيه لا اتزوج قالته ثلثا قال الراوي رحمه الله وحدثنا ابو نصر باسناده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بعثني نبي الله صلى الله عليه وسلم الى قوم فلما رجعت قلت اتيتك من عند قوم يعظمون احبارهم ورهبانهم وبطارقتهم ويسجدون لهم فلو فعلنا ذلك لكنت بها احق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان ينبغي لشيء ان يسجد لشيء دون الله لامرت المراة ان تسجد لزوجها ولا تجد المراة طعم الايمان حتى تودي الى زوجها الحق الذي فرض الله عليها ولو دعاها الى حاجة وهي على ظهر قتب لاجابته قال رحمه الله وحدثنا الاديب الزاهد ابو يوسف يعقوب بن يوسف باسناده عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المراة اذا صلت خمسها وصامت شهرها وادت زكوتها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اي ابواب الجنة شاءت قال رحمه الله وحدثنا الاديب باسناده

قال معاذ رضي الله عنه قال النبي عليه السلام لو ان امراة وضعت احدى ثدييها مطبوخة والاخرى مشوية ما ادت حق زوجها ولو عصت مع ذلك زوجها طرفة عين القيت في الدرك الاسفل من النار الا ان تتوب بحر الاحاديث

عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما تكون الصنيعة الى ذي دين او حسب وجهاد المراة
حسن التبعل لزوجها والتودد نصف الدين وما عال امراة قط على الاقتصاد واستنزلوا الرزق بالصدقة
وابى الله تعالى الا ان يجعل ارزاق عباده المومنين من حيث لا يحتسبون قال رحمه الله وسمعت الامام
ابا محمد يروي عن الحسن البصري رضي الله عنه في عامته انه قال بلغنا ان رجلا امر امراته ان لا تخرج الا باذنه ثم غاب
عنها فحضر اباها الموت وهو يريد ان يوصي فقالت لها امها لو شهدت وصيته قالت ان زوجي امرني ان لا اخرج
من البيت الا باذنه وهو غايب فقالت امها معصية وقالت يا ابتاه لا تخرجي الا باذن زوجك ثم اتت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوج ابنتي امرها ان لا تخرج الا باذنه وهو غايب وقد حضر والدها الوفاة
وهو يريد الوصية افيجوز لها ان تحضر وصيته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نامرها بعصيان زوجها
قالها ثلثا فان الله يغفر لابيها بطاعتها زوجها قال رحمه الله واخبرنا ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف
بغونه باسناد له عن عايشة رضي الله عنها انها قالت اوصاني النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عايشة اوصيك
بوصية فاحفظيها فانك لا تزالين بخير ما حفظت وصيتي يا عايشة احفظي نفسك فانكن اكثر اهل النار
حطبا قالت قلت يا رسول الله ولم ذلك قال لانكن لا تصبرن على الشدة ولا تحمدن في الرخا وتكفرن
النعم وتكثرن اللعن وانتن ناقصات العقل والدين فاما نقصان دينكن فان المراة تدع صلوة كل شهر
كذا كذا يوما واما نقصان العقل فان الله جعل شهادة امراتين منكن بشهادة رجل واحد يا عايشة
انكن اذا اعطيتن لم تشكرن واذا ابتليتن لم تصبرن واذا امسك عليكن تشكون وانكن كافرات النعم
قلت يا رسول الله وكيف نكفرن النعم قال لان المراة تكون تحت الرجل فتلد منه الولدين والثلثة ثم تقول
والله ما رايت خيرا منك قط يا عايشة ايما امراة قالت لزوجها والله ما رايت منك خيرا قط احبط الله عملها
وايما امراة تؤذي زوجها بلسانها الا جعل الله لسانها يوم القيمة سبعين ذراعا ثم عقد خلف عنقها يا عايشة
وايما امراة تسي النظر الى زوجها حول الله يوم القيمة كانها ممسوخة الراس والجسد يا عايشة ايما امراة
هجرت زوجها او لحجته في امر او كفرت بخيرات منه او خانته في نفسها الا حشرت يوم القيمة مسودة
الوجه مزرقة العين مشدودة ناصيتها الى قدميها مقرونة في سلسلة مع شياطينها مسحوبة على
وجهها الى النار يا عايشة وايما امراة صلت لربها وتدعو لنفسها ثم لا تدعو لزوجها الا ضرب بصلوتها
وجهها حتى تدعو لزوجها ثم تدعو لنفسها يا عايشة ولا ينبغي للمراة ان تبيت في غير منزل زوجها ولو عند والديها
الا باذنه فان باتت بغير اذنه كانت من اشد الناس عذابا يوم القيمة يا عايشة ايما امراة جزعت على ميتها
فوق ثلثة ايام احبط الله عمله يا عايشة ايما امراة ناحت على ميتها الا جعل الله لسانها سبعين ذراعا
وجرت الى النار مع من تبعها يا عايشة ايما امراة اصابتها مصيبة فلطمت وجهها او مزقت ثيابها الا كانت
مع امراة لوط وامراة نوح في النار وكانت آيسة من كل خير وكل شفاعة شافع يوم القيمة يا عايشة وايما
امراة زارت المقابر الا لعنها الله ولعن كل رطب ويابس حتى ترجع فاذا رجعت الى منزلها كانت
في غضب الله ومقته الى الغد من ساعتها فان ماتت في وقتها كانت من اهل النار يا عايشة وايما رجل
زنا بامراة جلد كل واحد منهما بين يدي الجبار يوم القيمة بكل زنية مائة سوط من نار بين يدي خلقه يعني
اهل المحشر ثم هو في مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له يا عايشة ما من رجل دخل منزله

ماتت رجل في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقد بقي عليه اربعة دراهم من امراته فدعا رسول الله عليه السلام امراته فقال اجعليه في حل فقالت لا افعل فقال حبتها فقالت لا اجد من قلبي فدفع النهار دآه في قال لا يجعل الله في معدتك بركة وان كان حلا لا استجاب الله دعاه ورفعوا الحمان ثم قال عمر اراد الله بهذا عبرة لكم استيناس

قال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم امراة مهرها فهو عند الله زان وانا خصمه والدين يوم القيامة قاضي ماين المهدي فان الله يدفع حسناته الى ولهاتم مسبيل الى النار وقال عمر ان الله غافر كل ذنب الا مهر امراة

فتم على اهله الا كثر خير بيته وذهب عنهم الفقر وكان في النعم مع اهله في الدنيا والآخرة يا عايشة اجتهدي
ثم اجتهدي فانكن صاحبات يوسف وقانتات داود عليه السلام ومخرجات آدم من الجنة وعاصيات لوط
ونوح يا عايشة ما زال جبريل عليه السلام يوصيني في امر النساء حتى ظننت انه سيحرم طلاقهن يا عايشة
انا خصم كل امراة يطلقها زوجها والرب هو القاضي فاين المهر يا عايشة ايما رجل منع حق اهله من نفسه
فان الله مانعه نعيم الجنة يوم القيمة يا عايشة وايما رجل كان له امراتان فلم يعدل بينهما ولم يسو بينهما في
المضاجع والنفقة والملبس والمنظر والمطعم فان عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يا عايشة
وما من امراة تحبل من زوجها حين تحبل الا ولها مثل اجر الصايم بالنهار القايم بالليل الغازي في سبيل الله
يا عايشة ما من امراة اتاها الطلق الا ولها بكل طلق عتق نسمة وبكل رضعة عتق رقبة يا عايشة فاذا
فطمت ولدها نادها مناد من السماء ايتها المراة كفيت العمل فيما مضى فاستانفي العمل فيما يستقبل وفيما
بقي يا عايشة ايما امراة خففت عن زوجها من مهرها كان لها بكل درهم حجة مبرورة وعمرة متقبلة وغفر لها
ذنوبها كلها حديثها وقديمها سرها وعلانيتها عمدها وخطاها اولها وآخرها يا عايشة المراة اذا كان لها زوج
فصبرت على اذى زوجها فهي كالمتشحطة بدمها في سبيل الله وكانت من القانتات الذاكرات المصليات المومنات
التائبات العابدات قال رحمه الله وجاء عن يحيى بن ابي كثير قال ان اول ما تسال عنه المراة يوم القيمة
عن صلوتها ثم عن زوجها كيف صنعت اليه قال وحدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن يحيى بن
سعيد انه قال كانت امراة مع عايشة رضي الله عنها فقالت يا عايشة باي شي يعذبني ربي فوالله ما اشركت
ولا زنيت ولا قتلت ولا سرقت ولا سحرت فاريت في المنام فقيل لها انت المتالية على الله وتقولين
باي شي يعذبني ربي جل جلاله لكن زوجك تقصين وتطاولك يعني نقابك ترخين وجارك تؤذين واذا
اعطيت تقللين واذا تزينت تبدين خمسا بخمس ارجعي الى السوق التي كنت معهن انا المسية الظالمة
لنفسي لو اخذني ربي جل جلاله باصغر ونبي يعذبني غير ظالم قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر
محمد بن الفضل رحمه الله باسناد له عن معاذ بن جبل انه قال ايما امراة قامت على رجلها تخبزت لزوجها
فتؤذي يديها او وجهها من حر النار الا حرمت وجهها على النار وايما امراة قامت الى زوجها حين يدخل
عليها وتمسح وجهه وتلقى ثوبا يجلس عليه او تقرب اليه بطعام او شراب او تكنس مكانه او تنظر
الى وجهه او تاخذ بيده او تحن الى ضيفه او تتعاهد صبيانه او تنفق مالها على زوجها او تمدح زوجها
الى ابويها او جيرانها او مشت معه في البيت كل ذلك تريد به كرامة زوجها ابتغاء مرضات الله كتب الله
لها بكل كلمة تكلمها او بكل خطوة تخطوها او بكل نظرة تنظر الى وجهها عتق رقبة وجعل الله يوم القيمة
لها نورا حتى ان نساء المومنين يتعجبن منها مما اعطاها الله من الفضل والكرامة ولا اعلم احدا يبلغ
مبلغها الا الانبيا عليهم السلام فسمعت عايشة ذلك فخافته وقالت لقد سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالت امراة يا ام المومنين هل سمعت ان احدا يدرك مثل ما ادركت هذه المراة التي تخدم
زوجها قالت عايشة ما ادري يدرك هذا الفضل احد الا نبي مرسل او من كانت مثلها قال
رحمه الله وحدثني ابو نصر احمد بن محمد بن دستوية المؤدب رحمه الله باسناد له املاء عن ابي سعيد الخدري
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم برجالكم من اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال صلى الله عليه
وسلم

قال النبي صلى الله عليه وسلم ايما امراة تصبر على سوء خلق زوجها اعطاها الله من الثواب مثل ثواب آسية بنت مزاحم خالصة

انا في الجنة والصديق في الجنة والشهيد في الجنة والرجل يزور اخاه في جانب المصر في الجنة الا اخبركم بنسائكم
من اهل الجنة فقالوا بلى يا رسول الله قال الودود الولود العوود التي متى ان غضبت او ظلمت قالت هذا
بدني اتيها الزوج لك وفي يدك لا اذوق غمضا حتى ترضى تعني لا انام حتى ترضى قال رحمه الله وحدثني
ابو نصر باسناد له عن خالد بن الحارث قال سمعت ثابت البناني رحمه الله يقول ان امراة في بني اسرائيل كانت
حسنة التبعل لزوجها وكانت اذا وضعت الطعام بين يديه اخذت المصباح بيدها فلم تصنع حتى يفرغ الزوج
من طعامه وانها وضعت الطعام بين يديه ليلة من الليالي واخذت المصباح بيدها فاحترقت الفتيلة وضربت
يدها فنزعت خصلة من شعر راسها فغمستها في الدهن ثم الزقت بها الفتيلة وكانت المراة عوزا فاصبحت
وقد رد الله عينها كرامة لما صنعت بمكان زوجها من الكرامة قال رحمه الله وسمعت محمد بن نعيم يروي
عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل امراة تعين زوجها في امر الدنيا والدين فان الله يدخلها
الجنة قبل زوجها بعشر الاف سنة لاكرامها زوجها في الدنيا فتلبس حلل الجنة وتطيب بطيبها وتستقبل
زوجها بثياب الجنة فتذهب امام زوجها وتنزل في قصور زوجها قال رحمه الله وسمعت الاديب
ابا يعقوب يقول قال احمد بن حرب من اصاب هذه الاربعة فقد تمت عليه النعمة اوله بدنا صابرا وقلبا شاكرا
وامراة صالحة ولسانا ذاكرا قال احمد بن حرب قيل وعلامة المراة الصالحة ثلثة اشيا اولها ان تكون خشيتها
مخافة الله تعالى والثاني عبادتها الرضى بما قسم الله لها ولزوجها والثالث ان تكون مستعدة للموت قال
رحمه الله وسمعت الامام ابا بكر الاسماعيلي يروي عن علي رضي الله عنه انه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
ثلثة في امتي يكونون في جهنم كعمر الدنيا سبع مرات اولها مسمنون مهزولون والثاني كاسون عارون
والثالث عالمون جاهلون فقيل من هولا يا رسول الله قال اما المسمنون المهزولون النسا مسمنون
باللحم مهزولون في امر الدين واما الكاسون العارون فهن النسا الكاسيات من الثياب عاريات من الطاعات
واما العالمون الجاهلون فهم اهل الاسواق التاجرون الكاسبون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون فهم علما في امر الدنيا جهال في امور الآخرة لا يبالون من اين يجمعون المال وهم لا يثبتون
من الحلال ولا يبالون من الحرام نعوذ بالله من الخذلان

فصل في ستر عيوب المسلمين وذنوبهم بعساياهم وعطاته وما والناسع والخمسون قال رحمه الله واذا
تزوج الرجل امراة فظهر انها اخته من الرضاع او ظهر انها ممن لا يجوز نكاحها فهو على وجهين ان لم يكن دخل بها
فلا مهر لها وان كان دخل بها فلها المهر لانه استوفى منافع بضعها بعقد فاسد وفيه شبهة العقد فان لم يظهر
كونها محرمة ولكن شهد رجل واحد او امراة واحدة انها اخته من الرضاع لم تقبل هذه الشهادة عندنا وعند
الشافعي تقبل لنا ما روي عن عمر رضي الله عنه انه كان لا يقبل شهادة رجل واحد ولا امراة واحدة في الرضاع
فبان انه لا تقبل هذه الشهادة ولا تقع هذه الفرقة بهذه الشهادة لكن الافضل ان يطلقها ويفارقها
لما روي عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه انه تزوج امراة يقال لها ابنة ابي اهاب وزفها الى الدار وجلسا
على المائدة ياكلان فجاءت امراة سوداء وسالتهما شيا فلم يعطياها فقالت يحق الرضاع الذي ارضعتكما ان
تطعماني شيا فاطعمتاها ما في المائدة كلها ثم جاء عقبة الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال النبي صلى الله
عليه وسلم كيف وقيل ثلث مرات يعني فارقها وكيف تمسكها وقد قيل بينها وبينك ما قيل من الرضاع فلم تفرق

النبي صلى الله عليه وسلم بينهما ولكن اشار الى الفرقة وندب اليها فلو فارقها نظر ان كان قبل الدخول بها يجب عليه نصف
مهرها لحصول الفرقة بعد نكاح صحيح عندنا والافضل له ان يعطيها ذلك والافضل لها ان لا تاخذ جعلا لعدم
استيفا منافعها وعدم التحليل له بالعقد في زعم الشاهد على الرضاع وان كان بعد الدخول فالافضل له ان يعطيها
جميع مهرها لانه استوفى منافع بضعها ولو تزوج الرجل امراة بنكاح صحيح ثم طلقها قبل الدخول بها يجب عليه نصف
ما سمى لها من المهر لقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فنصف ما فرضتم الى آخر الآية والافضل لها ان لا
تاخذ منه شيا لقوله تعالى الا ان يعفون ندبها الى ترك المهر له عند حصول الطلاق قبل الدخول ولو استعمل المودع الوديعة
فربح بها فالربح له والافضل ان يتصدق وكذا في المزارعة الفاسدة الزيادة لصاحب البذر والافضل ان يتصدق
ولو استاجر دارا فآجرها باكثر مما استاجر فالفضل له والافضل ان يتصدق عندنا وقال الشافعي لا يتصدق
ولو آجر عبدا آبقا بعد ما اخذ فالاجرة له والافضل له ان يتصدق وهذا كله قول ابي حنيفة ومحمد وقال ابو يوسف
لا يتصدق ولو ان رجلا قتل رجلا عمدا فعليه القصاص لقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة ولقول النبي صلى الله عليه وسلم
في العمد قود ولكن الافضل لولي المقتول ان يعفو عن القاتل ولا يقتص او يصالح على مال لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها
ان النفس بالنفس الى قوله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له ولقوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى الى قوله فمن
عفي له من اخيه شي ندبه الى العفو والصلح والامام اذا اخذ سارقا او رجل اخذ سارقا من ماله جاز له ان
يقطعه اذا اخذ من ماله ما يساوي عشرة دراهم فصاعدا عندنا ولكن الافضل ان يعفو عنه ولا يقطعه لقوله
صلى الله عليه وسلم لرباح مولى عايشة رضي الله عنها يا رباح لو عفوت عنه لكان خيرا لك والافضل للامام ان يلقن
السارق الانكار كيلا يقر فلا يجب عليه القطع لقوله صلى الله عليه وسلم اسرقت ما اخاله سرق ولقول ابن مسعود
رضي الله عنه حين اتي اليه بسارقة سوداء يقال له سلامة فقال اسرقت قولي لا فقيل له اتلقنها الانكار فقال
جئتموني باعجمية فتقر بالغلط فاقطعها وكذا اذا رجل رجلا محصنا يزني بامراة محصنة جاز له ان يقتلهما
ولكن الافضل ان يستر عليهما ذلك او يصيح عليهما حتى يهربا ويتركا ذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان ابراهيم النبي صلوات الله عليه سال ربه ان يريه ملكوت السموات والارض كما قال الله تعالى حكاية عنه وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض رفعه الله بامر كن وكان فصار في الهوى فرآى رجلا يزني بامراة فدعا
ابراهيم صلوات الله عليه بهلاكه فاهلكه الله فلما صعد اكثر من ذلك راى رجلا آخر يتلوط فدعا ابراهيم بهلاكه فاهلكه
الله فلما صعد اعلى من ذلك رآى رجلا آخر يشرب الخمر فدعا بهلاكه فاهلكه الله فلما صعد اعلى من ذلك رآى رجلا
آخر يعقد عقد الربوا فدعا ابراهيم بهلاكه فاوحى الله اليه ان يا ابراهيم اني ارى كل يوم وكل ساعة الف الف
واكثر من عبادي في المعاصي واستر عليهم معاصيهم ولا افضحهم الى الخلق ولا اهلكهم انزل فان صعدت اعلى
من هذا ورايت معاصي عبادي دعوت بهلاكهم واجبت دعاءك فاهلكهم اذا اهلك عبادي كلهم وافضحهم
على خلقي في يوم واحد يا ابراهيم ليس احد احب الي ممن يستر على عبادي عوراتهم اذا اطلع عليهم في عوراتهم
وليس احد ابغض الي ممن يفضح عبادي اذا اطلع على عوراتهم قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى في شان
محمد صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر
لهم فقوله فبما رحمة من الله لنت لهم يعني برحمة الله اجتمع عليك اصحابك ولانت قلوبهم على الاسلام بفضله وبرحمته
ولو كنت فظا غليظ القلب يعني لو كنت خشنا في قولك غضبانا في قلبك وفعلك معهم لانفضوا من حولك

فاعف عنهم واستغفر لهم عفت له فيما بيته وبين الله لنت لهم يعني برحمة الله يعني تفرقوا عنك ولم يؤمن بك احد
فاعف عنهم يعني تجاوز عنهم السيئة التي اساؤا بها اليك بالجهل او في الجاهلية ولا تتبع ثارك واستغفر لهم من ذلك
الذنب الذي حصل منهم حتى لا يفضحوا في الدنيا بخصومتك معهم وطلب ثارك عنهم بما فعلوا عليك ثاركو وكن شفيعهم وطلبك
الى في العقبى حتى لا يصير وافضيحة على الامم الماضية في القيمة بذهابهم الى النار بل كن شفيعهم الى حتى اغفرلهم
بشفاعتك ويذهبون الى الجنة كي لا يعرف احد من الامم السالفة حال امتك حتى يكونوا مستورين حالهم في العقبى
كما كانوا مستورين حالهم في الدنيا لئلا ينكشف سترهم في الدنيا والآخرة قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا الحاكم مطلب
منصور بن محمد الحرثي باسناد له عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اطلع على عورة اخيه المسلم فسترها عليه ادخله الله بها الجنة قال رحمه الله وحدثنا الحاكم باسناد له
عن ابي ايوب الانصاري عن مسلمة بن ابي مخلد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ستر مسلما في الدنيا ستره الله في الدنيا
والآخرة ومن نجا مكروبا فك الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته قال
رحمه الله وركب ابو ايوب الى عقبة بن عامر فقال اني سائلك عن امر فلم يبق ممن حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا انا وانت كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في ستر ذنب المؤمن قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ستر مؤمنا في الدنيا على عوراته ستره الله يوم القيمة برحمته وغفرانه قال فرجع ابو ايوب الى المدينة وما حل
رحله يحدث بهذا الحديث مع ابي سعيد الاعمى وعطا قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ابو نصر باسناد له عن ابي
برزة الاسلمي رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الظهيرة بصوت يسمع العواتق في خدورهن
فقال يا معشر من اسلم بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تذموا المسلمين ولا تطلبوا عوراتهم فان من طلب عورة اخيه
المسلم طلب الله عورته ومن طلب الله عورته فضحه ولو في جوف بيته قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ابو بكر الاسماعيلي
باسناد له املاء عن سالم بن عبد الله انه قال سمعت ابا هريرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امتي
معافا الا المجاهرين وان من المجاهرة ان يعمل الرجل عملا بالليل ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت
البارحة كذا وكذا وقد بات فستره الله فيكشف ما ستره الله تعالى عليه وكان يقول اذا خطب كلما هو آت فهو قريب
لا بعد لما ياتي يعجل الله بعجلة احد ولا خلف لامر الله ما شاء الله كان ولو كره المشركون والناس لا يقربون لما
بعد ولا مبعد لما قرب لا يكون شي الا باذن الله تعالى قال الفقيه علي بن المصنف رحمه لما استحق العقوبة والملامة
في كشف عورة نفسه فكيف بمن يهتك عورة اخيه قال وحدثنا الامام ابو بكر الاسناد له عن معقل بن قرة
المزني انه قال اجتمع كثير من الناس والبدريين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبعة من الهدى
وفيهن الجماعة يعني من عمل هذه السبعة فهو من اهل السنة والجماعة ومن خرج منهن خرج من الجماعة صلوا على من مات من
اهل القبلة وان ماتوا على المعصية وصلوا الصلوات الخمس والجمعة في الجماعة مع كل امام برا كان او فاجرا وجهدوا
مع كل خليفة لكم جهادكم وعليه مأثمه ولا تخرجوا على ائمتكم بالسيف وان جاروا وادعوا لهم بالصلاح والعافية
ولا تدعوا عليهم وجانبوا الاهواء كلها فان اولها وآخرها باطل ولا تشهدوا على اهل القبلة بكفر ولا بشرك ولا نفاق
وذروا سرايرهم الى الله تعالى قال رحمه الله واخبرني ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن عطا ابن السايب
عن عبد الله بن عبد الخالق انه كان من دعا داود النبي عليه السلام اللهم اني اعوذ بك من شر جار عينه تراني وقلبه
يرعاني ان رآى خيرا دفنه وان رآى شرا ذكره فلو لم يكن هذا شر الاعمال لم يستعذ منه داود صلوات الله عليه قال
رحمه الله

حدثنا

حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب الرازي املاء ببخارى في ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين
وثلثمائة باسناد له عن مجاهد رضي الله عنه قال ان الملائكة مع ولد آدم فاذا ذكر الرجل اخاه المسلم بخير قالت الملائكة
ولك بمثله واذا ذكر بسوء قالت الملائكة ابن آدم المستور عورته ارجع على نفسك واحمد الله تعالى الذي ستر عورتك
يعني ذنوبك واستر على اخيك كما ستر الله عورتك عليك قال رحمه الله ويؤيد ذلك ما سمعت ابن ابي زكريا
بن يحيى بن محمد انه قال قرات على محمد بن علي ثم روى عن وهب انه قال لما ركب نوح عليه السلام السفينة ادخل معه كل
شي حتى الكلب والهرة قال فمنع نوح اهل السفينة عن المباضعة والتمتع لئلا يتوالدوا فتضيق السفينة عليهم
فلم يصبر الكلب عن الجماع فجامع زوجته فرات الهرة فجاءت فاخبرت نوحا عليه السلام بصنع الكلب فدعا نوح الكلب
ولامه فانكر فخلى سبيله ففعل ذلك مرة اخرى فجاءت الهرة واخبرت نوحا بذلك فارسل نوح الى الكلب فدعاه
ولامه فانكر ان يكون فعل ذلك فقالت الهرة قد رايت يا نبي الله قد فعل ذلك فلو دعوت الله حتى تظهر عليه علامة
تبصرها بعينك قال فدعا نوح صلوات الله عليه ربه ثم ان الكلب جامع زوجته فاشتد ذلك الامر عليه حتى لم يمكنه
الانفصال عن صاحبته حتى جاءت الهرة واخبرت نوحا بذلك فجاء نوح صلوات الله عليه ورآهما كذلك فخجل الكلب
من ذلك فدعا ربه فقال يا رب اجعل الهرة فضيحة على رؤس الخلايق وقت الجماع كما فضحتنا فاستجاب الله دعاه
حتى ان الهرة اذا جامع زوجته يصيح الذكر والانثى حتى يعلم الخلايق كلهم صنيعه عقوبة ومكافاة لما كشفت عورته
وافشت سر الكلب وذنبه وعورته على نوح عليه السلام كذلك ابن آدم اذا كشف سترا لمومن يكشف الله ستره
ويفضحه ولو بعد حين قال رحمه الله كان المتقدمون والصحابة يتورعون عن افشاء سر بعضهم
على بعض وان كان لا يقر ذلك بصاحبه حتى روى لنا ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن سالم بن عبد الله عن ابيه
يحدث عن عمر رضي الله عنه انه حين تايمت بنت عمر رضي الله عنه حفصة يعني صارت ايما لا بعل لها حين مات زوجها
خنيس ابن حذافة السهمي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شهد بدرا فتوفي بالمدينة فقال عمر فلقيت
بعد ذلك عثمان بن عفان رضه فعرضت عليه حفصة فقلت ان شئت انكحتك حفصة قال سانظر في
امري فلبثت ليالي فقال قد بدا لي ان لا اتزوج فقال عمر رضه فلقيت ابا بكر رضه فقلت ان شئت زوجتك حفصة
فصمت ابو بكر فقلت ان شئت زوجتك فصمت فلم يرجع الي شيا وكنت عليه اوجد الي اهم مني على عثمان
قال فلبث ليالي ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر رضي الله عنه فقال لعلك وجدت
علي في حفصة حين لم ارجع اليك شيا قلت نعم قال انه لم يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضت علي الا اني كنت
علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تركها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبلتها فهم كانوا في كتمان امر بعضهم لبعض على هذا القدر وان كان الفاعل محقا فالاتباع باثارهم
فضل يوم عاشورا وصومه من شهر المحرم بسبابا وعشاء
والسادس والستون قال رحمه الله نية الصوم قبل الزوال يجوز ام لا واجمعوا ان نية جميع الصيامات بعد الزوال
لا يجوز لفوات اكثر النهار بغير نية الصوم واجمعوا ان نية الصوم التطوع جايز قبل الزوال لما روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه كان يدخل على بعض نسائه فيقول هل عندكن من طعام فان قلن نعم اكل وان قلن لا قال اني اذا
لصايم قال واجمعوا ان نية الصوم القضاء والنذر والكفارات وصوم جزاء الصيد لا يجوز الا من الليل وهو
المحرم اذا اصطاد او حلال اصطاد في الحرم وهو معسر لا يجد ثمن الهدي فعليه صوم ثلثة ايام ان شاء تابع

النية في الصوم
مطلب في فضل يوم عاشوراء

وان شاء فرق لقوله تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ولا يجوز نيته ذلك الصوم الا من الليل وكذا المحرم اذا حلق جميع راسه او ربع راسه
او قلم اظفاره او اظافير يد واحدة او رجل واحدة او ثلثة من يد واحدة فانه يجب عليه صوم ثلثة ايام ان شاء تابع وان
شاء فرق اذا كان معسرا لا يجد ثمن الهدي لقوله تعالى فمن كان منكم مريضا الى آخر الاية قال كعب الاحبار رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الصوم فثلثة واما الصدقة فثلثة اصوع من طعام تفرقها على ستة مساكين واما
النسك فشاة يذبحها وفي الصوم لا يجوز نيته الا من الليل بالاتفاق وكذا صوم المتعة وهو ان الرجل اذا اعتمر في اشهر
الحج واتى العمرة وحلق نفسه ومكث بمكة حلالا حتى دخل ايام الحج وهو يوم عرفة ثم احرم من مكة للحج وخرج الى عرفات
من عامه ذلك يجب عليه الهدي فان لم يجد الهدي ولا ثمنه يجب عليه صوم عشرة ايام ثلثة بمكة وسبعة اذا رجع
ان شاء صام في الطريق وان شاء صام في اهله وان صام بمكة جاز عندنا وهو بالخيار ان شاء تابع وان شاء
فرق في العشرة كلها ولا تجزيه النية فيها كلها الا من الليل واصل ذلك قول الله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج الى
الاية وكذا من كان مريضا في رمضان او مسافرا فلم يصم او المراة كانت نفساء او حايضا او مغمى عليه فلم يصم رمضان
يجب عليه القضاء بعد رمضان لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الى قوله فعدة من ايام اخر وهو بالخيار
فيه ان شاء تابع وان شاء فرق هذا عندنا وقال الشافعي احب الي ان يقضيه متتابعا ولا يجوز نيته في ذلك
الا من الليل بالاتفاق وكذلك لو ان رجلا وجب عليه كفارة رمضان لافطاره متعمدا بالمواقعة بالاتفاق
وبتناول المفطرات عندنا فلم يجد ما يعتق واراد ان يصوم يصوم شهرين متتابعين عندنا وقال مالك
رحمه الله ان شاء تابع وان شاء فرق وقال سعيد بن جبير وبشر بن غياث ان كفارة رمضان مستحبة ان شاء
كفر وان شاء لم يكفر لانه ليس بفريضة لقوله صلى الله عليه وسلم للاعرابي في الخبر الطويل كلها انت وعيالك وعن
سعيد بن المسيب قولان في قول يصوم شهرا واحدا متتابعا وفي قول يصوم سنة واحدة متتابعة وعن
ابرهيم النخعي انه قال يصوم ثلثة الاف يوم متتابعة وقال ربيعة الرأي يصوم اثني عشر يوما متتابعا
وقال بعضهم لا يزول اثمه وان صام الدهر كله ولا يجوز نيته هذا الصوم الا من الليل بالاتفاق وكذا لو ان رجلا
قتل قتيلا خطأ يجب عليه اعتاق رقبة مؤمنة بالاتفاق فان لم يجد فعليه صوم شهرين متتابعين لقوله تعالى
وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الى قوله توبة من الله ولا يجزي ذلك الصوم الا بنية من الليل بالاتفاق
وكذا من ظاهر وقال لامراته انت علي كظهر امي او كفخذها او كبطنها ولا يجوز له ان يقربها حتى يكفر لصوري
الكفارات الثلث العتق او صوم شهرين متتابعين او اطعام ستين مسكينا لقوله تعالى والذين يظاهرون
من نسائهم الاية فان لم يجد ما يعتق ولا ثمنه يصوم شهرين متتابعين ولا يجوز نيته الا من الليل بالاتفاق
وكذا من حلف بالله لا يفعل كذا ففعل وحنث يجب عليه عتق رقبة مؤمنة كانت او كافرة عندنا وقال
الشافعي لا يجوز الا مؤمنة او اطعام عشرة مساكين او كسوتهم فان لم يجد فصيام ثلثة ايام متتابعات
عندنا وقال الشافعي وزفر هو بالخيار ان شاء تابع وان شاء فرق واصله قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم الى قوله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ولا يجوز نيته الا من الليل بالاتفاق وكذا من نذر وقال لله صوم شهر
ينظر ان اوجبه متتابعا كان عليه التتابع وان افطر يوما فعليه الاستقبال وان اوجبه متفرقا او لم
يذكر شيئا فهو بالخيار ان شاء تابع وان شاء فرق وان عين شهرا مثل رجب وشعبان تابعه ولا يستقبل
اذا افطر منه يوما ولا يجوز نيته الا من الليل فهذه تسع ما لا يجوز نيته فيها الا من الليل لقوله صلى الله عليه وسلم

من حلف لا تفعل كذا

لا صيام

الا من الليل ح

لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل او قال لمن لم يبيت الصيام من الليل فلذلك لم يجز واختلفوا في صوم رمضان
قال علماؤنا رحمهم الله يجوز نيته قبل الزوال وقال الشافعي لا يجوز نيته الا من الليل قلنا ان صوم رمضان صوم عين
وليس بدين ولا قضاء عن غيره فوجب ان تجوز النية فيه قبل الزوال كما في صوم التطوع ونية صوم عاشورا
تجوز قبل الزوال بالاتفاق لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه دخل المدينة فوجد اليهود يصومون فقال ما
شانكم تصومون قالوا هذا يوم عاشورا هذا يوم مبارك هذا يوم انجى الله فيه موسى عليه السلام واغرق فيه فرعون
فنحن نصومه شكرا لله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اخو موسى عليه السلام وانا احق بصوم هذا اليوم
منكم ان اصومه ثم امر المنادي فنادى في الناس الا كل من اكل فلا ياكلن بقية يومه ومن لم ياكل فليصم فالنبي
صلى الله عليه وسلم اجاز النية قبل الزوال في يوم عاشورا بقوله ومن لم ياكل فليصم ويتبين فضله ايضا بقول اليهود
يوم مبارك وباتفاق النبي صلى الله عليه وسلم اياهم وتصديقهم بكون هذا اليوم مباركا وصومه بنفسه وامر المسلمين
بصومه يدل على فضله وبركته قول الله تعالى قال موعدكم يوم الزينة الاية قال رحمه الله حدثنا محمد بن
نعيم باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال في قوله تعالى موعدكم يوم الزينة يعني يوم عاشورا
واليوم الموعود يوم مبارك للمسلمين لانه يوم يوصلهم الى الجنة ويكرمهم الله بكرامته ولا يوم افضل من يوم يكرم
المولى عباده المؤمنين المسلمين ثم قال رحمه الله ويدل على فضله وبركته ما انبانا به الامام ابو محمد عبد الله
بن الفضل باسناده املاء عن الربيع بنت معوذ انها قالت ارسل النبي صلى الله عليه وسلم غداة يوم عاشورا
الى قرى الانصار من اصبح مفطرا فليصم بقية يومه ومن اصبح صائما فليتم قالت فكنا نصومه بعد ذلك ونصوم
صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن يعني من الصوف فاذا بكى احدهم على الطعام حين يكون اعطيناه
ذلك قال رحمه الله واخبرنا الامام ابو محمد باسناده عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم صام يوما قط يطلب فضله على ساير الايام بعد رمضان الا يوم عاشورا قال رحمه الله وحدثنا
الامام ابو محمد باسناده عن النعمان بن سعيد انه قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين اي
شهر تامرني ان اصوم بعد شهر رمضان قال ما سمعت احدا يسال عن هذا غير رجل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اي شهر تامرني ان اصوم بعد شهر رمضان قال ان كنت صائما بعد شهر رمضان فصم شهر الله المحرم وفيه يوم
تاب الله على قوم ويتوب الله فيه على آخرين قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بغوينة املاء
باسناده عن ابي هريرة رضه وعايشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى ماية ركعة في ليلة عاشورا
وفي يوم عاشورا وقرا في كل ركعة منها بفاتحة الكتاب وقل هو الله احد ثلث مرات فاذا فرغ من صلوته فقال
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعين مرة ويستغفر سبعين
مرة ويصلي علي سبعين مرة ملا الله قبره اذا مات مسكا وعنبرا ثم قال وكل من وضع في القبر ثم شعر
ومن صلى هذه الصلوة لا يتبين اثر شعره في قبره واذا خرج من القبر يحشر ووجهه يتلالا من النور كالقمر ليلة
البدر ويزف الى الجنة كما تزف العروس الى بيت زوجها فقالوا يا رسول الله عليك السلام لم فضلت هذه
الصلوة في هذا اليوم وفي هذه الليلة قال لان يوم عاشورا يوم عظيم ويوم مبارك احب الى ربي بصومه قبل
ان ينزل علي صوم شهر رمضان قالوا لم فضل يوم عاشورا على ساير الايام من ايام المحرم كما قال لان الرحمة نزلت

في اول

نية صوم صوم عاشورا

في فضل الصلوة لليلة عاشورا وشرف يومه

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم عاشوراء اعطي من الثواب ثواب عشرة
آلاف ملك ومن صام يوم عاشوراء اعطي ثواب عشرة آلاف حاج ومعتمر وثواب عشرة
آلاف شهيد ومن مسح بيده على رأس يتيم يوم عاشوراء رفع الله بكل شعرة درجة في الجنة

من السما نزلت يوم عاشورا لان جبرئيل صلوات الله عليه اول ما نزل علي نزل يوم عاشورا قال النبي صلى الله عليه وسلم
خلق الله السموات في يوم عاشورا والارضين كمثلها وخلق العرش في يوم عاشورا والكرسي كمثله وخلق القلم في يوم
عاشورا واللوح كمثله وخلق جبرئيل عم في يوم عاشورا وملائكته كمثله وخلق آدم عم في يوم عاشورا وحوا
كمثله وخلق الجنة في يوم عاشورا وولد ابرهيم صلوات الله عليه في يوم عاشورا ونجاه الله من النار في يوم عاشورا
وهداه الله في يوم عاشورا يعني حين راى الكوكب فقال هذا ربي فهذا معنى قوله هداه الله في يوم عاشورا يعني
في يوم عاشورا تيقن ان الله واحد فرد لا شريك له لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ونجى الله موسى صلوات الله عليه
يوم عاشورا واغرق عدوه فرعون يوم عاشورا ورفع ادريس عليه السلام مكانا عليا يوم عاشورا وكشف الله
عن ايوب عليه السلام الضر في يوم عاشورا ورفع عيسى عليه السلام في يوم عاشورا وولد في يوم عاشورا وتاب الله
على ادريس صلوات الله عليه في يوم عاشورا واعطى سليمان صلوات الله عليه الملك في يوم عاشورا وولد محمد صلى الله عليه وسلم
في يوم عاشورا وتقوم الساعة في يوم عاشورا وخلق الجبال في يوم عاشورا وغرس شجرة طوبى في يوم عاشورا
قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في يوم عاشورا اسبعين عيدا ممن وسع على عياله في يوم عاشورا وسع الله عليه وعلى عياله الى مثلها من
السنة القابلة وانا ضامن على ذلك قالها ثلثا قال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما جربناه فوجدناه كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا فضله فانه يوم مبارك اختاره الله من الايام من صام ذلك اليوم
جعل الله له نصيبا من عبادة جميع من عبد من الملائكة والانبيا والمرسلين والشهدا والصالحين ومن
زار اخاه المسلم في يوم عاشورا قال الله تعالى وتبارك لملائكته اكتبوا له بعدد كل خطوة يخطو وبعدد كل شي
خلقته حسنة وامحو عنه بعدد مثلها سيئة وارفع له بعددهم درجة ومن كان مصارما لاخيه فكلمه في ذلك اليوم
وصافحه صافحه كل ملك يوم القيمة ومن كان قاطعا للرحم فوصله في يوم عاشورا جعل الله له نصيبا في ثواب يحيى بن
زكريا وعيسى عليهم السلام وكان معهما في الجنة كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى ومن تصدق في يوم عاشورا
بقدر مثقال ذرة اعطاه الله من الثواب بقدر جبل احد وكان في ميزانه يوم القيمة ومن ارشد ضالا في يوم عاشورا
رفع الله عنه ظلمة القبر ويملا قبره نورا ومن بر والديه واطعمهما طعاما طيبا او كساهما او دهن رؤسهما
او فرش لهما فراشا جلسا عليه في يوم عاشورا اعطاه الله ثواب مريم بنت عمران وآسية امراة فرعون ورحمة
امراة ايوب وخديجة بنت خويلد امراتي وفاطمة بنتي وعايشة ثمرة فؤادي وزوجتي في جنة زاي ومن
الطف ولد الطعام او غير ذلك دنيا تفرح به قلبه اعطاه الله تعالى مثل ثواب الحسن والحسين رضي الله عنهما
ومن اشتهى شيا فلم يتناول منه واطعم جاره المسلم لا يخرج من الدنيا حتى يطعمه الله من طعام الجنة ويسقيه
من شرابها ومن سلم على عشرة من المسلمين في يوم عاشورا فكانما سلم على جميع الخلق من المؤمنين والمؤمنات
ومن نظر الى وجه عالم يوم عاشورا حرم الله وجهه على النار ومن اتى مجلس عالم او الى بقعة يذكرون الله وجلس
معهم ساعة يوم عاشورا كان حقا على الله ان يدخله الجنة ومن اغتسل في يوم عاشورا صار هو عند الله طاهرا
من الذنوب كيوم ولدته امه قال رحمه الله ورايت في كتاب الحكايات فيما قرأته على ابي الفضل
البلمغدي يروي فيه عن فضيل بن عياض انه قال كان رجل في زماننا وكان مغنيا وكان يتخذ الضيافة

وسع عياله / ومن صام / ومن زار اخاه / ومن كان مصارما / ومن قاطع / ومن تصدق / ومن ارشد / ومن بر / ومن الطف / ومن اشتهى / ومن سلم / ومن نظر / ومن اغتسل

حكايات مغني

في كل يوم عاشورا ويدعو ضعفاء بلده الى ضيافته فلما توفي رايته في المنام فقلت له يا فلان ما فعل الله بك قال
غفر لي قلت بماذا قال بضيافتي في كل يوم عاشورا قال فضيل فما تركت الضيافة بعد ذلك في كل يوم عاشورا
حتى عامي هذا حتى قبضت روحه قال المصنف رحمه الله سمعت ابا عبد الله المطوعي يقول سمعت بعض
اهل العلم يحكي قال كان اسير في ايدي الكفار سنين كثيرة يعذبونه ليلا ونهارا ولا يطلقونه في اليوم عاشورا
فقال هذا الاسير اللهم بحرمة هذا اليوم فرج عني قال فاوقع الله الرحمة في قلوبهم على الاسير فقالوا الى متى نعذب
هذا البائس الفقير فاطلقوا عنه واعتقوه بحرمة هذا اليوم قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول سمعت
ايضا قال هرب اسير من الكفار يوم عاشورا فركبوا في طلبه فلما راى الفرسان خلفه وعلم انه ماخوذ رفع راسه
الى السما فقال اللهم بحق حرمة هذا اليوم المبارك اسالك ان تنجيني منهم فاعمى الله ابصارهم جميعا حتى نجا الاسير براسه
منهم قال فصام في ذلك اليوم فلم يجد شيا يفطر ويتعشى به فنام فاطعم وسقي في المنام فعاش بعد ذلك عشرين سنة
لم يكن له حاجة الى الطعام والشراب واختلف العلماء في تسمية يوم عاشورا قال بعضهم لانه عاشر يوم من ايام
المحرم وبه قال عامة الفقها وقال بعضهم لانه عاشر يوم من الايام الفاضلة والكرامات الظاهرة التي اعطى الله تعالى
لامة محمد صلى الله عليه وسلم اولها رجب ثم شعبان ثم رمضان ثم ليلة القدر ثم عيد الفطر ثم ستة ايام من شوال ثم عشر الاضحى
ثم يوم الجمعة ثم العاشر يوم عاشورا فلما كان يوم عاشورا عاشر الايام الفاضلة سمي عاشورا وقال بعضهم لان الله تعالى
اكرم فيه عشرة من الانبيا بعشر كرامات فيه تاب الله تعالى على آدم عليه السلام وفيه رفع الله ادريس عليه السلام مكانا
عليا فنجى من فتنة الدنيا وفيه استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي وفيه كشف الله الضر عن ايوب عليه السلام
وفيه رد الملك على سليمان عليه السلام وفيه اخرج يونس عليه السلام من بطن الحوت وفيه رد الله تعالى يوسف عليه السلام على
ابيه يعقوب عليه السلام وفيه انجى موسى عليه السلام من فرعون وفيه نجى ابرهيم عليه السلام من النار وفيه رفع عيسى عم
فلذلك سمي عاشورا قال رحمه الله واختلف الناس في يوم عاشورا انه اي يوم هو اليوم العاشر من المحرم
او اليوم التاسع قال عامة الصحابة رضي الله عنهم هو اليوم العاشر وقال ابن عباس هو اليوم التاسع رواه عن النبي عم
وكان ابن عباس هو اليوم التاسع رواه عن النبي عليه السلام وكان ابن عباس يصوم ثلثة ايام اليوم التاسع
والعاشر والحادي عشر فيقول لا اشك احد فضله قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن عتبة يروي
باسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال من صام يوم عاشورا فقد ادرك ما فاته من صوم السنة ومن
تصدق في يوم عاشورا فقد ادرك ما فاته من صدقة السنة قال رحمه الله وسمعت ابا عبد الله المطوعي
يروي عن عبد الله بن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل في يوم عاشورا لم ترمد عيناه ابدا
قال قال ابو عبد الله رايت في بعض المغازي ان اصل الاكتحال في يوم عاشورا انما كان من نوح صلوات الله عليه
لانه ركب السفينة لعشر بقين من رجب ونزل من السفينة يوم عاشورا وكان فيها هو ومن معه من المؤمنين
والمؤمنات قريبا من ستة اشهر يطوف حول الدنيا ثم استوت على الجودي في يوم عاشورا فخرج نوح ومن معه
وكان رمدت عينهم من عفونة الما فشكا الى الله رمد عينيه فاوحى الله ان اكتحل بالاثمد في هذا اليوم
فاكتحل وكحل القوم فسلمت عينه وعيون القوم اجمعين من الرمد فلذلك قال صلى الله عليه وسلم من اكتحل
في يوم عاشورا لم ترمد عيناه ابدا قال فلما خرج نوح من السفينة يوم عاشورا بنى قرية وسماها قرية الثمانين
لان المسلمين الذين كانوا معه من الرجال والنسا كانوا ثمانين وعاش الف سنة الا خمسين عاما فلم يؤمن منهم

حكايات اسير وايضا

في وجه التسمية

مطلب

في الكحل

الاكتحال مستحب في يوم عاشوراء لكن وكره في العتبة
الاكتحال يوم عاشوراء مكروه لان يزيد فعله
ع وكره اليوم وعنه نوع تامل معدن الروايه
شرح الهدايه

احد الا ثمانين نفرا فلما خرجوا من السفينة اخذوا في عمارة الدنيا والبيوت يوم عاشورا فبارك الله فيهم حتى عمرت
الدنيا كلها ببركة ذلك اليوم حتى عاش عباد الله في بلاده فصار ذكرا ليلا علم من اصبح في بيته في ذلك اليوم في امر المعاش
بقيت بركتها الى الايام الجائية قال ثم اختلف الناس في الاكتحال في يوم عاشورا قال بعضهم يجوز واحتجوا
بما ذكرنا من الحديث وقال بعضهم لا يجوز واحتجوا وقالوا ان الحسين بن علي رضي الله عنه قتل يوم عاشورا
واكتحل يزيد بن معوية من دمه وقال بعضهم لا بل اكتحل الاثمد لتقر عينه لينظر الى الحسين القتيل فكرهوا
لذلك وحديث مقتل الحسين ذكرته في كتاب الانس في باب عاشورا فلينظر فيه من اراده

باب

فضل يوم الجمعة بمسائلها وعظاته ومواعيده والسنون قال رحمه الله

واذا كان الرجل مسبوقا بركعة او اكثر فسلم الامام وعليه سجدتا السهو ويخاف المسبوق انه اذا تابع الامام (مسائل المسبوق)
في السهو خرج وقت الصلوة كيف يفعل قال رحمه الله لا رواية لهذا ولكن سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل
يقول هذا على وجهين اما ان يكون في صلوة تفسد تلك الصلوة بخروج وقتها مثل الفجر عندنا او العيدين او الجمعة
بالاتفاق او يكون في صلوة لا تفسد تلك الصلوة بخروج الوقت مثل الظهر والعصر والمغرب والعشاء الاخيرة فان
كان في صلوة لا تفسد بخروج الوقت يتابع الامام في السهو لان متابعته اياه فرض واتمام الصلوة في الوقت
فرض الا ان المتابعة اقرب والاشتغال به اولى واما اذا كان في صلوة تفسد بخروج الوقت لا يتابع الامام (الا ان هذا اقرب)
في السهو بل يشتغل باداء ما سبقه الامام لانه لو تابعه في السهو فسدت صلوته وتقع كلها في غير الوقت فكان
الاشتغال بما سبقه اولى والمسبوق في صلوة العيدين او الجمعة او الفجر اذا قام الى قضاء ما سبق به الامام فخرج
وقتها فسدت صلوته لان الوقت شرط لصحة الصلوات والنائم او المحدث في الفجر او العيدين او الجمعة
اذا اشتغل باداء ما فعله امامه بعد فراغ الامام من الصلوة ثم خرج وقتها فسدت صلوته لان الوقت
شرط لصحتها وكذا اذا خرج وقت هذه الصلوات والامام في وسطها او في السجدة الاخيرة او في اول القعدة فسدت
صلوته وصلوة القوم كلهم لان الوقت شرط لاول الصلوة الى آخرها وتنقلب صلوته نفلا فيتمها ركعتين عند ابي حنيفة
وابي يوسف وقال محمد رحمه الله لا تنقلب نفلا بل تفسد وتصير خارجا عنها حتى اذا ضحك بعد ما خرج وقتها هو او واحد
من قومه فقهقه لم يجب عليه الوضوء لصلوة اخرى واذا خرج وقت احدى هذه الصلوات بعد ما قعد مصليها
او امامها قدر التشهد قبل ان يسلم فسدت عند ابي حنيفة ولم تفسد عندهما وهذه من المسائل الاثنى عشرية
قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله ان شرائط جواز الجمعة ووجوبها ستة امام ذو سلطان عندنا وقال (شرائط الجمعة)
الشافعي ذو سلطان ليس بشرط لنا ما روي عن علي رضي الله عنه موقوفا ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اربع يتولاها الائمة الجمعة والعيدين والحد والجباية يعني الخراج والثاني القوم وهو ثلثة نفر سوى الامام
عند ابي حنيفة وقالا اثنان سوى الامام وقال مالك اثنى عشر نفرا سوى الامام وقال الشافعي اربعون
نفرا سوى الامام والثالث الخطبة لقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله قال ابن عباس اراد به الخطبة
والرابع المصر الجامع وهو الذي يوجد فيه كل شيء وتقام فيه الحدود ويسميه الناس مصرا ويقعد فيه
القاضي والامير عندنا وقال الشافعي كل موضع فيه بنيان وسكان ويسمى قرية ولا يسمى رباطا يجوز
اداء الجمعة فيه اذا اجتمع في اقامتها اربعون نفرا لنا ما روي عن سراقة بن مالك بن جعشم الكندي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم مسندا وعن علي رضي الله عنه مرسلا انه قال لا جمعة ولا تشريق ولا صلوة الاضحى

ولا صلوة

ولا صلوة الفطر الا في مصر جامع ولا يجوز اقامة الجمعة في مصر واحد في موضعين عند ابي حنيفة وقال ابو يوسف
اذا كان بين المسجدين نهر كبير يحتاج فيه الى السفن نحو بغداد يجوز والا فلا وقال محمد يجوز في موضعين وثلثة
وقال الشافعي يجوز في الف مواضع واكثر اذا اجتمع في كل موضع سوى الامام اربعون نفرا والخامس الوقت
يعني وقت صلوة الظهر لقوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والسادس اليوم وهو يوم الجمعة
لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة شرط يوم الجمعة فبان ان اليوم شرط ويدل على فضل
هذا اليوم قوله تعالى والسماء ذات البروج واليوم الموعود وشاهد ومشهود فقوله تعالى والسماء ذات البروج
يعني والسماء التي فيها النجوم العظام واليوم الموعود يعني يوم القيمة وشاهد يعني يوم الجمعة ومشهود يعني يوم عرفة
قال رحمه الله وانما سماه شاهدا لانه يشهد اهل القرى والامصار الى الجامع فيقيمون فيه الجمعة فلجمعهم
سمي شاهدا وقيل يشهد يوم القيمة اداء الجمعة لمن ادى الجمعة وعلى من ترك بغير عذر بالترك فاحذروا شهادته
واشهدوا الجمعة واقيموا الجمعة ليشهد يومها لكم لا عليكم قال رحمه الله قال علي بن ابي طالب وابن عباس وابو (هريرة)
والحسن البصري رضوان الله عليهم اجمعين الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وعن عبد الله بن رافع عن ابي هريرة
رض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ما طلعت الشمس ولا غربت
على يوم افضل من يوم الجمعة وفيه ساعة لا يوافقها مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب الله ولا يستعيذ من شر الا
اعاذه منها قال رحمه الله نبا انا الشيخ ابو اسحق ابرهيم بن محمد الرازي باسناده عن ثابت عن انس بن
مالك رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة وتهب الريح فتحثو في وجوههم
وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله
لقد ازددتم حسنا وجمالا قال رحمه الله نبا انا ابو اسحق ايضا باسناده عن الزهري عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يامر الملائكة ليلة الجمعة ان تفتح ابواب السماوات
فتنزل ملائكة الرحمة من السماء بيد كل واحد منهم طبق من نور فيامرهم الله ان ينثروا رحمة الله على عباد الله
قال فتقول ملائكة الرحمة يا ربنا وهو اعلم بهم منهم ان بعضهم نيام وبعضهم قيام فعلى من ننثر رحمتك فيقول الله
ما البخل من شاني انثروا رحمتي على جميع من آمن بي اشهدكم ملائكتي اني قد وهبت النيام للقيام قال
رحمه الله وحدثنا ابو بكر محمد بن ابي بكر المعلم باسناده عن انس رض انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اتاني جبريل عليه السلام وفي يده كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء فقلت ما هذا الذي
في يدك قال الجمعة قلت ما الجمعة قال فان لكم فيها خيرا قلت وما لنا فيها قال تكون عيدا لك ولامتك من بعدك
ويكون اليهود والنصارى تبعا لكم وفيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسال الله تعالى خيرا هو له قسم الا اعطاه
الله تعالى اياه او ليس له قسم الا ذخر له عنده من الخير ما هو افضل منه ولا يتعوذ من شيء مكتوب عليه الا دفع
الله عنه من البلاء ما هو اعظم منه وهو عندنا سيد الايام ونحن ندعو يوم الجمعة يوم المزيد قلت لم تدعونه يوم
المزيد قال لان الرب تعالى اعد في الجنة واديا افيح فيه كثيب ابيض من مسك اذفر فاذا كان يوم الجمعة هبط
كرسيه من عليين ثم حف ذلك الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بجوهر ثم حفت المنابر بكراسي من نور ثم يجي
النبيون حتى يجلسوا على تلك المنابر ثم ينزل اهل الغرف حتى يجلسوا على ذلك الكثيب ثم يتجلى ربهم تعالى
فيقول انا الذي صدقتكم وعدي واتممت عليكم نعمتي وهذا محل كرامتي فسلوني فيسالونه الرضا فيقو

رضاي أحل كم داري وانا لكم كرامتي فسألوني الرضا قال فيشهدهم اني قد رضيت عنكم قال رحمه الله
حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة الجمعة ويوم الجمعة
اربعة وعشرون ساعة ما منها ساعة الا ولله تعالى فيها ستمائة الف عتيق كلهم قد استوجبوا العذاب
قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر باسناده عن مجاهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سيد الايام
يوم الجمعة هو اعظم من يوم الفطر ويوم الاضحى ويوم عرفة ويوم عاشورا والصدقة فيه افضل الصدقة والعمل فيه
افضل الاعمال والاثم فيه اعظم الآثام قال رحمه الله انبانا الشيخ الامام باسناده عن ابرهيم بن هدبة
عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة درة مطبقة ما رآها نبي مرسل
ولا ملك مقرب فاذا كان يوم الجمعة اوحى الله تعالى اليها ان انطقي ايتها الدرة فتقول قد افلح المومنون من امة
محمد صلى الله عليه وسلم المعتكفون على ذكر الله المؤذنون فرائضهم ثم يبعث الله ملكا الى قبري فيقول يا محمد ان الله
يقرئك السلام ويقول لك ابشر وقر عينا في امتك فان لك في امتك في كل يوم جمعة ثلث نظرات بالرحمة
ما من نظرة نظر اليهم فيها الا اعتق ستين الفا قال رحمه الله انبانا الحاكم ابو نصر منصور بن محمد الحارثي
باسناده عن ليث عن مجاهد عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعة التي ترجى في يوم الجمعة — الساعة التي ترجى في يوم الجمعة
ما بين صلوة الفجر الى طلوع الشمس وما بين صلوة العصر الى غروب الشمس قال رحمه الله وانبانا
الحاكم ابو نصر باسناده عن ابن عباس انه قال سمعت نبيكم محمدا صلى الله عليه وسلم يقول اكثروا الصلوة علي في
الليلة الغراء واليوم الازهر يعني ليلة الجمعة ويوم الجمعة قال رحمه الله سمعت ابا منصور البقال المذكر
يقول اعطى الله تعالى يوم السبت لموسى والخمسين نبيا مرسلا معه واعطى يوم الاحد لعيسى والخمسين نبيا — في عدد الانبياء والمرسلين
مرسلا معه واعطى يوم الاثنين لمحمد صلى الله عليه وسلم ولثلاث وستين نبيا مرسلا معه لان الانبياء عليهم السلام
مائة الف واربعة وعشرون الف نبي والمرسلون منهم ثلثمائة وثلثة عشر فلفضل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
زيد معه ثلثة عشر نبيا مرسلا معه واعطى الثلثا لسليمان والخمسين نبيا مرسلا معه واعطى الاربعا ليعقوب عليه السلام
والخمسين نبيا مرسلا معه واعطى الخميس لآدم والخمسين نبيا مرسلا معه ويوم الجمعة لله تعالى فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما حظ امتي فقال تعالى يا محمد يوم الجمعة لي والجنة لي فاعطيت الجمعة والجنة لامتك ورضاي مع
الجمعة والجنة هدية لهم قال رحمه الله سمعت ابا محمد عبد الله بن محمد القاضي يقول بالفارسية — حكاية لطيفة
بلغنا انه كان في زمن مالك بن دينار رحمه الله اخوان مجوسيان عبد احدهما النار ثلثا وسبعين سنة
والآخر خمسا وثلثين سنة فقال الاخ الاصغر لاخيه الاكبر يوما ايها الاخ انت عبدت النار ثلثا وسبعين
سنة وانا خمسا وثلثين سنة تعال يا اخي حتى نجربها هل تحرم لنا او تحرقنا لم تحرق غيرنا لم يعبدها قط
فان احترمت لنا عبدناها والا فلا قال فاوقدوا نارا فقال الاصغر لاخيه الاكبر انت تضع يدك اولا
ام انا اضعها فقال بل انت تبدا بها فوضع الاصغر يده فاحترقت اصبعه فقال آه ونزع يده منها
فقال اعبدك منذ خمس وثلثين سنة فتؤذيني اي اخ تعال نعبد ربا الها لو آذيناه وتركنا امره
خمسمائة عام مثلا تجاوز عنا وعفا عنا بطاعة ساعة وباستغفار مرة ولعنة فاجابه الاخ الى ذلك
فقال تعال الى من يدلنا على الطريق المستقيم ويعلمنا دين الاسلام فاجتمع رايهما الى ان يذهبا الى مالك بن
دينار حتى يعرض عليهما الاسلام فقصداه فوافياه وهو في سواد البصرة يجلس للعامة ويعظهم وقد

او اجتمع

اجتمع عليه خلق كثير فلما وقع بصرهما عليه فقال الاخ الاكبر لاخيه الاصغر قد بدا لي فلا اسلم فانه قد مضى اكثر عمري
في عبادة النار فلو اني اسلمت وصبوت الى دين الاسلام دين محمد صلى الله عليه وسلم يعيرني اهل بيتي والنار
احب الي من تعييرهم فقال الاخ الاصغر لا تفعل فان تعييرهم وقتي يزول والنار ابدا لا تزول فلم يسمع اليه
فقال له انت وشانك يا شقي بن شقي بانكال الدنيا والآخرة فرجع الاخ الاكبر فلم يسلم وجاء الاخ الاصغر
مع اولاده الصغار ومع امراته ودخل بين ظهراني الناس في المجلس وجلسوا حتى فرغ مالك من كلامه ثم قام
اليه الشاب وقص عليه القصة وساله ان يعرض عليه الاسلام وعلى اهل بيته كلهم فبكا الناس كلهم فرحا ثم عرض
مالك عليه وعلى امراته واولاده الاسلام فاسلموا واراد الشاب ان يرجع فقال له مالك اجلس اجمع لك من اصحابي
شيا من اموال الدنيا فقال لا اريد ولا ابيع الدين بالدنيا ثم انصرف ودخل خربة فوجد فيها بيتا معمورا فنزل فيه
فلما اصبح من الغد قالت له امراته اذهب الى السوق واطلب عملا واشتر باجرتك شيئا ناكله قال فذهب
الى السوق فلم يستاجره احد فقال في نفسه اعمل لله تعالى فدخل خربة اخرى وصلى لله تعالى الى الليل ثم رجع الى منزله
صفر اليد فقالت له امراته لم تجد شيئا فقال ايتها المراة عملت اليوم للملك فلم يعطني شيئا وقال لي غدا اعطيك
فباتوا جميعا جايعين فلما اصبح غدا الى السوق فلم يجد عملا فذهب الى تلك الخربة وصلى فيها لله تعالى الى الليل
ثم رجع الى منزله صفر اليد ايضا فقالت له امراته لم تجد اليوم ايضا شيئا فقال لا عملت ايضا للملك فوعدني الغد
يوم الجمعة فباتوا ايضا جايعين فلما اصبح من الغد وهو يوم الجمعة ذهب الى السوق فلم يجد عملا فذهب الى تلك
الخربة وصلى ركعتين ورفع راسه الى السما وقال الهي وسيدي ومولاي لقد اكرمتني بالاسلام وتوجتني
بتاج الهدى فبحرمته الذي رزقتني وبحق هذا اليوم المبارك الشريف قدر عندك ان ترفع شغل نفقة
العيال عن قلبي وارزقني من حيث لا احتسب فاني والله استحيي من اهلي وعيالي واخاف عليهم تغير الحال
لحداثة حالهم في الاسلام قال ثم قام واشتغل بالصلوة وصلى ركعتين فلما كان وقت انتصاف النهار خرج هذا
الشاب الى الجمعة وغلب على اولاده الجوع وجاء الى باب بيته فيه عياله شخص وقرع عليهم الباب فخرجت امراته
فاذا هو شاب حسن الوجه بيده طبق من ذهب مغطا بمنديل مذهب وقال لها خذي هذا وقولي
لزوجك هذه اجرة عملك في يومين فزد انت في العمل نزد لك نحن في الاجرة خاصة في هذا اليوم يعني يوم الجمعة
فان العمل القليل في هذا اليوم عند الملك كثير قال فاخذت الطبق فاذا فيه الف دينار فاخذت دينارا
واحدا وذهبت الى السوق ودفعت الدينار الى صيرفي وكان الصيرفي نصرانيا لان صيارفة اهل العراق
اكثرهم نصارى فوزن الدينار فزاد على المثقال فوزنه بمثاقيل فزاد فنظر في نقش الدينار فعرف ان
هذا من هدايا الآخرة لا من الدنيا فقال لها من اين وجدت هذا قال فقصت عليه القصة وقالت هذا
اجرة عمل زوجي فقال الصيرفي اعرضي علي الاسلام فعرضت فاسلم على يديها ثم دفع اليها الف درهم وقال
انفقيها في حاجتك فاذا افنيت فاعلميني فاخذت منه وذهبت الى بيتها واصلحت طعاما فامضى الشاب
يومه في الجامع فلما كان العشاء رجع الى خربته التي كان يعبد الله فيها فصلى ركعتين ورفع يديه ووجهه
الى السما وقال الهي وسيدي ومولاي ترى مكاني وتعرف حالي وجوع اهل بيتي اللهم لا تاخذني بجفاهم — وتعلم
اللهم بحق هذا اليوم المبارك الشريف قدر عندك ان ترفع شغل نفقة اهلي وولدي عن قلبي وارزقني من حيث
لا احتسب ثم قال في نفسه ليت اهلي لا تعاتبني وهو جاهل بما وصل اليها من الهدية ثم بسط منديلا وملاه

اذا جاء الرجل الى الجمعة في وقت الاقامة لا يصلي اربع ركعات التي يصليها قبل الجمعة بل يسكت ثم يدخل مع الامام في صلوته
ويستغني عنه في الاربع ... صلوة المصلي ... جاب الاذان ... دليلها

من التراب وقال في نفسه لو انها قابلت معي قلت انها حملت الدقيق قال فرجع الى اهله مع التراب فلما خرج من الحجرة نظر الى بيته فاذا هو مهيا بفرش كثيرة ووجد فيه رائحة الطعام فوضع المنديل مع التراب في موضع حتى لا تشعر به امراته وسالها عن حالها وما راى في البيت من الفرش ووجد فيه من الرائحة فقصت عليه القصة فسجد فيه واهل بيته كلهم لله تعالى شكرا له وعرف ان ذلك كان ملكا من الملائكة مبعوثا من ربه جل جلاله ثم رفع راسه فقالت له امراته ما جئت به في المنديل فقالت لا تسالني فذهبت وفتحته فاذا التراب قد صار دقيقا بامر الله تعالى فسجد الشاب شكرا ثم رفع راسه وجعل يعبد الله حتى توفاه الله تعالى قال رحمه الله انما اوردت الحكاية بطولها لانه دعا الله وتشفع اليه بحق يوم الجمعة حتى قضى حاجته ورزقه بحرمته من حيث لا يحتسب فكذا نحن اذا دعونا يوم الجمعة عسى الله ان يقضي حوائجنا ان شاء الله تعالى بفضله وكرمه ومنه وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

باب فضل صلوة الجمعة بمسائله وعظاته وهو الثاني والستون في

رحمه الله واذا شرع الرجل في صلوة الجمعة ثم تذكر ان عليه الفجر من ذلك اليوم فهو على ثلثة اوجه اما ان يعلم انه لو صلى الفجر تفوته الجمعة والظهر عن وقته او يعلم انه يدرك الجمعة او شيئا منها او يعلم انه تفوته الجمعة ولكن يقدر ان يصلي الظهر في وقته فان علم انه تفوته الجمعة كلها ويفوته الظهر ايضا عن وقته لا تفسد جمعته بالاتفاق لانه خاف فوات الوقت وذلك يسقط الترتيب وان علم انه يدرك الجمعة كلها او شيئا منها تفسد الجمعة بالاتفاق لانه امن عن فوات الجمعة والوقت فكان عليه مراعاة الولاء والترتيب وان علم انه تفوته الجمعة ولكن يقدر ان يصلي الظهر في وقته فسدت جمعته عند ابي حنيفة وابي يوسف فيصلي الفجر اولا ثم يصلي الظهر وقال محمد وزفر لا تفسد جمعته بل يمضي عليها ثم يصلي الفجر بعد فراغه من الجمعة لابي حنيفة وابي يوسف انه لما تذكر الفجر صار وقت الجمعة وقتا للفجر لان وقت الفائتة هو وقت تذكرها لقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها فليصلها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا وقت لها غيره فدل على ان وقت التذكار وقت الفائتة فلما كان هذا وقتا للفجر فقد قصد اداء الجمعة في وقت الفجر فلم يجز فصار كمن تذكر الفجر في جماعة الظهر من يومه ذلك وفي الوقت سعة فسد ظهره لهذا كذا ههنا ولو ان رجلا سبقه الحدث قبل الشروع في الجمعة فخاف اذا ذهب ليتوضا تفوته الجمعة لم يجز له التيمم وبمثله اذا سبقه الحدث في صلوة العيدين قبل الشروع فيها جاز له التيمم بالاتفاق والفرق ان الجمعة تفوت الى بدل وهو الظهر فلم يجز التيمم وصلوة العيدين تفوت لا الى بدل فجاز التيمم كما في صلوة الجنازة وان سبقه الحدث في الجمعة بعد ما شرع فيها فان كان اماما استخلف غيره ويتوضا ويبني على صلوته ولو كان مقتديا كذلك يذهب ويتوضا ويبني على صلوته عندنا وقال الشافعي لا يبني وهو على اختلاف بيننا وبينه ان من سبقه الحدث في الصلوة يجوز له البناء عندنا وعنده لا يجوز لنا ما روت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قاء او رعف في صلوته فلينصرف وليتوضا وليبن على صلوته ما لم يتكلم وكذلك في صلوة العيدين انه يتيمم عند ابي حنيفة ويبني عليها وعندهما يتوضا ويبني عليها ولو ان قوما وردوا من القرية يوم الجمعة فنظروا الى الشمس فظنوا ان الوقت كاد ان يخرج او اخبرهم مخبر ان الجمعة قد انقضت فصلوا الظهر جماعة او فرادى ثم دخلوا المصر فادركوا الجمعة في وقتها فصلوها مع الامام كان فرضهم الجمعة وانقلب ظهرهم نفلا وكذا المريض اذا صلى الظهر في بيته ثم وجد خفة في نفسه فجاء الى الجمعة فصليها كان فرضه الجمعة وكذا الصحيح اذا صلى الظهر في منزله فان لم يحضر الجمعة جاز ظهره

عندنا

ومعناه ان الامر بالانتشار ... بعد الاباحة لان الانتشار وطلب الرزق ... اجيب
وذكر ان في يوم الجمعة ساعة يستجاب فيها الدعوة قال بعضهم وقت الضحوة وقال بعضهم عند فراغ الامام
من الخطبة وقبل الصلوة وقال بعضهم بعد الصلوة وقال بعضهم بعد صلوة العصر وقال بعضهم حين سقط نصف قرص الشمس ...

عندنا وقال زفر والشافعي لا يجوز ظهره ويعيده بعد فراغ الامام من الجمعة فان ذهب الى الجمعة فهو على وجهين اما ان يستقبله الناس في الطريق او يدرك الجمعة او شيئا منها فان استقبله الناس في الطريق فسد ظهره عند ابي حنيفة وقالا لا يفسد ولو ادرك الجمعة او شيئا منها فسد ظهره بالاتفاق لينال فضل الجمعة لانا لو قلنا بانه لا يفسد ظهره كان فرضه الظهر وجمعته تطوعا ويفوته فضل الجمعة ولو جعلنا الظهر تطوعا وجمعته فرضا نال فضل الجمعة فلان ينال فضلها اولى من ان يفوته لانه مامور بها اذا كان في المصر في وقتها لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله الاية فقوله تعالى يا ايها الذين امنوا معناه يا ايها الذين صدقوا ووحدوا وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله اذا نودي للصلوة يعني اذا اذن المؤذنون فاسعوا الى ذكر الله يعني به الخطبة والصلوة المفروضة فصلوها مع الامام وذروا البيع يعني اتركوا البيع والشرا عند النداء باذان الجمعة ذلكم خير لكم اي الصلوة والجمعة والاستماع الى الخطبة خير لكم من البيع والشرى ان كنتم تعلمون يعني ان كنتم تصدقون بثواب الله فاذا قضيت الصلوة يعني اذا اديت الصلوة المفروضة وفرغ الامام من الجمعة فانتشروا في الارض يعني تفرقوا في الارض والاسواق وغيرها وابتغوا من فضل الله تعالى يعني اطلبوا من رزق الله وقيل وابتغوا من فضل الله يعني اطلبوا العلم بعد الفراغ من الجمعة واستكثروا من قراءة القران والذكر واذكروا الله كثيرا يعني في الاسواق وغيرها لعلكم تفلحون يعني لعلكم تفوزون وقيل قوله تعالى لعلكم تفلحون يعني لكي تنالوا البقاء مع الرب الباقي في دار البقاء واذا راوا تجارة يعني يوم الجمعة او لهوا يعني طبلا ولعبا انفضوا اليها يعني مضوا الى التجارة واشتغلوا بها وتركوك قائما يا محمد يعني في يديك وحيدا قائما على المنبر قل يا محمد ما عند الله من الثواب ان سمعتم الخطبة واتممتم الصلوة والجمعة خير من اللهو ومن الطبل والملاهي ومن التجارة ومن الربح والله خير الرازقين يعني والله افضل من التجار الذين خرجتم اليهم واغنى منهم قال رحمه الله والنكتة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا في اول هذه السورة لليهود قل يا ايها الذين هادوا وقال في اخرها لامة محمد صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا فاشكروا الله الذي جعلكم من الذين امنوا ولم يجعلكم من الذين هادوا قال رحمه الله سمعت ابا منصور التباع يقول بان في اول هذه السورة قل يا ايها الذين هادوا وجعل محمدا صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين اليهود فقال قل يا ايها الذين هادوا يعني كلمهم انت يا محمد عليك السلام فاني لا اكلمهم وحين انتهى الى المومنين خاطبهم بلا واسطة فقال تعالى يا ايها الذين امنوا ولم يقل قل يا ايها الذين امنوا ليعرف شرف المومنين وكرامتهم عليه وقوله اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله معناه فامضوا الى ذكر الله مثاله قوله تعالى فلما بلغ معه السعي يعني قدر على المشي معه وهكذا في قراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فامضوا الى ذكر الله فكان عبد الله بن مسعود يقول لو علمت انها فاسعوا لسعيت حتى يسقط ردائي قال وسمعته ايضا يقول في قوله فاسعوا الى ذكر الله معناه فامشوا الى ذكر الله بارجلكم واسعوا الى الله بقلوبكم قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده عن طلحة بن نافع انه قال حدثني ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارة لما بينهما قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر باسناده عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غسل يوم الجمعة واغتسل ومشى ولم يركب ودنا من الامام ولم يلغ فان له بكل خطوة عبادة سنة صيامها وقيامها قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر

باسناده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقف الملايكة يوم الجمعة
على ابواب المساجد يكتبون مجي كل رجل جا فلان ساعة كذا وفلان ساعة كذا فاذا خرج الامام رفعت الاقلام
وطويت الصحف واذا فقدوا رجلا ممن كان يشهد الجمعة فتقول الملايكة ما فعل فلان وما شا فلان اللهم
ان كان ضالا فاهده فان كان فقيرا فاغنه وان كان ميتا فاغفر له وان كان مريضا فاشفه قال رحمه الله
وحدثنا الحاكم ابو نصر الحربي باسناده عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان ورا جبل قاف ارضا بيضا ملسا كالفضة مثل الدنيا سبع مرات مملوة من الملايكة ما لو
سقطت ابرة لسقطت عليهم بيد كل ملك منهم لوا مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجتمعون كل ليلة جمعة حول جبل قاف فيتضرعون الى الله تعالى ويدعون بالسلامة لامة محمد صلى الله عليه وسلم
ويقولون يا ربنا ارحم امة محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعذبهم بنارك الى انفجار الصبح واذا انفجر الصبح امنوا
من القيمة وجعلوا يقولون اللهم اغفر لمن اغتسل وحضر الجمعة واعطه سؤاله قال ويطول لوايهم اربعون فرسخا
فيرفعون اصواتهم بالدعا والبكا فيقول لهم الرب تعالى ما ذا تريدون فيقولون نريد ان تغفر لامة محمد
صلى الله عليه وسلم فيقول اني غفرت لهم قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ابو نصر باسناده عن سعيد بن ميسرة
عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا خرجت من بيتك الى الجمعة يوم الجمعة فانت مهاجر
وان مت في بعض الطريق فانت في الجنة ولو مت في المسجد فانت في عليين والصلوة يوم الجمعة خمس ماية
صلوة وعلى ابواب المسجد رايات الملايكة يكتبون من سبق فمن سبق فاجره كاجر من اهدى ابلا ومن يليه فاجره
كاجر من اهدى بقرة ومن يليه فاجره كاجر من اهدى شاة ومن يليه فاجره كاجر من اهدى عنزا ومن يليه
فاجره كاجر من اهدى دجاجة ومن يليه فاجره كاجر من تصدق ببيضة فاذا فرغ الامام فامواضع الملايكة
فحطوا المسجد قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي في عامته بالفارسية عن
الاوزاعي رحمه الله انه قال مر منيرة بن حنيس بمقابر باب توما وكان يسكن المصيصة وقايل
يقوم وكان مكفوفا حتى اذا صار الى المقبرة مقابرة باب توما قال له قايد هذه المقبرة فقال السلام
عليكم اهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم تبع فرحمنا الله واياكم وغفر لنا ولكم وبارك لنا ولكم في القدوم عليه
اذا صرنا الى ما صرتم اليه قال فرد الله الروح الى رجل منهم فاجابه بلسان فصيح طوبى لكم يا اهل الدنيا تحجون في
الشهر اربع مرات فقال مسرة والى اين نحج في الشهر اربع مرات يرحمك الله قال الى الجمعة قال اما تعلمون
انها حجة مبرورة متقبلة قال فاخبرنا ما نديم عليه يرحمك الله قال الاستغفار يا اهل الدنيا انفع الاشيا
في الآخرة فقال فما منعكما ان ترد علينا السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا حسنة
تزيد ولا من سيية تنقص قد رضينا عنكم يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلانا المتوفى قال رحمه الله
وانما اوردت الحكاية بطولها لقوله يا اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات قال رحمه الله حدثنا ابو بكر
الاسماعيلي باسناده عن وايل بن داود عن الحسن عن انس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا راح
منا سبعون رجلا يوم الجمعة الى الجمعة كانوا كسبعين موسى الذين وفدوا الى ربهم وافضل قال
رحمه الله وسمعت الحاكم ابا نصر الحربي رحمه الله يقول قالت الحكما اداب السير الى الجمعة عشرة اشيا اولها
ان يذهب بنية العيد لانه عيد المسلمين في الدنيا وعيد اهل الجنة في الجنة ويعتق الله في كل يوم جمعة من امة محمد
صلى الله عليه وسلم

ورد ان جبل قاف ارض الخ

في الدعاء لاهل المقابر

ستماية الف عتيق من النار فيقول هذا الرجل اذهب الى الجمعة عسى ان اكون من عتقاء الله والثاني انها فريضة
من فرايض الله لاهل المداين ولاهل الرساتيق سنة كبيرة فان كان من اهل الرساتيق فقد احيا سنة من
سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجعله الله في شفاعته ويسقيه من حوضه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من احيا سنتي كان معي في الجنة وان كان من اهل المدينة فقد اقام فريضة الله تعالى والثالث مخالفة اهل
الخلاف لانهم لا يرون الجمعة الا خلف امام عادل وخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك حيث قال صلوا
الجمعة مع كل امام برا كان او فاجرا فاذا صلى لقمع اهل الخلاف كتب الله بكل مخالف كان ويكون الى يوم القيمة حسنة
والرابع النية على نية اعزاز الدين فاذا خرج على هذه النية يكتب له الله بكل من طلب اعزاز دين الله حسنة والخامس
على نية طلب العلم على اثر الفراغ منها لان الله تعالى قال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من
فضل الله وفضل الله هو العلم على ما فسره مجاهد والسادس من قبل اهل الخير الذين يجتمعون من الاطراف فيفرحون
بلقا بعضهم بعضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في خير الا نزلت عليهم الرحمة والسكينة والسابع من
قبل الاقربا والاحبا عسى ان تنزل الرحمة بالنظر اليهم ويطلع على حالاتهم والثامن من قبل تطهير الذنوب
وقال صلى الله عليه وسلم ما خطا عبد خطوة الى الجمعة الا كفر الله بها خطاياه وكتب له الف حسنة والتاسع من قبل
الاقتدا بالسلف والعاشر ليقتدى به فيكون له مثل اجورهم يعني اجر من نظر اليه فراه يخرج الى الجمعة فرغب واقتدى
به وخرج ايضا للجمعة لقول الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد يحكي عن ثابت
البناني عن مطرف ابن الشخير قال خرجت ايام الربيع الى المنيرة فبكرت يوما الى الجمعة على بغل لي فلما صرت
في المقابر وانا بين النايم واليقظان اذا اهل القبور جلوس على قبورهم قالوا هذا مطرف يريد الجمعة قال قلت
او تعلمون ما الجمعة قالوا نعم ونعلم ما يقول فيها الطير قال قلت وما يقول الطير قال يقول سلام سلام لامر صالح
قال رحمه الله وسمعت الفقيه ايضا يحكي عن موسى الجهني عن محمد بن ابان قال اني لاطوف بالبيت اذ لحقني
لاحق فقال من اتى الجمعة قبل خروج الامام كتب من الفايزين ومن اتاها بعد خروج الامام كتب من القانتين ومن اتاها
بعد انصراف الامام كتب من العابدين فذهبت لانظر فاساله فلم ار شيا ثم اني لاطوف مرة اخرى اذ لحقني لاحق
فقال مثلها فذهبت لانظر فاساله فلم ار شيا فظننت انه الخضر عليه السلام قال رحمه الله سمعت ابا نصر
احمد بن محمد الملاحمي يقول سمعت ابا الاصبغ يقول ويحكي عن الحسن البصري انه قال قال ميمون بن شبيب
اردت الجمعة في زمن الحجاج بن يوسف فتهيات للذهاب ثم قلت واين اذهب اصلي خلف هذا الفاجر
فقلت مرة اذهب ومرة اقول لا اذهب فاجمع رايي على ترك الذهاب فهتف في هاتف من جانب البيت
يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا قال فذهبت قال رحمه الله سمعت ابا منصور
البياع يقول الحكمة في ايجاب الجمعة على هذه الامة ان اليهود افتخرت على المسلمين بثلثة اشيا قالوا انتم
اميون اعجميون لا كتاب لكم ونحن اهل الكتاب والثاني نحن اوليا الله والثالث لنا سبت ومجمع
ولا سبت لكم فرد الله عليهم جميع الثلثة في هذه السورة فقال تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم
يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كنتم معشر اليهود اهل الكتاب ففضلت امة
محمد صلى الله عليه وسلم بانهم اهل الكتاب والحكمة ولستم الا اهل الكتاب فقط ورد عليهم دعواهم نحن اوليا
قال الله تعالى قل يا محمد يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اوليا الله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم

الرابع

واجباته

صادقين لان الولي يجب الذهاب الى وليه فلم يتمن احد منهم ذلك ولو تمنى لاودى الموت لمات من ساعته
ورد عليهم قولهم لنا سبت ولا سبت لكم قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ان
كان لهم سبت فلامة محمد صلى الله عليه وسلم الجمعة وهو افضل من السبت قال الله تعالى ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
اى الجمعة خير لكم من السبت لليهود وقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
قالت العلما ما ذهب احد في حاجة بعد صلوة الجمعة الا يرجى له قضاؤها بدليل هذه الآية قال رحمه الله
الحكمة في ان الخطيب يخطب متقلدا بالسيف ما قد سمعت الفقيه ابا الحسن الرستغفني رحمه الله يقول
بلدة فتحت عنوة بالسيف يخطب الخطيب على منبرها متقلدا بالسيف يريهم انها فتحت بالسيف فاذا
رجعتم عن الاسلام فلذلك السيف باق في ايدي المسلمين نقاتلكم به حتى ترجعوا الى الاسلام وكل بلدة
اسلم اهلها طوعا يخطبون بلا سيف فمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فتحت بالقران فيخطب الخطيب بلا سيف
ومكة فتحت بالسيف فيخطب الخطيب بالسيف قال رحمه الله ويجب على المسلم ان يقدم الذهاب
الى الجمعة على كل شغل له في الدنيا ويجعل الاشغال تبعا لها ولا يجعلها تبعا للاشغال حتى يصلح الله تعالى
جميع اشغاله كما قال الفقيه ابو محمد عبد الله بن الفضل روي ان الله تعالى اوحى الى بعض انبيائه عليهم السلام
ان اذكر لقومك حديث التاجرين الاسرائيليين كانا تاجرين فحضر وقت الصلوة فدخلا السوق يشتريان
فقال احدهما ابدا بالتجارة وقال الثاني ابدا بالجمعة فرض الله واشتغل الاول بالتجارة فارسل الله ريحا
فيها نار فاحرقته على المكان وقضى التاجر الثاني فرض الله فلما فرغ اقبل اليه المشتري فاشترى منه شيئا
وارتفعت له تجارته ببركة فرض الله تعالى قال رحمه الله سمعت جدي ابا جعفر محمد بن عبيد الله
الزاهد يقول حملت الحنطة الى الطاحونة يوم الخميس فوعدني الطحان الى الغد فلما كان من الغد جاني
حافظ الما في الاجانة التي تكون في بعض القرى فاخبرني ان نوبة الما لك فقلت في نفسي استقبلني ثلثة
امور الجمعة وهو لله تعالى وحمل الدقيق وهو لي ولاهل بيتي وسقي الارض وهو لي ايضا فبايهم ابتدي وكيف
افعل فتذكرت الحديث الذي سمعت الشيخ ابا بكر احمد بن سعد الزاهد يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من استقبله امران امر الدنيا وامر الآخرة فاشتغل بامر الآخرة كفاه الله امر الدنيا قال فركبت الى الجمعة
فصليت الجمعة ورجعت فاذا في بيتي ريح الخبز الحار ولم يكن لنا دقيق فقلت في نفسي كان اهلي استقرضت
الدقيق من الجيران وخبزت ففرحت به فلما ان دخلت داري اخبرتني اهلي ان جارا لنا فلانا ذهب الى
الطاحونة وحمل جوالق دقيق وانا على الباب فاذا هو يجوالقنا فاخبرته بذلك فقال انت احق به فاني قد غلطت
ثم ذهب وحمل جوالقه قال فصعدت السطح فاذا ارضي مملوة من الما فقلت لاهلي من سقى ارضي فقالت
لا ادري فلما خرجت في صلوة العتمة اذا انا بجار ارضي اخبرني اني قد سقت الما الى ارضي فانبثق
شكل ارضك وامتلات ما وانا لا اشعر به فقلت سبحان الله صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشتغل
بعمل الآخرة كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والآخرة واقام من يعمل له فبان بهذا ان الواجب ان يقدم الجمعة
على سائر اشغاله في يومها وان يشتغل بعمل الآخرة والله الموفق
فضل رجب بما يان عظمته وهو الثالث والستون قال رحمه الله واذا قال الرجل لله علي ان اصلي
ركعتين في مكان كذا فصلاهما في مكان آخر ذكر في ظاهر الرواية انه يجوز ويخرج عن النذر بالاتفاق

مطلب

فائدة

والصوم

لما روى

لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دخل مكة عام فتحها اذا هو برجل قايم يصلي في الشمس ويصوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما باله فقالوا انه نذر ان الله تعالى اذا فتح عليك مكة يصلي في الشمس ويصوم ثلثة ايام في الشمس فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم صل في الظل وصم في الظل ولكن اجر تام فبان انه يجوز ولما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل
مكة عام فتحها قام اليه رجل فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم اني نذرت ان الله تعالى اذا فتح عليك مكة ان اصلي
في بيت المقدس ركعتين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم صل ههنا ولكن اجر تام فبان انه يجوز وعن ابي يوسف
في غير رواية الاصول انه قال ينظر ان كان مكان الادا افضل من مكان الايجاب مثل ان قال لله علي ان اصلي في مسجد
حتى ركعتين فصلاهما في مسجد الجامع وقال لله علي ان اصلي ركعتين في ساير البلدان فصلاهما بمكة او في مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم او في مسجد بيت المقدس جاز وان كان مكان الايجاب افضل مثل ان قال لله علي ان اصلي في مسجد
الجامع فصلاهما في مسجد حيه او قال لله علي ان اصلي في الكعبة او في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم او في مسجد بيت المقدس
فصلاهما في ساير المساجد في ساير البلدان لا يجوز لان مكان الايجاب افضل ولا يقوم الاقل مكان الافضل واذا قال لله علي
ان اتصدق بدرهم غدا فتصدق به اليوم جاز ذلك وخرج من النذر بالاتفاق بين علمائنا رحمهم الله وعن الشافعي رحمه الله
انه قال لا يجوز وانما جاز عندنا لان ايجاب العبد معتبر بايجاب الله تعالى وايجاب الله تعالى وهو الزكوة فيجوز تعجيلها
بعد وجوب النصاب عندنا كذا ههنا واذا قال لله علي اصوم غدا فصام اليوم او اعتكف غدا فاعتكف اليوم
او قال لله علي ان اصلي غدا فصلى اليوم او قال لله علي ان اصوم رجبا فصام جمادى الاولى او قال لله علي ان اصوم
يوم الجمعة فصام يوم الخميس ذكر في كتاب نوادر الصوم وهي اقل مسالة فيه جاز عند ابي يوسف ولم يجز عند محمد
وذكر هذه المسالة في كتاب اختلاف زفر فقال على قول ابي حنيفة يجوز وعلى قول زفر لا يجوز فحصل الجواب ان قول
ابي حنيفة وابي يوسف يجوز وعلى قول محمد وزفر لا يجوز لابي حنيفة وابي يوسف انه اوجب على نفسه شيئا
عبادة وهو الصوم وما ليس بعبادة وهو الاضافة الى الوقت فلزمته العبادة ويسقط الاضافة بدليل
ما روي عن عقبة بن عامر رضي الله عنه انه قال يا رسول الله عليك السلام ان اختي نذرت ان تحج ماشية وقال صلى الله عليه وسلم
ان الله مستغن عن تعذيب اختك مر اختك فلتركب ولتذبح لركوبها شاة فالنبي صلى الله عليه وسلم اوجب عليها
ما هو عبادة وهو الحج واسقط عنها ما هو ليس بعبادة وهو المشي فلما سقطت الاضافة صار كانه قال
لله علي ان اصلي ركعتين او كانه قال لله علي ان اصوم يوما او شهرا او لو قال هكذا جاز له متى فعل كذا ههنا
ولمحمد ان النذر يمين لقوله عليه السلام النذر يمين وكفارته كفارة يمين ولان فيه شرطا وجزاء
كما في اليمين فبان انه يمين واذا حلف وقال والله لاصومن رجبا فصام قبله لم يجز كذا ههنا ولانه يقصد
بهذا ان ينال فضل رجب فوجب ان لا يجوز تقديمه عليه قال رحمه الله يدل على فضل رجب قوله تعالى
ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فقد عد
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجبا من الاشهر الحرم كما روي عن ثور بن يزيد انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خطبته عام حجة الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض منها اربعة حرم
ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وشهر مضر الذي بين جمادى وشعبان قال رحمه الله
حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
رجب شهر عظيم يضاعف الله فيه الحسنات فمن صام منه يوما كان كمن صام سنة ومن صام منه سبعة
ايام

ويمحو عنه السيات دهر

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله احد مرة واحدة في رجب غفر الله له ذنب خمسين سنة

غلقت عنه سبعة ابواب جهنم ومن صام منه ثمانية ايام فتحت له ثمانية ابواب الجنة ومن صام منه عشرة ايام لم يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه ومن صام منه خمسة عشر يوما قيل له قد غفر لك ما قد سلف او قال قد بدلت سيئاتك حسنات ومن زاد زاده الله وفي رجب حمل الله نوحا في السفينة فصام نوح رجبا وامر من معه ان يصوموا فجرت بهم السفينة ستة اشهر وآخر ذلك يوم عاشوراء واستوت على الجودي فصام نوح واصحابه والوحوش شكرا لله تعالى قال رحمه الله سمعت ابا الحسن الرستغفني رحمه الله يقول فيه نكتة ان بحرمة شهر رجب وجد نوح وقومه الامان من الطوفان افلا تجد امة محمد صلى الله عليه وسلم بحرمة هذا الشهر الامان من عذاب النيران قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول في عامة بخارى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان رجبا شهر الله الاصم الا ان رجبا شهر الله الاصم فمن صام من رجب يوما ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر ومن صام يومين لم تصف الواصفون من اهل السماء واهل الارض ما له عند الله من الكرامة ومن صام ثلثة ايام جعل الله بينه وبين النار خندقا وحجابا طوله مسيرة سبعين عاما ومن صام اربعة ايام عوفي من البلايا من الجنون والجذام والبرص وذات الجنب ومن فتنة المسيح الدجال واجير من عذاب القبر ومن صام خمسة ايام كان على الله حقا ان يرضيه يوم القيمة ومن صام ستة ايام خرج من قبره ووجهه اضوأ من القمر ليلة البدر ومن صام سبعة ايام فان لجهنم سبعة ابواب يغلق الله عنه بصوم كل يوم من ابوابها ومن صام ثمانية ايام فان للجنة ثمانية ابواب يفتح له بصوم كل يوم بابا من ابوابها ومن صام تسعة ايام خرج من قبره وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلا يصد وجهه دون الجنة ومن صام عشرة ايام جعل الله تعالى له جناحين اخضرين موشحين بالدر والياقوت يطير بهما على الصراط كالبرق ومن صام احد عشر يوما لم ير في القيمة عبد افضل منه الا من صام مثله او زاد عليه ومن صام اثنى عشر يوما كسي يوم القيمة حلتين تخنى بهما قيل وما تخنى بهما قال تغبط بها ومن صام ثلثة عشر يوما نصبت له مائدة يوم القيمة في ظل العرش فيأكل منها عليها والناس في شدة شديدة ومن صام اربعة عشر يوما اعطاه الله ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن صام خمسة عشر يوما وقف يوم القيمة موقف الامن فلا يمر به ملك ولا رسول ولا نبي الا قالوا له طوبى لك انت آمن ومن صام ستة عشر يوما كان في اوائل من يزور الرحمن وينظر اليه ويسمع كلامه ومن صام سبعة عشر يوما ينصب له على كل ميل من الصراط منبر ليستريح عليه ومن صام ثمانية عشر يوما زاحم ابراهيم عليه السلام في قبته ومن صام تسعة عشر يوما بنى الله له قصرا تجاه قصر ابراهيم وآدم عليهما السلام وسلمان عليه ومن صام عشرين يوما نادى مناد يا عبد الله اما ما مضى فقد غفر لك فاستانف العمل فيما بقي فان قيل لم سمي هذا الشهر رجبا قال لان العرب كانت ترجبه يعني تعظمه يقال رجبت الشيء اذا عظمته ومنه قول بشر الانصاري انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب يعني انا العظيم والمطاع قال رحمه الله وقد روي في بعض الاخبار رجم بالميم معناه انه ترجم فيه الاعداء والشياطين حتى لا يؤذوا فيه الاولياء والمحتسبين ويقال رجب شهر الله اضافه الله الى نفسه تشريفا له وتكريما كما اضاف المساجد الى نفسه فقال تعالى وان المساجد لله واضاف ناقة صالح عليه السلام الى نفسه فقال هذه ناقة الله وسمى الكعبة بيت الله وسمى المؤمنين عباد الله تشريفا لهم وتعظيما وسمى رجبا شهر الله تشريفا وتعظيما قال رحمه الله والنكتة فيه قال المساجد لي فحرام بيعها والكعبة لي فحرام هدمها والناقة لي فحرام قتلها ومحمد صلى الله عليه وسلم

رسولي فحرام تكذيبه والمؤمن عبدي فحرام تعذيبه وقيل رجب ثلثة احرف رآء وجيم وباء ففيها ثلث خلع من الله لعباده اما الرآء فالرحمة واما الجيم فالجود واما الباء فالبر يعني من اول الشهر الى آخره من الله للعباد ثلث اعطية رحمة بلا عذاب وجود بلا بخل وبر بلا جفاء قال رحمه الله سمي هذا الشهر شهر الله الاصم فلم سمي بالاصم والشهر لا يوصف بالصمم قال بعضهم انما سمي رجب اصم لان العرب كانوا يغيرون على القبايل والاحياء وتلون فاذا دخل رجب نزعوا الاسلحة والاسنة من رماحهم فلا يسمع في هذا الشهر قعقعة سلاح ولا صلصلة رماح حتى كان الرجل اذا قتل ابوه في جمادى الآخرة ركب في طلب قاتل ابيه ليأخذ بثاره فاذا ظفر به ورآه في رجب لم يتعرض له فسمي اصم لهذا واذا كان عند العرب فضله على هذا القدر فاولى ان يكون له فضيلة عند محمد صلى الله عليه وسلم وامته وقال آخرون سمي اصم لانه لا يسمع غضب الله على قوم في هذا الشهر وقال بعضهم عذب الله الامم الماضية في ساير الشهور وما عذب الله امة من الامم في رجب قط فلذلك سمي رجب اصم وقال اهل الاشارة فيه فكن مواصما عن جفائك ايها العبد الجافي وزلتك ومعصيتك قد اسمعتك فضله وشرفه لتعلم حرمته وجملته اصم عن جفائك وزلتك حتى لا يشهد عليك بها يوم القيمة قال علي بن يحيى رحمه الله من ذات نفسه معنى قوله اصم يعني لا يكتب عليك خطيئتك في هذا الشهر فصار اصم في حقك قال رحمه الله ينبغي ان يحترمه لاجل الله لا ان يعظم الله لاجل هذا الشهر كما حكي لي احمد الزند قولي ان زاهدا اشترى جارية ونقلها الى داره فوافق اول ليلة من رجب فقال الزاهد لاهله دخل رجب الله الاصم فانووا كلكم الصوم والعبادة فسمعت الجارية وكانت عارفة فقالت يا مولاي يصح غدا الا انا ولا انت فقال لها وما السبب لذلك قالت انا لا اقدر ان اصحبك قال لم قالت انا لا اصحب من يصحب رتي بحرمة الوقت ورتي يستحق التعظيم في كل وقت والوقت انما يصير عزيزا شريفا لمن جعله ربي عزيزا شريفا وهو رب ربيع كما هو رب رجب وهو رب جمادى كما هو رب شوال فلم لا تعظمه في جميع عمرك ولم لا تعظم الوقت لحقه تعالى بل تعظمه لحق الوقت يا مولاي الدنيا ساعة فلا تفوتنك فيها طاعة قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابي عبد الله بن ابي حفص الكبير رحمه الله انه كان يمر بقرية من القرى فرأى الناس يغسلون ثيابهم فقال لهم ما بالكم تغسلون اليوم كلكم ثيابكم فقالوا لان غدا شهر رمضان فنغسل ثيابنا لنصلي وثيابنا طاهرة فغضب فقال انتم تعبدون الله من رمضان الى رمضان لاجل رمضان لم لا تعظمون رمضان لاجل الله تعالى والله الموفق

باب

فصل شعبان بمسائله وغرائبه وهو الرابع والستون قال رحمه الله واذا قال لله علي ان اصوم شهرا فهو على وجهين اما ان يقول شهرا بعينه مثل رجب او شعبان او يقول شهرا ولم يقل بعينه يجب عليه التتابع في الاحوال كلها لانه اوجب على نفسه صوم شهر بعينه وذكر الشهر متتابع فكان صومه متتابعا كما ان الله تعالى اوجب على عباده صوم شهر رمضان بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فكان عليه التتابع واما اذا قال لله علي ان اصوم شهرا ولم يعين الشهر فهو على وجهين اما ان يقول متتابعا او لا يقول متتابعا فان قال متتابعا فعليه التتابع لقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون عند شروطهم ولو لم يقل متتابعا فهو بالخيار ان شاء تابع وان شاء فرق وبمثله لو ان رجلا قال لله علي ان اعتكف شهرا فعليه التتابع في الاحوال كلها عين الشهر او لم يعين ذكر التتابع

اولم يذكر والفرق بينهما ان هذا نذر مبهم والاصل ان النذر المبهم يرجع الى اصل جنسه واصل جنس الصوم متفرق بدليل
انه يصام في النهار ولا يصام في الليل فلم يجب عليه التتابع الا بعد ان يوجب التتابع على نفسه او ضرورة تتابع
ايام الشهر في الشهر واما اصل جنس الاعتكاف التتابع بدليل انه يعتكف في الليالي كما يعتكف في النهار فوجب
عليه التتابع ذكره او لم يذكره كما في الاحرام يجب التتابع في الاحوال كلها كذا ههنا ومن وجب عليه كفارة يمين وهو
معسر فعليه صوم ثلثة ايام متتابعات عندنا لقراءة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فمن لم يجد فصيام
ثلثة ايام متتابعات ومن قتل مؤمنا خطا وهو معسر فعليه صوم شهرين متتابعين لقوله تعالى وما
كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطا معناه ولا خطا الى ان قال فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة
من الله ومن ظاهر من امراته فقال انت علي كظهر امي او كفخذها او كفرجها او كبطنها لا يجوز له قربانها الا بعد الكفارة
والكفارة ما قال الله تعالى في كتابه والذين يظاهرون من نسائهم الى قوله فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين
فان افطر في هذه الصيامات الثلثة يوما في وسطها فعليه الاستقبال لانها وجبت عليه متتابعة كالصلوة
ثم اذا انتكلم في الصلوة حتى خرج منها كان عليه الاستقبال كذلك هذا فان قال لله علي ان اصوم شهرا بغير عينه متتابعا
ثم افطر يوما كان عليه الاستقبال وكذلك في قوله لله علي ان اعتكف شهرا بغير عينه ثم خرج حتى فسد اعتكافه فعليه الاستقبال
وبمثله لو قال لله علي ان اصوم رجبا او شعبان ثم افطر يوما لم يجب عليه الاستقبال وكذا الواجب على نفسه
اعتكاف رجب او شعبان ثم خرج من المسجد ساعة حتى فسد اعتكافه عند ابي حنيفة او خرج اكثر من نصف
يوم حتى فسد اعتكافه بالاتفاق لا يجب عليه الاستقبال والفرق انه لما عين الشهر تعين عليه صومه او
اعتكافه وصار ذلك الشهر عليه كرمضان ولو افطر يوما من رمضان فعليه القضاء ولا يجب عليه الاستقبال
كذا ههنا واذا لم يعين الشهر لم يصر الشهر الذي يصومه او يعتكف فيه متعينا عليه فهذا الشهر الذي صامه
الا يوما وشهر اخر سواء فكان عليه الاستقبال حتى يقع متتابعا كما اوجبه على نفسه كما لو افطر في كفارة اليمين
او القتل او الظهار الذي تقدم كان عليه الاستقبال المعنى ان هذا الشهر وساير الشهور في حق التتابع
سواء فلزمه الاستقبال حتى يقع متتابعا كذا ههنا فان قال لله علي ان اصوم شعبان ثم افطر يوما
يقضي ذلك اليوم ولا يستقبل الشهر ويجب عليه كفارة يمين ان كان نوى عند النذر يمين في قول ابي حنيفة
ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف لا كفارة عليه ولو لم يكن نوى اليمين لا كفارة عليه بالاتفاق وانما قلنا
انه لا يجب عليه الاستقبال لانه لو استقبل الصوم وقع جميع صومه في غير شعبان ولو لم يستقبل يقع بعضه
في شعبان وبعضه في غير شعبان ووقوع بعضه في شعبان وبعضه في غيره اولى من ان يقع كله في غيره
وهو كمن صلى بعض صلوته قايما ثم مرض حتى جلس لا يستقبلها بل يمضي عليها لانه لو استقبلها وقع
جميعها قاعدا ولو مضى عليها يقع بعضها قايما وبعضها قاعدا فكان المضي فيها اولى كذا ههنا ولانه بهذا
النذر قصد ان يدرك فضل صوم شعبان فلو اوجبنا عليه الاستقبال فات مقصوده فوجب ان لا يستقبل
حتى ينال فضل فان له فضلا كثيرا قال الله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة قيل
في تفسير هذه الاية ان الله زين كل شيء بشيء وزين الشهور بشعبان فكما زين به الشهور كذلك يزين
العبد بالطاعة فيه للغفران قال رحمه الله يدل عليه ما روى لنا ابو عبد الله المطوعي باسناده املاء
عن ابي هريرة عن اسامة بن زيد رض انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم شعبان ويقول

ذاك

ذاك شهر بين رجب ورمضان يغفل الناس عنه وفيه يرفع اعمال العباد الى الرب تعالى فاحب ان يرفع عملي وانا صايم
قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله باسناده عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهما انه قال النبي صلى الله عليه وسلم
شعبان شهري ورمضان شهر الله شعبان هو المكفر ورمضان هو المطهر قال رحمه الله اخبرنا ابو الفضل محمد بن نعيم
باسناده عن حميد الطويل عن انس بن مالك رض انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل رجب على ساير الشهور
كفضل القران على ساير الكلام وفضل شعبان كفضل محمد صلى الله عليه وسلم على ساير الانبياء عليهم السلام وفضل شهر
رمضان على ساير الشهور كفضل الله على عباده قال رحمه الله واخبرنا ابو الفضل باسناده عن انس بن مالك
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون لم سمي شعبان شعبان قالوا الله ورسوله اعلم قال لانه يتشعب فيه
خير كثير لرمضان ثم قال اتدرون لم سمي رمضان رمضان قالوا الله ورسوله اعلم قال لانه ترمض الذنوب يعني
يحرقها قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن عايشة انها قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصوم في شهر من السنة اكثر من صيامه في شعبان كان يصوم شعبان كله حتى كان يصله برمضان وكان يقول
خذوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا واحب الاعمال الى الله ما دام عليه العبد وان قل وكان
عليه السلام اذا صلى صلوة او صام صوما داوم عليها قال علي بن يحيى المصنف رحمه الله لا يوصف الله تعالى
بالسامة والملال فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا قال سمعت بعض اهل المعرفة يقول فيه
معناه ان ثواب الله لا ينقطع عنكم حتى تنقطع اعمالكم قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل
باسناده عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رض انه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظروا
الى هلال شعبان انكبوا على المصاحف يقرؤنها واخرج المسلمون زكوة اموالهم ليتقوى بها الضعيف
والمسكين على صيام شهر رمضان ودعا الولاة اهل السجون فمن كان عليه حد اقاموا عليه والا خلوا
سبيله وانطلق التجار فقضوا ما عليهم واقتضوا ما لهم حتى نظروا الى هلال رمضان اغتسلوا واعتكفوا
قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن الفضل الجندي رحمه الله يقول رزق الله تبارك وتعالى امة محمد
صلى الله عليه وسلم ستة اشهر متواليات في كل شهر منها عطاء جديد رجب وشعبان ورمضان وشوال وذو
القعدة وذو الحجة فاما عطاؤهم في رجب فاذا كان ليلة النصف منها امر الله خزان ديوان الخلايق وكتبة اعمالهم
فيقول انظروا في ديوان عبادي وما عملوا فكل سيئة وجدتموها فامحوها وبدلوها حسنات فلذلك قوله تعالى
فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وذلك قول الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وليلة النصف من رجب يضاهي
الليلة التي كلم الله موسى تكليما وما كان كلمه من قبل وهي الليلة التي انقذ الله عيسى عليه السلام من اليهود ورفعه
الى السماء وقد كانوا اجتمعوا على قتله وقصته في كتاب بلانس وهي الليلة التي رفع الله ادريس عم الى السماء
حيث قال ورفعناه مكانا عليا وقصته قد مضت في كتابنا هذا وفي شهر رجب كان معراج النبي صلى الله عليه وسلم
ليلة الجمعة ليلة السابع عشر منه وقصته في كتاب الانس في باب رجب وفي شهر رجب بعث الله تعالى
محمدا صلى الله عليه وسلم قال قال احمد بن الفضل الجندي قال علي بن ابي طالب رض قال النبي صلى الله عليه وسلم
من صام سبعة وعشرين مضت من رجب لثلاث بقين منه غفر الله تعالى له ذنوب ثلث وستين سنة وهي الليلة
التي بعث فيها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم في رجب ليلة
ويوم من قام تلك الليلة وصام ذلك اليوم كان كمن صام مائة سنة وهي لثلاث بقين من رجب فيه بعث الله محمدا
صلى الله عليه وسلم

كرام المصابيح

فانطلق التجار

وأما عطاؤه [illegible] شعبان فإذا كان ليلة النصف [illegible] الله براءة عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم من النار ومن
أعطى البراءة من الله نجا منها وأما عطاؤه في رمضان ففيه ليلة القدر ولا يبقى مؤمن ولا مؤمنة من شرق الأرض
إلى غربها إلا دخل عليه جبريل عليه السلام مع جميع ملائكة السماء فقال له يا مؤمن رب العالمين يقرئك السلام
وأما عطاؤه في شوال وذي القعدة وذي الحجة ففيها خروج الحاج إلى بيت الله الحرام فكلما تحركوا في مشيهم تناثرت
الذنوب عن عصاة أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله سمعت الإمام أبا بكر محمد بن يوسف يقول قال يحيى
بن معاذ الرازي رحمه الله شعبان خمسة أحرف شين وعين وباء وألف ونون فالشين من الشرف والعين من
العلو والباء من البر والألف من الألفة والنون من النور ففي هذا الشهر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم خمس عطايا
من الرب تعالى بالشين الشرف والشفاعة وبالعين العلو وبالباء البر وبالألف الألفة وبالنون النور وقال
يحيى بن معاذ رحمه الله رجب شهر إتيان الباب وشعبان شهر التقرب إلى الملك الوهاب وشهر رمضان
لقاء الملك ومناجاته ويوم العيد لخلعة الملك والانصراف وقيل شهر رجب لإلقاء بذر الطاعات وشعبان
شهر سقي الزرع وشهر رمضان شهر الحصاد وليلة القدر ليلة الدياس ويوم العيد وقت رفع البيدر
وبيدر الرحمة والكرامة وقال بعض الحكماء رجب للاستغفار من الذنوب وشعبان لإصلاح
العيوب ورمضان لتنوير القلوب وليلة القدر للقربة إلى علام الغيوب ويوم العيد للبس خلع المحبوب
وقال بعضهم شهر رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلوب ورمضان لتطهير الروح فإذا
لم يطهر البدن في رجب ولا القلب في شعبان فمتى تطهر الروح في رمضان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

باب فضل ليلة النصف من شعبان بمسائل وعظاته وهو الخامس والستون

قال رحمه الله وإذا حلف الرجل وقال يوم أدخل دار فلان فعبدي حر فدخلها ليلا فهذا
على وجهين إما أن يكون نوى بياض النهار عند اليمين أو لم ينو شيئا فإن لم يكن نوى شيئا ودخلها ليلا
حنث وعتق عبده بالاتفاق لأن اليوم متى أضيف إلى فعل يصح إتيان ذلك وجوده ليلا ونهارا صار
اليوم عبارة عن الوقت دل عليه قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره أطلق الله تعالى كلمة اليوم وأراد به
الوقت حتى إذا أدبر وتخلف عن الصف وقت المحاربة مع الكفار دخل تحت هذه الآية وصار مدبرا ليلا
كان أو نهارا فبان أن اليوم عبارة عن الوقت إذا أضيف إلى الفعل وههنا قد أضيف إلى الفعل حيث
قال يوم أدخل دار فلان لأن الدخول فعل فصار كأنه قال وقت أدخل دار فلان فعبدي حر فدخلها ليلا
أو نهارا حنث كذا ههنا وأما إذا كان نوى بياض النهار عند اليمين ذكر في ظاهر الأصول فقال يصدق
في القضاء وفيما بينه وبين الله تعالى وروي عن أبي يوسف أنه قال يصدق فيما بينه وبين الله ولا يصدق
في القضاء حتى يعتق عبده إذا دخل ليلا أو نهارا لما ذكرنا أن اليوم عبارة عن الوقت عند الإضافة
إلى الفعل وههنا أضافه إلى الفعل وهو الدخول فحين نوى بياض النهار فقد نوى خلاف الظاهر وخلاف
ما يحتمله لفظه فلم يصدق في نيته لكن قال إن دخلت دار فلان فكل مملوك لي فهو حر ثم قال نويت
الرجال دون النساء لم يصدق في القضاء لأنه قصد حمل كلامه إلى ما لا يحتمله كذا ههنا وجه ظاهر الأصول
أن اليوم عبارة عن بياض النهار عرفا وحقيقة فصار ناويا ما يحتمله لفظه عرفا فصدق كما قال إن
دخلت دار فلان فكل مملوك لي فهو حر ثم قال نويت الأرقاء منهم دون المكاتبين صدق لأن المملوك

يذكر ويراد منه الرقيق دون المكاتب وكذلك لو قال كل امرأة [illegible] منكوحة [illegible] طالق بائنا وقال نويت
المنكوحة دون المطلقة بائنا أنه صدق في القضاء وفيما بينه وبين الله لأنه نوى ما يحتمله لفظه وصدق كذا ههنا
ولو قال ليلة أفعل كذا فعبدي حر ففعل ذلك نهارا لم يحنث لأن الليلة عبارة عن سواد الليل فوقع عليها دون النهار
ولو قال يوم أتزوج فلانة فهي طالق فتزوج ليلا فهو على وجهين إما أن يكون نوى بياض النهار أو لم يكن نوى شيئا فإن كان
نوى بياض النهار صدق فيما بينه وبين الله بالاتفاق ويصدق في القضاء في ظاهر الأصول حتى لا يقع الطلاق وعن
أبي يوسف أنه قال لا يصدق حتى يقع الطلاق وإن لم يكن نوى شيئا فتزوج نهارا أو ليلا طلقت بالاتفاق لما ذكرنا أن اليوم
عبارة عن الوقت فإن قال ليلة أتزوج فلانة فهي طالق فتزوج نهارا لم يحنث لما ذكرنا في مسئلة دخول الدار وإذا قال
الرجل لله علي أن أصوم اليوم الذي يقدم فيه فلان أبدا فقدم فلان نهارا فهذا على وجهين إما أن يقدم قبل الزوال أو بعد
فإن قدم بعد الزوال لا يصوم ذلك اليوم سواء أكل فيه أو لم يأكل فيه لأن الصوم لا يجوز إلا بالنية والنية بعد الزوال لا تجوز
ولكن عليه أن يصوم ذلك اليوم بعده لأنه قدم فلان نهارا كما شرط وإن قدم قبل الزوال فهو على وجهين إما أن يكون
قد أكل أو لم يأكل فإن كان أكل لا يصوم يومه ذلك لأن الصوم بعد الأكل لا يجوز ولكن عليه أن يصوم ذلك اليوم بعد
هذا أبدا إلا طلاق كلمة الأبد وإن لم يكن أكل فعليه أن يصوم ذلك اليوم لأنه تعين عليه صومه بقدومه والنية
قبل الزوال في صوم معين عليه يجوز عندنا لكن قال لله علي أن أصوم اليوم الأول من رجب أو قال لله علي أن
أصوم جميع عمري كان له أن ينوي قبل الزوال لأنه تعين عليه صوم عمره كذا ههنا ثم يصوم أيضا ذلك اليوم أبدا لأبد
لا دخال كلمة الأبد فعليه الوفاء به أبدا فإن لم يصم ذلك اليوم بعد ذلك صريحا يجب عليه القضاء لأنه ترك صوما أوجبه
على نفسه بنذره فيجب عليه القضاء لكن قال لله علي أن أصوم شعبان ثم لم يصم كان عليه القضاء ثم هل يجب
عليه مع القضاء الكفارة لأجل اليمين أم لا فهو على وجهين إما أن يكون نوى اليمين عند النذر أو لم يكن نوى شيئا
فإن لم يكن نوى اليمين لا كفارة عليه بالاتفاق وإن كان نوى اليمين عند النذر كان عليه كفارة اليمين عند أبي حنيفة
ومحمد وقال أبو يوسف لا كفارة عليه وقد مر في الباب الأول فإن قدم فلان ليلا في قوله لله علي أن أصوم
اليوم الذي يقدم فيه فلان لا يجب عليه شيء لأنه لا صوم في الليلة التي قدم فيها ولا صوم يوم قبلها لأنه مستحيل ولا صوم
يوم بعدها لأن شرط حنثه نهارا وههنا قدم ليلا فلم يوجد شرط حنثه فلم يجب عليه شيء وإذا قال الرجل لله
علي أن أعتكف ليلا لا يجوز ويجب عليه أن يدخل المسجد قبل غروب الشمس في الليلة التي يريد اعتكافها لأنه أوجب
على نفسه عبادة وقت معلوم فوجب عليه كما قال لله علي أن أعتكف يوما لزمه ذلك ويدخل قبل طلوع الفجر
من اليوم الذي يريد اعتكافه لئلا يفوته شيء من النهار كذا ههنا وقال بعضهم لا يصح نذره في قوله ليلا لأن الاعتكاف
الواجب بالنذر لا يجوز إلا بالصوم عندنا والليلة لا يصام فيها فلم يوجب عليه شيء ولو قال لامرأته أنت طالق
ليلة البراءة فهذا على وجهين إما أن يكون الرجل عالما أو جاهلا فإن كان جاهلا تطلق امرأته ليلة النصف
من شعبان بالاتفاق وإن كان عالما اختلف المشايخ فيه قال بعضهم لا يقع عليها شيء بمضي ليلة النصف
من شعبان يقع عليها الطلاق وهذا على اختلاف بينهم أن ليلة النصف من شعبان تسمى ليلة البراءة أم لا
قال بعضهم لا تسمى ليلة البراءة بل تسمى ليلة النصف من شعبان وقال بعضهم تسمى ليلة البراءة فإن كان جاهلا
يعتقد أن هذه الليلة تسمى ليلة البراءة فينوي هذه الليلة فيقع طلاقه بالاتفاق وإن كان عالما وعنده أن
هذه الليلة لا تسمى ليلة البراءة لا يقع الطلاق لأنه لم يوجد في الدنيا ليلة تسمى ليلة البراءة فلم يقع الطلاق وقال بعضهم

وقال بعضهم

يقع الطلاق كيف ما كان عالما او جاهلا لان هذه الليلة تسمى ليلة البراة لانه تعطى فيها للناس براة فيعطى للسعدا والاصفيا براة من النار وامان من العذاب وجواز على الصراط كما قال الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون يعني من النار مبعدون قال الفقيه المصنف رحمه الله اعلم وفقك الله ان السبق على اربعة اوجه سبق الانبيا والمرسلين والثاني سبق المغفرة للعارفين والثالث سبق الرحمة للعاصين والرابع سبق العناية للاوليا والمتقين فسبق المعرفة لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاما سبق الانبيا والمرسلين فقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين واما سبق المعرفة لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون وقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار واما سبق العارفين فقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى واما سبق العناية للمتقين فقوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ويعطى الاعدا والاشقيا براة من الجنة والجنان فيقال لهم الله بري منكم وانتم برآ من الله كما قال الله تعالى براة من الله ورسوله الى قوله ان الله بري من المشركين ورسوله واحد لا يدري ما يكون براته من النيران او من الملك الجبار براة الاعدا او براة الاصفيا والاحبا ونعوذ بالله من براة الاشقيا فان براة المخلوق من المخلوق وفراقه صعب عظيم فكيف تكون براة الخالق من المخلوق قال رحمه الله وسمعت احمد الزندفوني يحكي عن ابي بكر الشبلي رحمه الله بالفارسية انه رأى جنازة ببغداد وخلفها انسان يحثو التراب على راسه وهو يقول واويلاه وافطيعتاه فقال الشبلي اذا فارق مخلوق مخلوقا فهو يحثو التراب على راسه فكيف من وقع له الفراق من الله يستحق ان يحثو التراب على راسه ومن وجد الفراق من مخلوق يقبل مخلوق آخر مثله ومن وجد الفراق من الخالق لم يقبل احد ومن يقبل فقد رقع الخالق قال المصنف رحمه الله من احيا هذه الليلة يرزقه الله المحبة واحياه ما شا الله كما حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر المطوعي باسناد له املاء عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن ابي طالب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا اربع ليال احبه الله تعالى وحببه الى قلوب عباده واحياه الله ما شا ليلتي العيدين وليلة عاشورا وليلة النصف من شعبان قال رحمه الله وحدثنا ابو عبد الله باسناد له عن كردوس بن عامر عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احيا ليلة العيد وليلة النصف من شعبان لم يمت قلبه يوم تموت القلوب قال وتكلم الناس في معنى قوله عليه السلام لم يمت قلبه قال بعضهم معناه لا يكفر قط دليله قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا كافرا فهديناه وقال بعضهم معناه انه لا يحب الدنيا حتى يختارها على الآخرة لقوله عليه السلام لا تجالسوا الموتى يعني الاغنيا وقال بعضهم معناه لم يتحير عند النزع ولا في القبر ولا في القيمة قال رحمه الله حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الاودني الشافعي باسناد له عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبرئيل عليه السلام ليلة النصف من شعبان فقال يا محمد هذه ليلة تفتح فيها ابواب السما وابواب الرحمة قم فصل وارفع يديك الى السما فقلت يا جبرئيل عليه السلام وما هذه الليلة قال يا محمد هذه ليلة يفتح فيها ثلثمائة باب من ابواب الرحمة فيغفر الله تعالى لجميع من لا يشرك بالله شيئا الا ان يكون ساحرا او كاهنا او مشاحنا او مدمن الخمر او مصرا على الزنا او على الربا او عاقا للوالدين او نماما بصدقته او قاطع رحم فان هولا لا يغفر لهم حتى يتوبوا فاما مدمن الخمر فانه يترك لهم من ابواب الرحمة مفتوحا حتى يتوب فاذا تاب غفر الله تعالى له واما المشاحن فانه يترك له باب من ابواب الرحمة حتى يكلم صاحبه فاذا كلم صاحبه غفر الله تعالى له قلت يا جبرئيل عليك السلام فان لم يكلمه حتى تكون ليلة النصف

يحثو التراب

وصلوة شعبان ... ركعة كل ركعتين بتسليمة في الليلة ...
صلى عشر ركعات يقرا في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد ... من صلى هذه الصلوة في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة
قضى له بكل نظرة سبعين حاجة ادناها المغفرة مختصر احيا وقال عدم من صلى في اول ليلة من شعبان اثنتي عشرة ركعة يقرا في كل ركعة فاتحة
الكتاب مرة وقل هو الله احد خمس عشرة مرة اعطاه الله ثواب اثني عشر سنة والكتب عليه خطيئة ... الى العبد الله عليكم وسلم

من قابل قال لو مكث بها الى ان يغرغر بها في صدره فهو مفتوح حتى يتوب فاذا تاب قبل منه قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد فصلى وسجد فبينما هو ساجد يبكي في سجوده وهو يقول اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك جل ثناؤك لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك فلك الحمد حتى ترضى فلما كان ربع الليل نزل جبرئيل عليه السلام فقال يا محمد ارفع راسك الى السما فرفع راسه فاذا ابواب الرحمة مفتوحة واذا على الباب الاول ملك ينادي طوبى لمن ركع في هذه الليلة واذا على الباب الثاني ملك ينادي طوبى لمن سجد في هذه الليلة واذا على الباب الثالث ملك ينادي طوبى للذاكرين في هذه الليلة وعلى الباب الرابع ملك ينادي طوبى لمن دعا ربه في هذه الليلة وعلى الباب الخامس ملك ينادي طوبى لمن بكى من خشية الله في هذه الليلة وعلى الباب السادس ملك ينادي طوبى للمسلمين الخاشعين في هذه الليلة وعلى الباب السابع ملك ينادي هل من سائل فيعطى سؤاله هل من داع فيستجاب له هل من تايب فيتاب عليه هل من مستغفر فيغفر له فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرئيل الى متى ابواب الرحمة مفتوحة فقال من اول الليل الى طلوع الفجر ثم نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر ان يقوموا كل ليلة نصف شعبان فقال ان لله عتقاء من النار في هذه الليلة اكثر من شعر غنم بني كلب وفيها ترفع اعمال اهل الارض من السنة الى السنة وفيها تقسم الارزاق قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناد له عن انس بن مالك انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عائشة رضي الله عنها في حاجة فقلت لعائشة رضي الله عنها عجلي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الناس ان يخبرهم عن فضل ليلة النصف من شعبان حتى اسمع فقالت عائشة رضي الله عنها انا اخبرك بما تريدان يقوله للناس كانت ليلتي ونوبتي فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل معي في الفراش ثم انسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من فراشي فاستيقظت وقد فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسات به الظن وظننت انه ذهب الى بعض ازواجه او جاريته مارية القبطية فخرجت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد يصلي فخفف القيام فقرا الحمد وسورة خفيفة ثم ركع وسجد فكان في سجوده الى شطر الليل ثم قام في الركعة الثانية وقرا فيها نحو قراته في الاولى ثم ركع وسجد فكان في سجوده الى الفجر حتى ظننت انه قبض صلى الله عليه وسلم فمشيت حتى طعنت باصبعي في اخمص قدميه فتحرك فحمدت الله تعالى وسمعته يقول في سجوده سجد لك سوادي وآمن بك فوادي وهذه يداي التي جنيت بهما على نفسي فاغفر لي الذنب العظيم فانه لا يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم فقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله بابي انت وامي انت في واد ونحن في واد فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكاني فرغ من سجوده ودخل الحجرة فقال يا عائشة اتدرين ما هذه الليلة هذه ليلة النصف من شعبان اما اني اقول ان الله يغفر في هذه الليلة للمومنين اما اني اقول غير ستة نفر مدمن خمر ومصر على الزنا او ربوا وعاق لوالديه ومصارم يعني الذي لا يكلم اخاه المسلم فوق ثلثة ايام وقاطع ومصور وقتات وفيها ترفع اعمال العباد ولله تعالى فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب قال قلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم وما بال غنم بني كلب قال ليس اليوم في العرب قوم اكثر غنما منهم والله الموفق

الدعاء في السجود

باب فضل شهر رمضان

بمسايله وعظاته وهو السادس والستون قال رحمه الله واذا جامع في رمضان فيما دون الفرج لا كفارة عليه قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل العلم ان تسعة اشيا اذا فعلها الصايم كان عليه القضاء دون الكفارة احدها اذا جامع في رمضان فيما دون الفرج والثاني اذا ابتلع الحصاة او النواة والثالث

اذا اكل مالا يؤكل عادة مما ليس بغذاء ولا دواء مثل المدر والجوز اليابس كما هو واللوز اليابس كما هو والفستق
كما هو من غير ان يمضغها بل يبتلعها كما هي او ابتلع الخشبة او التراب او ابتلع البزاق من الكف او اكل الدقيق والشعير
والذرة وما اشبه ذلك والرابع اذا تقيأ متعمدا انه يفطر ولا كفارة عليه في ظاهر الاصول وهو قول محمد وعن
ابي يوسف انه قال لا يفطر ذكره والخامس اذا احتقن فعليه القضاء دون الكفارة والسادس اذا استعط
او اقطر في اذنه قطورا فعليه القضاء دون الكفارة والسابع اذا داوى جائفة يعني الجراحة التي في البطن او الجنب
التي لها منفذ الى البطن اذا داوى بدواء رطب فطر عند ابي حنيفة ولا كفارة عليه وقالا لا يفطر وكذا اذا داوى
آمة وهي الجراحة التي في الراس لها منفذ الى الدماغ بدواء رطب واما اذا داواها بدواء يابس لا يفطر بالاتفاق
والثامن اذا اقطر في احليله لم يفطر عند ابي حنيفة ومحمد وقال ابو يوسف يفطر وعليه القضاء دون الكفارة
والتاسع اذا ارعفه القيء ورجع الى حلقه فان كان بفعله فطر بالاتفاق وعليه القضاء دون الكفارة وان رجع
بغير فعله فطر ايضا في ظاهر الاصول وعن ابي يوسف انه قال لا يفطر وكذا من اصبح على نية الافطار
في رمضان ثم تناول احد المفطرات كان عليه القضاء دون الكفارة في قول ابي حنيفة فعل ذلك قبل الزوال او بعده
وقال ابو يوسف ان كان قبل الزوال كان عليه الكفارة وان كان بعده لا كفارة عليه وقول محمد مضطرب وقال زفر
رحمه الله الكفارة في الاحوال كلها لان صوم رمضان عنده صوم بغير نية وثلثة اشياء اذا فعلها الصائم في رمضان
كان عليه القضاء مع الكفارة اذا جامع في الفرج لاولاد آدم انزل او لم ينزل وكذا من جامعه اذا طاوعه وهو عاقل
بالغ عندهما وقال ابو حنيفة اذا كان من جامعه ذكرا لا كفارة عليه على اختلاف الحد واذا نكح بدبر او بهيمة فانزل
لا كفارة عليه والثاني اذا شرب شيئا من المشروبات المغذيات او الدواء عندنا والثالث اذا اكل شيئا مغذيا مثل
الخبز والطين الارمني عند محمد وعند ابي يوسف انه قال لا كفارة عليه في الطين الارمني والطين النيسابوري
عند المتاخرين وعند محمد انه قال لا علم لي به لانه لم يكن مستعملا في بلاده والطين الاغبر الذي تغسل به الراس
او يبنى به الحيطان فعليه القضاء دون الكفارة واما السمسمة الواحدة ففي ظاهر الاصول انه لا قضاء ولا كفارة وعن
محمد انه قال ان مضغها لا شيء عليه لانها التزقت باسنانه ولم تصل الى جوفه وان لم يمضغها وابتلعها كفر حتى قال
لاصحابه يوما ما تقولون فيمن ابتلع سمسمة واحدة قالوا لا كفارة ولا فطر قال ما تقولون اذا اكل سمسما
كثيرا واحدة بعد واحدة قالوا فطر وعليه الكفارة مع القضاء قال بالاولى او بالاخيرة قالوا الابل بالاولى واذا
اكل الهليلج او ابتلعها كما هو او اكل اللوز الرطب او ابتلعها كما هو كان عليه القضاء مع الكفارة واذا اكل جوزا
رطبا نظر ان ابتلعه كما هو فعليه القضاء دون الكفارة لانه غير مغذ والهليلج واللوز مغذ وان مضغ
الجوز فان كان فيه لب فعليه القضاء والكفارة لانه اكل المغذي وزيادة وان لم يكن فيه لب فعليه القضاء
دون الكفارة واذا اكل الغالية او الهليلج كفر ايضا لان الغالية فيها دهن وكذا الزعفران لانه مغذ
واما الهليلج ففيه دواء واذا اكل حنطة كما هي مضغها او ابتلعها قال في ظاهر الاصول عليه القضاء دون الكفارة
وقال المشايخ هو قولهما وعند ابي حنيفة عليه الكفارة على اختلاف الايمان فان من حلف لا ياكل حنطة فاكل
حبات حنطة حنث في قول ابي حنيفة وقالا لا يحنث بل ياكل جبزها واذا ابتلع الصائم لقمة ممضوغة
ذكر في ظاهر الاصول وقال لا كفارة عليه لانها غير مغذية قال ابو حفص الكبير البخاري رحمه الله
اذا كان لقمة نفسه ولم يخرجها من فمه كفر وان اخرجها ثم ابتلعها من ساعته قبل ان يبرد كفر لانه لا يستقذرها

وان ازدرد

سعادة الدنيا فانزل الله في القرآن في عشرين شهيدا في عشرين
سنة

وان بردت لا كفارة عليه لانه لا يستقذرها وهذا كله عندنا وقال الشافعي لا كفارة عليه في الاكل والشرب واذا افطر
يوما متعمدا في رمضان وكفر ثم افطر في اليوم الثاني كان عليه كفارة اخرى بالاتفاق فان افطر يوما ولم يكفر حتى
افطر في اليوم الثاني فعليه كفارة واحدة عندنا وعند الشافعي كفارتان قلت انه هتك حرمة مهتوكة فوجب
ان لا يتكرر الكفارة كما لو زنى ثم زنى يكفيه حد واحد ولهذا الا ههنا والكفارة انما تجب لهتك حرمة الشهر لا
لحرمة صوم رمضان الا ترى لو انه افطر في قضاء رمضان لا كفارة عليه وحرمة رمضان ههنا مهتوكة فلم تجب عليه
كفارة اخرى لان حرمته من اوله الى آخره حرمة واحدة بدليل ان لليالي حرمة كما للنهار بدليل قوله صلى الله عليه وسلم
اذا كان اول ليلة من ليالي رمضان فتحت فيه ابواب الجنان وغلقت فيه ابواب النيران يدل عليه قوله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن الى قوله فليصمه فقوله شهر رمضان يعني جاءكم شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن
كلام الرحمن هدى للناس يعني من الضلالة وكرامة ورحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وبينات يعني وآيات
واضحات من الهدى يعني الحلال والحرام والمخرج من الشبهات فاشكر والله تعالى على هذين العطائين عطاء
رمضان وعطاء القرآن وكذا اوحى الله الى موسى بن عمران صلوات الله عليه وقال اني اعطيت لامة محمد صلى الله
عليه وسلم نورين كيلا تضرهم الظلمتان قال يا رب فما هذان النوران قال نور شهر رمضان ونور القرآن
قال يا رب فما الظلمتان قال ظلمة القيمة وظلمة القبر قال رحمه الله ويدل على فضائلها ما حدثنا ابو عبد الله
المطوعي باسناده املاء عن ابان عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضوان الله عليهم اجمعين انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من رمضان فتحت فيه ابواب الجنان كلها فلم تغلق منها باب في الشهر كله وغلقت
ابواب النيران كلها فلم يفتح باب في الشهر كله وامر الله مناديا ينادي في كل ليلة يا باغي الخير هلم هل من مستغفر
فيغفر له هل من سائل فيعطى سؤاله هل من تائب فيتاب عليه الى انفجار الصبح ولله عتقاء في وقت كل فطر
يعتقهم من النار عبادا او اماء قال رحمه الله اخبرنا ابو الفضل محمد بن نعيم قراءة عليه باسناده عن
عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اظلكم شهركم هذا اقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مر
بالمؤمنين شهر خير لهم منه ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه فمحلوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
ليكتب اجره ونوافله من قبل ان يدخله ويكتب وضوءه ونفاره من قبل ان يدخله وذلك ان المؤمن يعد
فيه القوة للعبادة ويعد فيه المنافق اتباع عثرات الناس واتباع عوراتهم فهو غنم للمؤمنين ونقمة
للفاجرين قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده املاء عن نافع عن ابن مسعود
انه سمع النبي عليه السلام وهو يقول وقد اهل رمضان لو يعلم العباد ما في رمضان لتمنت امتي ان يكون
رمضان السنة كلها فقال رجل من خزاعة حدثنا به يا رسول الله عليك السلام قال ان الجنة تزين من راس
الحول الى الحول حتى اذا كان اول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق اشجار الجنة
فتنظر حور العين الى ذلك فقلن يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر ازواجا تقر اعيننا بهم وتقر
اعينهم بنا قال فما من عبد يصوم رمضان الا زوجه الله من حور العين في خيمة مختومة كما قال الله تعالى
حور مقصورات في الخيام على كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى ويعطى سبعون
لونا من طيب ليس منها لون من ريح اخرى لكل امراة سرير من ياقوتة حمراء موشحة بالدر على كل سرير
سبعون فراشا بطائنها من استبرق فوق سبعين فراشا سبعون اتكاء لكل امراة منهن

سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيفة لاخرى مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون طعام
يجد لآخر اللقمة مثلها لذة لا يجده لاولها ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سواران من
ذهب موشح بياقوت احمر هذا لكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات قال رحمه الله
وحدثنا الحاكم ابو نصر الحربي باسناده عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة
من رمضان نادى الجليل جل جلاله خازن الجنة رضوان يا رضوان نجد جنتي ظاهرا وباطنا وزينها للصائمين
من امة محمد صلى الله عليه وسلم وافتح ابوابها لا تغلقها حتى ينقضي شهرهم هذا ثم ينادي مالكا خازن النار
فيقول لبيك ربي وسعديك فيقول اغلق ابواب جهنم وابواب النار عن الصائمين من امة محمد صلى الله عليه وسلم
حتى ينقضي شهرهم هذا ثم ينادي جبرئيل عم فيقول لبيك ربي وسعديك فيقول يا جبرئيل اهبط الى الارض
فغل مردة الشياطين لا يفسدوا على عبادي صومهم ولله تعالى عباد يعتقهم من النار في كل ليلة
من صلوة المغرب الى صلوة الفجر رجالا ونساء ولله تعالى في كل سماء ملائكة يستغفرون لصائمي شهر رمضان
ولله تعالى ملك له جناحان جناح بالمغرب من ياقوت حمراء وجناح بالمشرق من زبرجدة خضراء مكللة بالدر والياقوت
والمرجان وراسه تحت عرش رب العالمين وقدماه في تخوم الارض السابعة ينادي كل ليلة حتى الفجر يا باغي الخير
هلم ويا باغي الشر اقصر ثم يقول هل من داع يستجاب له هل من مغموم فينكشف عنه هل من تائب فيتاب عليه
حتى يطلع الفجر قال رحمه الله وقد طعن الملحدون في هذا الحديث فقالوا قد قال النبي صلى الله عليه وسلم
يغل فيه مردة الشياطين فاذا غلت الشياطين فما بال العباد يعصون الله تعالى ويقعون في الذنوب
فاجاب الموحدون ان الحديث صحيح كما سمعت الفقيه ابا الفضل البومغدري يقول تغل فيه
مردة الشياطين فالمردة منهم وهم رؤس الشياطين يغلون ومن دونهم لا يغلون فمن دونهم
يوقعون الناس في الذنوب في شهر رمضان ويوسوسونهم قال رحمه الله سمعت ابا منصور
البياع يقول هذه بشارة لعصاة امة محمد صلى الله عليه وسلم ان الشياطين وان اوقعوهم في هذا الشهر
في الذنوب فان رب العالمين يغفر ذنوبهم كلما اوقعهم الشياطين بالنسيان تداركهم الرحمن بالغفران
فكان الشيطان مغلولا مقيدا حتى لم يضرهم وسوسته قال رحمه الله حدثنا ابو نصر احمد بن محمد
الملاحمي باسناده عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي انه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر
يوم من شعبان فقال ايها الناس اظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من الف شهر جعل الله صيامه
فريضة وقيام ليله تطوعا من تقرب فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة
كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر يزاد فيه
رزق المؤمن من فطر فيه صائما كانت مغفرة لذنوبه وعتق رقبته من النار ومن اصبح فيه صائما سقاه الله
من حوضي شربة لا يظما حتى يدخل الجنة قالوا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم قال يعطي الله تبارك
وتعالى هذا الثواب من يفطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء وهو شهر اوله رحمة واوسطه
مغفرة وآخره عتق من النار من خفف فيه عن مملوكه غفر الله له واعتقه من النار استكثروا فيه من اربع
خصال خصلتان ترضون بهما ربكم وخصلتان لا غنى بكم عنهما فاما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة
ان لا اله الا الله وتستغفرونه واما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتتعوذون به من النار

قال

قال رحمه الله وحدثنا ابو نصر باسناده عن عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب بن منبه انه قال
ان الله تعالى اوحى الى موسى بن عمران صلوات الله عليه فقال يا موسى اني افترضت الصيام على عبادي وهو شهر
رمضان فمن وافى يوم القيمة ولقيني وفي صحيفته عشر رمضانات فهو من المخبتين ومن لقيني وفي صحيفته
عشرون رمضانا فهو عندي من الابرار ومن لقيني وفي صحيفته ثلثون رمضانا فهو من افضل الشهداء عندي ثوابا يا موسى
يا موسى بن عمران واني امرت في رمضان حملة العرش ان يمسكون عن العبادة اذا دخل شهر رمضان لبيك من صائم في رمضان
يدعو بدعوة الا امنوا على دعائهم واني اليت على نفسي على ان لا ارد دعوة صائمي رمضان يا موسى اني الهمت في شهر
رمضان السموات والارضين والجبال والشجر والدواب ان يستغفروا للصائمي شهر رمضان يا موسى اطلب ثلثة
ممن يصوم رمضان فصل معهم وتقلب بينهم وكل واشرب معهم واني لا انزل عذابي ولا نقمتي في بقعة فيها ثلثة يصومون
رمضان يا موسى اندري من اقرب خلقي الي قال لا ادري قال الذي اذا غضب لم يلعن ولم يحقد على والديه ولا على
ذي قرابته اذا قطعوه ومن عطش نفسه في رمضان فاني اليت على نفسي قبل ان اخلق الخلق ان من عطش نفسه
لي في رمضان ان ارويه يوم القيمة يا موسى ان كنت غائبا فاقدم وان كنت مريضا فمرهم ان يحملوك وقل للنفساء والحيض
والكبير والصغير ان يحضروا معك حيث يبرز صائموا رمضان اذا انصرم رمضان يا موسى لو اذنت للسماء
والارض لسلمتا على صائمي شهر رمضان وكلمتاهم وبشرتاهم بما ادخرت لهم من الجوائز يوم فطرهم اقول لهم يا عبادي
الذين صاموا شهر رمضان من اجلي ارجعوا الى رحالكم ومنازلكم مغفورا لكم قد رضيت عنكم وجعلت ثوابكم من
صيامكم وجوائزكم يوم فطركم ان اعتقكم من النار وان احاسبكم حسابا يسيرا وان اوسع عليكم الرزق في الدنيا
ما عشتم وان اخلف لكم نفقاتكم وان اقيلكم العثرة وان استركم يوم القيمة على رؤس الاشهاد واني اقسمت
بعزتي ان لا اتولى بعد موقفكم هذا وجمعكم وصيام شهركم شيئا من امر آخرتكم الا اعطيتكم ولا اتولى شيئا
من امر دنياكم الا نظرت لكم فيه يا موسى قل للمؤمنين لا يستعجلوني باجابة دعائكم اذا دعوني ولا يبخلون
بالبيسير فاني ابغض البخل لاني انا الفتاح بالخيرات اجود من اعطى واكرم من سئل فكيف ابخل انا يا موسى
اذا سالتني عند افطارك في شهر رمضان فلا تدع شيئا من امر الدنيا والآخرة الا سالتنيه فانه ليس من
صائم يسالني مسئلة عند افطاره ويدعوني الا استجيب له واعطيته ما سال فانه لا يتعاظمني ان اعطي
عبدي كلما سالني عظيما كان او صغيرا يا موسى لا تدع شيئا الا سالتنيه حتى الملح لاهلك والعلف لثورك
وحمارك وشاتك يا موسى انه لم يزل في الارض ابدال اقيم بهم الارض فلولا الابدال لدمرت الانيا واهلها
ثم اصفياي من خلقي واوليائي وخيرتي بهم تقوم الدنيا وكلما مات منهم ميت ابدلت مكانه مثله وهم اربعون
رجلا كلهم الي منيب وانا الغفور الرحيم
فضل الصوم بمسائله وعظاته وهو السابع والستون قال رحمه الله رجل تسحر وهو لا يعلم بطلوع
الفجر ثم علم بعد ذلك انه قد كان اكل والفجر طالع وذلك في رمضان قال ففي هذه المسئلة اربعة اوجه احدها
انه يجب عليه قضاء ذلك اليوم في قول علمائنا رحمهم الله وقال الاعمش لا قضاء عليه وهو على اختلاف بينهم
ان التسحر بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس يجوز ام لا عندنا لا يجوز وعنده يجوز قلنا قال الله تعالى احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اباح الطعام
الى طلوع الفجر فمن اباحه بعد طلوع الفجر فقد خالف الكتاب وهذا لا يجوز والحكم الثاني انه لا كفارة عليه

لانه افطر متاولا لا متعمدا فصار كما لو كان مسافرا او مريضا فافطر لا كفارة عليه لهذا كذا هذا والحكم الثالث
انه لا يأثم بما فعل لانه مخطئ والله تعالى يقول لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ويقول وليس عليكم جناح فيما
اخطأتم به وقال صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه والحكم الرابع انه
يتشبه بالصائمين ولا ياكل ولا يشرب لقوله عليه السلام من تشبه بقوم فهو منهم وكذلك الحكم فيمن افطر
وهو يرى ان الشمس قد غابت يعني تيقن ان الشمس قد غابت فاما اذا شك انها قد غابت او لم تغرب
فعليه الكفارة لانه على يقين من النهار شاك في الليل واليقين لا يزال بالشك واما في مسئلة السحور على
يقين من الليل شاك في النهار واليقين لا يزال بالشك فلم تجب عليه الكفارة والمراة اذا طهرت من حيضها
في بعض النهار من رمضان ففي هذه المسئلة احكام ايضا احدها انه يجب عليها قضاء صيام ايام حيضها
وقضاء هذا اليوم ايضا والحكم الثاني انه لا يجب عليها قضاء صلوات ايام حيضها والفرق بينهما ما روي
عن عائشة رضي الله عنها ان امراة سالتها فقالت يا ام المؤمنين ما بال احدانا تطهر من الحيض على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقضي الصيام ولا تقضي الصلوات قالت واختلفوا في الحرور قال بعضهم هو الجاهل
وقال بعضهم حروراء اسم قرية بالبادية قال رحمه الله سمعت ابا الحسن علي بن منصور المعروف بغوزنج
يقول سمعت ابا عبد الله ابا حفص الكبير يقول بلغنا ان آدم صلوات الله عليه لما اهبط الى الارض جاء يوم عاشورا
وكان صومه فرضا عليهما وافترضت عليهما الصلوة اذ حاضت حواء في ذلك اليوم فسالت آدم صلوات الله
عليه وسلامه عن ذلك فسجد آدم للرب تعالى فنزل جبريل عليه السلام وامرها بترك الصلوة فتركت فلما
كان في العام الثاني وجاء يوم عاشورا حاضت حواء فتركت الصوم بالقياس على الصلوة فنزل جبريل
عليه السلام وقال يا آدم ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول قل لحواء تركت الصلوة بامري فرفعت عنك القضاء
وتركت الصوم برايك وبالقياس فاوجبت عليك القضاء فلذلك افترقا والحكم الثالث انها اذا افطرت في
ذلك اليوم لا كفارة عليها لانها لم تكن من اهل الصوم في ذلك اليوم والحكم الرابع ان عليها ان تتشبه بالصائمين في
ذلك اليوم وان لم يكن صومها فيه صوما لانها لو تناولت شيئا من المفطرات وهي طاهرة اتهمها الناس وقال صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم فكان عليها التشبه بالصائمين والرجل المسافر
اذا حضر مصره قبل الزوال وقد اكل او حضر بعد الزوال ولم ياكل لم يجز صومه في ذلك اليوم غير انه يتشبه
بالصائمين وكذا الكافر اذا اسلم في نصف النهار او الصبي اذا بلغ مبلغ الرجال في نصف النهار قبل الزوال او بعده
ينبغي ان يتشبه بالصائمين ولا يكون صومه صوما لانه لم يكن في اول النهار من اهل الصوم فلم يجز صومه ولكن
يتشبه بالصائمين لينال فضلهم كذلك من اكره حتى افطر او سبق الماء حلقه وهو ذاكر لصومه صار مفطرا عندنا
او تقيا متعمدا حتى صار مفطرا فانه يتشبه بالصائمين لينال فضلهم لقوله صلى الله عليه وسلم حليف القوم
انفسهم ومولى القوم منهم ومن تشبه بقوم فهو منهم قال رحمه الله يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم في يوم
عاشورا حين دخل المدينة الا من اكل فلا ياكلن بقية يومه ومن لم ياكل فليصم وما كان امره بالتشبه بالصائمين
لمن كان اكل الا لينال فضل الصائمين فان الصيام له ثواب جزيل خاصة صائمي رمضان بدليل قوله تعالى احل
لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام الى الليل قال رحمه الله نزلت الآية في شان عمر رضي الله عنه
وذلك ان الله تعالى لما فرض علينا صيام رمضان ليلة المعراج اباح الطعام والمواقعة بعد غروب الشمس الى غروب
الشفق

فتقضي الصيام ولا تقضي الصلوات فقالت أحرورية انت كن النساء اذا طهرن من الحيض

قبل ان ينام المرء واذا نام حرم عليه الطعام والشراب والمواقعة الى ذلك الوقت من الغد فكان عمر رضي الله عنه
في سفر فقدم في رمضان بعد صلوة العصر وقد انهكه عن سفره فصلى المغرب وغلب عليه النوم حتى لم يقدر
على الاكل والشرب ثم استيقظ وقد غلب عليه الجوع فاكل وشرب وجامع ثم ندم وجلس كالمصاب فلما اصبح
غدا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلمه عن حاله فنزل جبريل عليه السلام قبل ان يسال عمر شيئا بهذه الآية احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم اباح الله تعالى لكم في ليالي رمضان الجماع مع نسائكم هن لباس لكم وانتم لباس لهن هن لكم
معشر الرجال موضع شهواتكم وانتم لهن كذلك علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم علم الله ان عمر يخون نفسه ويوقع
امراته وكذلك يفعل سائر الامة فتاب عليكم يعني قبل توبة عمر وندامته عن الجناية التي خان نفسه وعفا عنكم
يعني عفا الله تعالى عن ذنبه فالآن باشروهن يعني بعد هذا احلت لكم جماع نسائكم في ليالي رمضان وابتغوا ما كتب الله لكم
يعني ابتغوا الثواب الجزيل الكامل بصيامكم شهركم وان افطرتم جميع لياليكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود يعني احلت لكم في ليالي رمضان جميع ما كان مباحا لكم قبل رمضان الى وقت طلوع الفجر ثم اتموا الصيام
الى الليل يعني اتموا صيامكم بعد طلوع الفجر الى غروب الشمس ولكم مثل ثواب الذين كانوا يصومون من غروب الشفق الى غروب
الشمس قال فالاستدلال من الآية في موضعين احدهما ان الله تعالى قال وابتغوا ما كتب الله لكم يعني بصيامكم في هذا الشهر
ابتغوا رحمة الله فلولا ان الصوم افضل العبادات لما استحق العبد بصيام هذا الشهر الرحمة من الله تعالى والثاني
ان الله تعالى امرنا بصيام رمضان يوما بيوم بقوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل كما امرنا باداء الصلوة وايتاء الزكوة
بقوله تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة ثم كانت الصلوة والزكوة فرضا علينا ويثاب العبد باداءهما ويعاقب
بتركهما كذا الصوم يعاقب من تركه ويثاب من صامه قال رحمه الله ويدل عليه ما حدثنا ابو سعيد عبد الله بن
محمد بن عبد الوهاب الرازي املاء ببخارى قال اخبرنا محمد بن ايوب الرازي قال اخبرنا ابو طاهر قال حدثنا محمد بن
سلام قال حدثنا محمد بن الفضل عن الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل حسنات بني آدم بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الا الصوم فانه قال الصوم لي
وانا اجزي به للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه يوم القيمة ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله
من ريح المسك قال رحمه الله وحدثنا ابو سعيد باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى كل عمل ابن آدم له والصيام لي وانا اجزي به يدع شهوته لاجلي ويدع زوجته
من اجلي ويدع طعامه وشرابه من اجلي ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك ولكل شيء زكوة وزكوة الجسد
الصيام والصيام نصف الصبر قال رحمه الله تكلم الناس في قوله صلى الله عليه وسلم الصوم لي وانا اجزي
به لم اضاف الصوم الى نفسه من بين سائر العبادات قال سمعت الفقيه الزاهد ابا بكر بن ابي اسحق الكلاباذي
رحمه الله يقول ان طاعات الخلق سوى الصوم يقع عليها حواس العباد واعينهم لان من صلى رآه الناس وكذا
من زكى او ضحى او حج او جاهد فاما الصوم عبادة بين الرب والعبد فلما كانت هذه عبادة وطاعة لا يعرفها
غير الله اضافها الى نفسه فقال الصوم لي وانا اجزي به قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البو معدري يقول
فيه انما اضافها الى نفسه لان الصوم عبادة لا يقع لاحد فيها شركة مع الله تعالى لان من العباد من يصلي للصنم ويسجد له
ويصلي للشمس والقمر ويتصدق لاجل الصنم وهم الكفار وليس من العباد احد ولا صنف يصوم للصنم
او للشمس او للقمر او للنار بل يصوم لله تعالى خالصا فلما كانت هذه عبادة لا يتعبد بها غير الله تعالى اضاف العبادة

غير الله وهي عبادة خالصة لله تعالى اضافها الله تعالى الى نفسه فقال الصوم لي وانا اجزي به قال رحمه الله
قال ابو العباس بن عطاء في كتابه انما اضافه الى نفسه لانه اذا كان يوم القيمة يجيء العبد وعليه الخصومات
ومظالم فياخذ الخصم صلوته وآخر زكوته وآخر حجه وآخر جهاده ويبقى عليه المظالم والخصومات فيريد الخصوم
اخذ صومه فيقول الله للخصوم الصوم لي ليس لكم حتى تاخذوا منه ولا سبيل لكم على شيء هو لي فلو لم
يبق للعبد من الطاعات الا الصوم لكفاه حتى لا يبقى مفلسا في القيمة عن الطاعات اجمع في القيمة فعلت في الدنيا الصوم لي
الجنة ويكونون رفقاء عيسى بن مريم عليهما السلام في الحسن والجمال والدرجة ثم قوله وانا اجزي به يعني
الكافية عن صومه على كرم الربوبية لا على استحقاق العبودية لانه لو كان على استحقاق العبود بنلم يستحق
الجزاء بذلك لانه لم يراع حق الرعاية لكني اعطيه الجزاء بفضلي وكرمي وقال ابو الحسن بن ابي ذر العارف
معنى قوله وانا اجزي به كل طاعة ثوابها الجنة والصوم جزاؤه لقائي انظر اليه وينظر الي ويكلمني واكلمه بلا رسول
ولا ترجمان ومعنى قوله عليه السلام ولخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك قال ابو الحسن
العارف ان الله تعالى لا يوصف بالشم ولا بالذوق فمعنى قوله عليه السلام اراد به العبد نفسه يعني العبد الصائم
افضل عند الله من ريح المسك عندكم مثاله قول الله ولمن خاف مقام ربه جنتان يعني من خاف قيام
يوم القيمة بين يدي الرب تبارك وتعالى فله جنتان بستانان في الجنة قال رحمه الله وسمعت
ابا بكر بن اسحق يقول فيه ان الخلق كلهم يحبون ريح المسك ويوثرونه على ساير الاشياء ويرضونه كذلك الله
يحب العبد الصائم ويرضى عنه ويوثره على جميع عباده المؤمنين بعد الانبياء صلوات الله عليهم قال
رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصيام
والقران يشفعان للعبد يقول الصوم رب اني منعته عن الطعام والشراب والشهوات بالنهار
فشفعني فيه ويقول القرآن رب اني منعته عن النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان فيه قال
رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن ابي بكر بن ابي مريم الغساني عن حمزة بن حبيب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء باب وان باب العبادة الصيام قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ابو نصر
الحبري عن عبيد الله بن عمر انه قال من سره الايمان او قال من صدق الايمان الصوم والوضوء قال رحمه الله
حدثنا الحاكم ابو نصر منصور بن محمد الحبري باسناد له عن عبد الله ابي اوفى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نوم الصائم عبادة ونفسه تسبيح ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وان لكل شيء بابا وان باب
العبادة الصوم قال رحمه الله وحدثنا الحاكم ابو نصر باسناد له عن قتادة رحمه الله عن انس بن مالك
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الصايمون من قبورهم ويعرفون بريح صيامهم من افواههم ومعهم اطيب
من المسك يتلقون بالموايد والاباريق مختمة افواهها بالمسك فيقال لهم كلوا فقد جعتم حين شبع الناس
واشربوا فقد عطشتم حين روي الناس واستريحوا فقد اعييتم حين استراح الناس قال
فياكلون ويشربون ويستريحون والناس في حساب وعناء وظمأ قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله
محمد بن اسمعيل المستملي باسناد له عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الناس
يوم القيمة الى الجنة ان كان من اهل الصلوة دعي من باب الصلوة وان كان من اهل الصدقة دعي من باب

بناء العبادة على مخالفة النفس مع النفس ما اعتادت بالتعبود به والتسليط بالجوع عليها منه مدا

الصدقة وان كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد وان كان من اهل الصوم دعي من باب الريان فقال ابو بكر
الصديق رضي الله عنه بابي وامي انت يا رسول الله عليك السلام وهل يدعى احد من الابواب كلها قال نعم وارجو
ان تكون منهم يا ابا بكر قال رحمه الله واخبرنا ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي سليمان الداراني انه صام
يوما فنام فرأى في المنام فقيل له تبيع ثواب صومك في هذا اليوم بمائة الف دينار فقال لا وعزة ربي
وجلاله فقيل له باي شئ تبيعه فقال لا ابيع الثواب بالدنيا ولكن ابيع بالنظر الى المولى فقيل له صم
سوف تراه ان شاء الله قال رحمه الله ثم الحكمة في ايجاب صوم رمضان على عباده المؤمنين
ان الملائكة طعنت في بني آدم فقالت اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك فنظرت الملائكة الى طاعتها بصلاتها وتسبيحها فقال الرب جل جلاله اني اعلم ما لا تعلمون
انتم يا معشر الملائكة لا تاكلون لانكم لا تشتهون لان طبعكم اكلكم لا تاكلون ولا تشربون وطبع بني آدم
انهم ياكلون ويشربون وهم مع حاجتهم الى الماكول والمشروب يتركون ذلك ويصومون لاجلي وانتم
تصومون مع غناكم عن الطعام والشراب لانه لا حاجة لكم اليه فهم افضل منكم فلذلك امر عباده بالصيام لتظهر
فضل الآدميين على الملائكة وقال مكحول الشامي ان العباد قد اذنبوا ذنوبا كثيرة والمعاصي لا بد لها من
التطهير وتطهير للعصاة وادلى لهم اياهم بالنار وانا اعلم ضعفهم وانه لا طاقة لهم على عذاب النار فامرتهم
بالصوم في الدنيا وسلطت عليهم نار الجوع في الدنيا لتحرق ذنوبهم فينجون عن نار الجحيم قال رحمه الله والنكتة
في شرف الصوم ان الله سمى الصائم سائحا فقال التائبون العابدون الحامدون السائحون اراد بقوله السائحون
الصائمون لان السائح يسيح في الارض فاتى بلدا استطاب المقام فيه اقام واذا لم يستطب خرج منه الى
بلد آخر فسمي الصائم سائحا لان الصائم اذا دخل الجنة يقال له ادخل من اي بابها شئت واي غرفة وقصر
قد استطبتها فانزلها قال فيسيح في قصور الجنة ومنازلها اين ما شاء كالسياح في الدنيا قال رحمه الله
واخرى انه يؤتى يوم القيمة للصائمين بشراب من الجنة فيشربونها في عرصات القيمة قبل دخولهم الجنان
كما قال الله تعالى يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك فيكون على ختم المسك مكتوبا منقوشا عليه
هذا شراب طاهر بعثه رب طاهر الى عبد طاهر قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي
باسناده عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا ترد دعوتهم الصائم حين يفطر
وامام عادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح له ابواب السماء ويقول الرب تعالى
وعزتي لانصرنك ولو بعد حين قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن سهل بن عبد الله التستري
رحمه الله انه كان يواظب على الصيام فمر يوما بتمار وبين يديه رطب حسن فاشتهت نفسه
فرد شهوتها فقالت له نفسه فعلت في كل بلية من سهر الليالي وظما الهواجر فاعطني هذه الشهوة
واستعملني في الطاعة كم شئت فاشترى سهل من الرطب وخبز الحوارى وقليل شواء ودخل موضعا
لياكل فدخل فيها رجلان يختصمان فقال احدهما اني محق وانت مبطل اتريد ان احلف لك اني محق
وان الامر على ما زعمت قال بلى فاحلف قال وحق الصائمين اني محق في دعواي فقال سهل هذا
مبعوث الحق تعالى الي هذا السوط لي ثم اخذ بلحيته وقال يا سهل بلغ شرفك وشرف صومك
حيث يبلغ العباد بصومك فيقولون وحق الصائمين ثم تفطر انت على قليل رطب وشواء

يكون

لا يرد دعاء الصائم

اعلم ان الله تعالى اوجب على المسلمين من جنس كل نعمة شكرا كالذكوة
من المال والصلوة للبدن ونعمة الحيوة نعمة عظيمة وموهبة جسيمة
ومنة سنية وعطية علية فلا بد ان يجب لاجل ذلك شئ يكون شكرا عليها
وذلك باراقة دم لنفس شريف الا ان الله تعالى تفضل علينا واحسن الينا
باكتفاء اراقة دم الحيوان مقام اراقة دم الانسان وهذا من قبيل الاحسان
والى هذا المعنى نطق كتاب الله تعالى بقوله وفديناه بذبح عظيم والحكمة
في ان الواجب هو الاراقة دون المال لانه ما يقام له قربة نصيب حبيبنا قال الله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ولا شك ان المطهر ينتقل اليه شئ من
الخبث والناس اضياف الله تعالى في هذه الايام واطعام الاضياف من الشئ الخبث
لا يكون من الاكرام فجعل القربة في الاراقة ليكون الضيافة باللحم الطيب

من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة
لذنوبه قلنا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر به
صائم قال يعطي الله تعالى هذا الثواب من يفطر
صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة من ماء
ومن اشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه
سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ
بعدها حتى يدخل الجنة تنبيه

وقد ذكر عن بعض الحكماء انه كان يقول
الهي قد خبت لصاحب المصيبة في الدنيا
الاجر والثواب في الآخرة الهي ان
رددت علينا بهذا الصوم فلا تحرمنا اجر
المصيبة يا معروفا بالمعروف تنبيه

والله لا افطر ابدا مادام روحي في نفسي فلف الخبز وخرج منها وعاد الى صومه

باب

فضل ليلة القدر ومسائلها وعظاته وهو الثامن والستون قال رحمه الله واذا قال الرجل لامرأته الليلة التي يقدم فلان فيها فانت طالق فقدم فلان نهارا لم تطلق المرأة لان اليمين شرط وجزاء ومتى وجد الشرط وجب الجزاء والا فلا الا ترى ان من قال لامرأته ان دخلت الدار فلان فانت طالق فما لم تدخل لا يقع الطلاق لان شرط وقوعه دخولها تعلق الطلاق في بوجود شرطه كذا هذا اذا عرفنا هذا قلنا ههنا شرط طلاقها قدومه ليلا فحين قدم نهارا فقد عدم الشرط فلا يقع الطلاق وكذا لو قال لها ان قدم فلان نهارا فانت طالق فقدم فلان ليلا لا يقع لعدم الشرط وصار كمن قال لله علي ان اصوم اليوم الذي يقدم فيه فلان ابدا فقدم فلان ليلا لا شيء عليه لان شرط وجوب الصوم عليه قدومه نهارا وقد قدم ههنا ليلا فلم يجب عليه شيء كذا ههنا شرط وقوع الطلاق عليها قدومه نهارا وقد قدم ليلا فلم يقع ولو قال انت طالق اليوم الذي يقدم فيه فلان فقدم فلان ليلا او قال يوم يقدم فلان فانت طالق فقدم فلان ليلا فهذا على وجهين اما ان ينوي به بياض النهار او لا ينوي شيئا فان لم ينو شيئا فقدم فلان ليلا حنث ووقع الطلاق لان اليوم اذا اضيف الى فعل يمتد وجد في الليل والنهار جميعا كان اليوم عبارة عن الوقت قال الله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الاية فكان المراد منه الوقت حتى اذا ولى عن الحرب ليلا او نهارا دخل تحت هذا الوعيد فبان ان المراد منه الوقت فصار كانه قال الوقت الذي يقدم فيه فلان فانت طالق ولو قال هكذا يقع الطلاق في اي وقت قدم ليلا او نهارا كذا هذا وان نوى بياض النهار دون الليل فقدم فلان ليلا ذكر في ظاهر الاصول وقال لا يحنث ولا يقع الطلاق وعن ابي يوسف انه يقع الطلاق ولا يصدق في نيته ووجه ظاهر الاصول ان اليوم عبارة عن بياض النهار في الحقيقة فحين نوى ذلك فقد نوى ما يحتمل لفظه فيصدق فيه واذا قال الرجل لامرأته انت طالق في ليلك ونهارك ذكر في الزيادات فقال ان كان ذلك ليلا طلقت واحدة لانه جعلها طالقا في الليل والنهار جميعا فاذا طلقت في الليل صارت طالقا في النهار ولو قال ذلك نهارا يقع تطليقتان لانه اضاف الطلاق الى الليل بقوله في النهار انت طالق ليلا فصحت الاضافة فكان لها حكم نفسها فتعلقت بمجيء الليل وقد طلقها في النهار الذي هو فيه فطلقت في النهار واحدة والاخرى اذا جاء الليل فان عنى في قوله في الليل انت طالق في ليلك ونهارك وقوع اثنتين عملت نيته لانه شدد على نفسه واللفظ يحتمل لان العرب قد تحذف الكلام ايجازا وتخفيفا فصارت كلمة في مضمرة وصار كانه قال انت طالق في ليلك وفي نهارك ولو عنى في قوله في النهار انت طالق في ليلك ونهارك تطليقة واحدة صدق فيما بينه وبين الله ولا يصدق في القضاء لان الظاهر انه وقع ثنتين على ما فسرنا ولو قال لها طالق في ليلك وفي نهارك وقع ثنتين في الاحوال كلها ليلا كان او نهارا ولو ان رجلا قال لامرأته انت طالق في ليلة القدر فهذا على وجهين اما ان يقول بعد ما مضى من رمضان يوم او ايام او قبل دخول رمضان فان قال بعد دخول رمضان بيوم او اكثر فانهم اتفقوا انه لا يقع الطلاق ما لم يجئ ذلك اليوم الذي قال هذه المقالة من العام القابل لانه يحتمل انها مضت قبل هذه المقالة وان قال لها قبل دخول رمضان ثم مضى شهر رمضان قال ابو حنيفة لا يقع الطلاق ما لم يجئ ذلك اليوم الذي قال هذه المقالة من العام القابل وقالا اذا مضى رمضان من العام الذي قال من عامه ذلك وقع الطلاق وهو على اختلاف بينهم ان ليلة القدر تكون في رمضان او في جميع السنة قال ابو حنيفة رحمه الله تكون في جميع السنة وقالا تكون في رمضان لا غير قال رحمه الله

واختلف

يحكى عن ابي بكر الوراق رحمه الله قال ان الله تعالى قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما انتهى الى السابع والعشرين اشار اليها وقال هي حتى مطلع الفجر خان

وقيل ليلة القدر ليلة بلجة ساكنة لا حارة ولا قارة تطلع الشمس صبيحتها ليس لها شعاع كانها طست قاضي خان

واختلف الصدر الاول في هذه المسئلة اتفقت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انها تكون في رمضان واتفقوا ايضا انها في العشر الاواخر من رمضان بدليل ما حدثنا به الحاكم ابو نصر الحربي باسناده عن طلق بن حبيب عن ابي عقرب الاسدي قال اتيت عبد الله بن مسعود وهو يقول فوق سطح له صدق الله ورسوله ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نبانا ان ليلة القدر في النصف من السبع الاواخر وان الشمس تطلع صبيحتها وليس لها شعاع فصعدت ورايتها تطلع ولا شعاع لها فقلت صدق الله ورسوله قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر باسناده عن عروة عن ابيه عن عائشة انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا ليلة القدر في العشر الاواخر من رمضان قال رحمه الله وحدثنا ابو نصر الملاحمي باسناده عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان ملتمسا ليلة القدر فليلتمسها في العشر الاواخر من رمضان قال رحمه الله واختلف الصدر الاول والصدر الاخر في انها في اية ليلة هي في العشر الاواخر قال اهل البيت انها في ليلة الثالث والعشرين من رمضان حتى قال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قبض امير المؤمنين علي بن ابي طالب ليلة القدر وكانت ليلة الثالث والعشرين من رمضان وقال آخرون هي ليلة خمس وعشرين من رمضان وقال آخرون هي ليلة تسع وعشرين وقال عامتهم هي ليلة سبع وعشرين من رمضان وهي اشبه واقرب الى الحق يدل عليه كتاب الله تعالى وسنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم فاما الكتاب فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر واتفق القراء ان هذه السورة ثلثون كلمة قوله انا كلمة وقوله انزلناه كلمة اخرى وقوله في كلمة ثالثة وقوله ليلة كلمة رابعة القدر كلمة خامسة وما كلمة سادسة ادريك سابعة ما ثامنة ليلة تاسعة القدر كلمة عاشرة ليلة حادية عشر القدر ثانية عشر خير ثالثة عشر من رابعة عشر الف خامسة عشر شهر سادسة عشر تنزل سابعة عشر الملائكة ثامنة عشر الروح تاسعة عشر فيها عشرون باذن حادية وعشرون ربهم ثانية وعشرون من ثالثة وعشرون كل رابعة وعشرون امر خامسة وعشرون سلام سادسة وعشرون هي سابعة وعشرون وقوله هي كناية عن هذه الليلة فبان انها هي السابعة والعشرون وقال ابو اسحق الرازي حروف ليلة القدر تسعة احرف وقد ذكر الله تعالى هذه الليلة في هذه السورة ثلث مرات فاضرب تسعة في ثلثة فيكون سبعة وعشرين فبان انها ليلة السابع والعشرين وقال اهل العراق قال الله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه في فهذه سبعة وعشرون حرفا مع قوله في وقال عبد الله بن عباس فيما رواه لنا الحاكم ابو نصر الحربي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان عمر بن الخطاب جمع المهاجرين والانصار يسالهم عن ليلة القدر قال ابن عباس فدخلت فيهم فقال الزبير بن العوام يا امير المؤمنين دعوت ابناء المهاجرين افندعو ابناءنا فقال لا وانما قلت هذا لمكان هذا الغلام ولعله اعلم بالذي اريد ان اساله عنه منكم يعني به ابن عباس فسالهم عن ليلة القدر هل عندكم انها اية ليلة هي فاتفقوا على انها في العشر الاواخر من رمضان في الوتر منها قال ثم قال لي يا ابن عباس هل كان يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم متى يموت قال قلت نعم قال ومن اين قلت قلت ان الله تعالى جعل علامة موته في هذه السورة اذا جاء نصر الله والفتح يعني فتح مكة ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فذلك علامة موته قال فسبح بحمد ربك وقد كان نعى نفسه الى فاطمة رضي الله عنها فقال يا ابن عباس هل عندك علم بليلة القدر شيء سمعته او رايته قال قلت يا امير المؤمنين ان الله تعالى

وبكرا ليالي امير المؤمنين ... بالاعلاص معتز ... الدراية

تقبض على ليلة القدر

واكثر الاقاويل على انها ليلة سبع وعشرين قاضي خان

عباس

وكل عمل خمد فيها يعدل الف عمل في غيرها وعن ابن المسيب رح من شهد العشاء
ليلة القدر فقد اخذ بحظ منها وعنه انه قال من شهد العشاء والصبح ليلة القدر
فقد اخذ نصيبه منها مفتاح الدراية شرح الدراية

ونحن يحب الوتر واحب الوتر الى الله السبع قال وكيف ذلك قلت خلق الله السموات سبعا وخلق الارضين سبعا وخلق الايام سبعا وخلق الانسان من سبع وخلق رزقهم من سبع قال قد علمت ان الله تعالى خلق السموات سبعا والارضين سبعا فكيف خلق الانسان من سبع فقرات ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر قال فكيف رزق العباد من سبع فقرات انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا الى قوله وفاكهة وابا سبعة يعني علفا لانعامكم فقال عمر رضي الله عنه كيف حسبتكم واما من جهة الخبر فقد حدثنا به الحاكم ابو نصر الحربي باسناد له عن معاوية بن ابي سفيان رضه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة القدر هي ليلة سبع وعشرين قال رحمه الله اخبرنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحروها وقال من كان متحريا ليلة القدر فليتحر ليلة سبع وعشرين فلما ثبت انها هي هذه الليلة او اية ليلة كانت ينبغي ان يعرف فضلها ليجتهد على الطاعة فيها حتى ينال فضلها ومن فضلها قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى قوله ليلة القدر خير من الف شهر جعلها افضل من الف شهر قال وقصتها ما حدثنا ابو بكر المفسر الكشاني باسناد له عن الضحاك عن ابن عباس انه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرائيل حمل السلاح على عاتقه الف شهر في سبيل الله فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك تعجبا شديدا فتمنى ان يكون في امته مثل ذلك فدعا ربه وقال انت يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا واقلهم اعمالا قال فاعطاه الله ليلة القدر فقال يا محمد ليلة القدر خير من الف شهر اعطيتك هذه الليلة واعطيتها امتك في كل سنة خير لك من الف شهر والف شهر ثلث وثمانون سنة واربعة اشهر قال رحمه الله وقيل كان هذا المجاهد يوشع بن نون عليه السلام جاهد الف شهر مع اعداء الله يصوم نهارا ويقوم ليلا ومع ذلك كان يضرب بالسيف في سبيل الله فعاظم الصحابة ذلك وقالوا انى لنا من الثواب فانزل الله تعالى قوله ليلة القدر خير من الف شهر يعني ركعتين يا محمد في ليلة القدر من امتك خير من الضرب بالسيف الف شهر وقيل لما انزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم القرآن قالت كفار قريش لا نؤمن بهذا القرآن لاجل اربعة اشياء الاول انه لم ينزل القرآن على رجل من قريش عظيم يعني اباجهل بن هشام او الوليد بن المغيرة المخزومي بل انزل على محمد وهو افقر آل قريش فانزل الله تعالى ردا عليهم اهم يقسمون رحمت ربك والثاني قوله تعالى لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعني لم ينزل القرآن جملة ولكن كما انزل التورية على موسى صلوات الله عليه ولكن فانزل الله ردا عليهم كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا والثالث ان الله تعالى يامر في هذا القرآن امرا ثم ينسخ ذكره ويامر بامر آخر فانزل الله ردا عليهم واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل والرابع قالوا انزل الله هذا القرآن في الليل ولم ينزله في النهار كما قال الله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة انا انزلناه في ليلة القدر فانزل الله تعالى ليلة القدر خير من الف شهر يعني العبادة في هذه الليلة لامة محمد صلى الله عليه وسلم خير لهم من عبادة سائر الامم في الف شهر وقال بعضهم في ليلة القدر خير من الف شهر يعني الرحمة في ليلة القدر خير واكثر من الرحمة في الف شهر كذلك ارحم العصاة والمتنبين في هذه الليلة وجدها مثل رحمتي عليهم في الف شهر وقول آخر ان جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان بني امية يلعنونك واهل بيتك بعد موتك بالف شهر كما تلعنون الكفار فاغتم النبي لذلك فانزل الله تعالى قوله ليلة القدر

قوله هم
وانسد نيس

وقد حرب اي صدق رواه الملائكة تنزل في الارض في هذه الليلة
اكثر من عدد الحصى فمنهم ساجد ومنهم قائم قانت او لم تدرك فحافظ
على المغرب والعشاء في الجماعة في تلك الليلة قال النبي عم من صلى المغرب
والعشاء في جماعة فقد اخذ بحظه من ليلة القدر فضائل الاعمال

خير من الف شهر يعني ثنائي عليك وعلى اهل بيتك في ليلة القدر وهي ليلة ذات شرف افضل من لعنهم لهم الف شهر فطابت نفسه صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله وانما سميت ليلة القدر لوجهين احدهما انها ليلة لها قدر وجاه ومنزلة وشرف عند الرب تعالى فسميت ليلة القدر وقال ابو الفضل البرمغدري يعني ليلة القدر يقدر فيها الارزاق والآجال والامراض والمصايب والبلايا والعافية والفرح والسرور والربح والخسران في الامصار والرياح والثمار وما يكون في هذه الليلة الى مثلها من العام القابل بدليل قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم قال ويدل عليه ايضا ما حدثنا به الحاكم ابو نصر الحربي باسناد له عن ربيعة بن كلثوم انه قال كنت عند الحسن بن ابي الحسن البصري رحمه الله فقال له رجل يا ابا سعيد ليلة القدر في كل رمضان قال اي والله انها في كل رمضان وانها ليلة يفرق كل امر حكيم فيها يقضي الله على اجل وعمل ورزق الى مثلها فلذلك سميت ليلة القدر قال رحمه الله ويدل على فضلها ما حدثنا به الحاكم ابو نصر الحربي باسناد له عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال رحمه الله حدثنا ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن ابي صالح عن ابي هريرة وابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كانت ليلة القدر تنزلت عليهم الملائكة وهم سكان سدرة المنتهى فيهم جبرئيل صلوات الله عليه معهم ومعه اربعة الوية فينصب لواء منها على قبري ولواء على ظهر بيت المقدس ولواء منها على ظهر المسجد الحرام ولواء منها على طور سيناء ولا يدع بيتا فيه مؤمن او مؤمنة الا دخله وسلم عليه ويقول يا مؤمن ويا مؤمنة السلام يقرئك السلام الا على مدمن خمر او قاطع رحم او آكل لحم خنزير فاذا طلع الفجر صعد جبرئيل عليه السلام مع الملائكة فيقطعون ما بين السماء والارض وهو مسيرة خمسمائة عام حتى ينتهوا الى السماء السابعة غداة الفطر فيعدل جبرئيل عم الى مقامه ويعدل سكان السدرة الى مقامهم فتقول السدرة لسكانها اين غبتم هذه الايام فيقولون كنا عند امة محمد عليه السلام اهل الارض في ليلة القدر فتقول لهم ما صنع الرب بهم فيقولون اخبرنا يا جبرئيل عم فيقول ان الله تعالى غفر لمسيئهم وشفع محسنهم في مسيئهم فيهتزون الى الله بالتقديس والشكر لما اعطى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة المأوى وهي مظلة عليها فتكلمها فتقول ايتها السدرة المنتهى المهتزة بجلال ربي لم اهتززت فتقول اخبرني سكاني عن جبرئيل عم ان الله غفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة المأوى بالتسبيح والتقديس والثناء والشكر لما اعطى الله امة محمد صلى الله عليه وسلم فتسمعها جنة النعيم وهي مظلة عليها فتقول يا جنة المأوى لم صحت فتقول اخبرتني السدرة عن سكانها عن جبرئيل عم ان الله غفر لامة محمد عليه السلام وشفع محسنهم في مسيئهم فتصيح جنة النعيم فتقول كذلك ثم كذلك جنة عدن عن جنة النعيم عن المأوى فيسمعه الكرسي فيقول كذلك ثم يسمع العرش فيقول يا كرسي لم صحت فيقول اخبرتني جنة عدن عن النعيم عن المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبرئيل عم ان الله تعالى غفر لامة محمد صلى الله عليه السلام وشفع محسنهم في مسيئهم قال فيهتز العرش ويصيح فيقول الرب جل جلاله لم صحت وهو اعلم به منه فيقول يا رب اخبرني الكرسي عن عدن عن النعيم عن المأوى عن السدرة عن سكانها عن جبرئيل عليه السلام انك يا ارحم الراحمين غفرت لامة محمد صلى الله عليه وسلم

وشفعت صالحهم في طالحهم فيقول الله صدق جبرئيل عم صدق سدرة المنتهى صدق المأوى صدق النعيم
صدق العدن صدق الكرسي صدقت يا عرشي اعددت لامة محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وذلك قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام
هي حتى مطلع الفجر قال رحمه الله والنكتة في نزول الملائكة في هذه الليلة ان الملوك والسادات لا يحبون
ان يدخل دارهم احد حتى يزينوا دارهم بالفرش والبسط ويزينوا عبيدهم بالثياب والاسلحة فاذا كان
ليلة القدر امر الرب الملائكة بالنزول الى الارض لان العباد زينوا نفوسهم بالطاعات بالصوم والصلاة
في الليالي ومساجدهم بالقناديل والمصابيح فيقول الرب تعالى ملائكتي انتم طعنتم في بني آدم وقلتم اتجعل
فيها من يفسد فيها فقلت لكم اني اعلم ما لا تعلمون اذهبوا اليهم في هذه الليلة حتى تروهم قائمين راكعين
ساجدين لتعلمون اني اخترتهم على علم مني على العالمين قال رحمه الله وسمعت ابن عنبسة يقول
سلم الله تعالى على المؤمنين على لسان ثلثة في الدنيا اولا على لسان النبي عليه السلام على اول هذه الآية حين اشتهى
الاغنيا وتمنوا ان يجعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم مجلسا على حدة وللفقراء مجلسا على حدة وللمماليك مجلسا
على حدة مثل بلال وعمار وسلمان وصهيب رضي الله عنهم وقالوا حتى نسمع كلامك ونسلم فانا نستنكف
ان يكون معك هؤلاء الفقراء والمماليك فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك رجاء ان يسلموا وقال عم
انتم بالغدوة وهم بالعشاء فلم يرض الله تعالى ذلك فانزل جل جلاله قوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي الآية ثم قال يا محمد لا ارجع اليك هؤلاء الفقراء فسلم عليهم بقوله تعالى واذا جاءك الذين
يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة يعني اوجب ربكم على نفسه الرحمة عليكم
ثم سلم على آخر هذه الامة على لسان جبرئيل عليه السلام كل سنة في ليلة القدر كما قال الله باذن ربهم من كل
امر سلام هي حتى مطلع الفجر فقوله هي عبارة عن ليلة القدر وسلم ايضا على لسان ملك الموت عند الموت كما قال
تعالى الذين يتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم فهذا سلامه عز وجل على المؤمنين على لسان هؤلاء
الثلاثة في الدنيا ويسلم ايضا علينا في الجنة بلا واسطة حتى يسمع المؤمن سلام الرب تعالى بقوله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا الى قوله سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقوله تعالى سلام قولا من رب
رحيم قال رحمه الله والنكتة في سلامه علينا بلسان جبرئيل عليه السلام انه لو لم يسلم في كل سنة انقطع
سلامه عن المؤمنين بموت النبي صلى الله عليه وسلم فكان يرتد الناس كلهم فيسلم علينا في كل ليلة القدر
على لسان جبرئيل عليه السلام لتكون قلوبنا مملوة بسلامه تعالى جده فلا نميل عن الاسلام بل تستقر
عليه قلوبنا وقيل اعطى الله تعالى امة محمد صلى الله عليه وسلم في رمضان خمسة اشياء لم يعطهن احدا
قبلهم اولها اذا كان ليلة من رمضان نظر الله اليهم بالرحمة ومن نظر اليه بالرحمة لا يعذبه والثاني
يقول الله للملائكة لا ازيد منكم العبادة في هذا الشهر استغفروا لامة محمد صلى الله عليه وسلم والثالث
يقول لرضوان خازن الجنة زين الجنة وافتح ابوابها حتى لو مات احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم
في هذا الشهر تدخل روحه الجنة قبله حتى ياتي جسده والرابع يامر الله تبارك وتعالى مالكا خازن النار
ان يغلق ابواب النيران حتى لو مات احد من العصاة لا يعذب فيها حتى يمضي رمضان والخامس
اعطاهم ليلة القدر حتى ان من عبد الله تعالى فيها تغفر ذنوبه ويعتق فيها من النار بقدر ما اعتق في جميع

الشهر

وانما اخفى التاسع من الليلة ورفع علمها عن هذه الامة ليجتهدوا
في احياء الليالي ويكثروا الطاعة في طلبها رجاء ان يدركوها كما
اخفى الله الساعة لتكونوا على خوف من قيامها بغتة

الشهر قال رحمه الله سمعت الشيخ ابا الحسن علي بن احمد الاسماعيلي رحمه الله يقول اخفى الله
خمسة اشياء اولها جعل رضاه في طاعته واخفى تلك الطاعة التي يرضى بها لانه لو اظهرها ما اطاعوا
الا بها فاخفاها حتى يطيعوه بجميع الطاعات رجاء ان يرضى عنهم الرب تعالى والثاني جعل عقابه
وغضبه في المعصية فاخفاها لانهم لو علموها تجانبوا عنها واتوا بجميع المعاصي فاخفاها حتى يتجانبوا
عن جميعها مخافة ان يسخط عليهم والثالث اخفى اولياءه بين خلقه لانه لو اظهرهم سألهم عباده الدعاء
فاما ان يجيبهم او لا يجيبهم فيتهاونون لهم العباد والرابع اخفى اسمه الاعظم في الاسماء لانهم لو علموا دعوا به
دون غيره فاخفاها حتى يدعوه بجميع اسمائه رجاء ان يصيبوا ذلك الاسم فيستجاب دعوتهم والخامس
اخفى ليلة القدر في الليالي لانه لو اظهرها ما عبدوه ولا احيوا ليلة دونها فاخفاها حتى يحيوا جميع الليالي
رجاء ان يصيبوها

باب فضل ايام العشر الاول من ذي

الحجة بمسايلها وعظاته وهو التاسع والستون قال رحمه الله واذا افطر المريض او المسافر او الحائض
او النفساء ما فاته من صوم رمضان في ايام العشر من اول ذي الحجة ذكر في كتاب الصوم فقال يجوز ولا يكره
لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت احب ان يقضي رمضان في ايام العشر من ذي الحجة ولانها ايام صوم
التطوع فكانت ايام صوم القضاء كسائر الايام واذا قال الرجل لله علي صوم هذه الايام ينظر ان
كان غير ايام العشر من ذي الحجة يجب عليه صوم جميعها من اولها الى آخرها اذا كان في يوم الجمعة او السبت
وان كان بعد السبت فمن يومه ذلك الى يوم الجمعة المستقبلة لان هذه الايام تطلق ويراد بها ايام الجمعة
التي تدور على الناس والايمان مبناها على العرف والعادة وقد قال بعضهم ان كان يمينه بعد يوم الجمعة
فمن يومه الى مثل ذلك اليوم وهي سبعة ايام وان كان يمينه في ايام عشر ذي الحجة يجب عليه صوم ايام
عشر ذي الحجة ان كان في غرة الشهر الى ايام العيد وان كان بعدها بيوم او ايام فالى يوم العيد ايضا
لان الاشارة انما تقع بها اذا كان في وقتها فصار كانه قال لله علي صوم ايام العشر من ذي الحجة واذا صام
المسافر صوم رمضان يجوز ولا يكره لقوله تعالى وان تصوموا خير لكم ولو صام في السفر ايام عشر ذي
الحجة ينظر ان اجهده الصوم جاز ويكره لما روي عن علي رضي الله عنه انه كان ينهى عن الصوم في السفر
في هذه الايام لما يرى من الجهد فيها وان لم يجهده الصوم جاز وهو افضل لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج
حاجا لاربع ليال بقين من ذي القعدة ودخل مكة لست ليال خلون من ذي الحجة فلما اهل هلال ذي
الحجة وهو في الطريق صام حتى العيد وصام معه اصحابه فبان انه اذا لم يجهده الصوم جاز وهو
افضل ولو قال لله علي ان اصوم افضل الايام في سنتي هذه بعد رمضان يجب عليه صوم جميع السنة
وعاشورا وايام عشر المحرم والعشر الاول من ذي الحجة لان الايام الفاضلة من السنة هذه الايام قال الله تعالى
والفجر وليال عشر فقوله والفجر يريد به صبحة الفجر وليال عشر وهي عشر ذي الحجة وهي تسعة ايام وعشر
ليال والشفع والوتر فالشفع آدم وحوا والوتر هو الله تعالى الواحد الذي لا شريك له والليل اذا
يسر اذا ذهب ومضى هل في ذلك قسم لذي حجر يريد ان في ذلك لقسما لذي عقل ولب اقسم الله تعالى
بالايام العشر لشرفها وفضلها عنده كما اقسم بحيوة محمد صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك يا محمد لشرفه وفضله
ومن فضل هذه الايام ان الله ذكرها في ثلثة مواضع في كتابه لشرفها وفضلها احدها قوله تعالى

فيه وليل ان الله تعالى فضل بعض ايام وبعض الشهور على بعض كما انه فضل البلاد بعضها على بعض
وفيه ان الجهاد ليس كلها على احد سواء وان من حذوه يخاطر بنفسه وماله لم يرجع من ذلك
بشئ افضل ولا يعلم عمل تضعيف علمه الا الله الكل

وواعدنا موسى ثلثين ليلة واتممناها بعشر فهي عشر ذي الحجة كلم الرب جل جلاله موسى النبي عم
بواسطة قبل ميعاده الى الجبل ثم قال تعالى جل جلاله الى الجبل لاناجيك واكلمك بلا واسطة فامره
بصوم ثلثين يوما وهي ذي القعدة ثم توجه الى الطور فافطر في الطريق فقيل له صم عشرة ايام اخر
اما علمت يا موسى ان خلوف فم الصايم اطيب عندي من ريح المسك فصام عشرة اخرى وهي عشر ذي الحجة
فذلك قوله تعالى واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة والثاني قوله تعالى واذكروا الله في ايام
معلومات وهي عشر ذي الحجة والايام المعدودات ايام التشريق والثالث قوله تعالى والفجر وليال عشر
فذكرها في ثلثة مواضع لشرفها قال رحمه الله حدثنا بذلك ابو اسحق الرازي باسناده عن سعيد
بن جبير انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيها احب الى الله من هذه الايام
يعني ايام العشر قالوا ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع
من ذلك بشئ قال رحمه الله وحدثنا ابو اسحق باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس في قوله
تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم يريد به
المحرم ورجبا وذا القعدة وذا الحجة ذلك الدين القيم يريد به المستقيم فلا تظلموا فيهن انفسكم يريد به فاحفظوا
انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا فان الحسنات فيها تضعف والسيئات فيها تضاعف قال رحمه الله
وحدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده املاء عن انس بن مالك انه قال كان يقال لايام العشر لكل يوم
الف يوم ويوم عرفة عشرة آلاف يوم يعني في الفضل قال رحمه الله انبانا الامام ايضا باسناده عن قتادة
انه قال صوم ايام العشر يعدل كل يوم سنة وكل ليلة منها تعدل ليلة القدر قال رحمه الله وحدثنا الامام
باسناده عن محمد بن المنكدر عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لما خلق الله
الخلق اطلع عليهم اطلاعا فاختار من كل شئ اربعة من الكلام اربعة ومن الملائكة اربعة ومن الانبياء اربعة
ومن الصديق اربعة ومن الشهداء اربعة ومن النساء اربعة ومن الشهور اربعة ومن الايام اربعة
ومن البقاع اربعة ومعنى قوله اختار اي فضلها على غيرها اما خيرته من الكلام فسبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر وهو الباقيات الصالحات واما خيرته من الملائكة فجبرئيل وميكائيل واسرافيل
وعزرائيل صلوات الله عليهم اجمعين وهو ملك الموت واما خيرته من الانبياء فابرهيم خليلا وموسى
كليما وعيسى روحا ومحمدا حبيبا صلوات الله عليهم اجمعين واما خيرته من الصديقين فيوسف
وحبيب النجار وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب واما خيرته من النساء فآسية بنت مزاحم
وهي امراة فرعون وهي زوجة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم واما خيرته من الشهور فرجب وهو شهر الله الاصم وذو القعدة وذو الحجة والمحرم
واما خيرته من الايام فيوم الفطر ويوم عرفة وهو الحج الاكبر ويوم النحر ويوم الجمعة وهو السيد الاكبر واما
خيرته من البقاع فمكة والمدينة وبيت المقدس ومسجد الكوفة قال رحمه الله وسمعت ابا نصر
منصورا البياع يقول اختار الله من السنة معنى فضل ثلث عواشر العشر الآخر من رمضان لما فيه
من بركات ليلة القدر وعشر الاضحى لما فيه من التروية وعرفة والاضاحي والتلبية والحج وانواع المناسك
كما جاء في الخبر ان الله تعالى يباهي ملائكته فيقول انظروا الى عبادي جاؤني من كل فج عميق شعثا غبرا

ليشهدوا منافع لهم اشهدكم ملائكتي اني قد غفرت لهم يعني الحاج ووهبت مسيئهم هذه السنة منهم وعشر المحرم
لما فيه من بركات عاشورا قال رحمه الله سمعت ابا نصر احمد بن الفضل الجندي يقول قيل من صام
هذه الايام العشر اكرمه الله بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ لعياله والتكفير
لسيئاته والتضعيف لحسناته والتسهيل لسكراته والضياء لظلماته والتثقيل لميزانه حيراته والنجاة
من دركاته والصعود على درجاته فمن تصدق في هذه الايام بصدقة على مسكين فكانما تصدق على رسل الله
وانبيائه ومن عاد فيها مريضا فكانما عاد اولياء الله تعالى وبدلائه ومن شيع جنازة فكانما شيع جنائز شهداء بدر
ومن كسا مؤمنا كساه الله تعالى من حلله ومن الطف يتيما الطفه الله في القيمة تحت عرشه ومن حضر مجلسا
من مجالس العلم فكانما حضر مجالس اولياء الله ورسله ومن شرف هذه الايام ان الله تعالى خلع على ثلثة
من الانبياء بثلث خلع لحرمة هذه الايام تاب فيها على آدم صلوات الله عليه واعطى الخلة لابرهيم عليه السلام
واكرم موسى عليه السلام بالمناجات والقربة وذلك ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض بكا على ذنبه سنين
ثم قال لجبرئيل عليه السلام ما حيلتي في قبول توبتي قال له اذهب الى مكة وامكث فيها حتى يدخل عشر الاضحى واعتذر
الى خالقك لعله يتوب عليك ففعل فرزق قبول التوبة وذلك قوله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى واما
ابرهيم الخليل صلوات الله عليه لما راى في المنام من ذبح الولد كما قال الله تعالى حكاية عنه اني ارى في المنام اني اذبحك
فهم بذبح الولد حتى فداه الله تعالى بذبح عظيم في هذه الايام فتعجبت الملائكة من سخاوته حين اعطا ماله للضيفان
وبدنه للنيران وولده للقربان وقلبه للرحمن فاكرمه الله تعالى بالخلة حتى قال تعالى واتخذ الله ابرهيم خليلا واما
موسى صلوات الله عليه وجد القربة والمناجاة في هذه الايام كما قال الله تعالى واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين
ليلة فاكرمه الله تعالى بكلامه حتى قال تعالى وكلم الله موسى تكليما قال رحمه الله وسمعت ابا نصر احمد بن
الفضل الجندي يروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من ايام اعظم عند الله ولا احب
العمل فيهن من هذه الايام العشر فاكثروا فيها التحميد والتمجيد والتهليل وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

فصل يوم عرفة بمسايله وعظاته وهو السبعون قال رحمه الله

واذا وقف الحاج بعرفة غداة يوم عرفة هل يجوز حجه ام لا فهذا على وجهين اما ان يكون واقفا حين تزول
الشمس او يخرج من عرفات قبل الزوال فان خرج منها قبل الزوال لم يجز وقوفه وعليه ان يقف بعد الزوال والا
فسد حجه وان مكث فيها حتى زالت الشمس جاز وقوفه وهذا لان وقت الوقوف من حين تزول الشمس
من يوم عرفة الى غروب الشمس والى طلوع الفجر من غداة يوم النحر لما روي عن جابر بن عبد الله ان النبي عليه السلام قال
وقت الوقوف من زوال الشمس يوم عرفة الى غروبها والى طلوع الفجر من يوم النحر فلما كان وقته هذا الحين فاما
ووقف قبل الزوال لم يجز الا ان يعود اليها بعد الزوال فان وقف بعد الزوال فانه ينبغي ان يمكث حتى تغرب
الشمس فاذا غربت افاض منها بعد الغروب بلا فصل متوجها الى المشعر الحرام وهي المزدلفة فان خرج منها
قبل الغروب فعليه ان يعود اليها وعليه الدم وان لم يعد لا يفسد وعليه الدم فالدم واجب عليه عاد
او لم يعد وبمثله لو جاوز الميقات غير محرم ثم عاد اليها من غير ان يحرم والحرم من الميقات سقط عنه الدم
عندنا والفرق بينهما ان في باب الميقات لما عاد اليه فقد تدارك الفايت فسقط عنه دم الجبر الذي وجب
عليه فمن سها في صلوته فلم يمض فيها بل استقبلها من اولها ولم يتمه بعد ما استقبلها لم يجب عليه

سجدتا السهو الذي سها في الصلوة الاولى لمعنى انه لما استقبلها فقد تدارك الفايتة والجبر فسقط عنه سجدتا السهو لهذا كذا ههنا
واما في باب الوقوف بالعود الى عرفات لم يتدارك الفايت لانه فات الوقت الذي كان منها خارجا لا يدركه في جميع عمره
ولا بالعود اليها فلم يسقط الدم وآخران في باب الوقوف للوقت موقت بالخروج عنها فان الوقت فلا يدركه بالعود فلا يسقط
الدم واما في باب الميقات فات المكان لا الوقت لان تقدم الاحرام وتاخيره يجوز عن الوقت ولكن تاخيره عن المكان
لا يجوز فلما عاد الى المكان فقد تدارك المكان وادركه فسقط الدم لهذا ولو احرم قبل ان يعود الى الميقات في باب الميقات
ثم عاد الى الميقات ولبى منه قبل ان يطوف بالبيت سقط عنه الدم عند ابي حنيفة رحمه الله وقال لا يسقط عنه الدم
بالعود الى الميقات لبى او لم يلب وان طاف بالبيت ثم عاد لم يسقط الدم بالاتفاق فان جاوز الميقات غير محرم
ثم احرم وقرن ومضى ولم يعد الى الميقات كفاه دم واحد عندنا وقال زفر رحمة الله عليه دمان دم القران
ودم المجاوزة بغير احرام قال رحمه الله رجعنا الى المسايل فان لم يقف بعرفات ولكنه مر بها ليلا او نهارا
صح وقوفه لان كل مار واقف فصار كما لو وقف فيها ولو لم يقف ولا مر ولكنه مرض مرضا لا يستطيع المرور
ولا الوقوف فاوقفه اصحابه يوم عرفة بعد الزوال او ليلا قبل طلوع الفجر يوم النحر جاز ذلك عندنا لانه واقف
وان اوقف في زوال ولم يقف حتى مضى يوم عرفة وليلة النحر فات حجه لان معظم الحج الوقوف بعرفات يوم عرفة
واصل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الحج عرفة فمن وقف بعرفة فقد تم حجه قال رحمه الله يدل عليه قول الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فقوله تعالى اليوم يعني يوم عرفة اكملت لكم دينكم اتممت شرايع دينكم وحلالكم
وحرامكم واتممت عليكم نعمتي ووفرت منتي وبري ولطفي وكرمي واحساني دينا ودنيا واخرة واولى ورضيت
لكم الاسلام دينا اخترت لكم دين الاسلام وارتضيته قال رحمه الله ونزول الآية في يوم عرفة لما حدثنا به الامام
ابو بكر الاسماعيلي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن محمد بن يعقوب الحارثي قال حدثني احمد بن الجراح الجرجاني قال حدثنا
عبد العزيز بن سعيد عن مقاتل بن حيان عن شهر بن حوشب ومكحول عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه في قوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا انه قال نزل على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفات بمواقف ابرهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه في يوم الجمعة وقد اضمحل الكفر
وهدم منار الجاهلية ولم يطف بالبيت عريان وقد بركت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما لهم في هذه الآية لقرت اعينهم في قوله واتممت عليكم نعمتي وذلك لقوله تعالى يقول
اني قد فعلت ولم يقل اني فاعل ولا يكون تمام النعمة الا بدخول الجنة ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبنا
فقال ايها الناس ان ربكم واحد وانه لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي الا بالتقوى الا هل بلغت
قيل بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس اي يوم هذا قالوا يوم حرام قال فاي
بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام قال فان دماءكم واموالكم واعراضكم حرام كحرمة يومكم
هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا هل بلغت قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا فليبلغ الشاهد
الغايب قال رحمه الله وانما اوردت هذا لما ان الله تعالى اخبر انه اكمل ديننا واتم نعمته علينا دينا
ودنيا وآخرة واولى في هذا اليوم يعني يوم عرفة فاي يوم افضل من يوم اكمل فيه امر ديننا واسبغ علينا نعمته
قال وبهذا الاسناد عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال عشية
عرفة ناد في الناس لينصتوا فنادى في الناس ان انصتوا واسمعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله تعالى قد تطول عليكم في جمعكم هذا فوهب مسيئكم لمحسنكم واعطى محسنكم ما سال فادفعوا على بركة
الله وقال ان الله تعالى باهى ملايكته باهل عرفة عامة وباهى بعمر بن الخطاب خاصة قال رحمه الله حدثنا ابو
الفضل محمد بن نعيم باسناده عن العباس بن مرداس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عشية
عرفة لامته بالمغفرة والرحمة فاكثر الدعاء فاجابه اني قد فعلت الا ظلم بعضهم بعضا فاما ذنوبهم فيما بيني
وبينهم فقد غفرتها قال يا رب انك قادر على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه
تلك العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجاب الله تعالى باني قد غفرت لهم قال ثم تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له بعض اصحابه يا رسول الله عليك السلام تبسمت في ساعة لم تكن تبتسم فيها قال تبسمت
من عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى يدعو بالويل والثبور ويحثو التراب على راسه
قال رحمه الله وحدثنا محمد بن نعيم باسناده عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام يوم عرفة فهو مثل
صيام سنتين قال رحمه الله وحدثنا محمد بن نعيم باسناده عن ابي قتادة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم صوم يوم عرفة كفارة لسنتين الماضية والمستقبلة وصوم يوم عاشورا كفارة سنة
قال رحمه الله وتكلم اهل الحكمة في ذلك انه لم جعل صوم يوم عرفة كفارة سنتين وصوم يوم عاشورا كفارة
سنة واحدة قال لان يوم عرفة بين العيدين عيد فطر قد مضى وعيد اضحى يجيء بعده ويوم العيد يوم سرور
ولا سرور للعبد ولا عيد له اكبر من غفران ذنوبه فلما كان بين العيدين جعل صيامه كفارة لذنوب سنتين
ويوم عاشورا بعد العيدين وهو ابتداء السنة فهو كفارة لذنوب سنة واحدة قال رحمه الله وحدثنا
محمد بن نعيم باسناده عن هذيل بن حسان عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ما من يوم من السنة احب الي
من ان اصومه من يوم عرفة قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي داود عن ابن عمر
انه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا يبقى لاحد في يوم عرفة في قلبه مقدار ذرة من ايمان الا قد غفر له
فساله رجل الاهل عرفة خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة قال رحمه الله وحدثنا الامام
هذا باسناده عن قتادة عن ابن الزبير عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
يوم عرفة نشر الله تعالى رحمته فليس من يوم اكثر عتيقا منه ومن سال الله تعالى يوم عرفة حاجة من حوايج الدنيا
والآخرة قضاها له ومن استغفر غفر له ولا ينظر الله فيه الى مختال ولا الى متكبر قال رحمه الله حدثنا
الحاكم ابو نصر الحربي باسناده عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما روي ابليس
لعنه الله يوما هو فيه اصغر ولا اسخط ولا احقر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز
الله تعالى من الذنوب العظام وليس يومئذ يخرج من رحمة الله الآمن ابى وتمرد على الله تعالى عز وجل قال
رحمه الله ثم اختلف الناس في تسمية التروية وعرفة قال رايت في كتاب الزاهد يقول فيه انما سميت التروية
تروية لان الناس يتروون فيه من الماء من العطش في هذا اليوم ويحملون الماء بالروايا الى عرفة ومنى فلذلك سميت
التروية وقال بعضهم انما سميت تروية لان ابرهيم صلوات الله عليه رآى بالليل ذبح ابنه فاصبح يوم
التروية يروي ويتفكر انه من العدو الشيطان ام من الحبيب الرحمن فبقي جميع النهار متفكرا فيما رآى
فلذلك سميت التروية قال رحمه الله قال ابو الفضل البرمغدري رحمه الله انما سميت التروية لان
آدم وحوا ترايا يوم التروية رآى كل واحد منهما صاحبه ولم يعرفا فسميت تروية واما يوم عرفة

فانما سميت يوم عرفة لان جبريل عليه السلام عرّف ابرهيم المناسك كلها فعرفها يوم عرفة فقال اعرفت في اي موضع
تطوف وفي اي موضع تسعى وفي اي موضع تقف وفي اي موضع تنحر وترمي قال عرفت فسمي يوم عرفة قال رحمه الله
وسمعت ابا الفضل البدمغدري يقول فيه قول آخر ان آدم صلوات الله عليه لما اهبط الى الارض وقع بالهند
وحوا امراته بجدة فلم يلتقيا الى عشية عرفة فلما التقيا عرف كل واحد منهما صاحبه فسمي عرفة وقيل
انما سميت عرفة لان العرف هو الطيب والعباد يتطهرون من دنس الخطايا ونجاسة الذنوب فاذا طهروا
طابوا فيصيرون طيبي الرائحة كانهم نالوا العرف والطيب والعوض فلذلك سميت عرفة وقال بعضهم لانه
يوم يجمع الناس الى عرفات فلذلك سميت عرفة قال رحمه الله حدثنا ابو نصر احمد بن محمد بن موسى الملاحي
باسناد له عن طاوس عن ابن شهاب عن عمر رضه ان رجلا من اليهود قال له يا امير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤنها
لو علمنا معشر اليهود متى نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال فاي آية قال قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم
فقال عمر قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزل فيه على النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة بعرفة وهو يوم الجمعة قال
رحمه الله سمعت ابا الفضل البدمغدري يقول النكتة في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم اضاف الله تعالى الدين الينا
وجعله لنا قال الدين لك عبدي عطاء مني فابشر حيث جعلت الدين لكم لا آخذه منك فاعطه لغيرك لان
ذلك عطائي لك ولا يجمل من فضلي وكرمي ان استرده وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم قال اعطيتك عطاء كاملا
لاني ملك وعطاء الملوك على الكمال فبعد ما اكملته لك لا يجمل مني ان انقصه قال رحمه الله والنكتة في قوله
واتممت عليكم نعمتي قال ابو الفضل اضاف الدين اليك فقال اليوم اكملت لكم دينكم واضاف النعمة الى نفسه
فقال واتممت عليكم نعمتي لان الدين اوجبه على قدر طاقة العبودية والنعمة اعطاها على كمال الربوبية فلذلك
اضافها الى نفسه يعني اعطيتك ذلك بقدرتي وكرمي ومن فضل يوم عرفة ان الله تعالى اكرم اربعة من الانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين باربع كرامات في هذا اليوم آدم عليه السلام بالتوبة والقبول وللخليل بالفداء والذبح
المبذول وللكليم بالمناجات المسؤل وللمصطفى بالحج الاكبر المفضول قال وكان للنبي صلى الله عليه وسلم وامته
في يوم عرفة خمسة اعياد كان يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم اكمال الدين ويوم المباهات ويوم الحج الاكبر قال
رحمه الله حدثنا ابو نصر الملاحي باسناد له عن عبد الله بن يحيى بن عباد عن ابيه عن جده انه قال شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في يوم عرفة فكان اكثر قوله شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله
الا هو العزيز الحكيم قال رحمه الله حدثنا ابو نصر الخرقي باسناد له عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من صام يوم عرفة كتب الله له بعدد من صام ذلك اليوم وبعدد من لم يصمه من المسلمين عن الدنيا
كلها عشر مرات ثوابا ويشيعه من قبره يوم القيمة سبعون الف ملك الى الموقف وعند نصب الميزان ومن الموقف
الى الصراط ومن الصراط الى الجنة يهونون عليه اهوال يوم القيمة والآخرة وافزاعها ويبشرونه في كل خطوة يخطوها
ببشارة جديدة وقيل له تمن على الله ما شئت قال رحمه الله وحدثنا ابو نصر الخرقي باسناد له
عن سعيد بن المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يعتق الله فيه من النار اكثر من يوم
عرفة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

فضل الاضحية

بمسائلها وعظاته وهو السبعون قال رحمه الله الصبي اذا كان له مال كثير هل يجب على ابيه او على وصيه
ان يضحي عنه من ماله ام لا قال رحمه الله يجب ان يعلم اولا ان شرائط وجوب الاضحية في ظاهر الاصول خمسة

الاسلام والعقل والبلوغ والاقامة في مصر او في قرية فان المسافر لا اضحية عليه كما لا تجب عليه الجمعة
وقد قيل الحرية فان الماذون والمكاتب لا اضحية عليهما والخامس الغنى فان الفقير لا اضحية عليه كما لا تجب
عليه صدقة الفطر قال رحمه الله ويجب ان يعلم ايضا ان الاضحية واجبة على الاغنياء في ظاهر
الاصول وعن الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمهما الله انه قال فريضة وعن ابي يوسف رحمه الله في كتاب
جوامع البرمكية انها سنة متاكدة وبه قال الشافعي رحمه الله قلنا ان الاضحية حق متعلق في وقت خاص
فيضاف الوقت اليها تعالى عيد الاضاحي فوجب ان تكون واجبة كصدقة الفطر ولانه صلى الله عليه وسلم قال على
كل اهل بيت في كل عام اضحاة وعتيرة والعتيرة اسم شاة كانوا يضحون بها في العشر الاوائل من رجب
ثم نسخ ذلك وبقيت الاضحية واجبة على اصلها كما كان لقوله صلى الله عليه وسلم نسخت الاضحية كل دم كان قبلها فان
انها واجبة قال رحمه الله ويجب ان يعلم الرجل الغني يجب عليه عن نفسه خاصة لا عن احد من عياله
في ظاهر الاصول كالزكوة وعن الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انه قال يجب على الرجل ان يضحي عن نفسه وعن اولاده
الصغار لانها عبادة متعلقة بالغنى بعد المسكن والملبس والخادم كصدقة الفطر ثم يجب عليه ان يؤدي
صدقة الفطر عن نفسه واولاده الصغار كذا هذا قال رحمه الله والغني الذي يملك عشرين مثقالا من ذهب
او مائتي درهم فصاعدا فهو غني وان لم يكن له مال آخر لانه تجب عليه الزكوة بحلول الحول في ماله فكان غنيا فعليه
الاضحية فان جاء يوم الاضحى فضحى ثم حال الحول على ماله لا زكوة عليه لانه حال الحول ونصابه ناقص فلا زكوة عليه
كما لو انتقص نصابه بنفقة في داره فان حال الحول اولا ذهبه او على دراهمه ثم جاء يوم الاضحية وعنده تسعة
عشر دينارا ونصف دينار او عنده مائة وخمسة وتسعون درهما اخرج خمسة قبل هذا عن زكوته في
الاستحسان لا اضحية عليه وفي القياس عليه الاضحية وبه ناخذ لانه غني ولو لقي زكوة ماله بدليل انه لا تحل
له اخذ الصدقة والزكوة فلما كان غنيا كان عليه الاضحية فان كان له غير الدراهم والدنانير فانه ينظر ان
ملك ما يحتاج اليه وزيادة فان كان ذلك يساوي مائتي درهم فصاعدا فعليه الاضحية والا فلا وبيان هذا
ان من له دار فيها بيتان شتوي وصيفي وفرش شتوي وصيفي لم يكن به غنيا لانه محتاج اليه فان كان له
في هذه الدار ثلثة بيوت نظر الى قيمة ذلك البيت ان كان قيمته مائتي درهم فصاعدا وجبت الاضحية والا فلا
وكذا الفرش اذا كان له اكثر من صيفي وشتوي حتى اذا كان له ثلث دستجات فرش نظر الى الثالث ان ساوى
مائتي درهم فصاعدا فهو غني والا فلا والغازي بالفرسين لا يكون غنيا وبالثالث يصير غنيا ان ساوى مائتي
درهم ولا يصير الغازي بالاسلحة غنيا الا ان يكون له من كل شيء اثنان ويساوي احدهما مائتي درهم والفقيه بالكتب
لا يصير غنيا الا ان يكون له من كل كتاب اثنان وهذه رواية واحدة عن محمد بن الحسن رحمه الله وساوى احدهما
مائتين فصاعدا واما اذا كان بروايتين عن محمد مثل ان كان احدهما رواية ابي سليمان عن محمد والثاني
رواية ابي جعفر عن محمد فهو فليس بغني لانه يحتاج اليهما ولا يصير الانسان بكتب الاحاديث والتفاسير
غنيا وان كان له من كل كتاب اثنان لان في الاخبار زيادة ونقصانا والاسانيد مختلفة فهو محتاج والدهقان
ليس بغني بفرس واحد او بحمار واحد لانه محتاج اليه وان كان له فرسان او حماران يساوي احدهما مائتين
فهو به غني والزراع بثورين وآلة الفدان ليس بغني لانه يحتاج اليه وكذا بحمار وهو غني ببقرة لانها زيادة
وهو غني بثلثة ثيران اذا ساوى احدها مائتين فصاعدا وصاحب الثياب ليس بغني بثلث دستجات احدها

للبذلة والآخر للمهنة والثالث للاعياد وهو غني بالدستجة الرابعة ان كان يساوي احدها مائتي درهم فصاعدًا وصاحب كتب الطب والنجوم غني بها اذا كانت تساوي مائتين فصاعدا لانها للكسب وكذلك كتب الادب وصاحب الضياع ذكر في الاصول قال هو غني ان ساوت ضياعه مائتين فصاعدا وقال الامام ابو بكر محمد بن الفضل لا انظر الى قيمتها بل انظر الى غلتها ان نزله به كل عام ما يكفي له ولعياله الى العام القابل ثم يفضل له منها ما يساوي مائتين فصاعدا فهو غني والا فلا واما الكرم ان كان يساوي مائتين فصاعدا فهو غني والا فلا بالاتفاق لان الكرم للنزهة والزيادة لا للحاجة لان الانسان قد يعيش بغير فاكهة ولا يقدر على العيش الا بالطعام اذا عرفنا هذا جئنا الى مسئلة الصبي الذي سئلنا عنها قال ابو حنيفة وابو يوسف يجب على الاب او الوصي او الجد ان يضحي عن الصبي من ماله وقال محمد وزفر لا يضحي عنه وهو على اختلاف بينهم في صدقة الفطر ان الاب او الجد او وصي الاب هل يؤدي صدقة الفطر عن الصبي من مال الصبي او لا يؤدي قالا رحمهما الله يؤدي وقال محمد لا يؤدي وكذلك الجواب في المجنون وليس على الاب ان يؤدي زكوة مال الصبي لانه لا زكوة عليه عندنا وعلى الاب او الجد او الوصي ان يؤدي خراج ارض الصبي لانه حق واجب عليه ويؤدي ايضا عشر ارض الصبي لانه حق واجب لقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده ويجوز للاب اداء دين الصبي الذي لحقه باستهلاك مال غيره لانه حق واجب عليه اداؤه ويجوز للاب قبض هبات الصبي وصدقاته التي يتصدق عليه لانه ينتفع به ولا يجوز للاب هبة مال الصبي لانه يتضرر به فان كانت الهبة بعوض جاز عند ابي يوسف ولم يجز عند محمد ويجوز للاب ان يبيع مال الصبي بمثل قيمته او اكثر او اقل بما يتغابن الناس فيه وكذا اجارة اعيان ماله او يستاجر له شيئا بنحو من اجرة مثله جاز فان لم يكن للصبي اب ولا جد ولا وصي وله مال كثير لا اضحية عليه بالاتفاق لعدم المتصرف لا للفقير فان ضحى القاضي عنه من ماله جاز عند ابي حنيفة وابي يوسف وهو الصواب ولهذا لانه يجوز تصرفه في اموال اليتامى وهذا صبي غني وجبت الاضحية في ماله قياسا على صدقة الفطر والافضل ان يضحي الانسان اذا قدر على الاضحية او على ثمنها او على اداء ثمنها بعد مدة وزمان لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر الى آخرها امر بالاضحية عاما وقرنها الى صلوة العيد وتلك واجبة فكذلك ههنا يدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى صلوتنا ونسك نسكنا فهو منا ومن لم يضح فليس منا ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كانت له سعة ولم يضح فان شاء مات يهوديا وان شاء مات نصرانيا قال رحمه الله يدل على فضلها ما حدثنا به الفقيه ابو بكر محمد بن عبد الله بن نصير الاودي الشافعي باسناده عن عطاء بن ابي رباح عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايها الناس ضحوا وطيبوا بها نفسا فانه ما من مؤمن يوجه اضحيته الى القبلة الا كان دمها وقرنها وروثها وصوفها وشعرها حسنات محضرات في ميزانه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انفقوا قليله تؤجروا كثيرا الا وان الدم وان وقع في التراب انما يقع في حرز الله حتى يوفي صاحبها اجرها يوم القيمة قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة رضي الله عنها يا فاطمة قومي الى اضحيتك فاشهديها فان لك باول قطرة تقطر من دمها ان يغفر لك ما سلف من ذنوبك قالت يا رسول الله عليك السلام هذا لنا

اهل البيت خاصة ام للناس وللمؤمنين عامة قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن زيد بن ارقم رضه قالوا يا رسول الله ما هذه الاضاحي ما لنا فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه سنة ابيكم ابرهيم صلوات الله عليه قالوا فما لنا من شعورها قال لكم بكل شعرة حسنة ودرجة ترفع وسيئة توضع قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن وهب بن منبه عن داود النبي عليه السلام انه قال الهي ما ثواب من ضحى من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال ثوابه ان اعطيته بكل شعرة على جسدها عشر حسنات وامحو عنه عشر سيئات وارفع له عشر درجات قال الهي ما ثوابه اذا عقل قوائمه الثلث قال اسهل عليه عقبة النار قال الهي ما ثوابه اذا شق بطنها قال اخرجه من القبر آمنا يوم ينشق قبره من الجوع وفزع يوم القيمة والعطش والفزع ومن اهوالها قال يا داود بكل بضعة لحم طير في الجنة كامثال البخت وبكل شعرة قصر في الجنة وبكل كراع مركب في الجنة من ذوات الاجنحة وبكل شعرة على جسدها جارية من الحور العين وله بقرونها امثال من النور وبشحمها حلل من الجنة يا داود اما علمت ان الضحايا من المطايا والضحايا تمحو الخطايا والضحايا تدفع البلايا ومر بالضحايا فانها فداء المؤمنين كفداء اسحق عليه السلام الذبح الذي نجيته بها من النار وشدة العذاب كما نجيت بها اسحق من شدة الوثاق وحد السكين قال ابو الفضل جاء في الاخبار عن النبي المختار عن انس بن مالك رضه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عظموا ضحاياكم فانها مطاياكم يعني مراكبكم في الجنة يوم القيمة دل عليه قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا قال اهل التفسير فيه ركبانا على نجائبهم من الضحايا التي ضحوا بها في الدنيا لمرضات الله حتى قال علي بن ابي طالب رضه وهل يكون الوفد الا ركبانا ويحشرون يوم القيمة ركبانا على نجائبهم ونجائبهم ضحاياهم وهن مطاياهم يوم القيمة اذ الى يوم القيمة يقول الله تعالى للملائكة لا تمشوا عبدي بل اركبوه النجيب فانه اعتاد الركوب في دار الدنيا كان في الابتداء صلب ابيه مركبه ثم بعده بطن امه مركبه تسعة اشهر وبعد حجرها مركبه فلما بلغ فالخيل والبغال والحمير والجمال مركبه واذا ركب البحر فالسفن والزوارق والسماريات مركبه وحين مات فعنق اخوانه واصحابه مركبه وحين قام من قبره فلا تمشوا به فانه قد اعتاد الركوب في الدنيا فلا يقدر على المشي وهو وفدي فلا يحملن كرمي ان امشي وفدي الى بابي فقدموا نجيبه ونجيبه اضحيته فيركبها ويتقدم على المولى عز وجل لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم عظموا ضحاياكم فانها مطاياكم يوم القيمة قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يقول في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان الله تعالى جعل الكوثر جزاء لمن صلى صلوة العيد ونحر الاضحية كما جعل الصلوات الخمس كفارة لذنوب العباد في يومه ذلك فقال تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات وكما جعل اقامة الصلوات الخمس سببا لشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى فسبح واطراف النهار لعلك ترضى معناه مر امتك بالصلوات الخمس يقيمونها في اوقاتها لارضينك يوم القيمة بشفاعتك فيهم وكما ان العبد اذا صلى الخمس غفرت خطاياه وذنوبه ويرزق شفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم كذلك اذا صلى صلوة العيد ونحر يبلغه الله الى الكوثر ومن بلغ الى الكوثر وشرب منه لا يظمأ بعدها ابدا وقال بعض في قوله تعالى انا اعطيناك الكوثر ان الله تعالى اعطى عشرة من الانبياء عشرة اشياء لآدم عليه السلام العلم لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها والثاني اعطى لادريس عليه السلام الرفعة لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا والثالث اعطى لابرهيم عليه السلام برد النار فقال تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم والرابع لاسمعيل عليه السلام اعطى هم

صاحب كتب الطب والنجوم

لا يجوز للاب هبة مال الصبي

فضل الصلوات الخمس

الفداء لقوله تعالى وفديناه بذبح عظيم والخامس اعطى ليوسف عليه السلام الملك لقوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض والسادس اعطى لموسى عليه السلام الآيات التسع لقوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات والسابع اعطى لسليمان عليه السلام الغنا لقوله تعالى حكاية عنه رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الى ان قال الرب جل جلاله هذا عطاؤنا والثامن اعطى للوط عليه السلام الحكم لقوله تعالى ولوطا آتيناه حكما وعلما والتاسع اعطى ليحيى عليه السلام الحكمة لقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا والعاشر اعطى لعيسى عليه السلام الزهد لقول عيسى عليه السلام انا انزلت الدنيا منزلتها ولا فخر واعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم جميع ما اعطاهم لقوله تعالى فبهداهم اقتده واعطى محمدا عليه السلام خمسة اخرى لم يعطها احدا الا له واشرك معه في الواحد منها امته فتلك الخمسة الاولى منها اعطاه الفاتحة لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني قالوا اراد به الفاتحة والثاني القرآن لقوله تعالى والقرآن العظيم والثالث غفران الذنوب لقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فما تقدم ذنوب الامم الماضية وما تأخر ذنوب امته وقيل ما تقدم من ذنوب اصحابه وما تأخر ذنوب آخر امته الذين آمنوا به الغيب اى بالخبر من غير ان رآه والرابع الشفاعة لقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى والخامس الكوثر لقوله تعالى انا اعطيناك الكوثر واشرك معه امته في هذا الواحد وهو الكوثر لقوله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله تعالى وصدقني بالرسالة خاض معي بالكوثر كهاتين وشبك بين السبابة والوسطى فمن دخل الكوثر امن من عذاب الله تعالى والقطيعة والتسويد يعني تسويد الوجه في القيمة الآمن لا يضحي الآمن لا يضحي ثلث مرات قال رحمه الله سمعت ابا الفضل احمد بن محمد الهداني يقول ايها الناس من كانت له سعة فليضح ويعتبر مني ولا يتكاسل فاني كنت ذا مال وثروة كثيرة مقدار ثلثين الف دينار فامهلت وتكاسلت في الاضحية عشر سنين على الولاء فصرت فقيرا سائلا كما ترون وما كنت اعرف ثم اصبت ما اصبت حتى رايت ليلة براط قرية بشروس في المنام كان آتيا اتاني فقال لي يا ابا الفضل لم تشكر الله كل عام بشاة دنية فابتلاك الله بذل السوال فكان ابو الفضل هذا ينادي كل ما رأى قوما يا قوم عليكم بالاضاحي فانها سعة لعيالكم ومرضاة ربكم وشكر لنعمتكم ومركب عند قيامكم من قبوركم والله الموفق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

آخر في فضل الاضحية بما يليه وعظاته وهو الحادي والسبعون قال رحمه الله واذا ضحى بشاة ذاهبة بعض عينها الواحد او ذاهبة بعض احدى اذنيها او ذاهبة بعض ذنبها هل يجوز ام لا قال رحمه الله يجب ان يعلم اولا ان الدواب التي تجوز في الضحايا في ظاهر الاصول اربعة ازواج وهي في الحاصل ثمانية الابل الانثى والذكر والانثى منها افضل لان رغبة الناس الى لحمها اكثر والغنم الانثى والذكر والذكر افضل لان رغبة الناس الى لحمه اكثر والغنم والبقر الانثى والذكر والانثى منه افضل لان رغبة الناس الى لحمها اكثر والمعز الانثى والذكر والذكر منه افضل لان رغبة الناس الى لحمه اكثر واصل ذلك في كتاب الله تعالى ثمانية ازواج من الضأن اثنين الى قوله ومن البقر اثنين والجاموس يجوز استحسانا ولا يجوز قياسا والذي ذكر في كتاب الذبائح فيان الانثى منه افضل وانما جاز لانه اهلي من جنس البقر ولا يجوز منه ذلك الا الثني فصاعدا الا الضأن فان الجذع من الضأن وهو الذي اتى عليه اكثر السنة سبعة اشهر او اكثر يجوز عندنا وعند الشافعي لا يجوز قلنا روى عن ابي هريرة ان رجلا حمل بغنم له الى باب المدينة فامتنع الناس عن شرائها لانه جذع فخرج ابو هريرة وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الاضحية الجذع من الضأن فاشتراها الناس وضحوا بها وعن جابر بن عبد الله الانصاري انه

فاشتراها

وفضل الكوثر مطلب

ثم قال هو

مطلب

موقوفا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجوز في الضحايا والهدايا الا الثني فصاعدا الا الجذع من الضأن فانه يجوز فيها والثني من الابل ما قد اتى عليه خمسة احوال وطعن في السنة السادسة والثني من البقر ما قد اتى عليه حولان وطعن في الحول الثالث والثني من المعز والغنم ما قد تم له حول وطعن في الحول الثاني ولا يكون في الاضحية وهدايا المناسك الفيل ولا الفرس ولا الحمار ولا العير وهو حمار الوحش ولا الضبا ولا الوعل ولا البقر الوحش ولا الارنب ولا غير ذلك من الصيود فاذا عرفنا هذا جئنا الى المسئلة التي سئلنا عنها وهي انه اذا ضحى بدابة ذاهبة بعض احدى العينين او بعض احدى الاذنين او بعض الذنب فنقول هذه على اربعة اوجه اما ان يكون الذاهب اقل من الثلث او اكثر من النصف او اكثر من الثلث الى النصف او بقدر الثلث فان كان الذاهب اكثر من النصف لا يجوز بالاتفاق لانه كثير فصار كالكل وان كان الذاهب اقل من الثلث جاز بالاتفاق لانه قليل بدليل جواز الوصية باقل من ثلث ماله وان كان الذاهب بقدر الثلث جاز في ظاهر الاصول لانه قليل بدليل جواز الوصية بثلث ماله وقد روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انه قال لا يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم سمى الثلث كثيرا حيث قال لسعد يا سعد الثلث والثلث كثير لان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تدعهم عالة يتكففون الناس وان كان الذاهب اكثر من الثلث الى النصف قال ابو حنيفة في ظاهر الاصول وهو قول زفر رحمه الله ان ذلك يمنع عن الاضحية والهدايا وقال ابو يوسف ومحمد يجوز في الاضحية والهدايا ما لم يجاوز النصف فاذا جاوز النصف فحينئذ لم يجز وعن ابي يوسف في الجامع الصغير انه اذا كان الذاهب بقدر النصف لا يجوز وعن ابي يوسف انه قال اخبرت بقولي ابا حنيفة في هذه المسئلة فقال قولي مثل قولك ورجع عن قوله فصار الجواب فيها ان على قول ابي حنيفة آخرا وهو قول ابي يوسف ومحمد يجوز ما لم يجاوز النصف وقال ابو حنيفة اولا وهو قول زفر لا يجوز اذا جاوز الثلث قال الفقيه رحمه الله قال الامام ابو محمد ابو الفضل عبد الله بن الفضل رحمه الله اختلف الناس في قول ابي حنيفة قولي مثل قولك قال بعضهم كان قولي انه لا يجوز فرجعت وقلت يجوز كما تقول هو وقال بعضهم معناه انه يجوز ثم رجعت وقلت لا يجوز وبالاختلاف كان يفتي الامام ابو محمد ويحكيه عن استاذه الامام محمد بن الفضل قال رحمه الله ويدل على صحتها على الاختلاف ان ابا حنيفة قال اذا كان الذاهب بقدر الثلث لا يجوز ففي الاكثر اولى ان يقول لا يجوز والوجه لقوله انه لا يجوز لان الاكثر من الثلث كثير بدليل ان الوصية بالاكثر من الثلث لا يجوز فوجب ان لا يجوز في الاضحية ايضا كما لو كان الاكثر من النصف قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل آنه لا يجوز في الضحايا والهدايا سبعة العوراء والعمياء والعرجاء التي لا تبلغ المنسك ومقطوعة الاذن او كلاهما ومقطوعة الذنب والعجفاء وهي شديدة الهزال التي لا مخ في عظامها من الهزال والمولود من الوحش اذا كانت امه وحشية واذا كانت بغير ذنب وبغير اذن خلقة لا رواية لهذا وعن محمد رحمه الله انه قال لا يجوز يعني لا يكون مثل هذا فان كان لا يجوز واصله قوله صلى الله عليه وسلم اربع لا يجوز في الضحايا العوراء البين عورها والعرجاء البين عرجها والمريضة البين مرضها والعجفاء التي لا تنقي قال رحمه الله ويجب ان يتصدق بثلث الاضحية ويضيف الفقراء والاقرباء بثلثها ويدخر الثلث وان يتصدق بها كلها فهو افضل وان لم يتصدق بشيء وادخرها كلها جاز ويكره والابل الانثى للعرب واهل البوادي افضل لرغبتهم فيها والبقر لاهل السواد لرغبتهم فيها والشاة لاهل البلد لرغبتهم فيها واصل ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم انه ضحى بكبشين املحين اقرنين

العلم هو

يجب ان يتصدق بثلث الاضحية

موجوئين يعني مخصيين ضحى باحدهما عن نفسه فقال بسم الله اللهم تقبل من محمد وضحى بالثاني
وقال بسم الله اللهم تقبل عن محمد وعن امة محمد صلى الله عليه وسلم والابل والبقر يجوز كل واحد منهما عن سبعة واقل
ولا يجوز عن اكثر من سبعة والشاة والمعز لا يجوز كل منهما الا عن واحد وما فعله النبي صلى الله عليه وسلم كان خاصا
له وينبغي ان يضحي باحسن الدواب واسمنها واكبرها من الجنس الذي يضحي به لقوله تعالى ذلك ومن يعظم
شعاير الله قال ابن عباس رضي الله عنه تعظيمها استسمانها قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى والبدن
جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير وقوله والبدن مشتق من البدانة وقوله تعالى جعلناها
لكم يعني ان البدن خلقناها لكم وسخرناها لكم وذللناها لكم معشر المسلمين من شعاير الله من مناسك الحج
ومما امر الله لكم فيها خير لكم في الاضحية بالبدن ثواب كثير وفضل جسيم فاذكروا اسم الله فيقولوا اذا نحرتم بسم الله والله اكبر
اللهم منك واليك فان لم تقل مكررا ولكن قال بسم الله جاز ولو قال بسم الله وباسم فلان قال ابرهيم بن يوسف
التسمية هي ميتة وقال محمد بن سلمة البلخي هي اضحية ولو قال بسم الله بنام فلان يعني بذبح من فلان وتقبل عنه
قال ابو بكر الاسكاف ارجو ان يجوز عنه وقال عبد الله بن الفضل البخاري يجوز مطلقا واذا قال بسم الله وصلى الله
على محمد او قال فصلى الله على محمد فهي اضحية فان قال بسم الله واسم محمد فهي ميتة ولو قال بسم الله ومحمد رسول الله
بضم الدال او رفعه بالتنوين كانت اضحية ولو قال بسم الله ومحمدا رسول الله بفتح الدال او قال بسم الله ومحمد رسول الله
بخفض الدال فهي ميتة لان قوله ومحمد بالضم ابتداء وليس باضافة فلم يحرم وقوله ومحمدا بالفتح او ومحمد بالخفض
اضافة ويصير كانه يقول بسم الله واسم محمد قال الامام ابو محمد اذا هلل الذابح او حمد الله او اثنى عليه ينبغي
من الثنا مكان التسمية او سمى بالفارسية جاز علم العربية او لم يعلم واذا قطع الودجين والمري والحلقوم او
قطع الكل الاربعة جاز واما اذا قطع اثنين او اقل لم يجز عندنا في ظاهر الاصول قال رحمه الله رجعنا
الى الاية فنقول صواف معقودة يديها ورجلها اليسرى قايمة على قوايم مستقبلة القبلة ويقال صوافن
يعني طواهر من العيوب فاذا وجبت جنوبها اذا سقطت الى الارض وخرت بجنبها فكلوا منها بعضها
الكبد والكليتين واطعموا البعض القانع يعني الذي لا يتعرض للسوال ويقنع بما ارسلت اليه
والمعتر الذي يتعرض ولا يسال كذلك سخرناها لكم يعني ذللناها لكم لعلكم تشكرون نعمة ربكم عند اكلكم
وصدقاتكم لوجه ربكم الى قوله وبشر المحسنين يعني بشر المضحين بثواب عظيم الذين يحسنون
الضحايا وينفقون اموالهم فيها ولو لم يكن لنا في الاضحية الا موافقتنا ابانا ابرهيم صلوات الله عليه
كفانا من الفضل ذلك حتى يفدينا الله في القيمة بالاضحية كما فدى لابرهيم بالكبش مكان ابنه اسمعيل
عليه السلام كما حدثنا به الامام ابو بكر محمد بن الفضل والشيخ الاديب يعقوب بن يوسف باسناد
لهما عن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال لما بنى ابرهيم صلوات الله عليه الكعبة وفرغ منها وحج وفرغ
من مناسك الحج ورمى الجمار رأى في منامه ذبح الولد فقيل له يا ابرهيم قم فقرب القربان لرب العالمين
فلما اصبح اختار من غنمه خمسماية شاة احسنها واسمنها فرقى بها ذروة الجبل فذبحها فجاءت
النار فاكلتها فظن ابرهيم انه قد فعل ما امر به فاري في الليلة الثانية في المنام قم فقرب القربان
لرب العالمين فلما اصبح اختار من ابله ماية احسنها واسمنها فرقى بها ذروة الجبل فنحرها فجاءت
النار فاكلتها فظن ابرهيم صلوات الله عليه انه قد فعل ما امر به فاري في المنام في الليلة الثالثة

اعلموا

مطلب ذبح ابرهيم عليه السلام

ثم فقرب القربان لرب العالمين قال وما قربانه قال ولدك اسحق في قول من يقول الذبيح هو اسحق وبه قال كعب
وفي قول من يقول انه اسمعيل قيل له ولدك اسمعيل وكان ذلك بمنى فلما اصبح ابرهيم عليه السلام قال لامه اغسلي
راسه وادهنيه فاني اريد ان اذهب به الى الغنم قال ففعلت وقال لابنه يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق
بنا الى هذا الشعب لنحتطب لاهلنا منه فلما توجه به الى الشعب قال الشيطان لعنه الله ان لم افتن هولاء
عند هذه لم افتنهم ابدا فلما خرج ابرهيم صلوات الله عليه بابنه ذهب الشيطان لعنه الله الى امه سارة في قول من
قال اسحق والى هاجر في قول من قال انه اسمعيل صلوات الله عليهما فقال اين ذهب ابرهيم بابنك قالت غدا به
الى الغنم قال الشيطان لعنه الله غدا به ليذبحه قالت ولم يذبحه وهل يذبح الرجل ولده كلا هو ارحم به من ذلك
قال الشيطان لعنه الله انه زعم ان الله تعالى امره بذلك قالت ان كان الله امره بذلك فسمع لامر الله وطاعة فما احسن
ما يعمل العبد حيث يطيع ربه فرجع عدو الله بغيظه وخرج في اثرهما ليصدهما عن امر الله في صورة رجل فقال
للغلام اين يذهب بك ابوك قال لبعض حاجته نحتطب لاهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا
ذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك قال فان كان الله امره بذلك فسمع وطاعة لامر الله وليفعلن
امر الله فتركه ولحق بابرهيم عليه السلام فقال اين تريد واين تغدو بابنك ايها الشيخ قال اريد لحاجة لي فيه
قال فانك لم تغد به لحاجة انما تغدو به لتذبحه والله اني لاري الشيطان قد جاءك في منامك وامرك بذبح ابنك
هذا فانت تريد ذبحه وتزعم ان الله امرك بهذا قال فوالله لئن كان الله امرني بذلك لافعلن فتركه واعرض
ابرهيم عليه السلام وقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين امر الله فيه فلما ايس عدو الله من ابرهيم تركه
ورجع بغيظه ولم يصب من ابرهيم شيا مما اراد قد امتنع منه ابرهيم عليه السلام واله بعون الله تعالى واجمعوا
لامر الله بالسمع والطاعة فاخذ ابرهيم صلوات الله عليه بيد ابنه ورقى به ذروة الجبل وخلا به في الشعب
شعب ثبير فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال له ابنه يا ابت وانا ذبحك
ورني امرك بذبحي قال له ابرهيم نعم قال يا ابت افعل ما تومر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اضجعه
للجنب اخرج ابنه حبلا من رحبته يعني من كمه فقال يا ابت اذا اردت ذبحي فاربط يدي الى عنقي واشدد
رباطي كيلا يصيبك مني شيء فينتقص اجري فان الموت شديد واني لا امن ان اضطرب عنده
اذا وجدت مسه واشحذ شفرتك حتى تذبحني فاذا انت اضجعتني لتذبحني فكبني على جبيني ولا
تضجعني وحول وجهك الى الارض فاني اخشى ان انت نظرت ان تدركك رقة الاباء فتحول بينك وبين
امر الله في وان تحملني اردت ان ترجع الى امي فانها عسى ان تكون تسلا عني وترد قميصي الى
امي فانه عسى ان يكون تسليا لها عني قال ويقول ابرهيم صلوات الله عليه نعم العون وجدتك
يا بني على امر الله قال فربط ابرهيم يديه والقاه فقال الغلام خلني يا ابت وخلني وثاقي لا يراني الله تعالى
انفذ امره مكرها بل ضع السكين على حلقي لاجر حلقي على السكين جرا لتعلم الملايكة اني ابن
الخليل مطيع لامر الله قال فمد يديه ورجله بلا وثاق وحول وجهه الى الارض فادخل ابرهيم الشفرة
الى حلقه فامرها بجميع قوته فقلب الله تعالى الشفرة الى قفاها وانقلبت ولم تقطع باذن الله تعالى
فقال الغلام يا ابت حددها لتريح وتستريح قال فعمد الى صخرة فاحتدها حتى صارت كانها شعلة
نار ثم امرها ثانيا فانقلبت ولم تقطع قال الابن يا ابت ما لك تنكاسل قال ليست تقطع يا غلام

سماع

ذاهب

قال فاطعنّي براس السكين طعنا فطعنه براس السكين فانثنت السكين بامر الله تعالى ثم نودي يا ابرهيم قد صدقت
الرؤيا خلّ ابنك وخذ هذا الكبش الذي ينحدر من الجبل مكان ابنك قال فرفع ابرهيم صلى الله عليه وسلم راسه الى الجبل
فاذا الكبش ينحدر من الجبل المشرف على منى يتبدل في مشيه املح اقرن اعين له ثغاء قد رعى في الجنة اربعين
خريفا وقيل ثمانين عاما فقيل له هذه الذبيحة فداء لابنك فاذبحه دونه فلذلك قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم
وهو الكبش الذي كان قرّبه هابيل ابن آدم صلوات الله عليه فتقبّل منه فجاءت النار فاحرقته وكان الابن
الآخر قرّب حرثا قربانا فلم يتقبل منه فارسل ابرهيم صلوات الله عليه ابنه وقام اليه لياخذه فهرب الكبش منه
فاتبع ابرهيم الكبش فخرج الى الجمرة الاولى فرماه بسبع حصيات ثم انه انفلت منه فجاء الى الجمرة الوسطى فرماه
بسبع حصيات واخرجه عندها فاخذه ابرهيم صلوات الله عليه وكان فايته هربه ان يظهر موضع النحر وهو
منى فذلك الموضع الذي هرب منه صار موضع الذبح بمنى ورمي الحصاة الى الجمرتين من ذلك الوقت قال
رحمه الله رجعنا الى القصة فلما الغنم اقبل ابرهيم صلوات الله عليه به يعني بالكبش نحو ابنه حتى انتهى به ما بين
الجمرتين اعيا الكبش فرمى بنفسه فلم يقدر ابرهيم رفعه فذبحه في المنحر من منى مكانه فصار الذبح هناك سنة
ثم اقبل الى ابنه بعد ما فرج الله تعالى عنه الكرب مما كان فيه من امر الله بذبح ابنه دعا فقال الحمد لله الذي اتم كي قرة عيني
وبلغت رضا ربي وابتلى خليلي بصبره وتعظيم امره وجاءه جبريل عليه السلام الى الذبيح فقال ان الله يقول
اني اعطيتك بصبرك لامري دعوة اعطيك بها ما سالت فقال يا رب اسالك ان لا تعذب عبدا من عبادك
من الاولين والآخرين من امة محمد صلى الله عليه وسلم وهو يؤمن بك ولا يشرك بك شيئا فكانت تلك مسالته
فاعطي ما سال فنحن دعا بهذه الدعوة سمعها جبريل عليه السلام فقال الحمد لله الذي وفقك لهذه الدعوة فلما
فديت بالذبح العظيم قال جبريل عليه السلام الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر
ولله الحمد فمن ذلك الوقت صارت تكبيرات ايام التشريق واجبة علينا حتى اذا فعلنا ذلك وجدنا ثوابا مثل ثوابهم
فمن ذبح منا وضحى ويصبر على ما يصيبه من النقصان في دراهمه وماله بشرائه الذبيح والاضحية ينال من الله
الفداء يوم القيمة كما ناله ابرهيم وابنه في الدنيا قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البغدادي يقول
سبب ذبح ابرهيم ولده وامر الله له بذلك وجهان احدهما ان ولده لما بلغ الى حالة يعينه في الاشتغال
احبه كما قال الله فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فلما راى في المنام ذبحه في ذلك الوقت
يعني الوقت الذي صار بحيث يسعى مع ابيه ويعينه في اعماله لان الولد احلى ما يكون في عين الابوين حين
ياخذ في السعي ويطيق المشي فلما بلغ السعي حلا في قلب الخليل عليه السلام فلما استحلاه الخليل غار عليه
الحق فقال اتطالع مع غيري وانت خليلي انتظر ولدك دوني اذهب فاذبح الولد واقطع قلبك عنه حتى
لا ينظر الخليل غير الخليل ومثاله ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نظر الى الحسن والحسين ودخل حبهما قلبه
جاء جبريل عليه السلام وقال اتحبهما قال بلى قال اما احدهما يقتل بالسم والآخر بالسيف
فقطع النبي عليه السلام قلبه عنهما وعلق قلبه بمولاه واحب عائشة رضي الله عنها فرماها المنافقون بالزنا
تاديبا للحبيب حتى لا يحب الحبيب غير الحبيب وكفى وهو اخص والوجه الآخر ان الله تعالى سمى ابرهيم حليما فقال تعالى
ان ابرهيم لحليم اواه منيب نظر الى حلمه فكان يعجب بحلمه رفعه الله الى السموات كما قال تعالى وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض قال فراى عبدا على فاحشة فقال ابرهيم اللهم اهلكه فاهلكه الله تعالى

ثم دعا على آخر فاهلكه الله تعالى ثم دعا على آخر فاهلكه الله تعالى ثم دعا على آخر فاهلكه الله تعالى فقال يا ابرهيم لو مكنت
ساعة لغيري لهلك العباد كلهم بدعوتك اني ارى كل يوم الف الف عاص فلا اهلكهم فاين حلمك يا ابرهيم
فقال الله تعالى وليكون من الموقنين ان الرب تعالى احلم من ابرهيم في الارض فلما اراه الرب تعالى حلمه على العباد
رده الى الارض ليريه ان في المخلوقين من هو احلم منه فقال يا ابرهيم اذبح ولدك فقال ابرهيم لابنه يا بني اني
ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ان كان دمي يصلح للرب تعالى فعجل فليس
كل مال يصلح لخزانة الرب ولا كل قلب يصلح لمعرفة الرب ولا كل نفس يصلح لخدمة الرب فعجل واذبح
ثم قال يا بني حتى اشد يديك قال لم قال لاني حد السكين يصل اليك قال لا تشهد علي الملائكة اني انقذت
حكم ربي على نفسي بكرهٍ من نفسي بل ضع السكين على حلقي لا جر حلقي على السكين جرا فاقطع اوداجي بنفسي فذلك قوله
فبشرناه بغلام حليم فارى ابرهيم عم ان ابنه احلم منه في الارض وربه احلم منه في السموات فكان سبب ذبح ابرهيم
ولده هذا قال رحمه الله ايش الحكمة في ان الله تعالى امر ابرهيم بذبح الولد في المنام ولم يوح اليه قال سمعت الجنيدي
يقول وذلك انه لو امره واوحى اليه عسى ان يتلكأ في قبوله شفقة على ولده فكان بائم ويصير ماخوذا به فامره في المنام
حتى اذا تلكأ في قبوله لا يصير ماخوذا به شفقة من الله تعالى على نبيه عم وكما ان الله له اعطاه فضل الانبياء الذين كان
يوحى اليهم فاراد ان يعطيه ايضا فضل من يرى في المنام فان من الانبياء من كان يوحى اليه ومنهم من يرى في المنام
فاراه في المنام لينال فضل الفريقين جميعا والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين
فضل الحج والعمرة بمسائله وعظاته وهو الثاني والسبعون قال رحمه الله باي قدر من المال يجب على صاحبه الحج
قال هذا على ثلثة اوجه اما ان يكون الرجل من اهل التجارة او محترفا او دهقانا مزارعا فان كان تاجرا فاذا ملك
مقدار ما يحج به وينفق في طريق مكة ذاهبا وجائيا راكبا لا راجلا ويترك في عياله نفقة الى وقت رجوعه ويبقى له
من المال مقدار ما يجعله راس ماله لتجارته كان عليه الحج والا فلا وكذا الدهقان الزارع فاما المحترف فاذا
ملك مقدار ما يحج به ونفقة عياله ذاهبا وجائيا فعليه الحج لانه لا يحتاج الى راس مال يتجر به سوى الآت حرفته
فاذا خرج حاجا فلا يخلو اما ان يكون مفردا بالحج او قارنا او متمتعا او مفردا بالعمرة فاذا كان مفردا بالحج
فافعاله ثلثة عشر اولها الاحرام وهو فرض ثم الثبات عليه ثم طواف التحية وهو سنة ثم السعي بين الصفا
والمروة وهو واجب ثم البيتوتة بمنى وهو سنة ثم الوقوف بعرفة وهو فرض ثم الوقوف بالمزدلفة وهو واجب
ثم رمي جمرة العقبة وهو واجب ثم الحلق وهو واجب ثم طواف الزيارة وهو فرض ثم البيتوتة بمنى وهي سنة
ثم رمي الجمار الثلث الاولى والوسطى والعقبة وهو واجب ثم طواف الصدر وهو واجب فصارت ثلثة عشر فان
كان قارنا بالحج والعمرة فافعاله ستة عشر اولها الاحرام بهما بقوله لبيك بحجة وعمرة معا ثم الثبات على
الاحرام ثم الطواف للعمرة ثم السعي بين الصفا والمروة للعمرة ثم الطواف للحج يعني طواف التحية ثم السعي بين
الصفا والمروة للحج ثم البيتوتة بمنى ثم الوقوف بعرفة ثم الوقوف بالمزدلفة بعد صلوة الفجر يوم النحر
ثم رمي جمرة العقبة ثم الذبح ثم الحلق او التقصير ثم طواف الزيارة ثم البيتوتة بمنى ثم رمي الجمار الثلث ثم طواف
الصدر وان كان متمتعا فهو على وجهين اما ان يكون متمتعا ساق الهدي او لم يسقه فان كان ساق الهدي
فافعاله تسعة عشر اولها الاحرام للعمرة ثم الثبات عليه ثم الطواف للعمرة ثم السعي للعمرة ثم الدوام على الاحرام
للحجة والثبات عليه ثم طواف التحية للحجة ثم السعي بين الصفا والمروة للحج ثم البيتوتة بمنى ثم الوقوف بعرفة

ثم الوقوف بمزدلفة بعد صلوة الفجر ثم رمي جمرة العقبة ثم الذبح ثم الحلق او التقصير ثم طواف الزيارة ثم البيتوتة
بمنى ثم رمي الجمار الثلث ثم طواف الصدر فاما اذا لم يسق الهدي فافعاله ايضا تسعة عشر كما ذكرنا غير انه يحل
بين الحج والعمرة والذي ساق الهدي لا يحل بينهما والتحليل بينهما للذي لم يسق الهدي بدل عن الدم واما اذا كان
معتمرا فافعاله خمسة اولها الاحرام وهو فرض ثم الثبات عليه ثم الطواف لها وهو فرض ثم السعي لها وهو واجب
ثم الحلق لها وهو فرض ثم اذا ترك فرضا من فرايض الحج او العمرة ان كان ذلك وقوفا بعرفة حتى فات وقته فحجه
فاسد وان كان غير ذلك من الفرايض بقي محرما حتى يؤديه وعليه الدم لتاخيره عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا
لا دم عليه وان كان ذلك واجبا فعليه الدم يذبحه بمكة وحجه جايز ويخرج من الاحرام باراقة الدم وان كان المتروك سنة
فعليه الصدقة وان كان رخصة مثل الجمع بين الصلوتين فلا شيء عليه قال رحمه الله وينبغي ان يحرم اهل
المدينة من ذي الحليفة واهل الشام من الجحفة واهل نجد من قرن واهل يمن من يلملم واهل العراق من ذات عرق
فان جاوز الميقات من غير محرم ورجع واحرم من الميقات جاز حجه ولا شيء عليه عندنا فان كان موسرا ولم يحج
حتى مات فان اوصى يحج عنه وان لم يوص حج عنه الورثة جاز وان لم يحجوا عنه فلا شيء عليهم والميت يعذب بتركه فرضا
من فرايض الله تعالى لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ولقوله صلى الله عليه وسلم من ملك
الزاد والراحلة فلم يحج فلا عليه ان يموت نصرانيا ولا يهوديا او مجوسيا يدل على فضل من يحج قول الله تعالى واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيا الاية فالله تعالى امر بالحج ووعد الثواب والفضل وقد بناه ابرهيم
صلوات الله عليه كما روى عن عطا بن ابي رباح انه قال لما اهبط الله تعالى آدم صلوات الله عليه من الجنة كان
رجلاه في الارض وراسه في السماء يسمع كلامهم ودعاءهم فاستانس اليهم فهابت الملائكة منه حتى شكوا الى الله تعالى
في دعائها وصلواتها فاخفضه الله الى الارض فلما فقد ما كان يسمع منهم استوحش حتى شكى ذلك الى الله تعالى
في دعائه وصلاته فتوجه الى مكة وكان موضع قدمه قرية وخطوته مفازة حتى اتى مكة فانزل الله تعالى
ياقوتة من يواقيت الجنة فكانت على موضع البيت فلم يزل يطوف بها حتى ارسل الله الطوفان في وقت نوح
عليه السلام فرفعت تلك الياقوتة حتى بعث الله ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم فبناه فذلك قوله تعالى واذ بوانا
لابرهيم مكان البيت الاية قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسمعيلي املاء باسناده عن
اسمعيل بن رافع عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال بينما انا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مسجد الخيف بمنى اذ جاءه رجلان احدهما من ثقيف والآخر من الانصار فدعوا الله تعالى دعاء خفيا
ثم قالا يا رسول الله جئنا لنسالك فقال ان شئتما اخبرتكما بما تسالاني وان شئتما اسكت حتى تسالاني
فقالا يا رسول الله عليك السلام بل تخبرنا نزداد ايمانا او يقينا شك اسمعيل فقال جئتما تسالاني
عن خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام ومالك فيه وعن وقوفك بعرفة ومالك فيه وعن رميك الجمار
ومالك فيه وعن نحرك وحلقك راسك ومالك فيه وعن طوافك بالبيت ومالك فيه ثم قالا والذي بعثك
بالحق نبيا لهذا جئنا نسالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام فانك
لا ترفع قدما ولا تضعه الا كتب لك به حسنة وحط عنك به سيئة واما طوافك بالبيت فكلما ترفع
قدما وتحط اخرى ترفع لك درجة ويكتب لك حسنة وتحط عنك سيئة واما ركعتاك بعد الطواف
كعتق رقبة من ولد اسمعيل واما السعي بين الصفا والمروة فكعتق سبعين رقبة واما وقوفك بعرفات

وعن طوافك بالبيت ومالك فيه وعن ركعتيك بعد الطواف ومالك فيه وعن السعي بين الصفا والمروة ومالك فيه

واما طوافك بين الصفا والمروة صح

فان

فان الله تعالى يباهي بهم الملائكة فيقول عبادي جاؤا شعثا غبرا جاؤا من كل فج عميق يرجون مغفرتي ورحمتي
فلو كانت ذنوبهم كزبد البحر او كعدد القطر او كعدد الرمل لغفرتها افيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم
فيه واما نحرك مدخر لك عند ربك واما حلقك راسك فلك بكل شعرة حسنة وتحط عنك بها خطيئة
قالا يا رسول الله عليك السلام فان كانت الذنوب اقل من ذلك قال يدخر لك في حسناتك واما طوافك
بالبيت بعد ذلك وهو طواف الصدر فانت تطوف ولا ذنب لك فياتي ملك فيضع يده على كتفيك ثم يقول
اعمل لما تستقبل فقد غفر لك ما مضى قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل املاء
باسناده عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العمرة الى العمرة تكفر ما بينهما والحج
المبرور ليس له جزاء الا الجنة قال رحمه الله وحدثنا الامام هذا باسناده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا البيت دعامة الاسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر
كان مضمونا على الله ان يدخله الجنة ان قبضه وان رده رده باجر وغنيمة قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر
الحرفي باسناده عن محمد بن عمران عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال كنت مع ابي في ليالي العشر
قبل التروية بيوم او يومين وابي قايم يصلي في الحجر وفي رواية في الحجر وانا جالس وراءه فجاءه رجل ابيض الراس
واللحية جليل ما بين المنكبين عريض الصدر عليه ثوبان غليظان في هياة المحرم فجلس الى جنبه
فظن ابي انه يريده فخفف الصلوة ثم سلم فاقبل عليه فقال له الرجل يا ابا جعفر اخبرني عن بدء هذا
البيت فقال لمن انت قال رجل من اهل الشام فقال له ان احاديثنا اذا سقطت الى الشام جاءتنا صحاحا
ثم قال له بدء هذا البيت ان الله تعالى قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا عليه فغضب الله عليهم
فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة اشواط يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا
يعوذ به من اغضب علي من بني آدم ويطوف حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنه كما رضيت عنكم فبنوا هذا
البيت فهذا بدء هذا البيت يا عبد الله فقال له الرجل فما بدء خلق هذا الحجر فقال ان الله تعالى لما خلق الخلق قال
لبني آدم الست بربكم قالوا بلى فاجرى نهرا احلى من العسل والين من الزبد ثم امر القلم حتى استمد من ذلك النهر
وكتب اقرارهم وما هو كاين الى يوم القيمة ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي تراه انما هو
بيعة على اقرارهم بالذي كانوا اقروا به فقال جعفر وكان ابي اذا استلم الحجر قال اللهم امانتي اديتها وميثاقي
وفيت به فاشهد لي عندك بالوفاء قال وقام الرجل وامرني ابي ان ارده يعني آتي به الى الحجر فخرجت وراءه
وانا اراه فحال بيني وبينه الزحام حتى دخل نحو الصفا فلم اره فصعدت على الصفا فلم اره فذهبت الى المروة
فلم اره فجئت الى ابي فاخبرته فقال ابي اراه الخضر عليه السلام قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله
السطرانفي يحكي ان اعرابيا اقبل الى بيت الله الحرام فاستقبله رجل فقال الى اين يا اعرابي قال الى بيت الله
الحرام قال ارجع يا اعرابي فقد غفر الله لك والله قال الاعرابي ممن اين تقول هذا قال يا اعرابي هل لك مال غير
ابلك هذا قال والله ما لي مال غير جملي هذا قال ولو ان رجلا قصدك من الموضع الذي رحلت انت منه الى مكة
وطلب منك جملك هذا الا تهبه قال بلى قال فاذا كان من كرمك لا يحمل ان لا تعطيه جملك وليس معك الا هذا
الجمل فالرب الغني اجمل من كرمه ان تقصد اليه من سفر بعيد ثم لا يغفر لك قال رحمه الله سمعت ابا نصر
الملاحمي يحكي عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه حج فلما فرغ اتى الى باب الكعبة فقال الهي ان كل خادم

يرجع من خدمة ملكه يتوقع اهل بيته انه يا تيهم بهدية وانا خادمك جيئت الى بيتك واهل بلائي يتوقعون
هديتك فاذا قالوالى ماذا جيئت به من عند الملك الصلف واقول لهم حملت لكم هدية الغفران فهتف به هاتف
فقيل له يا يحيى لا تتصلف كاذبا بل تتصلف صادقا فانا قد غفرنا لك ولجميع اهل بيتك ولجميع المؤمنين والمؤمنات
قال رحمه الله وسمعته ايضا يحكى عن ابى نصر الملاحمى عن الشبلى رحمهما الله انه قال رحمه الله الحج حرفان حاء
وجيم فالحاء من الحلم والجيم من الجرم فالاشارة فيه كانه قال رب اتيت بجرمى وجفاى وجنايتى الى حلمك وكرمك
ورحمتك فان لم تغفر جرمى بحلمك فمن يغفره قال رحمه الله سمعته ايضا يقول قال بعض الناس الحج حرفان
حاء وجيم فالحاء من الحاجات والجيم من الجود فكانه يقول يارب اتيت بحاجتى الدنيوية والعقبوية الى جودك فان لم تقض
حاجتى بجودك فمن يقضى قال رحمه الله سمعت الاديب ابا يوسف يعقوب بن يوسف يقول سمعت
يوسف بن على البستى يقول راوا عمرو بن الليث الامير فى المنام بعد موته بسبعة ايام فقيل له ماذا فعل
الله تعالى بك قال قمت بين يدى الله تعالى فكان فى رقبتى الدماء والاموال فامرت الى النار وقد كنت حججت فى الابتداء
فاذا انا بالكعبة قد نهضت من موضعها فمثلت بين يدى ربها تعالى وقالت اى رب انه كثيرا ما كان له عمارة
فى ويبعث بالسمينة فى كل سنة وقد زارنى مرة فشفعنى فيه فشفعت فى وغفر لى ببركة الكعبة قال
رحمه الله وسمعت الاديب ابا يوسف رحمه الله يحكى عن ابن منيع انه يقول سمعت على بن الموفق يقول كان الطريق
امنا وكان يخرج منا الخمسة والستة الى الحج فطفت بالبيت مرة وصليت عند الحجر ركعتين فاستندت
الى جدار الحجر ابكى واقول كم احضر هذا البيت ولا يزداد لى خيرا فاذا انا بين النايم واليقضان اذ هتف بى هاتف
فقال يا على سمعنا منك مقالتك افتدعو انت الى بيتك من لا تحبه قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله المطوعى
باسناد له عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما كان بعد طوفان الذى اغرق الله به
قوم نوح ورفع البيت المعمور الذى بناه آدم الى السماء السادسة امر ابرهيم عليه السلام ان ياتى موضع البيت
فيبنى على اساسه فانطلق فلم ير له اثرا واخفى عليه مكانه فبعث الله تعالى سحابة على قدر البيت الحرام فى الطول
والعرض وفيها راس ولها لسان يتكلم وعينان فقامت على ظهر البيت بحيالهم فقالت يا ابرهيم ابن على قدرى
وحيالى قال فاخذ ابرهيم قدرها وحيالها فاسس عليه البيت الحرام فذهبت السحابة ثم بناه حتى فرغ منه
وطاف به اسبوعا فاوحى الله اليه واذن فى الناس بالحج فلما امر بذلك صعد ابا قبيس فقال الا ان ربكم قد بنا
بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه فمد الله تعالى صوته فلم يبق انس ولا جن ولا صخر ولا جبل ولا مدر ولا شجر
الا اقبل يلبى معهم فالتلبية جواب الله تعالى من نداء ابرهيم حين نادى فقال ايها الناس اجيبوا ربكم
حتى سمع كل مؤمن على ظهر الارض ومن فى اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم الى يوم القيمة قال رحمه الله
حدثنا ابو بكر الكشانى باسناد له عن خصيف عن مجاهد انه قال قال جبريل صلوات الله عليه لابرهيم
صلى الله عليه وسلم واذن فى الناس بالحج ياتوك رجالا قال كيف اؤذن قال قل يا ايها الناس اجيبوا ربكم
ثلث مرات فاجاب العباد فقالوا لبيك اللهم لبيك ثلثا قال فمن اجاب ابرهيم يومئذ من الخلق فهو
حاج قال فقال لى مجاهد يعنى قال خصيف قال مجاهد يا ابا عون القدرية لا يصدقون واهل الاهواء
انكروا هذا وقالوا كيف يوصل الله تعالى الصوت الى الميت قال ومعنى قوله واذن فى الناس بالحج اى مرهم
بالحج فاجاب اهل التوحيد وقالوا الرب تعالى قادر على ان يختم على فمك يوم القيمة وتنطق يدك ورجلك

كما قال الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم الآية فان الكفار والمنافقين ينكرون ذنوبهم يوم القيمة
فيقولون ما فعلنا هذا فيختم الله تعالى على افواههم ويشهد كل عضو بما فعل فلما كان قادرا على ذلك الا يكون
قادرا على ابلاغ الصوت الى الخلايق فالرب تعالى قادر على ابلاغ صوت ابرهيم صلى الله عليه وسلم الى الاحياء والاموات
كما قال الله تعالى فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا وقطعهن قطعا قطعا
واخذ رؤسهن بين الاصابع ودعاهن فاجبنه بقدرة الله تعالى فجاء كل لحم الى راسه فارسل كل راس من يده فهو قادر
على ابلاغ صوت ابرهيم وان كان صوت ابرهيم ضعيفا وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين باب
من فضايل الحج والعمرة بمسايله وعظاته وهو الثالث والسبعون قال رحمه الله واذا قتل المحرم صيدا فعليه الدم
ان وجب او الاطعام او عدل ذلك صياما لانه تناول حراما لقوله تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم والمحرم اذا قتل سبعة عشر شيئا
لا شئ عليه الفارة والغراب الابقع والحداة والحية والعقرب والكلب العقور والنمل والسرطان والبعوضة والذباب
والبراغيث والابل والبقر والغنم والدجاج والقراد والسمك واذا فعل المحرم ثمانية اشياء فعليه الدم وهى حرام عليه اذا جامع
قبل الوقوف بعرفة فسد حجه وعليه الدم ان شاء بدنة وان شاء شاة واذا جامع بعد الوقوف بعرفة فعليه بدنة لا يجوز
غيرها اما ابل او بقر ولا يفسد حجه عندنا وقال الشافعى فسد حجه لنا قوله عليه السلام من وقف بعرفة فقد تم حجه
فهنا قد جامع بعد تمام الحج فلا يفسد حجه كما لو جامع بعد الحلق قبل طواف الزيارة لا يفسد حجه لهذا كذا هاهنا والثالث
اذا حلق الراس فعليه الدم ولا يفسد حجه لما روى عن كعب بن عجرة رضى الله عنه انه قال كنت اوقد النار تحت قدرى والقمل تتهافت
على وجهى فمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا كعب ايؤذيك هوام راسك قلت نعم فانزل الله تعالى قوله فمن كان
منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال صلى الله عليه وسلم اما الصيام يا كعب
فثلثة ايام واما الصدقة فثلثة اصوع من حنطة يفرقها على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع واما النسك
فشاة يذبحها والثالث الطيب والرابع النورة والخامس لبس الثياب المخيط والسادس لبس الخفاف
والسابع الصيد والثامن تقليم الاظفار ولا يفسد حجه فى هذه الاشياء الا فى الجماع قبل الوقوف بعرفة
على ما ذكرناه ثم الذبح الذى يجب على الحاج على ثلثة اوجه وكل ذلك لا يجوز الا بمكة دم الفدية ودم القران ودم المتعة
ولا يجوز ذبح دم القران ودم المتعة ودم التطوع الا فى يوم النحر بالاتفاق ولا يجوز ذبح دم الحلق ودم الصيد ودم
كل كفارة قبل يوم النحر بمكة بالاتفاق ولا يجوز ذبح دم الاحصار الا فى يوم النحر بمكة عندهما وقال ابو حنيفة رحمه الله
يجوز ذلك قبل يوم النحر وحلق موضع الحجامة يوجب الدم عند ابى حنيفة وقال ابو يوسف ومحمد لا دم عليه
بل يتصدق واذا قلم اظفار يديه او يد واحدة او رجليه او رجل واحدة فعليه الدم فان قلم اظافير الثلثة
من يد واحدة او رجل واحدة قال ابو حنيفة اولا وهو قول زفر عليه الدم وقال ابو حنيفة آخرا وهو قولهما
عليه الصدقة لكل اصبع نصف صاع من حنطة ولا دم عليه لنا ان ثلثة اصابع اقل من ربع جميع الاظافير
وهو اظافير اليدين والرجلين وفى الجميع يجب الدم وفى الربع يجب الدم فما كان اقل من الجميع ومن الربع لا يجب الدم
كما لو حلق اقل من ربع الراس لا دم عليه كذا هاهنا واذا قص خمسة اظافير من اليدين او من الرجلين
او من اليد الواحدة والرجل الواحدة قال ابو حنيفة وابو يوسف عليه الصدقة ولا دم عليه وقال محمد
عليه الدم لهما ان الجنايات وقعت فى اعضاء مختلفة لا يوجب الدم كما لو حلق اقل من ربع الراس ونتف
اقل من نصف الابط واستحد اقل من نصف العانة وقص ظفرا او ظفرين لا يجب الدم لهذا كذا هذا

واذا اخرج الصيد من الحرم او نفر منه او حصد كلاءه او اعتضد شجره او قلعها فعليه الدم لقول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان مكة حرام لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها ولا ينفر صيدها فلما فعل فقد ارتكب محظورا فكان عليه الدم ولان مكة موضع اداء العبادة كالمسجد ثم لا يجوز ان يتناول شيئا حرم الله عليه كذا هذا والدليل على ان مكة موضع عبادتنا ان الله تعالى دعانا اليها بلسان ابرهيم صلى الله عليه وسلم فقال في كتابه واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر والنكتة فيه ان الله تعالى امر ابرهيم صلى الله عليه وسلم بدعاء خلقه الى الحج ودعاء الرب جل جلاله عباده بنفسه الى الجنة فقال تعالى والله يدعو الى دار السلام والحكمة فيه ان في اتيان الكعبة مشقة وعناء وذهابا الى بلد لا زرع فيها ولا شجر فامر ابرهيم صلوات الله عليه بدعائهم اليها فاضافه الى غيره كما قال تعالى في شان الموت قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم اضاف الى ملك الموت لهذا كذا ههنا وفي الجنة راحة ولقاء ولا نصب فيها ولا عناء فلهذا تولى الدعاء بنفسه فقال والله يدعو الى دار السلام كما في قصة ابرهيم صلى الله عليه وسلم واذا مرضت فهو يشفين اضاف الشفاء الى الله لان فيه راحة ونكتة اخرى ان الدعاة اربعة فالله تعالى الى دار السلام والخليل داعي الى بيته الحرام ومحمد صلى الله عليه وسلم داعي الى ملة الاسلام كما قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة والمؤذن داعي الى عماد الاسلام وهي الصلوة كما قال تعالى ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا فالمؤذن يدعو الى الخدمة ومحمد يدعو الى الملة وابرهيم يدعو الى القبلة والرب تبارك وتعالى يدعو الى الضيافة ونكتة اخرى ان الرب جل جلاله قال ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ولم يقل ياتونا ولا قال ياتوا البيت لانه لما جعلت الدعوة الى ابرهيم صلوات الله عليه اضاف الاتيان منهم اليه فقال ياتوك ولم يقل ياتونا او ياتوا البيت فان قيل لم قال الحاج لبيك اللهم لبيك والله تعالى يقول ياتوك رجالا والداعي ابرهيم عليه السلام فلما اجاب العباد الله تعالى بقولهم لبيك اللهم لبيك قيل لان العارفين علموا ان ابرهيم عليه السلام واسطة وان الدعاء في الحقيقة الى الله تعالى لا الى ابرهيم فرفعوا الواسطة واجابوا الرب تعالى فقالوا لبيك اللهم لبيك فان الدلالة انما يحتاج اليها لتوقع الوصلة بين الزوج والزوجة فاذا وقعت الوصلة بينهما خرجت الدلالة من الوسط كذلك الله تعالى امر خليله ابرهيم صلوات الله عليه وسلامه بان يدعو عباده الى بيته ليوقع المعرفة بين الله وبين عباده رفعوا الواسطة وهو ابرهيم عليه السلام وقالوا لبيك اللهم لبيك ثم قوله ياتوك رجالا قدم الرجالة قدم الرجالة على الركبان لطفا منه بالرجالة واكراما لهم كما قدم الظالمين على المقتصدين والسابقين لطفا منه بالعاصين واكراما لهم كما قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد الاية وكما قدم البنات على البنين كما قال الله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور والدليل على ان الحج ماشيا افضل ما روى لنا ابو عبد الله المطوعي باسناد له عن زاذان انه قال مرض ابن عباس رضي الله عنهما مرضا ثقل فيه فجمع اليه بنيه واهله فقال لهم يا بني اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج من مدينة الى مكة ماشيا حتى يرجع اليها كتب الله له بكل خطوة سبعمائة حسنة من حسنات الحرم فقال بعضهم لابن عباس وما حسنات الحرم قال كل حسنة بمائة الف حسنة قال وقد حكي في ذلك عن عبد الله بن المبارك انه كان يسير في البادية على الراحلة فقال له ماش يمشي انك طفيلي ونحن مدعون اليها فقال الماشي اذا كان المضيف كريما يتبع الطفيلي اكثر ما يكرم المدعو قال رحمه الله وقوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق انما سماه عتيقا لانه اقدم شيء على ظهر الارض واول بيت وضع في الارض خلقه الله تعالى قبل الارض بالفي عام فدحيت الارض من تحته يعني بسطت الارض

قالت عائشة ... لما اراد الله ان يتوب على آدم ... طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ... وقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي ... فاوحى الله الى آدم يا آدم قد غفرت لك ذنبك ولن ياتيني احد من ذريتك ... الا غفرت ذنبه وكشفت همومه ... والكفاية الحاجس

من تحته وقيل انما سمي عتيقا لان الله تعالى اعتقه من الغرق ومن الطوفان وقال البرمغدري رحمه الله انما سماه عتيقا لانه اعتقه من ايدي الجبابرة فلم يسلط عليه جبار قط ولم يملكه بل كل من قصد تخريبه هلك وقال ابو بكر الواسطي رحمه الله انما سماه عتيقا لان من طاف حوله صار عتيقا من النار فسمي البيت عتيقا وسمي ابو بكر عتيقا فمن لم يتوجه الى القبلة لم تقبل صلوته ومن لم يشهد بولاية ابي بكر رضي الله عنه لم تقبل زكوته كالرافضة لانهم لم يروا الخلافة لابي بكر حقا لم يروا الكعبة قبلة حقا قال رحمه الله اخبرنا ابو سهل الاستراباذي قال حدثنا اسحق بن احمد الخزاعي قال حدثنا ابو الوليد الازرقي قال حدثنا جدي عن ربعي عن ابي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا البيت دعامة الاسلام من خرج يؤم هذا البيت من حاج او معتمر كان مضمونا على الله تعالى ان قبضه يدخله الجنة وان رده رده باجر وغنيمة قال رحمه الله حدثنا ابو سهل باسناد له عن عبد الله بن ابي سلمة قال طاف آدم صلوات الله عليه سبعا بالبيت حين نزل ثم صلى وجاه الكعبة ركعتين ثم اتى الملتزم فقال اللهم انك تعلم سري وعلانيتي فاقبل معذرتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي اللهم اني اسالك ايمانا يباشر قلبي ويقينا صادقا حتى اعلم انه لم يصبني الا ما كتبته لي والرضا بما قضيت علي فاوحى الله تعالى اليه يا آدم قد دعوتني بدعوات واستجبت لك ولن يدعو بها احد من ولدك الا كشفت همومه وغمومه وكففت عليه ضيعته ونزعت الفقر من قلبه وجعلت الغنا بين عينيه واتجر له في تجارته حتى ارزقه بمثل تجارة كل تاجر من حيث لا يحتسب واتته الدنيا وهي راغمة وان كان لا يريدها فمذ طاف آدم صلوات الله عليه كان الطواف سنة قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله المطوعي باسناد له عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال عند الله تعالى ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحجة مبرورة واول من يدخل الجنة شهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده ورجل عفيف متعفف ذو عبادة واول من يدخل النار امير مسلط وذو ثروة من مال لم يعط من المال حقه وفقير فخور قال رحمه الله حدثنا ابو بكر محمد بن ابرهيم الكشاني باسناد له عن شقيق بن سلمة بن ابي وائل عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثواب الا الجنة قال رحمه الله حدثنا ابو عمرو الصابوني باسناد له عن عباس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينزل على اهل مسجد مكة في كل يوم وليلة مائة وعشرين رحمة ستين منها للطائفين واربعين منها للعاكفين وعشرين منها للناظرين قال رحمه الله سمعت ابا الحسن محمد بن عبد الله يقول كان ابو جعفر الحداد النيسابوري رحمه الله شابا يذهب مع الشبان ويلاعبهم وكان مسكنه بمرو وبعمل عمل الحدادين فمر يوما على سور منزل فوقع عينه على امراة في طريقه فوقف ينظر اليها فرمت اليه بالبزاق فقالت مر فانك لا تصلح لنا لانك مار فقال لست انا بمار بل هويتك فقالت اني حسبتك مارا ولم احسبك صاحب حاجة وهوى قال رحمه الله قال ابو جعفر اذا كان في هوى امراة يحتاج الى الاخلاص من ناواها فمن نوى الله تعالى اولى ان يخلص في عمله فتاب واب الى الله تعالى حتى حج في اخر عمره حجة وكان يطوف بالكعبة يوما

فجلس في الطواف فقال له تلميذه ابو عثمان لا تجلس في موضع الطواف فقال ابو جعفر انا في امر لست فيه يعني انت ترى البيت فلابد لك من معرفة حرمة البيت والطواف حوله وانا ارى رب البيت فالبيت يطوف حولي من راى البيت يحتاج الى الطواف حول البيت ومن رآى رب البيت طاف البيت حوله قال رحمه الله سمعت الامام ابا الحسن الرستغفني السمرقندي يحكي عن مالك بن دينار بالفارسية في عامته ببخارى في درس ميدان انه لما هم بالتلبية للحج غشي عليه ثم افاق فلما هم بها غشي عليه ثم افاق فلما هم بها غشي عليه فلما افاق سئل عن ذلك فقال خفت اني اذا قلت لبيك اللهم لبيك ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

فصل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

مسائله وعظاته وهو الرابع والسبعون قال رحمه الله المراة الشابة هل تخرج الى الجماعة في صلوة نهارها ام لا قال لا تخرج الشابة في صلوة نهارها ولا صلوة ليلها بالاتفاق لان خروجهن الى الجماعة فتنة وقد نهاهن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمنه عن خروجهن الى الجماعة لما ظهر له من الفساد في خروجهن واما العجوز فانها تخرج في صلوة الفجر وصلوة العشاء الآخرة الى الجماعة وتقف خلف الرجال وتصلي في الجماعة يجوز صلوتها اذا نوى الامام امامتها بالاتفاق ولا يجوز اذا لم ينوها عندنا وقال زفر رحمه الله يجوز وتخرج العجوز الى صلوة العيدين والجمعة بالاتفاق ويجوز صلوتها اذا نواها الامام بالاتفاق ولا يجوز صلوتها اذا لم ينوها عندنا واختلفوا انها هل تخرج في صلوة الظهر والعصر والمغرب ام لا قال ابو حنيفة رحمه الله لا تخرج وقالا تخرج له انه يخاف الفتنة في خروجها الى هذه الصلوات الثلث لانه يقع عليها من ابصار الرجال وبصرها عليهم وقد قيل في المثل لكل ساقطة لاقطة فيقع لها لاصحاب الرجال شهوة فيؤدي الى الفساد فوجب ان لا تخرج العجوز ايضا كالشابة والمراة اذا اوجبت على نفسها الاعتكاف شهرا او اكثر فانها تعتكف في بيتها ولا تخرج الى المساجد عندنا وقال الشافعي لا يجوز اعتكافها الا في المسجد لنا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد في العشر الاواخر من رمضان فراى خيمة مضروبة فقال لمن هذه فقيل لعائشة وحفصة رضي الله عنهما زوجتا النبي صلى الله عليه وسلم يريدان الاعتكاف فقال صلى الله عليه وسلم البر يردن خير مساجد النساء قعر بيوتهن والمراة لا تخرج وامر برفع الخيمة فبان انها لا تخرج من بيت زوجها في زيارة ابائها وامهاتها او احد من اقربائها ولا الى المجلس ولا الى التعزية ولا الى التهنية الا باذن زوجها لما روي ان امراة غاب عنها زوجها وتركها في سطح بيته وابوها في اسفله فمرض ابوها فقالت والدتها ان اباك مريض فعوديه فقالت تركني زوجي في علو هذا البيت فلا يجوز لي ان اخرج منه الا باذنه ولم تنزل حتى مات ابوها فقالت لها والدتها انزلي لتنظري الى وجه ابيك فقالت لا افعل بغير اذن زوجي فدفنوا والدها فجاءت والدتها الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته بذلك فقال صلى الله عليه وسلم كان ابوها من اهل النار لما فيه من الفسق والفجور فعفا الله تعالى عنه وجعله من اهل الجنة لما حفظت ابنته حرمة زوجها ولم تنزل اليه بغير اذن زوجها ثم قال لها هكذا اخبرني جبرئيل عليه السلام فبان انها لا تخرج في شيء من الاشياء الا باذن زوجها الا ترى انها لا تصوم ولا تصلي تطوعا الا باذن زوجها قال ولو خرجت حاجة فهذا على وجهين اما ان يكون حجة الاسلام او تطوعا فان تطوعا لا تخرج الا باذنه ولو خرجت بغير اذنه واحرمت كان له ان يحللها وعليه قضاء الحجة مع العمرة وعليها الدم للتحليل وان كان فرضا وخرجت باذنه مع محرم جاز ولا تخرج بغير محرم من الرجال ولو خرجت بغير اذنه واحرمت مع محرم من الرجال فليس له

ان

خروج المراة الى الجماعة

ان يحللها وقال الشافعي رحمه الله تخرج مع العجوز الثقة ويجوز بغير اذنه لنا ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الا لا تسافر المراة فوق ثلثة ايام ولياليها الا ومعها زوجها او اخوها او ذو رحم محرم منها ولو خرجت معتمرة بغير اذن زوجها صارت عاصية عندنا وقال الشافعي رحمه الله يجوز وهو على الاختلاف بيننا ان العمرة فريضة ام واجبة عندنا واجبة وليست بفريضة وقال الشافعي رحمه الله فريضة كالحج ولو خرجت في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم باذن زوجها جاز لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني بعد وفاتي فكانما زارني في حيوتي ولم يفصل بين المراة والرجل فكان لها ان تخرج يدل عليه قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية قال ابو عبد الله الطوسي في اشارات هذه الآية انظروا الى لطف الله تعالى مع حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم قدم ذكر نفسه على ذكر رسوله في الامر بالايمان فقال تعالى لتؤمنوا بالله ورسوله ثم قدم ذكر رسوله عند الاحسان اليه على ذكر نفسه فقال تعالى لتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا يعني وقروا نبيكم واذكروه بالاحسان بكرة وعشيا ثم قال وتسبحوه بكرة واصيلا يعني به نفسه تعالى والثالث انه تعالى امر باحسانين الى نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وتعزروه وتوقروه امرنا بتوقيره وتعزيره عليه السلام وامر لنفسه باحسان واحد فقال وتسبحوه هذا لتعظيم قدر نبيه صلى الله عليه وسلم فمن تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم في حيوته الايمان به والالتجاء اليه ومن تعظيمه بعد وفاته الايمان به وزيارة قبره يدل عليه ما حدثنا به ابو عبد الله محمد بن عمر الجديدي وابو عبد الله طاهر بن محمد كل واحد منهما باسناده عن علي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري بعد موتي فكانما زارني في حيوتي ومن لم يزر قبري فقد جفاني قال رحمه الله حدثنا ابو موسى هارون بن احمد باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني بعد وفاتي وسلم علي ترددت عليه عشرا وزاره عشرة من الملائكة كلهم يسلمون عليه ومن سلم علي في بيته رد الله الي روحي حتى ارد عليه السلام قال رحمه الله حدثنا الشيخ الرئيس ابو الحسن علي بن احمد الاسماعيلي باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قدم علينا اعرابي بعد ما دفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلثة ايام فرمى بنفسه الى قبره وحثا من ترابه على راسه ثم قال يا رسول الله عليك السلام قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما انزل اليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر قد غفر لك قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله الهاشمي يقول سمعت الحسين الطوسي يقول وقف حاتم الاصم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رب انك ضمنتنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم طاهرا من غير عيب فلا تخيبني من حوائجي ان تقبل الطيب وتترك الخبيث فنودي يا هذا انا لك في زيارة قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد طهرنا لك ارجع ومن معك من الزوار مغفورين فان الله رضي عمن زار قبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البغدادي رحمه الله يحكي ان اعرابيا اتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم انك امرت بعتق العبد على راس قبر الاحباب وهذا حبيبك وانا عبدك فاعتقني على راس قبر حبيبك من النار فهتف به هاتف انت وحدك هلا سألت جميع الخلق لاعتقهم على راس قبر هذا الحبيب فان هذا الحبيب عزيز على الحبيب اذهب فقد اعتقناك يا اعرابي قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله الطرائفي يحكي عن ابي عبد الله محمد بن الجلاب انه يقول دخلت المدينة وقد غلب علي الجوع فزرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وسلمت عليه وعلى الشيخين رضي الله عنهما وقلت يا رسول الله عليك السلام جئتُ وبي من الفاقة والجوع ما يعلمه الله تعالى ولستُ ارجع الى شيء املكه وانا ضيفك هذه الليلة فغلبني النوم فرأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فاعطاني رغيفا فاكلتُ نصفه ثم انتبهتُ من المنام وفي يدي نصف الرغيف الآخر فتحقق عندي قول النبي من زارني في المنام فقد زارني فان الشيطان لا يتمثل بمكاني ولابي ثم نوديتُ يا ابا عبد الله لا يزور قبري احد الا غفر الله ذنوبه ونال شفاعتي غدا قال ـــــ رحمه الله سمعتُ ابا الفضل محمد بن نعيم يقول كان محمد بن علي الكناني رحمه الله يزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا ويراه في المنام كثيرا فخرج لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فانكسرت رجله وبقي عن الزيارة فخرج الحاج الى الحج وكتب الكناني رقعة وناولها واحدًا من الحاج وقال اذا وصلتَ قبر النبي صلى الله عليه وسلم فارمِ بالرقعة الى القبر وقل يا رسول الله ان الكناني يقرئك السلام ويقول تعرف العذر فاعذرني فلما فعل الرجل ذلك رأى الكناني رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في المنام فقال يا كناني قد وصلت رقعتك وعذرناك قال ـــــ رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن شاه الكشي الزاهد وكان قبل التوبة يقطع الطريق فيما وراء النهر فتاب وحج بيت الله ورجع ولم يزر قبر النبي صلى الله عليه وسلم فنام فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له يا شاه جفوتنا حين تركت زيارتنا قال يا رسول الله عليك السلام لم احبب ان ازور حبيبين في سفر واحد السفرة الاولى كانت لزيارة بيت الله تعالى فاجدد لزيارتك سفرة اخرى فرجع من كش لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم عاما آخر فنودي من القبر قد غفر لك والله الموفق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

فصل الزكوة ووزر من منعها بمسائله وعظاته وهو الخامس والسبعون قال رحمه الله واذا وجب على الرجل زكوة ماله فهم بالزكوة فنطرح هل يجوز ام لا قال رحمه الله يجب ان تعلموا ايدكم الله تعالى اولاً ان شرائط وجوب الزكوة خمسة اشياء احدها صحة الملك وهو ان لا يكون المال غصبا عنده او ملكه بشراء فاسد والثاني وجوب الخطاب على صاحب المال وهو ان يكون عاقلا بالغا حرًا مسلما والثالث كمال النصاب وهو عشرون مثقالا من ذهب او مائتا درهم من الفضة او خمس من الابل السائمة او اربعون من الغنم او ثلثون من البقر او ما يساوي مائتي درهم من مال التجارة لقوله صلى الله عليه وسلم لا زكوة في اقل من مائتي درهم والرابع حلول الحول على المال لقوله صلى الله عليه وسلم لا زكوة في مال حتى يحول عليه الحول والخامس اليد وهو ان يكون المال في يد صاحبه او يد امينه مثل المودع والمستبضع والمضارب والوكيل فهذه شرائط وجوب الزكوة حتى اذا انعدم احد من هذه الشرائط لا زكوة عليه والثاني من الذي يجب عليه الزكوة ومن الذي لا يجب عليه فاذا عرفت من لا يجب عليه تبين لك من يجب عليه ثم ستة نفر لا زكوة عليهم احدها الصبي عندنا لا زكوة عليه وقال الشافعي عليه الزكوة لنا انها احدى شرائع الاسلام فوجب ان لا يلزم الصبي كالاربعة الاخرى مثل الصوم والصلوة والحج والغسل من الجنابة لا يجب على الصبي والثاني المجنون والثالث العبد التاجر باذن مولاه والرابع المكاتب والخامس الذمي والسادس الذي عليه الدين يحيط بماله او ببعضه واما اذا كان ما بقي بعد الدين في يده يبلغ مائتين فيما عدا نصف الزكوة اذا كان للتجارة او عين الذهب والفضة او السائمة وهذا كله عندنا وقال الشافعي على المديون الزكوة لنا ما روي عن عثمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عليه دين وله مال فليؤد ما عليه ثم ليزك ما بقي وما عداهم لا يجب عليهم الزكوة والثالث الى من يجوز دفع الزكوة والى من لا يجوز فاذا

ستة نفر لا زكوة عليهم

عرفت من لا يجوز الدفع اليه عرفت من يجوز الدفع اليه ثم عشرة نفر لا يجوز اداء الزكوة اليهم الآباء وان علوا والامهات وان علوا والاولاد وان سفلوا والغني والكافر ذميا كان او حربيا وبنو هاشم يعني اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم والمكاتب يعني مكاتب نفسه والعبد يعني عبد نفسه او عبد رجل غني والزوجة اذا دفعت الى زوجها في قول ابي حنيفة رحمه الله لا يجوز وقالا يجوز لنا انها دفعت الى من لا تقبل شهادتها له فلا يجوز كما لو دفع الزوج الى الزوجة ولو دفع الى زوجة رجل غني وهي فقيرة جاز ولو دفع الى رجل بالغ ابوه غني جاز ولو دفع الى صبي ابوه غني جاز عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا يجوز ذكره في نوادر الزكوة ومنها ان الصبي يكون غنيا بغنى ابيه ام لا قال ابو حنيفة لا يكون وقالا يكون وقال ابو حنيفة هذا الصبي لا يكون كفوا للغنية وقالا يكون لنا ان الاملاك بين الاب والابن متباينة فوجب ان لا يكون الابن بمال ابيه غنيا كالزوجة والولد البالغ وهكذا صدقة الفطر لا يجوز دفعها الى من لا يجوز اليه دفع الزكوة الا الذمي عندنا فانه يجوز دفع صدقة الفطر اليه وقال الشافعي لا يجوز لنا ان صدقة الفطر بِرٌّ والله عز وجل قال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم وما عدا هؤلاء العشرة من الاقرباء والاجانب يجوز دفع الزكوة وصدقة الفطر اليهم جاز التناكح بينهما او لم يجز والرابع ان الاموال التي يجب فيها الزكوة كم هي حتى اذا عرفت تلك الاموال عرفت المال الذي لا زكوة فيه ثم الاموال التي تجب فيها الزكوة ستة الذهب وهو ان يكون مالكا عشرين مثقالا منه حولا كاملا وان انتقص شيء منه في وسط الحول وبقي معه شيء من النصاب ثم كمل ثانيا قبل الحول وجبت عليه الزكوة عندنا وقال الشافعي لا يجب الا ان يبقى معه جميع النصاب حولا كاملا لم ينتقص منه شيء ساعة من الحول وزكوته نصف مثقال في عشرين مثقالا وما زاد على عشرين لا يجب عليه شيء حتى يبلغ الزيادة اربعة مثاقيل في قول ابي حنيفة وقالا ما زاد على النصاب يجب فيها الزكوة بقدرها وان قلت والثاني الفضة وهو ان يملك مائتي درهم ففيها خمسة دراهم وما زاد على المائتين لا يجب فيها شيء حتى تبلغ اربعين فاذا صارت اربعين كان عليه درهم في قول ابي حنيفة وقالا ما زاد على المائتين فبحساب ذلك والثالث الابل السائمة ولا يجب فيها زكوة ما لم تكن خمسة فاذا كانت خمسا ففيها شاة الى تسع فاذا صارت عشرًا ففيها شاتان الى اربع عشرة فاذا صارت خمس عشرة ففيها ثلث شياه الى تسع عشرة فاذا صارت عشرين ففيها اربع شياه الى اربع وعشرين فاذا صارت خمسا وعشرين ففيها بنت مخاض وان لم يكن فابن لبون ذكر عندنا برواية ابي يوسف الى خمس وثلثين فاذا كانت ستا وثلثين ففيها بنت لبون الى خمس واربعين فاذا صارت ستا واربعين ففيها حقة الى ستين فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة الى خمس وسبعين فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون الى تسعين فاذا صارت احدى وتسعين ففيها حقتان الى مائة وعشرين ثم تستانف الفريضة فيما زاد على مائة وعشرين ولا يجب في الزيادة شيء حتى تبلغ خمسا ثم يجب في المائة وعشرين حقتان وفي الخمس شاة فاذا زادت على مائة وعشرين عشر ففيها حقتان وشاتان فاذا صارت مائة واربعين ففيها حقتان واربع شياه فاذا صارت مائة وخمسا واربعين ففيها حقتان وبنت مخاض فاذا صارت مائة وخمسين ففيها ثلث حقاق على هذا تفعل ابدًا والبخت والعراب سواء والرابع البقر السائمة وليس في اقل من ثلثين منها شيء فاذا بلغت ثلثين ففيها تبيع او تبيعة الى تسع وثلثين فاذا صارت اربعين ففيها مسنة ثم ما زاد على الاربعين فبحساب

ذلك الى ستين عند ابي حنيفة رحمه الله برواية محمد وفي الاوقاص في الزيادة شيء حتى تبلغ ستين فاذا بلغت ستين
ففيها تبيعتان ثم كذلك في كل ثلثين تبيع وفي كل اربعين مسنة وهو القول الظاهر عن ابي حنيفة وابي يوسف رحمهما الله
والخامس الغنم السائمة لا يجب فيها شيء حتى تبلغ اربعين فاذا تمت اربعين ففيها شاة الى مائة وعشرين
فاذا زادت واحدة ففيها شاتان الى مائتين فاذا زادت واحدة ففيها ثلث شياه الى اربع مائة فاذا تمت
اربعمائة ففيها اربع شياه ثم كذلك في كل مائة والخيل اذا كانت ذكورا واناثا سائمة يطلب نسلها فصاحبها
بالخيار ان شاء اعطى من كل راس دينارا وان شاء قومها واعطى من كل مائتي درهم خمسة دراهم في قول ابي حنيفة
وقالا لا يجب فيها الزكوة ولا زكوة في شيء من الانعام الحوامل والعوامل والمربطات للعلف والحملان والفصلان
والعجاجيل قال ابو حنيفة رحمه الله اولا فيها الزكوة كما في المسان وبه اخذ زفر رحمه الله ثم رجع ابو حنيفة
رحمه الله وقال فيها واحدة منها وهو قول ابي يوسف ثم رجع ابو حنيفة رحمه الله وقال لا شيء فيها وهو قول محمد رحمه الله والسادس
كل شيء للتجارة اي شيء كان ترابا كان او قصبا ففيه الزكوة في كل مائتي درهم خمسة دراهم عندنا وقال داود
علي لا زكوة الا في الذهب والفضة والسائمة ان شئت عددت الستة وفرقته على ما ذكرنا وان شئت عددت
الستة ولا تفتش فقل اموال الزكوة ستة الذهب والفضة والابل السائمة والبقر السائمة والغنم السائمة
واموال التجارة وما عداها لا عشرية لا زكوية اذا عرفنا هذا جئنا الى المسئلة التي سئلنا عنها وهو انه اذا
عمر بزكوة ماله قنطرة قلنا لا يجوز لانه لا يملك احدا والله تعالى يقول اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة والايتاء هو
ان يملك الفقير شيئا وههنا لم يملك احدا لان اتخاذ القنطرة ليس بتمليك فلم يجز وكذلك لو عمر بزكوة ماله
مسجدا لم يجز وكذلك اذا عمر بزكوة ماله رباطا لم يجز وكذلك اذا اشترى بزكوة ماله مصحفا وجعله سبيلا
يقرؤن القران لم يجز وكذلك اذا انفق زكوة ماله حاجا او معتمرا او غازيا لم يجز لانه لم يملكهم الزكوة وكذلك
لو اعتق رقبة ونوى به زكوة ماله لم يجز لانه لم يملكه شيئا وكذلك لو كفن بزكوة ماله ميتا لم يجز عن الزكوة
لان الميت لم يملك وكذلك اذا قضى دين ميت بزكوة ماله لم يجز لانه لم يملك الميت شيئا واذا ادى دينا عن حي
ان كان بامره جاز وان كان بغير امره لا يجوز عن زكوته ويسقط دين المديون كما في الميت ولو اخرج زكوة
ماله الى اقربائه وجيرانه واهل بلده جاز وهو افضل وان بعث بها الى بلدة اخرى جاز عندنا وقال الشافعي
لا يجوز ولو كان له اقرباء في بلدة اخرى فبعث اليهم لا رواية لها في الاصول لكن جاء عن ابي يوسف انه يجوز
ولا يكره والافضل ان تعجل باداء الزكوة بعد الحول ولا يؤخر اداها ولا يمنعها فان النبي صلى الله عليه وسلم
قال مانع الزكوة في النار قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله تعالى فذوقوا ما كنتم تكنزون اخبر الله تعالى انه يوضع
الكي في جهنم لمانع الزكوة في جبينه وجنبه وظهره فلولا انه ياثم لم يوضع عليه الكي قال رحمه الله
يدل عليه ما روى لنا محمد بن نعيم باسناد له عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الاعمال عند الله ايمان لا شك فيه وغزو لا غلول فيه وحج مبرور واول من يدخل الجنة شهيد
وعبد مملوك احسن عبادة ربه ونصح لسيده ورجل عفيف متعفف ذو عيال واول من يدخل
النار امير مسلط لم يعدل وذو ثروة من المال لم يعط من المال حقه وفقير فخور قال رحمه الله
حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن علي رضي الله عنه الحديث كذلك قال حدثنا الشيخ

الذي في العدد الكبير تمام

ابو الفضل

ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن عمر بن حفص عن عمر بن ذكر وان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني آت من الله تعالى او قال جبرئيل صلوات الله عليه فقال يا محمد انه
لا صلوة لمن لا زكوة له انه لا صلوة لمن لا زكوة له انه لا صلوة لمن لا زكوة له يا محمد صلى الله عليك ان مانع
الزكوة في النار قال رحمه الله سمعت محمد بن عمرو يقول انه لما توفي ابو بكر الصديق رضي
وصار الامر الى عمر رضي الله عنه خرج على الناس بالسيف وقال له علي رضي الله عنه يا امير المؤمنين انهم يقولون
لا اله الا الله محمد رسول الله ولا يحل لك قتالهم فان النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس حتى
يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وهولاء يقولون لا اله
الا الله قال عمر رضي الله عنه فقوله الا بحقها هو اخراج الزكوة عن المال وهولاء قد منعوني الزكوة ولا يؤدونها
حقا فحل لي قتالهم فسكت علي رضي الله عنه قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل البر مغدري رحمه الله
يروى عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال لما نزلت على موسى النبي صلى الله عليه وسلم التورية اراد موسى ان يكتب التورية
فاوحى الله تعالى اليه ان اكتب كلامي بالذهب ولم يكن في الدنيا حينئذ ذهب فقال يا رب ومن اين آخذ الذهب
فاوحى الله تعالى اليه ان مر فلانا يا تيك بكذا كذا وفلانا يا تيك بكذا كذا الى ستة اشياء وامر ستة نفر ان يحمل
كل واحد منهم كلا لا يعرف هذا ما يحمل صاحبه قال فكان موسى صلى الله عليه وسلم يجمع من هذه الاشياء الستة ويطبخ
في النار فيصير ذهبا بامر الله تعالى فسمع قارون ذلك وكان ابن عم موسى او ابن عمته فقال لموسى علمني هذه الاشياء
حتى اتولى اصلاحها فابى ان يعلمه قال وعلم قارون الذين حملوا هذه الاشياء فذهب الى كل واحد منهم فقال
ايش حملت انت حتى علم ذلك كله قال فجمع ذلك كله فطبخه فصار ذهبا فاجتمع له من ذلك مال كثير كما قال الله عز
جل في كتابه وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوة الآية فانزل الله تعالى آية الزكوة فاوجب
عليهم في كل الف درهم درهما وفي كل الف شاة شاة وفي كل الف ابل ابلا وفي كل الف بقر بقرا فجاء موسى
صلوات الله عليه الى قارون وساله زكوة ماله وامره بان يدفعها فقال قارون ما هذه الجزية التي تاخذها
منا وانما اوتيته على علم عندي فنصحه فلم يسمع منه حتى طال ذلك عليه واشتد غضبه عليه قال وبنى
قارون دارا عالية وفرغ من بنائها وشرفها واتخذ طعاما فدعا الناس سبعة ايام يطعمهم وارسل
الى بغي يعني امراة فاجرة كانت في بني اسرائيل لم يكن في زمانها اجمل منها وقال لها كل شيء هويت فهو لك
بعد ان تقولي غدا اذا جلست مجلسي واجتمع الناس الي ان موسى صلوات الله عليه يراودني عن نفسي
فقالت نعم فلما اجتمع الناس قامت عليهم فتعرضت لموسى فقال لها ما قصتك فقالت يا موسى
عليك السلام ان قارون جعل لي ما اريد حتى اقول على راس الخلايق انك راودتني عن نفسي وانا والله
ما كنت لافعل ذلك قد براك الله تعالى من هذا ونزهك عن مثل هذا قال فغضب موسى صلوات الله عليه
واشتد غضبه وقال يا رب ان قارون افسد علي بني اسرائيل فعند ذلك قال مر الارض ان
تطيعني فاوحى الله تعالى اليه اني امرت الارض بطاعتك فجاء الى قارون وهو في فرح فقال يا عدو الله
كذبتني وجحدت الله تعالى في كلام غليظ يعني قلت ما هذه الجزية التي وضعت علينا حين
امرتك باداء الزكوة حتى غضب قارون واقبل عليه وهم به فعند ذلك قال موسى صلوات الله عليه
يا ارض خذيه وكان قارون على فرش فوق سرير مرتفع الى السماء فغيبت الارض سريره واخذت

باقربائهم واخذت من دورهم مثل ما اخذت منهم قال ثم اقبل موسى الى قارون وبني اسرائيل فقال اني
قد ارسلت الى قارون كما ارسلت الى فرعون فمن كان مني فليعتزل عنه ومن كان منه فليجلس معه
وانظروا فان مات بغير ما يموت الناس وتغيرت الارض عن حالها فاعلموا اني نبي فلما راوا
ذلك الذين كانوا معه وتابعوه خافوا ان يكون موسى صلوات الله عليه صادقا اعتزلوا كلهم الا رجلان
من بني اسرائيل فقال موسى صلوات الله عليه يا ارض ابتلعيهم فاخذتهم الى اعقابهم ثم قال ابتلعيهم فاخذتهم
الى ركبهم ثم قال ابتلعيهم فاخذتهم الى سررهم ثم قال ابتلعيهم فاخذتهم الى صدورهم فلما راى قارون ما نزل به
قال لموسى انشدك بالقرابة فلم يرق له موسى صلوات الله عليه وقال يا ارض ابتلعيهم فابتلعتهم فغيبتهم
قال الله تعالى لموسى صلوات الله عليه انشدك قارون بالقرابة فلم ترق له وعزتي وجلالي لو انه دعاني
لاجبته قال وهب وهو يتسفل في الارض الى يوم القيمة فلما منع الزكوة وقال ما قال استوجب
هذه العقوبة فذلك قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى الى قوله فخسفنا به وبداره الارض
قال رحمه الله ويدل عليه ان ثعلبة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله ان يدعو له بالبركة ويسال له
المال فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا افعل فانه ان اعطيت عن سؤال عسى ان تبتلى به فلم يسمع قوله ونصحه
حتى دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة فلما استغنى وكثر ماله نزلت آية الزكوة وبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساعيا يطلب منه زكوة سوائمه فاخرج اليه شاة مهزولة فقال الساعي ان النبي صلى الله عليه وسلم
امرني ان آخذ شاة وسطا فقال ما هذه الا جزية التي وضع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
قوله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن اتانا من فضله لنصدقن الى قوله فلما اتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم
معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم عاقبه الله تعالى بالخذلان والقطيعة بمنعه الزكوة فكان الافضل ان
يتعجل في اداء الزكوة بطيبة نفسه بدليل قوله صلى الله عليه وسلم صلوا خمسكم وحجوا بيت ربكم وصوموا شهركم
واغتسلوا من جنابتكم وادوا زكوة اموالكم طيبة بها انفسكم تدخلوا جنة ربكم قال رحمه الله ويدل
على فضل الزكوة قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الى قوله هم الغالبون قال الفقيه رحمه الله
قال ابن عتبة رحمه الله في معناها كان اناس من اهل المدينة يسلمون ويؤمنون بالله ورسوله
بعد الهجرة وكان يستنكف منهم اهل بيتهم ولم يكلموهم ويخرجوهم عن ديارهم ويقولون انكم اخذتم
دينا غير دين ابائكم فشكوا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه الآية وقال لا تحزنوا بما
فعل بكم اهل بيتكم لانكم ان طردكم اهل بيتكم فانا الله وليكم ورسولي وليكم وصديقكم والذين آمنوا
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة اصدقاؤكم فمن كان الله تعالى له وليا ورسوله والمؤمنون اولياء
لا يحزن من طرده اهل بيته ثم قال فان حزب الله هم الغالبون واصدقاء الله واولياؤه هم الغالبون
يعني هم الذين يغلبون على الكفار قال ابن عتبة هذا تاويل الآية ونزولها في شان هؤلاء
غير ان الناس اختلفوا في معنى قوله تعالى ويؤتون الزكوة وهم راكعون قال فيه قولان احدهما
معنى قوله راكعون يعني خاضعون لربهم كما يقال ركع الرجل في الصلوة يعني خضع وقال الكلبي
رحمه الله راكعون يعني يعطون الزكوة وهم ركع في الصلوة قال الكلبي نزول الآية في شان علي بن
ابي طالب رضي الله عنه ومولاه الذين سمينا فانه روي لنا ان علي بن ابي طالب كان يصلي وهو راكع

مطلب في ثعلبة

اذ جاءه سائل فساله شيئا وكان في اصبعه خاتم فاشار الى السائل ان اخرج الخاتم من اصبعي وهو لك صدقة
قال فاخرج السائل وعلي رضي الله عنه في الركوع وجاء هؤلاء المسلمون الاحداث في الاسلام يشكون من اهاليهم
في ذلك الوقت فوافق شكايتهم صدقة علي رضي الله عنه في الصلوة في حالة الركوع فانزل الله هذه الآية في شانه وشانهم
وقال بعضهم راكعون هم مصلون ومع ذلك مؤدون الزكوة لا ان يكون اداء الزكوة في الصلوة مدحهم الله
باداتهم الزكوة فمن ادى الزكوة طيبة بها نفسه دخل في هذا المدح قال رحمه الله ويدل على فضل الزكوة ما
حدثنا الامام ابو بكر محمد ابن الفضل باسناده عن صالح المري عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة واستقبلوا انواع البلايا بالدعاء فالزكوة تحصن المال
عن الاعداء كما سمعت اسمعيل الضرير يقول روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحدث هذا الحديث
ويقول لاصحابه حصنوا اموالكم بالزكوة فمر نصراني عليه وسمع هذه المقالة منه وذهب وادى زكوة ماله
وقال لئن صدق ليظهر ويصير مالي مع شريكي محصنا فانه كان له شريك تاجر خارج في تجارة مصر فان ظهر
صدق مقالته اسلمت وآمنت به وان ظهر كذبه خرجت عليه بالسيف وقتلته قال فورد كتاب من الركب
ان قد قطع عليه الطريق وسلبوا الاموال والابل وكل شيء معنا فسمع النصراني ذلك وقال انه قد كذب فيما قال
حصنوا اموالكم بالزكوة وقد اديتها ولم يصر مالي محصنا قال فخرج معه سيف مسلول يسعى الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله اذ ورد عليه كتاب شريكه ان لا تهتم فاني كنت امام الركب فاشتكى قدم ابلي المقدم وبقيت في رباط
كذا ومضى الركب فقطع عليهم الطريق وانا في سلامة وما كان معي من جميع الاموال والتجارات فلما قرا الكتاب
قال النصراني صدق الرجل انه نبي حق وجاءه وقال يا محمد عليك السلام اعرض علي الاسلام فعرض عليه الاسلام
فاسلم وحسن اسلامه فبان ان اداء الزكوة يحصن المال في الدنيا وينال به الثواب في العقبى لقوله صلى الله عليه وسلم
الصدقة جنة بين العبد والنار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
فصل من بنى لله تعالى مسجدا بمسائله وعظاته وهو السادس والسبعون قال رحمه الله واذا
كان للمسجد قيم وللمسجد الشتوي وقف وللصيفي وقف فانفق القيم وقف الرحبة في مسجد
الشتوي او غلة وقف الشتوي في الرحبة فهو ضامن لذلك فلا يخرج من ضمانه الا بدفعه ذلك الضمان
الى قيم آخر بعده وانما ضمن لانه خالف امر الواقف فصار كمن اوصى الى رجل فدفع اليه دراهم ليدفعها
الى فلان وصية له منه فدفعها الوصي الى آخر ضمن لهذا لانه خالف امر الموصي ومن جعل داره مسجدا ثم مات
فهو على وجهين اما ان يكون اذن للناس بالصلوة فيه او لم يكن اذن لهم فان لم يكن اذن لهم صار ميراثا لورثته
لانه لم يصر مسجدا وان كان اذن للناس بالصلوة فيه فهو على وجهين اما ان يكون جعل بابه الى منزله او
الى السكة فان كان جعله الى منزله ولم يجعل الى السكة فهو ميراث لورثته لانه لم يصر مسجدا حين لم يجعل
بابه الى السكة ولم يات بدليل الاخراج عن ملكه فصار كمن لو بنى في وسط داره مسجدا او جعل يصلي
هو والناس فيه ثم مات لم يصر مسجدا وصار ميراثا لورثته كذا ههنا وان كان جعل بابه الى السكة
فهو على وجهين اما ان يجعل تحته سردابا او بنى فوقه حجرة او اخلصه ولم يجعل تحته سردابا ولا فوقه حجرة
فان جعل تحته سردابا وبنى فوقه حجرة ثم مات فهو ميراث لورثته لا يصير مسجدا لانه حين فعل هكذا
لم تخلص القربة لله تعالى فلم يصر مسجدا كما لو جعل نصف داره مشاعا وقفا لم يجز عند محمد رحمه الله

علیه وسلم

لهذا كذا ههنا وان لم يبن فوقه حجرة ولا جعل تحته سردابًا قال في ظاهر الاصول هو على وجهين اما ان
صلى فيه بجماعة صار مسجدًا ولم يصر ميراثا عنه بالاتفاق وان صلى فيه واحد او خلق كثير فرادى لم يصر مسجدًا
وفرق في ظاهر الاصول بين من جعل داره مسجدا وبين من جعل داره رباطا ونزل فيه واحد صار رباطا
وكذلك من جعل ارضه مقبرة فدفن فيه واحد صارت مقبرة وكذا من بنى سقاية فشرب منها واحد
صارت سقاية ولم يصر ميراثا وفي المسجد لا يصير مسجدًا الا وان يصلي فيه بجماعة بمؤذن وامام معروف
باذن له الباني والفرق ان الناس لا يموتون في يوم واحد فيقيموا في ساعة واحدة ولا يقدرون ان ينزلوا
في رباط واحد في يوم واحد ولا ان يعطشوا في ساعة واحدة فيشربوا بمرة واحدة فاذا شرب واحد
كفى واما في باب المسجد فهم يقدرون ان يجتمعوا في وقت الصلوة فيصلوا جماعة فشرطت الجماعة لهذا المعنى
فلهذا افترقا فان خرب المسجد وتعطل او خربت المحلة ولا يصلي فيه احد صار المسجد ميراثا لورثة الباني
في قول محمد رحمه الله وقال ابو يوسف هو على حاله مسجد وان تعطل ذكرها في الزيادات حتى روي عن محمد رحمه الله
انه مر على مزبلة كانت قبل ذلك مسجدا فقال هذا على وجه الزام الحجة هذا مسجد ابي يوسف واذا كان
المسجد له رحبة وداخل فاجتمع القوم على ان يجعلوا كله رحبة لم يجز لانه يؤدي الى مخالفة امر الباني
ولو ارادوا ان يجعلوا المسجد مستغلا والمستغل مسجدًا لم يجز ولو جعل داره مسجدًا على انه بالخيار
ثلثة ايام فالمسجد جائز والخيار باطل كذا روي عن ابي يوسف ولو جعل وقفا على انه بالخيار ثلثة ايام
جاز الوقف والخيار عند ابي يوسف وقال محمد وهلال الرازي الوقف جائز والخيار باطل وبه قال
يوسف بن خالد السمتي ولو غرس في المسجد غرسا كره لقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدًا والموضع الذي غرس فيه لا يقدر احد ان يجلس فيه فيذكر الله تعالى ويدعو فلذلك كره ذكره في
النوازل قال رحمه الله يدل على فضل بناء المسجد ما حدثنا به الامام ابو بكر الاسماعيلي قال
حدثنا محمد بن جعفر العدل ببغداد قال حدثنا علي بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا مسدد قال
حدثنا عبد الله بن داود عن هشام عن ابيه عن عائشة انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم
من بنى لله مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة قلت يا رسول الله عليك السلام وهذه المساجد التي
بطريق مكة قال وتلك قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله مسجدًا ولو كمفحص قطاة لبيضتها بنى الله له بيتا في الجنة
قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن ابي سلمة عن ابي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بنى لله تعالى بيتًا يعبد الله فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من درة وياقوت قال رحمه الله
وحدثنا ابو الفضل باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصطنع
الى اخيه المسلم ثم من عليه احبط الله اجره وخيب عمله وسعيه ومن تصدق بصدقة اعطاه الله بكل ذرة
مثل جبل احد من نعيم الجنة ومن مشى بها يعني بالصدقة الى مسكين كان له مثل ذلك ولو تداولها اربعون
الف انسان حتى تصل الى المسكين كان لكل واحد منهم مثل ذلك الاجر كاملا ثم قال وما عند الله خير
للذين آمنوا واحسنوا ومن بنى مسجدا لله تعالى اعطاه الله بكل شبر او بكل ذراع الف الف مدينة من ذهب
وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ في الجنة في كل مدينة الف الف بيت في كل بيت الف الف سرير

الصدقة

تشغل نفسك الذين يسألون الناس الحافا ويأكلون اسرافا ... ان ما يتصدق عليه ينفقها في المعصية او ... لا بأس بان يتصدق عليه ... وروي ان رسول الله عم سئل عن كثرة السؤال ...

على كل سرير زوجة من الحور العين في كل بيت اربعون الف وصيفة في كل بيت اربعون الف مائدة على كل مائدة
اربعون الف قصعة في كل قصعة اربعون الف الف لون من الطعام ويعطي الله له من القوة حتى ياتي على تلك الازواج
وذلك الطعام والشراب قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر باسناده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال
جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك السلام اي البقاع خير فقال لا ادري فقال اي البقاع
شر فقال لا ادري قال فاتاه جبرئيل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اي البقاع خير فقال لا ادري فقال اي
البقاع شر فقال لا ادري فقال يا جبرئيل سل ربك فانتفض جبرئيل عليه السلام انتفاضة كاد ان ينزهق
الصعقوس منها فقال الله تعالى لجبرئيل عم سألك محمد صلى الله عليه وسلم اي البقاع خير فقلت لا ادري وسألك اي البقاع
شر فقلت لا ادري فاخبره ان خير البقاع المساجد وان شر البقاع الاسواق وان من بنى لله تعالى مسجدا بنى الله تعالى
له بيتا في الجنة من لؤلؤة قال رحمه الله حدثنا الحاكم الجرتي باسناده عن هشام بن عروة عن ابيه عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرم البيوت على ظهر الارض ثلثة بيت الكعبة وبيت المقدس
والمساجد وبيت التائبين وبيت يقرأ فيه كتاب الله تعالى والعلم واكرم الرجال على الله تعالى بعد الانبياء التائبون
النادمون واكرم النساء على الله تعالى بعد نساء الانبياء عليهم السلام المطيعات لازواجهن الجالسات في بيوتهن
والندامة توبة ومن بكى على نفسه من خشية الله تعالى دخل الجنة ضاحكا قال رحمه الله حدثنا الحاكم الجرتي
باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع يجري للعبد اجرهن وهو في قبره
بعد موته من علم علمًا او كرى نهرًا او حفر بيرًا او غرس نخلًا او بنى مسجدًا او ورث مصحفا او ترك ولدا
يستغفر له بعد موته ثم قال من اختار المسجد على ساير الاماكن يكرمه الله تعالى بخمسة اشياء اوله يوسع عليه الرزق
وان كان مضيقا والثاني ينور عليه القبر والثالث اذا كان يوم القيمة وجد كتابه بيمينه والرابع يمر على
الصراط كالبرق الخاطف والخامس يدخل الجنة بالجمال والحلية والله الموفق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين

فضل الصدقة بمسائله وعظاته وهو السابع

والسبعون قال رحمه الله واذا قال الرجل لله علي ان اتصدق بمالي فالقياس ان يتصدق بجميع ماله
من الدراهم والدنانير والعروض والسوايم والدور والعقار والاواني والثياب وجميع ما هو تحت ملكه ويده
وحيازته وفي الاستحسان يتصدق بالاموال التي يجب فيها الزكوة مثل الذهب والفضة والسوايم
واموال التجارة ولا يجب عليه ان يتصدق بغير ذلك من الدور والعقار والعروض والثياب والدواب فالقياس
قول زفر والاستحسان قولنا وجه القياس ان المال يطلق ويراد به جميع ما يملكه الانسان بدليل قوله
الله عز وجل ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اطلق لفظة المال واراد به جميع ما يملكه اليتيم من الدور وغيرها
بدليل ان الوصي اذا ضيع دور اليتيم وثيابه وعقاره فانه يسمى اكل اليتيم فلما كان المال اسما لجميع ما يملكه
الانسان وجب ان يتصدق بجميع املاكه وجه الاستحسان ان المال يطلق ويراد به الاموال التي
يجب فيها الزكوة قال الله تعالى وفي اموالهم حق معلوم وقال تعالى خذ من اموالهم صدقة ذكر المال واراد به الاموال
التي يجب فيها الزكوة وهذا وجب على نفسه تصدق مال فوجب ان يتصدق بالمال الذي يجب فيه الزكوة
ولا يتصدق بغيره ولو قال لله علي ان اتصدق بملكي فانه يجب عليه ان يتصدق بجميع ما يملكه من الدور
والعقار والكرم والعروض والنبات ومال التجارة والذهب والفضة والسوايم وغير ذلك من صنوف
الاموال

خير البقاع وشر البقاع

اكرم البيوت واكرم الرجال واكرم النساء

سبعة اجرهن تجري له

من آداب المسجد

رجل محتاج اراد ان يتصدق بالدراهم التي معه
على الفقراء قال الاولى ان لو تصدق على الفقراء
يصبر على الشدة فالصدقة افضل وان كان لا يصبر
على الشدة فالانفاق على نفسه افضل

بالقليل والكثير لان اسم الملك يقع على جميع الاشياء التي تكون تحت يد الرجل وملكه الا ترى انه لو قال جميع ما
هو مملوكي حر وله مدبرون ومكاتبون وامهات الاولاد عتق الكل كذا ههنا فاذا اراد ان يتصدق بجميع ماله
يحبس لنفسه قدر قوته لينفق على نفسه فاذا رزقه الله تعالى بعد ذلك مالا يتصدق بذلك القدر الذي
منعه لنفسه حتى يصير متصدقا بجميع ملكه كما اوجبه على نفسه وقيل بانه اذا كان محترفا يحبس قوت يوم
واحد لانه يعمل في اليوم الثاني وينفق على نفسه واذا كان تاجرا يحبس قوت شهرين لان تجارته ترتفع في شهرين
واذا كان زراعا يحبس قوت سنة لان زراعته ترتفع في سنة وقد قيل سنتين ثم اذا رزقه الله تعالى مالا
يتصدق بقدر ما كان حبسه ولو قال لله على اطعام مساكين فعليه اطعام عشرة مساكين لان اقل ما
اوجبه الله في كتابه طعام عشرة مساكين لقوله تعالى في كفارة اليمين فكفارته اطعام عشرة مساكين
ولو قال لله على صوم ايام يصوم ثلثة ايام كما في كفارة اليمين ولو قال لله على عتق رقبة عتق واحدة كما في كفارة
اليمين ولو قال لله على صوم الايام يجب عليه عشرة ايام في قول ابي حنيفة رحمه الله لان العدد يتكرر بعد العشرة
وعندهما سبعة ايام لان الايام المعروفة سبعة ولو قال لله على صوم كذا كذا يجب عليه احد عشر يوما ولو قال لله
على صوم كذا وكذا يجب عليه احد وعشرون يوما ولو قال لله على ان اتصدق بدرهم في مكان كذا فتصدق في غير
ذلك المكان ولو قال لله على ان اتصدق بدرهم غدا فتصدق به اليوم جاز كتعجيل الزكوة قبل وقتها بعد وجود
النصاب كذا تعجيل الصدقة التي اوجبها على نفسه وجب ان يجوز قال رحمه الله والصدقة تطهر الخطايا
والذنوب بدليل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة يعني من اموال اصحاب التائبين صدقة تطهرهم يعني من ذنوبهم
فالصدقة تذهب الذنوب قال ونزول الاية في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كما روى لنا ابو بكر محمد بن
احمد الكشاني باسناد له عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا غزوة تبوك
تخلف عنه ابو لبابة بن عبد المنذر واوس بن ثعلبة وربيعة بن حزام الانصاري ولم يخرجوا معه الى
تبوك فلما بلغهم ما انزل الله تعالى فيمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك ايقنوا بالهلاك وندموا
على صنيعهم قال فعمدوا واوثقوا انفسهم الى السواري في المساجد واقسموا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم فكانوا لا يحلون انفسهم ولا يخرجون من المساجد الا لحاجة لا بد منها
فاذا قضوها رجعوا وربطوا انفسهم الى السواري فكانوا كذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
فسال عنهم فاخبروه بامرهم واخبروه انهم حلفوا ان لا يحلوا انفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
يحلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا اقسم ان لا احلهم حتى اومر فيهم فنزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وهو التوبة وآخر سيئا بتخلفهم عن غزوة تبوك
عسى الله ان يتوب عليهم يعني لعل الله ان يتوب عليهم وعسى من الله واجب فامر بحلهم فانطلقوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم باموالهم فقالوا يا رسول الله عليك السلام هذه اموالنا التي خلفتنا عنك فاقبضها منا وتصدق
بها عنا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امرت فيها بشيء فنزل قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة الى قوله ان
صلوتك سكن لهم يعني دعاءك واستغفارك طمانينة لهم ان الله تعالى قد قبل منهم فقال تعالى الم يعلموا ان
الله هو يقبل التوبة عن عباده وياخذ الصدقات فقبل الله الصدقات كما اخذ الرسول منهم قال رحمه الله
وحدثنا الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الآية وهو

قال النبي عليه السلام افضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح لان فيه رعاية حق
القربى والقرابة ... الكاشح هو الذي يضمر
العداوة في كشحه

قال مجاهد رحمه الله لا تقبل
الله صدقة امراة
وفي ذي رحم محتاج
لو الروايات ...

وهو قوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله الى آخر الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب زد امتي وهو الى خاصرة
فنزلت من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زد امتي
فنزلت انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد
له عن ابي هريرة انه قال امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدقة فقال رجل عندي دينار فقال تصدق به على نفسك
فقال عندي آخر قال تصدق به على ولدك قال عندي آخر قال تصدق به على زوجتك او زوجك قال عندي آخر قال
تصدق به على خادمك قال عندي آخر قال انت ابصر قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له
عن قتادة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في معنى قوله تعالى الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر قال يقول ابن آدم
مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت قال رحمه الله وحدثنا
ابو الفضل باسناد له عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للسائل حق ولو جاء على
فرس والسائل ضيف الله تعالى فمن اعطاه فقد اعطى الله تعالى ومن منعه فقد منع الله تعالى قال رحمه الله
وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن الحسن البصري رضي الله عنه ان نارا من الحرة في زمن عمر رضي الله عنه جعلت تعلق الحجارة
ولا يستطيعون ان يطفئوها ويدنوا اليها فبعثوا اليها جيشا فلم يستطيعوا ان يطفئوها فقال عمر رضي الله عنه
عليكم بالصدقة فتصدقوا فاطفاها الله تعالى قال رحمه الله ابو اسحق ابرهيم بن محمد الرازي وابو نصر احمد بن
موسى الملاحمي كل واحد منهما باسناد له عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما
الى قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وذلك ان الحسين بن علي رضي الله عنهما كان مريضا فقال ابوه علي وامه فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحسن رضي الله عنه لئن اصبح الحسين صالحا ليصومن صوما فاصبح صالحا
فاصبحوا صائمين واصبح الحسين معهم صائما واقبل سائل فوقف على بابهم فقال يا آل محمد اطعموا السائل اطعمكم الله
من طعام الجنة فقال علي رضي الله عنه يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قالت نعم كف دقيق خبئته لاخبز لك
منه خبزا تفطر عليه الليلة فقال علي رضي الله عنه اطعميه فاطعمت السائل ثم ولى السائل وهو يدعو ثم اقبل يتيم فقال
يا آل محمد انا اليتيم الذي عتب الله ابي في التراب فقال علي رضي الله عنه يا بنت محمد هل من شيء قالت كف من حب اخبئته
لابنيك يفطران عليه الليلة فقال علي رضي الله عنه اطعميه فاطعمته ومضى ثم اقبل اسير موثق بقيد فقال يا آل محمد تاسرونا
ولا تطعموننا قال علي اجائع انت قال نعم قال يا بنت محمد هل من شيء قالت نعم كف من سويق ادخرته لافطر عليه الليلة
فقال علي رضي الله عنه اطعميه وآثريه على نفسك فاطعمته فباتوا جياعا ليلتهم فانزل الله فيهم لما اصبحوا يوفون
بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ثم اخبر الله تعالى عنهم
لم فعلوا ذلك فقال انما نطعمكم لوجه الله يعني آثرناكم على انفسنا التماس ثواب الله تعالى لا نريد منكم جزاء ولا شكورا
لتكافئونا على مثله ولا لتحسنوا علينا الثناء عند الآدميين واخبر الله تعالى عنهم لم فعلوا ذلك فقال انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا فاحسن الله ثوابهم وقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم الذي خافوه ولقاهم يوم يلقونه نضرة
وسرورا يعني بالنضرة النظر الى الله يوم القيمة ينظرون الى ربهم بعين الراس ثم اخبر بثواب صبرهم على الجوع
فقال وجزاهم بما صبروا على الجوع جنة وحريرا قال رحمه الله قالت الحكماء منهم مكحول الشامي اذا تصدق
المؤمن بصدقة رضي عنه ربه ونادت جهنم يا رب ايذن لي بالسجود شكرا لك فقد اعتقت واحدا من امة محمد صلى الله عليه وسلم
من عذابي لاني استحي من محمد صلى الله عليه وسلم ان اعذب واحدا من امته ولا ابتلى من طاعتك قال رحمه الله سمعت

الافضل في الصدقات الواجبات كالزكوة وصدقة الفطر والكفارات والنذور التصدق على الاعلان حتى تنيل الرياء في الفرايض وفي التطوع يعني صدقة التطوع الاخفاء افضل حتى تكون اثبت لقوله عم انا من كنوز البر كتمان المصايب والامراض والصدقة وان اظهرها يعني التطوع واراد به اي بالاظهار ان يقتدي به غيره ويعمل مثله فهو حسن لقوله عم من سن في الاسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له اجر مثل اجر من عمل بها ولا ينقص من اجورهم شي

ابا حفص السفكردري رحمه الله يروي في عامته بالفارسية عن سالم بن ابي الجعد انه قال خرجت امراة ومعها صبي لها فجاء ذيب واختلسه منها فخرجت المراة في اثره ومعها رغيف فعرض عليها سايل فاعطته اياه فجاء الذيب حتى رده عليها الصبي وقال هاك خذيه لقمة بلقمة قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر الحربي باسناده عن جعفر بن عمر عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليعقوب النبي عم اخ مواخ في الله تع فقال له ذات يوم يا يعقوب ما الذي اذهب بصرك وما الذي قوس ظهرك فقال يعقوب صلوات الله عليه اما الذي اذهب بصري فالبكاء على يوسف صلوات الله عليه واما الذي قوس ظهري فالحزن على ابن يامين فاتاه جبريل عليه السلام وقال يا يعقوب ان الله يقريك السلام اما تستحي ان تشكوا الى غيري قال يعقوب عليه عند ذلك انما اشكو بثي وحزني الى الله فقال جبريل عليه السلام الله اعلم بما تشكو قال ثم ان يعقوب عليه السلام قال اي رب اما ترحم الشيخ الكبير اذهبت بصري وقوست ظهري فاردد علي ريحانتي يوسف وابن يامين فاشمهما شمة قبل الموت ثم اصنع ما اردت قال فاتاه جبريل عليه فقال يا يعقوب ان الله يقريك السلام ويقول لك ابشر وليفرح قلبك فوعزتي لو كانا ميتين لانشرتهما لك فاصنع طعاما للمساكين فان احب عبادي الي الانبياء ثم المساكين او تدري لم اذهبت بصرك وقوست ظهرك وصنع اخوة يوسف به ما صنعوا انكم ذبحتم شاة فاتاكم مسكين وهو صايم فسال فلم تعطوه منها شيا قال فكان يعقوب صلوات الله عليه بعد ذلك اذا اراد الغذاء امر المنادي فينادي الا من اراد الغذاء من المساكين فليتغد مع يعقوب صلوات الله عليه واذا كان صايما امر مناديا فينادي الا من كان صايما من المساكين فليفطر مع يعقوب عليه السلام وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

باب اخر من فضل الصدقة بمسايله وعطاياته

وهو الثامن والسبعون قال رحمه الله واذا كان لرجل عبد كافر هل يجب عليه صدقة فطر ذلك العبد ام لا قال هذا على اربعة اوجه اما ان يكون العبد والمولى جميعا مسلمين او كانا جميعا كافرين او كان العبد مسلما والمولى كافرا او كان المولى مسلما والعبد كافرا فان كان العبد والمولى جميعا مسلمين فانه يتصدق عن نفسه وعن عبده بالاتفاق وان كانا جميعا كافرين لا يتصدق عن نفسه ولا عن عبده بالاتفاق لسقوط الخطاب عن المولى بالكفر وان كان المولى كافرا والعبد مسلما لا يتصدق ايضا عن نفسه ولا عن عبده لكفر المولى وان كان المولى مسلما والعبد كافرا قال علماؤنا رحمهم الله يتصدق عن نفسه وعن العبد جميعا كما اذا كانا مسلمين وقال الشافعي رحمه الله يتصدق عن نفسه ولا يتصدق عن عبده لنا قوله صلى الله عليه وسلم ادوا عن كل حر وعبد نصف صاع من حنطة او صاعا من تمر او صاعا من شعير وفي بعض الاخبار او صاعا من زبيب اوجب على المسلم عن عبده صدقة الفطر ولم يفصل بين ان يكون العبد مسلما او كافرا ولان العبد عبدان عبد تجارة وعبد خدمة ثم اجمعنا ان العبد الكافر اذا كان للتجارة ومولاه مسلم كان عليه زكوة عبده فكذا زكوة عبد الخدمة قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله ان اهل العلم انه يجب على الرجل الغني الذي يملك زيادة ما يحتاج اليه صدقة فطر خمسة نفر عن نفسه والثاني عن ولده الصغير ذكرا كان او انثى كان الولد له خاصا او له ولغيره مثل ان كانت جارية بين رجلين جاءت بولد فادعياه جميعا معا صار ولدهما جميعا لقول عمر وابن عباس رضي الله عنهما انهما سئلا عن هذه المسئلة فقالا لبسا فلبس عليهما ولو بينا لبين لهما هو ابنهما يرثهما ويرثانه وهو للباقي منهما فبان انه صار ولدا لهما جميعا فكان عليهما صدقة فطره بالاتفاق وقوله وهو للباقي منهما يعني اذا مات احدهما فالولد يكون للحي غير انهم اختلفوا في انه كم يجب على كل واحد

مطلب في بيان صدقة فطر

منهما

منهما قال ابو يوسف رحمه الله على كل واحد منهما صدقة كاملة نصف صاع من بر او صاع من تمر او صاع من شعير وقال محمد رحمه الله على كل واحد منهما نصف الصدقة من واحد من بر ومنوان من تمر او منوان من شعير كالنفقة بينهما نصفين كذا ههنا لابي يوسف ان الولد كله يضاف الى كل واحد منهما ويرث من كل واحد منهما ميراث ولد كامل فوجب على كل واحد منهما صدقة كاملة كما لو كان لاحدهما خاصة والثالث عن مملوكه مثل العبد والامة والرابع عن ام ولده والخامس عن مدبره لكونهما باقيين في ملكه بدليل حل وطيه اياهما واستحقاقه ما في ايديهما وخدمتهما لحق الملك وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة انه قال ويتصدق الغني ايضا عن ولد ابيه اذا كان ابوه ميتا وهم صغار فقرا ولا يتصدق عنهم في رواية الاصول وان تصدق الاب والجد او الوصي عن الصغير من مال الصغير وهو غني جاز عند ابي حنيفة وابي يوسف ولا ضمان عليه وقال محمد وزفر لا يجوز ويضمن ولقبها ان الصبي اذا كان غنيا هل في ماله صدقة فطره فالا يجب وقال محمد لا يجب لما انها واجبة تخاطب بها الاباء فاذا استغنى الصبي كان ذلك في ماله كنفقة الختان والماكول والمشروب والملبوس تجب في مال الصبي كذا ههنا ولا تجب على الرجل عن امراته غنية كانت او فقيرة وعليها ان تؤدي صدقتها دون صدقة غيرها من الاولاد اذا كانت غنية وتؤدي صدقة مماليكها وقال الشافعي على الرجل صدقة فطر امراته ولا تجب على الرجل صدقة فطر مكاتبه ولا على المكاتب من نفسه لانه ليس بعبد تام ولا بحر تام ولا تجب على الرجل صدقة فطر المستسعى في بعض قيمته ولا على العبد عن نفسه عند ابي حنيفة لانه كالمكاتب عنده وقالا يتصدق العبد عن نفسه كالحر يحيط به الدين وزاد على دينه مايتا درهم تجب فيها الزكوة كذا صدقة الفطر اذا كان غنيا في دين زيادة على ما يحتاج اليه لتؤديه الى المولى بقدر ما بلغ مايتي درهم قال رحمه الله صدقة الفطر تؤدى من اربعة اشيا من التمر وهو صاع كامل اربعة امنا عندنا وعند الشافعي الصاع خمسة ارطال وثلث رطل وهو بالامنا منوان ونصف وستة اساتير وثلثا استار والثاني من الشعير وهو صاع بالاتفاق والثالث من الزبيب وهو منوان عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا اربعة امنا وهذا اختلاف عصر وزمان لا اختلاف حجة وبرهان لان في زمن ابي حنيفة كان يروج الزبيب رواج الحنطة فافتى بذلك وفي زمانهما رواج الشعير والتمر فافتيا بذلك والرابع من الحنطة وهو منوان عندنا وقال الشافعي رحمه الله منها صاع كامل لنا انه طعام يقدر بالقوت فكان من الحنطة نصف صاع كما قلنا في كفارة حلق الراس للمحرم تجب من الحنطة نصف صاع كذا ههنا قال رحمه الله وينبغي ان يفعل المسلم يوم العيد في الفطر قبل خروجه الى المصلى بعد طلوع الفجر خمسة اشياء احدها يغتسل والثاني يستاك والثالث يفطر والرابع يتعطر والخامس يؤدي صدقة الفطر وان قدمها جاز في رواية عن ابي حنيفة وقد قيل يلبس الثياب عنده واجودها وهذا كله لما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمسة من سنتي وسنة المرسلين يوم عيد الفطر قبل الخروج الى المصلى الغسل والسواك والفطر والعطر واداء صدقة الفطر لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اغنوهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم قبل خروجكم الى المصلى قال رحمه الله يدل على فضل الصدقة قوله عز من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا معناه والله اعلم من ذا الذي يتصدق على الفقراء بماله ليكون ثوابه قرضا على الله تع الى يوم القيمة ومع ذلك يضاعف الله له في ماله ويفتح عليه باب البركة ويحفظه من الافات كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة قط وقال النبي صلى الله عليه وسلم

ينبغي ان يفعل المسلم يوم العيد.

كذلك
اليد العليا خير من اليد السفلى يعني اليد العليا هي المعطية واليد السفلى هي الآخذة فكانت المعطية افضل وانما كان
لان المعطي بالاعطاء هرب من الدنيا والغنى والآخذ قرب الى الدنيا والغنى فلذلك قال هكذا قال رحمه الله
والحكمة في وجوب صدقة الفطر ما قاله الحسن البصري رضي الله عنه حين سئل عنها هي كالسهو في الصلوة
ينجبر بسجدتي السهو كل نقص واقع في الصلوة كذلك صدقة الفطر ينجبر كل نقص واقع في صومه وصلوته
وتراويحه حتى اذا خرج الى المصلى وياخذ الصالحون الخلع لصيامهم وقيامهم وشهرهم لا يكون معهم نقصان صومهم
وقيامهم ليستحقوا الخلع على الكمال قال رحمه الله يدل على فضلها ما حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي
باسناده عن الحسن البصري عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة
تطفئ غضب الرب وتدفع عن صاحبها ميتة السوء قال رحمه الله وحدثنا ابو عبد الله المطوعي
باسناده عن وهب رحمه الله انه قال كان عيسى النبي صلوات الله عليه قاعدا مع الحواريين اذ مر قصار
وعلى ظهره رزمة ثياب فقال عيسى صلوات الله عليه للحواريين ان هذا القصار ليهلك الساعة ونؤد على
جنازته فجلسوا فلما كان عند المساء رجع القصار سالما مع ثيابه فتعجب الحواريون من ذلك فقال عيسى عليه
للقصار اخبرني عن قصتك قال خرجت بالغداة ومعي ثلثة ارغفة فاستقبلني سائل فسالني فدفعت اليه
واحدا فدعا لي فقال صرف الله عنك السوء فمضيت فاستقبلني سائل آخر فسالني فدفعت اليه الرغيف الآخر
فقال صرف الله عنك البلايا فمضيت فلما فتحت رزمة ثيابي رايت فيها حية سوداء يلتهب نار
من عينيها وفي عنقها سلسلتان واذا ملكان يمدان تلك الحية حتى اخرجاها من رزمة ثيابي فقال عيسى
صلوات الله عليه بذلك الرغيفين سلمك الله تعالى وزاد في عمرك قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله المطوعي
باسناده عن وهب رحمه الله انه قال جاءت الحداة الى سليمان صلوات الله عليه فقالت يا رسول الله
عليك السلام اني افرخ على شجرة في دار رجل وانه يرفع فرخي في كل عام كاد ان ينقطع نسلي فاغثني منه
قال فدعا صاحب الشجرة فساله لم ترفع فراخها قال لاني طبيب وان فراخها يصلح لدواء كذا فقال له لا تفعل
فقال قل لها لا تفرخ في داري فغضب سليمان صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لشيطانين اذهبا الى تلك الشجرة
فاذا صعد هذا الشجرة ليرفع الفراخ في العام القابل فلياخذ كل واحد منكما برجله وليشقاه نصفين
ثم ليرم احدكما نصفه الى المشرق والآخر نصفه الى المغرب قال فلما كان العام القابل نسي صاحب الشجرة
ذلك واراد ان يصعد الشجرة ليرفع الفرخ فجاء سائل وساله شيئا فلم يجد في بيته الا كسرة خبز على طاق
بيته فرفعها ودفعها الى السائل ثم صعد الشجرة واخذ الفرخ فشكت الحداة الى سليمان صلوات الله عليه
من ذلك الرجل ومن الشيطانين فدعا سليمان الشيطانين ليعاقبهما وقال هلا فعلتما ما امرتكما
فقالا يا نبي الله عليك السلام انه لما اراد ان يصعد الشجرة وقصدنا اخذه تصدق على سائل بقطعة خبز
فبعث الله تعالى ملكين فاخذ كل ملك باحدنا ورمى احدنا الى المشرق والآخر الى المغرب ودفع عنه شرنا
ببركة صدقته فسكت سليمان صلوات الله عليه قال رحمه الله سمعت ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي في
عامته بالفارسية عن عائشة رضي الله عنها ان امراة اتت النبي صلى الله عليه وسلم وقد يبست يدها اليمنى فقالت
يا نبي الله عليك السلام ادع الله تعالى حتى يصلح يدي ويعيدها الى الحالة الاولى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما الذي
ايبس يدك قالت رايت كان القيمة قامت والجحيم سعرت وصارت النار اودية فرايت في والدتي
اودية جهنم
اي الذات

الحكمة في وجوب صدقة الفطر

محمد بن عمر

والدتي

والدتي وفي يدها قطعة من شحم وفي الاخرى خرقة صغيرة تتقي بها النار قالت قلت ما لي اراك يا اماه في هذا
الوادي وكنت مطيعة لربك راض عنك زوجك فقالت لي يا ابنتاه كنت بخيلة في الدنيا وهذا موضع البخلاء
قلت لها وما هذه الشحمة والخرقة اللتان اراهما في يديك قالت صدقتي التي تصدقت بها في الدنيا ما تصدقت
في جميع عمري الا بهذه الخرقة والشحمة اتقي بهما النار والعذاب عن نفسي قالت قلت لها اين ابي قالت كانت سخيا
وهو في موضع الاسخياء في الجنة قالت فجئت الى الجنة يا رسول الله عليك السلام واذا والدي قائم على وسط حوضك
يسقي الناس ياخذ الكاس من علي وعلي من عثمان وعثمان من عمر وعمر من ابي بكر الصديق رضوان الله عليهم اجمعين
وابو بكر منك يا رسول الله عليك السلام فقلت لابي ان والدتي كانت امراتك المطيعة لربها الراضي انت عنها
وهي في وادي كذا في جهنم وانت تسقي بالكاس من حوض النبي صلى الله عليه وسلم وهي عطشانة فاغثها بشربة من ماء
فقال يا ابنتاه ان والدتك في موضع البخلاء والمذنبين وان الله حرم ماء حوض نبيه على البخلاء والمذنبين قالت
فاخذت منه كفا من ماء لا شربه فسقيته امي فلما شربت سمعت صوتا يقول يبس الله تعالى يدك حيث
سقيت العاصية البخيلة من حوض نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم فانتبهت فاذا يدي قد يبست فقال لها النبي
صلى الله عليه وسلم اضرتك بخل والدتك في الدنيا فكيف بها في العقبى ثم قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قد وضع
عصاه على يدها وقال اللهم بحق الرؤيا التي حكت ان تصلح يدها قالت يعني عائشة رضي الله عنها فصلحت يدها
على المكان وصارت كما كانت قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يحكي عن محمد بن كعب القرظي
بالفارسية يقول انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له امراة صالحة تغزل كل يوم غزلا ويخرج زوجها
الى السوق ويبيعه بدرهم واحد ويشتري بنصف درهم طعاما وبنصف درهم قطنا حتى تغزل المراة في اليوم
الثاني فكان هذا دابهما فخرج يوما بغزل فباعه بدرهم وذهب ليشتري طعاما فراى في السوق رجلين
يقتتلان ويشتم كل واحد منهما صاحبه فقال ما شانكما فقال احدهما لي على هذا درهم ولا يعطيني فقال
لا تقتتلا فاخرج الدرهم ودفعه الى صاحب الحق فرجع حتى دخل بيته فقالت له امراته لم لم تحمل الطعام والقطن
فقص عليها القصة فدعت له بالبركة واثنت عليه وقبلت بين عينيه ثم قامت الى زوايا البيت فجمعت القطن
الذي طار عند الندف ولزق بالحائط وقد اسود من طول لبثه من دخان البيت وغزلتها ودفعت الغزل
الى الزوج فذهب به الى السوق فلم يشتر احد ذلك الغزل لرداءته فرجع حزينا فمر على سماك وبين يديه
سمكة واحدة منتنة لا يساومها احد لنتنها فصاح اليه السماك فذهب اليه الرجل فقال له ما لي اراك حزينا
فقص عليه القصة فقال ابيع لك هذه السمكة بهذا الغزل فباع الرجل وحمل السمكة الى منزله فقامت اليه
امراته فدعت له بالبركة واثنت عليه وغسلت السمكة وشقت بطنها فاذا في بطنها لؤلؤة في صدف
فرفعتها وجعلا ينظران الى اللؤلؤة ولا يعرفان قيمتها فذهب بها الرجل الى السوق فاراها رجلا
من اهل تلك الصناعة صديق له فقومها باربعين الف درهم وقال له انت رجل ضعيف فمن اين لك
هذه قال رزقني الله تعالى فلما سمع الرجل مقالته رق عليه ورحمه وبعثه الى رجل آخر وقال والله خزائن
السموات والارض فقومها الثاني بثمانين الف درهم وقال له انت رجل ضعيف فمن اين لك هذه قال
رزقني الله تعالى فلما سمع هذه المقالة رق عليه ورحمه وقال ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعثه الى
رجل آخر فقومها بمائة الف وعشرين الف درهم فباعها له وحمل الدراهم الى منزله فوضع الدراهم وقالا

مطلب في الصدقة

ما نصنع بهذه الدراهم واشتغلت بالصلوة شكرا لله تعالى فجاء سائل وقرع الباب وسال منهما شيئا فمكث الرجل حتى فرغت المراة من الصلوة وقالا لنا مال كثير فننتصف معه هذه الدراهم فادخلا السائل فدفعا اليه وقصا عليه القصة فذهب السائل واشتغلا بالصلوة فرجع السائل وقام على الباب حتى فرغا من الصلوة ففتح الباب ورد عليهما الدراهم وقال لست بالسائل انما انا ملك من ملائكة السماء السابعة بعثني الله اليكما وهو يقول شكرتما لي في الشدة والرخاء جميعا فهذا جزاكما الذي اعطيتماه لذلك الرجل الذي كان يقاتل صاحبه لاجل الدرهم ولكما في الجنة عشر امثالها قال رحمه الله سمعت ابا الفضل الواعظ يحكي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال وقع القحط في بني اسرائيل فدخل فقير سكة من السكك وكان فيها غني فقال تصدقوا علي لاجل الله تعالى فاخرجت اليه بنت الغني خبزا حارا فرجع فاستقبله الغني فقال من دفع اليك هذا الخبز فقال بنتك من ذلك البيت فدخل فقطع يد بنته فحول الله تعالى حاله فافتقر ومات فقيرا وافتقرت ابنته وكانت تسال من الناس وكانت حسناء جميلة فوقفت على شاب غني فاستحسنها واستاذن والدته في تزوجها فاذنت له فتزوجها وادخلها داره فلما جن الليل ادخلت اليهما والدته مايدة بالوان الطعام فمدت المراة اليد اليسرى الى الطعام فقال الفتى سمعت ان الفقراء يكونون قليل الادب حيث ياكلون الطعام باليد اليسرى مدي يدك اليمنى فاخرجت اليسرى ثانيا حتى رد عليها ذلك ثلث مرات فهتف بالبنت هاتف اخرجي يدك اليمنى فالرب الذي اعطيت الخبز لاجله رد عليك يدك اليمنى وزوجك هو السائل الذي اعطيته الخبز وقطع ابوك يدك بسببه فاخرجت اليمنى باذن الله تعالى واكلت معه وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

فضل الايثار والسخاء

بمسائله وعظاته وهو التاسع والسبعون قال رحمه الله واذا بلغ الصبي مبلغ الرجال او الصبية مبذرا لماله مفسدا غير انه عاقل قال ابو حنيفة رحمه الله له ان يفعل في ماله ما يشاء ولا يحجر عليه القاضي ولا يقيم في ماله وصيا حتى قال الحجر على الحر باطل الا على ثلثة اولها المكاري المفلس لانه يؤدي الى تلف الاموال والانفس فانه اذا عجزت دابته وبقيت في الطريق او ماتت وليس له دابة يحملها المستكري يبقى المستكري في المفازة فيتلف ماله ونفسه والثاني الطبيب الجاهل لانه يؤدي الى تلف الانفس لامره بدواء السيلان في الموضع الذي يحتاج فيه الى الامساك وبدواء الامساك في الموضع الذي يحتاج فيه الى الاسهال فتموت النفس فجاز الحجر عليه والثالث المفتي الماجن على ما عرف فانه يفتي بوقوع الطلاق في موضع لا يقع ويفتي في موضع يقع بعدم الوقوع وفي موضع جواز البيع بالفساد وبالعكس كذلك وما عدا هذه الثلثة لا يجوز الحجر عليه قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله الحجر على السفيه جايز ويقيم القاضي عليه وصيا حتى لا يضيع ماله الا في اربعة اشياء في استيلاد الجارية والنكاح والطلاق والعتاق غير انهما اختلفا فيما بينهما انه اذا بلغ مبذرا ينحجر بنفسه او لا ينحجر حتى يحجر القاضي قال ابو يوسف رحمه الله لا ينحجر حتى يحجر عليه القاضي وقال محمد رحمه الله ينحجر بنفسه ببلوغه مبذرا وفايدته انه اذا تصرف بعد بلوغه قبل ان يحجر عليه القاضي في ماله هل يجوز تصرفاته ام لا قال ابو يوسف يجوز ذلك كله وقال محمد ما كان باع بقيمته يجوز وما باع بدون قيمته مثل ما لا يتغابن الناس فيه او وهب او تصدق لا يجوز كما لو فعل بعد قضاء القاضي بحجره ولا يدفع اليه ماله ابدا الا ان يصلح عندهما وقال ابو حنيفة رحمه الله اذا بلغ سنه خمسا وعشرين سنة يدفع اليه ماله ولا يدفع

اليه قبل ذلك وقال الشافعي رحمه الله الحجر على الحر جايز في جميع الاشياء الا في الاستيلاد وهو عنده كالمجنون لانه لا يوقع طلاق المكره وعتاقه ونكاحه ونحن نجوز هذه الثلث مع الاكراه فلما جوز الشافعي رحمه الله الاكراه بهذه الثلاثة وقال لا يقع طلاق المكره وعتاقه ونكاحه اجاز الحجر في هذه الثلاثة ايضا ولما لم نجوز نحن الاكراه في هذه الثلاثة وقلنا ان طلاق المكره وعتاقه ونكاحه واقع بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث جدهن جد وهزلهن جد النكاح والطلاق والعتاق قلنا انه لا يجوز حجر المبذر الفاسد في هذه الثلاثة ويدفع الى المحجور نفقة زوجته واولاده الصغار واخوته واخواته الصغار او المقعدين والاباء والامهات الفقراء العاجزين عن الكسب ولا يصدق في اقرار بقريب الا ببينة او بالمعرفة الظاهرة بالقرابة الا في الوالدين والاولاد والزوجة فانه يصدق في اقراره بهم ويعطي لهم نفقتهم في المستقبل ولا يعطي لهم نفقتهم فيما مضى ولا يدفع ذلك اليه بل يدفع القاضي ذلك في يد امينه ينفق عليه وعلى اقربائه ويدفع اليه نفقة الحج والعمرة لحجة الاسلام ومن الفريضة ولا يدفع له صدقة التطوع الى الفقراء ولا يجوز لوصيه بيع امواله الا بامر القاضي بخلاف وصي الصغير فانه يبيع بغير امر القاضي لحاجة الصبي خاصة في المنقولات لان الوصي قايم مقام الاب وابو الصغير يبيع مال ولده الصغير كذا وصيه وابو المبذر الفاسد لا يبيع ماله كذا وصيه وهذا كله عند ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما عند ابي حنيفة رحمه الله الحجر على الحر باطل ولا يمنع عنه ماله بعد خمس وعشرين سنة والحجة في ذلك ما قد سمعت الامام عبد الله بن الفضل يقول سمعت ابا جعفر الهندواني يقول سمعت ابا بكر الاسكاف يقول سمعت ابا علي بن احمد الفقيه يقول قلت لابي حنيفة رحمه الله لم لم تجوز الحجر على الحر قال لكتاب الله تعالى فان الله جل جلاله يقول والذين يظاهرون من نسائهم الى قوله فتحرير رقبة الله تعالى اوجب على المظاهر الغني عتق رقبة فلو جوزنا الحجر على الحر المظاهر من امراته وهو غني ويجوز الصوم عليه لحجره مع قدرته على الاعتاق يؤدي الى المخالفة مخالفة قول الله تعالى وذا غير جايز فلذلك لم اجوز الحجر واستعمل السخاء والله تعالى مدح الاسخياء فقال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم الى قوله فاولئك هم المفلحون فقوله تبوؤا الدار يعني توطنوا في دارهم بالمدينة وقوله والايمان يعني كانوا مؤمنين قبل هجرتك اليهم اسلموا في ديارهم وبنوا المساجد قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بسنتين وقوله يحبون من هاجر اليهم يعني يحبون المهاجرين وقوله ولا يجدون يعني الانصار في صدورهم حاجة مما اوتوا يعني في قلوبهم حسدا وغلا بالمال عليهم وقوله ولا يؤثرون على انفسهم يعني المهاجرين في القسمة بالمال والطعام والطيب وغيرها وقوله ولو كان بهم خصاصة يعني ولو كان لهم حاجة اليها ومجاعة وقوله تعالى ومن يوق شح نفسه يعني يتباعد من الشح والبخل فاولئك هم المفلحون يعني فاولئك هم الناجون من عذاب الله تعالى قال رحمه الله ونزول الاية في الانصار كما حدثنا به ابو بكر الكشاني رحمه الله باسناده عن زيد الاصم ان الانصار قالوا يا رسول الله عليك السلام اقسم بيننا وبين اخواننا المهاجرين الارض نصفين قال لا ولكنكم تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة والارض ارضكم قالوا رضينا فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال رحمه الله ويدل على فضل السخاء والايثار ما حدثنا به الامام ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال اهدي لرجل من اصحاب رسول الله عليه السلام راس شاة مشوية فقال ان فلانا احوج مني فبعث اليه فلما وضعه بين يديه قال ان اهل بيت فلان احوج مني فبعث اليه فلم يزل يبعثه واحد بعد واحد حتى تداولته سبع ابيات ثم رجع الى الاول فنزل قوله تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر

الاسماعيلي باسناده عن ابي جهم بن حذيفة قال انطلقت يوم تبوك اطلب ابن عمي ومعي ماء اردت ان اسقيه فقلت ان كان به رمق فاسقيه فرايته ومسحت وجهه وقلت اسقيك الماء فاشار براسه نعم نادى آخر آه من العطش فاشار الي ابن عمي ان اذهب به اليه فاذا هو هشام بن العاص اخو عمرو بن العاص فقلت اسقيك فقال بلى فلما دنوت منه سمعت صوتا آخر يقول آه من العطش فاشار الي ان اذهب به اليه فذهبت فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى هشام فاذا هو ميت فرجعت بالماء الى ابن عمي فاذا هو ميت قال رحمه الله حدثنا الامام هذا ايضا باسناده عن انس رضي الله عنه انه قال حمل عمر وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد والحسن والحسين عشرة من الاسارى بينهم شيخ ابيض الراس واللحية والباقون شبان

في اسلام الشيخ الكافر بسبب سخاوته

مجموعا

فعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام فابوا فجلسوا ثم نزل جبرئيل عليه السلام بعد عشرة ايام وقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول اقتل هؤلاء الشبان ومعهم تسعة ولا تقتل هذا الشيخ فانه كان سخيا في وطنه قال فقتل النبي صلى الله عليه وسلم التسعة وترك الشيخ فقال الشيخ ولم لا تقتلني يا محمد عليك السلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم نهاني الله تعالى عن قتلك واخبرني انك كنت سخيا في وطنك فقال الشيخ وربك يعلم بسخاوتي ولاجلها نهاك عن قتلي قال نعم قال الشيخ لا اله الا الله محمد رسول الله ربي الذي يعلم سري وعلانيتي وبخلي وسخاي احب الي من الاصنام فاسلم وحسن اسلامه قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال نزل على نبي الله صلى الله عليه وسلم ضيف فارسل الى نسائه هل عندكن شيء وقد نزل بي ضيف فقلن لا الا الماء والذي بعثك بالحق اذ دخل من الانصار فقال يا فلان هل لك الليلة من شيء تذهب بضيفي هذه الليلة قال نعم فذهب الى اهله فقال لها هل من شيء قالت خبز واحد لنا قال قربيه وكانك تصلحين المصباح فاطفئيه ففعلت فجعل يقرب يده كانه ياكل مع الضيف وخلى بين الضيف وبين الخبز حتى اكل وبات عنده حتى اصبح وغدا لحاجته وغدا الانصاري رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال كيف صنعت بضيفك فحدثه بالذي صنع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد اخبرني جبرئيل صلوات الله عليه ان الله تعالى قد غفر ذنوبك وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخبرك بما صنعت بضيفك البارحة قال حدثنا ابو نصر احمد بن محمد بن موسى الملاحمي باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السخاء شجرة في الجنة اغصانها متدليات في الدنيا من اخذ بغصن منها قاده الى الجنة والبخل شجرة في الدنيا اغصانها متدليات في الدنيا من اخذ بغصن منها قاده ذلك الغصن الى النار قال رحمه الله

في السخاء والبخل

في حكايت بهدام المجوسي واسلامه

وحدثنا ابو نصر باسناده عن عبد الله بن المبارك رحمه الله قال حججت سنة من السنين فكنت في حطيم اسمعيل النبي صلى الله عليه وسلم فنمت فرايت في المنام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي اذا رجعت الى بغداد فادخل محلة كذا وكذا واطلب بهدام المجوسي واقراه مني السلام وقل له ان الله تبارك راض عنك فانتبهت وقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هذه الرؤيا من الشيطان فتوضات وصليت وطفت ما شاء الله فغلبني النوم فرايت كذلك ثلث مرات فلما اتممت الحج ورجعت الى بغداد طلبت المحلة والدار فوجدت شيخا فقلت انت بهدام المجوسي قال نعم قلت هل لك عند الله خير قال نعم اسلفت الناس ده دوازده وهذا عندي خير فقلت هذا حرام هل غير ذلك قال نعم كان اربع بنات واربعة بنين فزوجتهن من ابنائي فقلت هذا حرام ايضا هل غير ذلك قال نعم جعلت وليمة للمجوس وقت تزويج البنات الابناء فقلت هذا ايضا حرام هل غير ذلك

قال

قال نعم عندي ابنة من اجمل النساء ما وجدت لها كفوا فتزوجتها من نفسي واولمت تلك الليلة وهي اول ليلة دخلت بها فكانت تلك الليلة من المجوس اكثر من الالف فقلت هذا حرام ايضا هل غير ذلك قال نعم الليلة التي بنيت بابنتي جاءت امراة مسلمة من اهل دينك تسرج من سراجي فاوقدت السراج وخرجت واطفات السراج ثم دخلت ثانيا فاوقدت السراج وخرجت ثم اطفاته ودخلت ثالثا فاوقدت فقلت في نفسي لعل هذه جاسوسة اللصوص فخرجت خلفها على بنات لها فلما دخلت قلن لها يا اماه هل جئت لنا بشيء فانه لم يبق لنا صبر مع الجوع فدمعت عيناها وقالت استحيي من ربي ان اسال احدا دونه وخاصة من عدو الله مجوسي فلما سمعت كلامها رجعت الى داري فاخذت طبقا وجعلته ملانا من كل شيء فذهبت بنفسي الى دارها قال ابن المبارك هذا خير ولك البشارة وبشرته برؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصصت عليه الرؤيا فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وخر من ساعته ومات فلم ابرح حتى غسلته وكفنته وصليت عليه وكان عبد الله بن المبارك يقول عباد الله استعملوا عباد الله السخاء والاحسان مع خلق الله فانه ينقل الاعداء الى درجة الاحباء قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول في عامته بالفارسية كان في بني اسرائيل على عهد موسى صلى الله عليه وسلم سارق كان اذا اصبح يتصدق بخبز ويسخو مع الناس ويدعو لنفسه بالخير فكان موسى صلى الله عليه وسلم في طلبه اثنتي عشرة سنة ولم يكن يظفر به فاصبح يوما من الايام ولم يتصدق بشيء فنزل جبرئيل صلوات الله عليه فقال يا موسى ان ذلك السارق الذي انت في طلبه نائم في وادي كذا في موضع كذا قال فذهب موسى عليه السلام واخذه فقال جبرئيل عليه السلام يا موسى بانه لو استعمل السخاء ولم ينس الصدقة في هذا اليوم لم تكن تظفر به الى اربعين سنة اخرى قال رحمه الله سمعت بعض اهل العلم يحكي عن ابرهيم بن ادهم رحمه الله انه خرج حاجا فلما دخل البادية مشى وهو راجل يوما او يومين فعيي فاوى الى ميل فاضطجع واستند اليه فغلبه النوم فراى في المنام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقدم اليه قال ابرهيم فقمت اليه وسلمت عليه وصافحته ثم قلت يا رسول الله عليك السلام اخبرني عمن تقبل الله الحج في هذه السنة فقال لي قبل الله تعالى الحج في هذه السنة من رجل من اهل البصرة لم يحج قط واعتق بشفاعته من النار سبعين نفرا ممن وجبت له النار قال ابرهيم قلت متعجبا في نفسي قبلت حجته قبل ان يحج قال نعم فقلت يا رسول الله اخبرني من هو حتى ازوره قال هو شاب في محلة كذا قال فانتبهت وقلت حججت حجة الاسلام فلو زرت من قبلت حجته واعتق بشفاعته سبعون نفرا من النار عسى كان خيرا لي من ان احج حجة التطوع قال فانصرفت الى البصرة فتفحصت عن الرجل فاشاروا اليه فجئته وسلمت عليه فقال ما حاجتك قلت حاجة مهمة فقصصت عليه الرؤيا وقلت اخبرني بحق الله تعالى باي عبادة نلت هذه الفضيلة وباي خير قبلت حجتك قبل ان تحج قال جمعت ثلثة الآف درهم لاجل الحج فوضعتها ليدخل ايام الحج فدخل علي ابني يوما من الايام وهو يبكي فقلت وما يبكيك يا بني فقال يا ابت دخلت بيت جارنا هذا العلوي وكانوا يشوون اللحم فاشتهيت منه فلم يعطوني منه شيئا فابكاني ذلك وفي بعض الروايات كانت امراتي حبلى فاذا هي على السطح الاعلى فوجدت ريح الكباب فاشتهته فبعثت الى بيت العلوي ان اعطونا شيئا من كبابكم فابوا علينا فخرجت الى الصلوة فوجدت ذلك العلوي في المسجد يصلي الجنبي فلما فرغت من الصلوة قلت ايها الشريف انت جاري واحب الناس الي وقد عرفتك في القديم حسن الخلق سخيا وقد دخل عليك ابني وانتم تشوون اللحم فسالكم فمنعتموه حتى بكى قال كان ذلك حلالا لنا حراما عليكم لانا كنا جائعين منذ ثلثة ايام فاشتد علينا الجوع فخرجت الى بعض خربة البلدة فوجدت شاة ميتة فقطعت

فخرجت منزلنا لهم

احدى رجليها وحملته الى منزلي وكنا نشويه لناكل من ذلك حتى نرد جوعتنا ونسد خلتنا فاستحييت ان اطلب
القوت من الناس مخافة ان يكون ذلك شكاية من الله تعالى ففعلت ذلك فلذلك منعناه قال ففعلت في نفسي هذا حج قد تم قلت
للعلوي مكانك ساعة حتى اخرج فدخلت داري واخرجت ثلثة الآف درهم فدفعتها اليه فهذا الذي في هذه السنة قال فعلت ثم
ابرهيم قلت له استعملت السخاوة مع العلوي فرزقت الشفاعة والغفران بسخائك مرة فمن يكون عادته
السخاء كيف يكون حاله ثم انصرفت من عنده وكان ابرهيم بعد ذلك لاياكل وحده قال رحمه الله سمعت الامام
الزاهد ابا اسحق ابرهيم بن اسحق رحمه الله يحكي بالفارسية عن عبد الله بن المبارك رحمه الله انه قال مر مالك بن دينار
بمرو حين انصرف من الشام وكان جاء الى الشام في طلب ورثة صاحب وديعة اودعها عنده ومات بالشام
فحمل الوديعة الى الشام وطلب ورثته وردها اليهم فلما انصرف من الشام قاصدا الى وطنه بالكوفة دخل على عبد الله
بن المبارك بمرو وكان معه ليلا فلما انصرف من الغد شيعه الناس فلما رجع الناس وخلا عبد الله به قال له عبد الله يا شيخ
هل رايت في عجبا قال نعم ثلثة اشيا اولها تجلس على بساط من ديباج ورايت كوة ايوانك منقشا وقدمت الينا
مايدة بالوان الطعام وكان يكفينا القليل منها وكانت مايدتك مايدة الملوك وطعامك طعامهم فقال اما الالوان فقد
ورثته من ابي ولم انظر اليه قط ولا اعلم ما في الكوة واما الفرش فهي لاختي لا اريد ان اوذيها بترك الجلوس عليها واما
الاطعمة فوالله لو كانت هذه الدنيا كلها لي وجعلته في لقمة واحدة وادخلتها في فم ضيف نزل بي من عند عدو كان احب
الي من الف رقبة اعتقها في سبيل الله تعالى قال مالك بن دينار بارك الله فيك ليتني لا اكلمك حتى لا افضح نفسي قال رحمه الله
سمعت ابا عبد الله المطوعي الحذيذي يحكي عن ابي عبد الله الحارث الرازي انه يقول اوحى الله تعالى الى بعض انبيائه عليهم السلام
اني قضيت عمر فلان نصفه بالفقر ونصفه بالغنى فخيره حتى اقدم له ايهما شاء فدعى نبي الله صلى الله عليه وسلم بالرجل
فاخبره فقال حتى اشاور زوجتي فقالت اهله اختر الغناء حتى يكون هو الاول فقال لها ان الفقر بعد الغنا صعب
شديد والغنا بعد الفقر لذيذ فقالت لا بل اطعني في هذا فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اختار نصف عمري الذي
قضى لي فيه بالغنا ان تقدم فوسع الله تعالى عليه الدنيا وفتح عليه باب الغنا فقالت له امراته ان اردت ان تبقى هذه
النعمة فاستعمل السخا مع خلق ربك فكان اذا اتخذ لنفسه ثوبا اتخذ لفقير ثوبا مثله فاذا تناول طعاما اطعم
فقيرا مثله واذا تناول فاكهة اطعم فقيرا مثله واذا انفق درهما في حاجة نفسه اخرج الى فقير مثله فلما تم نصف عمره
الذي قضى له بالغنى اوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان اني كنت قضيت نصف عمره بالفقر ونصف عمره بالغنى لكني
وجدته شاكرا النعماي والشكر يستوجب المزيد فبشره اني قضيت باقي عمره بالغنا وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين

باب فضل الغزو والشهيد بمسايله وعظاته وهو الثمانون

قال رحمه الله واذا احمل الشهيد من المعركة فمات في البيت او على ايدي الناس يغسل لما روي عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه لما طعن حمل الى البيت فمات فغسل ولو مات في المعركة لم يغسل عندنا وقال الحسن البصري رحمه الله
يغسل لنا قوله صلى الله عليه وسلم في قتلى احد زملوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يبعثون يوم القيامة واوداجهم
تشخب دما اللون لون الدم والريح ريح المسك واذا قتل الرجل في المصر نظر ان قتل بحديدة ظلما بغير حق فهو شهيد
ولا يغسل عندنا وقال الشافعي رحمه الله ليس بشهيد يغسل قلنا ان حكم قاتله حكم اهل الحرب بدليل تحليل الدم
فوجب ان يكون حكم مقتوله حكم مقتول اهل الحرب ومقتول اهل الحرب لا يغسل كذا هذا واذا قتل خطا في الظلم
او قتل بعصا صغيرة او بحجر فهو شهيد ثوابا ويغسل لان الاصل عندنا ان كل من قتل ظلما بحديدة ولم يصل اليه

بدل نفسه فلم يغسل وان قتل خطا بحديدة فهو شهيد لا يغسل واذا وصل اليه بدل نفسه فهو شهيد ثوابا ولكنه
يغسل واذا اقتل بحديدة عمدا ولم يصل اليه بدل نفسه فلا يغسل وان قتل خطا بحديدة او عمدا بغير حديدة فقد وصل
اليه وحصل اليه بدل نفسه وهو الدية فيغسل فان قال قايل في العمد يصل اليه القصاص وهو بدل النفس فلم لا يغسل
قلنا القصاص عقوبة وليس ببدل فلذلك لم يغسل ومن قتل بحق عن قصاص او مكابرة على قوم او رجم في زنا او بجلد
او بتعزير بضرب السياط يغسل ولا يكون شهيدا واذا قتل بالعصا الكبير الذي لا يرجى حيوته بعد اصابته يغسل
عند ابي حنيفة رحمه الله وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لا يغسل وهو على اختلاف القصاص عنده لا قصاص فيه وعندهما
فيه القصاص فصح يشبه العصا الصغير وعندهما يشبه الحديد واذا قتله بعصا على راسها حديدة نظر ان اصابه
الحديدة لم يغسل وان اصاب غيرها غسل والمكابر اذا قتل صاحب البيت بحديدة فهو شهيد لقول النبي صلى الله عليه وسلم
من قتل دون ماله فهو شهيد واذا اوجد في المعركة وبه جراحة لا يغسل وان لم يكن به جراحة وعليه دم قد خرج منه فان
كان من عين او اذن لا يغسل لانه مات بضربة الكفار ومقتول الكفار شهيد قتل بحديدة او بغيرها اذا كان في دار الحرب
او في المعركة واذا كان من انفه او فمه او دبر او ذكر يغسل لان الظاهر انه مات حتف انفه واذا قتل الصبي بحديدة
او في المعركة باي شيء قتل يغسل عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا يغسل له ان السيف لم يحدث في الصبي الا الموت لانه
لا وزر له يزول بالسيف فوجب ان يغسل كما لو مات حتف انفه والجنب والحايض اذا قتل في المعركة او بحديدة في المصر
او العمران غسل عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا يغسل لانه شهيد له انها نجاسة سبقت الاستشهاد لا بسبب الاستشهاد
فلا يسقط الغسل بالاستشهاد كما لو اصابه نجاسة في بدنه قبل الاستشهاد يغسل لهذا كذا هنا والمراة
اذا ولدت ميتا لم يغسل عندنا ولم يصل عليه وقال الشافعي رحمه الله يغسل ويصلى عليه لنا ما جاء عن جابر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا استهل الصبي ورث وصلي عليه شرط الاستهلال في وجوب الصلوة وهو صوت
الصبي بعد الولادة بلا فصل وقاطع الطريق يغسل ولا يصلى عليه عندنا وعند الشافعي رحمه الله يغسل والكافر
لا يغسل بالاتفاق ولا يصلى عليه والمبطون اذا مات والغريق والمهدوم عليه الحايط والحريق لهم فضل الشهداء
ويغسلون لقول النبي صلى الله عليه وسلم المبطون شهيد والغريق شهيد والحريق شهيد والمهدوم شهيد والشهيد
الذي لا يغسل يصلى عليه عندنا وقال الشافعي لا يصلى عليه لنا ما روي عن الشعبي رحمه الله انه قال استشهد
حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فاتي به فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كان يوتى بتسع
تسع من قتلى احد وحمزة رضي الله عنه عاشرهم وكان يصلي عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ولان الصلوة على الميت
للترحم والدعا والشهيد محتاج اليهما والشهيد هو الذي يخرج الى المقاتلة مع الكفار لا يخرج الا لله تعالى قال الله تعالى
ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون فقوله تعالى
ان الله اشترى من المومنين يعني من الغزاة وقوله انفسهم يعني يخرجون بانفسهم الى العدو وقوله واموالهم
يعني ينفقون اموالهم وقوله بان لهم الجنة يعني البساتين في الآخرة وقوله يقاتلون في سبيل الله يعني يجاهدون
في طاعة الله فيقتلون العدو ويقتلون اي يقتلهم العدو وعدا عليه حقا يعني على الله تعالى حقا واجبا كاينا
اوجبه على نفسه في الكتب الاربعة المنزلة من السماء ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به يعني بتجارتكم الذي بايعتم به يعني الذي اتجرتم به مع ربكم وذلك هو الفوز العظيم يعني وذلك البيع والتجارة
والذي ذكر من الثواب للقاتل والمقتول هو الربح التام والسهم العالي قال رحمه الله ونزول الآية في شان

الشهيد هو الذي

من الصحابة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسًا بين اصحابه اذ جاء شاب فارس متلثم بعمامة
فنزل وقام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم واثنى على الله تعالى ثناءً بليغًا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم صلوة كاملة
فتعجب النبي صلى الله عليه وسلم من لطف خطابه وقال الك حاجة قال نعم قال وما هي قال رضى الله تعالى ورضى رسوله
وقال الك مال قال عندي عشرة الآف دينار ورثتها من ابي وقد وضعها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وقال
فلينفق النبي صلى الله عليه وسلم فيما احب فلما وقف عنده ساعة نزل جبريل صلوات الله عليه بهذه الآية ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وقال خذ يا محمد ما اتاك به من المال ورفقته لاني قد قبلت منه
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منه وفرقه ولم يلبث الا يسيرًا حتى نودي بالنفير فخرج النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
الى القتال فلما التقت الفئتان جاء فارس ودخل بين الصفين وقاتل قتالًا شديدًا حتى قتل تسعة وثلثين
من العدو ثم طعن فسقط عن فرسه فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم نحوه فاذا هو بالشاب فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم
بكى وقال جزاك الله خيرًا اما تشتهي في هذا الوقت قال وجه خالي ان اراه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هو قال
ابو موسى الاشعري فقال لعمر رضي الله عنه علي بابي موسى الاشعري فلما ذهب استقبله ابو موسى فقال عمر رضي الله عنه
الى ابن فقال اناني آت وقال يدعوك النبي صلى الله عليه وسلم قال كان ذلك ملكًا من الملائكة ارسله الله تعالى اليك فلما رآه
الشاب قال خالي ورب الكعبة فعانقه ثم عانق النبي صلى الله عليه وسلم ومضى لسبيله فدفنه النبي صلى الله عليه وسلم
فلما ادخل لحده غمض النبي صلى الله عليه وسلم عينيه فسئل عن ذلك فقال من كثرة الحور العين نزلن كرامةً له
قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن يوسف نكتةً حسنةً في الآية قال قال الله تعالى ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اشتراهم مع علمه بالعيوب ثم الحكمة ان من اشترى شيئًا وهو يعلم بالعيب
لا يرده بالعيب فكان الله تعالى يقول عبادي اشتريتكم مع علمي بعيوبكم فلا اردكم وان كثرت عيوبكم لاني رضيت
بكم وانتم معيبون قال رحمه الله وسمعته ايضًا يقول ان الله تعالى ذكر لفظة الشرا لانه علم في سابق علمه
ان الشيطان يرغب في شرائهم ويخدعهم فاشتراهم الله تعالى قبل ان يشتريهم الشيطان حتى اذا اشترى الشيطان
ويخدعهم لا يصح شراؤه اياهم فان الحكم ان السلعة اذا كان لها مشتريان وشرا احدهما اسبق فيصح شرا
الاول ولا يصح شرا الثاني فكان الله تعالى يقول اشتريتكم قبل ان يشتريكم عدوي وعدوكم ابليس ان خدعكم
واتبعتموه في المعاصي لا يصح شراؤه اياكم ويصح شرائي اياكم فيذهب هو مع الكفار الى النار وتذهبون انتم مع
النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنة قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر الجديدي باسناده عن خالد بن
معدان عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من رجل يغبر وجهه في سبيل الله تعالى الا
آمنه الله تعالى من دخان النار يوم القيمة وما من رجل تغبر قدماه في سبيل الله تعالى الا آمن الله تعالى قدميه من النار
ومن صام يومًا وعاد مريضًا وشهد جنازةً وشهد نكاحًا في يوم واحد وجبت له الجنة الا ومن توضأ في اهله
وغدا الى المسجد اوراح لا يريد الا ان يتعلم او يعلم كتاب الله تعالى له بكل خطوة يخطوها اليه حسنةً ومحا عنه
بالاخرى سيئةً وانما اوردت الحديث بطوله لقول النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل يغبر وجهه في سبيل الله الا آمنه
الله تعالى من دخان النار قال رحمه الله وحدثنا ابو عبد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كبر تكبيرًا في سبيل الله كانت صخرةً في ميزانه يوم القيمة اثقل من السموات
السبع والارضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ومن قال في سبيل الله لا اله الا الله والله اكبر ارتفعا صوته

ثواب التكبير في سبيل الله [illegible]

بها كتب الله لهما رضوانه الاكبر ومن يكتب الله له رضوانه الاكبر جمع الله تعالى بينه وبين محمد وابرهيم وسائر الانبياء
عليهم السلام في دار الجلال وكان ممن ينظر الى ربه بكرةً وعشيًا وذلك لقول الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة
فالذين احسنوا انه شهادة ان لا اله الا الله والحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله تعالى وحرم الله تعالى ذلك على قاتل كل
مؤمن متعمدًا او عاق لوالديه فقال صلى الله عليه وسلم انا من اولئك بريء وهم مني براء قال رحمه الله حدثنا
ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع الايمان
والشح في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف رجل مسلم قال رحمه الله
وحدثنا ابو الفضل باسناده عن يحيى بن ابي كثير عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رابط وراء بيضة المسلمين اربعين صباحًا كتب له بعدد من خلف من اهل الملة والذمة وما في ايديهم من البهائم
قيراطًا من الحسنات قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن ابي صالح بن ذكوان عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي او على المؤمنين لاحببت ان لا اتخلف خلف
سرية تخرج او تغزو في سبيل الله تعالى ولكن لا اجد سعةً فاحملهم ولا يجدون سعةً فيتبعوني ولا يطيب بها
انفسهم ان يتخلفوا ولوددت ان اقاتل في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا قال رحمه الله قال
الامام ابو بكر الاسماعيلي املاءً باسناده عن الحسن عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه
تعالى يقول ايما عبد من عبادي المؤمنين خرج مجاهدًا في سبيل الله تعالى ابتغاء مرضاتي ضمنت له ان رجعته
ان ارجعه مع ما اصاب من اجر او غنيمة وان قبضته غفرت له ورحمته وادخلته الجنة قال رحمه الله وحدثنا
الامام ايضًا باسناده عن الاعمش عن مجاهد انه قال اردت الغزو فاراد ابن عمر ان ياخذ لي بالركاب
فابيت عليه فقال لي ابن عمر اتكره لي الاجر قد بلغني ان خادم الغزاة في الارض بمنزلة جبريل صلوات الله عليه
في السماء قال رحمه الله حدثنا ابو بكر محمد بن الفضل باسناده عن انس رضي الله عنه انه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمشي اذ استقبله شاب من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشاب كيف اصبحت
يا حارثة قال اصبحت بالله مؤمنًا حقًا قال انظر ما تقول فان لكل قول حقيقة قال عزفت نفسي عن الدنيا
واسهرت ليلي واظمأت نهاري وكاني انظر الى عرش ربي وكاني انظر الى اهل الجنة كيف يتزاورون فيها
وكاني انظر الى اهل النار كيف يتعاوون فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صبوت من الخلق الآن اصبت فالزم
ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا عبد نور الله تعالى الايمان في قلبه قال يا رسول الله عليك اللهم ادع الله لي بالشهادة فدعا له
النبي صلى الله عليه وسلم فنودي يومًا يا خيل الله اركبي قال فكان اول فارس ركب واول فارس استشهد فبلغ امه
فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله عليك اللهم اخبرني عن ابني ان يك في الجنة لم ابك ولم احزن وان
يك في النار بكيت ما عشت في الدنيا قال يا ام حارثة انها ليست بجنة ولكنها جنان وحارثة في
الفردوس الاعلى قال فرجعت وهي تضحك وتقول بخ بخ لك يا حارثة قال رحمه الله حدثنا الامام باسناده
عن ابرهيم بن سليمان قال قال ابو هشام كان قوم يغزون الروم فيمرون باهل الكوفة وكان رجل من اهل الكوفة
فجاؤوا مرةً فنزلوا منزلهم الذي كانوا ينزلون فبعثوا الى الرجل فجاءهم فقالوا الجهاد فقال اغز على اسم الله تعالى ليس
معي ما اغزو فقالوا عندنا فضل نفقة وراحلة قال فخرج معهم حتى اتوا الدرب فوجدوا اقدادًا دبوا واجتمع
رايهم على ان يقوموا في بعض السواحل حتى اذا خرجوا رجعوا معهم قال فجعلوا نوايب رعي الدواب بينهم فلما

محمد موتية خادم الغزاة

اى منعت

كان يوم الوحل خرج بالدواب حتى اتى مرجا وترك الدواب ترعى فلما وضعت رؤسها وضع الرجل راسه فاتى آت
فقال اجب صاحب القصر فاذا هو بقصر قائما فانطلقنا حتى اذا دنا من القصر فاذا هو بجوار يتحدثن ويقلن قد
جاء قد جاء فلما سار في القصر فاذا هو بسرير عليه جارية عليها من الثياب والحلل والحسن ما يعجز النظر
ومن تقول يا ولي الله فاخذت بيده واجلسته بجنبها وجعلت تكلمه وتوخيه حتى طمع فيها الفتى فاراد ان
يعانقها فقالت انا احل لك بالعشاء فقال اطعميني شيئا فاتت بقدح من لبن فقالت اشرب من هذا فشرب
فقام من عندها فخرج وهو محزون فلما خرج من القصر التفت فلم ير من القصر شيئا فقال قد خولط في عقلي فلم يزل
مقيما حتى رجع الدواب الى اصحابه فراوا فيه تغيرا فلم يزل الدواب لونه ما لنا نراك متغيرا حتى افشى لهم امره فقال
بعضهم لبعض قد خولط في امره وحزنوا لذلك فقال هل تعلمون احضرنا لبنا قالوا لا قال فانها قد سقتني قدحا
من لبن فاستقاء حتى نظروا اليه فلما صلوا العتمة واخذ كل واحد منهم مصلاه وكان الفتى يصلي في مسجد بازاء
البحر فجاءت سفينة فيها العدو فدخلوا المسجد وهو يصلي فقتلوه فلما اصبح الناس اذا هو مقتول فصلوا عليه
ووارَوه ثم رجعوا الى الكوفة فعزوا اباه وذكروا له ما كان من امره قال فبينما والده في برية يرعى غنما فاذا هو
بفارس قد اقبل يخوض على افره دواب تكون واحسن الثياب حتى دنا منه وسلم عليه فاذا هو ابنه قال يا بني
الست قد قتلت وكان من امرك كيت وكيت قال نعم يا ابت ولكن نودي في الشهداء ان قوموا فصلوا على
هذا العبد الصالح قال من هو قال عمر بن عبد العزيز قال فنظروا فاذا هو قد مات في ذلك اليوم قال رحمه الله
سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن المقري البورجاني يقول قال ابو عمران الجوني سمعت ابي يقول كان رجل
يقال له بطال فيدخل ارض الروم ويتزيا بزيهم ويلبس لبستهم فيلبس البرنس ويعلق الانجيل في عنقه
فاذا وجد من اهل الروم عشرة الى خمسين قتلهم كلهم وان كثروا امسك عنهم فيظنون انه اسقف من اساقفتهم
لا يتعرضون له فكان ذلك دابه سنين كثيرة في ارض الروم ثم خرج الى ارض المسلمين فخرج في زمان هارون
الرشيد فدعاه هارون وقال يا بطال حدثني باعجب شيء رايت في ارض الروم قال نعم يا امير المؤمنين كنت
يوما في مرج من مروجها امشي والبرنس علي والانجيل معلق في عنقي اذ سمعت خلفي وقع حوافر الدواب فالتفت
فاذا انا بفارس عليه سلاح شاك وفي يده رمح فلما دنا مني سلم علي تسليم المسلمين فعرفت انه مسلم
فرددت عليه فقال لي يا صاحب البرنس هل عرفت في ارض الروم رجلا يقال له بطال قلت وما تريد
من بطال انا بطال قال فنزل عن دابته وعانقني ثم جثا بين يدي وقبل رجلي وقال جئتك لاخدمك عمري
فاكون معك خادما قال فجزيته الخير ودعوت له قال فبينما نحن كذلك اذ ابصرونا من قصر لهم بعيد
فاقبل اربعة فرسان شاكون من السلاح وبايديهم الرماح يركضون نحونا فقال لي صاحبي يا بطال ائذن
لي فاخرج اليهم قال فاذنت له فخرج اليهم فتطاردوا ساعة ثم قتلوه فاقبلوا الي فحملوا علي فقالوا انزع
ودع ما معك قلت ما معي الا البرنس والانجيل فان اردتم محاربتي فامهلوني حتى اتسلح بسلاح صاحبي
واركب دابته ثم اخرج اليكم فقالوا لك ذلك قال فلبست السلاح وركبت الدابة فاقبلوا نحوي فقلت ما هذا
بانصاف انتم اربعة وانا واحد ولكن ليبرز لي رجل برجل قالوا قد انصفت ولك ذلك قال فخرج الي رجل
منهم فقتلته يا امير المؤمنين ثم آخر فقتلته ثم الثالث فقتلته فخرج الي الرابع فما زلنا نتطارد بالرماح وحمل
علي واحمل عليه فلم يقدر علي ولا اقدرت عليه حتى انكسر رمحي ورمحه ونزلنا عن دوابنا واخذ ترسه

مطلب حكاية بطال

اسقف ترسا قاضي وعورا سهم من ذوسانهم ذ دينهم ترجمان

معنى القصاب بالتركي كزشقلق

وسيفه واخذت ترسي وسيفي فما زلنا نتقاتل حتى انكسر ترسي وترسه وانقطعت ذؤابة سيفي وسيفه
وسقطت اسيافنا على الارض قال فتصارعنا فما زلنا نتصارع حتى امسينا فلم يقدر ان يصرعني ولا اقدر
ان اصرعه وعيينا جميعا فقلت يا هذا فاتتني الصلوة في ديني اليوم وفاتك مثلها وكان ذلك اتفاقا فهل لك
ان نتفرق ونقضي فوائتنا ونستريح الليلة فاذا اصبحنا عدنا فيما نحن فيه قال ولك ذلك فتفرقنا فوحدت
الله تعالى يا امير المؤمنين وصليت صلواتي وكفر هو بربه وفعل ما فعل فلما كان عند الرقاد قال لي نعم
معشر العرب قوم فيكم غدرة وفي اذني جلجلتان علق احدهما باذنك وتضع راسك علي واضع راسي عليك
فان تحركت صاح جلجلتك فاستيقظت وان تحركت صاح جلجلي فاستيقظت قال قلت افعل ذلك
فنمنا على هذه الحالة فلما اصبحنا وحمدت الله تعالى وصليت يا امير المؤمنين وكفر هو بربه وفعل ما فعل ثم قمنا
فاصطرعنا وكنت وجدت من نفسي راحة وقوة فصرعته وقعدت على صدره فلما اردت ان اذبحه قال لي اعف
عني هذه المرة حتى تعفو قلت ولك ذلك ثم اصطرعنا ثانيا فزلت رجلي فصرعني وقعد على صدري فهم بذبحي فقلت
له قد عفوت عنك مرة افلا تعفو عني قال ولك ذلك ثم تصارعنا ثالثا وقد انكسر قلبي فصرعني وقعد على
صدري وهم بذبحي فقلت كنت عفوت عنك فعفوت عني واحدا بواحد فتفضل علي هذه المرة واعف
عني قال ولك ذلك ثم تصارعنا رابعا فصرعني وقعد على صدري وقال لي قد عرفت الآن انك لانت البطال لاذبحنك
لاذبحنك ولاريحن الارض منك فقلت كلا ان شاء الله سلامتي لم تقدر على ذلك قال لي قل لربك يمنعني
عنك ورفع الخنجر ليضعه في حلقي فقام المقتول صاحبي يا امير المؤمنين رافعا راسه وضرب راسه حتى
قبل ان يترك لي الخنجر وقرا هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية ثم خر مقتولا كما كان
فهذا اعجب شيء رايته والله يا امير المؤمنين في ارض الروم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
وعيد شارب الخمر عسائله وعظاته وهو الحادي
والثمانون قال رحمه الله النيء من ماء العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد فهو الخمر بعينها
لا يحل شربها ولا يضمن متلفها ولا يجوز بيعها ولا يجوز اداء الصلوة معها اذا اصاب الثوب اكثر من قدر
الدرهم منها ويكفر مستحلها فان غلا النيء من ماء العنب واشتد ولم يقذف بالزبد قال ابو حنيفة رحمه الله
يحل شربه وحكمه حكم العصير وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله لا يحل شربه وحكمه حكم الخمر غير انه لا يكفر مستحله
لاختلاف الناس فيه لهما ان الخمر لها غاية ونهاية وهو القذف بالزبد وههنا لم تبلغ غايتها فلا يظهر حكمها
كالزنا الموجب للحد له غاية وهو الايلاج ثم اجمعنا ان من زنا وفعل كل شيء ولم يولج لا حد عليه لانه لم يبلغ الغاية
كذا ههنا ولو طبخ النيء من ماء العنب ادنى طبخة ثم غلا واشتد وقذف بالزبد حرم شربه عندنا وحكمه
حكم الخمر غير انه لا يكفر مستحله لاختلاف الناس فيه وقال بشر بن غياث المريسي ان هذا حلال شربه وحكمه
حكم العصير لنا انه اي النيء من ماء العنب يخامر العقل فكان حراما كالخمر وهذا يسمى باذقا وبيع الباذق جائز
عند ابي حنيفة رحمه الله وهو قول ابي يوسف اولا وقال ابو يوسف آخرا وهو قول محمد رحمه الله لا يجوز له ان هذا تحريم حقيق
بدليل اختلاف الناس فيه فوجب ان يمنع المباشرة ولا يمنع العقد عليه كما قلنا في صوم يوم النحر لا يحل صومه
ولو قال لله علي ان اصوم غدا وغدا يوم النحر وجب عليه قضاؤه عندنا في يوم آخر ولانه تحريم خفيف فان
عائشة رضي الله عنها كانت تبيح الصوم في يوم النحر فلما خفف حرمته منع المباشرة ولم يمنع العقد عليه كذا ههنا

فان طبخ النيّ من ماء العنب حتى ذهب نصفه وبقي نصفه ثم غلا واشتد وقذف بالزبد فحكمه حكم النيّ من ماء العنب
اذا غلا واشتد ولم يقذف بالزبد يحل عند ابي حنيفة رحمه الله الا انه لا يحل كذا هذا فان طبخ النيّ من ماء العنب حتى ذهب
ثلثاه وبقي ثلثه ثم غلا واشتد وقذف بالزبد قال ابو حنيفة رحمه الله وهو قول ابي يوسف آخرا يحل وحكمه حكم العصير
ولا يحرم منه الا القدح الذي يسكره وقال محمد وهو قول ابي يوسف اولا هو حرام كالخمر وهذا يسمى ابو يوسفي وجمهوري
ومثلث ويعقوبي وقد قيل ان الابا يوسفي ان يطبخ حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ثم يصب فيه ماء
بقدر ما طبخ ثم يطبخه ثانيا حتى يذهب ثلثاه ويبقى ثلثه ثم يغلى وينبذ عنه انه سئل عن الباذق وهو الذي
طبخ ادنى طبخة ويقذف بالزبد فحينئذ يسمى ابو يوسفي ويعقوبي لابي حنيفة رحمه الله ما روي عن عمر رضي الله عنه
انه سئل عن الباذق وهو الذي طبخ ادنى طبخة فقال حرام شربه وسئل عن المنصف قال حرام شربه فسئل
عن المثلث فقال ذهب نصيب الشيطان وبقي نصيب الله تعالى فبان انه يحل لكن يحرم منه القدح المسكر لقوله عليه السلام
ما اسكر قليله وكثيره حرام يعني القدح المسكر بدليل ما روي عن عمر رضي الله عنه انه اخذ سكرانا ومعه اداوة
فذاق منه فقال آه هذا الذي فعل به ما فعل ثم حبسه ثم دعا بماء وصبه في قدح وصب عليه من الاداوة وشرب
فلما صحى الرجل من الغد امر بحده فقال الرجل يا امير المؤمنين اتحدني في شراب شربته انت فقال عمر رضي الله عنه
انا احدك لسكرك يعني لسكرك وقيل ان ذلك الرجل كان صاحب شراب عمر رضي الله عنه فبان ان القدح
المسكر هو الحرام والمتخذ من الزبيب والتمر يسمى اولا سكرا ثم فضيخا ثم نبيذا وحكمه على وجهين اما ان يكون نيا
او مطبوخا ادنى طبخة فان كان نيا فغلى واشتد وقذف بالزبد فحكمه حكم الخمر واما اذا كان مطبوخا ادنى
طبخة فغلا واشتد وقذف بالزبد فحكمه حكم المثلث من العنب اذا غلا واشتد وقذف بالزبد حل عند ابي حنيفة
وابي يوسف آخرا ولا يحل عند محمد قال والمتخذ من الحبوب كلها يسمى بتعا فهذا على وجهين اما ان يكون مطبوخا
او نيا فان كان مطبوخا فغلى واشتد وقذف بالزبد يحل بالاتفاق وان كان نيا قال ابو حنيفة اولا هو حرام
وهو قول محمد ثم رجع وقال هو حلال لانه من اصل حلال غير العنب فكان حلالا يتخذ من العسل اذا غلا واشتد
وقذف بالزبد حل كذا ههنا واما العنبي النيّ منه فهو المحرم بالكتاب مخصوص من غيره بالشرع والمخصوص
بالشرع لا يقاس عليه غيره ومن شرب غير الخمر من الاشربة المسكرات لا يحد حتى يسكر ومن شرب من الخمر
بعينها قطرة حد لانه تناول حراما منها بالكتاب والخبر فصار كما لو اولج في الزنا احليله دون جميع ذكره
حد انزل او لم ينزل كذا ههنا قال وحده ثمانون سوطا لحديث عمر رضي الله عنه انه قال حد السكران ثمانون
سوطا وقد ذكرنا سبب تحريم الخمر في كتاب انس المذكرين في باب تحريم الخمر على هذه الامة قال
رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل رحمه الله يقول ما فوق الثلث من العنبي فهو نصيب الشيطان بدليل
ما روي في الاخبار عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما ركب نوح صلوات الله عليه السفينة وقت الطوفان
ادخل معه من كل شيء من الازواج اثنان ذكرا وانثى ونهاهم عن المجامعة فيها لئلا يتوالدوا فتضيق بهم السفينة
وادخل معه ايضا كل شيء من الاطعمة والاشربة والاشجار والنبات والحب وكان معه الزرجون وهي الكرمة
وهي شجرة العنب وكان فيها قدر ستة اشهر فخرج نوح عليه السلام منها يوم عاشوراء واخرج منها كل شيء
كان ادخله فيها فلم يجد الكرمة فاخبره جبرئيل عليه السلام ان اللعين الشيطان قد سلبها فطلبه فوجدها
فاستردها فابى اللعين ردها الا ان يشاركه فيها فاشار اليه جبرئيل صلوات الله عليه بامر الله تعالى ان يشاركه

ونجس شركته فقال نوح صلوات الله عليه لك السدس ولي خمسة اسداسها فقال اللعين لا ارضى فقال
لك ثلثه ولي ثلثه ارباعها فقال لا ارضى فقال جبرئيل صلوات الله عليه شاركه فقال لك الثلث ولي الثلثان فقال
اللعين لا ارضى بذلك فقال جبرئيل صلوات الله عليه شاركه فقال لي الثلث ولك الثلثان فقال اللعين قد رضيت
فبان ان ما فوق الثلث نصيبه ولهذا قال عمر رضي الله عنه لما بلغ الى الثلث ذهب نصيب الشيطان وبقي نصيب
الله تعالى قال فرد اللعين الكرمة على نبي الله تعالى نوح صلوات الله تعالى فغرسها فجاء اللعين ونفخ فيها وهو مخلوق
من نار فيبس الزرجون فاغتم نبي الله نوح صلوات الله عليه وجلس متفكرا في امره فجاء اللعين في زي
الادميين فسأل عن تفكره فاخبره فقال يا نبي الله تريدان تخضر الكرمة قال نعم قال اذبح سبعة اشياء الاسد
والدب والذئب وابن آوى والكلب والثعلب والديك وصب دماءهن في اصل الكرمة فتخضر بامر الله تعالى
قال ففعل نبي الله تعالى نوح صلوات الله عليه ذلك فاخضرت من ساعتها وحملت سبعة الوان من العنب لما ترى
وكان قبله لونا واحدا قال رحمه الله قال الامام ابو بكر رحمة الله عليه ولهذا يصير السكران شجاعا كالاسد
وقويا كالدب وغضبانا كالذئب ومحدثا كابن آوى ومقاتلا كالكلب ومتملقا كالثعلب ومصوتا كالديك
قال رحمه الله وحرمت الخمر على قوم نوح صلوات الله عليه في ذلك اليوم وحرمت على هذه الامة
في اكثر الروايات واشهرها بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم حين سأله عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه
تحريم الخمر لما واجه نبي الله عليه وسلم في كلامه وهو سكران فلما صحى اخبر بذلك فاغتم فخاف من اذى النبي صلى الله عليه وسلم
فسأله ان يدعو ويسأل الله تعالى ان يحرم عليه وعلى امته الخمر فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حرم الخمر
علينا فانزل الله تعالى قوله يسئلونك عن الخمر والميسر فقوله يسئلونك يعني يسئلونك يا محمد عن شرب
الخمر واللعب بالميسر قل يا محمد للمسلمين فيهما اثم كبير ووزر عظيم قال رحمه الله ونزول الآية
بسبب سؤال عمر رضي الله عنه كما حدثنا ابو بكر المغفر الكشاني باسناد له عن عمرو بن شرحبيل انه
قال قال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت هذه الآية في سورة النساء يا ايها الذين
آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقربن الصلوة
سكران فدعا عمر رضي الله عنه فقرا عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي
في سورة البقرة يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فدعا عمر رضي الله عنه
وقرا عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت الآية التي في سورة المائدة يا ايها الذين آمنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه
انتهينا اللهم انتهينا قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله ان الله تعالى حرم الخمر في هذه الآية في ثماني مواضع
احدها قوله تعالى انما الخمر والميسر والانصاب والازلام وهذه حرام فكذلك الخمر والثاني قوله تعالى رجس
والرجس حرام نجس لما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخذته الحاجة فقال لي علي بثلثة احجار فاتيته بحجرين وروثة فاخذ الحجرين ورمى الروثة وقال انها
رجس والثالث قوله تعالى من عمل الشيطان سماه عمل الشيطان وعمل الشيطان حرام والرابع قوله تعالى
فاجتنبوه امر بالاجتناب عنها وما امر بالاجتناب عنه فهو حرام لقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان
فكان ذلك حراما كذا هذا والخامس قوله تعالى لعلكم تفلحون اخبر بالفلاح لمن اجتنب عن الخمر واتما

يفلح من اجتنب عن الحرام كما قال الله تعالى قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون
اخبر بالفلاح لمن اعرض عن اللغو فكان اللغو حراما كذا هذا والسادس قوله تعالى انما يريد الشيطان ان
يوقع بينكم العداوة اخبر ان اللعين بالخمر يوقع العداوة بين المسلمين والعداوة حرام فكذا ما يقع به العداوة
والسابع قوله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة اخبر ان الخمر يمنع عن الصلوة وعن الذكر وما يمنع
المسلم عن الصلوة وعن الذكر حرام كذا هذا والثامن قوله تعالى فهل انتم منتهون نهانا عنها كما نهانا عن
الزنا والربوا ~~ثم ذلك حراما~~ وذلك حرام كذا هذا قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن
الفضل رحمه الله وقد سأله منصور المطوعي هل نص الله تعالى في كتابه عن تحريم الخمر قال منصور سألت عنها
ابا الله الشيخ محمد بن نصر السنقا بادي شهرا كل يوم يقول حتى انظر في كتابي فقال الشيخ رحمه الله انه ليحيى
في العلم وقد نص الله تعالى على تحريمها في كتابه فقال تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير سماها
الاثم والاثم هو الخمر بدليل قول الشاعر ~ شربت الاثم حتى ضل عقلي ~ كذلك الاثم يذهب بالعقول
ثم حرم الاثم في آية اخرى فقال تعالى انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي فبان انها
حرام بنص الكتاب قال رحمه الله ويدل على تحريمها ما حدثنا به الامام ابو بكر محمد بن الفضل
باسناد له عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فسكر لم تقبل صلوته
اربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان شربها ثانيا فسكر لم تقبل صلوته اربعين ليلة فان تاب
تاب الله عليه فان شربها ثالثا فسكر لم تقبل صلوته اربعين ليلة فان تاب تاب الله عليه فان شربها
رابعا فسكر لم تقبل صلوته اربعين ليلة فان تاب لم يتب الله عليه وكان حقا على الله تعالى ان يسقيه
من عين خبال او نهر خبال فقيل ما عين الخبال او نهر خبال فقال صديد اهل النار قال رحمه الله
وحدثنا الامام هذا باسناد له عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله
في الخمر عشرة غارسها الكرم للخمر بعينها وشاربها وساقيها وبايعها ومبتاعها وحاملها وعاصرها
ومعتصرها والمحمولة اليه وآكل ثمنها قال رحمه الله وحدثنا الامام هذا باسناد له عن عبد الله بن
ابي بردة عن ابيه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حبس العنب زمن القطاف حتى
يبيعه من يهودي او نصراني او ممن يتخذه خمرا فقد تقدم على النار على بصيرة قال رحمه الله وحدثنا
الامام هذا باسناد له عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر
قليلا او كثيرا سقاه الله تعالى من حميم جهنم يوم القيمة قال رحمه الله وحدثنا الامام هذا باسناد له
عن ابي امامة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب قدحا من خمر في الدنيا بعد
تحريمها سقاه الله تعالى يوم القيمة سبعين قدحا من سم حيات النار قال رحمه الله وحدثنا
الامام هذا باسناد له عن الوليد بن عبادة انه قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخمر ام الخبائث فمن شربها لم يقبل الله منه الصلوة اربعين يوما وان مات وهي في بطنه
مات ميتة الجاهلية قال رحمه الله حدثنا الامام ابو الفضل البدمعذري باسناد له عن انس بن
مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شرب خمرا ومات سكران فانه يعاين ملك الموت
سكران ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيمة سكران الى خندق في وسط جهنم

يسمى السكران فيه عين يجري ماؤه دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه قال رحمه الله وحدثنا
ابو الفضل باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات شارب
الخمر عرج بروحه الى السماء السابعة والحفظة معه فيقولان ربنا عبدك فلان مات وهو سكران فيقول
الله تعالى لهما ارجعاه الى قبره والعناه الى يوم القيمة فيرجعانه الى قبره ويلعنانه الى يوم القيمة واذا مات
ولي الله تعالى عرج بروحه الى السماء السابعة والحفظة معه فيقولان عبدك فلان مات فيقول الله تعالى ارجعاه
الى قبره واكتبا له الحسنات الى يوم القيمة فيرجعانه الى قبره ويكتبان له الحسنات الى يوم ينفخ في الصور
قال رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر الحربي باسناد له عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب خمس مدمن خمر ومدمن سحر وقاطع رحم وكاهن
ومنان قال رحمه الله وحدثنا الحاكم باسناد له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا دارت الاقداح وتشاتموا الرياحين واحمرت الوجنات تناثرت الحسنات ورفضتهم الملائكة
وحضرتهم الشياطين واهتز العرش غضبا ولعنهم الله من فوق سبع سموات قال رحمه الله حدثنا ابو
الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن محمد بن كعب القرظي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بشارب الخمر
يوم القيمة والكوز معلق في عنقه والطنبور في كفه حتى يصلب على خشبة من نار فينادي مناد هذا فلان بن
فلان من موضع كذا او ريح الخمر قد آذت اهل الموقف يستغيثون الى الله تعالى من نتن ريحهم يكون مصيره الى النار
فاذا طرح في النار ينادي الف سنة واعطشاه واعطشاه ثم ينادي مالكا فلا يجيبه مقدار ثمانين عاما ثم يقع عليه
سبعون داء اشد حرا من حر جهنم ثم يرسل الله تعالى عليه عرقا منتنا فينادي رب ارفع عني العرق فلا يرفع
عنه ثم تجيء نار فتاكله حتى يكون رمادا ثم يعاد خلقا جديدا ثم يعاد النار فتحرقه مغلولة يداه مكبولة رجلاه
يسحب فيها بالسلاسل على وجهه واذا استغاث بالماء جيء بالحميم حتى اذا ادنى منه يشوي وجهه
ويقطع امعاءه واذا استغاث بالطعام جيء بالزقوم فاذا اتي به يغلي ما في بطنه ويكون له نعلان من نار
يغلي منهما دماغه يخرج لهب من فيه ويتساقط احشاؤه من قدميه ثم يجعل في تابوت من نار الف عام
طويل عذابه ضيق مدخله سائل صديده متغير لونه يقول واربا قد اكلت النار لحومي فوا حسرتاه
ان تكلم لم يرحم وان صبر لم يوجر وان نادى لم يجب ثم يسقيه مالك شربة من الحميم اذا تناوله باليدين
تساقط الاصابع وان بلغت الوجوه تناثرت العيون والخدود ثم يخرج من التابوت بعد الف عام ويجعل
في سجن من نار فينادي الف سنة واعطشاه فلا يرحم ثم يدخل اليه وهو في الحبس حيات وعقارب امثال
البخت يأخذن بقدميه ثم يوضع على راسه تاج من نار ويجعل في قفاه صلب الحديد وفي عنقه السلاسل وفي
يديه الاغلال ثم يخرج بعد الف عام ويجعل في ويل وهو واد من جهنم اشدها حرا وابعدها قعرا
واكثرها سلاسل وحيات وعقارب ويبقى في الويل الف عام ثم ينادي يا محمداه يا محمداه فيسمع محمد صلى
الله عليه وسلم فيقول يا رب اسمع صوت رجل من امتي فيقول الله تعالى هذا رجل قد شرب الخمر في الدنيا فمات وهو
سكران ولقيني وهو سكران فيقول محمد صلى الله عليه وسلم يا رب قد خرج من شفاعتي قال فيخرج منها برحمة الله تعالى
بعد الف عام آخر قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن يحيى بن معاذ عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سأل ابليس لعنه الله يا رب انك لعنت ابليس واهبطت آدم صلوات الله عليه

لي الارض وانك باعث رسلاً وانك كاتب كتاباً فمن رسلك وما كتابك قال رسلي الانبياء وكتابي التوراة
والانجيل والزبور والفرقان قال يا رب فمن رسلي قال الكهنة قال فما كتابي قال الوشم قال فما قراني قال الشعر
قال فما مسجدي قال السوق قال فمن موذني قال المزمار قال فما بيتي قال الحمام قال فما حديثي قال الكذب
قال فما مصايدي قال النساء قال فما طعامي قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فما شرابي قال كل مسكر قال
رحمه الله حدثنا ابو الفضل البرمقدري رحمه الله باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يخرج شارب الخمر من قبره يوم القيمة متورم بطنه متورم شفتاه مدلع لسانه يسيل لعابه على بطنه
في بطنه نار تاكلها صوتها جشوري تفزع منه الخلايق قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل البرمقدري
باسناده عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم لوادياً يستغيث اهل
النار كل يوم سبعين الف مرة من ذلك الوادي في ذلك الوادي بيت من نار في ذلك البيت جب من نار في ذلك
الجب تابوت من نار في ذلك التابوت حية لها الف راس في كل راس الف فم في كل فم عشرة الاف ناب
كل ناب الف ذراع قال انس قلت يا رسول الله عليك السلام لمن يكون هذا العذاب قال لشربة الخمر حملة
القران قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد اين اعدائي فيقول جبريل صلوات الله عليه يا رب
اعداؤك كثير فاي اعدائك تريد فيقول الرب تعالى اين اصحاب الخمور الذين كانوا يبيتون سكارى
اين الذين كانوا يستحلون الفروج الحرام سوقهم الى النار مع الشياطين قال ويقال ان شارب
الخمر يصفه ويوحن فوق شربته بشبه الكلب لانه يرجع الى قيئه كالكلب ونصفه وهو ما تحت السرة يشبه
الحمار ينيك امه واخته كالحمار قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمقدري رحمه الله يحكي بالفارسية
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لو حفر بير بمقدار مائة ذراع عمقاً ثم وقع فيها قطرة من خمر
ثم كبس راسها وبني فوقها منارة بقدر مائة ذراع علواً ثم اصعد تلك المنارة وان وقعت قطرة خمر في البحر
ثم ماج البحر وخرج الماء من البحر ثم رجع الماء الى البحر ثم نبت كلاء من تلك الماء ثم جاءت شاة واكلت من ذلك الكلاء
ثم ذبحت تلك الشاة لا اكلت من لحمها قال رحمه الله وسمعت ابا عبد الله المطوعي يحكي عن وهب بن
منبه انه قال كانت امراة تخبز في بيت جارها فلما فرغت من خبزها اخذت الجارة في الخبز وبقي لها بقية
فبكى صبيها فقالت للاولى اخبزي لي هذه البقية فخبزت فاكل زوجها ذلك الخبز مع شربة الخمر فتوفيت
المراة المعينة فراها بعض الزهاد في المنام فقال لها ما فعل الله بك قالت اني اعذب منذ عشرين سنة
لما اخبزت تلك البقية لجارتي فاكلها زوجها مع شربة الخمر قال رحمه الله سمعته ايضا يحكي عن علي بن
احمد الهاشمي انه قال سمعت بعض اهل فارس يقول الرسم في فارس صغارهم وكبارهم انهم يدعون
فيقولون اللهم اجعل عاقبتنا الى خير وذلك انه كان لهم زاهد يقال له الحسن الخباز صواماً بالنهار
قواماً بالليل من غيرته على الاسلام وصلابته على اهل الفساد انه قال لا اسكن في بلاد المسلمين لما ارى
من فسقهم وفسادهم فاخرج واسكن في قرية من قرى الكفار حتى اذا عملوا الفساد لم اسمع ذلك من المسلمين
فخرج باهله الى قرية من قرى المجوس فكان فيها عشر سنين يعبد الله تعالى وكان يمر على بابه صبيتان
من ابناء اغنياء المجوس من احسن الناس وجهاً فقال هذا الرجل مثل هذين الوجهين يشاقان

الى النار

الى النار لا ادعوهما الى الاسلام فدعاهما فاجاباه فكانا يدخلان عليه ويسمعان من حديثه فقالا له ان لنا والداً شيخاً
كبيراً قد دنا موته فاصبر حتى يموت فناخذ ميراثه ثم نسلم على يديك قال فمر ايام ولم يحضره الصبيان
فضاق قلبه فخرج من الصومعة في طلبهما فقيل له قد مات ابوهما وقد جلسوا للتعزية فاتى باب المجوسي
فاستاذن فخرج الغلامان اليه فقالا له يا زاهد المسلمين ما حاجتك الينا قال سمعت تعزيتكما فجئت
معزياً فادخلاه الدار وتعزيتهم انهم يشربون الخمر ثلثة ايام ويستعملون الملاهي فلما راى الزاهد ذلك قال
انا هربت من بلاد المسلمين حتى لا ارى معاصيهم فكيف في موضع بعض الكفار فالحا عليه وادخلاه المنزل
وقدما اليه الخمر فقال الزاهد الله الله فقال الغلامان نحن تركنا ديننا ودين ابائنا بسببك وانت لا
قد حان من تشرب اشرب وتب الى الله تعالى ونشرب ونسلم ونتوب جميعاً فننجو من النار فاخذ الزاهد
ذلك القدح وشرب وعمل الخمر فيه وخرج من دارهم سكران يراه المجوس ويشيرون اليه بالاصابع وزين له
الشيطان المجوسية ونعوذ بالله فدخل على امراته وقال لها اطلبي قلنسوة المجوس حتى اضع على راسي فقالت
المراة الله الله بعد عمرك في الاسلام وعبادتك للرب تعالى تكفر بالله تعالى فقال لها ان لم تجيبيني بها فانت طالق
ثلثاً فخرجت المراة فطلبتها وجاءت بها فاخذها الزاهد فوضعها على راسه وقال لها قومي فاطلبي لي
اشد منطقتي فقالت الله الله فقال ان لم تاتيني به فانت طالق ثلثاً فطلبته واعطته فشد به منطقته
كما فعل المجوس ثم قال لها قومي فاشتري ذباباً كما فعل المجوس فقالت الله الله قال ان لم تفعلي فانت طالق ثلثاً
ففعلت فلما كان من الليل اتاه ملك الموت فقبض روحه على الكفر ونعوذ بالله قال رحمه الله هكذا ذكر
ابو عبد الله الجديدي وذكر ابو الفضل البرمقدري رحمه الله قال على بن احمد الهاشمي لما اشترى ذباباً مسح ذنبه على
وجهه ولحيته فلما كان الليل اتاه ملك الموت وقبض روحه على الكفر ونعوذ بالله فلما اصبح المجوس ارسلوا
الى بلاد المسلمين ان عابدكم قد مات فخرج العالم تبركاً بجنازته فدخل اربعة من المسلمين ليرفعوه ويغسلوه
فلم يمكنهم رفعه فدخل عشرة فلم يمكنهم رفعه فدخل مائة فلم يمكنهم رفعه قالوا ما الذي اصاب عابدنا وكان
صواماً قواماً فسالوا المراة فقصت عليهم القصة فدعوا المجوس فقالوا شانكم به وللمجوس جنازة
من حديد يلقى الاموات فيها فاتوا بجنازة من حديد فقام الميت وسقط على الجنازة فعلموا انه قد مات
على الكفر فهم يدعون الله تعالى ويقولون اللهم اجعل عاقبتنا الى خير قال رحمه الله فانظروا اهل
العلم الى شوم شرب الخمر كيف اخرجه من الدنيا كافراً ونعوذ بالله والله الموفق وصلى الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه وسلم

باب وعيد الزاني والزانية ونعوذ
بالله بمساويه وعظاته وهو الثاني والثمانون قال رحمه الله واذا استاجر امراة فزنا بها لا حد عليه
عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا عليه الحد له انه وطيها بعقد يسمى بدله باسم مهر المثل لانه يجب عليه مهر المثل
فلا حد عليه كما لو وطيها بنكاح فاسد لم يجد لهذا كذا ههنا والرجل الصحيح اذا زنا بمجنونة او بصبية
فعليه الحد وبمثله المجنون اذا دعته الصحيحة الى نفسها فزنت به او البالغة اذا دعت صبياً مراهقاً
يجامع مثله الى نفسها فزنت به لا حد عليها والفرق ان الجماع انما يتم بفعل الرجل لا بفعل المراة واذا
كان عاقلا بالغا ففعله معتبر وكان عليه الحد واما اذا كان مجنوناً او مراهقاً ففعله غير معتبر لقوله
صلى الله عليه وسلم رفع القلم عن ثلث عن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يفيق وعن النايم حتى يستيقظ

من قبل غلاما بشهوة فكانما زنى مع امه سبعين مرة ومن زنى مع امه مرة فكانما زنى مع سبعين بكرا ومن زنى مع البكر فكانما زنى مع سبعين الف من الثيب

فلما كان كذلك سقط الحد عن الفاعل بالشبهة فقطعنا بالشركة كمن سرق مع صبي صغير او مع مجنون لا قطع عليهما لسقوطه عن الصبي والمجنون بالشبهة وكمن قتل ابنه مع رجل اجنبي انه لا قصاص على احد لسقوطه عن الاب بالشبهة فزال عن الآخر بالشركة واذا اكرهت المراة على الزنا لا حد عليها بالاتفاق وعلى الرجل الطايع بالاتفاق ولو اكره لرجل على الزنا نظران كان المكره الآمر رعيته وكان ذلك نهارا في العمران

اكراه حـ

ففي المكره المامور الزاني الحد عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا حد عليه وعلى اصله فيهم في غير السلطان في مثل هذه المواضع لا يكون اكراها عنده وقالا هو اكراه وهو اختلاف عصر وزمان لا اصله فحجة وبرهان وان كان في المفازة او في المصر ليلا او كان المكره الآمر سلطانا وهو مكره بالقتل في المصر او غيره ليلا او نهارا قال ابو حنيفة رحمه الله اولا عليه الحد ثم رجع وقال لا حد عليه وبه قالا رحمهما الله لان الحد انما يجب بالايلاج وهو في الايلاج مكره وان كان في انتشار الآلة طايعا فسقط عنه الحد لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ولو زنا بامراة في دبرها يحد بالاتفاق ولو تلوط بغلام واو لجه لا حد عليه عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا يحد له انه ليس بمحل الجماع ولا يثبت بوطيه الاحصان كما لو لعب بين الفخذين وبعضهم جعلوا وطي المراة في دبرها على هذا واذا تزوج رجل مسلم ذات رحم محرم منه او محرمة عليه بالرضاع فدخل بها فعليه المهر ولا حد عليه عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا مهر عليه وعليه الحد له انه وطيها في عقد يعتقد عليه المجوس فوجب ان لا يحد عليه المسلم كما لو تزوج امراة بغير شهود ودخل بها لا يحد لهذا المعنى كذا ههنا ولو وجد امراة وعانقها وقبلها او جامعها فيما دون الفرج حتى انزل فعليه التعزير تسعة وثلثين سوطا عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وعند ابي يوسف رحمه الله خمسة وسبعين سوطا وفي رواية تسعة وسبعين سوطا ولا حد عليه بالاتفاق لانه لم يتم الامر واذا اقر بالزنا مع هذه المراة او اقرت هي مع هذا الرجل واحد الزانيين ينكر الزنا ويكذب المقر لم يحد واحد منهما عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا يحد المقر له ان المنكر منهما ادعى معنى اسقط عن نفسه الحد وهو الانكار فلا يحد الثاني كما لو قال احد الزانيين تزوجنا او لا ثم جامعنا لم يحد واحد منهما كذا ههنا قال رحمه الله ثم الزاني على وجهين اما ان يكون محصنا او غير محصن فعليه جلد مائة لقوله

فان كان غير محصن حـ

صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة ولا يجب التغريب في البكر ولا مائة سوط في المحصن عندنا وقال الشافعي رحمه الله يجب ذلك وان كان محصنا فعليه الرجم بهذا الخبر والمحصن عندنا هو ان يكون عاقلا بالغا حرا مسلما تزوج امراة مثل نفسه نكاحا صحيحا ودخل بها وكذا المحصنة هذه فمن وجد فيه هذه الشرايط الست رجلا كان او امراة فعليه الرجم اذا زنا اذا ثبت عليه الزنا باربعة شهود شهدوا عليه بالزنا انهم رأوا ذلك كالميل في المكحلة وكانت الشهادة بعد الزنا بلا فصل او الى شهر فاما اذا شهدوا بعد شهر فهم شهود ضغن لا يحد بشهادتهم لقول عمر رضي الله عنه ايما قوم شهدوا على حد لم يشهدوا عند حضرته فانما هم شهود ضغن وان اقر بالزنا اربع مرات في مجالس مختلفة فعليه الحد ايضا ان كان غير محصن وان كان محصنا فعليه الرجم تقادم العهد او لم يتقادم بدليل ان ماعز بن مالك رضي الله عنه اقر اربع مرات في اربعة مجالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالزنا فبعث النبي صلى الله عليه وسلم الى داره رسولا فقال هل به خبل هل به داء فقالوا لا فامر برجمه فاخرج ورجم فهرب فاتبعه الصحابة ورجموه حتى مات فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هلا

خليتم

خليتم سبيله حيث كان هاربا من عذاب الله تعالى فقالوا انه هرب من ارض قليلة الحجارة الى ارض كثيرة الحجارة حتى نجي من موته فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد تاب توبة لو كفت توبته للعالم ولقد نجا من سياط مالك على باب النار فان من زنا ثم تاب قبل ان يحد يضربه مالك على باب النار مائة سوط من نار كل سوط اثقل من جبل احد قال رحمه الله يدل على وجوب الحد في الدنيا والعذاب في العقبى قول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ذم الله تبارك وتعالى الزاني والزانية وبين حدهما وتوبتهما وعقوبتهما في الآية الى آخرها قال رحمه الله ونزول الآية في المهاجرين كما روى لنا ابو بكر المقرى الكشاني باسناده عن ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما قدم المهاجرون الى المدينة كان عامتهم في جهد ونزلوا صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن لهم مال في المدينة ولا عشاير ياوونهم فينزلون عندهم ولا مساكن لهم بالمدينة ينزلونها وكانوا نحوا من اربع مائة رجل يلتمسون الرزق بالنهار فاذا امسوا رجعوا الى المسجد وكانوا فيه وكان المسلمون ذو اليسار منهم من اراد ان ياتيهم بشيء اتاهم حين يمسي وكان في المدينة يومئذ بغايا يعني زانيات يبغين بانفسهن نحو من اهل الكتاب ومن ولايد الانصار معلمات بالفجور لهن علامات قد رفعت كل امراة عليها كعلامات البيطار فيعرف انها زانية وكن اخصب اهل المدينة يصبن الطعام والشراب والكسوة وكن مخصبات الرجال مخصبات البيوت فقال اولئك الذين ليس لهم في المدينة مساكن من المهاجرين ولا عشاير لو انا تزوجنا من هؤلاء البغايا فكنا معهن في منازلهن ونصيب من طعامهن وشرابهن وكسوتهن ورافقتهن ما اقمنا بالمدينة فاذا ارتحلنا من المدينة وجدنا عنهن غنا خليناهن عنهن ثم قالوا حتى نستامر رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك قال فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك من شانهم فنزل عليهم في تحريم ذلك قوله تعالى الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة الى قوله وحرم ذلك على المومنين فلما نزلت هذه الآية انتهوا عنها قال رحمه الله وحدثنا ابو الحسن اسمعيل بن محمد المودب رحمه الله باسناده املاء عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتنب من الرجال اربعا دخل الجنة الدماء والاموال والفروج والاشربة ومن النساء اربعا اذا صلت خمسا وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت بعلها دخلت الجنة قال رحمه الله وحدثنا اسمعيل هذا باسناده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما استحل قوم الزنا واكلوا الربوا الا احلوا بانفسهم عقاب الله تعالى قال رحمه الله وحدثنا اسمعيل هذا باسناده عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله تعالى قال ابن مسعود رضي الله عنه وايم الله لو استزدته لزادني قلت ثم اي الذنب اعظم عند الله تعالى قال ان تجعل لله ندا وهو خلقكم قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان ياكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني بحليلة جارك قال فما مكثنا الا يسيرا حتى انزل الله تعالى مصداقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون قال حدثنا ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن حذيفة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا معشر المسلمين اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الآخرة اما اللاتي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر

مطلب في جعفر الطيار

وينقص العمر واما اللاتي في الآخرة فيوجب سخط الله تعالى وسوء الحساب وطول العذاب قال رحمه الله
وحدثنا الامام ابوبكر هذا باسناد له عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبرئيل صلوات الله عليه
قال له ان الله تعالى شكر لجعفر بن ابي طالب باربع خصال في جاهليته واسلامه فسئله عنهن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
الى جعفر فقال يا ابن عمي ان الله تعالى شكرك باربع خصال فاخبرني بهن فقال يا رسول الله صلى الله عليك وسلم
لو كان السايل غيرك ما اخبرته اما اوله فاني ما عبدت صنما لا ولا ثنا في الجاهلية ولا في الاسلام فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ولم ذاك قال لاني رايتها لا تضر ولا تنفع والثاني ما شربت خمرا قط في الجاهلية ولا في الاسلام فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذاك قال لاني رايتها تذهب بالعقول وكنت الى زيادة العقل احوج لا الى نقصانه
والثالث ما كذبت كذبة قط في الجاهلية ولا في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم ولم ذاك قال لاني رايت الكذب
يزري باهله وكفى بالكاذب خزيا انه قد كذب والرابع ما زنيت في الجاهلية ولا في الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ولم ذاك قال غيرة مني على الحرم وقد غاضني ان يفعل بعقبي مثله فقال النبي صلى الله عليه وسلم بهن صرت تطير مع
الملايكة بجناحيك في الجنة قال رحمه الله وحدثنا الامام ابوبكر باسناد له عن الفضيل بن عياض انه قال
نظر الرجل الى محاسن المراة سهم من سهام ابليس مسموم فمن غض بصره التماس ثواب الله تعالى اثابه الله
تعالى عبادة يجد طعمها او قال لذتها قال رحمه الله حدثنا ابو نصر الملاحي باسناد له عن محمد بن سليمان
القرشي انه قال بينا انا اسير في طريق اليمن اذا انا بغلام واقف في الطريق وفي اذنيه قرطان في كل
قرط جوهرة يضيء وجهه من ضوء تلك الجوهرة وهو يمجد الله تعالى بابيات من شعر يقول مليك في السماء به
افتخاري عزيز القدر ليس له خفاء فدنوت منه فسلمت عليه فقال ما انا براد عليك حتى تؤدي
من حقي الذي يجب عليك قال وما حقك قال انا غلام على مذهب ابرهيم الخليل صلوات الله عليه
لا اتغذى ولا اتعشى كل يوم حتى اسير الميل والميلين في طلب الضيف فاجبته الى ذلك فرحب
بي فسرت معه حتى قربنا من خيمة شعر فلما قربنا من الخيمة صاح يا اختاه فاجابته جارية من
الخيمة يا لبيكاه يا لبيكاه قال قومي الى ضيفنا هذا فقالت الجارية حتى ابدا بشكر للمولى الذي سبب
لنا هذا الضيف قال فقامت الجارية فصلت لله تعالى ركعتين شكرا قال فادخلني الفتى الخيمة واجلسني
واخذ الغلام الشفرة واخذ عناقا ليذبحها قال فلما جلست في الخيمة نظرت الى جارية من احسن
الناس فكنت اسارقها انظر افتفطنت الجارية لبعض لحظاتي فقالت لي يا فتى مه اما علمت
انه نقل الينا من صاحب يثرب نعني المصطفى صلوات الله عليه ان زنا العين النظر اما اني ما اردت
بهذا ان اوبخك ولكني اردت ان اؤدبك لكي لا تعود الى مثل هذا قال فلما كان وقت النوم بت انا
والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية في الخيمة قال وكنت اسمع دوي القران الليل كله باحسن صوت
يكون وارقه واشجاه قال فلما اصبحت قلت للغلام صوت من كان ذاك قال تلك اختي تقلت الليل
كله الى الصباح فقلت يا غلام انت احق بهذا العمل من اختك انت رجل وهي امراة قال فتبسم في
وجهي ثم قال ويحك يا فتى اما علمت انها موفقة وانا مخذول قال وانما اوردت الحكاية بطولها لحرف
واحد وهو قولها يا فتى مه اما علمت انه نقل الينا من صاحب يثرب ان زنا العين النظر
قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن ابي الدردا اليماني قال كانت

امراة مشاطة بمكة فقالت لا استريح حتى افتن طاوس اليماني وكان طاوس رجلا جميلا فعرضت
نفسها عليه مرارا فردها فلم تنزجر وعرضت نفسها بعد ذلك عليه ثانيا حتى ارته ان ذلك يعجبه منها فقال
لها هيئي نفسك هذه الليلة فاذا كان وقت السحر فتعالي اعمل مرادك فاتت في ذلك الوقت وانطلق معها
حتى اتى بها مقام ابرهيم فقال لها اضطجعي وحل ازاره فقالت يا سبحان الله الا ترى انا الناس فقال اوليس
يرانا الله تعالى في كل مكان قالت اني اعظم هذا المكان عن هذا الفعل فقال لها يا هنه هذا مكان شريف
عظيم تخافينه من شرفه وعظمته فالله العظيم الا تخافينه قال فتابت وتركت ما كانت عليه من شرها ورام
فتنتها قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يقول قال الجاحظ كانت ملوك الهند تحمل
كتبها اذا سافروا على الف عجلة تنقلها الافيال فامر بعض ملوكها فلاسفتها ان يختصروا منها ما يمكن
حفظه فاختصروا منها اربع كلمات الملك لا يصلح الا بالطاعة والرعية لا تصلح الا بالعدل والطعام لا يوكل
الا على شهوة وحاجة والمراة لا تنظر الا الى زوجها حتى تصلح الاثنا قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل
محمد بن نعيم باسناد له عن ابي الزعراء عن عبد الله رضي الله عنه ان راهبا عبد الله في صومعته ستين سنة فجاءت
امراة فنزلت الى جنبه فنزل اليها فواقعها ست ليال ثم سقطت في يده اكلة فهرب فاتى مسجدا فاوى اليه
فمكث ثلثا لا يطعم شيئا فاتي برغيف فكسره فاعطى رجلا عن يمينه نصفه واعطى رجلا عن يساره نصفه
ثم بعث الله تعالى ملك الموت فقبض روحه فرئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال وضعت عبادة ستين
سنة في كفة ووضعت الستة الايام التي زنيت فيهن بجارية في كفة فرجحت الستة على الستين ثم وضع الرغيف
في جنب الستين سنة فرجحت الستون على الستة قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن منصور
بن عمار رحمه الله انه كان يمشي في موضع فسمع رجلا يقول لامراة خفية خذي مني درهمين فاتي الى داري
ففطن منصور بن عمار رحمه الله بكلامه وتقدم الى المراة وقال لها اعطيك خمسة دراهم فادخلي معي في داري
فاتت مع منصور داره فوقف منصور على المصلى يصلي فقالت المراة يسلم في الركعتين ويجي الي فسلم
وقام وافتتح الصلوة مرة اخرى كلما تشهد وسلم قام وافتتح ثانيا لا يكلم المراة ولا يباسطها فثقل
ذلك على المراة فقالت له اما ان تكلمني واما ان تاذن لي فارجع فقال لها منصور اسئلك مسئلة ما تقولين
فيمن ادعى على آخر دعوى واتى على ذلك بشاهدين عدلين هل يوخذ منه الحق قالت نعم فلو اتى على ذلك
باربعة عدول ايقضى له قالت هذا اولى قال فلو اتى باربعة عدول وعلم الحاكم ان الامر كما يدعي المدعي ايقضي له
به قالت فهذا اولى قال يا هذه وكيف اكلمك وعلينا اربعة عدول يشهدون والحاكم يعلم فوثبت المراة من
مكانها فقالت بين لنا اين الشهود قال شاهدان على منكبيك وشاهدان على منكبي ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قالت علمت الشهود فاين الحاكم قال بسم الله
الرحمن الرحيم الم يعلم بان الله يرى ان الله يرى من العرش الى الثرى قال فصاحت المراة صيحة وخرت
ميتة قال رحمه الله وقيل حالف الحج الغنى وحالف الزنا الفقر وبه ورد الخبر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم
انه قال الزنا يورث الفقر قال وعن ابي عبد الرحمن القتبي انه قال خرجت ذات ليلة وكانت
ليلة مظلمة فاذا انا بجارية كانها القمر فراودتها عن نفسها فقالت يا هذا ما لك من زاجر من عقل
ان لم يكن لك واعظ من دين فقلت والله لا يرانا الا الكواكب فقالت يا هذا فاين مكوكبها فخجلني

العجب

فتبت الى الله تعالى والله الموفق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

باب

فصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بمسائله وعظاته وهو الثالث والثلاثون قال رحمه الله واذا اشترى من الذمي خمرا ثم كسرها فالشرى باطل لا ضمان على المشتري ولا الثمن وانما لم يجب الثمن لانه مسلم ولا يؤخذ المسلم بثمن الخمر ولا ضمان عليه لانه اتلفها باذن الذمي لانه لما باعها منه فقد سلطه على اتلافها ومن اتلف مال الغير باذنه لا ضمان عليه كمن قتل دابة غيره باذنه لا ضمان عليه وكمن قطع يد عبد انسان باذنه او قتل عبد غيره باذنه روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه لا ضمان على القاتل لانه فعل باذن صاحبه فلم يضمن كذا ههنا ولو شرب مسلم خمر مسلم لا ضمان عليه لانه لو اتلفها بغير اذنه لا ضمان عليه ولو اتلف مسلم خمر ذمي ضمن عندنا وعليه قيمتها وقال الشافعي رحمه الله لا ضمان عليه لنا ان الخمر عندهم كالخل عندنا بدليل ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال انما اخذنا منهم الجزية لنتركهم وما يدينون به ولما روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه لما جلس في الخلافة كتب الى الحسن البصري رحمه الله فقال ما بال الخلفاء الراشدين عرفوا من اليهود ما عرفوا من شربهم الخمور واقتنائهم الخنازير فكتب اليه الحسن رحمه الله فقال انه انما اخذ منهم الجزية لنتركهم وما هم عليه فبان ان الخمر عندهم كالخل عندنا واجمعنا ان من اراق خل مسلم يضمن كذا ههنا اذا اراق المسلم خمر ذمي وجب ان يضمن وكذا الذمي اذا اتلف خمر ذمي او قتل خنزير ذمي ضمن في الخمر مثلها لانها مثلية وفي الخنزير القيمة لانه حيوان ولو اغتصب نصراني من نصراني خمرا او خنزيرا ثم اسلما او اسلم احدهما فهو على ثلثة اوجه اما ان يسلما جميعا او يسلم المغصوب منه وهو الطالب او يسلم المطلوب وهو الغاصب فان اسلما جميعا سقط الخمر وضمانها اصلا لان المسلم لا يضمن لمسلم خمرا وان اسلم احدهما ننظر ان اسلم الطالب وهو المغصوب منه بطل الخمر اصلا لانه لا يقدر على طلب الخمر وهو المسلم وان اسلم المطلوب وهو الغاصب سقط الخمر عند ابي يوسف رحمه الله ولا شيء على الغاصب المسلم وهكذا روى زفر عن ابي حنيفة رحمهما الله وقال محمد رحمه الله على الغاصب قيمة الخمر رواية عن ابي حنيفة رحمه الله واتفقوا على انه لو استهلك ذمي لذمي خنزيرا ثم اسلما او احدهما ايهما كان فعلى الغاصب المطلوب قيمة الخنزير لابي يوسف في مسئلة الخمر انها خمر وغصب ورد عليه الاسلام فوجب ان يبطل اصلا كما لو اسلما جميعا او اسلم الطالب وهو المغصوب منه بطلت الخمر اصلا لهذا كذا ههنا ولو كسر مسلم لمسلم شيئا من الملاهي ضمن قيمتها حطبا او وعاء لشيء يصلح عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا ضمان عليه له انها اعيان يمكن الانتفاع بها في غير الملاهي فوجب ان تتقوم على متلفها كقتل الجارية المغنية تتقوم على متلفها لهذا كذا ههنا قال رحمه الله سمعت الامام ابا بكر محمد بن الفضل يقول لو كسر رجل دنا لخمار او خابية له او عودا للضراب المغني لم يضمن شيئا في قولهم جميعا ذكرها محمد في الكيسانيات لانه لو لم يكسرها عاد الى فعله القبيح فوجب ان يكسرها كيلا يقدر على مثلها فينزجر عن سوء فعاله قال رحمه الله تعالى الاخذ في مثله المسألة بقول محمد رحمه الله احوط انها حرام قليلها كما هي حرام كثيرها والاخذ بقولهما في مسئلة كسر الملاهي احوط لانه ان اخذنا بقول ابي حنيفة امتنع الناس عن الامر بالمعروف مخافة ان يلحقهم ضمان ما اتلفوا من الملاهي ولا يشتفي صدور الاتقياء الا بكسر الملاهي فوجب ان يكون الاخذ بقولهما اصوب ليرغب بالمعروف فيدخلوا تحت قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

عن حذيفة رضي الله عنه ياتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وعن سفيان الثوري رحمه الله اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان نفلا فنفل واما النهي عن المنكر فواجب كله

في سورة توبة

وتحت قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض مدح الله تعالى المؤمنين وسماهم اولياء بعضهم لبعض لامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر واقامتهم الصلوات المفروضات وادائهم الزكوات المكتوبات واخبر انه يرحمهم ووعدهم الجنة فمن امر بالمعروف ونهى عن المنكر دخل تحت هذا المدح واستحق هذا الجزاء وهي الجنة وقال تعالى في شان المنافقين المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف جعل الله تبارك وتعالى ترك الامر بالمعروف صفة المنافقين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر صفة المؤمنين فاختر ايها المسلم اي الصفتين شئت واحترز عن صفة المنافقين وقال تعالى حكاية عن لقمان الحكيم يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور سمى الله تعالى هذا من اجل الامور في باب الطاعة وقرنه بالصلوة فتارك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كتارك الصلوة والامر بالمعروف كالمصلي فكما لا يحل ترك الصلوة فكذلك لا يحل ترك الامر بالمعروف قال رحمه الله وحدثنا ابو محمد عبد الله بن الفضل باسناد له عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر يوم القيمة ناس من امتي من قبورهم الى الله تعالى على صورة القردة والخنازير بما داهنوا اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون قال رحمه الله حدثنا الامام ابو محمد هذا باسناد له عن قيس ابن ابي حازم عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه موقوفا عليه ومرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم تقرؤن هذه الآية يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم اعز منهم يقدرون ان يغيروا الا عمهم الله بعقابه قال رحمه الله حدثنا الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي وابو الحسن الجوزي البصري النجار كل واحد منهما باسناد له عن قبيصة بن جابر الاسدي انه قال جاء رجل الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ما الايمان قال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين والعدل والجهاد ثم قال الصبر على اربع شعب على الشوق والشفقة والزهادة والترقب فمن اشتاق الى الجنة منعها عن الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن ترقب الموت سارع الى الخيرات ومن زهد في الدنيا تهون عليه المصائب ثم قال واليقين على اربعة شعب على تبصر الفطنة وتناول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر الفطنة تناول الحكمة ومن تناول الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الاولين والعدل على اربع شعب على غاية الفهم وزهرة العلم وروضة الحلم وشرايع الحكم فمن فهم احسن جميل العلم ومن علم عرف شرايع الحكم ومن حلم لم يفرط امره وعاش في الناس حميدا والجهاد على اربع شعب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفاسقين وغضب لله تعالى رضي الله تعالى عنه وارضاه يوم القيمة قال فقام الرجل وقبل راسه قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن اسامة بن زيد رضي الله عنه انه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحا فيجتمع اهل النار فيقولون له يا فلان ما لك اما كنت تامرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت

واني رايتُ الله تعالى يتحببُ الى من يوذيه فكيف بمن يوذى فيه وما ظنك بالكريم الذي يترحّم على من يسخطه ما يرضيه فكيف بمن يرضيه و يسخط الناس فيه و ما ظنك بالكريم الذي يتوب برحمته على من يُعادِيه فكيف بمن يُعادَى فيه و ما ظنك بالكريم الذي يتردد برحمته الى من يوذيه فكيف بمن يوذى فيه والسلام قال رحمه الله وحكي عن ابي بكر الشبلي رحمه الله ان سفينة مشحونة بخوابي خمر حملت من مصر للخليفة فالقى نفسه فيها فجعل ياخذ واحدة واحدة ويهريقها والقوم سكوت من هيبته حتى بقيت واحدة فاخذها و تركها ولم يهرقها فاتى به الى الخليفة وهو المعتصم فقال له لم فعلت هذا فقال ايد الله الخليفة لو علمتُ ان في بطنك خمرا لشققته بهذه الحربة فقال له المعتصم انا اعلم ما قصدك ان اقتلك حتى تصير شهيدا فلا افعل ما قصدت ثم قال لم تركت الخابية الواحدة فقال حين كنتُ اهريقها لم اكن ارى نفسي فيها فلما لم يبق الا واحدة رايت نفسي عندها فتركتها ولم اهرقها لمراد نفسي قال رحمه الله سمعتُ الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي في عامته بالفارسية ان زاهدا اكسر ملاهي مروان بن الحكم فاتي به وكان سبب فتنة هذه الامة مروان بن الحكم فامر ان يُلقى بين يدي الاسد فالقي فلما دخل ذلك الموضع افتتح الصلوة فجاء الاسد وجعل يحرك ذنبه حتى اجتمع اليه جميع ما كان في ذلك البيت من الاسد وجعلت تلحسه بالسنتها وهو يصلي ولا يبالي فلما اصبح مروان قال ما فُعِل بزاهدنا قالوا القي بين الاسد قال انظروا هل اكلته فجاؤا فوجدوا الاسد قد استانست به فتعجبوا من ذلك فاخرجوه وحملوه الى مروان فقال له ما كنت تخاف منهم قال لا كنت مشغولا متفكرا طول الليلة لم اتفرغ الى خوفهم قال له بماذا كنت تتفكر قال هذه الاسد وحوش وتلحسني بالسنتها فكنتُ اتفكر ان لعابها طاهر ام نجس فتفكري في هذا منعني عن الخوف منها قال فتعجب منه وخلى عنه قال رحمه الله سمعتُ الفقيه الزاهد ابا اسحق ابرهيم بن اسحق يحكي بالفارسية ان اباعتاب الزاهد كان يسكن المقابر ببخارى فدخل المدينة ليزور اخا له في الله تعالى وكان غلمان الامير نصر بن احمد يخرجون من داره معهم المعازف والملاهي وكان يوم ضيافة الامير فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع الامران سكتّ فانت شريك فرفع راسه الى السماء واستعان بالله واخذ العصا وحمل عليهم حملة فولّوا منهزمين مدبرين الى دار السلطان وقصّوا عليه الامر فدعاه الامير فقال له اما علمتَ انه من يخرج على السلطان يتغدى في السجن فقال له ابو عتاب اما علمتَ ان من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران فقال له الامير من ولاك الحسبة فقال من ولاك الامارة فقال الامير ولاني الخليفة قال ابو العتاب ولاني الحسبة رب الخليفة فقال الامير وليتك الحسبة بسمرقند قال عزلتُ نفسي عنها فقال العجب من امرك تحتسب حيث لم تومر وتمتنع حيث تومر قال لانك اذا وليتني عزلتني واذا ولاني ربي لم يعزلني احد فقال الامير سل حاجتك قال حاجتي ان ترد علي شبابي فقال الامير ليس ذاك الي قال حاجة اخرى تكتبُ الى مالك خازن جهنم ان لا يعذبني قال ليس ذاك الي قال حاجة اخرى تكتبُ الى رضوان خازن الجنة ان يدخلني الجنة قال ليس ذاك الي قال فانا مع الرب الذي هو مالك الحوايج كلها لا اساله حاجةً الا اجابني اليها فخلى الامير سبيله فذهب قال رحمه الله سمعتُ الامام ابا بكر يحكي بالفارسية ويقول كنتُ زاهدًا

آمرُ بالمعروف ولا اعمل به وانهى عن المنكر ولا انتهي عنه قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له املاءً عن العلا بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن المجالسة بالصّعُدات قالوا يا رسول الله صلى الله عليك يشق علينا الجلوسُ في بيوتنا قال فان جلستم فاعطوا المجالس حقها قالوا وما حقها يا رسول الله عليك السلام قال ادلال السائل ورد السلام وغض الابصار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال رحمه الله حدثنا ابو نصر الحربي باسناد له عن درة بنت ابي لهب انها قالت قلتُ يا رسول الله عليك السلام من خير الناس قال اتقاهم للرب تعالى واوصلهم للرحم وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر قال رحمه الله وحدثنا ابو نصر باسناد له عن ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن آدم عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناد له عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال والذي نفس محمد بيده ان المعروف والمنكر لخلقان ينصبان للناس يوم القيمة فاما المعروف فيعد لاهله الخير ويبشرهم واما المنكر فيقول لاصحابه اليكم اليكم وما تستطيعون له الا لزوما قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر باسناد له عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال حين اوصى عند خروجه من الدنيا وقد ذكرنا وصيته بطولها في هذا الكتاب في باب تارك الصلوة فقال انظروا ان لا تخافوا في الله لومة لايم يكفيكم من ارادكم وبغى عليكم وقولوا للناس حسنا كما امركم الله ولا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيتولى الامر شراركم ثم تدعون فلا يستجاب لكم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يا بني عليكم بالتواصل والتودد واياكم والتدابر والتقاطع والتفرق حفظكم الله اهل بيتي قال فما تكلم بعد هذا الا بذكر الله حتى مات قال الله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الاية فالله تعالى سمى هذه الامة خير الامم لامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فمن امر بالمعروف ونهى عن المنكر استحق هذا المدح والا فلا قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي عن جعفر بن زيد الاصم ان رجلا ذا باس كان يختلف الى عمر رضي الله عنه لباسه وكان من اهل الشام وان عمر رضي الله عنه فقده فسال عنه فقيل له تتابع في الشراب فدعا كاتبه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى فلان بن فلان سلام عليكم فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ثم دعا له ولمن كان عنده ان يرزقه الله التوبة ويقيل عثرته فلما اتت الصحيفة الى الرجل جعل يقراها ويقول غافر الذنب قد وعدني ان يغفر لي شديد العقاب حذرني عقابه ذو الطول والطول الخير الكثير اليه المصير فلم يزل يرددها على نفسه يبكي ثم نزع عن فعله واحسن النزع فلما بلغ عمر رضي الله عنه امره قال هكذا فاصنعوا اذا رايتم اخا لكم زل زلة فسددوه وادعوا الله تعالى له ان يتوب الى الله تعالى ولا تكونوا اعوان الشيطان عليه قال رحمه الله حدثنا ابو سعيد عبد الله بن محمد الرازي باسناد له عن عبيد الله بن محمد انه قال ان رجلا امر بمعروف ونهى عن منكر فقطعت يداه ورجلاه والقي في السجن فكتب اليه رجل من اخوانه يعزيه فاجابه الرجل انك كتبتَ الي تعزيني وتصبرني عما اصبت لو كنت هنيتني واني قد اصبحتُ في منزل الرغايب انظر في العجايب

وصية العلي عليه السلام في مرض موته

قال الله تعالى كنتم خير امة

حكايت الرجل مع عمر رضه

غافر الذنب الخ

وما ايمانا شخص حال باسي ... لفقد الامتثال سيد العبد
اعلم ان الايمان ليس بمقبول في حال الياس حتى حال معاينة شدة عذاب الاخرة فان كل مومن يرى مكانه في الجنة قبل موته وكل كافر يرى مكانه قبل موته واذا آمن لم يكن ايمانه ايمانا بالغيب عن اختيار صحيح فلذلك لم يقبل واما توبة المومن المذنب مقبولة وعليه المختار وعلماء الكبار البلاد ...

خوابي خمر سليمان بن عبد الملك فاتى به ليعاقبه وكان للامير بغلة تقتل من ظفرت به فاتفقت رايه وراي الوزير ان يلقى الزاهد بين يدى البغلة لتقتله فالقى فيها فخضعت له ولم تقتله فلما اصبحوا انظروا فاذا هو حي قائم صحيح صبيح الوجه فقالوا ان الله عز وجل قد حفظه فاعتذروا اليه وخلوا سبيله قال رحمه الله والامر بالمعروف على ثلثة اوجه باليد وهو الى السلطان ان يعزره لينزجر وباللسان وهو الى العلماء ان ينصحوا له ليترك وبالقلب وهو الى العامة لا يرضون بفسقه ويرونه منكرا والله الموفق وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

باب

التوبة وما جاء فيها بمسائله وعظاته وهو الرابع والثمانون قال رحمه الله واذا قذف الرجل امراته بالزنا فانكرت فرافعته الى القاضي فلاعن القاضي بينهما وفرق بينهما فان الفرقة انما تقع عندنا بتفريق القاضي وهو تطليقة واحدة بائنة في ظاهر الاصول وعند ابي يوسف رحمه الله في الامالي انه فسخ بغير طلاق فان اكذب الزوج نفسه وتاب تقبل توبته ويحد وجاز له ان يتزوجها ثانيا عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف والشافعي رحمهما الله لا تقبل توبته ولا يحل له تزوجها ابدا لهما انه لما حد الزوج صار كالقاذف الاجنبي ولو ان اجنبيا قذف امراة فحد ثم تزوجها حل له كذلك ههنا والمحدود في القذف اذا شهد لم تقبل شهادته لقول الله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة الى آخر الآية فان تاب ثم شهد لم تقبل شهادته عندنا وقال الشافعي رحمه الله تقبل لنا قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الآن يجلد هلال وتبطل شهادته ابدا او كان قد قذف واذا ارتد المسلم عن الاسلام فزنا او شرب خمرا او سكر من غير خمر او سرق او قتل او قذف انسانا ثم اخذه الامام فاسلم وتاب او لم يسلم ولم يتب فانه لا يحد الا في القذف ويضمن السرقة لانه لما ارتد صار كالحربي المستامن والحربي المستامن لا يؤخذ بشيء من الحدود الا في القذف وضمان السرقة خاصة عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله كذا ههنا في المرتد فان لحقه الامام قبل ان يفعل شيئا من هذه الاشياء وحبسه ليسلم فزنا او سرق او شرب خمرا او سكر من غير الخمر او قذف مسلما ثم تاب واسلم فانه يحد في الزنا ويقطع في السرقة ويحد في القذف ولا يحد في شرب الخمر لانه لما اخذ صار حكمه حكم اهل الذمة ولو ان رجلا من اهل الذمة زنا او شرب او قذف مسلما وجب عليه الحد في ذلك كله الا في حد الخمر كذا ههنا والذمي اذا شرب خمرا او سكر لا حد عليه عندنا وقال الحسن بن زياد رحمه الله يحد اذا سكر وكذا المرتد لا حد عليه في سكره عندنا اذا تاب وكذلك لو لم يتب والمرتد اذا مكث على ردته كثيرا او قليلا ثم لحقه الامام فتاب واسلم كان عليه ان يحج ثانيا ان كان قد حج حجة الاسلام وليس عليه اعادة الصلوة التي كان صلاها في الاسلام ولا قضاء الصلوة المتروكة في حال ردته ولا قضاء الزكوة ولا اعادة ما كان زكى قبل ردته ولا صيامه عندنا لانه بالردة صار كانه لم يزل كافرا قال الله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ولو لم يزل كافرا واسلم وهو غني فعليه الحج ولا يجب عليه قضاء الصلوات والصيام والزكوة التي لم يفعل في حال كفره كذا ههنا والكافر اذا شهد عليه الشهود من الكفار فاسلم المشهود عليه قبل القضاء بشيء بطلت شهادتهم ولا يقضى عليه بشيء فلو اسلم بعد القضاء قبل الامضاء فان كانوا شهدوا عليه بالمال يؤخذ منه لانه

احكام المرتد

تاكد

تاكد بالقضاء فصار اسلامه كموت الشهود او ارتدادهم بعد القضاء بالمال لا يبطل ولا ينفسخ القضاء كذا ههنا واما اذا كانوا شهدوا عليه بحد او قصاص فاسلم بعد القضاء قبل الامضاء سقط عنه ذلك لان هذه الاشياء لا تتاكد الا بالقضاء والامضاء فبطل ذلك باسلامه قبل تاكده عليه وقاطع الطريق اذا تاب قبل ان ياخذه الامام سقط عنه حكم الله تعالى وهو حكم قطاع الطريق من الصلب وغيره وكان امره الى الخصوم وان شاؤا عفوا عنه وان شاؤا اخذوا القصاص كما لو فعل ذلك في غير قطع الطريق لقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب كمن لا ذنب له يدل عليه قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا دعانا الله تعالى الى التوبة ليغفر لنا خطايانا قال رحمه الله يدل عليه ما حدثنا الحاكم ابو نصر منصور بن محمد الحربي رحمه الله باسناده املاء عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة ان كنت المممت بذنب فاستغفري الله تعالى فان التوبة من الذنب الندم والاستغفار قال رحمه الله وحدثنا الحاكم الحربي وابو عبد الله المطوعي كل واحد منهما باسناده عن جابر رضي الله عنه انه قال كان فتى من الانصار يقال له ثعلبة بن عبد الرحمن وكان يخف برسول الله صلى الله عليه وسلم ويخدمه ثم انه مر بباب رجل من الانصار فاطلع فيه فوجد امراة من الانصار تغتسل فكرر النظر فخاف ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنع فخرج هاربا من المدينة حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى جبالا بين مكة والمدينة فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما فنزل جبرئيل صلوات الله عليه فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويخبرك ان الهارب من امتك بين هذه الجبال يعوذ بي من ناري فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وقال انطلقا فاتياني بثعلبة فخرجا من ابواب المدينة فلقيهما راع من رعاة المدينة يقال له ذفافة فقال له عمر رضي الله عنه يا ذفافة هل لك علم بشاب بين هذه الجبال فقال له ذفافة لعلك تريد الهارب من جهنم فقال عمر رضي الله عنه وما علمك انه هرب من جهنم قال لانه اذا كان نصف الليل خرج علينا من هذا الوادي واضعا يده على ام راسه يبكي وينادي يا ليتك قبضت روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تجددني لفصل القضاء قال عمر رضي الله عنه نعم اياه اريد فانطلق بهما ذفافة حتى اذا كان في بعض الليل خرج عليهم وهو ينادي يا ليتك قبضت روحي في الارواح وجسدي في الاجساد ولا تجددني لفصل القضاء قال فتقدم اليه عمر رضي الله عنه فاخذه فلما سمع حسه قال الامان الامان متى الخلاص من النار فقال له انا عمر بن الخطاب فقال ثعلبة يا عمر اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذنبي فقال لا علم لي به الا انه ذكرك بالامس فبكى وارسلني اليك فقال يا عمر اسالك ان لا تدخلني عليه الا في المسجد ولا تدخلني عليه الا وهو يصلي او بلال يقول قد قامت الصلوة قال افعل فلما اتى عمر رضي الله عنه المدينة اتى به المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سمع ثعلبة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم خر مغشيا عليه فتشاغل عمر وسلمان في الصلوة وهو صريع فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة قالا ها هو ذا يا رسول الله عليك السلام فاتاه وحركه فافاق فقال له ما الذي غيبك عني قال ذنبي قال افلا اعلمك ان الله تعالى يمحو الذنوب والخطايا قال بلى

قطع الطريق

مطلب

يارسول الله عليك السلام قال قل اللهم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا عذاب النار قال ذنبي
اعظم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بل كلام الله اعظم وامره بالانصراف الى منزله فانصرف ومرض ثمانية
ايام فاتى سلمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان ثعلبة في النزع فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ راسه فوضعه
في حجره فازال راسه من حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ازلت راسك من حجري
قال لانه من الذنوب ملآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجد قال اجد مثل دبيب النمل بين جلدي
وعظمي قال فما تشتهي قال مغفرة ذنبي قال فنزل جبريل عليه الصلوة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان ربك يقرئك السلام ويقول لو لقيني عبدي بقراب الارض خطيئة للقيته بقرابها مغفرة فاعلم
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاح صيحة وخر ميتا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بغسله وكفنه وصلى عليه
ثم حمل الى قبره فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يمشي على اطراف انامله فقالوا يا رسول الله عليك السلام رايناك تمشي
على اطراف انامله فقال لم استطع ان اضع رجلي على الارض من كثرة اجنحة من يشيعه من الملائكة قال
رحمه الله سمعت ابا الفضل الدهقان البرمغدري يروي عن جابر بن عبد الله ان بهلول النباش كان
ينبش الموتى وكان في المدينة في جواره امراة عذراء غنية فدعته في مرضها وقالت خذ كفني كذا الخذ مني
ثمنه ولا تنبش قبري فاجابها الى ذلك واخذ الثمن فماتت المراة ودفنت فخدعه ابليس لعنه الله فنبش قبرها
فجردها ونزع الكفن عنها وكانت ليلة قمرا فنظر الى جمالها فقال هذه عذراء لم يمسها رجل وقد
قدرت عليها فاراد ان يجامعها فجاءت بيدها اليمنى ووضعت على فرجها بامر الله تعالى فدفع يدها
فجاءت باليسرى فما زال هو يرفع احدى يديها وهي تضع الاخرى حتى غضب فقطع يديها وجامعها
على راس القبر فلما وضعها في القبر سمع صوتا من زاوية القبر يا من لم يف بالعهد ومع ذلك نجستني
واتجعتني في القبر نجسة قال فغشي عليه فلما افاق ندم على ما فعل فتوجه الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره
بصنيعه فقال له صلى الله عليه وسلم تنح عني يا ملعون حتى لا تجيء النار فتحرقنا جميعا بشوم ذنبك قال فخرج
من عنده آيسا وهو يبكي على ذنبه فتوجه نحو المفازة بين جبال مكة والمدينة فجاء جبريل صلوات الله عليه
فقال يا محمد عليك السلام ان ربك يقرئك السلام ويقول لم طردت عبدي التايب من الذنب من بابك
انا الذي دعوته الى بابي اذهب واطلبه واخبره باني قد قبلت توبته وجاوزت عنه وغفرت له
جميع ذنوبه قال فخرج مع نفر من اصحابه فطلبوه فوجدوه ساجدا بين الجبال وهو يبكي حتى اثر
الماء في الارض وهو يقول كثرت معصيتي وقد ايست من محمد صلى الله عليه وسلم فاقبل توبتي فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم وعانقه وقبل بين عينيه واخبره بقبول توبته وبما اوحى الله تعالى فسجد وقال اللهم
اقبضني فلا اريد الحيوة بعد هذا فقبض روحه فصلى النبي صلى الله عليه وسلم عليه ودفنه في ذلك الموضع
قال رحمه الله سمعت ابا اسحق ابرهيم بن اسحق يروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال خرجت يوما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي كل هم ينقطع الا هم اهل النار فانه
لا ينقطع وكل سرور ونعمة تزول الا سرور اهل الجنة ونعيمهم فانه لا يزول يا علي اذا اذنبت ذنبا فلا تؤخر
التوبة الى الغد فان الى الغد مسافة بعيدة وهي مضي يوم وليلة وعسى ان لا تدرك الغد فتتوب فيه
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن الحسن البصري رضي الله عنه انه قال

قال النبي

اتى رجل الى النبي عليه السلام وقال له اوصني واوجز فقال له لا تغضب ولك الجنة فقال لا تسال الناس شيئا ولك الجنة فقال زدني ظ
فقال زدني فقال استغفر عند غروب الشمس سبعين مرة يغفر الله تعالى لك ذنب سبعين سنة فقال يارسول الله
ليس لي ذنب سبعين سنة فقال يغفر ذنب ابويك مع ذنبك فقال والابوان ايضا فقال يغفر ذنب قراباتك مع ذنب ابويك ٩

قال الله تعالى يا ابن آدم عليك الاملاء وعلينا الكتابة يا ابن آدم عليك السوال وعلينا العطايا يا ابن آدم
عليك الشكر وعلينا الزيادة يا ابن آدم عليك الجهد وعلينا التوفيق يا ابن آدم عليك التوبة وعلينا
القبول قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول قالت الحكماء من رزق اربعا
لم يحرم اربعا من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة لقوله تعالى ادعوني استجب لكم ومن رزق الاستغفار
لم يحرم المغفرة لقوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن رزق الشكر لم يحرم الزيادة لقوله تعالى
لئن شكرتم لازيدنكم ومن رزق التوبة لم يحرم القبول لقوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده و
يعفو عن السيئات قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري يروي باسناد له عن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اخبرني جبريل صلوات الله عليه عن الله تعالى انه قال
لو ان عبدا من عبادي اخذ السيف ثم حمل على جميع اهل الدنيا وقتلهم ثم طلب مني التوبة لتبت عليه
ولاغفرن له ولا ابالي قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل صلوات
الله عليه اتاه عند وفاته وقال يا محمد الرب يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة قبلت
توبته فقال يا جبريل السنة لامتي كثير فذهب جبريل ثم رجع فقال الرب يقرئك السلام ويقول من تاب
قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا جبريل الشهر لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال الرب يقرئك السلام
ويقول من تاب قبل موته بجمعة قبلت توبته فقال يا جبريل الجمعة لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب
قبل موته بيوم قبلت توبته فقال يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال من تاب قبل موته
بساعة قبلت توبته فقال يا جبريل الساعة لامتي كثير فذهب ثم رجع فقال ان الله تعالى يقرئك السلام
ويقول ان كان هذه كثيرة فلو بلغ روحه الحلق ولم يمكنه الاعتذار بلسانه فاستحيى مني وندم بقلبه
غفرت له ولا ابالي قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي عن مالك بن دينار
انه مر بشابين يلهوان فوعظهما فقال احدهما دعني اذق الدنيا دقا وقال الآخر انا اسد من الاسد
فقال مالك سيايتك اسد يصير عنده ثعلبا بعد الموت قال فلم يلبثا ان مرضا جميعا فعادهما
مالك فدخل على احدهما فلما راه الفتى بكى وقال يا مالك الغياث الغياث قد جاء الاسد الذي صرت
عنده ثعلبا فقال مالك تب الى الله تعالى فانه تواب رحيم فنودي من زاوية البيت جربناه مرارا فوجدناه
كذوبا ثم دخل على الفتى الآخر فسمع كلام ملك من الملائكة يقول انت الذي قلت لمالك دعني اذق
الدنيا دقا والله لاذيقنك اليوم روحك دقا قبل ان تذوق الدنيا قال رحمه الله وسمعته يحكي عن
يحيى بن معاذ الرازي انه كان يقول الهي ان كنت لست باهل لما ارجو من رحمتك فانت اهل ان تجود
على المذنبين بالمغفرة الهي ان كان ذنبي قد اخافني فحسن ظني بك قد ارجاني الهي ان كنت غير مستوجب
لمعروفك فانت اهل للتفضل علي والكريم ليس يضع معروفه عند مستوجبه يا من لا يخفى عليه
خافية اغفر لي ما خفي على الناس من عملي اللهي جودك بسط املي وشكرك قبل عملي فبشرني
بلقائك عند اقتراب اجلي الهي لو انك اردت اهانتي لم تهدني ولو اردت فضيحتي لم تعافني فمتعني
بما به هديتني وادم علي ما به سترتني الهي ما وضعت من بلاء ابتليته واحسان اوليته الا كان ذلك
قد فعلته بكائي وعفوك وتمام احسانك ان انت اتممته الهي ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك فالى من

يغفر من قال استغفر الله من كل ذنب واتوب اليه

امان الباس عن ... معتبر وتوبة الباس المختار انها مقبولة خلافه

يفزع المذنبين وان كنت لا تكرم الا اهل وفائك فبمن يستغيث المسيئون ايها المذنبون اين الباكون
الذين لا يشبعون من النوح ايام الدنيا اين الذين يعدون انفسهم من الموتى اين الذاكرون لايام البلى
اين الباكون من خوف لظى اين المشتاقون الى جنة المأوى اين طلاب الحور العين وعشاق الابكار
اين المعمورة قلوبهم بالشوق اليها اين هذا الفتى يعني نفسه اين الذي كثرت ذنوبه وعظم جرمه واحاطت
به بليته وانقطع من اخوانه ووصلته ومن الشوق الى الله تعالى سلب عقله فترك دنياه واهله هلم به
يا فتى الى عيد النواحين وعرس البكائين ومجمع المذنبين ومجلس التوابين فتب الى الله بقلبك وجوارحك
يا كثير السيئات ويا صاحب الخلوات توجه الى الآخرة والى رب السموات بالتوبة والندامة قبل نزول
الندامات ثم قال آه ذهبت حياتي ودنت وفاتي كأني بالوالدين يبكون حول نعشي قال
رحمه الله سمعت ابا عبد الله المطوعي يقول سمعت ابا عبد الله بن ابي حفص يحكي عن سري السقطي انه
قال مكثت عشرين سنة احرص خلق الله تعالى فلم يقع في شبكتي الا واحد كنت اتكلم في مسجد الجامع
ببغداد يوم الجمعة فحدثت بحديث عتبة الغلام وكيف كان سبب توبته ثم قلت عجبت من ضعيف
عصى قويا فلما كان يوم السبت وصليت الغداة اذا انا بشاب قدم وخلفه ركبان على دواب وبين يديه
غلمان وهو راكب على دابة فثنى رجله ونزل وقال ايكم سري السقطي فاومى جلسائي الي فسلم علي
وجلس وقال سمعتك تقول عجبت من ضعيف عصى قويا فما اردت به فقلت لا ضعيف اضعف
من ابن آدم ولا قوي اقوى من الله تعالى وقد تعرض ابن آدم مع ضعفه لمعصية الله تعالى قال فبكى ثم قال
يا سري السقطي هل يقبل ربك غريقا مثلي قلت ومن ينقذ الغرقى الا الله تعالى فقال يا سري ان
علي مظالم كثيرة كيف اصنع قلت اذا صحت الانقطاع الى الله تعالى ارضى عنك الخصوم بلغنا عن
النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة واجتمع الخصوم على ولي الله تعالى وكل الله تعالى بكل عبد منهم ملكا
يقول له لا تروع اليوم ولي الله تعالى فان حقك اليوم على الله تعالى فبكى ثم قال صف لي الطريق الى الله تعالى فقلت
ان كنت تريد طريق المقتصدين فعليك بالصيام والقيام وترك الآثام وان كنت تريد طريق الاولياء
المحققين فاقطع العلائق واتصل بخدمة الخالق فبكى حتى بل منديلا ثم انصرف فلما كان من
الغد اتاني راجلا ومعه غلام واحد واذا عليه اثر التوبة فجلس الي ثم قال يا سري والله لا اسلك
الا اصعب الطريقين فسلم علي ثم انصرف فلما كان بعد ايام اذا انا بخادم قد وافاني فقال هل
رايت احمد بن يزيد الكاتب فقلت لا اعرفه فقال الفتى الذي جاء اليك افتقدناه وقد سودت ابواب
داره وهتكت ستوره وشتوع المفقود واقاموا الماتم فاين نطلبه فقلت في اوطان المريدين
المقابر والمساجد والصحارى والبراري فقال لي ان احسست له خبرا فاعلمنا واعطنا صفة
المنزل فلم يزل يتعاهدني ذلك الخادم فلما كان بعد ستة اشهر بينا انا قد صليت العشاء الآخرة
واقبلت الى المنزل فاذا انا بفتى كانه شن بالي وعليه عباءتان وفي كفه زنبيل فيه نوى
فعانقني وقبل صدري وقال يا سري انقذك الله تعالى كما انقذتني فقلت من انت فقال انا احمد بن
يزيد الكاتب تركت دنياي وتخليت لطاعة مولاي فقبضت على كفه واتيت به الى المنزل
ودعوت رجلا من اصحابي وقلت له انطلق الى موضع كذا وكذا فاعلمهم انه عندي في عافية

فما كان

فما كان الا قليلا حتى اقبل العبيد والخدم والجواري فاذا هن صوارخ واذا امراة من سراة الناس
راكبة على دابة قدامها صبي خماسي معها بالحلي والثياب فاقبلت المراة عليه وقالت ارملتني
وانت في الحيوة وايتمت ولدك فاقبل علي وقال يا سري لو علمت انك تخبرهم ما جئت
فاقبلت المراة تبكي وتقول ان كنت لا ترجع الينا فهذا ابنك خذه فقال آتيه الي فادخله البيت
ونزع ما كان عليه من الحلي والثياب وقال يا سري خذها حتى تضعها في البطون الجائعة والجنوب
العارية ثم اخذ العباءة التي كانت على عنقه فشقها بنصفين فأزر الصبي بخرقة وارداه
بالاخرى واعطاه الزنبيل الذي كان يلتقط فيه النوى فلما خرج الصبي على ذلك الزي صرخت المراة
وقالت ابني لا يليق ولا يقوى على هذا فقال هو والله لا تزين ولدي الا كذا او تاخذيه فاخذته فلما زال
يقول شغلوني الليلة عن وردي وما زالوا يطلبون اليه ان يرجع حتى انفجر عمود الصبح فودعتهم
وولي واقبلوا يبكون وقالوا يا سري ان رجع اليك كرة اخرى فاعلمنا قلت نعم ان شاء الله ثم غاب
حتى لم اعرف له خبرا فلم يزل يتعاهدني الرسول فلما كان ذات ليلة اذا انا بطارق يطرق على الباب
ويقول هنا منزل سري السقطي قلت نعم قال شاب في مقابر الشونيزي يجود بنفسه وهو يقريك
السلام ويقول لك ارني وجهك زعم انه احمد بن يزيد الكاتب فلما سمعت ذلك بادرت فاذا به
في قبة من قباب المقابر فسلمت عليه فقال لي عليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال يا سري
انقذك الله كما انقذتني اترى ربي يقبلني ويغفر لي بعض السيئات قلت اني لارجو ان تنال ما
تؤمل من الله تعالى فقال لي لا تعلم اهل بيتي فيكفنوني من ذلك الحرام لكن تحت راسي دراهم جمعتها
من لقط النوى اشتر لي عباءة باربعة دراهم والباقي للحفار والحنوط وخلني وربي تعالى فانتظرته
ساعة فتشهد وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ثم قال لمثل هذا فليعمل
العاملون ومات فاخذت الدراهم ورددت الباب واقبلت مبادرا او جمعت اصحابي
وفرقتهم وقلت لهم حيلوني بمرحل يشحن فيه الماء حتى اذا وافيناه رايت الناس يتسارعون
من الدور والازقة قلت اليوم ليس بيوم العيد ما بال الناس يبتدرون ويجتمعون فقالوا
يا سري او لم تسمع المنادي قلت واي المنادي قالوا منادينا دي من اراد ان يحضر جنازة ولي الله
تعالى فليحضر مقابر الشونيزي قلت سمعت نعم والله ما وصلت الباب حتى اصفرت الشمس
قلت يا قوم دعوني نغسله ونكفنه فقالوا يا سري انك مغفل والله انه محنط مكفن واذا على
كفنه مكتوب هذا جزاء من آثر الآخرة على الدنيا وطلب رضى المولى فاقبلت على اصحابي فقلت
لا تعلمون بقصته فدعوت بنعش وحملناه عليه وعليه الكفن لم ار مثله فصليت الاولى
والعصر والمغرب والعشاء ولم يدفن من كثرة ازدحام الناس فلما كان بعد العشاء دفناه فحملتني
يوما عيناي فاذا انا به يرفل في السندس والاستبرق ويقول جزاك الله خيرا فقلت ما فعل الله بك
قال ادخلني الجنة ولم يسالني عن ذنب قال ــــــ رحمه الله سمعت ابا الحسن علي بن احمد البرامكي
يروي في عامته بالفارسية عن وهب بن منبه ان شابا تاب وبنى صومعة وعبد ربه فيها
عشرين سنة ثم دخل البلدة لزيارة اصدقائه في الله تعالى فتعلق به صديق له فحمله الى منزل الجميع

مطلب

اصحابه واخوانه من اهل المعصية وحلّفه بالله ان يساعده على ما هو عليه فساعده وكان فيها اشهر
فنام ليلة من الليالي فلما كان عند السحر صاح صيحة فقال صاحب المنزل ما لك فقال او قد لي سراجا
فاوقد له ذلك فقال كنت نايما فرايت شابا حسن الوجه نظيف الثياب له ذوابتان القاهما بين
يديه فقال انا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لي يا عابد اي سخط اتاك من الله تعالى ورسوله محمد صلى الله عليه
وسلم حيث تركت عبادته ارجع الى عبادتك واياك ان تعود الى صومعتك قبل ان تتوب مما عملت
فقال الرجل لا مقام لي بعد هذا فخرج من البلد قبل انفجار الصبح فلم يزل يطوف في المفازة ويشرب
الماء وياكل الشجر وينادي ويقول الهي نفسي معيوب وقلبي مكروب ولساني مقر بالذنوب فاغفر لي
يا ستار العيوب فلم يزل يطوف حتى بلي الثياب الذي عليه وطال شعره وظفره فدنا من صومعته
فهمّ بدخولها فادخل رجلا ولحيته فراى شيا مكتوبا فتامّل فراى اربعة اسطر مكتوبة توكلت علينا
فكفيناك آثرت عصياننا فتركناك فاقترفت ذنوبا فغفرناك فان رجعت الينا قبلناك قال
رحمه الله سمعت ابن عنبسة يقول وقد سيل عن رجل يذنب ثم يتوب حتى يفعل ذلك مرارا قال سيل
ذلك عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال يتوب في كل مرة قال السايل الى متى قال الى ان يخسر عنك
الشيطان ولا تحرانت عنده قال رحمه الله وسيل عن قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها قالوا
له اذا اذنب العبد يبقى في النار بقدر ذنبه او اكثر قال هو على وجهين ان استحل الذنب حين
اذنب كفر بربه فيبقى خالدا مخلدا في النار كالكافر واذا اذنب ولم يستحل الذنب وراه ذنبا يعذب
بقدر الذنب ثم يخرج من النار لان الذنب وقتي وهو مقدر بوقت فلا يبقى في النار على التابيد
بذنب وقتي الا ترى ان الكفر من الكفار لما كان غير موقت وكان مويدا لانهم يقولون نعيش
على الكفر ونموت عليه ونعوذ بالله من خلودهم في النار والاسلام منّا لما كان غير موقت وكان مويدا
فانا نقول نعيش على الاسلام ونموت عليه خلّدنا في الجنة فلما كان الذنب وقتيا لم نخلد في النار
وسيل عن كافر اسلم ومذنب مسلم تاب ايهما اكرم على الله تعالى قال التايب لانه كان غريبا
فصار صديقا والكافر كان اجنبيا فصار بالاسلام غريبا والصديق العارف اكرم من العارف
وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

فصل ذكر الله تعالى بهسايل وعظاته وهو الخامس والثمانون قال رحمه الله واذا قرا الامام
في صلوته قوله تعالى وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله او قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم او قوله وما
محمد الا رسول فقال رجل من المقتدين صلى الله على محمد او قال عليه السلام ذكر في كتاب الصلوة فقال
الاحب له ان يستمع ولا يقول شيا وان قال فلم يزد على ذلك شيا قال الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله
حين سيل عن هذه المسئلة فقال الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم في الصلوة لا تفسد الصلوة
لان صلوته موجودة في الصلوة وهو قول المصلي اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ولو قرا الامام قوله تعالى
قالوا نعبد الهك واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحق الها واحدا فقال المقتدي صلوات الله عليهم
لا تفسد صلوته ولكن الافضل ان يسكت لانه موجود في الصلوة وهو قول المصلي السلام علينا وعلى
عباد الله الصالحين فهذه تحية العبد لعباد الله الصالحين من الملايكة والانبياء والصديقين والشهدا

الاشيا التي لا تفسد الصلوة بذكرها

فلم تفسد

فلم تفسد الصلوة ولو قرا الامام قوله تعالى ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا فقال المقتدي لعنه الله
لا تفسد صلوته في قول ابي سهل الكبير البخاري ولو قال في الصلوة اللهم ارزقني لا تفسد صلوته لانه
موجود في القران وهو قول الله تعالى وارزقنا وانت خير الرازقين ولو قال اللهم اغفر لي او قال اللهم ادخلني
الجنة او قال نجني من النار لم تفسد صلوته لانه موجود في القران وهو قوله تعالى غفرانك ربنا واليك
المصير وقوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا ولو كان الرجل مسبوقا في ايام التشريق فكبر الامام فكبر المسبوق معه لا تفسد صلوته
ذكرها في نوادر الصلوة في باب السهو وقال امامه سلم ساهيا في ايام التشريق وعليه ركعة
فكبر ثم تذكر ان عليه ركعة قال يصلي ركعة ليتم صلوته ويعيد التكبير لانه كبر في وسط الصلوة حيث
سلم وعليه ركعة فكان عليه اعادة التكبير وسلامه ساهيا واتيانه بالتكبير لا يخرجه من الصلوة ولو كان
حاجا فلبى والمسئلة بحالها فسدت صلوته عندنا وقال ابن ابي ليلى لا تفسد صلوته بالتلبية ايضا
والفرق بين المسئلتين ان التكبير ذكر موجود مثله في الصلوة فلا تفسد الصلوة كما لو كبر تكبيرا
واحدا مرارا لا تفسد صلوته كذا هنا واما التلبية فكلام الناس لا يوتى بها في الصلوة ولا مثلها
فاشبهت ساير كلمات الناس ولو كان مسبوقا في الصلوة وهو حاج فلبى الامام ولبى المسبوق
معه فسدت صلوته لانه كلام الناس وليس في الصلوة مثله فصار كما لو قرا عند رويته الكافر
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا صلى الله عليه وسلم فسدت صلوته بها كذا ههنا ولو قرا
الامام فيها ذكر الجنة فقال المقتدي اللهم ارزقني او قرا اية فيها ذكر النار فقال المقتدي اللهم نجني
لا تفسد صلوته ولو قرا الامام انما المشركون نجس فقال المقتدي الحمد لله معنى للاسلام لا تفسد
صلوته لان قوله الحمد لله موجود في الصلوة ولو ارتج القراة على الامام ففتح عليه رجل هو في صلوته
لا تفسد صلوته لقول علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استطعمك الامام فاطعمه
ولو غلط الامام فقام فيما يقعد او قعد فيما يقام فقال المقتدي سبحان الله لم تفسد صلوته لانه مامور
به كما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال التسبيح للرجال والتصفيق للنسا ولو عطس رجل
في صلوته فحمد الله تعالى لا تفسد صلوته ولو قال جاره يرحمك الله فسدت صلوته ولو قال العاطس
يغفر الله لك واياك او قال غفر الله لنا ولك فسدت صلوته ايضا لخروج كلامهما على سبيل الجواب فان
قال العاطس بعد العطاس بغير تراخ الحمد لله لم تفسد صلوته لانه روي عن معاوية بن الحكم رضي الله عنه
انه قال عطست في الصلوة فقلت الحمد لله فرمقني الناس بابصارهم فقلت ثكلتكم امهاتكم يعني
قلت في نفسي ما لكم ترمقوني فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلوته ما ضربني ولا كهرني ولا
شتمني لكن قال يا بني ان صلوتنا لا يصلح فيها شي من كلام الناس انما هي التهليل والتحميد
والتمجيد وقراءة القران ولم يامرني باعادة الصلوة فلو كان قول العاطس الحمد لله تفسد صلوته لامره
باعادتها ولان ذكر الله تعالى موجود في الصلوة فلا تفسد الصلوة كقوله سبحان الله ويدل عليه
قول الله تعالى فاذكروني اذكركم امرنا الله تعالى بذكره ابدا ولم يفصل بين ان يذكره في الصلوة او في
غير الصلوة فهو على العموم وقوله تعالى فاذكروني اذكركم فالله تعالى اخبر ان من ذكره من عباده ذكره الله تعالى

ذكر العبد ومن ذكر الله تعالى نجا من عذابه قال رحمه الله سمعت ابا اسحق الرازي يروي باسناده عن
سعيد بن جبير انه قال في قوله تعالى فاذكروني اذكركم قال اذكروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي وقال ابو عبيد
الطوسي اذكروني بالشكر اذكركم بالزيادة وقيل اذكروني بالدعاء اذكركم بالاجابة وقال ابن عيينة اذكروني
بالصفا اذكركم بالوفا وقيل اذكروني بالاقرار بالخطا اذكركم بالكرم والعطا وقد قيل قال الله تعالى اذا ذكرني
عبدي وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملا ذكرته في ملا احسن منه قال رحمه الله سمعت ابا الفضل
البرمغدري يقول اذكروني بمعاني العبودية اذكركم بفضل الربوبية قال رحمه الله سمعت ابا الحسن
المغنبر المذكر يقول اذكروني على وجه الارض اذكركم في بطن الارض كما دعا بعض العارفين بعرفات
فقال الهي عجت اليك الاصوات بضروب اللغات يطلبون منك صنوف الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني
على طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر محمد بن حامد املاء باسناده
عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة فضلا عن كتبة الناس
يطوفون في الطرق فيبتغون ذكرا واذا راوا قوما يذكرون الله تعالى نادوا هلموا الى حاجتكم قال فيحفونهم
باجنحتهم الى السما قال فيقول الله تعالى وهو اعلم بهم منهم ما يقول عبادي قالوا يحمدونك ويسبحونك ويمجدونك
قال فهل راوني فيقولون لا فيقول فكيف لو راوني قالوا لو راوك لكانوا اشد تسبيحا وتحميدا وتمجيدا
فيقول ماذا يسالون قالوا يسالونك الجنة قال هل راوها قالوا لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها
لكانوا اشد لها طلبا وعليها اشد حرصا فيقول مم يتعوذون فيقولون يتعوذون من النار فيقول هل
راوها فيقولون لا فيقول كيف لو راوها قالوا لو راوها لكانوا اشد تعوذا واشد فرارا منها فيقول الله جل
جلاله فاني اشهدكم ملايكتي اني قد غفرت لهم فيقول ملك منهم ان فيهم فلانا ليس منهم انما جاء لحاجته فقال
هم الجلساء لا يشقى جليسهم قال رحمه الله وحدثنا الامام محمد بن حامد باسناده عن جابر بن
عبد الله رضي الله عنهما انه قال خرج الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان لله تعالى سرايا من الملائكة يقفون
ويحلون مجالس الذكر وعن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم
برياض الجنة فارتعوا في رياض الجنة قالوا يا رسول الله ما رياض الجنة قال مجالس الذكر وفي رواية اخرى
انه قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا فيها قيل يا رسول الله وما هي قال حلق العلم فاذكروا الله تعالى
يذكركم من اراد ان يعرف منزلته عند الله تعالى فلينظر كيف منزلة الله عنده معناه من اراد ان يعرف
محبة الله تعالى اياه فلينظر كيف محبته لله تعالى قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل
باسناده عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع
قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله
فيمن عنده قال رحمه الله وحدثنا الامام هذا باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا
مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن جلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد العصر فوثب حتى اتى
سلمان رضي الله عنه وهو جالس في قوم فشق علينا مشقة شديدة وظننا ان قد اذيناه بالكلام
قال فمكث مليا ثم تحول الينا فقلنا يا رسول الله عليك السلام يا بينا انت وامنا لعلك سمعت منا
اذى او شيئا اذاك قال لا ولكن فتح باب من ابواب السماء فاقبلت الرحمة تهوي وظننت انها واقعة

قال عليه السلام ما من قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك الا وجهه الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا لكم قد بدلت لكم سيئاتكم حسنات ... ما قعد قوم مقعدا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على النبي الا كان عليهم حسرة يوم القيامة ... المجلس الصالح يكفر عن المومن الف الف مجلس من مجالس السوء وقال سفيان بن عيينة اذا اجتمع قوم يذكرون الله اعتزل الشيطان والدنيا فيقول الشيطان للدنيا الا ترين ما يصنعون فتقول الدنيا دعهم فانهم اذا تفرقوا اخذت ...

علي وعليكم فهويت نحو القوم وهم يذكرون الله تعالى فبادرت وقعدت معهم حتى وقعت علي وعليهم قال رحمه الله
حدثنا ابو الفضل البرمغدري باسناده عن سهل بن معاذ الجهني عن ابيه عن النبي صلى الله عليه انه قال
من اكل طعاما ثم ذكر الله تعالى فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم
من ذنبه ومن لبس ثوبا ثم ذكر الله تعالى وقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له
ما تقدم من ذنبه قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذاكر الله تعالى في الغافلين مثل الشجرة الخضرا في وسط الشجر الذي قد تحاتت من الصقر
قال رحمه الله قال يحيى بن سليم الصر البرد الشديد وذاكر الله تعالى في الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح
واعجم والفصيح بنو آدم والاعجم البهايم وذاكر الله تعالى في الغافلين يعرفه الله تعالى مقعده في الجنة قال
رحمه الله حدثنا الحاكم ابو نصر الحربي باسناده عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لكل شي صقالة
وصقالة القلوب ذكر الله تعالى قال رحمه الله سمعت احمد بن عبد الرزاق او حامد النسوي يقول
الاذكار اربعة ذكر الدنيا وذكر العقبى وذكر المولى وذكر الخلق فذكر الدنيا حجاب وغرور وذكر الخلق ظلمة
وثبور وذكر الجنة حور وقصور وذكر المولى نور وسرور فلا يزيل الحجاب والغرور ولا يزيل الظلمة
والثبور ولا يزيل الحور والقصور وانما يزيله النور والسرور لان بالنور والسرور ينال به الملك الغفور
قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يحكي عن ابرهيم بن ادهم وقد املا علينا طاهر بن محمد هذا الحديث
ذكر لنا به عن ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه انه اشتهى تمرا بالبصرة فلم يكن له ما يشتريه به وكان في رجليه
نعل مخرق فدفعه الى التمار وقال اعطني به تمرا فرمى التمار بالنعل وقال في بيتي مثل هذا النعل كثير
فرفع ابرهيم نعله وخرج وقال يا نفس اجتهدي لتمر الآخرة فلما راى جار التمار ذلك قال للتمار اما عرفت
هذا الرجل قال لا قال انه ابرهيم بن ادهم من ابدال خراسان اذهب بتمرك اليه ليأكل وضمني لكل
تمرة درهما او دينارا فذهب التمار بالتمر وعدا خلفه حتى ادركه في بعض المقابر فناداه يا ابرهيم
فالتفت اليه ابرهيم فقال مالك قال هذا التمر فاني والله ما عرفت انك ابرهيم والا لم اكن امنع عنك التمر
والتين فقال ابرهيم انا لا ابيع الدين بالتمر والتين فانها تجارة خاسرة ثم هرب وهو يقول
مولاي مولاي ذكرك تمري وحلوائي وزاد الامام ابو محمد فيه ذكرك كرمي وبستاني ذكرك دنياي
وآخرتي ذكرك ولدي واهلي وانا غريب وذكرك غريب والغريب يألف الغريب لا اريد الا
ذكرك فهتف به هاتف نجيت يا ابرهيم فالزم قالها ثلثا قال رحمه الله وسمعته ايضا
يروي في العاشرة بالفارسية عن عبد الله بن محمد بن فضل البلخي انه يقول رايت شقيق بن ابرهيم
الزاهد في المنام فقلت له يا معلم الخير ارشدني فقال الخير كله في ذكر مولاك والشر كله في حبك
دنياك قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي باسناده عن ابي بكر الكتاني
انه يقول بينا انا في بعض السواحل فاذا انا بصياد ومعه بنية يصطاد بشبكة فكان اذا خرجت
السمكة من الشبكة ناولها البنية فكانت تاخذها وترمي بها في البحر بعد ان تنظر في وجهها وكان
يقول والدها لها يا بنيتي اصطاد انا وترمين انت فقالت يا ابت آخذها وانظر في وجهها
فاسمعها تقول الله الله فلا احب ان اعذب شيئا يقول الله الله قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي

عن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه كان يقول عيش العارفين في البر والذكر لا يمل العارف من ذكره ولا يمل من بره قال رحمه الله قال محمد بن نعيم قال يحيى بن معاذ رحمه الله الهي ما طلبت الدنيا الا بذكرك ولا الآخرة الا بعفوك ولا الجنة الا برؤيتك قال رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ذكر الله تعالى على كل حال رزقه الله تعالى خير الدنيا والآخرة وايضا يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول في دعائه اللهم اني اسالك قلبا خاشعا وبدنا صابرا ولسانا ذاكرا وزوجة صالحة قال رحمه الله قال الحاكم وفي بعض الروايات اللهم اني اسالك ايمانا دايما وقلبا خاشعا ويقينا صادقا ونفسا صابرا ولسانا ذاكرا فلولا ان الذكر من اجل العبادات والا ما كان يساله النبي صلى الله عليه وسلم قال رحمه الله حدثنا اسمعيل بن عبد الله بن محمد بن عمر الجذيري يروي عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله انه كان يحلق فكان الحجام يقص شاربه وهو يقول سبحان الله والحمد لله فقال له الحجام اسكت لا تحرك شفتيك لا اقطعهما فقال لا استحي ربي ان تمر علي ساعة لا اذكره قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا اسحق ابرهيم بن اسحق يحكي عن يحيى بن معاذ الرازي انه قال الصبر مفتاح الفرج والشكر مفتاح الزيادة والذكر مفتاح الجنة فاذا عرفنا فضل الذكر يجب ان نعرف اي الذكر افضل فافضل الذكر ما روى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال افضل الذكر لا آله الا الله وافضل الشكر الحمد لله وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا آله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا رجل عمل اكثر منه وعن ابي هريرة ايضا رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله في كل يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا آله الا الله والله اكبر احب الي من ان اتصدق بعدد دنانير قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله عليك السلام من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسالني عن هذا الحديث احد قبلك من حرصك على هذا الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا آله الا الله خالصا من قبل نفسه فبان بهذه الاشياء ان افضل الذكر هذا قال رحمه الله رجعنا الى الباب حدثنا ابو الفضل البر مغدي باسناد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال ما عمل آدمي عملا انجى له من عذاب الله تعالى قيل له ولا الجهاد في سبيل الله تعالى قال ولا الجهاد في سبيل الله وذلك ان الله تعالى يقول ولذكر الله اكبر قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناد له عن جعفر بن محمد الصادق انه قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه ابن ذكر الله تعالى في كتابه السفلة فقال في قوله تعالى فاعرض عمن تولى عن ذكرنا الى قوله مبلغهم من العلم يعني السفلة وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

فصل في البكاء من خشية الله تعالى بمسايله وعظاته وهو السادس والثمانون قال رحمه الله واذا نفخ الرجل في صلوته فهو على وجهين اما ان يكون مسموعا او غير مسموع فان كان غير مسموع لا تفسد

من ذكر الله

افضل الذكر

اذا نفخ الرجل

صلوته بالاتفاق وان كان مسموعا قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله تفسد صلوته اذا كان تفا او اف وقال ابو يوسف اولا لا تفسد الصلوة الا ان تكون تفا او تم بحج وقال لا تفسد وان كان تفا لهما ما روي عن ام سلمة انها قالت كان له غلام يقال له رباح فنفخ في الصلوة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا رباح اما علمت ان من نفخ في الصلوة فقد تكلم وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما ابالي لو نفخت في الصلوة او تكلمت وقال ابن عباس من نفخ في الصلوة فقد تكلم ومن تكلم فسدت صلوته واذا ان المصلي في الصلوة او تاوه نظر ان كان لاجل الاشتياق الى الجنة او لخوفه عن النار لا تفسد صلوته وان كان من وجع او مصيبة فسدت صلوته في قول ابي حنيفة ذكره في الجامع الصغير وهو قياس محمد وقال ابو يوسف في الامالي اذا قال اه تفسد صلوته وان قال آه لا تفسد صلوته ولو كان ذلك من خوف النار لا تفسد صلوته بالاتفاق واذا بكى في صلوته نظر ان كان لاجل مصيبة اصابته او خسران اصابه من ماله او وجع اصابه في نفسه او فرح دخل عليه حتى ابكاه تفسد صلوته وان ذلك شوقا الى الله تعالى او شوقا الى الجنة او شوقا الى محمد صلى الله عليه وسلم او خوفا من النار او خشية من عقاب الله عز وجل او حياء من الله تعالى لاجل ذنوبه لا تفسد صلوته لما روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه في مرض موته حتى صلى بالناس فلما وقف في مكان النبي صلى الله عليه وسلم وكبر بكى حتى بل لحيته ومضى على صلوته يدل عليه قول الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبر انهم يبكون ولم يفصل بين الصلوة وغيرها فعم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لاصحابه عند نزول هذه الآية لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك بكت الصحابة بكاء كثيرا فنودي النبي صلى الله عليه وسلم لا تقنط عبادي قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له املاء عن حفص بن عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله تعالى يوم القيمة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله امام عادل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجل دعته امراة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله تعالى ورجلان تحابا في الله تعالى ورجل غض عينيه عن محارم الله تعالى وعين حرست في سبيل الله تعالى وعين بكت من خشية الله تعالى قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق باسناد له عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال داود النبي عليه الصلوة والسلام يا رب من علي باسم من اسمائك فادعوك به فاوحى الله تعالى اليه يا داود ادعني بهذا الاسم يا حبيب البكائين فكان اذا اجنه الليل يبكي ويقول يا حبيب البكائين فلا يسمعه احد الا ام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلموا انه ليس من عبد مؤمن يذكر الله تعالى والمقام بين يديه فتدمع عيناه ولو كان مثل راس ذباب من خشية الله تعالى الا حرم الله تعالى وجهه على النار واعلموا انه ما من عبد يريد الله تعالى به خيرا الا غسله قبل موته وهل تدرون كيف يغسله يفتح له عملا صالحا قبل موته ومن العمل الصالح ان يرزقه قلبا رقيقا وعينا دمعا ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راينا الدموع من عينيه تكف كما يكف القطر من الميزاب قال رحمه الله قرات على ابي الفضل البر مغدي في كتاب زهد ابرهيم بن الاشعث يروي عن الفضيل بن عياض يقول اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه وسلامه ما زهد الزاهدون بشيء هو مثل الزهد عن الدنيا وما تقرب المتقربون الى بشيء مثل الورع عما حرمت عليهم وما تعبد المتعبدون الى بشيء

امام عادل

البكاء

مثل البكا من خشيتي قال موسى صلوات الله عليه يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين فما تثيبهم على ذلك قال اما
الزاهدون في الدنيا فابيح لهم الجنة يتبوؤن منها حيث شاوا واما الورعون عما حرمت عليهم فادخلهم الجنة
بغير حساب واما البكاؤن من خشيتي فهم في الرفيق الاعلى في الجنة قال رحمه الله قرات على ابي الفضل
ايضا في ذلك الكتاب يروي عن جعفر بن حيان انه قال دخلت على الحسن البصري عشر سنين فما دخلت
عليه الا وهو يبكي فقلت له يا ابا سعيد الى متى هذا البكا قال الى الموت لعل الله تعالى يرحمني ببكاي قال
رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن عطا قال دخلت انا وابن عمر وعبيد بن عمير على
عايشة رضي الله عنها فقال ابن عمر يا عايشة حدثينا باعجب شي رايتيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فبكت ثم بكت ثم قالت اتاني في ليلة هي ليلتي فالزق جلده بجلدي ثم قال يا عايشة ايذني لي ان اتعبد
لربي فقلت اني لاحب هواك واحب قربك فقام الى قربة وهو يبكي في البيت فتوضا واكثر صب
الما ثم افتتح القراة فبكى حتى جرت دموعه على خده ثم جلس فحمد الله تعالى واثنى عليه وبكا حتى بلت دموعه
حجره ثم اتكا فبكا حتى بلغت دموعه الارض فجا بلال وهو يبكي وقال بابي انت وامي يا رسول الله
عليك السلام ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا شكورا وما
يمنعني من البكا وقد انزل البارحة ان في خلق السموات والارض الى قوله فقنا عذاب النار يا بلال تلك نار
لا يطفيها الا ما العين ويل لمن قرا هذه الآية ولم يتفكر فيها قال رحمه الله وحدثنا الامام باسناده
عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اسامة بن زيد فقال
يا اسامة عليك بطريق الجنة واياك ان تزول عنه فتحبس دونها فتلقى في النار فقال بابي انت وامي يا رسول الله
عليك السلام بم اقطع ذلك الطريق قال عليه السلام بظما الهواجر وكسر النفس عن اللذات والكف بيان طريق الجنة وفضايل الصوم
عن اذى الناس يا اسامة تقرب الى الله تعالى بالصيام فانه ليس شي احب الى الله تعالى من ريح الصايم الذي
يمسك عن الطعام والشراب لاجل الله تعالى فان استطعت ان ياتيك ملك الموت وبطنك جايع وكبدك
ظمان فافعل فانك تنزل عند ذلك اشرف المنازل وتحل مع الانبيا ويفرح الانبيا والمؤمنون
بقدوم روحك عليهم يا اسامة ان اهل الجنة يتلذذون بريح الصايم فعليك به وتقرب الى الله تعالى
بالسجود فان الله تعالى يباهي بك الملايكة وان الصلوة راس الدين وعموده يا اسامة اياك وكل كبد
جايع يخاصمك الى الله تعالى يوم القيمة واياك ودعا عباد الله الصالحين الذين اذابوا لحومهم واحرقوا
جلودهم واظماوا الاكباد حتى غشيت ابصارهم فان الله تعالى يباهي بهم الملايكة بهم تصرف الزلازل
والفتن ثم بكا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد بكاؤه فهاب القوم ان يكلموه وظنوا
انه نزل به وحي من السما ثم قال ويح هذه الامة ما يلقى منهم من اطاع الله كيف يكذبونه ويضربونه
ويقتلونه من اجل انه اطاع الله تعالى وامرهم بطاعة الله تعالى فقام عمر رضي الله عنه فقال بابي انت وامي
يا رسول الله عليك السلام الناس يوميذ على الاسلام اذا يبغضوا من اطاع الله تعالى قال ولم ابغضوا قال نعم صح
من اطاع الله تعالى وامرهم بطاعة الله تعالى قال يا عمر لان الناس يلبسون لين اللباس والوانها ويرهرون
وينكحون احسن النسا والوانهن ويركبون افره الدواب والوانها وياكلون اطيب الطعام
والوانها وليس لهم همة الا الدنيا لها يغدون ولها يروحون ويرجون رحمة الله وهم في غير طاعة الله
عز وجل

وقلوبهم

وقلوبهم عند ذكر الله تعالى لا تخشع واجوافهم الكثير لا تشبع ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادرك ذلك الزمان منكم
او من ابنايكم او من نسل نسلكم فليبلغ اولكم آخركم وشاهدكم غايبكم ان لا تدخلوا عليهم في ديارهم ولا
تسلموا عليهم ولا تعودوا مرضاهم ولا تشيعوا جنايزهم فان الرجل منهم يتزين بزينة المراة ودينهم دين
الملوك الجبابرة يقولون من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق بينا ولهوا كتاب
الله تعالى على غيرنا وبله واعلم يا اسامة ان اقرب الناس من الله تعالى منزلة يوم القيمة من طال حزنه وجوعه
وعطشه وهو قلبه وبكت عينه هم الاتقيا الابرار الذين اذا شهدوا لم يعرفوا واذا غابوا لم يفتقدوا
تعرفهم بقاع الارض وتحف بهم ملايكة الارض يتنعم الناس بالوان الطعام ويتنعمون بالجوع والعطش
يلبس الناس اللين ويلبسون الخشن افترش الناس بالفرش وافترشوا بالجبوح والركب ضحك الناس
وبكوا فرح الناس وحزنوا يا ليتني رايتهم ورآوني الارض بهم رحيمة والجبار عنهم راض ضيع الناس
فعل الانبيا وحفظوا افعالهم يا اسامة اذا رايتهم في قرية فاعلم انهم امان لاهلها لا يعذب الله تعالى
قوما هم بين اظهرهم يا اسامة اتخذهم لنفسك عسى ان تنجو بهم واياك ان تدع ما هم عليه فتزل
قدمك وتهوي في النار يا اسامة رفضوا احلالا احل لهم وطلبوا الفضل والثواب في الآخرة وتركوا الدنيا
على قدرة ولم يتكالبوا عليها تكالب الكلاب على الجيف ظن الناس انهم خولطوا وما خولطوا فلقد خالط
القوم امر عظيم قال رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى الباكين من خشية الله تعالى من المتقين
حيث قال يا اسامة ان اقرب الناس الى الله تعالى منزلة يوم القيمة من يبكي حين يضحك الناس ووصفهم
بهذه الصفة التي وصفنا وذكر الحديث بطوله قال رحمه الله وسمعت الفقيه ابا عبد الله طاهر بن
محمد الحدادي يقول بكى شعيب النبي صلوات الله وسلامه عليه عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله تعالى
عينيه وبكى ثانيا عشر سنين حتى ذهبت عيناه فرد الله تعالى عينيه فبكى عشر سنين اخرى حتى ذهبت
عيناه فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ان تك تبكي لاجل الجنان فقد اوجبتها لك وان كنت تبكي
لخوف النيران فقد حرمت عليك جميعها فقال يا رب لست ابكي لخوف النيران ولا لحب الجنان
ولكن للشوق والاشتياق الى الرحمن فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ابك ثم ابك فانه لا حيلة لك سوى
لقائي قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول بكى يحيى بن زكريا صلوات الله عليهما حتى بدت
اضراسه من كثرة دموعه فقالت له امه لو اذنت لي يا بني حتى اتخذ لك قطعتين من لبد
فالصقهما خدك فاذن فاتخذت له قطعتين من لبد ولكن يبكي فيجتمع الدموع فتجي امه فتعصرهما
فتنزل الدموع على ذراعيها فقال زكريا صلوات الله عليه يا رب سالتك ولدا يكون قرة عيني فرزقتني
ولدا لا انتفع به فاوحى الله تعالى اليه يا زكريا هكذا سالت مني الولد فقلت هب لي من لدنك وليا
والولي يكون طالبا للجنان هاربا من النيران فاعطيتك الولد كما سالت قال رحمه الله سالت
ابا الفضل البرمغدري فقلت لم عميت عينا يعقوب صلوات الله عليه لبكايه كما قال الله تعالى
وابيضت عيناه من الحزن وآدم وداود وساير الانبيا صلوات الله عليهم لم يعموا عند بكايهم
فقال لان يعقوب عليه السلام بكى على فراق الولد وهو يوسف عليه السلام فعاقبه الله بهذه العقوبة
وسايرهم بكوا من خشية الله تعالى فلم يضرهم ذلك وآدم صلوات الله عليه بكى على فراق الرب جل

فلم يضره قال رحمه الله سمعت ابا عبد الله الطرايفي يقول كانت امراة تكثر البكاء على نفسها فقيل لها هذا يفسد عينيك قالت لا يخلوا اما ان تكون هذه عين تلقى بها الحبيب تعالى او عين الشقاء حتى لا يلقى بها الحبيب فان كانت ترزق لقاء الحبيب فالف الف عين فداء للقائه وان كانت لا ترزق لقاءه لشقاوتها فجزاؤها لا يكون الا العمى قال رحمه الله سمعت ابا النصر الملاحي يروي عن شعوانة الصوفية انها بكت على ذنبها حتى خيف عليها العمى فقيل لها في ذلك فبكت وقالت لان اعماني الله في الدنيا من البكاء والاحزان احب الي من ان اعماني في الآخرة من العذاب والنيران وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين

باب ذكر سعة رحمة الله تعالى والنعم

بسائله وعظاته وهو السابع والثمانون قال رحمه الله واذا راى المسلم مسلما يحد في قذف او يقطع في سرقة او يحد في شرب خمر او سكر او يرجم في زنا اذا كان محصنا او يجلد مائة اذا كان غير محصن لا ينبغي له ان يرحمه لان هذا حكم الله يجري عليهم والله تعالى يقول الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله الآية الله تعالى امر باقامة الحد على الزاني والزانية ونهى المؤمنين عن الرافة بهما والرحمة عليهما عند اقامة الحد وامرنا بحضور مجلس حدهما ليكون ذلك عبرة لامثالهما فينزجروا عن الزنا وينتهوا عنه وكذلك اذا راى المسلم يصلب قاطع الطريق لا ينبغي له ان يرحمه قال الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الى قوله ولهم في الآخرة عذاب عظيم وكذلك اذا راى المسلم رجلا يقتل في قصاص او يقطع في قصاص لا ينبغي له ان يرحمه ويتراف له لقوله تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب معناه اذا عرف القاتل عمدا انه يقتص منه اذا قتل عمدا ترك عزيمته ولا يقتل احدا عمدا فيكون في ذلك حيوته وحيوة من عزم على قتله فلذلك قال ولكم في القصاص حيوة وكذلك اذا راى المسلم رجلا يعزر في جريمة ارتكبها مثل ان قال يا كافر او يا فاجر او عانق امراة وقبلها او وجد معها غير انه لم يجامعها او نقب بيت رجل ودخل واخرج المتاع حتى اخذ في البيت او هيب الناس في الطريق ولم يقطع عليهم طريقهم فانه لا حد على هؤلاء الاربعة وعليهم التعزير تسعة وثلثون سوطا عند ابي حنيفة رحمه الله وخمسة وسبعون سوطا في قول ابي يوسف وقول محمد مضطرب لا ينبغي له ان يرحمه لانه انما يقام عليه ذلك بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من بلغ حدا في غير حد فهو من المعتدين يعني اذا بلغ التعزير حدا صار ظالما فاذا جاوز الامام في التعزير تسعة وثلثين سوطا عند ابي حنيفة او خمسة وسبعين سوطا في قول ابي يوسف صار ظالما فجاز للمسلم ان يرحم الذي يقام عليه التعزير بعد مجاوزة الغاية لان ما زاد على الغاية فهو ظلم فجاز للمسلم ان يرحمه فيما اصابه من الظلم وكذلك اذا راى رجلا ياخذ ماله ظلما او راى لصا يسلب ماله او راى رجلا يضرب رجلا بغير حق او راى رجلا يشتم رجلا بغير حق جاز له ان يرحم من يقع عليه الظلم وكذلك اذا راى مبتلى ببلية مثل العمى او السل او وجع او حمى طويل او استطلاق بطن او شيء اقعده عن الاكتساب في معيشته جاز له ان يرحمه وكذلك اذا راى منقطعا عن اهله وماله او فقيرا محتاجا جاز له ان يرحمه ويتراف له لقول النبي عليه السلام ارحموا ترحموا ولقوله عليه السلام ارحموا ثلثا عزيز قوم ذل وغني قوم افتقر وعالما بين الجهال ولما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من لا يرحم لا يرحم ولا ينبغي للمسلم ان يكون فظا غليظا جبارا عنيدا بل ينبغي ان يكون رؤوفا رحيما

لا رافة في الحدود

الشفقة

على خلق الله تعالى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب الى آخر الآية امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالرافة والرحمة على المؤمنين ووصف نفسه بالرحمة على عباده المؤمنين والمسلمين قال الله تعالى وكان الله غفورا رحيما يعني يغفر لنا ذنوبنا في الدنيا ولا يفضحنا على خلقه رحيما بنا يوم القيمة ويعفو عنا سيئاتنا ويتجاوز عنا بفضله ورحمته ويدخلنا جنته وينجينا من ناره وعقابه كما قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية معناه والله اعلم لا تياسوا من رحمة الله عليكم لاجل كثرة ذنوبكم فان الله يغفر ذنوبكم وان كثرت منكم فانه غفور رحيم فان قادرا ليفضحكم على خلقه فستر عليكم ولم يفضحكم بذلك وهو رحيم بكم يرحمكم ويتجاوز عنكم بفضله وبرحمته قال رحمه الله ونزلت الآية في وحشي بن حرب كما روى لنا ابو بكر الكشاني المفسر باسناده عن ابي صالح وعطاء عن ابن عباس انه قال جاء وحشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك السلام جئتك مستجيرا فاجرني حتى اسمع كلام الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم كنت احب ان اراك على غير جوار فاما اذا استجرت فانت في جواري حتى تسمع كلام الله تعالى قال وحشي اني اشركت بالله العظيم وقتلت النفس التي حرم الله وزنيت فهل يقبل الله توبة مثلي فصمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الوحي قال الله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى قوله وكان الله غفورا رحيما فتلاها عليه قال فلعلي لا اعمل صالحا فانا في جوارك حتى اسمع كلام الله تعالى فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فتلاها عليه فقال فلعلي ممن لا يشاء فانا في جوارك حتى اسمع كلام الله فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله لاني لا ارى فيها شرطا قال رحمه الله وهي ارجى آية في القرآن في كتاب الله تعالى كما روى لنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابن عمر انه خرج يوما والناس سماطين فقال ايها الناس ايكم يخبرني باعظم آية في القرآن واعدلها واخوفها وارجاها فسكت القوم فقال هل فيكم ابن ام عبد يعني ابن مسعود رضي الله عنه قالوا نعم وكان جاء في اخريات الناس فجلس فاومى اليه فقال يا ابا عبد الرحمن قال فدنا منه فقال هل انت مخبري باعظم آية في القرآن قال على الخبير سقطت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اعظم آية في كتاب الله الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الى آخر الآية واعدل آية في القرآن ان الله يامر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى الآية واخوف آية في القرآن فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وارجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الى آخر الآية قال رحمه حدثنا الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي رحمه الله باسناده املاء عن عائشة رضي الله عنها قالت فقدت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فتبعته فاذا هو في موضع يصلي فرايت على راسه انوارا ثلثة فلما قضى صلوته قال من هذه قلت انا عائشة يا رسول الله عليك السلام قال هل رايت الانوار الثلثة فقلت نعم اتاني آت من ربي تعالى فبشرني ان الله يدخل الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني آت من ربي في اليوم الثاني فبشرني

اسلام وحشي

اعظم آية واعدل آية واخوف آية وارجى آية

ان الله تعالى يدخل الجنة من امتي مكان كل واحد من السبعين سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني في
اليوم الثالث آت من ربي تعالى فبشرني ان الله تعالى يدخل الجنة من امتي مكان كل واحد من السبعين الالف
الاول وكل واحد من السبعين المضاعفة سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب فقلت يا رب لا يبلغ هذه
امتي قال فقيل لي ليكملوا لك من الاعراب ممن لا يصوم ولا يصلي ويشهد لي بالوحدانية ولك بالرسالة
قال رحمه الله وحدثنا هو ايضا باسناد له عن صلة بن زفر عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والذي نفسي بيده ليدخلن الجنة الفاجر الغريق في ذنبه الاحمق في معيشته والذي نفسي بيده ليدخلن
الجنة المنتن الذي قد محشته النار بذنبه وليغفرن الله يوم القيمة مغفرة حتى يتطاول ابليس لعنه الله تعالى
رجاء ان يصيبه قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر الجديدي باسناد له عن مكحول عن ابن عباس
انه قال لما اخذ موسى صلوات الله عليه وسلامه عصاه ونظر فيه بعد ما صار حية ثم صار عصا بامر الله تعالى
كما قال الله وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي الى قوله خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى قال
الهي اكرمتني بكرامة لم تكرم بها احدا قبلي ولا تكرم بها احدا بعدي فاوحى الله ان يا موسى اني نظرت في قلوب
عبادي فلم ار قلبا اشد تواضعا من قلبك فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك
وكن من الشاكرين واثبت على التوحيد وعلى حب محمد صلى الله عليه وسلم قال الهي ومن محمد قال الذي كتبته على
ساق عرشي قبل ان اخلق السموات والارضين بالفي عام حبيبي وصفيي من خلقي قال موسى عليه السلام
الهي ان كان محمد احب اليك من جميع ملايكتك ومن جميع خلقك فهل في الامم امة اكرم عليك من امتي ظللت
عليهم الغمام وانزلت عليهم المن والسلوى قال يا موسى ان فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم على الامم كفضلي
على خلقي يا موسى امة محمد هم اصحاب القرآن والحج الى البيت الحرام والصايمون شهر رمضان واصحاب
الزكوة واصحاب الصدقة والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر القايلون لا اله الا الله محمد رسول الله
قال موسى صلوات الله عليه وسلامه الهي اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا موسى لن تدرك امة محمد
ولكن تشتهي ان تسمع كلامهم قال نعم يا رب فنادى ربنا جل جلاله يا امة محمد فاجابوا اصغارهم وكبارهم
في اصلاب آبائهم وارحام امهاتهم لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك
لبيك لبيك والخير بيديك فجعل الله تلك الاجابة شعار الحج ثم نادى ربنا جل جلاله يا امة محمد ان رحمتي
سبقت غضبي وعفوي وغفراني قد غفرت لكم قبل ان تعصوني واعطيتكم قبل ان تسالوني فمن
لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله اسكنته الجنة ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر
وعدد القطر وعدد النجوم وعدد ايام الدنيا وان الله تعالى قال ورحمتي وسعت كل شيء قال رحمه الله
حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يامر الله يوم القيمة فيخرج رجلان من النار وهما مسلمان فيقفان في المحشر فيقول الله لهما كيف وجدتما
المكان والمقيل فيقولان شر مكان وشر مقيل فيامر بهما الى النار قال فيعدو احدهما الى النار عدوا
ويمشي الآخر على هينته قال فيقول الله لجبرئيل عليه السلام علي بهما فيرجعان فيقفان بين الجنة والنار فيقول الله
للذي يعدو الى النار لم تعدو الى النار وهو اعلم به منه فيقول يا رب انما اصابني ما اصابني لتركي امرك
في الدنيا فلو لم ائتمر بامرك الساعة اصابني من العذاب اكثر مما اصابني قال فيقول الله للذي كان يمشي

فضل النبي عم وامته وطلب موسى عم ان يكون من امة محمد عم

على هينته لم كنت تمشي ولا تعدو قال يا رب ما كان ظني ان تردني الى النار بعد ما اخرجتني منها فيقول الله
انا ارحم الراحمين اشهدكم ملايكتي اني غفرت لهما قال رحمه الله حدثنا ابو عبد الله محمد بن عمر الجديدي
باسناد له املاء عن ثابت البناني انه قال كنت اطوف مقابر البصرة بالليل واذا انا باربعة نفر يحملون
جنازة على رقابهم فقلت لهم من انتم لعلكم قتلتم هذا وتحملونه الى القبر كيلا يعلم احد مكانكم قالوا نحن
اجراء لامراة وهي تجيء ورآنا فلم نلبث ان جاءت امراة وهي تبكي فاشرفت على القبر نزلت وبكت بكاء شديدا ثم ضحكت
فقلت لها من كان لك هذا الميت قالت كان ابني قلت رايت منك العجب قالت واي شيء رايت مني فقلت نزلت
القبر وبكيت بكاء شديدا ثم ضحكت قالت كان ابني ارتكب المعاصي كلها وكان زانيا وقد كان اوصاني بثلث
وصايا وكان اجل وصيته قال اذا انا مت فاخرجي جنازتي بالليل حتى لا يثنون علي بالسوء والثاني اكتبي
على فص خاتمي لا اله الا الله محمد رسول الله وفي وجهي وفي وجه كفني بسم الله الرحمن الرحيم وضعيه في فمي حتى اذا بعثني
الله يوم القيمة تكون الشهادة والتسمية في فمي والثالث ارفعي راسي من الوسادة وضعيه على التراب
واضربي برجلك على ام راسي وقولي هذا جزاك يا مذنب قلت اما هذا الثالث فلا استطيع قال اذا
وضعتيني في قبري فارفعي يديك الى السماء وقولي اللهم اغفر لابني فاني عنه راضية قالت ايها الرجل
لما رايتني ابكي عليه فقد رحمته لكثرة ذنوبه ثم لما رايتني اضحك ناداني من القبر وهو يقول يا اماه لا تبكي
فاني وجدت ربا رحيما هو اشفق علي وارحم منك تجاوز عن سياتي وغفر لي برحمته قال
رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يقول في عامته بالفارسية اربعة اشيا تجر اربعة
اشيا النفس تجر الشهوات والثاني الموت يجر الارواح والثالث القبر يجر الحسرات والندامات
والرابع رحمة الله تجر الذنوب والسيئات قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي بالفارسية ان رجلا
مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم موسى فكره الناس غسله ودفنه لفسقه فاخذوه برجله
وطرحوه في مزبلة فاوحى الله الى موسى صلوات الله عليه وقال يا موسى مات في محلة كذا ولي من اوليائي
فلم يكفنوه ولم يدفنوه فاذهب انت واغسله وكفنه وصل عليه وادفنه فجاء موسى صلوات الله عليه
الى تلك المحلة وسالوه عن الميت فقالوا له مات رجل من صفته كذا وكذا وانه كان فاسقا معلنا
فقال اين مكانه فان الله تعالى اوحى الي لاجله قال فاعلموه مكانه فلما رآه موسى عليه السلام مطروحا في المزبلة
واخبره الناس بافعاله ناجى ربه ودعا فقال الهي امرتني بدفنه والصلوة وقومه يشهدون عليه ما انت
اعلم به منهم من الثناء القبيح فاوحى الله اليه ان يا موسى صدق قومه فيما حكوا عنه من سوء فعاله
غير انه تشفع الي عند وفاته بثلثة اشيا لو سالني جميع مذنبي خلقي اعطيته فكيف وقد سال
نفسه وانا ارحم الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال لما دنا وفاته قال يا رب انت تعلم مني باني
كنت ارتكبت المعاصي وكنت اكره المعصية في قلبي لكن اجتمع في ثلث خصال حتى ارتكبت المعصية
مع كراهية المعصية في القلب اولها هوى النفس والرفيق السوء وابليس فهذه الثلثة اوقعتني
في المعصية ان كنت تعلم مني ما اقول فاغفر لي والثاني قال يا رب انك تعلم باني ارتكبت المعاصي
وكان مقامي في الفسقة وكان في قلبي صلاح الصالحين وزهدهم والمقام معهم احب الي والثالث
قال الهي انت تعلم ان الصالحين كانوا احب الي من الفاسقين حتى انه ما استقبلني رجلان صالح

وطالع الآفذمت حاجة الصالح على الطالح وفي رواية عن وهب قال يا رب لو عفوت عني وغفرت ذنبي يفرح
اولياؤك وانبياؤك ويحزن الشيطان وهو عدوي وعدوك ولو عذبتني واخذتني بذنوبي فرح الشيطان
واولياؤه واعوانه ويحزن الانبياء والاولياء واعلم ان فرح الانبياء والاولياء اليك احب من فرح العدو واعوانه
فاغفر لي الهي ان كنت تعلم مني ما اقول فارحمني وتجاوز عني قال الله تعالى فرحمته وغفرت له وتجاوزت عنه
لاني غفور رحيم خاصة لمن اقر بالذنب بين يدي وهذا قد اقر بالذنب فغفرت له وتجاوزت عنه يا موسى
افعل ما امرتك فاني اغفر بشفاعته من صلى على جنازته قال ـــ رحمه الله وسمعته ايضا يحكي عن
عبد الله بن عبد الكريم الزاهد انه قال رايت في كتاب الاسرائيلية يقول فيه ان الله يقول ما غضبت
على احد كغضبي على عبد اذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عفوي ولو كانت العجلة من صفاتي لتعجلت على
القانطين من رحمتي ولا حاجة لي في هوان من خاف من عذابي قال ـــ رحمه الله ومن رحمته على عباده ان
الله يامر ملكا من الملائكة ينادي في آذان عباده عند موتهم الا تخافوا ولا تحزنوا حتى اذا راوا يوم القيمة
واهوالها والصراط والنار لا يخافون ويقولون كيف نخاف من هذه الاهوال وقد نودي في آذاننا عند
الموت لا تخافوا ولا تحزنوا قال وهذا كما قال الله تعالى حكاية عن نبيه يوسف صلوات الله عليه حين قصد
ان يجعل الصاع في رحل اخيه ابن يامين ويسميه سارقا ويعرفه الى المصر بتهمة السرقة فاخبره اولا
قبل ان يفعل بمكانه ما قصد به فقال اني انا اخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون آمنه عن جميع ما
يستقبله من الاهوال في المستقبل كذلك الله تعالى يؤمن عباده المؤمنين من اهوال القيمة وافزاعها بقوله تعالى
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون يعني لا تخافوا من اهوالها ولا تحزنوا بما يستقبلكم
من شدائدها فان لكم الجنة التي وعدناكم برسولنا نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم قال ومن رحمته ان الله تعالى
لا يقول لعباده المؤمنين المذنبين لم فعلتم هذه الذنوب بل يقول هل فعلتم هذا فيقولون نعم
فيغفر لهم لانه لو قال لهم لم فعلتم عجزوا عن الجواب فيقول هل فعلتم حتى يقولوا نعم فيغفر لهم
قال ـــ رحمه الله ونظيره قصة يوسف عليه السلام لما دخل عليه اخوته قال لهم هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ولم يقل لهم لم فعلتم بيوسف ما فعلتم لانه لو قال لم فعلتم
كانوا يتحيرون فلم يقدروا على الجواب فلم يقل لهم بل قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف كذلك الله لا يقول
لعباده لم فعلتم بل يقول هل فعلتم حتى يقروا فيغفر لهم قال ـــ رحمه الله سمعت ابا الفضل
البرمغدري وقد سئل عن الكرام الكاتبين لم وكلهم الله على عباده وهو يعلم بما يفعل العباد
من غير ان يوكل عليهم الملكين فقال لانه لو لم يوكل عليهم الملكين لم يكن يظهر علينا فضله ورحمته في الآخرة
لانا نرتكب الذنوب ثم ننسى فيكتب علينا الملكان فيعرض علينا يوم القيمة ذلك كله حتى نعلم ما عملنا
من المعاصي وما عملنا من الطاعة ثم يغفر ذلك لنا بفضله ومنه فيظهر انه تعالى تجاوز عنا بفضله ومنه
وهذا كرجل يرفع الحوائج نسيئة من الصيدلاني كل يوم بدانق او بدرهم فيكتب الصيدلاني في كتابه
فعند الرجل انه لم ياخذ شيئا ويجتمع مال عظيم في كتاب الصيدلاني فيمن عليه الصيدلاني الكتاب ثم يهبه
حتى يعلم الرجل ماذا فعل بمكانه كذلك الله تعالى يعرض علينا سيئاتنا ثم يغفر لنا بفضله ومنه ليعلم
انه تفضل بمكاننا قال ـــ رحمه الله وسمعته ايضا يحكي ويقول اوحى الله الى موسى صلوات الله عليه

وكل الله الكرام الكاتبين على عباده

عن عائشة رضي ما من مسلم تصيبه نكبة
ولا وصب حتى الشوكة يشاكها العبد و
حتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو
الله اكثر ثم تلا شيخ سورة النبي تعالى وقوله ما اصابك من حسنة فمن الله الآية وما اصابك من سيئة فمن نفسك

ان قل لفلان الخزاف حتى يكسر الجرة التي صنعها فاخبره موسى عليه السلام بذلك فقال يا نبي الله ليس تطيب
نفسي بكسر جراري التي صنعتها فاوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه ان يا موسى لا يطيب قلب الخزاف
كسر صنعة صنعها فكيف يجمل من كرم ربوبيتي ان احرق بالنار خلقة خلقتها وقامة سويتها برحمتي
وقوتي ورحمتي وسعت كل شيء اغفر له ولا ابالي قال ـــ رحمه الله وقال يحيى بن معاذ الرازي
لولا انه يحب ان يعفو كثيرا لم يبتلك في الذنوب كثيرا
حفظ اللسان وفضل الصمت بمسائله وغطاته وهو الثامن والثمانون قال ـــ رحمه الله
واذا علم الشفيع بالشفعة وسكت ساعة لطيفة وان قلت ولم يطلب الشفعة مكانه بعد العلم بطلت شفعته
في ظاهر الاصول عندنا وعند هشام عن محمد رحمه الله اذا لم يطلب حضرته فلا شفعة له وعن محمد هو على شفعته
ما دام في مجلس سماعه وعلمه وبه قال الكرخي وابو سهل الشرغي البخاري وعن الحسن بن زياد وسفيان
الثوري وهو احد قولي الشافعي انه له حق الطلب الى ثلثة ايام وقال بعضهم له يوم سماعه ذلك وقال بعضهم
له سنة من يوم سماعه وقال بعضهم له شهر واحد من يوم سماعه وقال شريك بن عبد الله وهو احد قولي الشافعي
هو على شفعته ابد الدهر ما لم يبطله بلسانه وقد ضيق فيه مشايخ بخارى وبلخ رحمهم الله حتى قالوا لو سلم
الشفيع على المشتري اولا وقال الشفعة لي بطلت شفعته فان طلب واشهد ثم لم يخاصم زمانا قال
ابو حنيفة هو على شفعته ابد الدهر لا يبطل حقه سكوته وترك الخصومة وقالا يبطل حقه واختلفا فيما بينهما
الى متى يبطل ففي قول ابي يوسف اذا لم يخاصم ثلثة ايام بطل وهكذا جاء عن محمد في رواية ثم رجع ابو يوسف
وقال الى شهر ثم رجع وقال الى شهر وثلثة ايام وعن محمد انه قال اذا مضى مجلس من مجالس القاضي بطلت
شفعته اذا لم يخاصم قال ـــ رحمه الله اعلموا ايدكم الله تعالى اهل العلم بان السكوت رضى في عشرة
مواضع احدها الشفعة التي ذكرنا والثاني المولى اذا راى عبده او جاريته او ام ولده او مدبره يبيع
ويشتري في السوق غير المطعوم والمشروب فسكت حتى عقد صار رضا وصار العبد ماذونا له في
التجارة عندنا وقال ابن ابي ليلى والشافعي لا يصير ماذونا وكذا لو رأى ولده يبيع ويشتري ولم ينهه
عن ذلك صار ماذونا له في التجارة والثالث رجل بالغ اخذه رجل وقال هذا عبدي وباعه في السوق
فسكت الرجل ولم يقل انا حر حتى عقد عليه البيع وسلمه الى المشتري صار سكوته اقرارا منه بالرق
حتى اذا قال بعد ذلك انا حر لم يصدق والرابع اذا ولدت امراة الرجل ولدا ولم يهنئه احد ولا قال بنفسه
شيئا بل سكت حتى مضى ايام النفاس صار سكوته واقرارا بالولد انه منه حتى لا يقدر على نفيه بعد ذلك
وهذا قول ابي يوسف ومحمد وقال ابو حنيفة اذا سكت عند الولادة فهو رضا واقرار انه منه وعن ابي
حنيفة في متفرقات ابي جعفر انه قال لا يبطل ابدا خياره وله ان ينفيه ما لم يقر بلسانه انه منه
واتفقوا في ام الولد انه لا يصير رضا الا بعد مضي ايام النفاس واتفقوا في الامة القنة والمدبرة انه
لا يثبت النسب ما لم يقر بلسانه انه منه والخامس الرجل اذا كان له عبد اسره المشركون واحرزوه
بالدار ثم اخرجه الغزاة الينا فوجده صاحبه في المغنم فهو اولى به من غير بدل ان وجده قبل القسمة وياخذه
بالقيمة ان وجده بعد القسمة وبالثمن ان كان اشتراه مسلم من اهل الحرب فان وجده قبل القسمة
فسكت حتى قسم واصاب في سهم رجل او باعه الامام وهو يرى ويعلم فلم يطلبه فسكوته رضا منه وتسليم

ما يبطل الشفعة

السكوت رضى في عشرة مواضع والاصح انه مطلقا

رضا

ولا سبيل له على العبد بعد ذلك والسادس الرجل اذا باع شيئا من الاموال كان له حبسه حتى يستوفي الثمن
فان لم يحبسه ودفعه الى المشتري ثم اراد استرداده وحبسه ليأخذ الثمن لم يكن له ذلك ولو باع ولم يسلم ولكن
المشتري قبضه بحضرة البائع فلم يمنعه البائع عن القبض وسكت حتى قبضه المشتري وحمله الى دار نفسه
صار سكوت البائع رضا بالدفع حتى لو اراد استرداده ليحبسه بثمنه لم يكن له ذلك والسابع اذا وهب
الرجل شيئا وسلم لذي رحم محرم منه لا يكون له الرجوع اذا سلمه اليه وتمت الهبة ولو لم يسلم اليه ولكن الموهوب له
قبضه بنفسه بحضرة الواهب ولم يمنع الواهب صار قبضا وسكوت الواهب رضى ولا يكون له ان يرجع والثامن
الصغير والصغيرة زوجهما عمهما او ولي آخر غير الاب والجد ثم بلغت مبلغ النساء فلها الخيار بين المقام معه
وبين الفراق في قول ابي حنيفة ومحمد فان سكت ساعة ثم بلغت ولم تختر نفسها علمت بالخيار او لم تعلم بطل
خيارها وصار سكوتها رضا منها والتاسع امة فتنة او ام الولد او المدبرة او المكاتبة اذ زوجها مولاها من رجل
ثم اعتقها فلها الخيار بين المقام معه وبين الفراق اذا علمت ان لها الخيار ما دامت في المجلس واذا قامت
من المجلس يعني مجلس العتق بعد العلم بالخيار او اخذت في عمل آخر حتى تبدل المجلس بطل خيارها
وكان سكوتها رضا منها بالنكاح ولو لم تعلم بالنكاح حتى قامت عن المجلس ثم علمت بالخيار كان لها خيار
مجلس العلم فاذا سكتت حتى قامت عن مجلسها بطل خيارها فصار سكوتها رضا منها بالنكاح وهي
والصغيرة سواء في ثبوت الخيار الا انها تخالف الصغيرة في شيئين احدهما ان الصغيرة لها الخيار ساعة
بلغت وهذه لها الخيار ما دامت في المجلس والثاني ان الصغيرة يبطل خيارها علمت بثبوت الخيار
لها او لم تعلم والامة اذا لم تعلم بثبوت الخيار لها فانها تعذر والعاشر البكر البالغة اذا استؤمرت قبل
النكاح فضحكت كان ذلك رضا وان بكت قال في ظاهر الاصول هو رضا وقال بعضهم ان كان دموعها
حارة لا يكون رضا لانه من الترح وان كانت باردة هو رضا لانه من الفرح وقال بعضهم ان كان دموعها
عذبا هو رضا لانه من الفرح وان كانت مالحة لا يكون رضا لانه من الترح وقيل ان بكت بالصراخ
يكون من الترح وان كان على العكس لا يكون من الفرح فان سكتت ولم تقل شيئا فهو رضا بالاتفاق فلو زوجت
او لا ثم بلغها الخبر فان ضحكت فهو رضا وان بكت فهو على ما قلنا وان سكتت فهو رضا بالنكاح عندنا
وقال داود لا يكون رضا لنا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال البكر تستأمر في نفسها والثيب
تشاور فقالت عائشة رضي الله عنها ان البكر تستحي يا رسول الله فقال سكوتها رضاها وفي بعضها اذنها
صماتها جعل السكوت رضا منها ولم يفصل بين ان يكون قبل النكاح او بعده قال رحمه الله
واعلم ان السكوت اشرف احوال الناس في الدنيا والآخرة يدل عليه قوله تعالى في قصة مريم عليها السلام
قالت اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا بدليل قوله تعالى من ورائه فلن اكلم اليوم انسيا فبان
ان قولها صوما اي صمتا فلولا انه اشرف الاحوال لما نذرت بالصمت قال رحمه الله يدل عليه قوله تعالى
هنالك دعا زكريا ربه الى قوله تعالى آيتك الا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا لما سال زكريا صلى الله عليه وسلم
الله تعالى ان يجعل علامة لما يكرمه من الولد في حال كبره جعل علامته ترك الكلام ثلثة ايام الى حال الانس
له منه قال رحمه الله ويدل على فضل السكوت ما حدثنا به الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل باسناده
املاء عن عقبة بن عامر انه قال يا رسول الله فيم النجاة قال امسك لسانك وابك على خطيئتك قال رحمه الله

قال رحمه

حدثنا

حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يا رسول الله عليك السلام فيم الجمال قال في اللسان ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم العافية عشرة اجزاء تسعة
منها في الصمت الا من ذكر الله والجزء العاشر في ترك مجالسة السفهاء قال رحمه الله اخبرنا ابو الفضل
البومغدري باسناده قراءة عليه عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنا مع رسول
صلى الله عليه وسلم ركبا اذ تقدمت راحلته راحلتي ثم ان راحلتي لحقت راحلته حتى ظننت ان راحلتي قد عرفت
راحلته حتى نفحت ركبتي ركبته قلت يا رسول الله عليك السلام اني اريد ان اسالك عن امر ويمنعني
مكان هذه الآية يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم قال ما هو يا معاذ قلت
ما العمل الذي يدخلني الجنة وينجيني من النار قال لقد سالت عن امر عظيم وانه ليسير شهادة ان لا اله الا الله
واني رسول الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم رمضان ثم قال الا اخبركم براس الامر
وعموده وذروته فاما راس الامر الاسلام وعموده الصلوة واما ذروته فالجهاد في سبيل الله ثم قال
الصيام جنة والصدقة تكفر الخطايا ثم قال الا اخبركم بما هو املك بالناس من ذلك ثم قرا تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ثم قال الا اخبركم بما هو املك بالناس من ذلك
قال فاخرج لسانه ثم وضعه بين اصبعيه فقلت يا رسول الله عليك السلام كل ما نتكلم به يكتب علينا
فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الا حصائد السنتهم انك لم تزل سالما
ما سكت فاذا تكلمت كتب عليك اولك قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول سمعت
معاذا النسفي يقول بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوة عماد الدين واللسان اشد والصدقة
تطفئ غضب الرب واللسان اشد قال ابو الفضل قال معاذ وبلغنا ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه
كان يمسك الحجر في فمه اثنتي عشرة سنة لا يضعه الا عند الاكل وعند الصلوة وعند النوم وكان يقول
لا اتكلم الا بما لا بد منه وكان يمسح لسانه كل يوم بطرف ردائه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وهو الذي
يسوقني الى موضع الاشقياء او الى موضع السعداء قال رحمه الله قال ابو الفضل بلغنا عن الحسن
البصري رحمه الله ورضي عنه انه قال كانوا يقولون لسان الحكيم من وراء قلبه فاذا اراد ان يقول شيئا
رجع الى قلبه فان كان له قال وان كان عليه امسك عنه وان الجاهل قلبه في طرف لسانه يتكلم فيما عرض له
قال رحمه الله وقال ابو الفضل بلغنا عن وهب بن الورد المكي انه قال بلغنا ان عيسى بن مريم
صلوات الله عليه قال لقد دخل جميع هذا الامر الذي نرجو به الثواب من الله تعالى في ثلثة اشياء في الصمت
والكلام والنظر فمن كان صمته غير تفكر فهو لهو ومن كان كلامه غير ذكر الله فهو لغو ومن كان نظره غير عبرة
فهو سهو فطوبى لمن كان صمته تفكرا وكلامه ذكرا ونظره عبرا ووسعه بيته وبكى على خطيئته
قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البومغدري يقول قال عبد الله بن المبارك قال ابو بكر بن عياش
تكلم اربعة من الملوك كل واحد بكلمة كانها رمية واحدة قال كسرى انا على رد ما لم اقل اقدر مني على رد
ما قلت وقال قيصر ملك الروم لا اندم على ما لم اقل وقد اندم على ما قلت وقال ملك الصين اذا تكلمت
بكلمة ملكتني واذا لم اتكلم ملكتها وقال ملك الهند عجبا لمن يتكلم بكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع لم تنفعه
قال عبد الله ابن المبارك اجاد ملك الهند قال رحمه الله سمعت ابا سعيد عثمان بن يحيى

يتكلم اربعة من الملوك ... ما لم اقل

الفقيه يقول سمعت اسمعيل بن الحسين الصايغ يقول سمعت ابا محمد بن عمر الجاحظ يقول النجاة في ثلثة حفظ اللسان ولزوم البيت والبكاء على الذنوب قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول قال حاتم الاصم رحمه الله زين المؤمن
الآخرة بثلث خصال اوله ان يكون كلامه موزونا والثاني ان يكون على خلقه قادرا والثالث ان يكون له ورع
دايم قال رحمه الله قال ابو الفضل قال حاتم ورع الرجل بثلثة اشيا بلسانه وباطنه وعطائه وباصحابه
ويبتدي ذلك في لسانه قال رحمه الله سمعت الحاكم ابا نصر الحربي يروي في عامته عن عمر بن الخطاب انه
قال ان الله رفع درجات اللسان فانطقه بتوحيده من بين ساير الجوارح ثم قال في اللسان عشر
خصال اداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاء والصواب وناطق
يرد به الجواب وشافع يدرك به الحاجات وواصف تعرف به الاشيا وواعظ ينهى عن القبايح
ومعز يسكن به الاحزان وحامد يذهب به الضغينة ومونق تلذ به الاسماع قال ان الله تعالى سمع
ما يقول كل قايل فلينظر القايل ما يقول قال رحمه الله وقال ابو نصر الحاكم قال معاوية لابنه يزيد
يا بني اخزن لسانك فان الرجل يجد ما يستعين على امور ولا يجد ان يستعين لسانا قال رحمه الله
وسمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول بلغني ان ابرهيم بن ادهم كان في مغازة فراى رجلا فوق جبل
في صومعة فدعاه وقال يا راهب فلم يجبه فقال يا رجل فاجابه فقال له لم لم تجبني اولا قال لانك
لم تدعني باسمي لان الراهب يكون من حول وجهه عن الدنيا ويطلب جزا الله في الآخرة وانا لست
كذلك فقال له ابرهيم من اين تاكل قال سل الله من اين يعطيني فاني لا ادري فقال ما تصنع ههنا
فقال لي كلبة تعض الناس فاخرجتها الى ههنا قال اية كلبة كلبتك قال فاشار الى لسانه وقال
ان كلبي هذا اذا اطلقته تاكلني كلاب النار يعني تحرقني نار جهنم قال رحمه الله سمعت الحاكم
ابا نصر الحربي رحمه الله يروي عن عمر بن الخطاب انه قال من كثر ضحكه ذهبت هيبته ومن كثر مزاحه
استخف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه
ومن قل ورعه مات قلبه قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن قتادة رحمه الله انه قال
قال لقمان الحكيم لابنه يا بني ان الصبر على المكاره من حسن اليقين وان لكل عمل كمالا وغاية وكمال
العبادة وغاية الشرف والسودد في الدنيا والآخرة حسن العقل ان العبد اذا حسن عقله
غطى ذلك عيوبه واصلح مساويه ورضي عنه مولاه لان يكون اخرس عاقلا خير من ان يكون نطوقا
جاهلا ولان يسيل لسانك على صدرك وبطنك وانت كاف عما لا يعنيك اجمل واحسن من ان تنطق
بين الاقوام فيما لا يعنيك لان لكل شي دليلا ودليل التفكر الصمت ولكل شي مطية ومطية العقل
التواضع وكفى بامرء جهلا ان يركب ما نهي عنه وكفى به عقلا ان يسلم الناس من شره قال رحمه الله
سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي بالفارسية في عامته عن سهل بن عبد الله التستري
انه قال الملايكة لا يعلمون ما في القلب غير انهم يعرفون بالنور والظلمة وكذلك العدو لان مثل ذلك
مثل الرياحين لها الوان ولها رايحة مختلفة وقال ليس يرون شيا اعظم من انه اذا كان
العبد صادقا يكون قلبه قريبا من عرش الله وصدره قريبا من الكرسي فاذا كان غير صادق
كان قلبه عرش ابليس وصدره كرسيه قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البغدادي يروي

عن ابي محمد العروقي انه يقول من ترك الضحك رزق الهيبة ومن ترك المزاح رزق البهاء وسيما الصالحين
ومن ترك النظر الى زينة الدنيا وزهرتها رزق اصلاح ما فيه ومن ترك التجسس في عيوب الخلق
اشتغالا بما فيه رزق اصلاح الخشوع ومن ترك التوهم في كيفية الرب جل جلاله عصمه الله من النفاق
والشك قال رحمه الله وانما اوردت هذا القول عن ترك المزاح رزق البهاء وذلك فضول الناس قال
رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن ابي محمد انه قال علامة المصدق ستة اشيا اكثر نظره في فنا الدنيا
وزوالها واكثر كلامه حكمة ويصمت كثيرا ويكون صمته تفكرا الى امامه ويامر بالمعروف اينما كان وينهى
عن المنكر ويجالس الفقرا وعلامة المكذب ستة اشيا اكثر نظره لهو وسهو واكثر كلامه لغو وغيبة
ويامر بالمنكر اينما كان وينهى عن المعروف ويجالس الاغنيا للطمع بما في ايديهم ولا يحفظ لسانه ولا يصمت
واذا صمت يكون صمته سهوا وغفلة قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن عامر الشعبي انه
قال دخل سعيد بن العاص على معاوية ابن ابي سفيان فسلم عليه ثم خرج فقال معاوية يا عامر
ما اكمل مروة هذا الفتى واني لاحبه فقال عامر لاجل انه اخذ باربع وترك ثلثا اخذ باحسن البشر
اذا التقى وباحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع اذا حدث وبايسر المؤنة اذا خولط وترك
ثلثا مجالسة لئام الناس وترك مماراة من لا يثق بعقله وترك من الكلام ما يعتذر منه ينطق بعلم ويصمت
بحلم قال رحمه الله سمعت ابا سهل الامين المروزي يقول سئل نوشروان اي الاشيا من خصال
الناس اشين لاهلها قال اما لصاحب السلطان فالجور وللحكما فالحرص وللاغنيا فالبخل وللشيوخ
فالزنا وللشبان فالكسل وللعلما فالريا ولاهل النجدة فالصلف وللفقرا فالخيلا ولاهل الخير فالمن
وللنساء فقلة الحيا وللعامة فالغدر ولاهل الامانة فقلة حفظ اللسان وصلى الله على سيدنا محمد واله الطيبين

باب ذم الحسد ومسايله وعظاته وهو التاسع والثمانون قال رحمه الله

واذا ساوم الرجل رجلا في شرا عبد او شي آخر على ثمن معلوم فجاء رجل آخر وحسده وزاد في الثمن
فهو على وجهين اما ان يكون جلسا في العقد او كان في مساومة او بيع من يزيد فان كان في بيع من يزيد
جاز له ان يزيد عليه الثمن ولا يكره لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه باع درعا في بيع من يزيد ولان
كل واحد من المشترين في بيع من يزيد رضي بزيادة صاحبه ولم يرض البايع بالثمن الاول وانما رضي
بان يزيد كل انسان على انسان فجاز له ان يزيد وكذا اذا ساومه على شي من الثمن ولم يقع عليهم الاتفاق
بينهما فزاده الآخر في الثمن جاز ولم يكره لانهما لم يتفقا بعد على شي فلم يكره كما في بيع من يزيد ولما
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر على عبد فساومه ولم يشتر واعتقه ثم علم بمساومة النبي
صلى الله عليه وسلم فجاء اليه معتذرا واخبره بصنيعه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو مولاك فان شكرك
فهو خير له وشر لك وان كفرك فهو شر له وخير لك وان مات ولم يترك وارثا كنت انت عصبته
يعني انه ان لم يترك وارثا عصبة وقد جوز اعتاقه وبيعه فبان انه يجوز واما اذا جلسا في العقد واتفقا
على ثمن فجاء آخر وزاد في الثمن واراد ان يحول وجه البايع الى نفسه ويشتري لنفسه جاز ويكره وانما
جاز لانه لم يتم البيع بعد والمبيع في ملك البايع باق فجاز له بيعه ممن شاء وانما كره لانه بهذه الزيادة
آذى المشتري الاول وحسده وكلاهما لا يجوز استعمالهما وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم

المبادرة

فجاء رجل واشتراه صح

انه قال لا يستام الرجل على سوم اخيه واراد به اذا اجلسا على العقد واتفقا على البيع ولم يعقدا حتى جاء آخر وزاد في الثمن فان ذلك يكره ولو ان رجلا اراد ان يتزوج امراة فجاء رجل آخر واراد ان يتزوج تلك المراة فهذا على وجهين اما ان يكونا جلسا في العقد وتراضيا على مهر فجاء هذا او يزيد في مهرها حسدا له وان لم يكونا جلسا وتراضيا بل استخطبها فقط فان استخطبها ولم يجلسا في العقد جاز للثاني ان يتزوجها ولا يكره لما روي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه وكل ابا الدرداء بان يزوجه فلانة بنت فلان ويخطبها له فابى اولياؤها ان يزوجوها من سلمان فزوجها ابو الدرداء لنفسه فهذا انه يجوز وان كانا جلسا على العقد وتراضيا على مهر فجاء آخر وزاد في مهرها فتزوجها جاز ويكره وانما جاز لانه تزوج فارغة لا زوج لها وانما يكره لقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يستام الرجل على سوم اخيه ولا يخطب على خطبته ولان فيه اذى المسلم والحسد له وكلاهما حرام بدليل قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم يحسده اليهود على ما آتاه الله من فضله واعطى امته من الفضل كما قال تعالى فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وهم داود وسليمان ومحمد صلوات الله عليهم اجمعين اعطيناهم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما وروى مروان عن الكلبي رحمه الله انه قال ونزول الآية في اليهود حيث حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ما اعطاه الله تعالى من النبوة والتزويج وكثرة النساء فقالوا انظروا الى هذا الرجل ودينه والله ما يشبع من الطعام وماله همة الا النساء فلو كان نبيا لشغلته النبوة عن النساء فحسدوه بكثرة النساء وعابوه بذلك فقال الله تعالى فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب وهو التورية والحكمة وهي النبوة وآتيناهم ملكا عظيما وهو ملك سليمان وداود وهما من آل ابرهيم كان لداود صلوات الله عليه مائة امراة وكان لسليمان صلوات الله عليه سبع مائة امراة وثلثمائة سرية وقيل كان لسليمان ثلثمائة امراة مهرية وسبعمائة جارية فذلك هو الملك العظيم وقيل الملك العظيم ما اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم من الشفاعة في امته يوم القيمة قال رحمه الله حدثنا الامام ابو محمد عبد الله بن الفضل رحمه الله باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس كونوا عباد الله اخوانا لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ولا تدابروا ولا يغتب بعضكم بعضا ولا تناجشوا قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل البرمغدري باسناده املاء عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والحسد فان الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب قال رحمه الله وحدثنا باسناده عن فضالة بن عبيد انه قال ان داود النبي صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يخبره باحب الاعمال اليه فاوحى الله تعالى اليه فقال عشر اذا فعلتهن يا داود لا تذكرن احدا من خلقي الا بخير ولا تغتابن احدا من خلقي ولا تحسدن احدا من خلقي قال داود صلوات الله عليه يا رب هذه الثلاث لا استطيع حق رعايتها فامسك عن السبع قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن مجاهد عن حماد رحمه الله انه قال اول خطيئة كانت للحسد امر ابليس بالسجود لآدم صلوات الله فحمله الحسد على المعصية قال رحمه الله وقيل مكتوب في التورية امهات الخطايا ثلث وهي اول ذنب عصي الله تعالى به الكبر والحسد والحرص فانشعب من هذه الثلاث ست فصرن تسعا الشبع والنوم والراحة وحب المال وحب الجاه وحب الرياسة قال رحمه الله

حدثنا الامام ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن الزهري عن انس رضي الله عنه انه قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع رجل من الانصار تنطف لحيته ماء من وضوئه معلق نعليه في يده الشمال فلما كان من الغد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الاولى ثلث مرات فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم اتبعه عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وقال له اني لاحيت ابي واقسمت ان لا ادخل عليه ثلث ليال فان رايت ان تؤويني اليك حتى تحل يميني قال نعم قال انس كان عبد الله يحدث انه بات معه ثلث ليال ولم يره يقوم من الليل في شيء غير انه اذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى وكبر حتى يقوم لصلوة الفجر فيسبغ الوضوء قال عبد الله غير اني لا اسمعه يقول الا خيرا فلما مضت ثلث ليال وكدت احتقر عمله قلت يا عبد الله لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجر ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنك ثلث مرات في مجالس مختلفة يطلع عليكم الآن رجل من اهل الجنة فاطلعت انت ثلث مرات فاردت ان آوي اليك فانظر ما ذا عملك فاقتدي بك فلم ارك عملا كثيرا فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هو الا ما رايت فانصرفت فلما وليت عنه دعاني فقال ما هو الا ما رايت غير اني لا اجد في نفسي غلا لاحد من المسلمين ولا احسدهم على خير اعطاهم الله تعالى اياه فقال له عبد الله هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطيق قال رحمه الله سمعت الشيخ الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يحكي عن ابي حازم عن الحاكم انه قال لما خرج نوح صلوات الله عليه من السفينة واستقر قراره وهلك قومه جاءه ابليس لعنه الله فقال يا نوح ان لك عندي يدا عظيمة فسلني ما شئت اصدقك وانصحك قال فاهتم نوح صلوات الله عليه من كلامه فاوحى الله اليه ان سله فان عظته تكون حجة عليه قال نوح عليه السلام فاخبرني ما عون اخلاق بني آدم على هلاكهم قال على الخبير سقطت يا نوح فاسمع هو الكبر والبخل والحرص والحسد وسانبيك بذلك الم تر ان الله لما خلق آدم وامر ملائكة السماء السابعة بالسجود له فسجدوا وحملني الحسد اذ فضل علي ان لا اسجد له فاخرجت من جميع ملكوت السموات فزجرت فصرت شيطانا رجيما فهذا من الحسد والم تر ان الله لما خلق آدم واسكنه الجنة وفوض جميع ما فيها اليه ونهاه عن شجرة ولقد نهى ان ياكل منها فحمله الحرص على ان ياكل منها فاخرج من جميع ما فيها فهذا من الحرص والم تر ان الله لما خلق الفردوس فنظر اليها فاعجبته فقال انت محرمة على كل جبار وعلى كل بخيل فهذا من الكبر والبخل والله يا نوح ما كتمتك ولا غششتك ولا ادخرت عنك نصحا قال نوح صلوات الله عليه فاخبرني باليد التي لي عندك فوالله انك لبغيض الي واتخاذ الايدي عندك قال بلى ان قومك كانوا امة من الامم كثيرة لا يحصي عددهم الا الله تعالى وكنت منهم في عناء طويل فدعوت ربك عليهم فاغرقوا فصرت فارغا القوم آخرين قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يروي عن محمد بن عيسى البصري انه قال سمعت ابي لما احتضر بزرجمهر وكان كان وزاحكيما اجتمعت عليه تلامذته فسالوه ان يوصي ببعض حكمه فقال اعلموا ان الدهر ساعتان ساعة شدة فلا تيأسوا من الرخاء وان طالت وساعة رخاء فلا تامنوا الشدة وان دامت والناس رجلان عالم فتقرب منه وان باعدك وجاهل فتباعد منه وان قربك ولا تستخفن سلطانك فلا بد لك منه ولا تخضعن للرزق فلا بد له منك واجعلوا اكلكم لحفظ القوة

الا لطلب الشهوة واتقوا الحسد فانه يضر الحاسد ولا يضر المحسود شيئا واجعلوا النسا كالدواء الذي تاخذونه عند الحاجة ثم تجانبوه الى وقت الحاجة ولا تنسوا آخرتكم فيفسد امر دينكم فكان هذا آخر ما سمعت منه ثم غلبت عليه سكرة الموت قال رحمه الله وروى لنا هذه الحكاية الامام ابو محمد وزاد فيها قال جاء ابليس لعنه الله باب فرعون فقرع الباب واستاذن فقال فرعون من هذا قال له ابليس لعنة الله عليه انا لو كنت الها لعرفت من بالباب فقال له فرعون ادخل يا ملعون فلما دخل عليه قال له فرعون اتعرف على ظهر الارض اشر مني ومنك فقال له ابليس بلى الحاسد اني لي صديقا اجابني الى كل ما دعوته من الشر فعلت له قد وجب على حقك فسل مني الحاجة فقال يا ابليس ان لجاري بقرة فاميتها فعلت لا قوة لي على ذلك اريد ان اعطيك عشر بقرات مكانها فقال لا اريد الا هلاكها فعلمت ان الحاسد اشر مني ومنك قال وقيل دخل بعض الزهاد على هرون الرشيد فراى بساطا من ديباج مكتوب على جوانبه الاربع بالذهب على جانب منه الرزق مقسوم فلا تقتلوا انفسكم وعلى الثالث الحريص محروم فلا تجهدوا انفسكم وعلى الثاني البخيل مذموم وان مدحه الناس وعلى الرابع الحاسد مغموم فلا يغرون الا نفسه قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل البرمغدري باسناده عن يونس بن عبيد انه قال قال محمد بن سيرين رحمة الله عليه ما حسدت احدا على شيء من الدنيا لانه ان كان من اهل الجنة فكيف احسده على شيء من الدنيا ومصيره الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده على شيء من امر الدنيا ومصيره الى النار وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

باب فضل الادانة

وقضاء الدين ومسائله وعطائه ومسائله قال رحمه الله واذا استقرض رجل من رجل خبزا لم يجز عند ابي حنيفة رحمه الله لا وزنا ولا عددا وقال ابو يوسف رحمه الله يجوز وزنا لا عددا وقال محمد رحمه الله يجوز عددا او وزنا وهو على اختلاف بينهم ان الخبز وزني ام عددي قال ابو حنيفة رحمه الله ليس بوزني ولا عددي وقال ابو يوسف رحمه الله وزني وليس بعددي وقال محمد رحمه الله عددي وليس بوزني وقيل هذا اختلاف عصر وزمان وقيل انه مكان واتفقوا انه ليس باختلاف حجة وبرهان وفي بلادنا يجوز وزنا ولا يجوز عددا لانه وزني في بلادنا وزماننا واستقراض الدقيق يجوز كيلا لانه كيلي ويجوز وزنا لعرف الناس بالوزن وكذا الحنطة والارز والشعير والسمسم واشباه ذلك يجوز استقراضها كيلا لانها كيليات ويجوز ايضا وزنا عرفا واستقراض الزعفران يجوز وزنا ولا يجوز كيلا لانه وزني وليس بكيلي واستقراض الفلوس يجوز عددا لانه عددي وكذا الغطريفية يجوز عددا لا وزنا لانه عددي وكذا استقراض الجوز يجوز عددا لانه عددي متقارب ويجوز استقراض الذهب والفضة وزنا ولا يجوز عددا لانهما وزنيان واستقراض الجبن يجوز وزنا ولا يجوز جزافا لانه يباع وزنا ولا يجوز ذكره في بعض البلدان لعدم عرفهم واستقراض الحيوان كلها والجواري والعبيد لا يجوز عندنا ويجوز عند الشافعي كالاختلاف في السلم واستقراض الثياب ذرعا او غير ذرع لا يجوز والاصل ان كل ما يوجب المثل على متلفه يجوز استقراضه وما يوجب القيمة على متلفه لا يجوز استقراضه والدواب والرقيق لا يوجب المثل على المتلف وانما يوجب القيمة وكذا الثياب واستقراض الخل والمري والزيت والعصير والعسل والدهن والسمن يجوز كيلا لانها كيليات يوجب المثل على متلفها واستقراض الحديد يجوز

فقال ابليس الملعون يدل على الملعون

استقراض الجبن والتبن والكيليات والوزنيات اختلافهم

الغطريفية دراهم تنسب الى غطريف بن عطاء وكان امير [illegible]

عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت على باب الجنة مكتوبا القرض بثمانية عشر والصدقة بعشر لان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج وربما وضعت الصدقة في غنى المتصدق حسب له الدرهم بعشرة فدرهم صدقته وتسعة زائدة فصار له عشرة والقرض على ضعف الصدقة فدرهم قرضه يرجع اليه فلا يحسب بقي تسعة تتضاعف فيكون ثمانية عشر والله اعلم نوادر الاصول في الاصل الثامن والسبعين

وزنا لانه وزني يوجب المثل على متلفه وكذا الصفر والنحاس وكذا استقراض القطن يجوز وزنا لانه وزني يوجب المثل على متلفه واما الاواني الصفر او النحاس او الحديد او المر او الفاس او البرم او القدوم او المنشار او المشرع او اواني الخزف او الحباب او الجرار كلها لا يجوز استقراضها لانها توجب القيمة على متلفها واستقراض الغزل وزنا يجوز لانه وزني يوجب المثل على متلفه ولا يجوز استقراض الزجاج لانه عددي متفاوت ولا يجوز استقراض الفاكهة كلها ولا الحنطة حزما ولا القت ولا التبن او قارا لانه يوجب القيمة على متلفه ولا يثبت الاجل في القروض عندنا وقال الشافعي يجوز ويثبت الاجل في الديون والقرض ما تقرضه من الدراهم او الدنانير او شيئا مثليا باخذ مثله في ثاني الحال والدين هو ان يبيع منه شيئا من الاشياء الى اجل معلوم الى شهر او الى سنة او اقل او اكثر بعد ان تكون مدة معلومة فانه يجوز فاما اذا ادانه الى النيروز او الى المهرجان او الحصاد او الدياس او قدوم فلان الغايب او الى العطاء او الى صوم النصارى لا يجوز والاجل باطل واما فطر النصارى فهو على وجهين ان كانوا شرعوا فيه جاز لان فطرهم صار معلوما والمعلوم يكونوا شرعوا فيه لا يجوز لانه وقت فطارهم مجهول واصل ذلك قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه اخبر الله تعالى ان من اذان فانه يدين الى اجل معلوم مسمى فان كان الاجل معلوما جاز ونال الثواب لقوله تعالى ما في السموات وما في الارض الى قوله فيغفر لمن يشاء قال رحمه الله ويدل عليه ما حدثنا الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قرض مرة كاعطاء مرتين قال رحمه الله وحدثنا الامام ايضا باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصدقة بعشر امثالها والدين والقرض بثمانية عشر امثالها قال رحمه الله وانما كان هكذا لان الرجل قد يتصدق بشيء على فقير من غير مسالة الفقير فيتصدق عليه وهو لا يحتاج الى ذلك واما القرض فانه لا يطلبه الانسان الا عند الحاجة فلذلك فضل القرض على الصدقة قال رحمه الله حدثنا الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن جابر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء بهن يوم القيمة مع ايمان دخل من اي ابواب الجنة شاء وزوج من حور العين كم شاء من عفا عن قاتل ومن قرا دبر كل صلوة مكتوبة قل هو الله احد عشر مرات ومن ادان دينا لمن يطلب منه فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه او احداهن يا رسول الله قال او احداهن قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه انه قال رايت في المنام كان القيمة قد قامت فانطلق برجل الى الجنة فاذا باب الجنة مغلق فنادى الذي معه خازن الجنة فاجابه آخر ليس ههنا رضوان ههنا خليفته فنظر الرجل فاذا على باب الجنة مكتوب القرض بثمانية عشر امثالها والصدقة بعشر امثالها فقال الرجل ولم هكذا قيل لان الصدقة ربما وقعت في يد غني وان صاحب القرض لا ياتيك الا وهو محتاج قال رحمه الله وحدثنا ابو عبد الله المطوعي باسناده عن فتح البغدادي يقول كان ببغداد محلة يقال لها محلة السري وكان كلهم تجارا مياسير ولا يدعون بينهم فقيرا فاذا افتقر منهم انسان جمعوا له مالا فافلس تاجر يقال له ابو حامد القطان فافتقد في الجيران في المسجد فلم يحضر فسالوا عنه فقيل افلس بخمسة الاف درهم فقال الجيران قوموا حتى نسد خلته فقاموا وقصدوا نحو بيته فجاوزهم فقالوا

الخلة الحاجة والفقر [illegible]

لانت عارف بابي حامد القطاف وقد افلس تحته الآف درهم وقد شرع ناله في التوزيع فقال المجوسي اذا كان غدا تجيئون حتى اوفر عليكم ما تريدون فلما كان بالليل حمل بدرة فيها عشرة الاف درهم الى بيت ابي حامد فقرع الباب فقالت بنيته لمن على الباب قال سمعون المجوسي فقال لها افتحوا له الباب فلما دخل قال له يا شيخ انا في جوارك وقد سمعت بحالك وهذه عشرة الاف درهم اقبض تحته الاف دينك وتحته الاف تقتح دكانك ولا يعرف احد هذا وانصرف من عنده فنام المجوسي فراى في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يضحك في وجهه فقال له فرجت عن رجل من امتي الكربة فشكر الله تعالى لك بذلك فقال ومن انت قال انا النبي صلى الله عليه وسلم قال مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله فانتبه المجوسي واغتسل وجاء الى المسجد وصلى مع المسلمين الغداة فقال الجيران اليس هذا فلان المجوسي فقوموا بنا نسلم عليه فاجتمعوا حوله وقالوا له على يد من اسلمت قال على يد النبي صلى الله عليه وسلم فصافحوه وقبلوا وجهه وذكر لهم القصة فلما كان بعد خمس سنين جمع القطان عشرة الاف درهم واتى الى بيته ليلا وقال له قضيت حاجتي فشكر الله تعالى سعيك وتقبل فعلك وهذا مالك فقال له سمعون انا اخرجت هذا المال وهو عشرة الاف درهم لله تعالى وما كنت لارجع في شيء جعلته لله تعالى فبارك الله لك فيه وان احتجت الى زيادة زدتك فهذا بسبب قرض ولصدر رزق الاسلام وصار من اهل الجنة والمسلم الذي عاش في الاسلام دهرا الا يرزق المغفرة من الله تعالى بسبب قرض يقرض المسلم قال رحمه الله سمعت الدهقان البومغدري يحكي ويقول كان رجل له خمس مائة درهم وكان يقرضها لمن ساله وكان في جواره عابد يعبد الله تعالى في الليالي وكان يرى الزاهد في سطح جاره صاحب الخمس مائة درهم نورا يضيء المحلة كلها قال فافتقد العابد النور فجاء اليه وساله عن حاله واخبره بما كان يرى من قبل هذا وانه افتقد ذكر النور في هذه الايام فقال الرجل كان لي خمس مائة درهم اقرضها لمن سالني والآن منذ شهر ردت علي فنويت ان لا اقرضها احدا بعد هذا فلذلك ذهب النور من سطحي قال فقال الرجل والله لا امنع احدا هذه الدراهم بعد هذا قال رحمه الله وهذا كله في فضل الادانة لكن اذا اقرض فادان رجلا فالواجب ان يقرضه مجانا ولا ياخذ منه المنفعة كما يفعله اهل زماننا فان ذلك حرام حتى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن دين جر منفعة ولان هذا يشبه الربوا لان الربوا اخذ مال بغير بدل وهذه المنفعة التي ياخذها المقرض لا بدل بازائها فكان ربوا وقد حرم الله تعالى الربوا فقال جل جلاله يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربوا وقال تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا قال رحمه الله سمعت ابا محمد يحكي عن شقيق البلخي رحمه الله انه قال كان لابي حنيفة رحمه الله على رجل دين فجاء ابو حنيفة الى باب داره متقاضيا فقرع عليه الباب ثم ذهب في الشمس ينتظر خروجه فمر عليه رجل فراه في الشمس فقال يا شيخ لم لا تقوم في ظل هذه الدار قال لي عليه مال اخاف ان يكون قيامي في ظل داره منفعة لاجل قرضي قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا حفص السفكردري رحمه الله يقول كان لابي حنيفة رحمه الله على رجل الف درهم سود فرد عليه الف درهم بيض فقال ابو حنيفة رحمه الله لا اريد هذا لانه ابيض من دراهمي فاخاف ان يكون هذا البياض ربوا قال فرده واخذ مثل دراهمه

وجعله في عنقه ... قال النبي صلى الله عليه وسلم الدين حاير بينه وبين الجنة ... وقال النبي ... الدين شين الدين

ثم اذا قضى المديون حاجته يجب ان يتعجل بالقضاء ولا ياخذ باللحاح مع رب الدين كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم احسنكم اداء وعن ثوبان رضي الله عنه انه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما خرج روح من جسد وهو بريء من ثلث الا دخل الجنة من الكبر والغلول والدين وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل صلى الله عليه وسلم انه قال الشهادة تكفر كل شيء الا الدين يا محمد ثلثا قال رحمه الله وفي الاخبار ان رجلا توفي على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فامتنع النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي على جنازته لما كان عليه من الدين ديناران فقال ابو قتادة رضي الله عنه علي الديناران يا رسول الله فصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاتاه ابو قتادة بعد ثلثة ايام فقال قضيت الدينارين اللذين قبلتهما فقال الآن بردت جلدته وقال صلى الله عليه وسلم مطل الغني ظلم وعن خولة امراة حمزة بنت جحش انها قالت كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وسق من تمر لرجل من بني ساعدة فامر رجلا من الانصار ان يقضيه قالت فقضى تمرا دون تمره فابى ان يقبله فقال ترد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اي تذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم ومن احق بالعدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر بذلك فاكتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم بدموعه ثم قال صدق ومن احق بالعدل مني لا قدس الله امة لا ياخذ ضعيفها حقه من شديدها ولو ينفيع ثم قال يا خولة رديه واذخليه واقضيه فليس من غريم يخرج من حق غريمه الا سلط الله عليه دواب الارض ونينان البحار يصلون عليه وليس من غريم يلوي غريمه وهو يجد الا كتب الله عليه في كل يوم وليلة اثما وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

شرف التواضع وذم الكبر مسائل

وعظماته وهو الجاحد والتعون قال رحمه الله المراة اذا وضعت نفسها في غير كفو فبلغ اولياءها ذلك فالافضل لهم ان لا يعترضوا ويجيزوا ذلك النكاح تواضعا وان تعرضوا وفسخوا النكاح بينهما جاز لانه عار لهم وشنار ان تكون كريمتهم تحت رجل دني ولو زوج الاب ابنته الصغيرة بدون مهر مثلها او زوج ابنه الصغير امراة باكثر من مهر مثلها ننظر ان كان مما يتغابن الناس فيه جاز بالاتفاق وان كان مما لا يتغابن فيه جاز عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا لا يجوز واختلف الناس في قولهما لا يجوز قال بعضهم لا يجوز النكاح وقال بعضهم لا يجوز تسمية المهر وهو اقرب الى الصواب له ان الاب انما فعل هذا لانه يحتمل انه طلب مقصودا من مقاصد النكاح لم يكن يبلغ اليه الا بهذا فان النكاح ذو مقاصد ورغايب لقوله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لاربع لمالها وجمالها وحسنها ونسبها فعليك بذات الدين تربت يداك فلما كان كذلك لم يكن الاب متهما في نقصان مهرها ولا في زيادة مهر امراة الابن الصغير فجاز نكاحه ذلك بالمسمى ولا يلزم عليه ساير الاولياء مثل العم والاخ لانهم متهمون لقصور شفقتهم والجد مثل الاب ولو ان امراة قالت لرجل قرشي انا قرشية فتزوجني فتزوجها ثم ظهر انها ليست بقرشية لا خيار له لان معظم الخيار وهو الطلاق وهو بيده واذا تزوج الرجل امراة وانتسب الى غير ابيه وهو على ثلثة اوجه اما ان ينتسب الى نسب خير من نسبها او الى مثل نسبها او الى ادون من نسبها فان كان انتسب الى نسب خير من نسبها نحو ان قال انا قرشي وهي عربية ثم ظهر انه عربي فلها الخيار بين الفراق وبين المقام معه لانه غرها بنسب

اشرف وافضل من نسبها فلما ظهر بخلافه فقد غرها بغير رضاها فكان لها الخيار ولكن اشترى جارية على
انها بيضاء فاذا هي سوداء فالمشتري بالخيار فكذا هذا وليس للاولياء ان يفرقوا بينهما لانه لا عار لهم ان تكون
كريمتهم تحت رجل هو مثلها في النسب وان كان انتسب الى مثلها ثم ظهر انه خير منها في النسب لم يكن
للاولياء ان يفرقوا بينهما ولا خيار لها ايضا مثل ان قال انا عربي وهي عربية ثم ظهر انه قرشي فلا خيار لها
ولا يكون للاولياء ان يفرقوا بينهما لانه ظهر خيرا منها ولا عار لها ولا لهم واما اذا انتسب الى نسب دون
نسبها مثل ان قال انا نبطي ثم ظهر انه قرشي وهي عربية فلا خيار لها ولا يكون للاولياء الفسخ وان
انتسب الى مثل نسبها مثل ان قال انا عربي فظهر انه نبطي وهي عربية او ظهر انه من الموالي كان
للاولياء ان يفرقوا بينهما لانه يلحقهم العار بان تكون كريمتهم تحت رجل دني ولكن الافضل لهم ان لا
يفرقوا ويجيزوا النكاح تواضعا منهم لان الناس كلهم بعد الاسلام شرعا سواء الا ترى ان الكفاءة
شرط في النسب عندنا وعند سفيان ليس بشرط وابو حنيفة وزفر رحمهما الله لا يعتبران الكفاءة
في الحرف حتى قالا ان البيطار يكون كفوا للعطار وغيره من اهل الصناعة وقال صاحباه رحمهما الله
يعتبر ذلك والدليل على ان الافضل ان لا يعتبر الكفاءة ويجيزوا ما صنعت ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا فضل لعربي على عجمي ولا للابيض على الاسود ابوكم آدم خلق من تراب فمن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه
حتى جاء عن علي رضي الله عنه انه قال الجنة للمطيع ولو حبشي والنار للعاصي ولو قرشي وافضل الطاعة
التقوى والتقوى من التواضع وانما ينجو من النار المتواضع ويتعلق المتكبر بالنار لقول الله تعالى
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين اخبر الله تعالى
ان الدار الآخرة يعطيها لمن تواضع لله تعالى في الدنيا ولم يتكبر على خلق الله تعالى حتى روي عن علي رضي الله عنه
انه قال ان الرجل ليعجبه شراك نعله ان يكون اجود من شراك صاحبه اخاف ان يدخل في هذه الآية
تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين قال رحمه الله
حدثنا الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من آدمي الا وفي راسه سلسلتان احدهما في السماء السابعة والاخرى في الارض
السابعة فاذا تواضع العبد رفعه الله تعالى بالسلسلة التي في السماء اليه واذا اراد ان يرفع العبد نفسه
وضعه الله تعالى بالسلسلة التي في الارض قال رحمه الله وحدثنا الامام باسناده عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب
اليم الشيخ الزاني وملك كذاب وعالم مستكبر قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل البزمعاذي
باسناده عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث كفارات وثلث
درجات وثلث منجيات وثلث مهلكات فاما الكفارات فاسباغ الوضوء في السبرات
وانتظار الصلوة بعد الصلوة ونقل الاقدام الى الجماعات فاما الدرجات فاطعام الطعام
وافشاء السلام والصلوة بالليل والناس نيام واما المنجيات فالعدل في الغضب والرضا
والقصد في الفقر والغنى وخشية الله تعالى في السر والعلانية واما المهلكات فشح مطاع وهوى
متبع واعجاب المرء بنفسه قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن ابي هريرة
رضي الله عنه

انه قال

ويدخل النار المتكبر

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال قط وما زاد الله تعالى رجلا بعفو الا عزا وما تواضع
احد لله تعالى الا رفعه الله تعالى قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده عن يحيى بن عقيل انه قال قلنا
قلنا لعبد الله بن ابي اوفى هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في روايته شيئا فقال نعم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر الذكر ويقل اللغو وكان يطيل الصلوة ويقصر الخطبة وكان لا يانف ولا يستنكف
ان يمشي مع الضعيف او الارملة حتى يقضي حاجته ويفرغ له من حاجته قال رحمه الله حدثنا ابو
الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابي سلمة انه قال قلت لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما ترى فيما
احدث الناس من هذا المطعم والمشرب والملبس والمركب قال لي يا ابن الاخ كل لله واشرب لله
والبس لله واركب لله وعالج في بيتك من الخدمة ما كان يعالج النبي صلى الله عليه وسلم في بيته كان
يعلف الناضح والعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب وياكل
مع الخادم ويطحن مع الخادمة اذا عييت ويشتري الشيء من السوق ولا يمنعه من ذلك الحياء ان
يعلقه بيده ويجعله في ثوبه فينقله الى اهله وكان يصافح الفقير والغني ويسلم مبتديا على
من استقبله من صغير او كبير من اسود وابيض حر وعبد من اهل الصلوة ليست له حلة
لمدخله واخرى لمخرجه ولا يستحيي ان يجيب اذا دعي وان كان اشعث اغبر ولا يحقر ما دعي
اليه ولو لم يجد الا حشف الدقل لا يرفع غداء لعشاء ولا عشاء لغداء يصبح تسع اهل ابياته
ما بهن كسرة خبز ولا شربة سويق هين المؤنة لين الخليقة كريم الطبيعة جميل المعاشرة
طلق الوجه بسام من غير ضحك محزون من غير عبوس متواضع من غير ذلة جواد من غير سرف
رحيم بكل مسلم رقيق القلب دايم الاطراق لم يتجشا قط من شبع ولم يمد يده الى الطمع
قال ابو سلمة فدخلت على عايشة رضي الله عنها فحدثتها بهذا الحديث عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه فقالت ما اخطا حرفا واحدا ولكن قصر فيما اخبرك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه لم يمتلا قط شبعا ولم يبث شكواه وكانت الفاقة احب اليه من الغنى واليسار
وكان يصلي جايعا ويتلو ليلته جميع القرآن حتى يصبح ولا يمنعه ذلك عن قيام يومه وصيامه
ولو شاء ان يسال الله تعالى ان يؤتى كنوز الارض وثمارها غدوا وعشيا من شرقها الى غربها
وربما ابكي له رحمة لما ارى به من الجوع وامسح بطنه بيدي واقول يا حبيبي لو تبلغت من الدنيا
ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول لي يا عايشة ان اخواني من اولي العزم من المرسلين قد
صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم وقدموا على ربهم فاكرم مثابتهم واجزل ثوابهم
فانا استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر اياما يسيرة احب
الي من ان ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شيء احب الي من اللحوق باخواني
يا عايشة فما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا الا جمعتين حتى قبضه الله تعالى
قال رحمه الله الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم مع شرفه وجلالته كيف تواضع حتى تولى تلك
الامور التي ذكرها ابو سعيد كلها بنفسه وان ابا سعيد قال ايضا وكان صلى الله عليه وسلم
متواضعا من غير ذلة فان كنت من امته فاختر التواضع واترك الكبر وقيل

في افعال النبي عم واخلاقه

اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه وعزتى وجلالى لو اجتمع انبيائى ورسلى وفى قلوبهم مثقال حبة
من خردل كبر لاكببتهم فى النار ولا ابالى قال رحمه الله سمعت ابا القاسم الصوفى يقول اول ما
خلقه الله تعالى خلق درة بيضاء فنظر اليها بالهيبة فذابت فى نفسها فصارت ماء فارتفع زبدها
وموجها فخلق السماء منها الارض فافتخرت الارض وقالت من مثلى فخلق الله تعالى الجبال فجعلها
اوتادا للارض فقهر الارض بالجبال فتكبرت الجبال وقالت من مثلى فخلق الله تعالى الحديد حتى قطع
به الجبال فقهر الجبال بالحديد فتكبر الحديد فخلق النار فقهر الحديد بالنار فتكبرت النار فخلق
الماء فقهرها به فافتخر الماء فخلق السحاب ففرق الماء فى الدنيا فتكبر السحاب فخلق الرياح
ففرق السحاب فى الدنيا فتكبرت الرياح فخلق الآدمى حتى جعل لنفسه كنا من الحر والبرد
والرياح فتكبر الآدمى فخلق النوم فقهره به فتكبر النوم فخلق المرض فقهره به فتكبر المرض
فخلق الموت حتى قهر المرض به فهو يميت الخلايق وهو حى لا يموت وهو الكبير المتعال وهو
ذو الجلال والاكرام قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن مجاهد انه
قال ان الله تعالى لما اغرق قوم نوح صلوات الله عليه وقد ركب نوح فى السفينة اوحى الله تعالى الى الجبال
كلها انى حابس سفينة نوح ومن معه من المؤمنين على جبل منكن فتشمخت الجبال كلها وتطاولت
وتواضع الجودى فقال انى لى من القدر حتى يحبس الله تعالى سفينة نبيه على فرفعه الله تعالى فوق
الجبال كلها وجعل قرار السفينة عليه قال الله تعالى واستوت على الجودى فقالت الجبال وتنافضلته
الجودى علينا وهو اصغرنا واحقرنا قال الله تعالى انه تواضع لى وانتم تكبرتم وحق لى ان ارفع من
تواضع لى رفعته ومن تكبر على وضعته قال رحمه الله وقيل اوحى الله تعالى الى الاشجار ان تعلو
على عرش آدم صلوات الله عليه فرفعت كل شجرة رأسها وعلت الا الغرغر والتين فانهما
تواضعا وقالا انى يكون لنا ان نعلو فاكرم الله تعالى كل واحد منهما بكرامة فاما التين فاكرمه فانه
لا يخرج الثقل من وسط وجعل كله ماكولا لا يلقى شئ منه واما الغرغر فانه يكون اخضر ابد الدهر
فى الصيف والشتاء وقيل افتخر الكلاء على الاشجار وقال يرتع فى البهائم التى لم تعص الله تعالى
عز وجل طرفة عين فقالت الاشجار نحن افضل منك يخرج منا الثمار فياكله الموحدون وتواضع
القصب وقال لا خير فى لا اصلح للآدميين ولا للبهائم فلما تواضع لله تعالى وضع الله تعالى فيه احلى
ثمرة وهو عنقود السكر حتى يتخذ منه السكر فلما وضع الى ما وضع الله تعالى فيه من الحلاوة تكبر
حينئذ فاخرج الله تعالى منه راس القصب حتى اتخذ الآدميون منه المكنسات فكنسوا به العذرات
عقوبة لكبره وقيل اول من تكبر ابليس لعنه الله واول من تواضع آدم صلوات الله عليه
امر الله تعالى ابليس بالسجود لآدم فامتنع وابى قال الله تعالى له ما منعك ان تسجد لما خلقت
بيدى استكبرت ام كنت من العالين قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وللنار
فضل على الطين قال غلطت يا ابليس فيما قلت خلقته من طين والطين شئ يعقب الوصلة
وخلقتك من نار والنار توجب الفرقة فلا جرم ابليس لعنه الله ورث القطيعة من الرب تعالى
وورث آدم صلوات الله عليه الوصلة مع الرب جل جلاله وكان ظاهر ابليس نورانيا وباطنه

ظلمانيا

ويتبقى لهؤلاء ان يتقى الله لعل احد والمتوشح ... ...
لا يحب كل مختال فخور وان تكبت عليه عينى فليحتمل قال
اللهم خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين
ازكيف
... ...
... ...

ظلمانيا فرات الملايكة ظاهره ولم يعلموا باطنه وكان آدم ظاهره ظلمانيا وباطنه نورانيا فابتلى الله ابليس بالسجود
لآدم ليظهر للملايكة ما جرى فى سابق علمه فامتنع ابليس لعنه الله فظهر للملايكة ما فى باطنه من الظلمات وظهر
ما فى باطن آدم من الانوار فعند ذلك قال الله تعالى انى اعلم ما لا تعلمون فمن الكبر لعن الله ابليس ومن التواضع
رفع آدم صلوات الله عليه قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن ابى هريرة رضى الله عنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يجاء يوم القيمة بالجبارين المتكبرين رجالا فى صورة الذر يطاهم الناس
من هوانهم على الله تعالى حتى يقضى الله تعالى بين الناس قال ثم يذهب بهم الى نار الانيار قيل يا رسول الله
وما نار الانيار قال عصارة اهل النار وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان المتكبرين
يوم القيمة يجعلون فى تابوت من نار فيقفل عليهم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

باب ذم الدنيا والغنا وفضل الفقر فى الدنيا بسايل

مسايل الربوا

وعظاته وهو الثانى والتسعون قال رحمه الله واذا اشترى الرجل قفيز حنطة بقفيزى حنطة
او قفيز شعير بقفيزى شعير او قفيز تمر بقفيزى تمر او قفيز ملح بقفيزى ملح لم يجز ذلك بالاتفاق
ولو اشترى دينارا بدينارين او درهما بدرهمين نظر ان كان نسيئة لا يجوز بالاتفاق وان كان نقدا قال
عامة الصحابة وفقهاء الامة كلهم لا يجوز بالاتفاق وقال معاوية بن ابى سفيان انه يجوز واتفق اصحابنا
رحمهم الله انه اذا باع قفيز جص بقفيزى جص لا يجوز وقال داود بن على يجوز لانه لا يرى القياس وهذا
خارج عن الخبر فالحجة لنا ولعامة العلماء ما روى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الذهب بالذهب مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا والفضة بالفضة مثلا بمثل والفضل ربوا والحنطة
بالحنطة مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربوا والشعير بالشعير مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربوا والتمر
بالتمر مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربوا والملح بالملح مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربوا ولو باع تمرة
واحدة بتمرتين او حفنة حنطة بحفنتين جاز عندنا لانه لا يدخل تحت الكيل ولا تحت الوزن
وقال الشافعى رحمه الله لا يجوز لانه يدخل تحت الاكل والاصل عندنا فى ثبوت الربوا هو الكيل والوزن
وعنده الاكل حتى ان كل شئ يدخل تحت الاكل يثبت فيه الربوا عنده والا فلا وعندنا كل شئ
دخل تحت الوزن والكيل يثبت فيه الربوا ماكولا كان او غير ماكول والتمرة والتمرتان والكف والكفان
من الشعير والحنطة والملح لا يدخل تحت الكيل ولا تحت الوزن فلم يجر فيه الربوا وان كان اكثر
يدخل تحت الكيل فيجرى فيه الربوا واذا باع قفيز حنطة بقفيزى شعير او قفيز تمر بقفيزى حنطة
او قفيز شعير بقفيزى ملح او دينارين بدرهم او الف درهم بدينار نظر ان كان يدا بيد جاز
وان كان نسيا او لم يعينا فى المكيلات حتى افترقا عن المجلس لم يجز لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اختلف
النوعان فبيعوا كيف شئتم بعد ان يكون يدا بيد وان عينا قفيز حنطة بقفيزى شعير واحدا
باثنين من خلاف الجنس وقال بعنا هذا بهذا وتفرقا عن المجلس ولم يتقابضا جاز عندنا وقال
الشافعى رحمه الله لا يجوز وكذلك اذا باع قفيز حنطة بقفيز حنطة وعينا ولم يتقابضا حتى تفرقا جاز
وعنده لا يجوز لنا ان هذا عقد اشتمل على بدلى العاقدين فوجب ان لا يكون القبض فى المجلس شرطا
كبيع الثوب بالثوب او القطن بالقطن اذا عينا ولم يتقابضا فى المجلس جاز فكذا ههنا

الاما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت
وما سوى ذلك فمال الوارث

والربوا في غير هذه الستة بمثل هذه الستة مكيلا او وزنيا يقاس الى هذه الستة الكيلي الى الكيلي والوزني
الى الوزني ويتبين فيه الربوا كما في هذه الستة عند عامة الفقهاء وقال داود لا يقاس اليها غيرها ولا
يجوز الزايد الا في هذه الستة الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والملح المذكور في الحديث ولو باع
كر حنطة وكر شعير بثلثة اكرار حنطة وكر شعير او باع دينارا ودرهمين بدينارين ودرهم
جاز البيع عندنا وينصرف الجنس الى خلاف الجنس احتيالا لجواز العقد ويجعل كانه باع كر حنطة
بكر شعير وثلثة اكرار حنطة بكر شعير وقال الشافعي لا يجوز وهو قول زفر قلنا ان قصد العاقدين
الصحة والصلاح لا الفساد ويمكن حمل عقدهما على الصلاح من الوجه الذي ذكرنا فيحمل على الصحة
لا على الفساد كمن باع عبدا بينه وبين آخر حمل البيع الى نصيبه دون نصيب صاحبه لقصد الصحة
والصلاح كذا ههنا ولو باع جوزة بجوزتين او بيضة ببيضتين او ثوبا بثوبين او دابة بدابتين
او عبدا بعبدين او جارية بجاريتين يدا بيد يجوز وان نساء لا يجوز ولو باع فلسا بفلسين جاز عند ابي حنيفة
وابي يوسف رحمهما الله وقال محمد رحمه الله لا يجوز ولو باع ثوبا قوهيا بثوبين مرويين او ثوبا مرويا
بثوبين قوهيين واصلا باثنين من خلاف جنسه يدا بيد او نساء جاز ولو اشترى رجل عبدا
او دابة او شيئا آخر ثم باع من بايعه ذلك باقل مما اشترى ينظر ان كان قبل القبض لم يجز بالاتفاق وان كان بعد
القبض ينظر ان كان نقد الثمن البايع جاز وان لم ينقد لا يجوز عندنا وقال الشافعي رحمه الله يجوز قلنا ما روي
عن عايشة رضي الله عنها ان امرأة اتتها فقالت اني بعت خادما من زيد بن ارقم بثمان مائة درهم ثم اشتريته منه
بستمائة فقالت عايشة رضي الله عنها بئس ما اشتريت وبئس ما اشتريت ابلغي زيدا ان الله تعالى ابطل
جهاده ان لم يتب فبان انه لا يجوز وانما كان هذا لان النقصان يصير ربوا والربوا حرام وهو يذهب بالدنيا
والآخرة وانما يربي الانسان لاجل تحصيل المال في الدنيا ولا ينبغي له الاحتيال وارتكاب المحرمات لاجل الدنيا
فان الدنيا مذمومة بما فيها قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة بما فيها مذمومة ومذموم من يطلبها
قال رحمه الله يدل عليه ايضا ما حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الفضل باسناده عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح والدنيا اكبر همه الزم الله تعالى قلبه اربع خصال
لا ينفك منها ولا يخلو منهن حتى ياتيه الموت همّ لا ينقطع ابدا وشغل لا يتفرغ منه ابدا وفقر
لا يبلغ غناه ابدا وامل لا يبلغ منتهاه ابدا الدنيا طالبة ومطلوبة من طلب الدنيا طلبته الآخرة
بعني الموت حتى ياخذ الموت برقبته ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا وقام بها حتى يستوفي منها
رزقه وهذا كما قيل ان الله تعالى اوحى الى الدنيا فقال اتعبي من خدمك واخدمي من تركك وهرب منك
وايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة بما فيها الا ذكر الله تعالى
او عالم او متعلم قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن مجاهد عن ابن عمر
رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الموت للمومن خير من الحيوة والفقر للمومن خير
من الغنى والآخرة للمومن خير من الدنيا والذل للمومن خير من العز والرفعة والله تعالى لا ينظر الى هذه
الدنيا الا الى ضعفائها وان ضعفاء المومنين يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة
عام ثم قال طوبى للضعفاء والفقراء من امتي هم احبائي واحباء الله تعالى هيهات كم من ضعيف

متضعف يشفع يوم القيمة في سبعين الفا من المذنبين وكم من قوي لا يشفع لنفسه لانه ترك امر الله تعالى
وافتخر بماله ونسبه وحسبه وتطاول على الناس فهو محبوس يوم القيمة في شدة العذاب والحساب
والفقير الضعيف في الجنة مع الحور العين كيف يستوي الغني مع الضعيف الا وان اشد الناس حسابا
من تطاول على الناس الا وان الغنا مسرة في الدنيا مضرة في الآخرة الا وان الفقر شدة في الدنيا راحة
في الآخرة الا وان الله تعالى جعل الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها الا وان الله تعالى خلق الدنيا للعمل
والخراب وجعل الآخرة للجزاء والعقاب قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا قال رحمه الله سمعت الفقيه ابرهيم بن اسحق العتابي يحكي عن يحيى بن
معاذ رحمه الله انه قال الدنيا خربة واخرب منها قلب من يعمرها والجنة عامرة واعمر منها قلب من يطلبها
قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول قال يحيى رحمه الله اذا وضعت قلبك مع الدنيا خرب واذا وضعته
مع الآخرة حزن واذا وضعته مع المولى فرح قال رحمه الله وسمعت ابا اسحق الزاهد قال بلغنا
ان موسى صلوات الله عليه ناجى ربه فقال اللهم ارني وليا من اوليائك فاوحى الله تعالى اليه ان اصعد
جبل كذا وادخل زاوية كذا في كهف كذا حتى ترى وليي قال ففعل موسى فرأى فيه رجلا ميتا توسد
بلبنة وفوق عورته خرقة وليس عليه شيء غيرها فقال اللهم سألتك ان تريني وليا فاريتني هذا فقال
هذا هو وليي فوعزتي وجلالي لا ادخله الجنة حتى احاسبه باللبنة والخرقة من اين وجدهما
قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن عون بن عبد الله رضي الله عنه انه قال
صلى ابو الدرداء رضي الله عنه في مسجد دمشق صلوة الفجر فلما سلم قال عليكم مكانكم ثم قام فاقبل
عليهم بوجهه فقال يا اهل دمشق الا تستحيون حتى متى تاملون ما لا تبلغون وتجمعون
ما لا تاكلون وتبنون ما لا تسكنون ان من قبلكم املوا بعيدا وجمعوا كثيرا وبنوا شديدا
فاصبح املهم غرورا وجمعهم بورا ومساكنهم قبورا واستغفر الله لي ولكم قال رحمه الله
حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الاودني الشافعي باسناده عن الاصمعي قال حججت صرورة
يعني اول حجة ووافقت يوم الجمعة فاذا اعرابي كور عمامته وتنكب قوسه وصعد المنبر
فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس انما الدنيا دار ممر والآخرة
دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم فانما الدنيا اكلة
من لم يعرفها اما بعد فانه لن يستقبل احد يوما من عمره الا بفراق يوم من اجله فان الامس
موعظة واليوم غنيمة ولا تدري غدا من اهله فاستصلحوا ما تقدموا عليه بما تظعنون عنه
وارقبوا من ترجعون اليه فانه لا اقوى اقوى من الخالق ولا ضعيف اضعف من المخلوق ولا مهرب
من الخالق الا اليه وكيف يهرب من يتقلب في ايدي طالبه كل نفس ذائقة الموت وانما توفون
اجوركم يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
ثم نزل فصلى قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناده عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل صلوات الله عليه عن الله جل جلاله انه قال من اهان لي وليا فقد
بارزني بالمحاربة وان العبد يكره الموت ولا بد له منه وما عندي خير له وان من عبادي

المومنين من لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اصححته لافسد ذلك وان من عبادي المومنين لا يصلح ايمانه
الا الصحة ولو اسقمته لافسد ذلك وان من عبادي المومنين لا يصلح ايمانه الا الغنا ولو افقرته
لافسد ذلك وان من عبادي المومنين من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسد ذلك اني ادبر
امر عبادي بعلمي وانا بقلوبهم عليم خبير وعزتي وجلالي اني لاتعاهد اوليائي بالبلاء كما يتعاهد
الوالد الرحيم ولده بالخير واني لاحمي المومن في الدنيا كما يحمي المريض اهله من الطعام واني لاذود
عن نعمتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة وما ذلك لهوانهم علي ولكن ليستكملوا
كرامتي يوم القيمة واوفرها موفرة لم يكلمهم الطمع ولم يثنهم قال الشيخ ابو اسحق الرازي و لم
يثنهم اصح عندي قال رحمه الله حدثنا الاودني باسناد له عن ابرهيم بن ابي عبد الله بن الاسود
عن الحسن البصري رضي الله عنه انه لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب الحسن اليه بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فان الدنيا دار ظعن وليست بدار اقامة وانما انزل آدم صلوات الله عليه اليها عقوبة
فاحذر يا امير المومنين فان الراحة فيها تركها والغنى فيها فقرها في كل حين قتيل تذل من اعزها
وتفقر من جمعها هي كالسم ياكله من لا يعرفه وكن فيها كالمداوي جراحته يحتمي قليلا مخافة ما يكره طويلا
ويصبر على شدة الدواء مخافة طول البلاء فاحذر هذه الدار الغرارة الختالة الخداعة التي قد زينت بخدعها
وفتنت بغرورها وحلت بآمالها وتشوفت بخطوبها فاصبحت كالعروس المجلاة فالعيون اليها
ناظرة والقلوب عليها والهة والنفوس لها عاشقة وهي لازواجها قاتلة فلا الباقي بالماضي يعتبر
ولا الآخر بالاول ينزجر فعاشق لها قد ظفر منها لحاجته فاغتر وطغى ونسي المعاد فشغل
فيها لبه اي عقله حتى زال عنها قدمه فعظمت ندامته وكثرت حسرته واجتمع عند سكرات
الموت بالمه وحسرات الفوت تغصصه لم يدرك ما طلب فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد
ولم يروح نفسه من التعب فاحذرها يا امير المومنين وكن فيها اسر ما تكون احذر ما تكون
فان صاحب الدنيا كلما اطمان منها الى سرور اشخصته الى مكروه السار فيها لاهلها غار والنافع
فيها غدا ضار قد وصل الرخا منها بالبلا وجعل البقا فيها الى فنا فسرورها مشوب بالحزن
لا يرجع منها ما ولى وادبر ولا يدري ما هو آت فينتظر امانيها كاذبة وآمالها باطلة
وصفوها كدر وابن آدم على خطر وغرر فكن من النعماء على خطر ومن البلاء على حذر ولو كان
الخالق لم يخبر عنها خبرا ولم يضرب لها مثلا لكانت الدنيا قد ايقظت النايم ونبهت العاقل
فكيف وقد جاء من الله تعالى زاجر عنها وفيها واعظ فما لها عند الله قدر ولا وزن وما نظر اليها
منذ خلقها ولقد عرضت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزاينها فابى ان يقبلها كراهة
ان يحب ما ابغضه الله تعالى ويرفع ما وضعه الله تعالى فردها عن الصالحين اختيارا وبسطها
لاعدائه اغترارا فيظن المغرور بها المعتمد عليها انه اكرم بها ونسي ما صنع الله تعالى بمحمد
صلوات الله عليه وسلامه حتى شد الحجر على بطنه ولقد جاء عنه تعالى جده انه قال لموسى عليه السلام
اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت الفقر مقبلا فقل مرحبا بشعار
الصالحين وقال عيسى صلوات الله عليه ادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وسراجي

القمر ودابتي رجلاي وطعامي وفاكهتي ما انبتت الارض وليس لي شي وليس على الارض اغنى مني السلام
عليك ورحمة الله قال رحمه الله حدثنا سعيد بن محمد الاستروشني باسناد له عن وهب رحمه الله
انه قال كان في بني اسرائيل رجل يقال له بخليقا وكان في ذلك الزمان من كان يعبد الله تعالى ثلثمائة سنة
كان يوحى اليه وان ذلك الرجل خرج سايحا حتى ركن الى كهف جبل واقبل على العبادة وكان بحذائه
شجرة نخل تثمر كل يوم وكان ياكل من ثمرها فعبد الله تعالى ثلثمائة سنة ولم يوح اليه فجا الى نبي من انبياء
زمانه فقال له ان في هذا الزمان ان من عبد الله تعالى ثلثمائة سنة يوحى اليه واني فعلت ذلك ولم يوح
الي فاوحى الله تعالى الى ذلك النبي ان قل له اني لا اوحي الى رجل يطمين قلبه بشي من الدنيا قال يا رب وباي
شي اطمان قلبي قال كان قلبك مطمينا الى تلك الشجرة انها تثمر لك ولم يكن قلبك معي فعبد الله
ثلثة ايام وقلع الشجرة وقال يا رب لا ترزقني حتى اموت فاني خايف ان يطمين قلبي الى شي
دونك فكان ياتي له كل ليلة رمانة من شجر ذلك الجبل و ياكل فلما مضى ثلثة ايام اوحى
الله تعالى اليه وقال يا عابد وزنت ثلثة ايام بثلثمائة سنة وكانت هذه الثلثة الايام ارجح من
ثلثمائة سنة فاوحيت اليك قال رحمه الله وحدثنا سعيد بن محمد الاستروشني ايضا
باسناد له عن وهب بن منبه رحمه الله انه قال بينما الخضر قاعد على شط البحر اذ اتاه سايل
فوقف عليه فقال اسالك بحق الله تعالى ان تعطيني خبزا قال فغشي على الخضر حيث قال
بحق الله تعالى ثم افاق فقال لا املك الا نفسي وقد سالتني بحق الله تعالى وقد بذلت لك نفسي فبعها
وانتفع بثمنها قال فذهب به وباعه من رجل يقال له ساجم بن ارقم فذهب به ساجم الى بيته
وله بستان صغير الى جنب داره وخلفه جبل كبير ودفع المسحاة اليه وامره بان
ينحت شيا من ذلك الجبل ويلقيه في بستانه بقدر ما يغرس فيه شي وذلك الجبل فرسخ
في فرسخ فغاب ساجم في حاجة فاقبل الخضر عليه السلام وابطا مولاه فلما رجع ساجم قال
لاهله هل اطعمتم هذا الغلام قالوا واي غلام لا علم لنا به فرفع طعاما ودخل عليه فوجده
قد فرغ من الجبل ورفعه كله وهو قايم يصلي فتعجب وكاد ان يغشى عليه فساله من انت فابى
ان يعلمه وقال انا عبد الله من ولد آدم وعبدك وقصتي عبد باع وآخر اشترى فقال بحق الله
ان تخبرني من انت فغشي عليه ثم افاق فاخبره انه الخضر عليه السلام فغشي على ساجم فلما افاق
تاب واعتقه وقال يا رب لا تواخذني بهذا فاني لم اعلمه فسجد الخضر ودعا وقال بحقك حررت
رقيقا وبحقك اعتقت فمن علي واعتقني من النار قال فاستاذن بالرجوع فاذن له ساجم
ورجع الى وطنه الى ساحل البحر فراى رجلا قايما على وجه الماء وهو يقول يا رب خلص الخضر
من الرق وتب عليه واقبل توبته فقال من انت فقال شاذون فقال وانا الخضر قال فقال
له يا خضر اليك عني ايها المذنب انسيت نعيم الآخرة حتى ملت الى دنيا دنية غرارة حتى
ابتلاك الله تعالى بالرق عقوبة منه عليك فلما سمع الخضر عليه السلام ذلك سجد فنودي يا خضر
طلبت الدنيا واتخذتها مسكنا لنفسك حيث غرست وذلك ان الخضر عليه السلام كان له
صومعة على ساحل البحر فاذا خرج الى البرية عبد الله تعالى فيها فغرس في ذلك الموضع شجرة

يعبد الله تعالى في ظلها اذا اشتهى العبادة في البرية فنودي حين سجد يا خضر آثرت الدنيا على الآخرة
وفرغت قلبك لحبها دون حب الآخرة فوعزتي وجلالي مالي في حبها رضا ولا اكرم من احبها
ولو كان لي في حبها رضى لخصصت بها اوليائي ولكن ازويها عنهم لتهاونها علي وكرامتهم
عندي قال فقال الخضر لشاذون ادع الله تعالى حتى يقبل توبتي فدعا شاذون فقبل الله تعالى
توبته بدعاء شاذون قال رحمه الله حدثنا ابو بكر الاودني باسناده عن الاوزاعي عن
مكحول الشامي انه قال كتب سلمان الفارسي رضي الله عنه الى ابي الدرداء رضي الله عنه وهو بحمص
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخا بينهما السلام عليك اما بعد يا اخي انك لم تملك شيئا
من الدنيا الا وكان له اهل قبلك وسيكون له اهل بعدك وانما لك من الدنيا ما مهدت لنفسك
فلا تؤثر عليها احدا من اهلك ارض لمن مضى منهم اهلك برحمة الله وثق لمن بقي منهم برزق الله
والسلام عليك ورحمة الله قال رحمه الله وحدثنا ايضا باسناده عن علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان اخوف ما اخاف على امتي الهوى وطول الامل اما الهوى فيعدل عن الحق
واما طول الامل فينسي الآخرة وهذه الدنيا ذاهبة وهذه الآخرة مقبلة ولكل واحد منهما
بنون فان استطعتم ان تكونوا من بني الآخرة ولا تكونوا من بني الدنيا فافعلوا فانكم اليوم
في دار عمل ولا حساب فيها وغدا في دار حساب ولا عمل فيها وصلى الله على سيدنا محمد واله اجمعين

الثقة بالرزق بمسايله وعظاته

وهو الثالث والتسعون قال رحمه الله ولا يجوز للرجل ان يتزوج اخت امراته وامراته تعتد منه
من طلاق رجعي او باين او ثلث تطليقات عندنا وقال الشافعي يجوز في الطلاق البابن
والثلاث قلنا ان العدة تعمل عمل صلب النكاح في منع ابتداء النكاح بدليل انه لا يجوز للمعتدة
ان تتزوج بزوج آخر ما دامت في العدة واجمعنا انه لا يجوز له تزوج اختها في صلب نكاحها كذا
هنا وكذلك لو تزوج اربعا وامراته المطلقة تعتد منه لم يجز عندنا كيف ما كان وقال الشافعي
يجوز في طلاق باين او في ثلث ولو تزوج امة في عدة حرة لم يجز النكاح عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا
النكاح جايز والعلة ما ذكرنا في المسئلة الاول مع الشافعي رحمه الله قال رحمه الله اعلموا
ايدكم الله اهل العلم ان الصالح الذي تزوج امراة وتزوج آباؤه غير امهاته ولم يزن هو بنفسه
ولا اباؤه يحرم عليه سبع وخمسون امراة والصالح الذي تزوج بنفسه وتزوج اباؤه غير امهاته
وزنى هو بنفسه وزنى اباؤه احدى الزنا الثلث زنا العين بالنظر الى عورة امراة بشهوة
واختلفوا في العورة انها ما هي قال بعضهم منابت الشعر وقال بعضهم هو الشق الطويل
وقال بعضهم العورة الداخلة وهو المدور والثاني زنا اللمس وهو ان يمس امراة
بيده او عانقها بحيث وجد لينها وحرارتها او قبلها والثالث زنا الفرج يحرم عليه
احدى وثمانون امراة تحريما باتا فاما الصالح فانه يحرم عليه الام والجدة ام الام والجدة
ام الاب والعمة وعمة الاب والخالة وخالة الاب وعمة الام وخالة الام والاخت وبنات الاخت
وبنات الاخ والابنة وبنات الابنة وبنات الابن وذلك ثمنة عشر وثمنة عشر اخرى مثلهن

من

انه قال ح الهوى محبوب النفس ومنى فتوى الشيء اذا احبه

في التزوج والمحرمات

اختلفوا في العورة

من الرضاعة فصار ثلثين ثم امراة الاب وامراة الجد ابو الاب وامراة الجد ابي الام وامراة الابن وامراة ابن الابن
وامراة ابن الابنة فذلك ستة وستة اخرى مثلهن من الرضاعة فصار اثني عشر ضمتها الى ثلثين فصار اثنين
واربعين ثم ابنة المراة المدخول بها في بيته كانت او في بيت ابيها او في بيت زوجها عند عامة الصحابة
والعلماء وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه كذلك اذا كانت الربيبة في بيت زوج امها فاما اذا كانت
في بيت زوجها او بيت ابيها ولم تكن في عيال زوج الام لا يحرم على زوج الام وام المراة دخل بها او لم يدخل بها
عندنا وقال الشافعي رحمه الله لا تحرم ام المراة ما لم يدخل بالابنة وابنة ابن المراة بها وجدة المراة ام امها
وجدة المراة ام ابيها دخل بالمراة او لم يدخل وابنة ابنة المراة المدخول بها فذلك ستة وستة اخرى مثلهن
من رضاعتها يعني رضاعة المراة فصار اثني عشر ضمتها الى اثنين واربعين فصار اربعة وخمسين
ثم المجوسية والحربية اذا لم تكن من اهل الكتاب والمرتدة فصار سبعة وخمسين واما الصالح فانه يحرم
عليه ايضا بعد هولاء مزنية الاب ومزنية الجد ابي الاب ومزنية الجد ابي الام ومزنية الابن
ومزنية ابن الابن ومزنية ابن البنت فذلك ستة ومثل ذلك من الرضاعة مثل مزنية الابن وغيره
من الرضاعة فصار اثني عشر ضمتها الى سبعة وخمسين فصار تسعة وستين ثم ابنة مزنية نفسه
وابنة ابن مزنية نفسه وابنة ابنة مزنية نفسه وجدة مزنية نفسه ام امها وجدة مزنية نفسه
ام ابيها وام مزنية نفسه فذلك ستة وستة مثلهن من رضاعتها يعني رضاعة مزنيته فصار
اثني عشر ضمتها الى تسعة وستين فصار احدى وثمانين والصالح الذي لم يتزوج ولا تزوج اباؤه
غير والدته يحرم عليه اربع وعشرون امراة الام والجدة ام الام والجدة ام الاب وعمة الاب وخالة الاب
وعمة الام وخالة الام وعمة نفسه وخالة نفسه والاخت وبنات الاخت وبنات الاخ وذلك اثني عشر
واثني عشر من الرضاعة مثل هولاء فصار اربعة وعشرين ولا يجوز الجمع بين اربع وعشرين امراة
نكاحا ويجوز ملكا ولا يجوز وطئ في الملك ايضا لا يجوز الجمع بين الاختين ولا بين المراة وعمتها ولا بين
المراة وخالتها ولا بين المراة وابنتها ولا بين المراة وابنة اختها ولا بين المراة وابنة اخيها ولا بين المراة
وجدتها ام امها ولا بين المراة وجدتها ام ابيها ولا بين المراة وعمة ابيها
ولا بين المراة وخالة ابيها ولا بين المراة وعمة امها ولا بين المراة وخالة امها وذلك اثني عشر واثني
عشر مثل هولاء من الرضاعة من جهة المراة وذلك اربعة وعشرون واصل ذلك قول الرسول
صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة على عمتها ولا على خالتها ولا على ابنة اخيها ولا على ابنة اختها ولا تسال
المراة طلاق اختها يعني ضرتها لتكتفي ما في صحفتها فان الله تعالى هو رازقها وقال بعضهم اراد به
اختها من النسب تجي الى زوج اختها فتقول له طلق اختي وتزوج بي وقال بعضهم اراد به الاخت
في الاسلام تجي اجنبية الى رجل اجنبي فتقول له طلق امراتك وتزوج بي فهذا معنى قول الرسول
صلى الله عليه وسلم ولا تسال المراة طلاق اختها لتكتفي ما في صحفتها يعني لتكون النفقة التي ينفق
هذا الزوج على امراته لهذه المراة القايلة السايلة طلاق امراته ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان الله هو رازقها يعني يرزقها ويرزق هذه المراة السايلة طلاق هذه المراة على الله تعالى
فان الله تعالى رازق كل شي مما دب ودرج على وجه الارض او تحتها او على هواها وهو محتاج الى النفقة

فالرازق هو الله تعالى قال الله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون قال فقوله تعالى وفي السماء رزقكم اي من عند السماء يأتي رزقكم وما توعدون من الخير والشر والشدة
والرخاء فورب السماء والارض انه لحق اي هذا الذي قضيت لكم من مثل ما انكم تنطقون يعني كما
تتكلمون بالتوحيد فتقولون لا اله الا الله محمد رسول الله فكذلك فاعلموا انكم لا رازق لكم الا الله تعالى
وقيل في قوله مثل ما انكم تنطقون اي كما لا ينجو احد بتوحيد احد ولا ينطق احد بلسان احد فكذلك
لا يطيق احد ان ياكل رزق احد قال رحمه الله اعلموا عباد الله ان الله جل جلاله جعل مع عبيده
واماية بمكان الرزق اربعة اشياء اولهم وعدهم الرزق كما قال تعالى الله الذي خلقكم ثم رزقكم
والثالث ضمن لهم الرزق كما قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها والثالث تكفل
لهم بارزاقهم كما قال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم والرابع اقسم بالرزق
فقال فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ويؤيد ذلك ما حدثنا به الشيخ الامام ابو محمد
عبد الله بن الفضل باسناد له املاء عن انس رضي الله عنه انه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوما الى المفازة في حاجة لنا فاذا بنا طير ايلحن بصوت له جهوري فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدري
ما يقول هذا الطير يا انس فقلت الله ورسوله اعلم بذلك قال انه يقول يا رب اذهبت بصري
وخلقتني اعمى فارزقني فاني جايع قال انس رضي الله عنه فبينما نحن ننظر الى الطير اذ جاء طاير
آخر وهو الجراد ودخل في فم الطاير فابتلعه الطير ثم رفع صوته وجعل يلحن فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتدري ما يقول الطير يا انس قلت الله ورسوله اعلم قال انه يقول الحمد لله الذي لم ينس من ذكره
قال رحمه الله وحدثنا الشيخ الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يمكث
في بطن امه اربعين يوما نطفة او قال اربعين ليلة نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يرسل الله تعالى اليه ملكا يامره باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله
شقيا او سعيدا ثم ينفخ فيه الروح قال فو الذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل باهل الجنة حتى ما يكون
بينه وبين الجنة الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم له بعمل اهل النار فيكون من اهلها وان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبين النار الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيختم
له بعمل اهل الجنة فيكون من اهلها قال رحمه الله وانما اوردت هذا الحديث لما ان الرزق
مقدر مكتوب فلا يزداد لاحد لحرصها ولا ينقص عن احد لعجزه فالثقة به افضل لا بالجهد يكثر
رزقه ولا بالحرص يسبق اليه بل يأتيه رزق كل يوم يدل على انه لا يزداد بالجهد والكد ما سمعت
ابا الحسن علي بن احمد المؤدب الخوارزمي يروي باسناد له عن الحسين بن علي رضي الله عنهما
انه قال لما قصد والدي علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكوفة توسط طريقها فاذا هو بابل فقال
لمن هذه قيل لوبرة فمضى فاذا هو بغنم فقال لمن هذه قيل لوبرة فمضى فاذا هو ببقر
قيل لمن هي قيل لوبرة فمضى فاذا هو بخيل قال لمن هي قيل لوبرة فمضى فاذا هو ببغال فقال
لمن هي قيل لوبرة فمضى فاذا هو بنعاج فقال لمن هي قيل لوبرة فمضى فاذا هو بحمر قال لمن هي

قيل

قيل لوبرة فمضى اذا هو بدجاج وديك قال لمن هي قيل لوبرة فمضى فاذا هو بكروم وقصور مبنية
فقال لمن هذه قيل لوبرة فمضى ودخل الكوفة فاذا هو بحوانيت مشدودة مشيدة قال لمن هي
قيل لوبرة فمضى فاذا هو بقصر مشيد عليه باب ذو مصراعين وعلى بابه ستر قال لمن هي قيل لوبرة وعلى
بابه غلمان وخدم فنزل بالرحبة ثم قال علي بوبرة فاتي به فاذا هو اشل احدى اليدين واشل احدى الرجلين
اقرع اعور ابرص فانشا يقول سبحان رب العباد والوبرة ورازق المتقين والفجرة لو كان
رزق العباد من جلد ما نلت من رزق ربنا مدرة ثم قال بارك الله فيك يا وبرة ان ادبت حق الله
من مالك وخلى سبيله حتى انصرف قال رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول قال عبد الله بن زياد
قلت لراهب يا راهب من اين تاكل قال من رزق اللطيف الخبير ثم ضرب بيده على صدره وهو يقول يا فتى
ان الذي نصب الرحا ياتيها بالطحين فقلت له كيف حالك في هذه الدنيا فقال كيف حال من اراد سفرا
بعيدا بلا زاد ويدخل قبرا موحشا بلا مونس ويقف بين يدي حاكم عدل بلا حجة فقلت له يا زاهد
اكون معك واقيم عليك قال وما اصنع بك ومعي معطي الارزاق وفي بطن الازواج يسوق الي رزقي
في وقته ولم يكلني لجمعه قال رحمه الله اخبرنا ابو يوسف الاديب باسناد له عن وهب رحمه الله
انه قال اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله عليه ان اذهب الى فرعون وادعه الى الاسلام والى الايمان
بالله ورسله فقال موسى صلوات الله عليه يا رب ان لي بقوم في امر عيال فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى اضرب
بعصاك الحجر فضرب موسى بعصاه الجبل فتحرك الحجر من مكانه وظهر تحته حجر آخر فانشق ذلك الحجر الذي
ظهر بنصفين وخرج من وسطه دودة في فمها ورقة خضراء فتعجب موسى صلوات الله عليه وتحير من
ذلك فاوحى الله تعالى اليه ان يا موسى اني لا انسى هذه الدودة في وسط هذا الحجر واوصل رزقها اليه
افانسى اهلك وعيالك على وجه الارض وقيل مكتوب على سيف حسين بن علي رضي الله عنهما
اربع كلمات الرزق مقسوم والحريص محروم والبخيل مذموم والحاسد مغموم قال رحمه الله
حدثنا ابو الفضل المغدري باسناد له عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جاع او احتاج او احتاج وكتمه عن الناس وافضى به الى الله تعالى كان حقا على الله تعالى ان يفتح له رزق
سنة من حلال قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل باسناد له عن ابي عبد الله البزار قال قال خلف
البزاني وهو كان امير البصرة جاءني مجذوم ذاهب اليدين والرجلين والبصر ياكل كما تاكل
البهايم قال فجعلته مع المجذومين وغفلت عنه اياما ثم جئته فقلت يا هذا اني لم اذكرك قال
لكن لي من يذكرني قلت اني غفلت عنك قال لكن لي من لا يغفل عني قلت اني نسيتك قال لكن
لي من لا ينساني قلت الا ازوجك امراة تقوم عليك قال لي يا خلف تقول لي هذا وانا ملك الدنيا
وعروسها قلت سبحان الله لا يدين لك ولا رجلين ولا بصر وانما تاكل كما تاكل البهايم قال يا خلف
اليس ربي تعالى قد ترك لي لسانا اذكره به ويرزقني من حيث لا احتسب قال فمكث عندي ما شاء الله
ثم توفي فعمدت الى بيت الاكفان فاخرجت منه كفنا فقطعت منه قطعة ثم كفنته فيه فلما كان
الليل اريت في المنام كان قايلا يقول لي يا خلف بخلت على عبد من عباد الله وولي من اولياء الله
بكفن يكون له طول فقطعت منه قطعة لا حاجة لنا في كفنك ورددناه عليك وكفناه من عندنا

في بيان أويس القرني وزهده

بثوبين اخضرين من سندس واستبرق قال فلما اصبحت فتحت باب بيت الاكفان فاذا
الكفن مطروح فيه قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد ابا عبدالله بن الفضل يحكي في عامته
بالفارسية عن اويس القرني رضي الله عنه وكان زاهدا يلتقط النوى ويطحنها ويخبز من طحينها
وياكل ثم يقول اللهم لا تواخذني بحق الجايعين وكان يلتقط الخرق ويغسلها في الفرات ثم يخيطها قميصا
ويلبس وكانت له اخت تغسل ثيابه فكان يدفع ثيابه اليها ويدخل في قفة ويخرج راسه منها
وكان يقول اللهم لا تواخذني بحق العراة فكانت اخته تبكي وتقول هل يكون في الدنيا اعرى منك
قال فيقول ويكون في الدنيا من لا قفة له يدخل فيها وقت غسل الثياب وبلغ زهده الى عمر رضي الله عنه
حتى نادى في الموسم عام حجة الوداع قال هل فيكم قرني فقام رجل وقال انا قرني فقال هل تعرف
اويسا قال نعم وانت يا امير المومنين تتفحص عن مجنون فغضب عمر رضي الله عنه وقال تسميه مجنونا
واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في زمانك يكون رجل يقال له اويس القرني يدخل بشفاعته
الجنة مثل ربيعة ومضر وهما قبيلتان يضرب بهما المثل لاجل الرحمة وقال لي اذا رايته فاقراه
مني السلام فقال الرجل انه يرعى ابل الناس في موضع كذا فسمع رجل يقال له هرم بن حيان قول عمر رضي الله عنه
فذهب الى الموضع الذي قاله الرجل فراى رجلا نحيفا قايما في وسط البحر يصلي قال هرم فمكثت
حتى فرغ من صلوته فسلمت عليه فرد علي السلام وقال عليك السلام يا هرم بن حيان قال قلت ومن
اين تعرفني يا شيخ ولا صحبة لي معك قال الهمني من يرزقني قال قلت عظني قال لذلك هربت
من الناس قلت لا بد لكم من ذلك قال اما يكفيك موت ابويك وموت آدم ونوح صلوات الله
عليهما مع طول عمريهما وسليمان وموسى ومحمد عليهم الصلوة والسلام وابو بكر وعمر رضي الله عنهما عظة
فقلت سبحان الله جيت من عند عمر وهو في الاحيا ثم عرفت موته قال الهمني من الهمني انك هرم
بن حيان واني رايت البارحة علامة عرفت ان بركة عدل عمر قد رفعت من الدنيا كان الذيب
يشرب مع الغنم ولا يوذيه والبارحة اكل الذيب الغنم ثم قال اذهب فقد منعتني عن العبادة قلت
لا بد من العظة قال يا هرم احفظ مني اربعا اتق من المحارم تنجو من العذاب واذكر الموت يغنيك
عن العظات كلها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات واقنع بالقليل
تعش هنيا غنيا واتق الله تعالى وثق يرزقك من حيث لا تحتسب ثم قرا قول الله تعالى ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال رحمه الله
وقال الشيخ في الحكاية ان اويسا بقي ثلثة ايام ولياليها جايعا بلا طعام فلما كان عشية الرابعة
لحظ نحو السما ثم قال الهي وسيدي لين بتني الليلة بلا طعام لا زيدن غدا في وظيفتي اربع مائة
ركعة فلما اصبح خرج يمشي على قارعة الطريق اذ مر بدينار مطروح فقال يا دينار عز عني
فخطا عنه وجاوز الى حشيش نابت وما جار فجعل ينتف وياكل منه ثم التفت فاذا بشاة
في فمها رغيف فقال يوشك ان تكون هذه الشاة سلبت هذا الرغيف والله لا امسه فانطق
الله تعالى الشاة بقدرته فقالت يا اويس انا عبد من انت عبده خذ يا عبدالله رزق الله عبدالله
قال رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول قال عبد المنعم بن ادريس قال الي

سمعت وهب بن منبه يقول مكتوب في التوراة السمكة في الما والثمر على الشجر مكتوب عليها
اسم من ياكلها قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا حفص السفكردري يقول
روي عن ابرهيم بن احمد بن حمدان يقول بلغ ابرهيم بن ادهم وفاة قريب له بخراسان وانه
ترك مالا عظيما فقال لصاحب له اخرج بنا لناخذ المال فخرجا فارادا الوضوء وهما على ساحل البحر
فراى ابرهيم طيرا اعمى واقفا على ساحله فما لبث ان تحرك الماء فراى سرطانا في فمه طعام فلما احس
به الطاير فتح منقاره فالقى السرطان الطعام في فمه فقال ابرهيم لصاحبه من الطير اعمى سخر الله تعالى له
سرطانا ياتيه برزقه اتراه يمنع عنا رزقنا ان لم نروح الى خراسان فرجعا ولم يذهبا قال رحمه الله
سمعت ابا محمد عبدالله بن الفضل يحكي في عامته بالفارسية عن ابرهيم بن ادهم انه كان ياكل على باب
خربة بمصر فجا زنبور واخذ من طعامه لقمة وذهب ودخل الخربة حتى فعل ذلك مرارا قال
ابرهيم فدخلت الخربة مرة خلفه فاذا بالخربة طاير اعمى ياتي هذا الزنبور بالطعام فيلقي
في فمه فياكل فقلت سبحان الله فرجعت قال المولف رحمه الله قد ضمن الله تعالى ارزاق عباده
لما ذكرنا في صدر هذا الباب لكن الكسب والتحرك في امر المعيشة قد جعل الينا كما قال الله تعالى وجعلنا
النهار معاشا اي جعلنا النهار وقتا لطلبكم المعيشة ويوليه قوله تعالى في قصة مريم رضي الله عنها وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا اي حركي النخلة حتى يسقط لك الرطب امرها بالكسب
قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبدالله بن الفضل يروي عن عبدالله بن ابي نوح انه قال
رايت رجلا من العباد منفردا في بعض جبال الحجاز فقلت يا اخي اما تستوحش قال يا اخي
الوحشة في غير هذا الموضع متى يستوحش العبد وقلبه مع ربه تعالى فقلت من اين المطعم قال
من عند المنعم فقلت فهل بالغيب من ياتيك بالرزق من قوم قال قد ضمن لي من لا ياخذه سنة
ولا نوم قال رحمه الله رايت في كتاب اللطايف يقول توفي رسول بدمشق في خلافة هشام
فوجدوا في جنب مدرعته لوح ذهب مكتوب اذا زال الصبر فقد الفرج واذا قل الشكر انقطع
الزيادة وليس شي احمد عاقبة من الصبر على البلاء وثقة بان الفقر يعقبه اليسر قال
وسمعت ابا عبدالله المطوعي يحكي عن ذي النون المصري قال ركبت البحر فوقعت في جزيرة فاذا
انا بشاب في غار في الجزيرة يعبد حجرا او يسجد له دون الله عز وجل قال فدعوته الى الاسلام فرزق
السعادة فاجابني اليه واسلم على يدي فجيت الى اهل السفينة فجمعت له اربع مائة درهم وجيت
بها اليه وقلت استعن بها على عبادتك لو تكن جل جلاله فليس لك زرع ولا ضرع فضحك
في وجهي ثم قال يا حبيبي كنت اسجد للحجر ثلثين سنة كان يرزقني فالآن حين رزقت السجود
للحبيب اتراه يمنع رزقي عني وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين باب
فضل كسب الحلال لنفقة العيال بمسايله وعظاته وهو الرابع والتسعون قال رحمه الله
واذا اشترى الرجل من الرجل عبدا قيمته الفا درهم بالف درهم ولم يقبضه من البايع حتى قتل
عند البايع خطا فالمشتري بالخيار ان شا اختار المضي على البيع وان شا اختار فسخ البيع
فان اختار المضي على البيع فانه يضمن القاتل الفي درهم قيمة عبد لان القتل يوجب العين في باب

ماكان البيع صحيحا ثم ... الصالح للمرابحة ... في شراء العبد والاجارة

العبد والاماء والبهايم ويطيب له من ذلك الف درهم ولا يطيب له الاخرى بل يتصدق بها لانه ربح مالم يكن في ضمانه لان العبد كان في ملكه دون ضمانه وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربح ما لم يضمن لقوله عليه السلام لعتاب بن أسيد حين بعثه الى اليمن انههم عن اربع عن بيع وسلف يعني اذا باع شيا وشرط احد المتعاقدين على الاخر ان يقرضه مالا فانه لا يجوز منها البيع والشرط جميعا وعن بيع مالم يقبض وعن شرط وبيع وعن ربح مالم يضمنوا فلذلك وجب عليه التصدق بالالف الاخرى ولو اختار فسخ البيع جاز له وذلك لان المبيع هلك قبل القبض وهلاك المبيع قبل القبض يوجب اثبات حق الفسخ للمشترى فاذا نقد الثمن يرجع على البايع ثم يرجع البايع على القاتل بالفي درهم ويطيب له ايضا الف درهم ولا يطيب له الالف الاخرى لان العبد كان في ضمانه دون ملكه فلا يطيب له الفضل بل يتصدق به كمن اغتصب من اخر عبدا فباعه بالف وقيمته خمس مائة ثم ضمن للمغصوب منه قيمته خمسمائة نفذ بيع الغاصب بالف ويطيب له من الثمن خمسمائة قيمة العبد ويتصدق بالفضل لانه ربح شي كان في ضمانه دون ملكه واذا دفع الرجل الى الرجل ارضا مزارعة بالنصف مدة معلومة على ان يزرعها المزارع ببذره على ان البقر لرب الارض فالمزارعة فاسدة بشرط البقر على رب الارض لانه شرط ما لم يقتضيه العقد لان البقر للعمل والعمل على الزارع فبان انه شرط لا يقتضيه العقد فافسد العقد وليس كما لو كان البذر والبقر من عند رب الارض انه يجوز لانه مستاجر للعامل والعامل اجير فجاز ههنا العامل مستاجر اذا كان البذر من قبله فلذلك افترقا فلما فسدت المزارعة كان الزرع كله للعامل وعليه اجر مثل الارض والبقر لرب الارض ثم يطيب له من الزرع بقدر البذر ومؤنة العمل واجر مثل الارض والبقر ويتصدق بالفضل كذا ذكر في الكتاب ولم يزد عليه شيا قال بعضهم يتصدق منا بالاتفاق لان الارض كما تملك بالضمان وقال بعضهم يتصدق عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله لا يتصدق وهو بالاختلاف اشبه فانه ذكر في كتاب العارية وقال رجل استاجر ارضا سنة واحدة باجر معلوم ثم زرعها سنتين فالزرع له في السنتين جميعا قال ويطيب له زرع السنة الاولى ولا يطيب له زرع السنة الثانية عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله بل يتصدق به الا قدر البذر ومؤنة العمل ولا اجر عليه في تلك السنة عندنا وقال الشافعي عليه اجر المثل للارض في السنة الثانية وبه قال ابن ابي ليلى وقال ابو يوسف لا اجر عليه ولا يتصدق بشي من الزرع فلما كان في الاجارة هكذا فكذا في المزارعة فانها اجارة ايضا واذا استاجر دارا كل شهر بعشرة دراهم ثم اجرها بخمسة عشر فالزيادة له بالاتفاق لكنه يتصدق به عندنا وقال الشافعي لا يتصدق ويطيب له فلو طين حايطا او وتد فيها او اصلح غلقا طاب له الفضل بالاتفاق ولو استاجر دابة يوما بدرهم ثم اجرها بدرهمين جازت والزيادة له غير انه يتصدق بالزيادة عندنا وعند الشافعي رحمه الله لا يتصدق ولو اجرها وحبلا من عنده او خشبة يسوقها به طاب له الفضل والسمسار اذا اخذ الاجرة اكثر من اجر مثله طاب له قدر اجر مثله ويرد الزيادة على صاحبه ان قدر عليه ولا يتصدق بها وكذا

المنادي

اذا لم يرد به الفخر والتكاثر ...
وذلك لان البلاء ... ولا تنتهي اداوها الا بالمال ...
تحصيل ذلك الا بالكسب غالبا وقيل ترك الكسب على ثلثة اوجه للكسل والتعفف والتعبد

المنادي في السوق اذا اخذ اجرة اكثر من اجر صاحبه طاب له قدر اجر مثله وتصدق بالزيادة ان لم يجد صاحبه وان وجده ردها عليه والمودع اذا استعمل الوديعة فربح فالربح له بالاتفاق ويتصدق به عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وقال ابو يوسف رحمه الله لا يتصدق لهما ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا اضافه وقدم اليه شاة مصلية فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها قطعة وجعل يلوكها ولا يسيغها فقال ما بال هذه فقالوا هذه شاة جارنا ذبحناها وهو غايب فاذا حضر نرضيه بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموها الاسارى فانا معشر الانبياء لا نتناول حراما فدل ان سبيل ربح المال الخبيث التصدق ولما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كنا نتجر ونسمي انفسنا السماسرة فخرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمانا باحسن الاسماء قال يا معشر التجار ان تجارتكم هذه فيه اللغو والكذب فشوبوه بالصدقة فصار الخبر لنا دليلا في موضعين احدهما ان سبيل ربح المال الخبيث التصدق والثاني ان الكسب لاجل المعيشة واجب محمود الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحهم فقال يا معشر التجار يدل عليه قوله تعالى وجعلنا النهار معاشا يعني وقتا لطلب المعيشة ويدل عليه قوله تعالى في شان مريم بنت عمران وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا امرها بهز النخلة وذلك كسب منها فبان ان الكسب في امر المعيشة مامور به قال رحمه الله تكلم اهل الحكمة في هذه الآية فقالوا ان مريم حين لم يكن لها ولد ياتيها رزقها حتى ياتيها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء حتى ولدت عيسى صلوات الله عليه وهو نبي مرسل كان ينبغي ان يزاد في كرامتها لاجله حتى لا تحتاج الى الكسب وهو هز النخلة فلم امرت بالكسب بهز النخلة قالوا لانها قبل الولادة كان قلبها معلقا بالخالق وعبادتها وعملها لم يكن الا لله تعالى فرزقها من غير جهد وكد فلما ولدت مالت قليلا بقلبها الى ولدها واشتغلت بتربية الولد فامرت بالهز وهو كما قيل ان الصبي ما دام صغيرا فنفقته على والديه واقربائه لانه لا يعرف الا الرب تعالى فاذا كبر وبلغ ومال بقلبه الى الدنيا كانت نفقته في ماله فيكتسب حتى ينفق من كسبه على نفسه فان قيل ايش الحكمة في ان مريم عليها السلام امرت بهز النخلة ولم تؤمر بحفر البير حين طلبت الماء بل اجرى بجنبها نهرا صغيرا فيه ماء كما قال الله تعالى لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا يعني نهرا صغيرا فيه ماء قليل لان همتها في باب الماء لاجل الصلوة لانها كانت من جملة النفساء وكانت تحتاج الى الغسل فرزقت الماء من غير جهد واما همتها بالثمرة لاجل نفسها ولاجل الولد فامرت بالهز قال رحمه الله يدل على فضل الكسب ما قال ابن مسعود رضي الله عنه فضل الكاسب على القاعد كفضل الفريضة على النافلة والكاسب لاجل العيال يسبق الى الجنة بالف ساعة من ساعات الدنيا ويكرمه الله تعالى في الدنيا بثلث كرامات بحبه من لقيه ويعيش مسلما ويموت مسلما ويكرم في قبره بثلث كرامات يثقل ميزانه من الحسنات ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويسقيه من حوض محمد صلى الله عليه وسلم ويكرمه في الجنة بثلث كرامات بدرجة الاسخياء وتزويج الحور العين فيه وبالرؤية ويسمى الكاسب لاجل العيال في سماء الدنيا سخيا وفي السماء الثانية منجيا يعني من العذاب

فضل الكاسب

اللهم

وفي السماء الثالثة مُشفقًا يعني يشفع لمذنبي اهل بيته فيُشفَّع فيهم وفي السماء الرابعة مَرزوقًا يعني الالا
يُرزق الجنة وفي السماء الخامسة صاحبًا يعني يَصحبُ محمدًا صلى الله عليه وسلم واصحابه في مايدة الخلد وفي
السماء السادسة مفلحًا يعني افلح بما انفق على عياله وفي السماء السابعة محمودًا يعني يحمد الملايكة بالكسب
والانفاق على عياله ولا يتحرك في الكسب لاجل عياله الا قال له حفظتاه بارك الله لك في حركاتك وجعل
نفقاتك ذخرًا لك في الجنة ويؤمّن عليها ملايكة السماوات والارضين واذا مات قال ملكاه نعم العبد
كنت انت ايها الكاسب انفقت على عيالك من غير قتر في طاعة مولاك فيشهد عليه بذلك ملايكة
السماء والارض ومن شهدت له الملايكة بهذا الاسم وهو مسرور ضاحك مستبشر وعن ابي هريرة
رضي الله عنه موقوفا عليه قال ما من احد من المسلمين يهتم في معيشته فيخرج الى السوق ليعمل في امر
معاشه ويكتسب لينفق على عياله الا نادت بقاع الارض بعضها بعضا الا ان فلانا خرج مكاثرًا
مفاخرًا الا فاقبضوا عنه قال فتقبض الارض عنه ولا يبارك له فيه ويكتب عليه وزره وصار ماله
عذابًا وعن سويد بن ابي فاختة انه قال قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ان لله تعالى
ملكًا ينادي كل يوم الى المغرب ومن المغرب الى الصباح اللهم ارزق لكل منفق خلفا ولكل
ممسك تلفا وما من رجل من المسلمين المؤمنين يكسب لاجل العيال الا جاء يوم القيمة او زاره
مغفورة وحسناته مقبولة ويرافقه الله تعالى ابراهيم النبي عليه السلام في المايدة يعني يجلس
الى جنبه على مايدة الخلد وينادي منادٍ من قبل العرش استرح طال ما تعنيت لاجل عيالك
المؤمنين والمؤمنات وعن ابي بكر الخواص انه كان يقول في مناجاته الهي استعملني في
نفقة نفسي واهلي وولدي ولا توكلني من اوساخ الناس فقيل له وما اوساخ الناس قال صدقاتهم
وعن عامر بن قيس الزاهد انه كان يحتطب كل يوم حزمة حطب ويبيع بثلث دراهم ويتصدق
بنصف دانق ويدخر نصف دانق وينفق دانقا على نفسه وقرابته من الاناث منهم وكان يقول
اللهم اجعلني خادم نفسي ولا توكلني بحق اقربائي وارزقني ثواب الكاسبين من الانبياء والصالحين
وكان يقول لكل نبي حرفة وكسب وحرفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وكسبه الغزو والغنيمة
قال رحمه الله وينظر المذكور في كتاب المباحات في هذا الباب فان فيه له اشياء كثيرة وصلى الله على سيدنا
محمد وآله اجمعين

حسن الخلق مسايل

وعظاته وهو الخامس والتسعون قال رحمه الله واذا كان لرجل جارية فاراد ان يزوجها
رجلًا فابت عليه كان له ان يكرهها على النكاح بالاتفاق وفي العبد كذلك عندنا خلافا للشافعي رحمه الله
فانه قاسه على الحر البالغ واصحابنا قاسوا على الامة ولا تكره الابنة البالغة الثيب على نكاحها
بالاتفاق لقوله صلى الله عليه وسلم ليس للولي مع الثيب امر ولا تكره ابنته البالغة البكر ايضا عندنا
وقال الشافعي رحمه الله يكرهها على النكاح واتفقوا ان غير الاب والجد لا يكرهها لنا انها ممن تملك
التصرف في مالها فلا يكرهها الاب على نكاحها كالثيب سواء ولما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان لي بنتًا ازوجها رجلا وهي تابى علي فقال عليّ بابنتك
فاتي بها فقال لها اجيبي ما صنع ابوك فقالت اجزت لكني وددت ان اعلم النساء ان ليس للآباء

من

من امر البنات البالغات شيء وفي بعضها اي في بعض الروايات قالت ما حق الزوج على المراة فقال عليه السلام
حقه ان لو كان من قرنه الى قدمه قروح سايلة فلحستها بلسانها ما ادت حقه فقالت والله لا يمسني رجل
او قالت والله لا اتزوج ويجوز للرجل ان يكره امراته وعبده وامته على السفر معه ان كان ادى مهر امراته
بتمامه لقوله صلى الله عليه وسلم النكاح رق وله اكراه رقيقه على السفر ويجوز للرجل ان يكره امراته وامته على
مضاجعتها اذا ابت عليه ذلك قال الله تعالى واهجروهن في المضاجع واضربوهن ويجوز للرجل ان يكره
على خدمة بيته مثل الكنس والفرش والغسل والخبز وما شاكله لان ذلك عليها لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه جعل خدمة بيت علي على فاطمة رضي الله عنهما ولا يجوز ان يكرهها على الغزل لانه ليس من خدمة البيت ويجوز للرجل
ان يكره ولده اذا حلف ان لا يصلي او لا يكلم اباه او امه ويامره بذلك كله لان اتيانه فرض على الحالف لقوله صلى الله عليه وسلم
من حلف على يمين فاجرة فراى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر يمينه واتيان الصلوة والكلام
مع الوالدين خير له من الامتناع عن ذلك ويجوز للرجل ان يكره ولده الصغير على تعلم القران والعلم والادب
لان ذلك فرض على الوالدين تعليمه لقوله صلى الله عليه وسلم ويل لاولاد آدم من ابائهم لا يعلمونهم القران والادب
فينشؤن جهالا اولئك اعدائي يعني الاباء ويجوز للرجل ان يكره امراته على المقام في البيت وان لا يدعها ان
تبرز وتخرج لا في الخير ولا في الشر لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دخل المسجد في العشر الاواخر
من رمضان فاذا فيه خيمة مضروبة فقال صلى الله عليه وسلم لمن هذه قيل لعايشة وحفصة يريدان الاعتكاف
فقال البر تريدين بهذا اخر مساجد النساء قعر بيوتهن وامر برفع الخيمة ثم قال لا يدخل الجنة ديوث
يعني من رضي بفاحشة امراته وفي خروجها بعض من الفاحشة خاصة مثل خروجهن مزينات في زماننا
هذا فيجوز له منعها عن البروز والخروج ومع هذا لا يجوز للرجل ان يكون في بيته عابس الوجه سيئ الخلق
بل ينبغي له ان يكون طلق الوجه حسن الخلق حتى لا يؤذي اهل بيته كما قال الخضر لموسى صلوات الله عليهما
كن بشاشا ولا تكن هشاشا يعني كن طلق الوجه ولا تكن عابس الوجه قال رحمه الله يدل عليه
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يلعب مع الحسن والحسين رضي الله عنهما في بيته كان يركبان عليه
ويقولان له الى هنا الى هنا فاحملنا يا مركبنا وحين كانت عايشة رضي الله عنها تعبث بشد يديه
وتمضغها وتمص لسانه ويمص لسانها قال رحمه الله ويدل عليه قوله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
على جهة المن عليه وانك لعلى خلق عظيم وقال جل جلاله في موضع اخر فبما رحمة من الله لنت لهم
ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم اخبر الله تعالى جل جلاله
ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين انما اجتمعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لشيئين لرحمته عليهم ولحسن
خلقه ولخبر فقال الله جل جلاله ولو كنت يا محمد فظا غليظ القلب يعني خشنا سيئ الخلق لانفضوا
من حولك يعني تفرقوا عنك فاعف عنهم اي تجاوز عنهم الايمان لكفرها وعلى هذا المثال وردت الاخبار
منها ما حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن مكحول الشامي عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه
انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احبكم الي واقربكم مني مجلسا يوم القيمة احسنكم اخلاقا
وابغضكم الي وابعدكم مني مجلسا يوم القيمة اساويكم اخلاقا قال رحمه الله وحدثنا الامام
باسناده عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عقل كالتدبير في رضا الله تعالى

التقوى على ثلث مراتب وقاية النفس عن الكفر وهو للعامة وعن المعاصي وهو للخاصة وعما سوى الله وهو اخص الخواص كذا

ولا ورع كالكف عن محارم الله تعالى ولا حسب كحسن الخلق قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر بن الفضل باسناد له عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا فقر اشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا مظاهرة اوثق من المشورة ولا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كحسن الخلق قال رحمه الله حدثنا الامام ايضا باسناد له عن المدايني عن اشياخه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم حسن الخلق يمن وسعادة وسوء الخلق شوم ودناءة وطاعة المراة ندامة والصدقة تدفع ميتة السوء قال رحمه الله وحدثنا الامام ايضا باسناد له عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا فقيل ما اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل البرمغدري باسناد له عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لقبيصة يا قبيصة اني ارى شابا فصيح اللسان فسيح الصدر وقد يكون في الرجل عشرة اخلاق تسعة صالحة وخلق سيء فيفسد التسعة الصالحة بالخلق السيء فاتق طيران الشباب قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدري قال ابو الحسن المدايني لقي عيسى بن مريم يحيى بن زكريا عليهم السلام وكان ابني خالة وكان عيسى اذا لقيه يحيى تبسم فاذا لقيه عيسى عبس وجهه فقال له يحيى تلقاني ضاحكا كانك آمن وقال عيسى تلقاني عابسا كانك ايس فاوحى الله تعالى اليهما ان احبكما الي احسنكما خلقا واحسنكما بي ظنا قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ثلث من لم يكن فيه لم ينفعه الايمان او قال لم يجد طعم الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجز عن المحارم وخلق يداري به الناس قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناد له عن سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الخلق الحسن زمام من رحمة الله تعالى في انف صاحبه والزمام في يد ملك والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وان الخلق السوء زمام من عذاب الله تعالى في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل يروي عن علي رضي الله عنه انه قال من كان فيه اربع خصال ابدل الله سيئاته حسنات يوم القيمة الصدق والحياء والشكر وحسن الخلق قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن ابي عبد الله محمد بن سلام الجمحي يقول سمعت حماد بن عبد ربه الحنفي يقول من زين اعماله بمكارم اخلاقه كان رفيقا في الدارين جميعا في الدنيا والآخرة ان شاء الله تعالى اما في الدنيا فانه يعظم عند اخوانه يعيش في الدنيا حميدا ويموت سعيدا واما في الآخرة فما يسال عن ثوابه من كانت هاتان الخلتان فيه حسن الاخلاق ومكارم الاخلاق قال رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله قال وسمعته ايضا يحكي عن شقيق بن ابرهيم الزاهد البلخي وكانت له امراة سيئة الخلق فقيل له لم لا تفارقها وهي توذيك بسوء خلقها فقال ان كانت سيئة الخلق فانا حسن الخلق لو فارقتها صرت مثلها ومع ذلك اخاف ان لا يمسكها احد غيري لسوء خلقها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

اشراط بار دو

زدني عن حذيفة وهو حال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السائل ولكن لها اشراط تقارب الاسواق يعني كسادها ومطر ولا نبات يعني يمطر في غير حينه ولتفشو الغيبة وتظهر اولاد البغية ويعظم رب المال وتعلو اصوات الفسقة في المساجد وتظهر اهل المنكر على اهل الحق تنبيه ابو الليث

ذكر اشراط الساعة واحوال آخر الزمان

بمسائله وعظاته وهو السادس والتسعون قال رحمه الله واذا زنا الرجل بجارية ابنه لا حد عليه ادعى الشبهة او لم يدع علم انها حرام او لم يعلم لان له فيها وفي جميع مال ابنه تاويل ملك بدليل قوله عليه السلام انت ومالك لابيك وبدليل قوله صلى الله عليه وسلم ان اولادكم هبة الله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور هم واموالهم لكم اذا احتجتم اليه ولقوله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وبدليل ان الرجل اذا تناول مال ولده عند الحاجة جاز له ذلك فبان ان له في املاكه تاويل ملك فلا يجب عليه الحد كما لو وطي جارية بينه وبين غيره او جارية ولد ولده او وطي جارية لمكاتبه وعبده الماذون الذي عليه الدين او لا دين عليه لا حد في الاحوال كلها لهذا كذا ههنا ولو وطي جارية والده او والدته او جدته من قبل ابيه او من قبل امه او جدته من قبل ابيه او امه او جارية امراته نظر فيها كلها وهي سبعة ان قال علمت انها علي حرام يحد وان قال ظننت انها تحل لي لا يحد لتقارب الاملاك وما عدا هولاء السبعة يحد في الاحوال كلها الا عند وجود الشبهة ولو انه استاجر امراة وزنى بها لا حد عليه عند ابي حنيفة رحمه الله وقالا والشافعي يحد لانها وطئها بعد جريان العقد في منافع بضعها فوجب ان لا يحد في ذلك كما في المتعة والنكاح الفاسد لا يحد لهذا كذا هذا ولو تلوط بغلام لم يحد عند ابي حنيفة وقالا يحد وعليهما الغسل اذا كانا بالغين انزل او لم ينزل بالاتفاق ذكر فصل الغسل في الزيادات له قوله تعالى في شان قوم لوط فجعلنا عاليها سافلها قيل حاصرهم بسقوط بلدهم عليهم وغايتهم اي حجر من السماء ويصيب راسه ويخرج من دبره ويقتله اوجب القتل ولم يوجب الحد والدليل عليه قول ابن عباس رضي الله عنهما يعلى اللوطي اعلا مكان في البلد ويكب من هناك منكوسا الا فاقتلوا اللواطة فانها من اشراط الساعة ان تكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء يدل عليه قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون فقوله اقترب للناس حسابهم يعني قرب لاهل مكة في الكتاب ما يوعدون وهم في جهل وغفلة من امر آخرتهم معرضون يعني تاركون لامر آخرتهم حتى قال ابن عباس رضي الله عنهما تقوم الساعة على شرار هذه الامة يتناكحون في الطريق كالبهائم امثلهم الذي يقول لو نحيتها عن الطريق فهو كابي وعمر رضي الله عنهما في زماننا يدل عليه ايضا ما حدثنا به الشيخ الامام ابو بكر محمد بن الفضل وابو اسحق الرازي كل واحد منهما باسناد له املاء عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا عملت امتي خمسة عشر خصلة حل بها البلاء قيل يا رسول الله عليك السلام وما هن قال اذا كان المغنم دولا والزكوة مغرما والامانة مغنما واطاع الرجل زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره واذا لبس الحرير وشربت الخمور واتخذت القينات والمعازف وفشا الزنا ولعن آخر هذه الامة اولها فليترقبوا عند ذلك ريحا حمراء او خسفا او مسخا قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر باسناد له عن زيد بن وهب بن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال كنت جالسا مع عبد الله بن عمر في ظل الكعبة وهو يحدث الناس قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر

اذا عملت امتي خمسة عشر خصلة ... الى راس القوم

فنزلنا منزلا فمنا من يضرب خباءه ومنا من ينتضل في كسانه ومنا من يستظل اذ نادى
منادي الصلوة جامعة فانتهيت اليه وهو يخطب الناس ويقول ايها الناس انه لم يكن نبي الا
كان حقا على الله تعالى ان يدل امته على ما يعلم انه خير لهم وينذرهم عما يعلم انه شر لهم الا ان عافية هذه الامة في اولها
وسيصيب آخرها بلاء وفتن لا يرفق بعضها بعضا في الفتنة تجيء الفتنة فيقول المومن هذه تهلكني ثم
ينكشف ثم تجيء الفتنة فيقول المومن هذه هذه ثم تجيء فيقول هذه هذه فمن احب منكم ان يزحزح
عن النار ويدخل الجنة فلتدركه منيته وهو يومن بالله واليوم الآخر ولياتي الى الناس ما لا يحب
ان يوتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء الاخر
فاضربوا عنق الآخر فلما سمعتها ادخلت راسي بين رجلين فقلت فان ابن عمك معاوية
يامرنا ان نقتل انفسنا وان ناكل اموالنا بيننا بالباطل والله تعالى يقول لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل
قال فوضع كفه على جبهته ثم نكس راسه ثم رفعه فقال اطعه في طاعة الله تعالى واعصه في معصية الله
قلت انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم سمعته اذناي ووعاه قلبي قال رحمه الله
حدثنا ابو عمرو ومحمد بن صابر املاء عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي
على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر به من شاهق الى شاهق او حجر الى حجر واذا كان
ذلك الزمان حلت العزوبة فان هلاك الرجل على يدي اهله او ولده او والديه او جيرانه قيل يا رسول الله
كيف يكون هلاك الرجل على يدي هولاء وانما يتقوى الرجل بهولاء قال فانهم يعيرونه بضيق
المعيشة فيورطونه موارد الهلكة قال رحمه الله سمعت ابا الفضل محمد بن نعيم يقول
قال معاذ النسفي بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لياتي على الناس زمان تخلق سنتي فيها
وتجدد البدعة فمن اتبع سنتي يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد
خمسين صاحبا او اكثر فقالت الصحابة يا رسول الله عليك السلام هل بعدنا افضل منا قال
بلى قالوا فيرونك يا رسول الله عليك السلام قال لا قالوا فهل ينزل عليهم الوحي قال لا قالوا فكيف
يكونون فيها قال كالملح في الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح في الماء قالوا فكيف يعيشون في ذلك الزمان
قال كالدود في الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول الله قال كالفحم في اليد ان وضعته طفى وان
امسكته او عصرته احرق اليد قال رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناد له عن
محمد بن علقمة الخزاعي قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله عليك السلام
هل للاسلام من منتهى قال نعم فمن اراد الله له خيرا من عجم او عرب ادخله عليه ثم تقع فتن كالليل
يعودون منها اساود صبا يضرب بعضهم رقاب بعض فافضل الناس يومئذ مومن
معتزل في شعب من الشعاب يتقي ربه ويدع الناس من شره قال رحمه الله حدثنا
ابو اسحق ايضا باسناد له عن عبيد الله بن عمر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه اقبل ذات يوم
على حذيفة بن اليمان رضي الله عنه فقال يا حذيفة حدثنا عن الفتن التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم
قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الفتن ثلث فتنة المومن في دينه هلاك وفتنة الرجل في اهله
وماله يكفرها الصلوة والصيام قال عمر رضي الله عنه ليس عن هذا اسالك ولكن الفتنة التي

تموج

تموج كموج البحر قال بينك وبينها باب مغلق وانت قفل ذلك الباب فقال عمر رضي الله عنه ايفتح ذلك القفل
قال حذيفة لو فتح لكان خيرا عسى يغلق ولكن يكسر ثم لا يزداد الا دخنا الى نزول عيسى بن مريم
صلوات الله عليه قال صف لي قال ان ذلك في زمان يتغير فيه العلماء ويتفوق فيه الاغنياء ويتصاغر
فيه الفقراء ويذل الصالحون قال فكيف تتغير العلماء وفيهم علم القرآن وعلم الانبياء عليهم السلام قال
تعال يا امير المومنين الم يكن في بني اسرائيل كتاب انما يهلك من يهلك بالقرآن لان فيه الناسخ ويتاولونه
على غير ما نزل لا يعرفون تاويله وفي ذلك الزمان يرفع عنهم العلم ويظهر فيهم الجهل وترفع عنهم الامانة
والخشوع من قلوب العلماء والرحمة من قلوب العامة ويفشوا الكذب ويجفو الرجل اباه وتظهر
العداوة للاقرباء وتظهر العصبية بالعلماء ويتعاير بعضهم على بعض وينكر بعضهم بعضا ويشهد
بعضهم على بعض بالكفر ويشهد الناس بعضهم على بعض بالنفاق والاهواء المختلفة وتظهر الحسد في الناس
والجفاء في الصالحين واعزهم يومئذ الاغنياء واذلهم يومئذ الفقراء وشرارهم يومئذ الرؤساء وشر علمائهم
لسانهم وشر كسبهم تجاراتهم وذهاب دينهم على ايدي علمائهم قال عمر رضي الله عنه نعوذ بالله من شر ذلك الزمان
فكيف النجاة يا حذيفة قال من جانبهم نجا ومن تابعهم هلك قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسمعيلي
باسناد له عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كتب عمر بن الخطاب الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية
ان وجه نضلة بن معاوية الانصاري رضي الله عنه الى حلوان بالعراق فليغيروا على ضواحيها قال فوجه
سعد نضلة في ثلثمائة فارس فخرجوا حتى اتوا حلوان فاغاروا على ضواحيها فاصابوا غنيمة وسبايا فاقبلوا
يسوقون الغنيمة والسبي حتى رهقتهم العصر وكادت الشمس ان تغرب قال فالجأ نضلة السبي
والغنيمة الى سفح جبل ثم قام فاذن فقال الله اكبر الله اكبر فاذا مجيب من الجبل يجيبه كبرت كبيرا ثم قال اشهد
ان لا اله الا الله قال كلمة الاخلاص يا نضلة ثم قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هو النبي وهو الذي بشرنا به
عيسى بن مريم صلوات الله عليه وعلى امته يوم القيمة قال حي على الصلوة قال طوبى لمن مشى اليها وواظب عليها
ثم قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب محمدا صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامته ثم قال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله
قال اخلصت الاخلاص كله يا نضلة فحرم الله تعالى بها جسدك على النار قال فلما فرغ من اذانه قمنا
فقلنا من انت يرحمك الله املك انت ام ساكن من الجن ام طائف من عباد الله تعالى اسمعتنا صوتك فارنا
صورتك فانا وفد الله ووفد رسوله ووفد عمر رضي الله عنه قال فانفلق الجبل عن هامة كالرحى ابيض
الراس واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله فقلنا عليك السلام من انت يرحمك الله فقال
انا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم صلوات الله عليه اسكنني هذا الجبل ودعا لي
ان يطول بقائي الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويتبرا مما نحلته النصارى
فاما اذ فاتني لقاء محمد صلى الله عليه وسلم فاقروا امتي عمر السلام وقولوا له يا عمر سدد وقارب فقد دنا
الامر فاخبروه بهذه الخصال التي اخبركم بها اذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد صلى الله عليه وسلم
فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا الى غير مناسبهم وانتموا
الى غير مواليهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم وتركوا المعروف فلم يومر به وتركوا المنكر
فلم ينه عنه ويتعلم عالمهم العلم ليجلب به الدراهم والدنانير وكان المطر قيظا والولد غيظا

وشيدوا البنيان واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا واستخفوا بالدماء وقطعت الارحام
وبيع الحكم وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد واظهروا الرشا
واكلوا الربوا فخرا وصار الغنى عزا وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه سنا وركب النساء
السروج ثم غاب عنا فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر فكتب اليه عمر لله در ابيك
سر انت ومن معك من المهاجرين والانصار حتى تنزل هذا الجبل فان لقيته فاقرأه مني السلام
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا ان بعض اوصيا عيسى صلوات الله عليه ينزل ذلك الجبل
ناحية العراق قال فخرج سعد في اربعة الاف من المهاجرين والانصار حتى نزل ذلك الجبل اربعين
يوما ينادي بالاذان وقت كل صلوة فلا يجد جوابا قال الفقيه رحمه الله حدثنا ابو اسحق الرازي باسناده
عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل شيء اقبال وادبار وان لهذا الدين اقبالا
وادبارا وان من اقبال الدين ما كنتم فيه من العمى والجهالة ثم بعثني الله تعالى حتى ابطلت ذلك كله واظهرت
الدين الشريف الا وان من اقبال الدين ان تتفقه القبيلة كلها باسرها حتى لا يرى فيها الا الرجل
الجافي او الجافيان او الفاسق او الفاسقان وهما مقهوران ذليلان وان من ادبار الدين ان
تجفوا القبيلة كلها باسرها حتى لا يرى فيها الا العالم او العالمان وهما مقهوران ذليلان ان تكلما بمعروف
او نهيا عن منكر قمعا وقهرا وقيل لهما اتطغيان علينا وهما مقهوران ذليلان لا يجدان
على ذلك اعوانا ولا انصارا حتى يدعون بالخمر في مجالسهم واسواقهم فيديرون بينهم فيقول
قايلهم لعن الله اولينا وعليهم حلت اللعنة وقد كانوا يتشددون في هذا وينهون عنه وما باس
بهذا رجل اشتهى شيئا فشرب ما طاب ثم تذكر من انى ياثم في هذا هكذا يقولون وحتى ان المراة
تزينتهم يعني زينت نفسها في مجالسهم واسواقهم ومجامع طرقهم فيقوم اليها الرجل فيرفع بذيلها
كما ترفع الشاة بذنب النعجة فتتقيتهم يومئذ في انفسهم الذي يقول نحوها عن الطريق فهو فيهم
يومئذ كابي بكر بن ابي قحافة فيكم او كعمر رضي الله عنهما فمن تمسك فيهم بالاثر او بالاحاديث وامر
بمعروف ونهى عن منكر كان له كاجر من راني فسمع موعظتي وتبعني وصلى الله على سيدنا محمد واله
وصحبه اجمعين
النفخ في الصور واهوال يوم
القيمة بمسايله وعظاته وهو السابع والتسعون قال الفقيه رحمه الله واذا طلق الرجل امراته ثلث
تطليقات جملة واحدة او متفرقات حرمت عليه حرمة باتة حتى لا يحل له ان يتزوجها ثانيا
ما لم تتزوج بزوج اخر ويدخل بها الزوج الثاني ثم يطلقها فتعتد منه ثم يتزوجها الاول ان شاء
لقوله تعالى الطلاق مرتان حتى قال فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره يعني اذا
طلقها التطليقة الثالثة لا تحل له حتى تنكح زوجا اخر ثبت تزوج زوج اخر بهذه الاية وثبت
دخوله بخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو قوله حين جاءت اليه امراة رفاعة بن رافع فقالت يا نبي الله
ان رفاعة بن رافع طلقني وابت طلاقي يعني طلقني ثلثا واني تزوجت بعبد الرحمن بن الزبير
ولم اجد منه الا مثل هدبة الثوب فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة
لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فلو انها تزوجت بزوج اخر وشرطت على الثاني وقالت

انما

انما اذ وجل نفسه بان يجامعني ثم تطلقني حتى احل لزوجي الاول فتزوجها على ذلك قال ابو حنيفة رحمه الله
النكاح جائز والشرط جائز حتى انه اذا لم يطلقها الثاني بعد وطئها يجبره القاضي على ذلك وتحل للاول اذا
طلقها الثاني برايه او بامر القاضي والفتوى على قول ابي يوسف وقوله ان النكاح جائز والشرط باطل
حتى انه اذا لم يطلقها الثاني جاز ولا يجبره القاضي ولو طلقها الثاني براي نفسه حل للزوج الاول ان
يتزوجها وقال محمد النكاح والشرط باطل حتى لا يجوز للثاني ان يطاءها ولا يحل للزوج الاول ان يتزوجها
اذا فارقها ولقيها ان نكاح المراة على شرط التحليل هل يجوز ام لا لابي حنيفة رحمه الله ما ذكرنا قوله تعالى فان
طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره امر بالتحليل والمحلل لا يكون الا بالشرط ولان هذا يسمى محللا
فوجب ان يجوز حتى يفيد الاسم حكمه واذا تزوج امراة الى اجل فقال تزوجتك الى شهر او الى سنة بطل النكاح
عندنا وقال زفر النكاح جائز والشرط باطل ولم تفرق في الاصول بين الاجل القليل وبين الاجل الكثير
انه لا يجوز وعن الحسن بن زياد انه قال بقول نفسه يعني من ذات نفسه اذا تزوج امراة الى اجل لا يعيش
الناس الى مثله مائتي سنة او اكثر جاز وكذا المتعة حرام مثل ان يقول اتمتع بك ليلة او عشرة ايام
بعشرة المائة دراهم او اقل او اكثر وهذا كله لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال والله لا اوتى برجل تزوج امراة الى
اجل او تمتع بها مدة معلومة بمال معلوم الا ضربته بالحجارة او قال عاقبته بالرجم او قال باشرته بالدرة
ولو تزوجها الى يوم موته او الى يوم موتها جاز لان بقاء النكاح الى يوم الموت وبمثله من اشترى شيئا
نسية الى يوم موته او موت البايع لم يجز البيع لان هذه مدة مجهولة لا يعلم متى يكون موته ولو تزوج
الى قيام الساعة جاز وكذا لو تزوجها الى ان ينفخ اسرافيل في الصور جاز كما لو قال تزوجتك الى الابد
جاز لان حياة الناس وعيشهم الى يوم ينفخ في الصور قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله قال الفقيه رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل العلم ان النفخ ثلثة اولها
نفخة الفزع فانهم اذا سمعوا النفخة يعلمون انهم يموتون يقينا ولم يبق من ايام الدنيا شيء بل انقضت
اياما وجاء يوم القيمة ووقت عرض النفس على الرحمن فيأخذهم الفزع لاجل العرض والحساب
والعذاب لاجل سوء فعالهم والنفخة الثانية نفخة الصعق وهو الموت للخلايق اجمعين حتى لا يبقى
الا الله تعالى قال الله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام قال ومعنى قوله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات يعني اذا نفخ اسرافيل في الصور في النفخة الثانية يموت من في السموات
من الملايكة ومن في الارض من المخلوقين الا من شاء الله الحور العين والغلمان والجنة والنار والنفخة الثالثة
نفخة البعث من القبور قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون
وقوله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ومن النفخة الى النفخة اربعين عاما
قال الله تعالى اذا الشمس كورت يعني اسودت وسقطت واذا النجوم انكدرت وقال تعالى اذا زلزلت
الارض زلزالها يعني تحركت والقت ما في بطنها من الاموات الى وجهها وقال تعالى يوم يفر المرء
من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه قال الفقيه رحمه الله
قال ابن عتبة يفر كل انسان من صاحبه واقربائه يوم القيمة من شدة ما يرى من الاهوال
على نفسه حتى رايت في الاخبار عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال اذا كان يوم القيمة تدي الام ولدها فتقول له يا ولداه الم يكن بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك
حوا فيقول لها اي شي تريدين يا اماه فتقول ارفع عني ذنبا واحدا فيقول يا اماه انا مشغول
بنفسي فلا اتفرغ اليك قال ـــــ رحمه الله يؤيد ذلك ما حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده
عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما نزل قول الله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح سكت بين التكبير والقراءة سكتة فقيل له في ذلك فقال اقول يا حنان يا منان
يا ذا الجلال والاكرام باعد بيني وبين خطيئتي كما باعدت بين المشرق والمغرب ونقني من خطاياي
كما ينقى الثوب الابيض من الدنس واغسلني بالماء والثلج والبرد سبحان الله وبحمده استغفر الله
واتوب اليه ثم بدا بالقراءة فقيل له لم تكن تفعل هذا قبل هذا اليوم فكيف احدثته فبكى ثم قال نعيت
نفسي قالوا يا رسول الله عليك السلام اتبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال اين
ضيق القبر وظلمة اللحد والوحشة في القبر والزلازل والاهوال واين العرض على الرحمن الا ابكي من ذكر
زلزلة الساعة حتى يشتغل كل امرء بنفسه من زلزلة جهنم حتى يجثو كل نبي جاثيا على ركبتيه يقول
نفسي نفسي حتى ان ابرهيم خليل الرحمن يقول نفسي نفسي لا اسالك اسمعيل ولا اسحق وحتى ان موسى
عليه السلام يقول نفسي نفسي لا اسالك والدي ولا اخي هارون قال ـــــ رحمه الله سئل ابو الحسن
احمد بن يوسف الجرجاني عن شغل الانبياء صلوات الله عليهم يوم القيمة حتى يقول كل واحد منهم نفسي
نفسي من اي شيء يكون شغلهم ولا يكون لهم شغل الذنب فانهم معصومون لا يكون لهم الذنب قال
بلى انهم معصومون ولكن يكون لهم شغل تقصير الشكر وان لم يكن لهم شغل الذنوب فان الخلق
كلهم مرتهن في تقصير الشكر خاصة الانبياء لاجل فضايل نعم الله تعالى عليهم وعندهم فهم يقولون
يا ربنا فضلتنا على كثير من عبادك بالعقل والعلم والنبوة فما عبدناك حق عبادتك فهذا يكون
شغلهم واما محمد صلوات الله وسلامه عليه يقول امتي امتي ولا يقول نفسي نفسي لفضله على ساير الا
صلوات الله عليهم لان الله تعالى يقول انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
ويتم نعمته عليك يعني يعطي لك الشفاعة فلما كان له فضل على ساير الانبيا لم يكن له شغل الشكر
في القيمة حتى فرغ للشفاعة فقال امتي امتي ولم يقل نفسي نفسي قال ـــــ رحمه الله لما كانت الانبياء
عليهم السلام مع فضلهم وجلالهم شغلوا بانفسهم حتى يقولوا نفسي نفسي فنحن مع ذنوبنا ودناءة
سياتنا كيف يكون حالنا لو لم يرحمنا مولانا اللهم ارزقنا برحمتك ورضوانك وتجاوز عنا بفضلك
قال ـــــ رحمه الله يؤيد ذلك ما حدثنا به ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده عن طاوس اليماني
قال كنت في الكعبة فاذا انا بشاب يناجي ربه بتضرع وخشوع فقلت لانظرن من هذا فنظرت
فاذا هو علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه وهو يقول الهي وسيدي اللجنة خلقت
نفسي فاهنيها ام للنار خلقتها فاعزيها الهي الهي فلما رفع راسه قلت يا ابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم انت في هذا التضرع وانت من اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف حالنا فاجابني
فقال قال الله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون يعني حين ينفخ اسرافيل
في الصور فيقول ايتها العظام البالية والجلود المتمزقة والشعور المتفرقة اجتمعوا للعرض على
الرحمن

بماء الثلج

نكتة غريبة

حسين بن علي

لاينفع

لا ينفع الحسب والنسب فقلت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واين شفاعة جدك محمد صلى الله عليه وسلم
فقال شفاعته لمن قال الله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فقلت فاين رحمة الله
قال كما قال الله تعالى في كتابه ان رحمة الله قريب من المحسنين قال ـــــ رحمه الله وسمعت ابن عتبة يروي
عن الحسن عن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليك وسلم كيف يحشر الناس يوم
القيمة فقال عراة فقلت والنساء قال والنساء قلت فكيف لا يحتشمن قالت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الله تعالى في كتابه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه قال ـــــ وسمعته ايضا يروي عن
عبد الله قال نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى اصحابه حوله فقال يا ايها الناس لا تعجبوا بانفسكم
وبكثرة اعمالكم وبقلة ذنوبكم ولا تعجبوا بامري حتى تعلموا بم يختم له قال فانما الاعمال بخواتيمها ولو ان احدكم
جاء يوم القيمة بعمل سبعين نبيا لتمنى الزيادة لهول ما تقدم عليه يوم القيمة قال ـــــ رحمه الله سمعت
ابا الفضل البرمغدري رحمه الله يقول يروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال عطاء بن مسلم الحلبي كنت مع
سفيان الثوري في المسجد الحرام فقال لي يا عطاء نحن جلوس والنهار يعمل عمله قلت انا في خير
ان شاء الله تعالى قال اجل ولكنا نتلذذ به ثم قال يا عطاء ان المومن في الموقف ليروى بعينه ما اعد الله تعالى
له في الجنة وهو يتمنى انه لم يخلق من هول ما هو فيه قال ـــــ رحمه الله وسمعته ايضا يروي عن اويس بن
خالد بن خلف عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيمة ثلثة
اصناف صنف مشاة وصنف ركبان وصنف على وجوههم قالوا يا رسول الله عليك السلام وكيف
يمشون على وجوههم قال ان الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وشوك قال ـــــ رحمه الله قال ابو الفضل قال ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين قرا يوما اذا زلزلت الارض زلزالها حتى بلغ قوله يومئذ تحدث اخبارها قال اتدرون
ما اخبارها قلنا الله ورسوله اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل رجل وامة بما عمل على ظهر
الارض تقول فلان عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا وهذا امثال قوله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا
ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ففي التفسير ان الاشقياء يرون في كتبهم العصيان والذنو
فينكرون ان يكونوا هم الذين فعلوا ذلك فيختم الله تعالى على افواههم وتنطق اعضاؤهم فيشهد كل
عضو بما عمل من الذنوب الفرج يقول زنيت واليد تقول سرقت والرجل تقول مشيت الى الحرام
والفم يقول اكلت الحرام فيشهد كل عضو بما عمل من الذنوب فيساق الى النار واما المومن
السعيد اذا راى في كتابه الخطايا والذنوب نكس راسه فيقول الله تعالى اقرا كتابك فيقول اراها
مملوة من الخطايا فيقول الله تعالى انت فعلت هذا كله فيقول نعم فيقول عبدي اقررت بالذنوب بين
يدي فقد غفرت لك وقد سترت عملك من الذنوب في الدنيا وغفرت لك في العقبى قال فيساق
الى الجنة ويزف اليها كالعروس اللهم ارزقنا جنتك وجنبنا نارك بفضلك وجودك يا رب العالمين

وسترت عليك في الدنيا

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين وحسبنا الله وكفى

قراءة الكتب والحساب يوم القيمة والعرض على الرحمن جل جلاله بمسايله وعظاته وما يليها من الفصول

قال ـــــ رحمه الله واذا كتب الرجل الى امراة كتابا يستخطبها فوصل اليها فدعت شهودا

ولان الكتاب

وقرأت عليهم الكتاب واشهدتهم بعد ذلك انها زوجت نفسها من ذلك الرجل الكاتب الذي بعث اليها
هذا الكتاب جاز النكاح ولان النكاح ممن نأى ويعد كالخطاب ممن دنى وقرب بدليل قول الله تعالى يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآية امره الله تعالى بتبليغ الرسالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ
الرسالة بلسانه تارة وتارة بالكتاب لانه كتب الى قيصر وكسرى يدعوهما الى الاسلام ومع ذلك سماه
مبلغا فبان ان الكتاب ممن نأى وبعد كالخطاب ممن دنى وقرب ولو كان الزوج حاضرا وخاطبها
بالنكاح وسمع الشهود كلامه وخطابه اياها ثم سمعوا كلامها ايضا واجابتها جاز النكاح فكذا هنا سمعوا
كلام الزوج من الكتاب وكلامها بالمشافهة فجاز النكاح ومن كتب الى امرأة بالنكاح كتابا يستخطبها ينبغي
ان يشهد شاهدين على كتابه ويقرأ عليهما ما كتب في كتابه اليها من استنكاحه اياها ثم يختم الكتاب ويكتب
العنوان ويشهدهما ايضا على الختم والعنوان انه ختمه وعنوانه وان في بطنه ذكر استخطابه اياها حتى يظهر
انه كتابه ثم ان المرأة المكتوب اليها تدعو بالشهود وتقرأ عليهم ذلك الكتاب ثم تزوج نفسها من الرجل
الكاتب فان كان الامر هكذا جاز النكاح بالاتفاق وان كتب الكاتب ولم يشهد على ما في بطنه ولكن اشهد
على خاتمه وعنوانه ولم يعلم الشهود ما في بطنه قال ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله لا تقبل هذه الشهادة ولا يجوز
لها ان تزوج نفسها من الكاتب وقال ابو يوسف رحمه الله الشهادة جائزة ويجوز لها تزويج نفسها منه

الكتاب كالخطاب في الحكم وكذلك الرسالة

لهما قول الله تعالى الا من شهد بالحق وهم يعلمون وهم شهدوا بغير علم ولان الكتاب كتابان كتاب صك
وكتاب رسالة ثم اجمعنا في كتاب الصك ان علم ما في بطنه شرط لصحة الشهادة كذا هنا فلو ان الزوج
كتب واشهد على ما في باطنه على الختم والعنوان وبلغ الكتاب اليها وشهدوا على ذلك كله حتى ظهر ان الكتاب
كتابه فدعت الشهود ولم تخبرهم بالكتاب فزوجته وكتمت امر الكتاب وقالت اشهدوا اني قد زوجت
نفسي من فلان ولم تزد عليه شيئا لم ينعقد النكاح ولا يتوقف عند ابي حنيفة ومحمد وهو قول ابي يوسف اولا
ثم رجع ابو يوسف وقال يتوقف النكاح على اجازة الكاتب ان بلغه فاجاز نفذ والا فلا فلو انها قالت
زوجت نفسي من فلان وقبلت هذا النكاح له او قالت هي زوجت نفسي من فلان وقال رجل اجنبي
قبلت له هذا النكاح ولم يكن امر الغائب بذلك توقف النكاح على اجازة الغائب بالاتفاق
لوجود المخاطب فيه اما هي او رجل اجنبي لهما ان هذا الكلام وقع ممن لا يملك العقد من الجانبين
جميعا فوجب ان لا يتوقف العقد كما لو قال لامرأة زوجي نفسك مني فلم تقل شيئا حتى قام من المجلس
لم يتوقف العقد لهذا كذا هنا فلو انها قرأت الكتاب على الشهود حتى علموا ان ذلك ثم قالت زوجت
نفسي منه جاز النكاح على ما فسرنا قبل هذا فان جاء الكاتب وانكر الكتاب وقال لم ابعث اليها كتابا
كان القول قوله لانه ان كان حاضرا وقبل العقد ثم انكر العقد كان القول قوله لانكاره كذا ههنا وعليها
البينة انه كتب اليها لانها مدعية فان كان الكتاب بخطه كان ذلك حجة عليه لان خطه يشهد على صدق
مقالته فلا يقدر على انكاره قال والكتاب كتابان كتاب في الدنيا وكتاب في العقبى ويقدر على انكار
كتابه في الدنيا ولكن لا يقدر على انكار كتابه في العقبى لان الشاهد هو الله تعالى وهو العالم بما كتب عليه
في كتابه فيخرج عليه كتابه ويؤمر بقراءته كما قال الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
وقال الله تعالى اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد وقال تعالى يوم ندعوا كل اناس بامامهم

من اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا معنى لا يظلمون بقدر الفتيلة والفتيلة
الوسخ الذي اذا الصق الرجل الاصبع بالاصبع ودلكه يخرج من بين اصبعه شيء من الدرن ذلك
يسمى فتيلا فلا يظلمون بقدر ذلك فيجدون في كتابهم كلما عملوا وقالوا كما قال الله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه الكبيرة
القهقهة والصغيرة التبسم وعن الحسن في قوله تعالى وكل انسان الزمناه طائره في عنقه قال عمله
يقرأه والله اميا كان او غير امي في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا قلادة فيها نسخة عمله
فاذا مات طويت وقلدها فاذا بعث نشرت له وقيل اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
ثم قال الحسن يا ابن آدم انصفك من جعلك حسيب نفسك قال رحمه الله وحدثنا الامام
ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى
يا معشر بني آدم اني منذ خلقتكم اسمع مقالتكم وابصر اعمالكم فانصتوا الي اليوم فانما هي اعمالكم تقرأ
عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه ثم يأمر جهنم فيخرج منها
عنق ساطع ثم يقول الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا
الشيطان الايات قال رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن الحسن عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يعرض الناس يوم القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان ففيهما
جدال ومعاذير واما الثالثة فتطاير الكتب في الايدي قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن
نعيم باسناده عن ابي عمران الجوني قال قال ابو هريرة رضي الله عنه يوقف العبد المومن يوم القيمة
على الله تعالى فيضع عليه كنفه يعني ستره فيستره عن الخلائق كلها ولا يرى عمله ملك ولا بشر
ثم يدفع كتابه اليه في ذلك الستر فيقال له اقرأ فيقرأ فاذا مر بالحسنة ابيض لها وجهه ويسر بها قلبه
فيقول له اي عبدي تعرفها فيقول نعم اي اعرف فيقول قد قبلتها منك فيعود بالقراءة فيمر بالسيئة
فتتغير لها لونه ويوجل بها قلبه ويأخذه الحياء من ربه ما لم يعلم غيره فيقول اي عبدي تعرفها
فيقول اي ربي اعرفها فيقول قد غفرت لك فيخر لله تعالى ساجدا فلا يزال يقرأ حسنة يقبلها الله عز وجل
ويسجد العبد وسيئة يغفرها الله تعالى ويسجد العبد ولا يرى منه الخلائق الا ذلك السجود حتى يقول الخلائق
طوبى لهذا العبد الذي لم يذنب ذنبا ما اكرمه الله تعالى قال رحمه الله قال ابو الحسن محمد بن
الحسن المقري يقول ان المسلمين اجمع يعطوا كتابهم بايمانهم والكفار كلهم يعطوا كتابهم بشمالهم
غير ان كل صنف منهم على ضربين الكفار على ضربين كافر منكر بالبعث كما قال امية بن خلف
حين اخذ عظما باليا ففركه فقال من يحيي العظام وهي رميم وكافر مقر بالبعث وكفره اخف
يعطى كتابه بشماله فيقرأه بشماله ومن كان منكرا بالبعث فكفره اشد وقراءته اشد فيضرب بمقامع
من حديد على صدره ويخرج من وراء ظهره ثم يدخل يده اليسرى في صدره فيعطى كتابه من وراء
ظهره فاما المؤمن كلهم عصاتهم ومطيعهم يعطون كتابهم بايمانهم ولكن المطيع يحاسب حسابا
يسيرا فيدخل الجنة بغير الحساب كالبرق الخاطف فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت اني ملاق
حسابيه واما المؤمن العاصي فانه يحاسب ويعذب بقدر الذنب ثم ينجو بكرامة التوحيد

كرامة التوحيد

فذلك قوله تعالى فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا قال الفقيه
البرمغدري المسلمون اجمع يعطى كتابهم بايمانهم لكن المطيع يتقدم اليه فيقراه من غير تكلف واما العاصي
المذنب ياخذ كتابه بيمينه ثم يقراه بالتكلف فذلك قوله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال رحمه الله حدثنا الامام ابوبكر محمد بن الفضل باسناده عن مسروق عن
عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجري فبكيت فتقاطر دموعي على
خده فاستيقظ وقال ما يبكيك فقلت ذكرت القيمة واهوالها فهل تذكرون اهاليكم وانتم
بين الشفقة علينا في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ثلث مواضع لا يذكر فيها
احد احدا الا نفسه عند الميزان حتى يعلم انه ايخف ام يثقل وعند الصحيفة اياخذ صحيفته
بيمينه ام بشماله وعند الصراط حتى يجاوز يا عايشة وعند الصراط الزالون والزالات كثير قال
ثم بعد قراة الكتب العرض على الرحمن والحساب لما قال فسوف يحاسب حسابا يسيرا وقال
امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين ساله السايل فقال صف لي ولا تطول فاني
لا احفظها قال اعلم ان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب يحاسب يوم القيمة في كل شي مرتين
مرة من اين اكتسب ومرة بماذا انفقت لما روى لنا الامام ابوبكر باسناده عن عبد الله بن ابي اوفى
قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال يا اصحاب محمد لقد اراني الله تعالى منازلكم
البارحة في الجنة وقرب منازلكم من منازلي ثم اقبل على علي رضي الله عنه فقال يا علي اما ترضى ان يكون
لك منزل امام منزلي في الجنة كما يتواجه منزل الاخوين فقلت بلى يا رسول الله ثم اقبل على ابي بكر
الصديق رضي الله عنه فقال يا ابابكر اني لاعرف اسم رجل واسم ابيه اذا دخل الجنة ليس باب من
ابوابها ولا غرفة من غرفها الا وهي تقول مرحبا مرحبا فقال له سلمان رضي الله عنه ان هذا لعزنا
يا رسول الله فقال هو ابوبكر بن ابي قحافة ثم اقبل على عمر رضي الله عنه فقال يا اباحفص لقد رايت
قصرا في الجنة من جوهرة بيضا فقلت يا رضوان لمن هذا قال لفتى من قريش فظننت انه لي فقال
هذا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فما منعني ان ادخله الا غيرتك يا اباحفص فبكى عمر رضي الله عنه
فقال بابي انت وامي اعليك اغار يا رسول الله ثم اقبل على عثمان رضي الله عنه فقال يا عثمان ان
لكل نبي رفيقا وانت رفيقي في الجنة ثم اقبل على طلحة والزبير رضي الله عنهما فقال ان لكل نبي حواريا
وانتما حواري في الجنة ثم اقبل على عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فقال ابطات من بين اصحابي
حتى ظننت ان لا اركم ثم جئت فقلت لك ما حبسك فقلت يا رسول الله كثرة مالي ما زلت
محاسبا اسال عن مالي من اين اصبته وفي اي شي انفقته فبكى عبد الرحمن رضي الله عنه وقال
يا رسول الله مائة راحلة جاءتني البارحة عليها تجارة من مصر اشهدك انها بين ارامل المدينة
وايتامها لعل الله تعالى يخفف عني ذلك اليوم وقال ابوبكر الواسطي رحمه الله صاحب كتاب
المنتقى قرات هذه الاية يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
في مجلس يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله فقال يحيى يا ايها الناس مهلا مهلا غدا تحشرون الى الموقف
حشرا حشرا وتوقفون بين يدي الرحمن فردا فردا وتسالون عما فعلتم حرفا حرفا ويقرب

يعطوا

ثلث مواضع الخ

الدنياح

اراني الله تعالى البارحة منازلكم في الجنة الخ

كتب كتاب المنتقى قرية الخ

الاولياء

في التذكير

لما حضرت الى نوح عم الوفاة وحى الى ابنه سام وكانت وله قبيل الطوفان ثمان واربعين سنة فقال يا بني اوصيك باثنين وانهاك عن اثنين
فاما اللذان انهاك عنهما فالاشراك بالله والكبر فانه لا يدخل الجنة من كانت قبله مثقال حبة من خردل من الشرك والكبر واما اللذان
اوصيك بهما فقول لا اله الا الله وقول سبحان الله وبحمده فان لا اله الا الله لو جعلت السموات والارض تحت مثقالها لم تبلغ ان تزنها ولو جعلت
لا اله الا الله في كفة ميزان وجي بالسموات والارضين السبع وما فيهن لرجحت لا اله الا الله بجميع ذلك واوصيك بسبحان الله فانها
صلوة الخلق فيها يرزقون ذ وفي التفاسير في اخر قصة النوح عم ○ القصر الذي كان مسكنا للفرعون لعنه الله كان قصر
يوسف عم وكان على عتبة الباب اسم الله تعالى مكتوبا بالخط لوسف عم وكان موسى عم يكتب الاسماء على فرعون ولم يملكه
الله تعالى فيها فقيل ان فرعون هدم ذلك القصر واعاد جديدا فاهلكه الله تعالى بدعوته والتقريب ظاهر
وهو ان اسمه تعالى كان مكتوبا على عتبته فلم يهلكه ببركته فكيف اذا كان مكتوبا على قلوبنا وروحنا مذكورا بلساننا
في كلام التذكير
قيل انما اتخذ الله تعالى ابرهيم عم خليلا لانه سمع ذات يوم قاريا يقرا من كلام الله تعالى فاستلذ صوته فقال استكه
كذا فقرا مرة ثانية فقعد فقال لم اعطك كذا وكذا فقرا الله فقعد الى ان لم يبق له شيء من ماله فقال لم يبق وافرا والكن
يحتاج لك فقيل له بعت نفسك فينا فاتخذناك خليلا ○ عن النبي عليه السلام انه قال ينادي مناد من فوق السماء
عند طلوع الفجر من يوم الجمعة يا اهل القبور ما حاجتكم الى احوال الدنيا فنقعد لهن بلسان الحال اما الحال فلا فلا
اذ ليس في احته حاجته واما الى الدنيا فلا اذ لا اشتغال عليها واما الى الاولاد فلا اذ لا وفا لهم واما الى الازواج
فلا اذ لا عهد لهم ولكن نحتاج الى مجالس العلماء والذاكرين لنستمع ونتذكر فانظروا ايها الاحياء فانهم
يتمنون مجلسنا والاحضار لهم ونحن فاحضرون على ذكر متولهم عن صميم الفواد وخالص الاعتقاد بسم الله هو
او سبحان الله ○ قال موسى عم الى الله تعالى يا رب دلني على عمل فيه مشقة فاثاب عليه كثيرا فقال تعالى قل لا اله
الا الله فقال ما علي فيه مشقة فقال قرها على فرعون فانه لدخيد بعد ان يقطع الحما يقلع الجبال
باجزاسه وبعين مسخ الكاتة لكان ذلك اسهل عليه

اسامي يوم القيمة

الاولياء الى الرحمن وفدا وفدا ويرد العاصون الى عذاب الله وحدا وحدا وكل ذلك اذا دكت الارض
دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجي يومئذ بجهنم وويلا ويلا اخواني الويل لكم من يوم كان مقداره خمسين
الف سنة يوم الراجفة ويوم الازفة ويوم الندامة ويوم الحسرة ويوم المناقشة ويوم المحاسبة ويوم المسائلة
ويوم الموازنة ويوم الزلزلة ويوم الصيحة ويوم النشور ويوم الثبور ويوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويوم التغابن
ويوم يصدر الناس اشتاتا ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون
ويوم لا يغني والد عن ولد ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ويوما كان شره مستطيرا ويوم لا ينفع الظالمين
معذرتهم ويوم لا ينفع مال ولا بنون ويوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت
ويوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار ويوم القارعة ويوم يكون الناس كالفراش
المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش ويوم الطامة ويوم الصاخة ويوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه اهل الجنة
في الجنة يتلذذون واهل النار في النار يعذبون فليت شعري من اي الفريقين انا وصلى الله على سيدنا محمد واله
اجمعين المتم على الصراط بمسا باو عطا

وهو التاسع والتسعون قال رحمه الله واذا كان للرجل دار بابها الى سكة اخرى غير نافذة ففتح
الى تلك السكة بابا هل له ان يمر او لا فهذا على وجهين اما ان يفتح الباب باذن اهلها كلها او يفتح بغير اذنهم فان فتح
باذنهم كان كالمرور والدخول من ذلك الباب لانهم اذنوا له بذلك والحق لهم فان اذنوا له جميعا الا واحدا منهم لم يكن له المرور
فان اذن كلهم فمضى زمان ثم رجع واحد منهم او كلهم فله منعه عن المرور لانهم اعاروه الطريق ثم رجع فصار
كعارية شيء للغير وان فتح ذلك الباب بغير اذنهم كان له فتح الباب لان الحائط ملكه لو نقضه كله جاز ولكن
لا يكون له حق المرور لان السكة والطريق لاهلها فكان لهم منعه عن المرور فيما ذكر في كتاب الشفعة واذا كان
للرجل داران باب احديهما الى سكة نافذة او غير نافذة وباب الاخرى الى سكة اخرى غير نافذة فاغلق
الباب الذي هو بابها الى نافذة وفتح من هذه الدار التي في سكة غير نافذة بابا فاراد ان يدخل من هذا الباب
ويمر من هذه الى تلك الدار التي اغلق بابها فله ذلك وبمثله لو كانت له ارض شربها من نهر خاص
بينه وبين قوم اخرين ومن وراء ارضه هذه ارض له اخرى شربها من نهر اخر او لها شرب معروف
فاراد ان يسقي ارضه التي وراء ارضه من هذا النهر فهذا على وجهين اما ان يجعل ارضه التي شربها من هذا
الخاص ثم يشد سكرها ثم يجري الماء عليها الى ارضه الاخرى التي من ورائها او يجري الماء عليها من غير ان
يشد سكر هذه الارض ثم اجرى الماء الذي اجتمع من هذه الارض الى ارضه الاخرى جاز ايضا واما اذا
لم يشد سكر هذه الارض فاراد ان يجري الماء الى تلك الاخرى لم يكن له ذلك وفي الدارين له ذلك وله المرور
الى دار الاخرى وسد الباب او لم يسد والفرق بينهما ان في باب الدارين لما دخل الدار تفرغت السكة
لاهلها ولم يبق فيها من شغله شيء فجاز واما في باب الشرب اذا لم يشد السكر فهو مستعمل للنهر
حيث يجري فيه الماء لاجل ارض لا شرب لها من هذا النهر فلم يكن له ذلك ذكر المسئلتان جميعا في
كتاب الشرب واذا اشترى الرجل دارا او قال اشتريت منك هذه الدار ولم يزد عليه شيئا لم يدخل
الطريق ولا الشرب ولا المسيل ويدخل كل شيء تحت البناء او هو ملحق بالطين وصار ذلك
بناء الا الظلة في قول ابي حنيفة رحمه الله وبمثله لو استاجر دارا دخل الطريق والشرب والمسيل

المسكة والشرب

مسئلة الاجارة

الفرق

والفرق ان الشرى للملك لا للمنفعة بدليل ان شرا الارض النزة والسبخة والدار المهدومة والغلام الرضيع
يجوز ولم ينتفع به وقد وقع له ههنا الملك بهذا الشرا وان لم ينتفع بها بحال الشرا ولم يكن له غير الدار فلها الاجارة
جهى على المنفعة بدليل ان من استاجر ارضا نزة سبخة او دارا مهدومة او طفلا لا ينتفع به لم يجز الاجارة
لانه لا ينتفع بالدار الا بالطريق والشرب والسيل ثم فدخل في العقد وان لم يذكر واذا اشترى دارا لها
طريقان احد الطريقين الى السكة والاخرى في دار رجل فنظران قال اشتريت هذه الدار بطريقها دخل
الطريق المعروف دون الاخر ولو قال اشتريتها بكل حق هو لها فيها ومنها دخل الطريقان جميعا لان
الطريق الذي في دار رجل اخر من حقوقها فدخل قال رحمه الله والطرق ثلث الى الدار او الى الارض
او الى الكرم فذلك لا يدخل الا بذكره او بذكر كل حق وطريق الآخرة الاستقامة على الدين الحنيفي

طريق الآخرة

والتمسك على كلمة الحق وهو فرض على كل بني آدم وبناته والطريق في الآخرة على وجهين اما ان يساق به الى الجنة
او الى النار وان الطريقين يسلك به لا بد له من المرور على الصراط قال الله عز وجل والفجر وليال عشر
والشفع والوتر الى قوله ان ربك لبالمرصاد وقال الكلبي رحمه الله في قوله لبالمرصاد يعني ملائكة الرحمن واقفين
على الصراط يوم القيمة يحبسون العباد في سبع مواطن ويسالونهم عن سبع خصال قال الفقيه رحمه الله
كما روى لنا ابو بكر الاسماعيلي باسناد له عن بشر بن الحارث يقول سمعت الفضيل بن عياض يصف
القيمة واهوالها وهو يبكي فلما سكت قلت يا ابا علي الا تصف لي الصراط قال فانتحب ثم قال لي ويحك
يا بشر هي سبع جسور الاول مروره ثمانية عشر الف عام والجسر الثاني اطول من الاول وابعد بسبع

الصراط سبع جسور

ثمانية عشر الف عام على هذا الحساب حتى الجسر السابع ويحك يا بشر فيحاسب العبد في اولها
بالايمان فان سلم له ايمانه من النفاق والريا والشك والعجب نجا والا تردى في النار ويحاسب على الجسر
الثاني بالصلوة فان اكمل ركوعها وسجودها والقراءة فيها والتشهد فيها والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم
فيها واداها في مواقيتها نجا والا تردى في النار ويحاسب على الجسر الثالث بالزكوة فان كان اداها
على ما فرضها الله تعالى نجا والا تردى في النار ويحاسب على الجسر الرابع بصيام شهر رمضان فان سلم له
صومه وافيا والا تردى في النار ويحاسب على الجسر الخامس بالحج والعمرة فان اداهما نجا والا تردى
في النار ويحاسب على الجسر السادس بالوضوء والغسل من الجنابة فان كان اداهما نجا والا تردى في النار
ويحاسب على الجسر السابع ببر الوالدين وصلة الرحم ومظالم الناس فيما بينهم فان سلم من ذلك
اجمع نجا والا تردى في النار ويحك يا بشر وللجسور عقبات منكرة وجلة موحشة لكل جسر
الف عقبة ينحدر في العقبة الواحدة مسيرة الف عام وبين كل عقبتين ظلمة مسيرة الف عام
على هذه الصفة جميع الجسور وهي على متن جهنم والناس قيام عليها والميزان فوق رؤوسهم ومن
بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم ومن تحتهم جهنم والمتردون يومئذ والمترديات
كثير من الرجال والنساء والنبي صلى الله عليه وسلم قائم من وراء الجسر منتصب بامته والانبياء على المنابر
وهو يقول صلى الله عليه وسلم امتي امتي فيركب الناس الجسور كانهم جبل منتشر حتى يركب
بعضها بعضا وجبريل صلى الله عليه وسلم ينادي رب سلم سلم والملائكة على الصراط يقولون رب سلم سلم
وعليهم كلاليب من نار وخطاطيف وحسك مضرسة متشعبة كل شعبة كالرمح الطويل المشحوذ

السنان يؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر وشعار المسلمين يقولون رب سلم رب سلم
والجسور تضطرب حتى تختهم اضطراب السفينة ويحك يا بشر فينجو من نجا من الزمرة الاولى كالبرق
اللامع وينجو من نجا في الزمرة الثانية كالريح وينجو من نجا في الزمرة الثالثة كالطير وينجو من نجا في الزمرة
الرابعة كالفرس الجواد وينجو من نجا في الزمرة الخامسة كالرجل يمشي المسرع وينجو من نجا في الزمرة
السادسة كالرجل يخب خببا سريعا ويبقى السابعة يحبو بعضهم على اربع قوائم حبوا وبعضهم
يزحف على بطنه زحفا وبعضهم قد احتضن الصراط بصدره ويده تسلم وتحترق اخرى وتثبت
قدم وتزل اخرى حتى يخرج وقد صار فحما وبعضهم يمر بقدر يوم وليلة وبعضهم يمر بقدر يومين
وليلتين وشهر وشهرين وبعضهم بقدر سنة وسنتين وثلث سنين حتى يكون اكثر من يمر بالجسر
بقدر خمسة وعشرين الف سنة فلا ينتصف ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار
ثم تلا فضيل قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملائكة تنزيلا الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا فاذا جاز المومنون
الصراط نادى بعضهم بعضا العلماء الم يعدنا ربنا ان نمر على جسر النار فيقولون بلى ولكنا مررنا
وهي خامدة بمرورنا قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل البرمغدري باسناده عن الحسن رحمه الله
قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بعصابة من امتي من المذنبين ومعهم القراء يوم القيمة فيقول الله
لهم من كنتم تعبدونه فيقولون اياك ربنا قال فمن كنتم تسالون فيقولون اياك ربنا قال فمن كنتم
تستغفرون قالوا اياك ربنا قال كذبتم وعزتي عبدتموني بالكلام واستغفرتموني باللسان
وفررتم مني بالقلوب ثم يقول الله تعالى خذوهم فيوخذون ويجعلون في سلسلة ثم يطاف بهم على رؤوس
الخلايق ويقال هولاء من بنوا امة محمد وكذا ابها قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم فويل لتلك الوجوه
التي كانت لا تصبر على حر الشمس حتى تلفحها النار وويل لتلك الرؤوس التي كانت لا تصبر على
الصداع حتى يصب فوقها الحميم وويل لتلك الاعين التي كانت لا تصبر على الرمد حتى تزرق وتخسف
في النار وويل لتلك الانوف التي كانت تجزع من ريح الجيف حتى تشعل فيه النار وويل لتلك
الاعناق التي كانت لا تصبر على حمل الحمايل حتى يجعل فيها الاغلال وويل لتلك الجلود التي كانت لا تصبر
على لبس الخشن حتى يجعل عليها ثياب من نار خشن مسها منتن ريحها وويل لتلك البطون
التي كانت لا تصبر على اكل الحوير والفالوذج حتى يدخلها الحميم والزقوم يقطع امعاهم وويل لتلك
الاقدام التي لا تصبر على الخف والنعل القرانع حتى تحتذى لها نعلان من نار وويل وويل لاهل النار
من اصناف العذاب باونح امتي على الصراط يوم تزل به الاقدام يقولون رب سلم سلم وصلى الله على سيدنا
محمد واله اجمعين

صفة النار والعذاب فيها

بسالمه وعظاته ومواقيه قال رحمه الله واذا حلف الرجل وقال انا برئ من القران او من
الصلوة او من الصوم او من الزكوة او من الغسل من الجنابة او من الحج او من الوضوء يعني لا ارى هذه الاشياء
حقا وفرضا ان فعل كذا فهو يمين وعليه الكفارة اذا حنث قال الشيخ الامام ابو بكر ابن الفضل
البخاري الاصل ان كل ما كان مجرده كفرا فاذا علقه بالشرط صار يمينا كقوله هو مؤمن بالله ان فعل
بري هو

جاوز على السنان العلما

تعبدون

يتزلزل

في انواع اليمين

كذا

فهو يمين فان مجرده كفر فانه لو قال هو برئ من الله كفر برته وكل ما لا يكون مجرده كفرا فاذا علقه بالشرط
لم يكن يمينا كقوله هو برئ من عيادة المرضى او تشييع الجنازة ان فعل كذا لم يكن يمينا لان مجرده ليس بكفر
فاذا عرفنا هذا قلنا ههنا في مسئلتنا بحره قوله هو برئ من القران او الصلوة او الصوم او الحج او الغسل
عن الجنابة او الوضوء او الزكوة ولم يُرِ ما فرضا كفر برته تعالى فاذا علقها بالشرط يكون يمينا قال
رحمه الله اعلموا ايدكم الله اهل العلم ان الايمان التي توجب الكفارة عند الحنث بعد اليمين ويكون يمينا ثلثة
وثلثون موضعا اذا قال الله او قال والله او قال تالله او قال بالله او قال لله او قال فالله او قال ايم الله او قال
أُقسِمُ فهو يمين عندنا وعند زفر رحمه الله لا يكون يمينا واذا قال اقسم بالله فهو يمين بالاتفاق او قال
وو فا الله او قال اشهد عندنا يمين وقال زفر ليس بيمين او قال اشهد بالله او قال اعزم بالله او قال
اعزم او قال احلف او قال احلف بالله او قال عليه العهد او قال وعهد الله او قال وذمة الله او قال بالميثاق
او قال وميثاق الله او قال والنذر او قال ونذر الله او قال هو يهودي او نصراني او مجوسي او مشرك او هو
برئ من الايمان او هو برئ من الاسلام او قال هو برئ من الله او قال هو برئ من رسوله او هو برئ من المومنين
او قال هو كافر بالله فهذه العشر الكلمات كلها يمين عندنا وقال الشافعي رحمه الله ليس بيمين ولا الكفارة
عليه اذا حنث عنده ولو قال على يمين او يمين بالله وكل ما حلف به من صفات الله تعالى التي من صفات
ذاته او من صفات افعاله التي هي له لا لغيره كقوله الخالق او الرازق او المحيي او المميت وما اشبه ذلك
من افعاله التي لا يفعلها الا هو او صفاته التي هي له حقيقة وخاصته جل ذكره فهو يمين والايمان
التي لا يحنث الرجل ولا يجب فيها كفارة ثلثون كلمة وهو ان يقول لعنه الله او اخزاه الله او قال اماته
الله او قال وحق الله في ظاهر الاصول وعن ابي يوسف رحمه الله انه قال وحق الله يمين او قال وحق رسول الله
او قال والكعبة او قال والقران او قال وحق الايمان او قال والصلوة او قال والصوم او قال والحج او قال
والوضوء او قال والجنابة او قال والزكوة او قال وحقا او قال وغضب الله او قال ورضا الله او قال
وعفو الله او قال ورحمة الله او قال وثواب الله او قال وسخط الله او قال وعذاب الله او قال وعلم الله او قال
والجنة او قال والنار لم يكن هذا كله يمينا ولا الكفارة عليه اذا حنث لان النار عذاب الله ينتقم بها ويهان
اعدائه كما قال الله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا قال رحمه الله في الخبر ان الناس
بكوا حين نزلت هذه الاية وحين نزل قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا
وقال تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال معناه
والله اعلم ان من اطاع ابليس واتبعه فان جهنم مكانه يدخل من كل باب من ابواب الجحيم جزء من اهل
النار لها سبعة ابواب فباب منها يسمى جهنم والثاني الجحيم والثالث السعير والرابع سقر
والخامس الهاوية والسادس الحطمة والسابع لظى والنار اسم عام فهذه الطبقات في الابواب
كلها قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البرمغدرى يروى عن عكرمة في قوله تعالى وان جهنم لموعدهم
اجمعين لها سبعة ابواب قال على كل باب منها سبعون الف سرادق من نار على كل سرادق منها سبعون
الف قبة من نار في كل قبة منها سبعون الف تنور من نار لكل تنور منها سبعون الف كورة
من نار في كل كورة منها سبعون الف صخرة على كل صخرة منها سبعون الف حجر من نار في كل حجرة

منها

منها سبعون الف عقرب من نار لكل عقرب منها سبعون الف ذنب من نار لكل ذنب سبعون الف
فقارة في كل فقارة منها سبعون الف قلة من سم موقد للنار يوقدون تلك النار واهلها
قال رحمه الله حدثنا محمد بن نعيم باسناده عن انس رضي الله عنه قال لما نزلت هذه الاية
قال الله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاء شديدا وبكا اصحابه لبكائه
ولا يدرون ما نزل به جبريل صلوات الله عليه ولم يستطع احد ان يكلمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم
اذا راى فاطمة فرح بها فانطلق عبد الرحمن بن عوف الى باب فاطمة رضي الله عنها وبين يديها شيء من
شعير وهي تطحن وتقول وما عند الله خير وابقى وفي رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال السلام
عليك يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت وعليك السلام من انت قال انا ابن عوف قالت يا ابن عوف
ما جاء بك قال تركت النبي صلى الله عليه وسلم باكيا حزينا ولا ادري ما نزل به جبريل صلى الله عليه وسلم فقالت
تنح من بين يدي اضمم على نفسي ثيابي وانطلق الى النبي صلى الله عليه وسلم لعله يخبرني بما نزل به جبريل
صلوات الله عليه قال فلبست شملة خلقا قد خيط باثني عشر مكانا بسعف النخل فلما خرجت فاطمة
رضي الله عنها نظر اليها عمر رضي الله عنها فوضع يده على ام راسه ونادى واحزناه لحزن محمد صلى الله عليه وسلم
ان قيصر وكسرى يلبسون الحرير والسندس وابنة محمد في شملة من صوف قد خيط باثني عشر
مكانا بسعف النخل فلما دخلت فاطمة رضي الله عنها فقالت يا رسول الله عليك السلام الا ترى ان
عمر رضي الله عنه تعجب من لباسي والذي بعثك بالكرامة مالي ولعلي فراش منذ خمس سنين الا مسك
كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا واذا كان الليل افترشناه وان مرفقتنا من ادم حشوها سعف
النخل قال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر دع ابنتي لعلها تكون في الخيل السابق قالت فاطمة رضي الله عنها
فداك نفسي يا ابت ما الذي ابكاك قال وكيف لا ابكي وقد نزل جبريل صلوات الله عليه بهذه الاية
قال الله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين قالت يا رسول الله عليك السلام اخبرني عن باب منها
قال يا فاطمة ان اهون باب منها فيه سبعون الف جبل من نار في كل جبل سبعون الف واد من نار
وفي كل واد سبعون الف الف شعب من نار وفي كل شعب سبعون الف الف مدينة من نار
وفي كل مدينة سبعون الف الف قصر من نار في كل قصر سبعون الف الف دار وفي كل دار سبعون
الف الف بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف الف صندوق من نار وفي كل صندوق
سبعون الف الف لون من العذاب ليس فيها عذاب يشا كل صاحبه قال فتسا قطت
فاطمة رضي الله عنها بوجهها وهي تقول الويل الويل لمن دخل النار فسمع عمر رضي الله عنه فقال
ليتني كنت كبشا لاهلي فذبحوني واكلوا لحمي وفتقوا ومزقوا عظامي ولم اسمع بذكر جهنم
ويا ليت ام عمر كانت عاقرا ولم تحمل عمر وعمر لم يسمع بذكر جهنم فاقبل ابو بكر رضي الله عنه وهو
يقول يا ليتني كنت طائرا في المفاوز آكل من الثمار واشرب من الانهار وآوي الاغصان في
الاشجار وليس على حساب ولا عذاب ولم اسمع بذكر جهنم ثم خرج علي رضي الله عنه وهو يقول يا ليت
امي لم تلدني ويا ليت السباع مزقت لحمي ولم اسمع بذكر جهنم ثم خرج سلمان الفارسي رضي الله عنه
نحو بقيع الغرقد وهو واضع يده على ام راسه وهو ينادي باعلا صوته وابعد سفراه واقلة زاداه

في سقر القيمة يذهبون وبين الجنة والنار يترددون والى الحساب يدعون وفي جهنم على مناخرهم يكبكبون
وبالكلاليب يختطفون مرضى لايعاد سقيمهم وجرحى لايداوى جريحهم وقتلى لايموتون ولايحيون من
النار يأكلون ومن النار يشربون وبين اطباقها يتقلبون ثم لقيه بلال رضي الله عنه فقال مالي اراك
يا ابا عبد الله كئيبا حزينا فقال الويل لي ولك يا بلال ان كان مصيرنا بعد لباس القطن والكتان نلبس
من مقطعات النيران والويل لي ولك يا بلال ان كان مصيرنا بعد معانقة الازواج نقرن مع الشياطين في الاغلال
الويل لي ولك يا بلال اذا سقينا من حميمها واطعمنا من زقومها قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل محمد بن
نعيم باسناده عن نعمان بن بشير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى الناس من اهل النار
عذابا يوم القيمة رجل عليه نعلان من نار يغلي بهما دماغه كانه مرجل وهو يرى انه اشد اهل النار عذابا قال
رحمه الله حدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يلقى البكاء
على اهل النار فيبكون حتى تنفد دموعهم ثم يبكون حتى انه ليصير في وجوههم اخدود لو ارسلت في وجوههم السفن
لجرت قال وقال النبي صلى الله عليه وسلم لو ان حجرا مثل سبع خلفات القي من شفير جهنم مكث فيها سبعين
خريفا لايبلغ قعرها وقال الشيخ رحمه الله سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج دويا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا الدوي فقال هذا حجر القي من شفير جهنم منذ سبعين خريفا
فالآن قد انتهى الى قعرها قال رحمه الله وحدثنا الشيخ الامام ايضا باسناده عن ابي امامة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يسقى من ماء صديد يتجرعه ولايكاد يسيغه قال
فيقرب اليه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه قطع امعاءه حتى
يخرج من دبره يقول الله جل جلاله وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول الله تعالى وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال رحمه الله حدثنا الامام
باسناده عن ابي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما فيه
من العذاب قال فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع لايسمن ولايغني من جوع فيذكرون انهم كانوا
يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد اذا ادنيت من وجوههم شوت
وجوههم واذا دخلت بطونهم قطعت امعاءهم فيقولون الا ندعو خزنة جهنم فيقولون ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب قالوا اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء
الكافرين الا في ضلال ويقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم
انكم ماكثون وبين دعائهم واجابة مالك الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم يخفف عنا يوما
من العذاب فلا نجد احدا خيرا من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فعند ذلك ايسوا من كل
خير وعند ذلك ياخذون في الزفير والحسرة والويل قال الله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم الى ان قال وبئس المصير يعني مثواكم ومصيركم الى النار هي
مولاكم وبئس المصير النار مثواكم وبئس منزلكم قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل البرمغوري
باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اجتمع الاولون والآخرون

دعي

دعي اليهود فقيل لهم من كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله تعالى فيقال لهم هل كنتم تعبدون معه
غيره فيقولون نعم فيقال من كنتم تعبدون معه فيقولون عزيرا فيوجهون وجهاتهم ثم يدعى النصارى
فيقال لهم من كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله تعالى فيقال لهم هل كنتم تعبدون معه غيره فيقولون
نعم فيقال من كنتم تعبدون معه فيقولون المسيح فيوجهون وجهاتهم ثم يدعى المسلمون وهم على زاوية
من الارض فيقال لهم من كنتم تعبدون فيقولون كنا نعبد الله تعالى وحده فيقال لهم هل كنتم تعبدون معه غيره
قال فيغضبون ويقولون ما عبدنا غيره فيعطى كل انسان منهم نورا ثم يوجهون الى الصراط فما كان من منافق
او منافقة طفي نوره قبل ان ياتي الصراط ثم قرا قوله تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا
نقتبس من نوركم وقرا يوم لايخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم قال رحمه الله
وحدثنا ابو الفضل البرمغوري باسناده عن محمد بن علي عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال ان اصحاب الكبائر من موحدي الامم كلها الذين ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين منهم من دخل
النار في الباب الاول في جهنم لاتزرق اعينهم ولاتسود وجوههم ولايقرنون بالشياطين ولايغلون
بالسلاسل ولايجرعون بالحميم ولايلبسون القطران في النار حرم الله تعالى اجسادهم ووجوههم على النار
من اجل السجود منهم من تاخذه النار الى قدميه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى عنقه فعلى
قدر ذنوبهم واعمالهم قال فمنهم من يمكث فيها شهرا ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها واطولهم فيها مكثا
قدر الدنيا منذ يوم خلقت الى يوم تفنى قال رحمه الله وسمعت ابا الفضل الجندي يقول قال يحيى
بن معاذ الرازي الهي النار ربتني امي فياليتها لم تربني ام للشقاوة ولدتني امي فياليتها لم تلدني
ثم قال ياويح نفسي ما اجهلها وعن النار ما اغفلها وعن ساعات القيمة ما اطولها ثم قال آه لا ادري
اي المصيبتين اعظم فوت الجنان ام دخول النار قال رحمه الله سمعت الفقيه الزاهد ابا نصر
احمد بن محمد السهلي يقول اوحى الله تعالى الى عيسى بن مريم صلوات الله عليه كم من نفس صحيح ووجه صبيح
غدا بين اطباق النيران يصيح قال رحمه الله وسمعته ايضا يقول كان ابن السماك يقول فيما
يعاتب نفسه يانفس تقولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين وفي الجنة تطمعين ان
تدخلين هيهات هيهات ان للجنة قوما آخرين ولها اعمال غير ما تعملين ويحك اخذت بزي كسرى
وقيصر والفراعنة وتريدين ان ترافقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الجلال فاعرض نفسك
على كتاب الله تعالى فيما وصف اولياءه واعداءه فانظر من اي الصنفين انت قال رحمه الله
وسمعته ايضا يحكي عن منصور بن عمار قال كنت نازلا في سكة من سكك الكوفة في حجرة بها
فمضيت في ليلة ظلماء في حاجة لي فاذا انا بصوت في منزل من منازلها فسمعت ذلك في جوف الليل
فاذا هو يقول يارحمن وعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي خلافك وما كنت بك عند المعصية
جاهلا ولكن خطيئة عرضت عززني ستركها المرخى علي واعانني عليها شقاي فاقتحمت في المعصية
بجهلي فالآن ارجو من فضلك ان تقبل عذري وان لم تقبل عذري فما اطول حزني في العذاب ان لم ترحمني
فلما سكت قرات عليه آية من كتاب الله تعالى نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد
لايعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فسمعت صيحة شديدة ووجبة وحركة ثم سكتت

الحركة فلم اسمع بعدها حسًّا ثم رجعت الى منزلي فلما اصبحت رجعت في مدرجتي فاذا انا بالبكاء وبقوم يعزّي بعضهم بعضًا واذا عجوز كبيرة تبكي فاذا هي ام الميت وهي تقول لا جزا الله قاتل ابني خيرًا تلى
تلا على ابني اية فيها ذكر العذاب وهو قائم يصلي فلما سمعها فعظم ذلك عنده فخرّ ميتًا قال فرايته
تلك الليلة في المنام فقلت له ما فعل الله تعالى بك قال فعل بي ما فعل بشهداء بدر فقلت وكيف قال
لانهم قتلوا بسيف الكفار وقتلت انا بسيف الملك الغفار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

باب صفة اهل الجنة ونعيمهم فيها وازواجهم

من الحور العين بمسايلها وعظاته وهو الحادي بعد المائة قال رحمه الله واذا كان نهر اعليه ارض اختلف
اهله في الشرب فانه يقضي بالشرب بينهم على قدر اراضيهم فمن كانت اراضيه اكثر يقضي له بالشرب
اكثر ومن كانت اراضيه اقل يقضي له بالشرب اقل وبمثله لو ان دارًا بين ثلثة نفر لاحدهم نصفها
وللآخر ثلثها وللثالث سدسها باع صاحب النصف نصفها وطلبا جميعًا الشفعة قضي بينهما
نصفان على قدر رؤسهما لا على قدر ملكهما عندنا وقال الشافعي رحمه الله يقضي على قدر ملكهما فيقضي
لصاحب الثلث بثلثي النصف الذي باعه صاحبه ولصاحب السدس بثلث النصف الذي
باعه صاحبه عنده وعندنا يقضي بالنصف الذي باعه نصفان النصف لصاحب الثلث والنصف
لصاحب السدس على قدر رؤسهما وفي الشرب على قدر ملكهما لعلمائنا رحمهم الله بين المسئلتين
فرق ووجه الفرق وهو ان الشرب لاجل الحاجة وصاحب الاراضي الكثيرة حاجته الى الشرب اكثر
فكان شربه اكثر واما في الشفعة فانها تجب لدفع المضرة وازالة الاذى وهما جميعًا في ذلك سواء فكان
المبيع بينهما نصفان بحق الشفعة واذا اختلف قوم في الطريق ذكر في الاصل تقسيم بينهم الطريق
سبعة اذرع وروي في ذلك حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه جعل طريق القوم سبعة اذرع ثم رجع عن
هذا وقال بقدر حاجتهم قال واختلف المشايخ رحمهم الله فيه قال بعضهم تفسير هذا الحديث انه علم
ان حاجتهم في هذا الطريق سبعة اذرع فقضى بذلك القدر والجواب في المسئلة انه ينظر ان كان في السكك
فانه يجعل الطريق فيه بمقدار ما يتسع فيه الحمار مع الحمولة والحمال مع الحمل قال بعضهم يجعل له من الطريق
بقدر اوسع باب لهم في هذه السكة وان كان في الاسواق يجعل من الطريق مقدار ما يمشي فيه حماران مع
الحمولة ولو كان اقل من ذلك يحتاج احدهما الى الرجوع فيتضرر به وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ضرر
ولا ضرار في الاسلام واذا كان في المفازة يجعل من الطريق بمقدار ما يمشي فيه العجلتان لانه عسى يستقبل
عجلتان فلو كان اقل من ذلك يحتاج احدهما الى الانصراف فيتضرر بذلك وقال بعضهم البلدان
والمفاوز سواء ويجعل من الطريق بقدر ما يمشي فيه العجلتان لان الحاجة ماسة الى ذلك ويعتبر
ذلك بطريق الآخرة الى الجنة فان الله تعالى جعل طريقا الى الجنة واسعًا حتى روي في الخبر ان طريق الجنة
بقدر عضادة باب الجنة الى العضادة الاخرى ومن العضادة الى العضادة مسيرة خمس مائة عام
يدخلون الجنة المسلمون من ثمانية ابواب الجنة كل باب بقدر ما ذكرنا حتى يتضيق الباب لازدحام
الناس وكثرة ما يدخلون الجنة قال الله جل جلاله وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرًا حتى
اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال تعالى وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين والله تعالى

الشرب والشركة في العادة والطريق

مقدار طريق الجنة

يدخل الجنة المسلمون

اخبر ان الجنة مكان المتقين ومأواهم يدخلون فيها افواجًا ويتنعمون فيها بالوان النعيم جزاء لهم بما عملوا
ويكون محمد صلى الله عليه وسلم قايدهم الى الجنة كما روى لنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده عن انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف تهلك امة انا قايدها وعيسى عليه السلام سايقها قال وحدثنا الامام
الاسماعيلي ايضا باسناده عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قول الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدًا قال قلت لا ادري الوفد الا الركبان قال اجل والذي نفسي بيده
انهم اذا اخرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق لها اجنحة بيض عليها جلاجل الذهب ازمتها الزبرجد
شراك نعالهم نور يتلألأ الخطوة منها مدّ البصر ينتهون الى شجرة عند باب الجنة ينبع من اصلها عينان
اذا توضؤا من احديهما لم تشعث اشعارهم ولا ابشارهم ابدًا واذا شربوا من الاخرى جرت في بطونهم
النضرة والنعيم فينتهون الى باب الجنة فاذا حلقة من ياقوتة حمراء فيضربون الحلقة بصفحته فلو سمعت
لها طنينًا يا علي فيبلغ كل زوج حوراء ان زوجها قد اقبل فتستخفها العجلة فتبعث فيها الذي وكل بها
فيجيء فيفتح له الباب فلولا ان الله تعالى يحفظه يعني ذلك الموكل والآخر له ساجدًا يعني ذلك الملك الموكل على
الحور ايكاد ان يسجد لهذا الرجل الذي سيق الى الجنة فيجا غير ان السجدة لا تحل الا لله تعالى فيحفظ الله تعالى
حتى لا يسجد الا الله تعالى قال فيدخل الجنة فيتبعه الملك الموكل على الحور فينتهون الى ابواب الجنة فتخرج وتعا
فتقول انت حبيبي وانا حبك انا الراضية التي لا اسخط ابدًا وانا الناعمة التي لا اباس ابدًا وانا الخالدة
التي لا اظعن ابدًا فيدخل بيته وبين اساسه الى سقفه مائة الف ذراع على جنادل الدر والياقوت
وفي البيت سبعون سريرًا على كل سرير سبعون فراشًا على كل فراش سبعون زوجا على كل زوجة سبعون
حلة يرى مخ ساقهن من بطاين الحلل يقضي جماعهن مقدار ليلة من لياليكم هذه تحتهم انهار تطرد
من ماء غير آسن صاف ليس بالكدر وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يخرج من ضروع الماشية وانهار
من خمر لذة للشاربين لم تعصرها الرجال باقدامهم وانهار من عسل مصفى لم يخرج من بطون النحل
وفي البيت اريكة مبنية على جنادل الدر والياقوت فاذا اشتهوا الطعام جاءتهم طير تنفض
فترفع اجنحتها فيأكلون من جنبها من اي الالوان شاؤا ثم يطير الطير فيذهب فاذا اشتهوا
الثمار يدنى لهم الغصن فيأكلون منها ان شاؤا قيامًا وان شاؤا قعودًا وان شاؤا متكئين
فذلك قوله تعالى وجنى الجنتين دان وتدخل عليهم الملائكة من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار ولولا ان الله تعالى كتب على ابصارهم ان لا تذهب ابدًا والله لذهبت مما يرون من النور والبهاء
ولو ان شعرة من شعر نساء اهل الجنة سقطت الى الارض اضاءت لاهل الارض كما اضاءت
الشمس قال وحدثنا ابو الفضل البرمغدري باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول زمرة تلج باب الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر لا يتمخطون
ولا يبزقون ولا يتغوطون آنيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم من اللؤلؤ ورشحهم المسك
لكل امرء منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض
قلوبهم على قلب واحد يسبحون الله بكرة واصيلًا قال رحمه الله وحدثنا ابو الفضل باسناده
قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القاسم اتزعم ان اهل الجنة يأكلون

بشارت

نغمة

سوقهن

لكل امرء زوجتان

ويشربون قال نعم والذي نفسي بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة قال
الذي ياكل ويشرب يكون له الحاجة وليس في الجنة اذى قال يكون حاجة احدهم رشحا يفيض من جلده كرشح
المسك قال رحمه الله حدثنا ايضا باسناده عن الضحاك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون
ومائة صف ثمانون صفا من امتي واربعون صفا من ساير الامم قال وقيل ان طول كل صف من المشرق
الى المغرب وعرض كل صف مثل عرض الدنيا قال رحمه الله وحدثنا الامام ابو بكر الاسماعيلي باسناده
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل
الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطيتنا ما لم تعط
احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فقال احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا قال رحمه الله وحدثنا الامام ايضا باسناده عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ينادي مناد اذا دخل اهل الجنة الجنة ان لكم ان تحيوا
ولا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا ولا
تبأسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون قال رحمه الله حدثنا
الامام ابو بكر محمد بن الفضل رحمه الله باسناده عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا قول الله تعالى
فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ولموضع سوط احدكم في الجنة خير من الدنيا
وما فيها اقرؤوا ان شئتم فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
وان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام فما يقطعها اقرؤوا ان شئتم وظل ممدود وماء
مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة الآية قال رحمه الله سالت ابن عيينة
فقلت هل لاهل الجنة في الجنة املاك لا يشاركهم فيها غيرهم قال بلى لما روي عن ثوير بن ابي فاختة
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان لادنى اهل الجنة في الجنة من الجنة مقدار مسيرة
الفي عام وانه ليرى اقصاها كما يرى ادناها وان لاعلى اهل الجنة في الجنة ان ينظر الى ربه تعالى كل يوم
مرتين مرة صباحا ومرة مساء قال ابن عيينة فبان ان لهم فيها مثل الملك قال رحمه الله وسألت
عن قول الله تعالى وجنة عرضها السموات والارض لم ذكر عرضها ولم يذكر طولها فقال لان العرض في الشيء
يكون ابدا اقل من طوله لانه لو كان بساطا طوله ثلثين ذراعا وعرضه ذراعين فذكر الله تعالى الاقل
حتى يعرف العباد ان العرض الذي هو اقل بقدر السموات والارضين وطوله يكون اكثر ولا يعرف
طوله الا الله تعالى وهذا كما قال الله تعالى في شان اهل الجنة متكئين على فرش بطائنها من استبرق
وجنى الجنتين دان ذكر الله تعالى بطانة الفرش ولم يذكر ظهارته لكي يعلم العباد ان البطانة اذا
كانت من ديباج الدنيا وظهارته يكون اجود فذكر الاقل دون الاجود كذا ههنا وجواب آخر
ان الله تعالى ذكر العرض ولم يرد به عرض الجنة من طولها لكن اراد به التقويم كان الله تعالى يقول
لو كانت الجنة مثلا لي والسموات والارضون لكم ايها العباد وجئت انت ايها العبد واشتريت
الجنة مني بالسموات السبع والارضين السبع لكانت السموات بازاء الجنة لكنت تشتريها ولا
تبالي

افلا

افلا تشترين بها الآن بقولك من ثمن خالص قلبك لا اله الا الله محمد رسول الله قال رحمه الله وقال
ابو منصور الماتريدي رحمه الله ذكر الله تعالى جنة واحدة ولم يذكر الجنان لانه قال وجنة ولم يقل وجنان
كان الله تبارك وتعالى يقول من قال لا اله الا الله محمد رسول الله من ثمن اعطيه جنة مثل السموات والارضين
قال رحمه الله قال الشيخ احمد بن عيينة يؤيد ذلك حديث عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ناجى موسى ربه فقال يا رب اخبرني عن آخر من يدخل الجنة كم يكون له في الجنة
قال يا موسى لا يبقى في النار مسلم الا رجل واحد اخرجه من النار برحمتي فيقف على باب الجنة فاقول
ادخل الجنة فيقول كيف ادخل الجنة وقد اخذ الناس منازلهم ودرجاتهم ولم يبق لي شيء ولا مكان
فاقول عبدي اترضى في الجنة من المكان بمقدار مملكة ملكين في الدنيا قال فيقول قد رضيت فاقول له
ادخل الجنة ولك اضعاف ذلك فاعطيه بقدر مملكة اربعة من ملوك الدنيا قال رحمه الله
يكون مثل خراسان والعراق واليمن والشام قال فقال موسى صلوات الله عليه اخبرني عن اول من
يدخلها كم مقدار مكانه منها قال يا موسى هيهات هيهات اولئك السابقون اعددت لهم فيها ما
لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر قط قال رحمه الله يؤيد هذا حديث روي
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر من يدخل الجنة لو اضاف آدم
مع ذريته اجمع وسعه ذلك مكانا ورزقا قال رحمه الله حدثنا ابو الفضل محمد بن نعيم باسناده
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ثياب اهل الجنة أتنسج نسجا ام تخلق
خلقا قال بل تنشق عنها ثمار الجنة قال رحمه الله وحدثنا ايضا باسناده عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اهل الجنة قال من يدخل الجنة يحيى فيها ولا يموت وينعم فيها
ولا يبأس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه فقيل يا رسول الله كيف بناؤها قال لبنة من فضة ولبنة من
ذهب ملاطها المسك الاذفر ترابها الزعفران حصباؤها اللؤلؤ والياقوت قال رحمه الله حدثنا
ابو الفضل باسناده عن انس رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة اسواقا لا شراء فيها
ولا بيع اهل الجنة لما افضوا الى روح الآخرة جلسوا متكئين على لؤلؤ رطب وترابها مسك يتحادثون
في تلك الجنان كيف كانت الدنيا وكيف كانت عبادة الرب تعالى وكيف كنا نحيي الليلة ونصوم
النهار وكيف كان فقرنا وغنانا فيها وكيف كان الموت وكيف صيرنا بعد طول البلاء من اهل الجنة
قال رحمه الله سمعت ابن عيينة يقول قال بعض الحكماء اذا سيق اهل الجنة الى الجنة قال تعالى
جنة لرضوان يا رضوان لا تنزلهم انت في الجنان ولا تدعهم ينزلون بانفسهم لانهم لو نزلوها
بانفسهم نزلوا كما ينزل الغرباء ولا تنزلهم انت نزلة العبيد بل دعهم لانزلهم انا في مكان اكرمهم
كما ينزل الارباب ليعلموا كرامتهم علي فاذا اتوا باب الجنة تسلم عليهم الملائكة كما قال الله تعالى سلام
عليكم طبتم فادخلوها خالدين وان الملائكة ليسلمون على المؤمنين في ثلث مواضع احدها هنا قال
الله تعالى واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة والثانية
عند وفاته لقوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم يقول في اذنه السلام
يقرئك السلام ويدعوك الى دار السلام ويقول اجئني فقد اشتاقت الجنان اليك واشتاقت الحور
العين اليك

فضيلة كلمة التوحيد

مقدار مملكة من يدخل الجنة آخرا

مقدار مكان من يدخلها اولا

اى لا يمكن) يتروى أن اهل النفاق يبكون في النار عند الدنيا لا ينقطع لهم دمع ولا يكتحلون بنوم كشاف

واشتاقت الملايكة اليك واشتقت انا اليك وعند باب الجنان في الجنان كما قال الله تعالى والملايكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فنعم ما اعقبكم ربكم الجنة قال الشيخ المؤلف رحمه الله والحكمة فيه ان في السلام معنى الامان لان اللص اذا سلم في المفازة فهو امان منه من المال والدم والملك يسلم عند النزع فهو امان فيقول انت آمن من سلب الايمان وعند دخول الجنة يقول انت آمن من القطيعة وفي الجنة يقول انت آمن من العزل والخروج وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

ختم النفاق بمسايله وعظاته وهو الثاني بعد المائة قال رحمه الله واذا صلى الرجل الحنفي المذهب خلف رجل شافعي المذهب هل يجوز ام لا قال هذا على وجهين اما ان يتوجه الامام الى القبلة الحنيفية او الى القبلة الشافعية فان توجه الى القبلة الحنفية قال عامة الفقهاء ينظر ان كان هذا الامام لم يتوضا بالماء القليل وقد توضا من الحجامة او من الجرح السايل واوتر بثلث ولم يوتر بواحدة جازت صلوتهما جميعًا وقال بعضهم هذا هو الجواب الا انهم قالوا انه ينظر ان لم يكن عليه صلوة متروكة من مدة يوم وليلة جازت صلوته والا فلا لانا نرى الولاء والترتيب في الصلوة فرض عندنا ما دام في حد القلة ولم لا يرون ذلك فرضًا وقال بعضهم هذا هو الجواب الا انهم قالوا بانه ينظر ايضا ان كان يقول الشافعي انا مؤمن ان شاء الله تعالى في الحال لا تجوز صلوة المقتدي لان قوله ان شاء الله يرفع ايمانه ولان قوله ان شاء الله اعترت لرفع ما قد كان ونحو ما قد سلف بدليل ان من قال لامرأته انت طالق ان شاء الله لم يقع عليها شيء وبدليل ان من قال والله ما كلمت فلانًا ان شاء الله وقد كان كلمه لم يجب عليه شيء بالاتفاق فلما رفع هذا يرفع قوله مؤمن فيبقى بغير ايمان فلا يجب الاقتدا به قال رحمه الله وكان الامام ابو بكر محمد بن حامد رحمه الله يجوز الاقتدا بهم اذا توجهوا الى القبلة الحنيفية بغير هذه الشرايط قال المؤلف رحمه الله حتى رايته قدم في مسجد ابي بكر محمد بن عبد الله الفقيه الشافعي الاودني وصلى خلفه الظهر وقال بعضهم ان كان ذلك الامام من عامتهم يجوز الاقتدا به وان كان من فقهائهم لا يجوز لان فقهاءهم يتوضون بالماء القليل ويقطعون الوتر ولا يتوضون من الحجامة وسيلان الجرح وعامتهم لا يستعملون هذه الاشيا ومع ذلك يغتسلون من الحجامة كما هو مذهب ابن مسعود رضي الله عنه هذا كله اذا توجه الى القبلة الحنفية فاما اذا توجه الامام الشافعي الى قبلة الشافعي لا يجوز اقتداء الحنفي به لان محرابهم وقبلتهم عندنا خطا او باطل فلا يجوز الاقتدا كما ذكر في كتاب التحري فقال في رجلين في مفازة اشكل عليهما القبلة فتحريا جميعًا فوقع تحري احدهما الى جانب وتحري الآخر الى جانب آخر واقتدا احدهما بصاحبه جازت صلوة الامام ولم يجز صلوة المقتدي لمعنى وهو ان عنده ان امامه على الخطا لم يجز صلوته كذا هذا قال رحمه الله والدليل على ان محرابهم خطا قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام والمسجد الحرام لاهل المشرق مما يلي المغرب لاهل المشرق ما قاله الامام الفقيه ابو سهل الشرعي حين سئل في عامته عن مسئلة المحراب فقال محرابنا هو الحق وهو الى المغرب الى بيت الله الحرام فيما بين المغربين مغرب الشتا ومغرب الصيف لان قتيبة بن مسلم رحمه الله جانا وحمل لنا ثلثة اشيا القران والشرايع فوجب ان نصدقه في الامر الثالث وهو المحراب فقيل له ابن المحراب الذي قلته ونصبته قال في ست مواضع احدها في مسجد الجامع

الذي

الذي يكون ببخارى في القهندز وهو الجامع العتيق والثاني على شط حوض الى قدامة الدهقان والثالث بسكة ختع الذي ظاهر الى سكة الجنديين وجنبه الى خمكران ويعرف بمسجد رايج والرابع بسكة حاتم ويعرف بمسجد الاكاف والخامس على راس فرغ الذي يجلس بحذائه مصلى المحلة بحذاء القنطرة الرقيقة ويجلس على بابه المصلى وليس له رحبة والسادس بقرية افشنة في صناعها ويعرف بمسجد قتيبة فقيل له النص روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القبلة ما بين المشرق والمغرب اذا جلستم لقضاء حاجتكم فعليكم بالمشرق والمغرب قال هذا لاهل المدينة وقبلتنا عن يمين مكة ومن كان على يمين مكة فقبلته ما بين المشرق والمغرب وكذا من كان على يسارها واما اهل المغرب فقبلتهم الى المشرق واهل المشرق فقبلتهم الى المغرب ونحن من اهل المشرق فقيل له النص روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صلى وصلح كهيئة الجماعة وقف خلفه صف من الملايكة ما بين المشرق الى المغرب قلنا اراد به اهل المدينة وآخر قال هكذا على جهة التقدير يعني يقف خلفه صف من الملايكة يكون طول الصف كانهم وقفوا من المشرق الى المغرب فبان بهذا ان قبلتهم الى الخطا قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد يقول قبلة اهل المسجد الحرام هي الكعبة وقبلة اهل مكة هو المسجد الحرام وقبلة اهل الحرم هو مكة وقبلة اهل العالم هو الحرم ونصب جميع المحاريب بالتحري كما سمعت شيخًا من اهل منى يقول نصب محراب منى بالتحري فانهم مدوا الحبل من ظهر الكعبة فلما بلغوا جمرة العقبة مال الحبل فتركوا ذلك ونصبوا محراب منى بالتحري ومعرفة القبلة بكوكب يقال له الجدي ينبغي ان يكون في موضع حجامة المصلي من يمينه قال وقد اخبرني الفقيه الشريف محمد بن الحسين الزادكي قال رحمه الله سمعت بمكة ابا بكر الزادكي المجاور في بيت الله الحرام ثلثين سنة وقد سالته عن قبلة اهل المشرق فقال ينبغي لكم ان تحفظوا غروب الشمس ليلة الاستوا فانها تغرب على ظهر الكعبة فجربناه فاذا هو كذلك فرايناه قبلتنا هو الحق فلا يجوز صلوته خلفه وعليه الاعادة فلو صلى في مسجدهم وجماعتهم حياء منهم لم يجز صلوته وعليه اعادتها وهو منافق تام قد ظهر نفاقه وهو كالذي يصلي في حالة الانفراد وعند الخلا صلوة خفيفة غير تامة بركوعها وسجودها وعند الملا من الناس يصلي على التؤدة والوقار تامة بركوعها وسجودها داخل تحت قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون فقوله تعالى ارايت الذي يكذب بالدين يعني بالحساب في الآخرة وان هذه السورة نزلت في العاص بن وايل السهمي قال الله تعالى فذلك الذي يدع اليتيم فيدفعه عن حقه ولا يحض على طعام المسكين يقول لا يحافظ ولا يجتنب عن ماله ثم قال فويل للمصلين الذين يعني الذين يصلون ريا الذين هم عن صلوتهم ساهون عن صلوتهم المفروضة ساهون يعني لاهون عنها لا يصلونها الا ريا الذين هم يراؤن بالصلوة ويمنعون الماعون والماعون المعروف كله الذي يتعاطاه الناس فيما بينهم والزكوة افضله يعني القول الحسن في الماعون اراد به الزكوة حتى ذكر الكلبي في كتابه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في هذه الآية يراؤن ويمنعون الماعون قال يراؤن بصلوتهم ويمنعون الزكوة قال وروى الكلبي عن الحسن البصري انه قال في قوله تعالى الذين هم عن صلوتهم قال ان صلاها صلاها ريا وان فاتته لم يندم قال رحمه الله وروى الحسن ايضا رضي الله عنه انه قال في قوله الذين هم عن صلوتهم ساهون قال كانوا

جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب كانه يصدم البعث والجزاء وهذا تحذير عظيم من الاقدام على المعصية التي يستدل بها على ضعف الايمان

بيان خروج النبي عم من مكة الى المدينة

علانية فاذا خلوا اختانوا ويمنعون الزكوة المفروضة قال رحمه الله وحدثنا ابن عتبة يحكي عن
ابى بكر الصديق رضي الله عنه انه قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا الى المدينة اجتمع
بعض كفار مكة وقالوا من يرده الينا نعطيه مائة ناقة حمراء سود الحدق فقال بريدة بن اسلم
السهمي انا اردّه فركب في سبعين فارسا من اهل بيته وخرج على اثر الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يلحق به
حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرب من المدينة بقدر ثلثة فراسخ فلحقهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
نازل في خيمة فوقف بريدة على باب الخيمة فقال السلام عليكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك السلام
ثم قال بريدة يا ابا بكر اين الرجل وقد انكر معرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعرفه فخاف ابو بكر
رضي الله عنه ان يخبر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ومن انت يا فتى قال انا بريدة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسمه وقال برد امرنا يا ابا بكر في قلوب الكفار فقال ابن من انت يا فتى قال ابن اسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم سلمنا من كيدهم يا ابا بكر قال من اية قبيلة انت يا فتى قال من بني سهم قال خرج سهمك
يا ابا بكر فاستحسن بريدة كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال ومن الرجل انت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين قال بريدة اعرض علي الاسلام
وعلى اصحابي فنزلوا واسلموا جميعا وقالوا نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فلما قصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المدينة قال بريدة كيف ندخلها يا رسول الله قال كما ترى
على حال فقال لا تدخلها بغير راية وطبل وبوق حتى ينظر الناس اليك يعني بالتعظيم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لي راية ولا طبل ولا بوق قال فجعل بريدة عمامته السوداء
بنصفين وجعل نصفه راية وكان معه طبل وبوق وقال ارضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اكون صاحب لوائه يوم دخوله المدينة قال وكيف لا قال دخل بريدة المدينة واستاجر دارا
قال وخرج الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فركب عليه السلام مع اصحابه وبريدة قدامه مع ذلك اللواء
ودخلوا المدينة مع الطبل والبوق وخرجت صبية المدينة بالدراق ويضربن بالدفاف بين
يدي النبي صلى الله عليه وسلم ويقلن شعر طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر
علينا ما دعا لله داع فلما بلغوا باب الدار التي استاجرها بريدة نزل عن دابته وتعلق بزمام ناقة
النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انزل ههنا يا نبي الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم دع زمام الناقة فانها
مامورة وكذلك قال لكل من تعلق بزمامها حتى بركت الناقة الى باب ابي ايوب الانصاري ونزل
جبريل عليه السلام وقال يا محمد عليك السلام انزل ههنا فانه تواضع لله تعالى حين نزلت على باب
المدينة تهيأ الناس وزينوا دورهم كل واحد يقول ينزل محمد دارنا وان ابا ايوب الانصاري
قال في نفسه اني رجل ضعيف فقير سيئ الحرفة فانه كان حائكا يا نفد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا ينزل داري فانزل في داره يا محمد لتواضعه كما وقفت سفينة نوح عليه السلام على الجودي لتواضعها
وكانت اصغر الجبال قال فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دار ابي ايوب الانصاري وكان له بيت
واحد وبهو وليس له دار ولا بيت ثان فلما نزل قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب ان الله تعالى امرني
ان انزل في بيتك وان بيتك بيت واحد وانا رجل يزورني الناس ان شئت في العلو وانا في السفل
فانزل م

فلما

فلما جن الليل بات ابو ايوب في العلو ورسول الله صلى الله عليه وسلم في السفل فلما اصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم
لابي ايوب كيف كانت ليلتك يا ابا ايوب قال كيف تكون ليلة من فوقه الرب الاعلى وتحت سقفه
النبي المصطفى فعلم النبي صلى الله عليه وسلم انه لم ينم طول الليلة هيبة ومخافة فقال انا انزل في النهار في السفل
وفي الليل في العلو وانت في النهار في العلو وفي الليل في السفل فلما استقام الامر برسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ جاءه كفار مكة محاربين فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبي قال فركبوا وخرجوا وظفروا
على الكفار واخذوا سبايا واخذ بريدة جارية حسنا وطلبها الكفار منه بثلثين جارية فابى ان
يعطيها لهم فاعتقها لوجه الله وتزوجها فولدت له غلاما فبشر بالولادة فاعتقه وبشر
وسماه ولده عبد الله فجاء غلامه الآخر وبشر بولد آخر فاعتق غلامه وسمى ولده سليمان فقال له
اهل بيته وذلك السبعون رجلا لو انك اخذت ثلثين جارية وفرقت عشرة على اصحابك واعتقت
عشرة واستخدمت عشرة كان خيرا لك من ان اعتقت تلك الجارية فقال الناقد البصير يعلم الجارية
التي قيمتها ثلثين جارية من العشرة التي قيمتها ثلثها الا يعلم الجبار الحساب لا تنافقوا فان الله تعالى
جعل المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال رحمه الله سمعت ابا الفضل البر مغدرك يروى
يروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه اعتق غلاما قيمته عشرة آلاف درهم فقيل يا امير المؤمنين
لو بعت هذا بعشرة آلاف فاشتريت عشرة واعتقتهم لكان خيرا لك فقال اسكتوا الناقد بصير
لا يشكل عليه عبد قيمته عشرة آلاف درهم من عبد قيمته الف الذي قلتم اقرب الى الرياء والسمعة فان
الناس يقولون اعتق علي عشرة اعبد ولا يعرفون قيمتها والذي فعلت ابعد من الرياء فان الناس يقولون
ان عليا اعتق عبدا واحدا ولا يعرفون قيمته والله مطلع في سرائر قلبي قال رحمه الله سمعت بالحسن
المفسر يحكي عن الربيع بن خثيم انه نزل به ضيف وهو رجل كبير السن يسيل لعابه من كبره فعرف
الربيع انه لا يقدر على اكل الخبز فتركه في المسجد وامر اهل بيته ان يصنعوا الخبيصا وحلوا ففعلوا ذلك
واتعبت نفسها فيه فلما صلى المغرب جاء به الى داره واكله ذلك فلما انصرف الضيف قالت له عياله
اتعبتني ايها الشيخ في طبخ الحلواء والخبيص ولم يعرف ما اكل الضيف فبكى الربيع فقال ان الذي
واكلته لاجله عرف ان لم يعرف الضيف لانا فقي فاني فعلت ما فعلت لاجل الله تعالى لا لاجل الضيف
الم تسمعي الله تعالى يقول ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال رحمه الله سمعت الامام
ابا محمد عن عدي بن حاتم الطائي يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيمة بناس من الناس
الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها وانهارها والى ما اعد الله تعالى
فيها لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون بمثلها
قال فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما ما اريتنا من ثوابك وما اعددت
فيها لاوليائك كان اهون علينا قال ذاك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظائم واذا
لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراءون الناس بخلاف ما تعطون من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني
اجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس ولم تتركوا لي اردتم ان يمدحكم الناس بما رأيتموهم
فمدحوكم واعطوكم ثوابكم فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمت عليكم الثواب قال

الخفيف لم يشبع
من طعام الا على خفف
الخفف الضيق وقلة
المعيشة اى لم يشبع الا والحال عنده خلاف الرخاء والخصب كذا في اللغة

رحمه الله سمعت اباعبدالله المطوعى يقول اسلم شابٌ على يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غزا معه غزوة حنين فقتل كافرًا وجعل راسه على سنانه وهو يقول ليت محمدًا يراني فانزل الله تعالى هذه الآية قل انما انا بشرٌ مثلكم يوحى الىّ انما الهكم اله واحدٌ فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملًا صالحًا ولا يشرك بعبادة ربه احدًا معناه يا شابُ ان فعلت هذا لله تعالى فلا تشتهى لقاء نبيّ محمد صلى الله عليه وسلم ليمدحك على ما فعلت فانى قد حمدتك ومدحى وثوابى افضل من مدح الناس يدل عليه ما قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من عمل لى عملًا واشرك فيه غيرى فالعمل للشريك وانا برئ عنه يقول الله تعالى له يوم القيمة اطلب ثواب عملك ممن عملت له وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

باب

فصل قلة الاكل وذم الاكول بما يليه وغطانه

كفارة اليمين

وهو الثالث بعد المائة قال رحمه الله واذا حلف الرجل وحنث فهو على وجهين اما ان يكون فقيرًا لا يملك شيا او كان غنيًا يقدر على الكفارة بالمال فان كان فقيرًا فكفارته صوم ثلثة ايام متتابعات عندنا وقال زفر والشافعى رحمهما الله ان شاء تابع وان شاء فرق وان كان غنيًا يقدر على الكفارة بالمال فهو مخير بين احدى كفارات ثلث اما ان يعتق رقبة مؤمنة او كافرة سليمة عن العيوب التى تخرجها عن الانتفاع بها فاما اذا كانت بحيث ينتفع بها مثل الاعور والاشل باحدى اليدين او باحدى الرجلين جاز وقال الشافعى لا يجوز الا مؤمنة منتفعًا بها وان شاء كسا عشرة مساكين كل مسكين بقدر ما يكسو عورته وهو ثوب واحد فى ظاهر الاصول وعن ابى يوسف رحمه الله انه قال لا يجوز الا الكسوة المعروفة بين الناس وان شاء اطعم عشرة مساكين ان شاء غذّاهم وعشاهم وان شاء دفع الى كل مسكين منهم نصف صاع من بر او صاعًا من تمر او صاعًا من شعير وقال الشافعى رحمه الله مدٌّ واحدٌ من بر ويجوز لكل مسكين وقال مالك رحمه الله يجوز طعام الاباحة ولا يجوز طعام التمليك وان اطعم مسكينا واحدًا عشرة ايام صباحًا ومساءً او دفع الى مسكين واحد كل يوم منوين من بر حتى يتم فى عشرة ايام جاز عندنا وقال الشافعى رحمه الله لا يجوز واصل ذلك كله قوله تعالى لا يواخذكم الله باللغو فى ايمانكم الآية

الكفارات تسعة

قال رحمه الله اعلموا ايدكم الله تعالى اهل العلم ان الكفارات تسعة احدها كفارة اليمين التى ذكرنا والثانى كفارة الافطار فى رمضان اذا افطر بالجماع العمد فى نهار رمضان بالاتفاق وان افطر بتناول ما يتغذى به ويرغب الناس فى اكله ويتداوى به فعليه الكفارة عندنا وقال الشافعى رحمه الله عليه القضاء دون الكفارة فى الاكل والشرب ثم كفارته احد اشياء ثلثة اما ان يعتق عبدًا او امة ان قدر عليه او على ثمنه فان لم يجد فصوم شهرين متتابعين عندنا وقال مالك رحمه الله ان شاء تابع وان شاء فرق وقال بشر وسعيد بن جبير ان شاء كفر وان شاء لم يكفر وقال سعيد بن المسيب فى قول يصوم شهرًا واحدًا وقال فى قول يصوم سنة واحدة وقال ابرهيم النخعى يصوم ثلثة الآف يوم وقال ربيعة الراى رحمه الله يصوم اثنى عشر يومًا وقال بعضهم لا يخرج عنها وان صام الدهر كله فان عجز عن الصوم لمرض او بسبب لفرسماوى يطعم ستين مسكينا كل مسكين نصف صاع من بر كما ذكرنا فى الكفارة اليمين والثالث كفارة الظهار اذا قال لامراته انت على كظهر امى او بطنها او فخذها فعليه احدى هذه الكفارات الثلثة التى ذكرنا فى كفارة الصوم والعتق

والصوم

والصوم قبل المسيس والاطعام بعد المسيس يجوز واصلها قوله تعالى والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا الآية الى قوله فاطعام ستين مسكينا وقال عليه السلام على المفطر فى رمضان ما على المظاهر والرابع كفارة قتل الخطاء اذا قتل رجل رجلًا او خطاءً فعلى عاقلته الدية عشرة الاف درهم او الف دينار او مائة من الابل او مائتا حلة او الف شاة ومن البقر مائتا بقرة وهذا قول ابى يوسف ومحمد رحمهما الله وقال ابو حنيفة رحمه الله يجب من الابل مائة او الف دينار او عشرة الآف درهم ولا مدخل لشئ آخر بعد هذه الثلاثة فى الدية وعلى القاتل الكفارة وهى الرقبة المؤمنة يعتقها او صوم شهرين متتابعين واصلها قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطاءً ومن قتل مؤمنا الآية الى قوله فصيام شهرين متتابعين توبة من الله والخامس كفارة قتل الصيد فى حالة الاحرام وكفارته ما قال الله تعالى وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرمًا حتى قال ومن قتله منكم متعمدًا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديًا بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صيامًا فاما النعم فقيمته واما الصوم فثلثة ايام ان شاء تابع وان شاء فرق واما الطعام فثلثة اصوع يفرقها على ستة مساكين والسادس الجناية على الصيد فى الحرم وكفارته ضمان قيمته والسابع الجناية فى الاحرام والثامن قطع الشجر فى الحرم وكفارتها الصدقة بالقيمة والتاسع حلق الراس فى الاحرام وكفارته ذبح شاة او صوم ثلثة ايام او ثلثة اصوع من البر يفرقها على ستة مساكين لكل مسكين منهم نصف صاع واصلها قوله تعالى جده فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك قال كعب بن عجرة رضى الله عنه كنت اوقد النار تحت قدرى والقمل يتهافت على وجهى فمر على نبى الله صلى الله عليه وسلم فقال يا كعب ايوذيك هوام راسك قلت نعم فنزل قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية من صيام او صدقة او نسك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الصيام فثلثة ايام واما الصدقة فثلثة اصوع من البر يفرقها على ستة مساكين واما النسك فشاة يذبحها فالبر فى جميع المواضع مقدر بنصف صاع وهو منوين عندنا فى صدقة الفطر والكفارات كلها وهو مقدار طعام كل واحد من بنى آدم فى كل يوم منًّا واحدًا صباحًا ومساءً ولو تناول اقل من ذلك جاز ولو تناول اكثر من ذلك فان كان لم يشبعه ذلك لا يأثم وان اشبعه وزاد على الشبع لقمة فهو آثم فيه لقوله تعالى يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين نهانا عن الاسراف والاسراف هو الاكل بعد الشبع وهو مكروه بهذه الآية والخبر وهو ما حدثنا به ابوذر عمار بن محمد البغدادى باسناده عن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلًا يتجشأ يرفع به صوته اقصر من جشائك فان اطول الناس جوعًا يوم القيمة اطولهم شبعًا فى الدنيا قال رحمه الله وعن الفضيل بن عياض يقول بلغنا ان عيسى بن مريم صلوات الله عليه قال يا بنى اسرائيل لا تكثروا الاكل فانه من اكثر الاكل اكثر النوم ومن اكثر النوم قل الصلوة والذكر وكتب من الغافلين قال وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه انه قال ثلث فيهن المقت من الله الاكل من غير جوع فوق الشبع والضحك من غير عجب ونوم النهار من غير سهر بقيام الليل قال وعن الحسن رحمة الله عليه انه قال لان ينبذ الرجل طعامه للكلب خير من ان ياكل بعد الشبع وعن الحسن ايضًا انه اصبح سمرة بن جندب يومًا فلم ير ابنه فقال اين فلان لا اراه فقالوا الغد بات شبعان الليلة

فى المهمات
المعنى يبلغ فى اول التناول
والمعنى من زاد على
الشبع لقمة الخ

فقال ص

على عم الشبع بقسوة القلب ومرض الاجساد وحجاب البهاء وسلاح الشيطان ونقصان القلب ونسيان
الرب وخراب الدين وحجاب اليقين وتحريم الحكمة ومزرعة ابليس وترك الادب وركوب المعاصي صدق رسول الله

مايملك طرفيه قال ولم ذاك قال من طعام اكله قال لو مات ما صليت عليه قال رحمه الله وذكر ابو بكر
الوراق في كتاب العالم والمتعلم قال ثلثة يبغضهم الله تعالى والناس من غير ذنب البخيل والمتكبر والاكول
قال وسمعت ابا الفضل البدمغدري يقول قال وهب بلغنا ان عيسى بن مريم صلوات الله عليه
يقول من شبع شبعة يدخل عليه سبع آفات اوله لا يقدر على حفظ الكلام اذا سمع شيئا من الحكمة والنطق
والثاني لا يجد حلاوة العبادة لموضع شبعه والثالث يخرج من قلبه خوف الله تعالى لموضع شبعه والرابع
لا يكون مشفقا على خلق الله تعالى لانه اذا شبع يظن ان الناس كلهم يشبعون والخامس تثقل عليه
العبادة والسادس تزداد شهوته على لسانه وعينيه وجوارحه فلا مع النايم نايم ولا مع اليقظان
يقظان والسابع يدور المسلمون حول المسجد والمصاحف واهل الشبع يدورون حول المزابل
والكنيف هذا عاير عليه في الدنيا قال بعض الحكماء من اشبع بطنه يهيج فيه اثني عشر آفة يقسو
قلبه والقلب القاسي بعيد من الله تعالى بعيد من الجنة قريب من النار والثاني تذهب الحكمة من قلبه والثالث
لا يدخل في قلبه الكلام الرقيق والرابع يذهب من قلبه حلاوة العبادة والخامس ينسى الموت والسادس
يهيج بكل شعرة شهوة والسابع لا يكون في قلبه رحمة على المسلمين والثامن يعظم بطنه والتاسع
يثقل جسده في طاعة الله تعالى والعاشر يمقته الله والحادي عشر يذهب من قلبه حزن الآخرة والثاني
عشر تكثر نومه ويكثر فضول كلامه ومن قل مطعمه يهيج فيه اثني عشر منقبة اولها يرق
قلبه والثاني تهيج الحكمة في قلبه والثالث يدخل في قلبه الكلام الرقيق والرابع يهيج في قلبه حلاوة
العبادة والخامس تموت شهوته والسادس يكون رحيما على المسلمين والسابع يخف جسده
في طاعة الله تعالى والثامن يحبه الله تعالى والتاسع يصلح جسده والعاشر يفر الشيطان من ظله
والحادي عشر يبصر بعين قلبه والثاني عشر يكون خايفا من الله تعالى ويكون نشاطه في عبادة
الله تعالى وذكره وقيل رأى داود النبي صلى الله عليه وسلم الشيطان لعنه الله فقال هل ظفرت
علي يا ملعون قال نعم ظفرت بك مرة قال متى قال شبعت ليلة من الليالي فاوقعت عليك النوم
ولم تؤد وردك فقال داود عليه السلام والله لا اشبع بعد هذا ابدا فقال ابليس لعنه الله والله لا انصح
بعد هذا احدا قال رحمه الله وعن نافع قال سمع ابن عمر رضي الله عنهما رجلا ينادي بشيء
يبيعه فقال ما تفعل قال ابيع الجوارش قال وما هو قال يهضم الطعام قال ابن عمر لكني ما
شبعت منذ سنة اشهر قال والشبع لا يكون الا من اللوم كما قال فضيل اجتمعت العرب
على ان اعظم اللوم الازدياد على الشبع وقال فضيل كان يوسف النبي صلوات الله عليه لا يشبع
فقيل له مالك لا تشبع وفي يدك خزاين الدنيا قال اني اذا شبعت نسيت الجايعين
وقال فضيل ايضا رحمه الله خصلتان يقسيان القلب كثرة الاكل وكثرة الكلام قال
ويجب علينا ان نقتدي بجميع افعال النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والصالحين وهم كانوا لا ياكلون
شبعا وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشد الحجر على بطنه كلما جاع يوما شد حجرا واذا جاع يومان شد
حجران واذا جاع ثلثة ايام يشد ثلثة احجار قال رحمه الله سمعت الامام ابا محمد عبد الله بن الفضل
يقول روي عن محمد بن كعب القرظي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال اتى ابو طلحة ام سليم

وروي عن عمر رضه انه قيل له الا نتخذ لك الجوارش
قال وما الجوارش قالوا هاضوم يهضم الطعام قال عمر رضه او ياكل المسلم فوق الشبع فما ذاي ... والله

قال النبي عم جوعوا نفوسكم وعطشوا اكبادكم
والبسوا اللباس الخشن لعلكم ترون الله في قلوبكم

والدة انس قال يا ام سليم اعندك شيء فاني مررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرئ اصحاب الصفة
سورة النساء وقد ربط على بطنه حجرا من الجوع فقالت عندي شيء من الشعير فطحنته ثم ارسلتني
امي الى السوق فاتيتها بشيء من الحطب فجعلت منه قرصا ثم قال اعندك ادام قالت قد كان
عندي نحي فيه سمن فلا ادري بقي منه شيء ام لا فاتت به فعصرته فقال ابو طلحة ان عصر اثنين ابلغ
من عصر واحد فعصراها جميعا قال فاخرجاه قليل سمن ثم دعا ابو طلحة انسا وقال يا بني اتعرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فقال اني تركته مع اصحابه يقرئهم فادعه ولا تدع معه غيره
وانظر لا تفضحني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما رآني قال لعلك اباك ارسلك قلت نعم فقال انطلقوا وهم يومئذ ثمانون رجلا فامسك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيدي فلما دنوت من الدار نزعت يدي من يده ثم اقبلت اسعى حتى اتيته فاخبرته الخبر فجعل
يطلبني في الدار ويرميني بالاحجار ويقول فضحتني برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج اليه فاخبره الخبر فقال لا
يضرك فجلسوا وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته بالقرص فقال هل من ادام فقالت ام سليم
يا نبي الله قد كان عندي نحي وقد عصرته انا وابو طلحة قال هاتوا فان عصر ثلثة ابلغ من عصر اثنين فاتت
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصروه جميعا واخرجوا مثل التمر فحثوا القرص فمسحه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده ودعا بالبركة وقال ادعوا الي عشرة فدعوت عشرة فجلسوا واكلوا حتى
شبعوا فقال يدخل عشرة عشرة حتى شبعوا ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا معه
واكلنا معه حتى شبعنا قال وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج ابو بكر رضي الله عنه
بالهاجرة الى المسجد فسمع بذلك عمر رضي الله عنه فخرج فقال يا ابا بكر ما اخرجك في هذه الساعة قال
ما اجد في بطني من الجوع فقال عمر رضي الله عنه انا والذي نفسي بيده ما اخرجني غيره فبينما هم كذلك اذ
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما اخرجكما هذه الساعة قالا والله ما اخرجنا الا الجوع قال انا
والذي نفسي بيده وبعثني بالحق ما اخرجني غيره فقاموا وانطلقوا حتى اتوا باب ابي ايوب
الانصاري رضي وكان ابو ايوب يدخر للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما او لبنا فابطا عنه يومئذ فلم يأت
لحينه الى النخلة التي يعمل فيها فلما انتهوا الى الباب خرجت امرأته فقالت مرحبا بنبي الله ومن
معه فقال لها صلى الله عليه وسلم فاين ابو ايوب قال يا نبيك الساعة فانصرف النبي صلى الله عليه وسلم
راجعا فبصر به ابو ايوب وهو يعمل في نخل له فجاء يحضر يعني يسرع فادرك النبي صلى الله عليه وسلم
فرده وقال مرحبا بنبي الله ومن معه يا نبي الله هذا ليس بالحين الذي كنت تجيء فيه فقال
صدقت فانطلق ابو ايوب وقطع عذقا من النخل فيه من كل التمر والرطب والبسر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم ما اردت ان تقطع لنا هذا الا جيت لنا من تمره فقال يا نبي الله اردت ان
تاكل من تمره وبسره ورطبه ولاذبحن مع هذا قال ان ذبحت فلا تذبحن ذات در فاخذ عناقا له او جديا فذبحه ثم قال لامرأته
اخبزي انت واطبخ انا انت بالخبز اعلم فاخذ نصف الجدي فطبخه فشوى نصفه فلما ادرك الطعام
ووضع بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم على بيد الجدي فجعله في رغيف ثم قال عم
يا ابا ايوب بلغ بهذا الى فاطمة فانها لم تصب مثل هذا منذ زمان فذهب ابو ايوب الى فاطمة

ربحين
برسول الله
مع رسول الله
نخل
فعصروه معها
عذقا

وعن ابى يوسف رحمه صيام ايام البيض حسن وهو الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وقيل الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر معا ٢ الدراية

رضى الله عنهما الى اكلوا وشبعوا قال النبى صلى الله عليه وسلم خبز ولحم وتمر وبسر ورطب ودمعت عيناه ثم قال والذى نفسى بيده ان هذا لهو النعيم الذى تسألون عنه يوم القيمة قال الله تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم فكبر ذلك على اصحابه فقالوا يا نبى الله من يقدر يشكر هذا قال بلى اذا رزقكم الله تعالى مثل هذا فضربتم بايديكم فقولوا بسم الله وبركة الله واذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذى اشبعنا وارونا وانعم علينا وافضل فان هذا كفافها فلما نهض النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى ايوب ايتنا غدا وكان النبى صلى الله عليه وسلم لا يأتى اليه احد معروفا الا احب ان يجازيه فسكت ابو ايوب كانه لم يسمع فقال له عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تاتيه فاتاه من الغد فاعطاه جاريته وليدة وقال يا ابا ايوب استوص بها خيرا فانا لم نر منها شيئا الا خيرا ما كانت عندنا فلما خرج بها ابو ايوب من عنده قال لا اجد بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا خيرا من ان اعتقها فاعتقها وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

الباب الرابع بعد المائة

فى فضايل صيام ايام البيض وصيام ثلثة ايام من كل شهر من كتاب ثواب العبادات قال رحمه الله اخبرنى الثقة مبارك بن الحسين السهروردى ببغداد رحمه الله باسناده الى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوم شهر الصبر وثلثة ايام من كل شهر صوم الدهر فانه يذهب وحر الصدر اى غيظه واخبرنا ابو الفتوح اسعد بن سعيد الرازى الخطيب بمسجد ابن عمر جزاه الله عنى خيرا باسناده الى على بن الحسين رفعه انه قال من صام اول يوم من الايام البيض وهو اليوم الثالث عشر من الشهر كتب الله له بصومه ثلثة الاف سنة ومن صام اليوم الثانى من الايام البيض كتب الله له بصومه عشرة الاف سنة ومن صام اليوم الثالث من الايام البيض كتب الله له بصومه مائة الف سنة قال غفر الله له واخبرنى عبد الحافظ ابو منصور الديلمى جزاه الله عنى خيرا باسناده الى ابن عباس قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سميت ايام البيض ايام البيض لان آدم لما اهبط الى الارض احرقته الشمس فاسود فاوحى الله اليه ان صم الايام البيض فصام اول يوم فابيض ثلث جسده فلما صام اليوم الثالث ابيض جسده كله فسميت يعنى به اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر وباسناده الى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صم من كل شهر ثلثة ايام الجنة بعشر امثالها فكانك قد صمت الشهر كله فصام نوح الدهر الا يومى الفطر والاضحى وصام داود نصف الدهر وصام ابراهيم ثلثة من كل شهر صام الدهر وافطر الدهر وباسناده الى ابى كاهل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا كاهل من صام من كل شهر ثلثة ايام مع شهر رمضان كان حتما على الله تعالى ان يرويه يوم العطش قال غفر الله له وحدثنا الفقيه ابو محمد جزاه الله خيرا باسناده الى زر بن حبيش قال سالت عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن الايام البيض ما سببها ولم سميت الايام البيض قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال عليه السلام لما عصى آدم عليه السلام واكل من الشجرة اوحى الله تعالى اليه يا آدم اهبط من جوارى فانه لا يجاورنى من عصانى فهبط الى الارض مسودا فبكت الملائكة وضجت وقالوا يا رب خلقا خلقته بيدك واسكنته جنتك واسجدت له

ملائكتك

ملائكتك ففى ذنب واحد حولت بياضه سوادا فاوحى الله تعالى اليه صم لربك اليوم فوافق يوم ثالث عشر من الشهر فصام فذهب ثلث السواد ثم اوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لى هذا اليوم يوم رابع عشر فصامه فاصبح ثلثاه ابيض ثم اوحى الله تعالى اليه يا آدم صم لى هذا اليوم يوم خامس عشر فصامه فاصبح كله ابيض فسميت الايام البيض الذى رد الله تعالى الى آدم عليه السلام بياضه ثم نودى من السماء يا آدم هذه الايام الثلثة جعلتها لك ولاولادك من بعدك فمن صامها من كل شهر فكانما صام الدهر كله وباسناده الى على رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت اكثر اهلها الذين يصومون الايام البيض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين فى كل ليلة من الليالى البيض يقرا فى كلتيهما الفاتحة مرة وآية الكرسى عشر مرات والاخلاص خمسا وعشرين مرة بعد السلام ويقول فى سجوده رب اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات سبعين مرة ويصلى على النبى صلى الله عليه وسلم سبعين مرة اعطاه الله تعالى ما يريد ان شاء الله تعالى قال رحمه الله اخبرنى الامام ابو عبد الله بن محمد البلخى جزاه الله عنى خيرا باسناده الى عبد الله بن شقيق قال اتيت المدينة فاذا ابو ذر الغفارى رضى الله عنه فقلت لا تنظرون على اى حال هو اليوم فقلت له اصايم انت قال نعم وهم ينتظرون الاذن على عمر رضى الله عنه فلما دخل اتى بالقصاع فاكل ابو ذر فحركته بيدى اذكره فقال انى لم انس ما قلت لك اخبرتكم انى صايم وانى اصوم من كل شهر ثلثة ايام فانا ابدا صايم قال ومثل هذه القصة فى حق ابى هريرة فقال ابو هريرة فانا مفطر فى تخفيف الله وصايم فى تضعيف الله عز وجل وفى الحديث عن انس بن مالك قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد قم فصل على ولى من اولياء الله تعالى فخرج الى البقيع وخرجنا معه فاذا نحن بجنازة اقبلت الى البقيع من المدينة فلما وضعت الجنازة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار هل تدرون هذا الميت فقالوا لا نعرفه وما رأيناه كثير الخير الا انه كان يصلى الصلوات فى الجماعة فقال عليه السلام وهل بقى له احد فقالوا بقيت له زوجة فلانة فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم من يسال الفتى فقالت ما كان يصوم غير شهر رمضان والايام البيض من كل شهر وما كان يحيى الليل الا انه كان يطلب الحلال ويصلى الخمس فى وقتها وكان يحمل كاغدة فى جيبه فيقراها كل صباح ومساء فقال النبى صلى الله عليه وسلم اين تلك الكاغدة قالت اوصانى ان اجعلها فى كفنه فجعلتها فيه فاشار فانشق القبر عنها فاخذ فناولها رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب رضى الله عنه ففتحها فنظر فيها فاذا فيها هذا الدعاء اللهم انى استغفرك من كل ما تبت اليك منه ثم عدت فيه اللهم انى استغفرك من كل ما اردت به وجهك فخالطنى ما ليس فيه رضاك اللهم انى استغفرك من كل ما وعدتك من نفسى ثم لم اف به اللهم انى استغفرك من كل نعمة انعمت بها على فقويت بها على معصيتك اللهم انى استغفرك من الذنوب التى لا يعلمها غيرك ولم يطلع عليها سواك ولا يسعها الا رحمتك ولا ينجينى منها الا عفوك لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين اللهم انى استغفرك من مظالم كثيرة عندى لعبادك فايما عبد من عبادك او امة من امائك ظلمته فى بدنه او عرضه او ماله ولم استطع الاداء اليه والاستحلال منه فارضهم عنى بكرمك من خزائنك التى لا تنقص وماذا

نسخه

ان تكرمني برحمتك التي وسعت كل شئ ولا تهينني بعذابك وما يمنعني ان تعطيني ما سالتك من الخير كله وما لم اسالك فانك حقيق بالخيرات وانت على كل شئ قدير

فضل الصحابة رضي الله عنهم اجمعين بمسائله وعظاته وهو الحدي والعشرون بعد المائة قال رحمه الله الحادثة الواقعة او الحكم الواقع او الفريضة المفروضة اذا كان لها في كتاب الله تعالى ذكر فلم يعرف العباد معنى الآية فانه يجوز ان يعمل بالآية وان لم يعرف معناها مثل قوله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ومثل قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومثل قوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربوا فانه يعلم الامانة ولا يشتغل بالمعنى ان الله تعالى لم اوجب الصلوة والصوم ولم احل البيع ولم حرم الربوا ولم حرم ام المراة والربيبة المدخول بامها ولم اوجب بثلثة اشهر في المطلقة ولم زاد عشرا في عدة المتوفى ولكن يتبع مثل هذه فلا يجاب والسكوت افضل عنها لكني قرات في تفسير ابي شجاع رحمه الله قال وانما زاد العشر في عدة المتوفى لنفخ الروح فيه ومثل هذا في القران كثير لا نعدها واجمعوا ان تقليد قول النبي صلى الله *تقليد قول النبي عليه السلام والصحابة والتابعين الخ* عليه وسلم يجوز مثل قوله الفجر ركعتين والظهر والعصر والعشاء اربعا اربعا والمغرب والوتر ثلثا ثلثا ومثل قوله في الرقة ربع العشر وفي خمس من الابل السائمة شاة وفي خمس وعشرين بنت مخاض وفي ثلثين من البقر السائمة تبيع او تبيعة وفي اربعين من الغنم السائمة شاة وان لم يعرف معناه انه لماذا امر بهذا على هذا المثال ومثله في الاخبار كثيرة لا نعدها واجمعوا ان تقليد قول التابعين وساير الناس لا يجوز ما لم يعرف معناه لا يجوز ان يقلد قول واحد من الناس فيقول قال فلان من الفقهاء او من التابعين قال كذا فانا اعمل به وان يعرف حجته واحتلفوا ان تقليد قول الصحابي يجوز ام لا قال علماؤها فظاهر الاصول ان اقاويل جميع الصحابة حجة يقبل بغير معرفة المعنى ويعمل به حتى انه روي *روي عن ابي حنيفة رح الخ* عن ابي حنيفة رحمه الله انه سئل فقيل له اذا قلت قولا وكتاب الله تعالى يخالف قولك قال اترك قولي بكتاب الله تعالى فقيل له اذا كان خبر الرسول صلى الله عليه وسلم يخالف قولك قال اترك قولي بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل اذا كان قول الصحابة يخالف قولك قال اترك قولي بقول الصحابة رضي الله عنهم فقيل اذا كان قول التابعين يخالف قولك قال ان كان التابعين رجال فانا ايضا رجل ثم قال اترك قولي بقول جميع الصحابة الا ثلثة نفر منهم ابو هريرة وانس بن مالك وسمرة بن جندب قال الفقيه ابو جعفر *الا ثلث نفر* الهندواني وانما لم يترك قوله بقول هولاء الثلاثة لانهم مطعونون اما ابو هريرة فانه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من اصبح جنبا فلا صوم له قالت عائشة رضي الله عنها اخطا ابو هريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح جنبا من غير احتلام ثم يتم صومه يومه ذلك وذلك في رمضان فقال ابو هريرة رضي الله عنه كنت سمعته من الفضل بن عباس والفضل كان ميتا يومئذ فقال احال خبره الى الميت فصار مطعونا واما انس رضي الله عنه فانه لم يكن فقيها حتى قال الحسن البصري ما معنى قوله عليه السلام لا تنقشوا في خواتمكم عربيا ولا تستضيئوا بنار المجوس فعلمه قال معنى قوله عربيا يعني اسم محمد صلى فانه كان عربيا ومعنى النار لا تشاوروا في امور الدين مع المجوس فلما لم يعرف هذا بان انه لم يكن فقيها وايضا فانه تعلم احكام الوضوء من ابن عمر فدل على نسيانه فلم يقبل قوله واما سمرة بن جندب فانه روي ان رجلا كان يختلف الى سمرة

والى ابي محذورة فكان اذا جاء الى سمرة قال كيف تركت سمرة فطال ذلك على الرجل فسال سمرة عن ذلك فقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخركما موتا في النار وروي ان سمرة كان اخرهما موتا فلذلك لم يقبل قوله قال ابو جعفر وقد روي ما ينفي هذا الطعن عنه لانه روي انه وقع الحريق بالمدينة فاحترق فيه سمرة فمراد النبي صلى الله عليه وسلم نار الدنيا لا نار الاخرة فلا يصح فيه الطعن وقال عيسى بن ابان اقلد اقاويل جميع الصحابة الا ثلثة منهم ابو هريرة ووابصة بن معبد وابو السنابل بن بعكك قال فالظاهر عن علمائنا ان اقاويل جميع الصحابة حجة نقلد قولهم وقال الشافعي رحمه الله في ظاهر اصوله لا نقلد قول احد من الصحابة وقال بعض اصحابه نقلد بقول اربعة وهم الخلفاء الراشدون ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم اجمعين ولا نقلد قول غيرهم قلنا ان اقاويل جميع الصحابة نقلد لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فلولا انه يجوز تقليد قولهم والا لم يكن لقوله هذا فائدة ولان الامة اجمعت ان افضل الناس بعد الانبياء اصحاب نبينا صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم *افضل الناس بعد الانبياء الخ* فلو لم نقلد قولهم لا يظهر فضلهم على ساير الامم قال رحمه الله يدل على فضلهم قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الآية من الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم باجتماع الصحابة عليه فلولا انهم افضل الامة والا لم يمن عليه بهم فلما من عليه بهم دل على فضلهم يدل عليه ما حدثنا الامين الجليل ابو الحسن فائق الخاصة باسناده في داره ببخارا عن حبيب بن جبير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى امرني ان اتخذ ابا بكر والدا وعمر مشيرا يعني وزيرا وعثمان سندا يعني داعما وانت يا علي ظهيرا يعني قائلا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم اعداءه بالسيف فانتم اربعة قد اخذ الله تعالى ميثاقكم في ام الكتاب فانه لا يحبكم الا مومن تقي ولا يبغضكم الا فاجر رضيت خلفائي من بعدي وعقد ذمتي وحجتي على امتي قال سمعت ابا بكر محمد بن الفضل يروي بالفارسية في عامته عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابو بكر الصديق لنا وعمر معنا وعثمان منا وعلي من اهل بيتنا قال فقوله عليه السلام لنا اقرب من قوله معنا لان لنا نطلق فيما هو له ومعه ومعنا فيما يجاور وقوله معنا اقرب من قوله منا لان ما هو معك لا يفارقك وقوله منا اقرب من قوله من اهل بيتنا لان ولد الرجل منك وولد ولدك من اهل بيتك ليس منك بل هو من غيرك فهذا دليل على ان ابا بكر افضل من عمر وعمر افضل من عثمان وعثمان افضل من علي وعلي افضل من طلحة والزبير وساير الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا نصر احمد بن الشرعي رحمه الله يروي في عامته *في فضل ابا بكر وعمر رض* بالفارسية عن علي رضي الله عنه انه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله عليك السلام ان لفلان اليهودي كلب عقور على باب داره كلما مررت قاصدا الى جماعتك عقرني واني خرجت من داري قاصدا الى الجماعة فعقرني ومزق ثيابي فمره بان يحبسه في داره قال فقام النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا الى باب دار اليهودي فاستقبله في الطريق فقال يا اخا اليهود ما فعل كلبك بصاحبنا هذا قد عقره ومزق ثيابه فقال يا رسول الله ان كلبي لا يوذي احدا من المسلمين ولا من اليهود الا من يوذيه ان كنت نبي الله حقا كما تزعم فائت داري وسل الكلب لماذا يوذيه

قال فاتى عليه السلام بابه فلما بصر الكلب بالنبي صلى الله عليه وسلم قام وعلا اليه يحرك ذنبه فلما بصر بالرجل
معه قصد في هلاكه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لك يا كلب تؤذي صاحبنا بغير سبب فانطق الله تعالى الكلب
حتى نطق بلسان طلق ذلق وقال يا نبي الله انه يشتم على كل يوم وليلة الف مرة ولا اوذي احدا وانما
اوذي هذا فانه يبغض ابا بكر وعمر لا يخرج من بيته ولا يدخله الا وهو يبزق على صورتهما فلو كان يا نبي الله
انطلق معي فان كنت كاذبا فنفسي لك الفدا فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم الى باب دار الرجل فاذا هو كما قال
الكلب صور ابا بكر وعمر خلف باب بيته واثر البزاق على صورتهما فاقبل على الرجل فقال تب تاب الله
عليك فتاب واسلم ثم اسلم اليهودي صاحب الكلب وقال الكلب السلام عليك يا نبي الله الى يوم التناد
كنت مبعوث الخلق من الرب للحق واختفى على المكان اى الكلب قال رحمه الله وسمعت الامام ابا محمد
يقول ان عائشة رضي الله عنها امنا وام جميع المؤمنين بكتاب الله عز وجل وهو قوله تعالى النبي اولى بالمؤ
منين من انفسهم وازواجه امهاتهم ومن كانت عائشة امه فابو بكر ابوه والولد الصالح الطيب
لا يذكر والده الا بالخير والولد الخبيث لا يذكر والده الا بالخبث كما قال عز وجل في شان النكاح الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات فكما لا تصلح الخبيثة
للطيب في باب النكاح ولا تصلح معه فكذلك الخبيث لا يصلح لابي بكر الصديق الطيب رضي الله عنه
حتى يذكره بالخبيث ولا يذكره بالطيب قال رحمه الله سمعت ابا نصر المطوعي يقول سالت
الشيخ الامام ابا بكر محمد بن الفضل عن خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان خليفة بحق
وروى انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع المهاجرون على خلافته فجاء لغوغائهم الانصار
وقالوا منا امير ومنكم امير وقد ذكرنا الخبر بطوله في كتاب الاثر فانظر فيه في باب الخلافة
في اول الكتاب قال رحمه الله سمعت صالح بن محمد بن صالح النجاري الزاهد رحمه الله يحكي باسناد له
عن ابي الجراح عن ابي علقمة قال كنت في قافلة عظيمة فامرنا رجلا نرحل بامره وننزل بامره
فنزلنا منزلا وهو يشتم ابا بكر وعمر فقلنا له في ذلك فلم يجب البتة فلما اصبحنا واوقرنا دوابنا
واصلحنا الراحلة ولم ينادي منادي فجئناه ننظر ما حاله وما يصنع فاذا هو جالس متربع وقد
غطى رجليه بكساء له فكشفنا عنهما فاذا قد صارت رجلاه كرجل الخنازير فحملنا راحلته وحملناه
فانتهينا الى فصيلة خنازير فوثب من راحلته وقام برجليه وصاح ثلث مرات صيحة الخنازير
واختلط بالخنازير وصار خنزيرا حتى لم يعرفه منا احد قال رحمه الله سمعت الفقيه ابا نصر
احمد بن محمد بن احمد الخبراخزي يقول خرجت من كورة بخارى قاصدا كورة طوس فصحبت رجلا
من اهل فرغانة في الطريق من قرية بنكند فقلت له من اين والى اين فقال من فرغانة الى الحج
عن امراة بثلث مائة درهم قلت هذا ليس بوقت الحج فان الحاج قد خرجوا ولا تبلغ انت
وكيف تحج من فرغانة الى مكة بثلثمائة درهم قال لنا ههنا بطوس نفقة وفيه قبر علي بن موسى الرضى
العلوي فنحج قبره وهي نفقة مباركة فصحبته حتى دخلنا المشهد وكنت اوافقه في بعض
الكلمات لاني اعرف مذهبه واجتذب مقالاته حجة عليه اذا احتجت اليه فتركته في
المشهد وذهبت الى الطريق وقصصت القصة لابي الفضل الاوحل وكان حاكما فقال لي يا هذا

ورجل صار خنزيرا لشتم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما

لم لم تصحبه حتى يشتم عليك كفرهم فتخرجهم بذلك من هذه البقعة قال فاستاذنت منه ورجعت
الى ذلك الرجل بالمشهد وكنت معهم ليالي واعطيتهم ثمرة فؤادي حتى ظن اني منهم فقال لي يا هذا
اذا كنت منا افلا تزور سيدنا وامامنا قلت نعم وكان رجلا يتقدم ويصلي بهم ويقرا القرآن بخلاف
ما انزل حتى قرا سورة لا اقسم فبلغ قوله تعالى ان علينا جمعه وقرانه فغيرها فقال ان علينا جمعه وقرائه
فقلت في قلبي كذبت يا كلب ثم استقبلت الصلوة ثم ادخلني ذلك الرجل بالخفية بيتا فيه سيدهم
فاذا انا برجل قد صار رجلاه كرجل الكلب وفمه فم الكلب وهو ينبح وهو يقول انه يذكر الله تعالى
وقال الفرغاني ان سيدنا هذا كان يلعن ابا بكر وعمر كل يوم الف مرة حتى آل امره الى هذا الحديث
وذهبت الى طوس واخبرت الحاكم بذلك فجاء بنفسه الى المشهد وهم بازعاجهم فلم يقدر قال رحمه الله
سمعت الاديب الزاهد ابا يوسف يعقوب بن يوسف كنت بدامغان في طريق مكة فاذا
رجل نيسابوري يناظر رجلا دامغانيا في فضل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فدخلت معهما لانصر
الدامغاني لتفضيل ابي بكر وعمر رضي الله عنهما فطال الامر علينا الى ان قال الدامغاني يا ايها
النيسابوري تكلمنا بكلمات لم يتكلم بمثلها احد قط انا وهذا البخاري ولم ينفعك في كفرك بشيء
فهات نجرب بالفعل قال وكيف قال فقال انا بدامغان حمام تعرف بحمام الامير ليس
فيها حمام اكبر اتونا واضرم نارا من اتون هذا الحمام نذهب الى صاحب الاتون نفتح
بابه فندخل جميعا في الاتون المضطرم فنمكث فيه الى وقت الظهر فان كنت انت محقا تنجو
واهلك انا وان كنت محقا نجوت واستهلكت قال فذهبا الى ذلك الحمام فابى الاتوني
ان يفتح لهما بابه حتى كتب له عنهما كتابا فيه قصتهما واشهدنا رجاله آخر على ذلك قال واخذ
الدامغاني خنصر يمين النيسابوري بخنصر يساره فتقدم وجذب النيسابوري معه
ودخلا الاتون وكانا فيه حتى اذن المؤذن الظهر بجوار الحمام فناديت الاتوني بالاذان وناديهما الاتوني
فخرج الدامغاني لم يحترق ثوبه ولا شعره ولا اثرت النار فيه واحترق النيسابوري وصار فحما
فهذا يكفي في فضل الشيخين ابو بكر وعمر رضي الله عنهما يا ايها الرافضي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

فصل الكلام بمسائله وعظاته ومنه الخامس

بعد المائة قال رحمه الله واذا سلم المصلي في آخر صلوته كيف يسلم قال هذا على ثلثة اوجه اما
اما ان يكون اماما او مقتديا او منفردا فان كان منفردا ينوي عند التسليمة الاولى الملك الذي على يمينه
وفي الثانية الملك الذي على يساره لانه ليس معه احد الا حفظتاه فينويهما واما اذا كان اماما
قال في كتاب الصلوة ينوي بالتسليمة الاولى الحفظة اولا ثم الرجال ثم النساء وقال في الجامع الصغير
ينوي اولا الرجال ثم النساء ثم الحفظة قال بعض العلماء انما اختلف الجواب لان محمدا رحمه الله
حين صنف كتاب الصلوة كان يرى تفضيل الملائكة على بني آدم وحين صنف الجامع
كان يرى تفضيل بني آدم على الملائكة لا ان يكون في المسئلة روايتان وقال بعضهم لا بل في
المسئلة اختلاف الروايتين فوجه رواية كتاب الصلوة انه مامور بان ينوي اولا من هو
اقرب اليه بدليل انه ينوي اولا الرجال ثم النساء لان الرجال اقرب اليه فبان انه ينوى

جمعه

مسائل السلام بعد الصلوة

اولاً من هو اقرب اليه والحفظة اقرب اليه بدليل قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم الآية يعني الحفظة اقرب الى
كل آدمي من الآدميين فلما كان الحفظة اقرب الى المصلي والامام وجب ان ينويهما اولاً ثم الرجال
ثم النساء ووجه رواية الجامع ان اولاد آدم من جنس المصلي فينوي اولاً من هو من جنسه ثم النساء
من جنس الرجال لان هن من اولاد آدم فينوي بهن ثم الحفظة لانهم بخلاف جنسه وقال بعضهم ما ذكر
في الجامع الصغير قول ابي حنيفة رحمه الله وما ذكر في كتاب الصلوة قول ابي يوسف ومحمد رحمهما الله
قال رحمه الله ثم اعلموا ان الامة اجمعت على ان الانبياء صلوات الله عليهم افضل الخليقة
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم افضلهم واتفقوا ان الخلق بعد الانبياء جبرئيل واسرافيل وميكائيل
وعزرائيل وحملة العرش والكروبيون والروحانيون والرضوان ومالك رضوان الله اجمعين
واجمعوا ان الصحابة والتابعين والشهداء والصالحين افضل من ساير الملائكة واختلفوا ان ساير
الناس بعد هذا افضل ام ساير الملائكة قال ابو حنيفة رحمه الله ساير الناس من المسلمين افضل
وقالا ساير الملائكة افضل له قوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
فنعم عقبى الدار اخبر الله تعالى ان الملائكة زوار اهل الجنة من المسلمين والمزور افضل من الزوار
فلذلك قال ابو حنيفة رحمه الله انهم افضل من ساير الملائكة فلما كانوا افضل يكون منهم المصلي بالنية والملكان
ساير الملائكة افضل عندهما يقدمهم المصلي بالنية قال نرجع الى المسئلة التي نحن فيها ثم يسلم الامام
التسليمة الثانية وينوي في رواية الصلوة اولاً الحفظة ثم الرجال ثم النساء وفي رواية الجامع الصغير
ينوي اولاً الرجال ثم النساء ثم الحفظة واما اذا كان مقتديا فهو على ثلثة اوجه اما ان يكون
على يمين الامام او على يسار الامام او على قفاء الامام فان كان على يمين الامام فانه يسلم المقتدي
عن يمينه وينوي في رواية الصلوة اولاً الحفظة ثم الرجال ثم النساء وفي رواية الجامع ينوي اولاً الرجال
ثم النساء ثم الحفظة ولا ينوي الامام لانه لا يقع بصره عليه ثم يسلم الثانية وينوي اولاً في رواية الصلوة
الحفظة ثم الامام ثم الرجال ثم النساء وفي رواية الجامع ينوي اولاً الرجال ثم النساء ثم الحفظة واذا كان الامام ثم
على يسار الامام في رواية كتاب الصلوة ينوي بالتسليمة الاولى اولاً الحفظة ثم الامام ثم الرجال
ثم النساء وفي رواية الجامع ينوي اولاً الامام ثم الرجال ثم النساء وفي التسليمة الثانية في رواية الصلوة
اولاً الحفظة ثم الرجال ثم النساء وفي رواية الجامع الصغير اولاً الرجال ثم النساء ثم الحفظة ولا ينوي
الامام لان بصره لا يقع عليه واذا كان على قفاء الامام فنيته الحفظة والرجال على ما ذكرنا
واما الامام قال بعضهم ينويه بالتسليمة الاولى ولا ينويه بالثانية لانه بالاول خرج من الصلوة
وقال بعضهم ينوي بالتسليمتين جميعاً لان بصره يقع عليه فيهما جميعا وهو كما هو مامور بالثانية
كما هو مامور بالاول وينويه بالاولى كذلك بالثانية قال رحمه الله قال ابو القسم الحكيم ينبغي
للمصلي ان ينوي بالتسليمتين جميعاً اهل التوحيد حتى يستغنى عن تفسير هذه الاشياء التي
ذكرنا ويتيسر عليه ثم السلام سلامان سلام الصلوة وسلام التحية فسلام التحية
هو ان يدخل الرجل على قوم وهم وقوف فيسلم عليهم واذا استقبله قوم يسلم عليهم واذا مر على
قوم وهم وقوف او قعود سلم عليهم واذا مر على واحد واقف او قاعد او من احواله وهيأته واحد
واذا سلم واحد على واحد يقول سلام عليكم او يقول السلام عليكم ولا يقول سلام عليك او السلام عليك ويقول الراد ايضا وعليكم
السلام ورحمة الله وبركاته ولا يقول وعليك السلام لان الحفظة والكرام الكاتبين مع كل واحد منهما ولا يزيد المجيب على قوله ورحمة
الله وبركاته لانه لم يرد فيه الاثر على الافضل ان يسلم فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويقول الراد
وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم لا يزيد وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى لكل شيء منتهى وان منتهى السلام البركات

فالمار

فالمار هو الذي يسلم واذا استقبل واحد لواحد اختلف الناس قال بعضهم يسلم الذي جاء
من المصر على الذي جاء من القرية لانه جاء من موضع الامان والحاجات فيسلم على الذي جاء من
القرية ليكون اخباراً عن سلامة حال المصر وقال بعضهم يسلم على الذي جاء من المصر لان الذي
جاء من المصر جاء من افضل المواضع فكان هو افضل فيسلم الآخر عليه يدل عليه ما روي عن
عمر رضي الله عنه انه قال ملك واقف على باب المصر فاذا خرج احد من المصر فيراه ذلك الملك فيقول
شقيت شقاوة لا تعود الى السعادة ابداً الآن ترجع الى المصر واذا خرج رجل من القرية ودخل في
المصر فيراه ذلك الملك يقول سعدت سعادة لا تشقى ابداً الا ان تخرج من المصر فبان ان المصر
افضل المواضع ويسلم الراكب على الماشي واذا مر بقوم يأكلون ان كان محتاجا الى الطعام
وعرف انهم يدعونه الى طعامهم يسلم عليهم والا فلا واذا استقبله رجال ونساء يسلم عليهم في الحكم
ولا يسلم عليهم في باب الطريقة ولا السلام في خمس مواضع عند قراءة القرآن جهراً وعند مذاكرة العلم
وعند الاذان والاقامة وعند الخطبة يوم الجمعة او العيدين وعند اشتغال الناس بالصلوة
وليس فيهم احد الا مصلي واذا دخل الحمام فان كان القوم متزرين سلم بالاتفاق وان كانوا
عراة او في الخلاء قال ابو حنيفة رحمه الله يسلم وقالا لا يسلم لقوله عليه السلام افشوا السلام
ولم يفصل واذا سلم في هذه المواضع يكره ويأثم ويجب السامع الا في موضعين عند الصلوة
وعند الخطبة واذا سلم المسلم ينبغي للسامع ان يجيب عنه ويجهر صوته حتى يسمع المسلم
رده ولو لم يسمع لا يسقط عنه ولو كان قوم كثير قال بعضهم تجب على الكل ان يجيبوا او يردوا
لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وقال بعضهم اذا رد واحد
كفى لانه حين سلم استامن عنهم فاذا امنه واحد كفاه كالكافر اذا استامن فامنه واحد
من المسلمين كفاه كذا هذا واذا سلم يقول السلام عليكم ورحمة الله والراد يقول وعليكم السلام
ورحمة الله وبركاته لقوله تعالى واذا حييتم بتحية الآية فقوله احسن منها على اهل دين الاسلام
وقوله او ردوها يعني على اهل الكتاب قال رحمه الله سالت الفقيه ابا محمد عمن يسلم
على الكافر هل يكون ذلك منه كفراً او هل يأثم قال اذا كانت اليه حاجة فالافضل ان لا يبتديه
بالسلام ولو ابتداه آثم ولم يكفر بدينه تعالى وقال القاضي ابو جعفر محمد بن عمر رحمه الله اذا
ابتدأ المسلم بالسلام على الكافر عند عدم الحاجة او سمى المجوسي خشته عند عدم الحاجة اليه
تبجيلاً له في الفصلين جميعا كفر المسلم بدينه قال رحمه الله ذكرت قوله للشيخ ابي محمد
فقال هذا هو غير سديد لان الخشته لهم كالاسم لهم بداية السلام عليهم اعطاء الامان لهم
المسلمين وتجديد العهد معهم فلم يكن كفراً وهذا اصوب الاقاويل وعن زيد بن اسلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسلم الراكب على الماشي ويسلم الماشي على القاعد والقايم على
القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير واذا مر قوم بقوم فسلم رجل منهم ورد رجل من
القوم الآخر اجزأ عن الذين لم يردوا وعن الذين سلموا وعن عبادة بن علي قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم من استقبل اخاه المسلم فبادر وسلم عليه اعتقه الله تعالى من النار وكان

روى ابو ايوب رضه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم على المسلم ستة خصال واجبة الا ترك شيا منها فقد ترك حقا واجبا عليه
اذا دعاه ان يجيبه واذا مرض ان يعوده واذا مات ان يحضره واذا لقيه ان يسلم عليه واذا استنصحه ان ينصحه واذا عطس
ان يشمته كنز في تنبيه الغافلين

من ذنوبه كيوم ولدته امه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الا ادلكم على شيء اذا انتم فعلتموه
تحاببتم افشوا السلام فيما بينكم وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمسة ان يعوده اذا مرض ويقضي حاجته اذا رفعها اليه وان يعزيه
اذا مات احد من عياله وان يعينه اذا استعان به وان يسلم عليه اذا لقيه وعن عبد الله بن
سلام رضي الله عنه انه قال اول ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظرت في وجهه علمت ان وجهه
ليس بوجه كذاب قال فاول ما سمعته يقول افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام
وصلوا بالليل والناس نيام وادخلوا الجنة بسلام فقد بدأ بافشاء السلام وعن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما استقبل المسلمان وسلم كل واحد منهما
على صاحبه وتصافحا الا غفر الله لهما ذنوبهما قبل ان يتفرقا وما من احد يسلم على احد من
المسلمين الا رد عليه ملك من الملائكة ويقول ابشر يا ايها العبد بالجنة وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سلم على من لقيه يكرمه الله تعالى
بثلثة اشيا يحببه على خلقه وعلى اهل بيته ويحفظه على الاسلام ويخرجه عن الدنيا مسلما وعن
كعب الاحبار قال قال الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من سلم على من لقيه آمنه الله تعالى
من المكر والخيانة وسلم عليه منكر ونكير في القبر ولا يمر عليه ملك يوم القيمة الا وسلم عليه
ويبشره برضوان الله الاكبر قيل وما رضوان الله الاكبر قال بزرقة الرؤية وعن
انس رضي الله عنه قال صحبت النبي صلى الله عليه وسلم نيف عشرين سنة حضرا او سفرا
وما لقيه مسلم الا وسلم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يسلم عليه المسلم وكان يقول
ما ابتدا مسلم على مسلم بالسلام الا ابتداه عليه ملك الموت بالسلام يوم يريد قبض روحه وما من
مسلم يسلم على مسلم الا يكثر خير بيته تم الكتاب بعون الملك الوهاب

قال ابو علي بن يحيى بن محمد البخاري الزندوستي المصنف رحمه الله اجزت لمن يظفر
بكتابي وتصنيفي هذا ان يروي عني ان شا قال حدثني وان شا قال اخبرني وان شا قال
سمعت من الفقها والمدرسين في بلاد المسلمين ممن كان من اهل السنة والجماعة غير مبتدع
ببدعة من البدع على يد كاتبه ومالكه الفقير قاسم بن قياغلي السماوي الحنفي عامله الله
بلطفه الجلي والخفي في سادس عشرين ذي القعدة الحرام عام اثنين اربعين وثمانمائة يا رب
لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك لا نحصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك
فلك الحمد حتى ترضى اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه
الدنيا اني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي
طرفة عين فانك ان تكلني اليها تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك
فاجعله لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين وحسبنا الله ونعم الوكيل

في احكام السلام

اذا دخل مسجدا او منزلا يقول رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين
فان لم يكن فيه احد ... قال القاضي الامام صدر الاسلام
ابو اليسر ... ثم يسلم والاصل في السلام ما روي عن
النبي عليه السلام انه اتاه ابو ذر ... فقال النبي عليه السلام ...
قال السلام عليكم ورحمة الله والسنة في السلام عند اللقاء ... عند الدخول والجواب ...
ويسلم المار على القائم والقاعد واختلف الناس في ان ثواب السلام اكثر ام ثواب الجواب قال بعضهم ثواب
المبتدي اكثر لان القادي ... وقال بعضهم ثواب الجواب اكثر لانه يؤدي الفرض ولو دخل جماعة
على قوم وتركوا السلام اثموا ولو سلم واحد منهم جاز عنهم ووجب على المدخول عليهم ان يردوا الجواب فان تركوا
اثموا ... وان رد واحد منهم ... سكت الباقون قال بعضهم لا يسقط عنهم الجواب ... وقال بعضهم
يسقط عنهم الجواب وبه قال عامة الفقهاء والسلام على الموتى وعليكم السلام لا السلام عليكم لان ...
لا يقتضي الجواب ... وقال بعضهم ... السلام عليكم انتم لنا سلف ونحن لكم تبع وقيل ...
... واذا مر على مجمع فيها مسلمون وكفار ينبغي ان يقول السلام على من اتبع الهدى واختلف الناس
في السلام على الصبيان قال بعضهم لا يسلم عليهم وقال بعضهم السلام عليهم افضل لما روي عن علي بن ابي طالب رضه
انه كان يسلم الصبيان ويردون عليه ويتبركون الصبي وقيل لا يجوز السلام على اهل الذمة وقال بعضهم يجوز
ولو سلموا يرد عليهم فيقولون لهم وعليكم ... قال الحسن ...
ويكره السلام في المواضع كلها السلام عليكم او سلام بالتنوين ويردون ... كما يقول الجهال ... سلاما
وما يفعله الجهال من تقبيل يد نفسه عند السلام مكروه بالاجماع وقيل هو تحية المجوس
واذا دخل مسجدا او بيتا ليس فيه احد ينبغي ان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين
واذا كان فيه احد ينبغي ان يقول ... في كل دخلة وبه فارق تحية المسجد واذا كان في قراءة القرآن
او كان احدهم يقرا او الباقون ساكتون لا يسلم عليهم لانه يشغلهم عن الاستماع المصلي اذا سلم عليه
انسان او عطس رجل بجنبه وحمد الله فرغ المصلي عن الصلوة قيل يلزمه رد السلام وتشميته ان كان
الرجل حاضرا ... في حالة الاذان وقراءة القرآن ... الواقعات والنوازل
وعن انس رضه قال خدمت رسول الله عليه السلام عشر سنين ... فما قال لشيء فعلته
لم فعلته ولا ... لم ... وكنت واقفا على راسه اصب الماء على يديه ...
فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى
لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم
يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار
الاوابين صدق رسول الله

اذا كان لرجل ورد من القرآن والدعوات فسلم عليه رجل في حال ورده له ان لا يرد الجواب
متى على قوم وهم في المعصية يسلم عليهم على قصد ان يشغلهم عما هم فيه منهم
وكذا لو سلم على المدرس في حالة تدريسه له ان لا يرد الجواب ايضا كذا في وقاية

فروع

ولا يجب رد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا او رواية الحديث وعند مذاكرة العلم والاذان والاقامة والمكلمة وكذا رد سلام السائل حتى انه لو سكت لا يسلم على لاعب النرد والشطرنج والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من عذر في الحمام وغيره ويسلم الرجل على امرأته ولا يسلم على اجنبية واذا سلمت اجنبية عليه يرد السلام على نية بصوت مسموع ان كانت عجوزا وان كانت شابة يرد في نفسه ولو سلم الرجل على اجنبية فالجواب على العكس ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدروا ولا يبدأ الكافر بالسلام وان تكلم فقل وعليك اي وعليك ما قلت لانهم كانوا يقولون السام عليكم وينبغي ان يرد الجواب الكتاب كرد السلام نفر صحيح في الغنية

قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا يعني ارجعوا الى الدنيا فاطلبوا النور من الدنيا

يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم

مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ يعني ثوابَ الاخرة بعمله نَزِدْ لَهُ
حَرْثِهِ يَنَالُ كِلَيهِمَا وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا بعمله
نُؤْتِهِ مِنْهَا يعني نُعْطِهِ منها يعني ثواب الدنيا
وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ لانه عمل لغير وجه الله تعالى

انما الاعمال بالنيات
ولكل امرئ ما نوى